تفسير

روح البيان

تأليف الإمام

إسماعيل حقي البروسوي

الجزء الثاني

دار الفكر

المجلد السادس

من

تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى

قدس سره العالى

المتوفى سنة ١١٣٧

دار الفكر

الجلد السادس

من تفسير روح البيان

﴿ تفسير سورة الحج مكية الاست آيات من (هذان خصمان) الى آخر (الحميد) ﴾
﴿ وهى ثمان وسبعون آية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا ايها النـاس اتقوا ربكم ﴾ اى احذروا من عقوبة مالك اموركم ومربيكم بطاعته ﴿ ان زلزلة الساعة شئ عظيم ﴾ الزلزلة التحريك الشديد بطريق التكرير كما يدل عليه تكرير الحروف لان زلزل مضاعف زل والساعة عبارة عن القيامة سميت بذلك لسرعة حسابها كما فى المفردات * اختلف العلماء فى وقت هذه الزلزلة * فقال بعضهم تكون فى الدنيا قبيل طلوع الشمس من مغربها فيكون الذهول والوضع الآتيان على حقيقتهما * وقال بعضهم تكون يوم القيامة ويحملان على التمثيل والاظهر ما قال ابن عبـاس رضى الله عنهما ان زلزلة الساعة قيامها فيكون معناها ان الزلزلة الواقعة عند قيام الساعة شئ عظيم لايحيط به الوصف فلابد من التقوى لتخليص النفس من العذاب ﴿ يوم ترونها ﴾ منتصب بما بعده اى وقت رؤيتكم تلك الزلزلة ﴿ تذهل كل مرضعة عما ارضعت ﴾ الذهول الذهاب عن الامر مع دهشة والمرضعة المرأة المبـاشرة للارضاع بالفعل وبغير التاء هى التى من شأنها الارضـاع لكن لم تلابس الفعل ومثلها حائض وحائضة والتعبير عن الطفل بما دون من لتأكيد الذهول وكونه بحيث لايخطر ببالها انه ماذا اى تغفل مع حيرة عما هى بصدد ارضاعه من طفلها الذى ألقمته ثديها اشتغالا بنفسها وخوفا : وبالفارسية [غافل شود وفراموش كند ازهيبت آن هر شير دهنده ازان فرزندى كه ويرا شير ميدهد باوجود مهربانى مرضعه بر رضيع] اى لوكان مثلها فى الدنيـا لذهلت المرضعة عما ارضعته لشدة فطامه وكذا قوله

(تنال)

تعالى ﴿ وتضع كل ذات حمل حملها ﴾ اى تلق وتسقط جنينها لغير تمام من شدة ما غشيها والحمل بالفتح ما كان فى البطن او على رأس الشجر وبالكسر ما كان على الظهر ❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى مواد الاشياء فان لكل شئ مادة هى ماكونه ترضع رضيعها من الملك وذهولها عنه بهلاك استعدادها للارضاع وذات حمل هى ماتسمى هيولى فانها حامل بالصور اى تسقط حمل الصور الشهادية املاك الهيولى ﴿ وترى الناس ﴾ اهل الموقف ﴿ سكارى ﴾ جمع سكران اى كأنهم سكارى وافراد الخطاب هنا بعد جمعه فى ترونها لان الزلزلة يراها الجميع لكونها امرا مغايرا للناس بخلاف الحالة القائمة بهم من اثر السكر فان كل احد لايرى الاماقام بغيره والسكر حالة تعرض بين المرء وعقله واكثر مايستعمل ذلك فى الشراب وقد يعترى من الغضب والعشق ولذا قال الشاعر

سكران سكر هوى وسكر مدامة

ومنه سكرات الموت * قال جعفر رضى الله عنه اسكرهم ماشاهدوا من بساط العز والجبروت وسرادق الكبرياء حتى الجأ النبيين الى ان قالوا نفسى نفسى

دران روز كزفعل پرسند وقول * اولوا العزم را تن بلرزد زهول
بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه را چه دارى بيا

﴿ وماهم بسكارى ﴾ حقيقة * قال الكاشفى [زيرا زوال عقل ازخوف وحيرت سكر نباشد واكر رأى العين مانند سكر نمايد] وفيه اشارة الى ان الصور الاخروية وان كانت مثل الصور الدنيوية فى ظاهر النظر لكن بين الحقيقتين تخالف ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما لايشبه شئ مما فى الجنة شيأ مما فى الدنيا الا بالاسم * واعلم ان السكر من انواع شتى. فمن شراب الغفلة والعصيان. ومن حب الدنيا وشهواتها. ومن التنعم. ومن لذة العلم .ومن الشوق. ومن المحبة. ومن الوصال . ومن المعرفة. ومن المحبة والمحبوبية كما قال بعضهم

لى سكرتان وللندمان واحدة * شئ خصصت به من بينهم وحدى

﴿ ولكن عذاب الله شديد ﴾ فغشيهم هوله وطير عقولهم وسلب تمييزهم وللعذاب نيران نار جهنم ونار القطيعة والفراق ونار الاشتياق ونار الفناء فى النار والبقاء بالنار كقوله تعالى (ان بورك من فى النار ومن حولها) وكانت استغاثة النبى عليه السلام بقوله (كلمينى ياحميراء) من فوران هذه النار وهيجانها والله اعلم * قل يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله لوأمرنى الله ان اقسم العذاب بين الخلق ماقسمت للعاشقين عذابا : قال الحافظ

هرچند غرق بحر كناهم زصد جهت * كر آشناى عشق شوم زاهل رحمتم

* قال بعضهم نزلت هاتان الآيتان فى غزوة بنى المصطلق ليلا فقرأهما رسول الله على اصحابه فلم يرا اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا بين حزين وباك ومفكر فقال عليه السلام (أتدرون اى يوم ذلك) فقالوا الله ورسوله اعلم قال (ذلك يوم يقول الله لآدم يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول اخرج بعث النار فيقول من كل كم قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين) قال عليه السلام (فذلك) اى التقاول (حين يشيب الصغير وتضع كل ذات

حمل حملها وترى الناس سكارى) اى من الخوف (وماهم بسكارى) اى من الخمر (ولكن عذاب الله شديد) فكبر ذلك على المسلمين فبكوا وقالوا يارسول الله اينا ذلك فقال (ابشروا فان من يأجوج ومأجوج الفا ومنكم رجل) ثم قال (والذى نفسى بيده انى لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة) فكبروا وحمدوا الله ثم قال والذى نفسى بيده انى لأرجو ان تكونوا نصف أهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم قال (والذى نفسى بيده انى لارجو ان تكونوا ثلثى أهل الجنة وان اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون منها امتى وماالمسلمون الا كالشامة فى جنب البعير اوكالرقة فى ذراع الحمار بل كالشعرة السوداء فى الثور الابيض اوكالشعرة البيضاء فى الثور الاسود) ثم قال (ويدخل من امتى سبعون الفا الجنة بغير حساب) فقال عمر رضى عنه سبعون ألفا قال (نعم ومع كل ألف سبعون الفا) فقام عكاشة بن محصن رضى الله عنه فقال يارسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال عليه السلام (انت منهم فقام رجل من الانصار فقال ادع الله ان يجعلنى منهم فقال عليه السلام (سبقك بها عكاشة) * قال بعض ارباب الحقائق وجه كون هذه الامة ثمانين صفا ان الله تعالى قال فى حقهم ﴿ اولئك هم الوارثون ﴾ ولما كانت الجنة دار ابيهم آدم فالاقرب اليه من اولاده يحجب الابعد واقرب بنيه اليه وافضلهم على الاطلاق هو محمد عليه السلام وامته فكان ثلثا الجنة للاصل الاقرب وبقى الثلث للفرد الابعد وذلك ان الامة المحمدية اقرب الى الكمال من سائر الامم كالذكر اقرب الى الكمال من الانثى وللذكر مثل حظ الانثيين ولهذا السر يكنى آدم فى الجنة بابى محمد ولاشك انه عليه السلام ابو الارواح كما ان آدم ابو البشر فالاب الحقيقى يحجب اولاد اولاده فأمته هم الاولاد الاقربون وسائر الاولاد هم الابعدون ﴿ ومن الناس ﴾ مبتدأ اى وبعض الناس وهو النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين ولابعث بعد الموت ﴿ من يجادل ﴾ الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمقاتلة واصله من جدلت الحبل اى احكمت فتله كان المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه ﴿ فى الله ﴾ اى فى شأنه ويقول فيه مالاخير فيه من الاباطيل حال كون ذلك الجادل ملابسا ﴿ بغير علم ﴾ [بى دانشى وبى معرفتى وبى برهانى وحجتى] * والآية عامة فى كل كافر يجادل فى ذات الله وصفاته بالجهل وعدم اتباع البرهان * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من يجادل فى الله ماله علم بالله ولامعرفة به والا لم يجادل فيه ولم يستدل وانما يجادل لاتباعه الشيطان كما قال ﴿ ويتبع ﴾ فى جداله وعامة احواله ﴿ كل شيطان مريد ﴾ متجرد للفساد متعر من الخيرات وهم رؤساء الكفرة الذين يدعون من دونهم الى الكفر أو ابليس وجنوده يقال مرد الشئ اذا جاوز حد مثله واصله العرى يقال غلام امرد وغصن امرد اذا عرى من الشعر والورق * وروى (اهل الجنة مرد) فقد حمل على ظاهره وقيل ان معناه معرون عن المقابح والشوائب ﴿ كتب عليه ﴾ اى قضى على كل شيطان من الجن والانس كما فى التأويلات النجمية * قال الكاشفى [نوشته شده است بران ديو درلوح محفوظ] ﴿ انه ﴾ اى الشأن ﴿ من ﴾ [هركس كه]

﴿ تولاه ﴾ اتخذه وليا وتبعه ﴿ فانه يضله ﴾ بالفتح على انه خبر مبتدأ محذوف اى فشأن الشيطان ان يضل من تولاه عن طريق الحق ﴿ ويهديه ﴾ يدله ﴿ الى عذاب السعير ﴾ بحمله على مباشرة مايؤدى اليه من السيآت واضافة العذاب الى السعير وهى النار الشديدة الاشتعال بيانية كشجر الاراك * وعن الحسن انه اسم من اسماء جهنم ﴿ قال فى التأويلات النجمية اما الشيطان الجنى فيضله بالوساوس والتسويلات والقاء الشبه واما الشيطان الانسى فبايقاعه فى مذاهب اهل الاهواء والبدع والفلاسفة والزنادقة المنكرين للبعث والمستدلين بالبراهين المعقولة بالعقول المشوبة بشوائب الوهم والخيال وظلمة الطبيعة فيستدل بشبههم ويتمسك بمقائدهم حتى يصير من جملتهم ويعد فى زمرتهم كما قال تعالى (ومن يتولهم منكم فانه منهم) ويهديه بهذه الاستدلالات والشبهات الى عذاب السعير سعير القطيعة والحرمان انتهى * واعلم ان الكمال الآدمى فى العلوم الحقيقية وهى اربعة. الاول معرفة النفس ومايتعلق بها. والثانى معرفة الله تعالى ومايتعلق به. والثالث معرفة الدنيا وما يتعلق بها. والرابع معرفة الآخرة ومايتعلق بها واهل التقليد دون اهل الاستدلال وهم دون اهل الايقان وهم دون اهل العيان ولابد للسالك ان يجتهد فى الوصول الى مرتبة العيان وذلك بتسليك مرشد كامل فان الاتباع بغيره لايوصل الى المنزل : قال المولى الجامى

خواهى بصوب كعبهٔ تحقيق ره برى * پى بر پى مقلد كم كرده ره مرو

وعند الوصول الى مرتبة العيان يلزم غسل الكتب فانه لايحتاج الى الدليل بعد الوصول الى المدلول : وفى المثنوى

چون شدى بربامهاى آسمان * سرد باشد جست وجوى نردبان
آينه روشن كه شد صاف وجلى * جهل باشد برنهادن صيقلى
پيش سلطان خوش نشسته درقبول * زشت باشد جستن نامه ورسول

وعند هذا المقام ينقطع الجدل من الانام اذلاجدال بعد العلم الحقيقى ولااتباع للشيطان الاسود والابيض بعد حط الرحل فى عالم الذات الذى لايدخله الشيطان وهو مقام آمن من شر الوسواس الخناس * فعلى العاقل الاجتهاد فى الليل والنهار لتزكية النفس وقمع الانكار فانه جهاد اكبر اذالنفس من الاعداء الباطنة التى يستصعب الاحتراز عنها

نفس ازدرون وديو زبيرون زندرهم * ازمكراين دورهزن پرحيله چون كنم

نسأل الله سبحانه ان يحفظنا من شر الاعداء ويجعلنا تابعين للحق الصريح الذى لامحيد عنه انه اعظم مايرجى منه ﴿ ياايها الناس ﴾ يااهل مكة المنكرين للبعث ﴿ ان كنتم فى ريب من البعث ﴾ البعث الاخراج من الارض والتسيير الى الموقف وجيء بان مع كثرة المرتابين لاشتمال المقام على ما يقلع الريب من اصله وتصوير ان المقام لاتصلح الالمجرد الفرض له كما يفرض المحال ان كنتم فى شك من امكان الاعادة وكونها مقدورة له تعالى اومن وقوعها ﴿ فانا خلقناكم ﴾ ليس جزاء للشرط لان خلقهم مقدم على كونهم مرتابين بل هو علة للجزاء المحذوف اى فانظروا الى مبدأ خلقكم ليزول ريبكم اى خلقنا كل

درزاوائل دفتر سوم دربيان آنكه درميان محابه حافظى كم نبود

فرد منكم خلقا اجماليا ﴿ من تراب ﴾ فى ضمن خلق آدم منه وفى الحديث (ان الله جعل الارض ذلولا تمشون فى مناكبها وخلق بنى آدم من تراب ليذلهم بذلك فابوا الانخوة واستكبارا ولن يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر) ﴿ ثم ﴾ خلقناكم خلقا تفصيليا ﴿ من نطفة ﴾ هى الماء الصافى قل اوكثر ويعبر بها عن ماء الرجل من نطف الماء اذا سال اومن النطف وهو الصب ﴿ ثم من علقة ﴾ قطعة من الدم جامدة مكونة من المنى ﴿ ثم من مضغة ﴾ اى قطعة من اللحم مكونة من العلق وهى فى الاصل مقدار ما يمضغ ﴿ مخلقة ﴾ بالجر صفة مضغة اى مستبينة الخلق مصورة ﴿ وغير مخلقة ﴾ اى لم يستبين خلقها وصورتها بعد والمراد تفصيل حال المضغة وكونها اولا قطعة لم يظهر فيها شئ من الاعضاء ثم ظهر بعد ذلك شئ لكنه آخر غير المخلقة لكونها عدم الملكة كذا فى الارشاد ﴿ ويؤيده قول حضرة النجم فى التأويلات (مخلقة) اى منفوخة فيها الروح (وغير مخلقة) اى صورة لا روح فيها وفى الحديث (ان احدكم يجمع خلقه) اى يحرز ويقر مادة خلقه (فى بطن امه) اى فى رحمها من قبيل ذكر الكل وارادة الجزء (اربعين يوما) - روى - عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النطفة اذا وقعت فى الرحم فاراد الله ان يخلق منها تنشر فى بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة فتمكث اربعين ليلة ثم تنزل دما فى الرحم فذلك جمعها (ثم تكون علقة مثل ذلك ثم تكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله اليه الملك فينفخ فيه الروح) وهذا يدل على ان التصوير يكون فى الاربعين الثانى لكن المراد تقدير تصويرها لان التصوير قبل المضغة لا يتحقق عادة (ويؤمر باربع كلمات) يعنى يؤمر الملك بكتابة اربع من القضايا وكل قضية سميت كلمة (بكتب رزقه واجله) اى مدة حياته (وعمله وشقى) وهو من وجبت له النار (اوسعيد) وهو من وجبت له الجنة قدم ذكر شقى لان اكثر الناس كذا ﴿ لنبين لكم ﴾ اى خلقناكم على هذا النمط البديع لنبين لكم بذلك امر البعث والنشور فان من قدر على خلق البشر اولا من تراب لم يشم رائحة الحياة قط فهو قادر على اعادته

بعث انسان كرنشد نزدت عيان * اول خلقش نكر هذا بيان
هر كه برايجاد او قادر بود * قدرتش بر بعث اوظاهر شود
اوست خلاقى كه ازبعد خزان * ميكند پيدا بهار بوستان

﴿ ونقر فى الارحام مانشاء ﴾ استئناف مسوق لبيان حالهم بعد تمام خلقهم اى ونحن نقر فى الارحام بعد ذلك مانشاء ان نقره فيها ﴿ الى اجل مسمى ﴾ وقت معين هو وقت الوضع وادناه ستة اشهر عند الكل واقصاه سنتان عند ابى حنيفة رحمه الله واربع سنين عند الشافعى وخمس سنين عند مالك - روى - ان الضحاك بن مزاحم التابعى مكث فى بطن امه سنتين ومالكا ثلاث سنين كما ذكره السيوطى واخبر الامام مالك رحمه الله ان جارة له ولدت ثلاثة اولاد فى اثنى عشرة سنة تحمل اربع سنين وفيه اشارة الى ان بعض مافى الارحام لايشاء الله تعالى اقراره فيها بعد تكامل خلقه فيسقط ﴿ ثم نخرجكم ﴾ اى من بطون امهاتكم بعد اقراركم فيها عند تمام الاجل المسمى حال كونكم ﴿ طفلا ﴾ اطفالا بحيث لاتقدرون

لاموركم من غاية الضعف والافراد باعتبار كل واحد منهم اوبارادة الجنس المنتظم للواحد والمتعدد والطفل الولد مادام ناعما كما فى المفردات * وقال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة حد الطفل من اول مايولد الى ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام ﴿ ثم لتبلغوا اشدكم ﴾ علة لتخرجكم معطوفة على علة اخرى مناسبة لها كأنه قيل ثم نخرجكم لتكبروا شيأ فشيأ ثم لتبلغوا كمالكم فى القوة والعقل والتميز وهو فيما بين الثلاثين والاربعين * وفى القاموس مابين ثمانى عشرة الى ثلاثين واحد جاء على بناء الجمع كآنك ولانظير لهما انتهى ﴿ ومنكم من يتوفى ﴾ اى يقبض روحه ويموت بعد بلوغ الاشد اوقبله والتوفى عبارة عن الموت وتوفاه الله قبض روحه ﴿ ومنكم من يرد الى ارذل العمر ﴾ وهو الهرم والخرف والرذل والرذال المرغوب عنه لرداءته والعمر مدة عمارة البدن بالحياة ﴿ لكيلا يعلم من بعد علم ﴾ كثير ﴿ شيأ ﴾ اى شيأ من الاشياء اوشيأ من العلم وهو مبالغة فى انتقاص علمه وانتكاس حاله والا فهو يعلم بعض الاشياء كالطفل اى ليعود الى ماكان عليه اوان الطفولية من ضعف البنية وسخافة العقل وقلة الفهم فينسى ماعلمه وينكر ماعرفه ويعجز عما قدر عليه وقد سبق بعض مايتعلق بهذه الآية فى سورة النحل عند قوله تعالى ﴿ والله خلقكم ثم ثم يتوفيكم ﴾ الآية : قال الشيخ سعدى قدس سره

طرب نوجوان زبير مجوى * كه دكر نايد آب رفته بجوى
زرع راچون رسيد وقت درو * نخرامد چنانكه سبزهٔ نو

وقال

چو دوران عمر از چهل در كذشت * مزن دست و پا كاب از سر كذشت
بسبزى كجا تازه كردد دلم * كه سبزى نخواهد دميد از كلم
تفرج كنان در هوا وهوس * كذشتيم بر خاك بسيار كس
كسانى كه ديكر بغيت اندرند * بيايند وبر خاك مابكذرند
دريغا كه فصل جوانى كذشت * بلهو ولعب زندكانى كذشت
چه خوش كفت باكودك آموزكار * كه كارى نكرديم وشد روزكار

* قال النسفى فى كشف الحقائق [اى درويش جهل پيش ازعلم دوزخست وجهل بعد ازعلم بهشتاست ازجهت آنكه جهل پيش از علم سبب حرص وطمعست وجهل بعد ازعلم سبب رضا وقناعتاست] * وفى عرائس البقلى ارذل العمر ايام المجاهدة بعد المشاهدة وايام الفترة بعد المواصلة لكيلا يعلم بعد علم بماجرى عليه من الاحوال الشريفة والمقامات الرفيعة وهذا غيرة الحق على المحققين حين افشوا اسراره بالدعاوى الكثيرة استعيذ بالله واستزيد منه فضله وكرمه ليخلصنا به من فتنة النفس وشرها ﷺ وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان اطفال المكونات كانوا فى ارحام امهات العدم متقررين بتقرير الحق اياهم فيها ولكل خارج منها اجل مسمى بالارادة القديمة والحكمة الازلية فلايخرج طفل مكون من رحم العدم الا بمشيئة الله تعالى واوان اجله وهذا رد على الفلاسفة يقولون

بقدم العالم ويستدلون فى ذلك بانه هل كان الله تعالى فى الازل اسباب الالهية فى ايجاد العالم بالكمال اولا فان قلنا لم تكن اثبتنا له نقصانا فالناقص لايصلح للالهية وان قلنا قد كان له اسباب الالهية بالكمال بلا مانع يلزم ايجاد العالم فى الازل بلا تقدم زمانى للصانع على المصنوع بل بتقدم رتبى فنقول فى جوابهم ان الآية تدل على ان الله تعالى كان فى الازل ولم يكن معه شئ شاء وكان قادرا على ايجاد مايشاء كيف شاء ولكن الارادة الازلية اقتضت بالحكمة الازلية اجلا مسمى باخراج طفل العالم من رحم العدم اوان اجله وان لم يكن قبل وجود العالم او ان وانما كان مقدار الاوان فى ايام الله التى لم يكن لها صباح ولامساء كما قال الله تعالى (وذكرهم بايام الله) وبقوله (نخرجكم) الخ يشير الى ان كل طفل من اطفال المكونات يخرج من رحم العدم مستعدا للتربية وله كمال يبلغه بالتدريج ومن المكونات ماينعدم قبل بلوغ كماله ومنها مايبلغ حد كماله ثم يتجاوز عن حد الكمال فيؤول الى ضد الكمال لكيلا يبقى فيه من اوصاف الكمال شئ وذلك معنى قوله (لكيلا يعلم من بعد علم شيأ)

دفتر دانش من جمله بشوييد بمى * تاشودازنم فيض ازلى جانم حى

﴿ وترى الارض ﴾ يامن شأنه الرؤية وهو حجة اخرى على البعث ﴿ هامدة ﴾ ميتة يابسة همدت النار اذا صارت رمادا ﴿ فاذا ﴾ [پس چون] ﴿ انزلنا عليها الماء ﴾ اى المطر ﴿ اهتزت ﴾ تحركت بالنبات والاهتزاز الحركة الواقعة على البهجة والسرور فلايكاد يقال اهتز فلان لكيت وكيت الا اذا كان الامر من المحاسن والمنافع ﴿ وربت ﴾ انتفخت وازدادت من ربا يربو ربا زاد ونما والفرس ربوا انتفخ من عدو وفزع كما فى القاموس ﴿ وانبتت من كل زوج ﴾ صنف ﴿ بهيج ﴾ البهجة حسن اللون وظهور السرور فيه وابتهج بكذا سرورا بان اثره فى وجهه . والمعنى حسن رائق يسر ناظره : وبالفارسية [تازه وتر ونيكو وبهجت افزاى پس قادرى كه زمين مرده را بابى زنده سازد تواناست بر آنكه اجزاى موتى را جمع ساخته بهمان حال كه بوده انداباز كرداند

آنكه پى دانهٔ نهال افراخت * دانهٔ هم شجر تواند ساخت

كرد نابوده را بقدرت بود * چه عجب كردهد ببوده وجود

﴿ ذلك بان الله ﴾ اى ذلك الصنع البديع وهو خلق الانسان على اطوار مختلفة وتصريفه فى اطوار متباينة واحياء الارض بعد موتها حاصل بسبب انه تعالى ﴿ هو الحق وانه يحيى الموتى ﴾ اى شأنه وعادته احياؤها وحاصله انه تعالى قادر على احيائها بدأ واعادة والا لما احيى النطفة والارض الميتة مرارا بعد مرار ﴿ وانه على كل شئ قدير ﴾ مبالغ فى القدرة والا لما اوجد هذه الموجودات ﴿ وان الساعة ﴾ اى القيامة ﴿ آتية ﴾ فيما سيأتى لمجازاة المحسن والمسئ ﴿ لاريب فيها ﴾ اذقد وضح دليلها وظهر امرها وهو خبر ثان ﴿ وان الله يبعث ﴾ [برمى انكيزد] اى بمقتضى وعده الذى لايقبل الخلف ﴿ من فى القبور ﴾ جمع قبر وهو مقر الميت والبعث هو ان ينشر الله الموتى من القبور بان يجمع اجزاءهم الاصلية ويعيد الارواح اليها وانكره الفلاسفة بناء على امتناع اعادة المعدوم قلنا ان الله يجمع الاجزاء

(الاصلية)

الاصلية للانسان وهى الباقية من اول عمره الى آخره ويعيد روحه اليه سواء سمى ذلك اعادة المعدوم بعينه ام لا واما الاجزاء المأكولة فانما هى فضل فى الاكل فليست باصلية ـ روى ـ ان السماء تمطر مطرا يشبه المنى فمنه النشأة الآخرة كما ان النشأة الدنيا من نطفة تنزل من بحر الحياة الى اصلاب الآباء ومنها الى ارحام الامهات فيتكون من قطرة الحياة تلك النطفة جسدا فى الرحم وقد علمنا ان النشأة الاولى اوجدها الله على غير مثال سبق وركبها فى أى صورة شاء وهكذا النشأة الآخرة يوجدها الحق على غير مثال سبق مع كونها محسوسة بلاشك فينشئ الله النشأة الاخرى على عجب الذنب الذى يبقى من هذا النشأة الدنيا وهو اصلها فعليه تركب النشأة الآخرة ثم ان الله تعالى كما يحيي الارض والموتى بالماء الصورى كذلك القلوب القاسية بالماء المعنوى وهو الاذكار وانوار الهداية * فالعاقل يجتهد فى تنوير القلب واحيائه بانوار الطاعات والاذكار كى يتخلص من ظلمات الشكوك والشرك جليا كان اوخفيا ولاشك ان الجسد من الروح كالقبر من الميت ينتفع فى قبره بدعوات الاحياء كذلك الروح يترقى الى مقامه العلوى بما حصل من امداد القوى والاعضاء نسأل الله الحياة الابدية بفضله وكرمه

اكر هوشمندى بمعنى كراى * كه معنى بماندنه صورت بجاى

﴿ ومن الناس من ﴾ هو ابوجهل ﴿ يجادل فى الله ﴾ حال كون ذلك المجادل ﴿ بغير علم ﴾ ضرورى اوبديهى فطرى ﴿ ولاهدى ﴾ استدلال ونظر صحيح هاد الى المعرفة * قال الكاشفى [وبادليلى كه راه نمايد بمقصد] ﴿ ولا كتاب منير ﴾ وحى مظهر للحق * قال الكاشفى [وبى كتابى روشن كه بدان صواب ازخطا ظاهر كردد] اى يجادل فى شأنه تعالى من غير تمسك بمقدمة ضرورية ولابحجة نظرية ولا ببرهان سمعى بل بمحض التقليد والجدال بغير هذه الامور الثلاثة شهادة على المجادل بافراطه فى الجهل فى الله ويستحيل عليه بالهماكه فى الغى والضلال ﴿ ثانى عطفه ﴾ حال اخرى من فاعل يجادل من ثنى العود اذا حناه وعطفه لانه ضم احد طرفيه الى الآخر وعطف الانسان بكسر العين جانبه من رأسه الى وركه اوقدمه * قال ابن الشيخ العطف بكسر العين الجانب الذى يعطفه الانسان ويلويه ويميله عند الاعراض عن الشئ وبفتح العين التعطف والبر وثنى العطف وكناية عن التكبر كلى الجيد والشدق * فى الجلالين لاوى عنقه تكبرا * وفى التفسير الفارسى [پيچيدۀ دامن خوداست واين كنايه باشد از تكبرچه متكبر دامن ازهر چيز درمى چيند] * وفى الارشاد عاطفا بجانبه وطاويا كشحه معرضا متكبرا ﴿ ليضل عن سبيل الله ﴾ متعلق بيجادل فان غرضه الاضلال عنه وان لم يعترف بانه اضلال اى ليخرج المؤمنين من الهدى الى الضلال اوليثبت الكفرة عليه ﴿ له فى الدنيا خزى ﴾ الخزى الهوان والفضيحة اى ليثبت له فى الدنيا بسبب مافعله خزى وهو مااصابه يوم بدر من القتل والصغار ﴿ ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ﴾ الحريق بمعنى المحرق فيجوز ان يكون من اضافة المسبب الى سببه على ان يكون الحريق عبارة عن النار وان يكون من اضافة الموصوف الى صفته

والاصل العذاب الحريق ﴿ ذلك ﴾ اى يقال له يوم القيامة ذلك الخزى فى الدنيا وعذاب الآخرة كائن ﴿ بما قدمت يداك ﴾ بسبب مااقترفته من الكفر والمعاصى واسناده الى يديه لما ان الاكتسابات عادة بالايدى ويجوز ان يكون الكلام من باب الالتفات لتأكيد الوعيد وتشديد التهديد ﴿ وان الله ليس بظلام للعبيد ﴾ محله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى والامر انه تعالى ليس بمعذب لعبيده بغيرذنب من قبلهم * فان قلت الظاهر ان يقال ليس بظالم للعبيد ليفيد نفى اصل الظلم ونفى كونه مبالغا مفرطا فى الظلم لايفيد نفى اصله * قلت المراد نفى اصل الظلم وذكر لفظ المبالغة مبنى على كثرة العبيد فالظالم لهم يكون كثير الظلم لاصابة كل منهم ظلما لان العبيد دال على الاستغراق فيكون ليس بظالم لهذا ولاذاك الى مالا يحصى وايضا ان من عدله تعالى ان يعذب المسيء من العبيد ويحسن الى المحسن ولايزيد فى العقاب ولاينقص من الاجر لكن بناء على وعده المحتوم فلو عذب من لايستحق العذاب لكان قليل الظلم منه كثيرا لاستغنائه عن فعله وتنزيهه عن قبحه وهذا كما يقال زلة العالم كبيرة وفى المرفوع (يقول الله تعالى انى حرمت الظلم على نفسى وحرمته على عبادى فلا يظلمون) يقال من كثر ظلمه واعتداؤه قرب هلاكه وفناؤه وشر الناس من ينصر الظلوم ويخذل المظلوم * وفى الآية اشارة الى ان العبيد ظلامون لانفسهم كما قال الله تعالى ﴿ وماظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ بان يضعوا العبادة والطلب فى غير موضعه : قال المولى الجامى

قصد ماابروى تست ازسجده درمحرابها * كرنباشد نيت خالص چه حاصل ازعمل

* واعلم ان جدال المنافق والمرائى واهل الاهواء والبدع مذموم واما من يجادل فى معرفة الله ودفع الشبه وبيان الطريق الى الله تعالى بالعلم بالله وهدى نبيه عليه السلام وشاهد نص كتاب منير يظهر بنوره الحق من الباطل فجداله محمود * قال بعضهم البحث والتفتيش عما جاءت به السنة بعد ما وضح سنده يجر الباحث الى التعمق والتوغل فى الدين فانه مفتاح الضلال لكثير من الامة يعنى الذين لم يرزقوا باذهان وقادة وقرائح نقادة وما هلكت الامم الماضية الا بطول الجدال وكثرة القيل والقال فالواجب ان يعض باضراسه على ماثبت من السنة ويعمل بها ويدعو اليها ويحكم بها ولايصغى الى كلام اهل البدعة ولايميل اليهم ولا الى سماع كلامهم فان كل ذلك منهى شرعا وقد ورد فيه وعيد شديد وقد قالوا الطبع جذاب والمقارنة مؤثرة والامراض سارية : قال المولى الجامى قدس سره

بهوش باش كه راه بسى مجرد زد * عروس دهر كه مكاره است ومحتاله
بلاف ناخلفان زمانه غره مشو * مرو چوسامرى ازره ببانك كوساله

فى كلام اهل البدعة والاهواء كخوار العجل فكما ان السامرى ضل بذلك الخوار واضل كثيرا من بنى اسرائيل فكذا كل من كان فى حكمه فانه يغتر باوهامه وخيالاته ظنا انها علوم صحيحة فيدعو اهل الاوهام اليها فيضلهم بخلاف من له علم صحيح وكشف صريح فانه لايلتفت الى كلمات الجهال ولايميل الى خارق العادة ألاترى ان من ثبت على دين موسى لم يصغ الى الخوار وعرف انه ابتلاء من الله تعالى للعباد فويل للمجادل المبطل وويل للسامع الى كلامه

(وقد)

وقد ذم الله تعالى هذا المجادل بالكبر وهو من الصفات العائقة عن قبول الحق ولا شئ فوقه من الذمائم * وعن ارسطو من تكبر على الناس احب الناس ذلته * وعنه باصابة المنطق يعظم القدر . وبالتواضع تكثر المحبة. وبالحلم تكثر الانصار. وبالرفق يستخدم القلوب . وبالوفاء يدوم الاخاء. وبالصدق يتم الفضل نسأل الله التخلي عن الصفات القبيحة الرذيلة والتحلي بالملكات الحسنة الجميلة ﴿ ومن الناس ﴾ ـ روى ـ ان الآية نزلت فى اعاريب قدموا المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهريا سريا وولدت امرأته ولدا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت فى دينى هذا الاخير اواطمأن وان كان الامر بخلافه قال مااصبت الا شرا وانقلب فقال تعالى وبعض الناس ﴿ من يعبد الله ﴾ حال كونه ﴿ على حرف ﴾ اى على طرف من الدين لافى وسطه وقلبه فلاثبات له فيه كالذى يتحرف على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر فالحرف الطرف والناحية وصف الدين بما هو من صفات الاجسام على سبيل الاستعارة التمثيلية * قال الراغب حروف الهجاء اطراف الكلمة الرابطة بعضها ببعض ﴿ فان اصابه ﴾ [پس اكر برسد اورا] ﴿ خير ﴾ اى دنيوى من الصحة والسعة ﴿ اطمأن ﴾ فى الدين ﴿ به ﴾ بذلك الخير والاطمئنان السكون بعد الانزعاج * قال الكاشفى [آرام كيرد بدين وثابت شود برآن بسبب آن چيز] انتهى اى ثبت على ماكان عليه ظاهرا لاباطنا اذليس له اطمئنان المؤمنين الراسخين ﴿ وان اصابته فتنة ﴾ اى شئ يفتتن به من مكروه يعتريه فى نفسه اواهله اوماله فالمراد بالفتنة مايستكرهه الطبع ويثقل على النفس والا لماصح ان يجعل مقابلا للخير لانه ايضا فتنة وامتحان وان اصابه شر مع انه المقابل للخير لان ماينفر عنه الطبع ليس شرا فى نفسه بل هو سبب القربة ورفع الدرجة بشرط التسليم والرضى بالقضاء ﴿ انقلب على وجهه ﴾ الانقلاب الانصراف والرجوع والوجه بمعنى الجهة والطريقة اى ارتد ورجع الى الكفر * قال الكاشفى [بركردد برروى خود يعنى ازجهتى كه آمده بدان جهت عودكند مراد آنست كه مرتدكردد واز دين اسلام دست بردارد] * يقول الفقير قوله فى بحر العلوم تحول عن وجهه فانكب فرجع الى ماكان عليه من الكفر يشير الى ان على بمعنى عن كما ذهب اليه بعضهم فى قوله تعالى (ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها) حيث فسره بالجهة التى اقبل اليها وهى الاسلام ﴿ خسر الدنيا والآخرة ﴾ فقدهما وضيعهما بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد والاظهر ان خسران الدنيا ذهاب اهله حيث اصابته فتنة وخسران الآخرة الحرمان من الثواب حيث ذهب الدين ودخل النار مع الداخلين كما قال الكاشفى [زيان كرد در دنيا كه بمراد نرسد وزيان دارد در آخرت كه عملهاى اونابود شد] ﴿ ذلك ﴾ [زيان هردو سراى] ﴿ هو الخسران المبين ﴾ [آنست زيان هويدا چه برهمه عقلا ظاهر است زيان ازان عظيم ترنيست]

نه مال ونه اعمال نه دنيا ونه دين * لامعهٔ صدق ونه انوار يقين

درهردوجهان منفعل وخوار وحزين * البته زيانى نبود بدتر ازين

* قال بعضهم الخسران فى الدنيا ترك الطاعات ولزوم المخالفات والخسران فى الآخرة كثرة

الخصوم والتبعات ﴿ يدعو من دون الله ﴾ استئناف مبين لمعظم الخسران فيكون الضمير راجعا الى المرتد المشرك اى يعبد متجاوزا عبادة الله تعالى ﴿ مالا يضره ﴾ اذالم يعبده ﴿ ومالا ينفعه ﴾ ان عبده اى جمادا ليس من شأنه الضر والنفع كما يلوح به تكرير كلة ما ﴿ ذلك ﴾ الدعاء ﴿ هوالضلال البعيد ﴾ عن الحق والهدى مستعارا من ضلال من ابعد فى التيه ضالا عن الطريق فطالت وبعدت مسافة ضلاله فان القرب والبعد من عوارض المسافةالحسية ﴿ يدعولمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ﴾ الدعاء بمعنى القول واللام داخلة على الجملة الواقعة مقولاله ومن مبتدأ وخبره مبتدأ ثان خبره اقرب والجملة صلة للمبتدأ الاول وقوله لبئس الخ جواب لقسم مقدر وهو وجوابه خبر للمبتدأ الاول وايثار من على ما مع كون معبوده جمادا وايراد صيغة التفضيل مع خلوه عن النفع بالكلية للمبالغة فى تقبيح حاله والامعان فى ذمه اى يقول ذلك الكافر يوم القيامة بدعاء وصراخ حين يرى تضرره بمعبوده ودخوله النار بسببه ولايرى منه اثر النفع اصلا لمن ضره اقرب من نفعه والله لبئس الناصر ولبئس الصاحب والمعاشر والخليط هو فكيف بما هوضرر محض عار عن النفع بالكلية فالآية استئناف مسوق لبيان مآل دعائه المذكور وتقرير كونه ضالا بعيدا والظاهر ان اللام زائدة ومن مفعول يدعو ويؤيده القراءة بغير اللام اى يعبد من ضره بكونه معبودا لانه يوجب القتل فى الدنيا والعذاب فى الآخرة اقرب من نفعه الذى يتوقع بعبادته فى زعمهم وهو الشفاعة والتوسل الى الله فايراد كلة من وصيغة التفضيل تهكم به والجملة القسمية مستأنفة ﴿ ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار ﴾ بيان لكمال حسن حال المؤمنين العابدين له تعالى اثر بيان سوء حال الكفرة . والجنة الارض المشتملة على الاشجار المتكاثفة الساترة لما تحتها والنهر مجرى الماء الفائض فاسناد الجرى الى الانهار من الاسناد الحكمى كقولهم سال الميزاب اذ الجريان من اوصاف الماء لامن اوصاف النهر ووصف الجنات به دلالة على انها من جنس ماهو ابهى الاماكن التى يعرفونها لتميل اليها طباعهم كما قال الكاشفى [غايت نزهت باغ و بستان بآب روانست] ﴿ ان الله يفعل مايريد ﴾ اى يفعل البتة كل مايريده من اثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لادافع له ولامانع ﴿ وفى الآيات اشارات * منها ان من يعبدالله على طبع وهوى ورؤية عوض وطمع كرامات ومحمدة الخلق ونيل الدنيا فاذا اصابته امانيه سكن فى العبادة واذا لم يجد شيأ منها ترك التحلى بحلية الاولياء فخسرانه فى الدنيا فقدان القبول والجاه عند الخلق وافتضاحه عندهم وسقوطه من طريق السنة والعادة الى الضلالة والبدعة وخسرانه فى الآخرة بقاؤه فى الحجاب عن مشاهدة الحق واحتراقه بنيران البعد وايضا ان بعض الطالبين ممن لاصدق له ولاثبات فى الطلب يكون من اهل التمنى فيطلب الله فى شك فان اصابه شئ مما يلائم نفسه وهواه اوفتوح من الغيب اقام على الطلب فى الصحبة وان اصابه بلاء اوشدة وضيق فى المجاهدات والرياضات وترك الشهوات ومخالفة النفس وملازمة الخدمة ورعاية حق الصحبة والتأدب بآداب الصحبة والتحمل من الاخوان انقلب على وجهه يتبدل

الاقرار بالانكار والاعتراض والتسليم بالاباء والاستكبار والارادة بالارتداد والصحة بالهجران خسر ماكان عليه من الدنيا وبتركه وخسر الآخرة بارتداده عن الطلب والصحبة * ومن هنا قال المشايخ مرتد الطريقة شر من مرتد الشريعة ذلك هو الخسران المبين فان من رده صاحب قلب يكون مردود القلوب كلها كما ان من قبله يكون مقبول الكل : قال الحافظ

كليد كنج سعادت قبول اهل دلست * مباد كس كه درين نكته شك وريب كند
شبان وادئ ايمن كهى رسد بمراد * كه چندان سال بجان خدمت شعيب كند

* يقول الفقير المسلمون صنفان صنف مشتغل بالجهاد الاصغر وصنف مشتغل بالجهاد الاكبر فضعفاء الصنف الاول يكونون على طرف الجيش والثانى على طرف الدين فان كان الامر على مرادهم اقبلوا والا ادبروا وفى ذلك خسارة لهم من جهة الدنيا والآخرة لانهم يغلبهم الكفار والنفس الامارة فى الدنيا ويفوت عنهم درجات السعداء فى الآخرة فلا يظفرون بغنيمة مطلقا فلابد من الصبر على المشاق : وقال الشيخ سعدى فى وصف الاولياء

خوشا وقت شوريد كان غمش * اكر زخم بينند اكر مرهمش
دمادم شراب الم دركشند * وكر تلخ بينند دم دركشند
نه تلخست صبرى كه بر ياد اوست * كه تلخى شكر باشد از دست دوست

* ومنها ان من يعبد الله يعبد الضار والنافع الذى يصدر منه كل نفع وضر اما بواسطة الملائكة والانس والجمادات او بغير الواسطة واما من يعبد ماسواه تعالى فيعبد مالا يضر ومالا ينفع وذلك لان الملك او الانسان او الشيطان او شيأ من المخلوقات من فلك او كوكب او غيرها لايقدر على خير او شر بنفسه او نفع او ضر بل كل ذلك اسباب مسخرة لايصدر منها الا ماسخرت له وجملة ذلك بالاضافة الى القدرة الازلية كالقلم بالاضافة الى الكاتب فلبئس المولى ما عبده وطلبه من دون الله تعالى ولبئس العشير اى ماعاشره من الدنيا وشهواتها * ومنها ان من يدخل الجنة من المؤمنين لايدخل الجنة بمجرد الايمان التقليدى والاعمال الظاهرية بل يدخله الله بالايمان الحقيقى الذى كتبه بقلم العناية فى قلبه الذى من نتائجه الاعمال الصالحة الخالصة لوجه الله تعالى ﴿من﴾ شرطية : والمعنى بالفارسية [هركه از ظانين بالله ظن السوء] ﴿كان يظن﴾ يتوهم ﴿ان لن ينصره الله﴾ اى محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿فى الدنيا﴾ باعلاء دينه وقهر اعدائه ﴿والآخرة﴾ باعلاء درجته والانتقام من مكذبيه يعنى انه تعالى ناصر رسوله فى الدنيا والآخرة فمن كان يظن من اعاديه وحساده خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه ﴿فليمدد بسبب الى السماء﴾ السبب الذى تصعد به النخل اى ليربط بحبل الى سقف بيته لان كل ما علاك فهو سماء ﴿ثم ليقطع﴾ * قال فى القاموس قطع فلان الحبل اختنق ومنه قوله تعالى (ثم ليقطع) اى ليختنق انتهى وسمى الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه * وقال الكاشفى [پس ببرد آن رسن را تا بزمين افتد وبميرد] ﴿فلينظر﴾ المراد تقدير النظر وتصوره لان الامر بالنظر بعد الاختناق غير معقول اى فليتصور فى نفسه وليقدر النظر ان فعل. ﴿هل يذهبن كيده﴾ فعل ذلك بنفسه وسماه كيدا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره او على وجه الاستهزاء لانه

لم يكدبه محسوده انما كادبه نفسه ﴿ مايغيظ ﴾ الغيظ اشد غضب وهو الحرارة التى يجدها الانسان من فوران دم قلبه اى مايغيظه من النصرة كلا يعنى انه لايقدر على دفع النصرة وان مات غيظا كما قال الحافظ

كرجان بدهد سنك سيه لعل نكردد * باطينت اصلى چه كند بد كهر افتاد

*وفى الآية اشارة الى نفى العجز عن الله تعالى وانه فوق عباده وانه ينصر اولياءه — روى — عن انس ابن مالك رضى الله عنه قال اقبل يهودى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل المسجد قال اين وصى محمد فاشار القوم الى ابى بكر رضى الله عنه فقال اسألك عن اشياء لايعلمها الا نبى اووصى نبى فقال ابوبكر سل عما بدالك فقال اليهودى اخبرنى عما لايعلم الله وعما ليس لله وعما ليس عندالله فقال ابوبكر هذا كلام الزنادقة وهمّ هو والمسلمون به فقال ابن عباس رضى الله عنهما ماانصفتم الرجل ان كان عندكم جوابه والا فاذهبوا به الى من يجيبه فانى سمعت رسول الله يقول لعلى رضى الله عنه (اللهم ايدقلبه وثبت لسانه) فقام ابوبكر ومن حضره حتى اتوا عليا فاقادوا له ذلك فقال اماما لايعلمه الله فذلكم يامعشر اليهود قولكم ان عزيرا ابن الله والله لايعلم ان له ولدا واماما ليس لله فليس له شريك واماما ليس عندالله فليس عندالله ظلم وعجز فقال اليهودى اشهد ان لااله الا الله وانك وصى رسول الله ففرح المسلمون بذلك * واعلم ان الكفار ارادوا ان يطفئوا نورالله فاطفاهم الله حيث نصر حبيبه وانجز وعده وعزم الاحزاب وحده واما تشديد المحنة فى بعض الاحيان وتأخير النصرة فلحكم ومصالح فعلى العبد الصالح الراضى بالله تعالى ربا ان يصبر على اذى الاعداء وحسدهم فان الحق يعلو ولايعلى وسيرجع الامر من المحنة الى الراحة فيكون اهل الايمان والاخلاص مستريحين ومن الراحة الى المحنة فيكون اهل الشرك والنفاق مستراحا منهم والله تعالى يفعل مايريد ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ذلك الانزال البديع المنطوى على الحكم البالغة ﴿ انزلناه ﴾ اى القرآن الكريم كله حال كونه ﴿ آيات بينات ﴾ واضحات الدلالة على معانيها اللطيفة ﴿ وان الله يهدى من يريد ﴾ محل الجملة الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى والامر ان الله تعالى يهدى بالقرآن ابتداء اويثبت على الهدى اويزيد فيه من يريد هدايته اوتثبيته اوزيادته وفى الحديث (ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به آخرين) اى يرفع بالقرآن درجة اقوام وهم من آمن به وعمل بمقتضاه ويحط به اقواما آخرين وهم من اعرض عنه ولم يحفظ وصاياه وكان نظر الصحابة رضى الله عنهم وشغلهم فى الاحوال والاعمال ولذا كانوا يتعلمون عشر آيات لايجاوزونها الى غيرها حتى يعملوا بمافيها* قال فى الاحياء مات النبى عليه السلام عن عشرين الفا من الصحابة ولم يحفظ القرآن منهم الاستة اختلف منهم فى اثنين فكان اكثرهم يحفظ السورة اوالسورتين وكان الذى يحفظ البقرة والانعام من علمائهم فالاشتغال بعلم القرآن والعمل بمقتضاه من علامات الهداية ولابد من الاجتهاد آناء الليل واطراف النهار الى ان يحصل المقصود فان من اراد ان يصل الى ماء الحياة يقطع الظلمات بلافتور وجود والملال من العلم واستماعه سبب الانقطاع عن طريق التحقيق واثر الحرمان من العناية والتوفيق

دل ازشنیدن قرآن بگیردت همه وقت * چو باطلان ز کلام حقت ملولی چیست

وعن ابی سعید الخدری رضی الله عنه انه قال جلست فی عصابة من ضعفاء المهاجرین وان بعضهم لیستتر ببعض من العری وقارئ یقرأ علینا اذجاء رسول الله صلی الله علیه وسلم فقام علینا فلما قام رسول الله سکت القارئ فسلم ثم قال (ما کنتم تصنعون) قلنا کنا نستمع الی کتاب الله فقال (الحمد لله الذی جعل من امتی من امرت ان اصبر نفسی معهم) قال فجلس وسطنا لیعدل بنفسه فینا ثم قال بیده هکذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له فقال (ابشروا یامعشر صعالیک المهاجرین بالنور التام یوم القیامة تدخلون الجنة قبل اغنیاء الناس بنصف یوم) وذلک خمسمائة سنة وذلک لان الاغنیاء یوقفون فی العرصات ویسألون من این جمعوا المال وفیم صرفوه ولم یکن للفقراء مال حتی یوقفوا ویسألوا عنه ویعنی رسول الله بالفقراء الفقراء الصابرین الصالحین وبالاغنیاء الاغنیاء الشاکرین المؤدین حقوق اموالهم هذا ثم ان کون القرآن مشتملا علی متشابهات وغوامض لاینافی کون آیاته بینات لانه لیس فیه مالا یعلم معناه لکن العلماء یتفاوتون فی طبقات المعرفة هدانا الله وایاکم الی ماهدی العلماء الراسخین الیه وشرفنا فی کل غامض بالاطلاع علیه ﴿ان الذین آمنوا﴾ بکل مایجب ان یؤمن به ﴿والذین هادوا﴾ دخلوا فی الیهودیة * قال الراغب الهود الرجوع برفق وصار فی التعارف التوبة قال تعالی (اناهدنا الیک) ای تبنا الیک * قال بعضهم الیهود فی الاصل هو من قولهم هدنا الیک وکان اسم مدح ثم صار بعد نسخ شریعتهم لازمالهم وان لم یکن فیه معنی المدح کما ان النصاری فی الاصل من قوله (من انصاری الی الله) ثم صار لازمالهم بعد نسخ شریعتهم ﴿والصابئین﴾ ای الذین صبأوا عن الادیان کلها ای خرجوا واختاروا عبادة الملائکة والکواکب من صبأ الرجل عن دینه اذاخرج عنه الی دین آخر قال الراغب الصابئون قوم کانوا علی دین نوح وقیل لکل خارج من الدین الی دین آخر صابئ من قولهم صبأناب البعیر اذاطلع ﴿والنصاری﴾ جمع نصران ونصرانة مثل الندامی جمع ندمان وندمانة ویستعمل بغیر الیاء فیقال رجل نصران وامرأة نصرانة ﴿والمجوس﴾ * قال فی القاموس مجوس کصبور رجل صغیر الاذنین وضع دینا ودعا الیه معرب «منج کوش» ورجل مجوسی جمعه مجوس کیهودی ویهود وهم عبدة النار ولیسوا من اهل الکتاب ولذا لاتنکح نساؤهم ولاتؤکل ذبائحهم وانما اخذت الجزیة منهم لانهم من العجم لا لانهم من اهل الکتاب ﴿والذین اشرکوا﴾ یعنی عبدة الاوثان ﴿ان الله یفصل بینهم یوم القیمة﴾ فی حیز الرفع علی انه خبر لان السابقة ای یقضی بین المؤمنین وبین الفرق الخمس المتفقة علی ملة الکفر باظهار الحق من المبطل باثابة الاول وعقاب الثانی بحسب الاستحقاق یعنی ان الله تعالی یعامل کل صنف منهم یوم القیامة علی حسب استحقاقه امابالنعیم وامابالجحیم وبالوصال اوبالفراق وعلم من الآیة ان الادیان ستة واحد للرحمن وهو دین المؤمنین الذی هو الاسلام کما قال تعالی (ان الدین عندالله الاسلام) وخمسة للشیطان وهی ماعدا الاسلام لانها مادعا الیها الشیطان وزینها فی اعین الکفرة ﴿ان الله علی کل شئ شهید﴾ [گواه وازهمه حال آگاه] * قال الامام الغزالی رحمه الله

الشهيد يرجع معناه الى العلم مع خصوص اضافة فنه تعالى عالم الغيب والشهادة والغيب عبارة عما بطن والشهادة عما ظهر وهو الذى يشاهد فاذا اعتبر العلم المطلق فهو العليم مطلقا واذا اضيف الى الغيب والامور الباطنة فهو الخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد وقد يعتبر مع هذا ان يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم وشاهد منهم * وفى الآية وعيد وتهديد فعلى العاقل ان يذكر يوم الفصل والقضا ويجتهد فى الاعمال التى يحصل بها الرضى : قال الشيخ سعدى قدس سره

قيامت كه نيكان باعلى رسند * ز قعر ثرا با ثريا رسند
تراخود بماند سرازننك پيش * كه كردت بر آيد عملهاى خويش
برادر زكار بدان شرم دار * كه دررؤى نيكان شوى شرمسار
بناز وطرب نفس پرورده كير * باايام دشمن قوى كرده كير
يكى بچهٔ كرك مى پروريد * چو پرورده شد خواجه را بردريد
بهشت اوستاند كه طاعت برد * كرا نقد باشد بضاعت برد
پى نيك مردان ببايد شتافت * كه هركو سعادت طلب كرد يافت
وليكن تودنبال ديو خسى * ندانم كه درصالحان كى رسى
پيمبر كسى را شفاعتكرست * كه بر جادهٔ شرع پيغمبرست
ره راست بايد نه بالاى راست * كه كافر هم ازروى صورت چوماست

* واعلم ان الايمان والكفر اوصاف القلب وللقلب بابان علوى وسفلى فالعلوى يتصل الى الروح والسفلى الى النفس فاذا انسد الباب السفلى بالمخالفة الى النفس ينفتح الباب العلوى فتنصب المعارف الالهية من الروح الى القلب فيكون القلب منورا بانوار المعرفة ويتخلص من الحجب النفسانية واذا انسد الباب العلوى بسبب الاتباع الى النفس ينفتح الباب السفلى فتظهر فى القلب الوساوس الشيطانية وكل بدعة وهوى والدين الباطل انما يحصل من النفس والشيطان فمن اتبع هوى النفس ووساوس الشيطان ضل عن طريق الحق والدين المبين واتخذ الهه هواه فان الله تعالى يفصل بينه وبين المهتدى فانه كما ان الايمان والكفر لايجتمعان فى قلب فكذا اهلهما لايجتمعون فى دار والبرزخ الفاصل بينهم وان كان موجودا الآن على ماعرفه اهل المعرفة لكنه معنوى فاذا كان يوم القيامة يصير صوريا حسيا ﴿ الم تر ﴾ الم تعلم يامن من شأنه العلم ﴿ ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض ﴾ اى ينقاد لتدبيره ومشيئته الملائكة والجن والانس مطيعا اوعاصيا وذلك لان السجود اما سجود باختيار وهو للانسان وبه يستحق الثواب واما سجود تسخير وهو للانسان والحيوان والنبات شبه الانقياد با كمل افعال المكلف فى باب الطاعة وهو السجود ايذانا بكمال التسخير والتذلل وانما حمل على المعنى المجازى اذليس فى كفرة الانس ومردة الجن والشياطين وسائر الحيوانات والجمادات سجود طاعة وعبادة وهو وضع الجبهة على الارض خضوعا لله

(تعالى)

تعالى ﴿ والشمس والقمر والنجوم ﴾ بالسير والطلوع والغروب لمنافع العباد ﴿ والجبال ﴾ باجراء الينابيع وانبات المعادن ﴿ والشجر ﴾ بالظل وحمل الثمار ونحوها ﴿ والدواب ﴾ [چهار پايان] اى بعجائب التركيب ونحوها فكل شئ ينقاد له سبحانه على ماخلقه وعلى مارزقه وعلى ماأصحه وعلى ماأسقمه فالبر والفاجر والمؤمن والكافر فى هذا سواء ﴿ وكثير من الناس ﴾ اى ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة فهو مرتفع بمحذوف لابالمذكور والايلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز ۞ قال فى التأويلات اهل العرفان يسجدون سجود عبادة بالارادة والجماد ومالايعقل ومن لايدين يسجدون سجود خضوع للحاجة * قال الكاشفى [همه ذرات عالم مرخدايرا خاضع وخاشعند بدلالت حال كه افصح است ازدلالت مقال]

درنگر تابينى ازعين شهود * جمله ذرات جهانرا درسجود

﴿ وكثير ﴾ من الناس ﴿ حق ﴾ ثبت ﴿ عليه العذاب ﴾ بسبب كفره وابائه عن الطاعة * قال الكاشفى [اين سجدۀ ششم است باتفاق علما ازسجدات قرآن * درفتوحات اين را سجدۀ مشاهده واعتبار كفته اندكه ازهمه اشياغير آدميانرا تبعيض نكرد پس بنده بايدكه مبادرت نمايد بسجده تاازكثير اول باشدكه ازاهل سجده واقترابند نه ازكثير ثانى كه مستحق عذاب وعقابند]

ذوق سجده وطاعتى پيش خدا * خوشتر باشد زصد دولت ترا

* يقول الفقير الكثير الاول كثير فى نفسه قليل بالنسبة الى الكثير الثانى اذاهل الجمال اقل من اهل الجلال وهو الواحد من الالف وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان الواحد على الحق هو السواد الاعظم وعن بعضهم قليل اذاعدوا كثير اذاشدوا اى اظهروا الشدة ﴿ ومن ﴾ [وهركرا] ﴿ يهن الله ﴾ يهنه الله : بالشقاوة [خوار كرداند] بان كتب عليه الشقاوة فى الازل حسبما علمه من صرف اختياره الى الشر ﴿ فماله من مكرم ﴾ يكرمه بالسعادة الى الابد ﴿ ان الله يفعل مايشاء ﴾ من الاكرام والاهانة من الازل الى الابد * قال الامام النيسابورى رحمه الله فى كشف الاسرار جعل الله الكفار اكثر من المؤمنين ليريهم انه مستغن عن طاعتهم كما قال (خلقت الخلق ليربحوا على لا لأربح عليهم) وقيل ليظهر عز المؤمنين فيما بين ذلك لان الاشياء تعرف باضدادها والشئ اذاقل وجوده عز ألاترى ان المعدن لعزته صار مظهرا للاسم العزيز وقيل ليرى الحبيب قدرته بحفظه بين اعدائه الكثيرة كما حفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واحد واهل الارض اعداء له ليتبين ان النصر من عندالله والقليل يغلب الكثير بعونه وعنايته ومن اكرمه بالغلبة لايهان بالخذلان البتة * فان قيل ان رحمته سبقت وغلبت غضبه فيقتضى الامر ان يكون اهل الرحمة اكثر من اهل الغضب واهل الغضب تسع وتسعون من كل الف واحد يؤخذ بالجنة كما ورد فى الصحيح وورد (اهل الرحمة كشعرة بيضاء فى جلد الثور الاسود) * قلنا هذه الكثرة بالنسبة الى بنى آدم واما اهل الرحمة بالنسبة اليهم والى الملائكة والحور والغلمان فاكثر من اهل الغضب والتحقيق ان المقصود من النشآت كلها ظهور الانسان الكامل وهو واحد كالالف بالنسبة عشرة اجزاء فتسعة

الاعشار كفار والواحد مؤمنون ثم المؤمنون عشرة فتسعة عصاة وواحد مطيعون ثم المطيعون عشرة فتسعة اهل الزهد وواحد اهل العشق ثم اهل العشق عشرة فتسعة اهل البرزخ والفرقة وواحد اهل المنزل والوصلة فهو اعز من الكبريت الاحمر والمسك الاذفر وهو الذى اكرمه الله بكرامة لم يكرم بها احدا من العالمين فلو ان اهل العالم اجتمعوا على اهانته ماقدروا اذله العز الحقيقى لانه اذل نفسه بالفناء فى الله وهو مقام السجود الحقيقى عند الله ورفعه ألا ترى الى قوله (من عادى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة) اى من اغضب واذى واهان واحدا من اوليائى فقد ظهر وخرج بالمحاربة لى والله ينصر اولياءه فيكون المبارز مقهورا مهانا بحيث لايوجد له ناصر ومكرم

اهل حق هر كز نمى باشد مهان * اهل باطل خوار باشد در جهان

﴿ هذان ﴾ اى فريق المؤمنين وفريق الكفرة المنقسم الى الفرق الخمس ﴿ خصمان ﴾ اى فريقان مختصمان ﴿ اختصموا ﴾ [جنك كردند وجدل نمودند] ﴿ فى ربهم ﴾ فى شانه اوفى دينه اوفى ذاته وصفاته والكل من شؤنه فان اعتقاد كل من الفريقين بحقية ماهو عليه وبطلان ماعليه صاحبه وبناء اقواله وافعاله عليه خصومة للفريق الآخر وان لم يجر بينهما التحاور والخصام

اهل دين حق وانواع ملل * مختصم شد بى زبان اندر علل

﴿ فالذين كفروا ﴾ تفصيل لما اجمل فى قوله يفصل بينهم يوم القيامة ﴿ قطعت لهم ﴾ التقطيع [پاره پاره كردن] والمراد هنا قدرت على مقادير جثتهم ﴿ ثياب من نار ﴾ اى نيران هائلة تحيط بهم احاطة الثياب بلابسها ﴿ يصب ﴾ [ريخته ميشود] صب الماء اراقته من اعلى ﴿ من فوق رؤسهم الحميم ﴾ اى الماء الحار الذى انتهت حرارته لو قطرت قطرة منه على جبال الدنيا لاذابتها * قال الراغب الحميم الماء الشديد الحرارة وسمى العرق حميما على التشبيه واستحم الفرس عرق وسمى الحمام حماما اما لانه يعرق واما لمافيه من الماء الحار والحمى سميت بذلك اما لمافيها من الحرارة المفرطة واما لما يعرض فيها من الحميم اى العرق واما لكونها من امارات الحمام اى الموت ﴿ يصهر به ﴾ [كداخته شود] اى يذاب بذلك الحميم من فرط الحرارة يقال صهرت الشئ فانصهر اى اذبته فذاب فهو صهير والصهر اذابة الشئ والصهارة ماذاب منه ﴿ مافى بطونهم ﴾ من الامعاء والاحشاء ﴿ والجلود ﴾ تشوى جلودهم فتتساقط عطف على ما وتأخيره عنه لمراعاة الفواصل اى اذا صب الحميم على رؤسهم يؤثر من فرط حرارته فى باطنهم نحو تأثيره فى ظاهرهم فيذاب به احشاؤهم كما يذاب به جلودهم ثم يعاد كما كان ﴿ ولهم ﴾ للكفرة اى لتعذيبهم وجلدهم ﴿ مقامع من حديد ﴾ [كرزها باشد دردست زبانيه از آهن] جمع مقمعة وهى آلة القمع * قال فى بحر العلوم سياط منه يجلدون بها وحقيقتها مايقمع به اى يكف بعنف وفى الحديث (لو وضعت مقمعة منها فى الارض فاجتمع عليها الثقلان ماأقلوها منها) اى رفعوها ﴿ كلما ارادوا ان يخرجوا منها ﴾ اى اشرفوا على الخروج من النار ودنوا منه حسبما يروى انها تضربهم بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا

فى اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وهو من ذكر البعض وارادة الكل اذا لخريف آخر الفصول الاربعة ﴿ من غم ﴾ اى غم شديد من غمومها يصيبهم وهو بدل اشتمال من الهاء ﴿ اعيدوا فيها ﴾ اى فى قعرها بان ردوا من اعلاها الى اسفلها من غير ان يخرجوا منها * قال الكاشفى [بازكردانيده شوند بدان كرزها دردوزخ يعنى جون بكناره دوزخ رسيده بخروج نزديك شوند زبانيه كرز برسر ايشان ميزند وبازمى كرداند بدركات] ﴿ و ﴾ قيل لهم ﴿ ذوقوا ﴾ [بجشيد] ﴿ عذاب الحريق ﴾ [عذاب آتش سوزنده] اوالعذاب المحرق كما سبق والعدول الى صيغة الفعيل للمبالغة * وفى التأويلات النجمية (فالذين كفروا) من ارباب النفس بانقطاعهم عن الله ودينه ومتابعتهم الهوى وطلب الشهوات الدنيوية ومن اصحاب الروح باعراضهم عن الله ورد دعوة الانبياء (قطعت لهم ثياب من نار) بتقطيع خياط القضاء على قدهم وهى ثياب نسجت من سدى مخالفات الشرع ولحمة موافقات الطبع (يصب من فوق رؤسهم الحميم) حميم الشهوات النفسانية يذاب ويخرج مافى قلوبهم من الاخلاق الحميدة الروحانية (ولهم مقامع من حديد) اى الاخلاق الذميمة واستيلاء الحرص والامل وقيل لهم ذوقوا عذاب ما احرقت منكم نار الشهوات من الاستعدادات الحسنة انتهى * ان قيل نار جهنم خير ام شر * قلنا ليست هى بخير ولا بشر بل عذاب وحكمة * وقيل خير من وجه كنار نمرود شر فى اعينهم وبرد وسلام على ابراهيم وكالسوط فى يد الحاكم خير للعاصى وشر للمطيع فالنار خير ورحمة على مالك وجنوده وشر على من دخل فيها من الكفار * وايضا خير لعصاة المؤمنين حيث تخلص جواهر نفوسهم من الوثات المعاصى وشر لغيرهم كالطاعون رحمة للمؤمنين ورجز للكافرين والوجود خير محض عند العارفين والعدم شر محض عند المحققين لان الوجود اثر صنع الحكيم كما قال (سبحانك ماخلقت هذا باطلا) فالشرور بالنسبة الى الاعيان الكونية لا بالنسبة الى افعال الله ولله فى ملكه ان يفعل مايشاء ويحكم مايريد فالنار مظهر الجلال فمن جهة مظهريتها خير محض ومن جهة تعلقها ببعض الاعيان شر محض وقد خلق الله النار ليعلم الخلق قدر جلال الله وكبريائه ويكونوا على هيبة وخوف منه ويؤدب بها من لم يتأدب بتأديب الرسل ولهذا السر علق النبى عليه السلام السوط حيث يراه اهل البيت لئلا يتركوا الادب * وروى ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام ماخلقت النار بخلا منى ولكن اكره ان اجمع اعدائى واوليائى فى دار واحدة * وقيل خلق النار لغلبة الشفقة كرجل يضيف الناس ويقول من جاء الى ضيافتى اكرمته ومن لم يجئ ليس عليه شئ ويقول مضيف آخر من جاء الى اكرمته ومن لم يجئ ضربته وحبسته ليتبين غاية كرمه وهو اكمل واتم من الكرم الاول والله تعالى دعا الخلق الى دعوته بقوله (والله يدعوا الى دار السلام) ثم دفع السيف الى رسوله فقال من لم يجب ضيافتى فاقتله فعلى العاقل ان يجيب الى دعوة الله ويمتثل لامره حتى يأمن من قهره : قال الشيخ سعدى قدس سره

هنوزت اجل دست هوشت نبست * بر آور بدركاه داور دودست
تو پيش از عقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير جوب

چنان شرم دار از خداوند خويش * كه شرمت زهمسايكانست وخويش
بترس ازكناهان خويش اين نفس * كه روز قيامت نترسى زكس
بران خورد سعدى كه بيخى نشاند * كسى برد خرمن كه تخمى فشاند

﴿ ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ [وكردند عملهاى شايسته] ﴿ جنات تجرى من تحتها الانهار ﴾ الاربعة ﴿ يحلون فيها ﴾ من حليت المرأة اذا ألبست الحلى وهو مايتحلى به من ذهب اوفضة اى تحليهم الملائكة بامره تعالى وتزينهم : بالفارسية [آراسته كردانند وپيرايه بندند ايشانرا دربهشت] ﴿ من اساور ﴾ اى بعض اساور وهى جمع اسورة جمع سوار: بالفارسية [دستوانه] ﴿ من ذهب ﴾ بيان للاساور ﴿ ولؤلؤا ﴾ عطف على محل من اساور وقرئ بالجر عطفا على ذهب على ان الاساور مرصعة بالذهب واللؤلؤ اوعلى انهم يسورون بالجنسين اماعلى المعاقبة واماعلى الجمع كما تجمع نساء الدنيا بين انواع الحلى وما احسن المعصم اذا كان فيه سواران سوار من ذهب احمرقان وسوار من لؤلؤ ابيض يقق وقيل عطف على اساور لاعلى ذهب لأن السوار لايكون من اللؤلؤ فى العادة وهو غلط لمافيه من قياس عالم الملك بعالم الملكوت وهو خطأ لقوله (اعددت لعبادى الصالحين مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر) وينصره قول سعيد بن جبير يحلى كل واحد منهم ثلاثة اساور واحد من ذهب وواحد من فضة وواحد من اللؤلؤ واليواقيت * قال ابن الشيخ وظاهر ان السوار قد يتخذ من اللؤلؤ وحده بنظم بعضه الى بعض غاية مافى الباب ان لايكون معهودا فى الزمان الاول اى فيكون تشويقا لهم بمالم يعرفوه فى الدنيا ﴿ ولباسهم فيها حرير ﴾ يعنى انهم يلبسون فى الجنة ثياب الابريسم وهو الذى حرم لبسه فى الدنيا على الرجال على ماروى ابوسعيد عن النبى عليه السلام انه قال (من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة) فان دخل الجنة لبس اهل الجنة ولم يلبسه هو ولذلك قال ابو حنيفة رحمه الله لايحل للرجل ان يلبس حريرا الاقدر اربع اصابع لماروى انه عليه السلام لبس جبة مكفوفة بالحرير ولم يفرق بين حالة الحرب وغيره وقال ابو يوسف ومحمد يحل فى الحرب ضرورة * قلنا الضرورة تندفع بما لحمته ابريسم وسداه غيره وعكسه فى الحرب فقط كما فى بحر العلوم * قال الامام الدميرى فى حياة الحيوان ويجوز لبس الثوب الحرير لدفع القمل لانه لايقمل بالخاصية والاصح ان الرخصة لاتختص بالسفر كما فى انوار المشارق ﴿ وهدوا الى الطيب من القول ﴾ [راه نموده شده اند مؤمنان به پاكيزه ازقول يعنى بسخنهاى پاك راه نمايند ايشانرا در آخرت و آن چنان باشد كه جون نظر ايشان بربهشت افتد كويند «الحمد لله الذى هدانا لهذا» وجون ببهشت در آيند برزبان رانندكه «الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن» وجون درمنازل خود قرار كيرند كويند «الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض» الآية واكثر مفسران برانندكه ايشانرا يافته اند بقول طيب دردنيا كه كلمة طيبة «لا اله الا الله ومحمد رسول الله» است] كما قال فى التأويلات النجمية هو الاخلاص فى قول لا اله الا الله والعمل به * وقال فى حقائق البقلى هو الذكر اوالامر بالمعروف اونصيحة المسلمين اودعاء المؤمنين وارشاد السالكين * قال الكاشفى [حضرت الهى دركشف

(الاسرار)

الاسرار فرموده كه كلام پاكيزه آنست كه از دعوى پاك باشد واز عجب دور ونيز در دين
• سهل تسترى رحمه الله فرموده كه درين كلام نظر كردم هيچ راه بحق نزديكتر از نياز نديدم
وهيچ حجاب صعبتر ازدعوى نيافتم

اين آبادست اين راه نياز * ترك نازش گير وبا اين ره بساز
رو بترك دعوى ودعوت بكو * راه حق از كبرو از نخوت مجو

﴿ وهدوا الى صراط الحميد ﴾ اى المحمود نفسه اوعاقبته وهوالجنة اخربيان الهداية
لرعاية الفواصل * وقال الكاشفى [وراه يافته شده اند اهل ايمان براه خداوند ستوده كه
دين اسلامست] اى فيكون المعنى دين الله المحمود فى افعاله تق وفى التأويلات النجمية
هوالطريق الى الله فان الحميد هوالله تعالى * واعلم ان علامة الاهتداء الى الطريق القويم
السلوك بقدم العمل الصالح وهو ماكان خالصا لله تعالى ومجرد الايمان وان كان يمنع المؤمن
من الخلود فى النار ويدخله الجنة لكن العمل يزيد نور الايمان وبه يتنور قلب المؤمن * قال
موسى عليه السلام يارب اى عبدك اعجز قال الذى يطلب الجنة بلا عمل والرزق بلا دعاء قال
واى عبادك ابخل قال الذى سأله سائل وهو يقدر على اطعامه ولم يطعمه وكان رجل يشرب جمع قوما
من ندمائه ودفع الى غلام له اربعة دراهم وامره ان يشترى شيأ من الفواكه للمجلس فمر الغلام بباب
مسجد منصور بن عمار وهو يسأل لفقير شيأ ويقول من دفع اليه اربعة دراهم دعوت له اربع دعوات
فدفع الغلام الدراهم فقال منصور ما الذى تريد ان ادعولك فقال لى سيد اريد ان اتخلص منه فدعا
منصور ثم قال والآخر قال ان يخلف الله على دراهمى فدعا ثم قال والآخر فقال ان يتوب الله على سيدى
فدعاه ثم قال والآخر فقال ان يغفر الله لى ولسيدى ولك وللقوم فدعاه منصور فرجع الغلام الى
سيده فقال لم ابطأت فقص عليه القصة فقال وبم دعا فقال سألت لنفسى العتق فقال اذهب فانت حر
ثم قال واى شئ الثانى فقال ان يخلف الله على الدراهم فقال لك اربعة آلاف درهم ثم
قال واى شئ الثالث فقال ان يتوب الله عليك فقال تبت الى الله ثم قال واى شئ الرابع
فقال ان يغفر الله لى ولك وللمذكور وللقوم فقال هذا الواحد ليس الى فلما بات رأى
فى المنام كأن قائلا يقول له انت فعلت ماكان اليك أترى انى لا افعل ما الى فقد غفرت لك
وللغلام وللمنصور وللقوم الحاضرين ففى الحكاية فوائد لاتخفى نسأل الله المغفرة والعاقبة المحمودة

توچاكر درسلطان عشق شوچو اياز * كه هست عاقبت كار عاشقان محمود

﴿ ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله ﴾ اى يمنعون الناس عن طاعة الله والدخول
فى دينه والمراد بصيغة المضارع الاستمرار لا الحال والاستقبال كأنه قيل ان الذين كفروا
ومن شأنهم الصد عن سبيل الله ومثله قوله تعالى (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله)
﴿ والمسجد الحرام ﴾ عطف على سبيل الله والمراد به مكة اويمنعون المؤمنين عن طواف
المسجد الحرام اى المحترم من كل وجه فلايصاد صيده ولايقطع شوكه ولايسفك فيه الدماء
* قال الكاشفى [بقول اشهر روز حديبيه است كه حضرت پيغمبر عليه السلام واصحاب
اورا ازطواف خانه ومسجد بازداشتند [﴿ الذى جعلناه ﴾ صيرناه حال كونه معبدا

﴿ للناس ﴾ كائنا من كان من غير فرق بين مكي وآفاقي ﴿ سواء العاكف فيه والباد ﴾ مفعول ثان لجعلنا والعاكف مرتفع به على الفاعلية يقال للمقيم بالبادية باد والبادية كل مكان يبدو مايعن فيه وبالعكس في شئ من ساعات الليل والنهار : وبالفارسية [يكسانست مقيم درو وآينده يعنى غريب وشهرى درقضاى مناسك واداى مراسم تعظيم خانه مساوى‌اند] * وفائدة وصف المسجدالحرام بذلك زيادة تشنيع الصادين عنه وخبران محذوف اى معذبون كمايدل عليه آخرالآية ﴿ ومن ﴾ [وهركه] ﴿ يرد ﴾ مرادا ما ﴿ فيه ﴾ [درحرم] ﴿ بالحادبظلم ﴾ حالان مترادفان اى حال كونه مائلا عن القصد ظالما وحقيقته ملتبسا بظلم فالباء للملابسة والالحاد الميل * قال الراغب الحد فلان مال عن الحق والالحاد ضربان الحاد الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينافى الايمان ويبطله والثانى يوهن عراه ولا يبطله ومن هذا النحو الآية ﴿ نذقه من عذاب اليم ﴾ جواب من يعنى يجب على من كان فيه ان يعدل فى جميع مايريده والمراد بالالحاد والظلم صيد حمامه وقطع شجره ودخوله غير محرم وجميع المعاصى حتى قيل شتم الخادم لان السيآت تضاعف بمكة كما تضاعف الحسنات : يعنى [چون مكهٔ محترمه مخصوصيت بتضاعف حسنات چونمازى درو باچندين نماز در غير او برابر است پس جزاى مساوى نيزدروكلى ترست ازساثر مواضع] * ولحرمة المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الاقصى قال الفقهاء لونذر ان يصلى فى احد هذه الثلاثة تعين بخلاف سائر المساجد فان من نذران يصلى فى احدها له ان يصلى فى آخر * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اعلم ان الله تعالى قدعفا عن جميع الخواطر التى لاتستقر عندنا الا بمكة لان الشرع قد ورد ان الله يؤاخذ فيه من يريد فيه بالحاد وبظلم وهذا كان سبب سكنى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما بالطائف احتياطا لنفسه لانه ليس فى قدرة الانسان ان يدفع عن قلبه الخواطر انتهى * وفى الآية اشارات * منها ان من حال النفوس المتمردة والارواح المرتدة مع انكارهم واعراضهم عن الحق يصدون الطالبين عن طريق الله بالانكار والاعتراضات الفاسدة على المشايخ ويقطعون الطريق على اهل الطلب ليردوهم عن طلب الحق وعن دخول مسجد حرم القلب فانه حرم الله تعالى : قال الحافظ

در راه عشق وسوسهٔ اهرمن بسيست * هش دار وگوش دل به پيام سروش كن

: وفى المثنوى

پس عدو جان صرافست قلب * دشمن درويش كه بود غير كلب [١]

مغزرا خالى كن از انكار يار * تاكه ريحان يابد از گلزار يار [٢]

* ومنها انه يستوى فى الوصول الى مقام القلب الذى سبق اليه بمدة طويلة والذى يصل اليه فى الحال ليس لاحد فضل على الآخر الا بالسبق الى مقامات القلب * قال فى الحقائق المقيم بقلبه هناك من اول عمره الى اخره والطارئ لحظة من المكاشفين والمشاهدين ينكشف له ماانكشف للمقيمين لانه وهاب كريم يعطى للتائب من المعاصى مايعطى المطيع المقيم فى طاعته طول عمره : قال الحافظ

[١] در ديباجهٔ دفتر چهارم [٢] در اواسط دفتر چهارم در بيان تفسير اين حديث كه مثل اهل بيتى كمثل سفينة نوح الخ

فيض روح القدس ار باز مدد فرمايد * ديكران هم بكنند آنچه مسيحا ميكرد

وقد قال بعضهم امسيت كرديا واصبحت عربيا * ومنها ان من اراد فى القلب ميلانا الى غير الحق يذيقه الله عذاب اليم البعد والقطيعة عن الحضرة فالقلب معدن محبة الله ووضع محبة غيره فيه ظلم : قال الشيخ سعدى قدس سره

دلم خانهٔ مهريارست وبس * ازان مى نكنجد درو كين كس

: وقال الخجندى

بادوست كرين كال باجان * يك خانه دو ميهمان نكنجد

فلا يسع القلب غير محبة الله تعالى وعشقه وتوجهه ﴿ واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ﴾ يقال بوأه منزلا اى انزله فيه . والمعنى اذكر وقت جعلنا مكان البيت اى الكعبة مباءة له عليه السلام اى مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة * وفى الجلالين بينا له ان يبنى — روى — ان الكعبة الكريمة بنيت خمس مرات * احداها بناء الملائكة اياها قبل آدم وكانت من ياقوتة حمراء ثم رفعت الى السماء ايام الطوفان * والثانية بناء ابراهيم روى انه لما امر ابراهيم ببناء البيت لم يدر اين يبنى فاعلمه الله مكانه بريح ارسلها يقال لها الخجوج كنست ما حوله فبناه على القديم * وفى الكاشى بعث الله سحابة على قدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها رأس يتكلم يا ابراهيم ابن على قدرى فبنى عليه * والمرة الثالثة بناء قريش فى الجاهلية وقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البناء وكان يومئذ رجلا شابا فلما ارادوا ان يرفعوا الحجر الاسود اختصموا فيه فاراد كل قبيلة ان تتولى رفعه ثم توافقوا على ان يحكم بينهم اول رجل يخرج من هذه السكة فكان عليه السلام اول من خرج فقضى بينهم ان يجعلوه فى مرط ثم يرفعه جميع القبائل كلهم فرفعوه ثم ارتقى هو عليه السلام فرفعوه اليه فوضعه فى مكانه وكانوا يدعونه الامين قيل كان بناء الكعبة قبل المبعث بخمس عشرة سنة * والمرة الرابعة بناء عبد الله بن الزبير رضى الله عنه * والخامسة بناء الحجاج وهو البناء الموجود اليوم وكان البيت فى الوضع القديم مثلث الشكل اشارة الى قلوب الانبياء عليهم السلام اذ ليس لنبى الاخاطر الهى وملكى ونفسى ثم كان فى الوضع الحادث على اربعة اركان اشارة الى قلوب المؤمنين بزيادة الخاطر الشيطانى — ذكر المحدث الكازرونى فى مناسكه — ان هذا البيت خامس خمسة عشر سبعة منها فى السماء الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض السفلى لكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت لو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض الى تخوم الارض السابعة ولكل بيت من اهل السماء والارض من يعمره كما يعمر هذا البيت وافضل الكل الكعبة المكرمة

روبحرم نه كه دران خوش حريم * هست سيه پوش نكارى مقيم

صحن حرم روضهٔ خلد برين * او بجنان صحن مربع نشين

قبلهٔ خوبان عرب روى او * سجدهٔ شوخان عجم سوى او

كعبه بود نو كل مشكين من * تازه ازو باغ دل ودين من

﴿ ان لاتشرك بى شيأ ﴾ مفسرة لبوأنا من حيث انه متضمن لمعنى تعبدنا اذالتبوئة لاتقصد الامن اجل العبادة فكأنه قيل واذتعبدنا ابراهيم قلناله لاتشرك بى شيأ [آنكه شرك ميار وانبـاز مكير بمن چيزىرا كه من ازشرك منزه ومقدسم] ﴿ وطهر بيتى ﴾ من الاوثان والاقذار ان تطرح حوله اضافه الى نفسه لانه منور بانوار آياته ﴿ للطائفين ﴾ لمن يطوف به ﴿ والقائمين والركع السجود ﴾ جمع راكع وساجد اى ويصلى فيه ولعل التعبير عن الصلاة باركانها وهى القيام والركوع والسجود للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك فكيف وقد اجتمعت * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد بالقائمين المقيمون بالبيت فيكون المراد بالطائفين من يطوف به و آفاقى غيرمقيم هناك * قال الكاشفى [اين بزبان اهل علمست واما بلسان اشارت ميفرمايدكه دل خودراكه دار الملك كبرياى منست ازهمه چيزپاك كن وغيرى را برو راه مده كه اوجايكاه شراب محبت ماست « القلوب اوانى الله فى الارض فاحب اوانى الى اصفاها » وحى آمد بداود عليه السلام كه براى من خانهٔ پاك سازكه نظر عظمت من بوى فرود آيد داودعليه السلام كفت «واى بيت يسعك » كدام خانه است كه عظمت وجلال ترا شايد فرمودكه آن دل بندهٔ مؤمن است داود عليه السلام فرمودكه اوراچه كونه پاك دارم كفت آتش عشق دروى زن تاهرچه غير ماست همه را بسوزد

خوش آن آتش كه دردل برفروزد * بجز حق هرچه پيش آيد بسوزد

* قال سهل رحمه الله كما يطهر البيت من الاصنام والاوثان يطهر القلب من الشرك والريب والغل والغش والقسوة والحسد : قال الشيخ المغربى رحمه الله

كل توحيد نرويد ززمينى كه دروا * خارشرك وحسد وكبر وريا وكينست

مسكن دوست زجان ميطلبيدم كفتا * مسكن دوست اكرهست دل مسكين است

﴿ وفى التأويلات النجمية كن حارسا للقلب لئلا يسكن فيه غيرى وفرغ القلب من الاشياء سوى ويقال (وطهر بيتى) اى باخراج كل نصيب لك فى الدنيا والآخرة من تطلع اكرام وتطلب انعام اوارادة مقام ويقال طهرقلبك (للطائفين) فيه من واردات الحق وموارد الاحوال على مايختاره الحق (والقائمين) وهى الاشياء المقيمة من مستوطنات العرفان والامور المغنية عن البرهان وتطالعه بما هى حقيقة البيان (والركع السجود) وهى اركان الاحوال المتوالية من الرغبة والرهبة والرجاء والمخافة والقبض والبسط والانس والهيبة وفى معناها انشدوا

لست من جملة المحبين ان لم * اجعل القلب بيته والمقاما

وطوافى اجالة السر فيه * وهوركنى اذا اردت استلاما

﴿ واذن فى الناس ﴾ التأذين النداء الى الصلاة كما فى القاموس والمؤذن كل من يعلم بشئ نداء كما فى المفردات والمعنى ناد فيهم يا ابراهيم ﴿ بالحج ﴾ بدعوة الحج والامر به وبالفارسية [وندا درده اى ابراهيم درميان مردمان وبخوان ايشانرا بحج خانهٔ خداى] * روى ان ابراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء البيت قال الله تعالى له اذن فى الناس بالحج قال يارب وما يبلغ صوتى قال تعالى عليك الاذان وعلى البلاغ فصعد ابراهيم الصفا وفى رواية ابا قبيس

وفى اخرى على المقام فارتفع المقام حتى صار كطول الجبال فادخل اصبعيه فى اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال ايها الناس ألا ان ربكم قد بنى بيتا وكتب عليكم الحج الى بيت العتيق فاجيبوا ربكم وحجوا بيته الحرام ليثيبكم به الجنة ويجيركم من النار فسمعه اهل مابين السماء والارض فابقى شئ سمع صوته الا اقبل يقول لبيك اللهم لبيك فاول من اجاب اهل اليمن فهم اكثر الناس حجا ومن ثمة جاء فى الحديث (الايمان يمان) ويكفى شرفا لليمن ظهور اويس القرنى منه واليه الاشارة بقوله عليه السلام (انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن) * قال مجاهد من اجاب مرة حج مرة ومن اجاب مرتين او اكثر يحج مرتين او اكثر بذلك المقدار * قال فى اسئلة الحكم فاجابوه من ظهور الآباء وبطون الامهات فى عالم الارواح

اذن فى الناس ندايست عام * توكه بخواب آمده بين الانام
دعوى خاصى كنى وامتياز * خاص نباشد همه كس چون اياز
بهر همين شد دل خاصان دونيم * حالت لبيك زاميد وبيم

* وفى الخصائص الصغرى وافترض على هذه الامة ماافترض على الانبياء والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد وما وجب فى حق نبى وجب فى حق امته الا ان يقوم الدليل الصحيح على الخصوصية ﴿ يأتوك ﴾ جواب للامر والخطاب لابراهيم فان من اتى الكعبة فكأنه قد اتى ابراهيم لانه مجيب نداءه ﴿ رجالا ﴾ حال اى مشاة على ارجلهم جمع راجل كقيام جمع قائم * قال الراغب اشتق من الرجل رجل وراجل للماشى بالرجل ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ عطف على رجالا اى وركبانا على كل بعير ضامر اى مهزول اتعبه بعد السفر فهزل * قال الراغب الضامر من الفرس الخفيف اللحم من الاصل لا من الهزال ﴿ يأتين ﴾ صفة لضامر لان المعنى على ضوامر من جماعة الابل ﴿ من كل فج ﴾ طريق واسع * قال الراغب الفج طريق يكتنفها جبلان ﴿ عميق ﴾ بعيد واصل العمق البعد سفلا يقال بئر عميق اذا كانت بعيدة القعر ـ روى ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حجة وللحاج الماشى بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم) قل قيل وماحسنات الحرم قال (الحسنة بمائة الف) قال مجاهد حج ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ماشيين وكانا اذا قربا من الحرم خلعا نعالهما هذا اذا لم يتغير خلقه بالمشى والا فالركوب افضل ولما انفرد الرهبانيون فى الملل السالفة بالسياحة والسفر الى البلاد والبواد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال (ابدل الله بها الحج) فانعم بالحج على امته بان جعل الحج وسفره رهبانية لهم وسياحة وفى الخبر (ان الله ينظر الى الكعبة كل سنة فى نصف شعبان فعند ذلك تحن اليها القلوب) فلا يحن عند التجلى الا القلب المسارع لاجابة ابراهيم فاحن قلب لتلك الاجابة الا القلب المسارع لدعوة الحق فى قوله (ألست بربكم قالوا بلى) * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اخبرنى بعض العارفين عن رجل من اهل

الثروة فى الدنيا لم يحدث نفسه بالحج قط فجرى له امر كان سببا لان قيد بالحديد وجيء به الى الامير صاحب مكة ليقتله لامر بلغه عنه والذى وشى به عند الامير حاضر فاتفق ان كان وصوله يوم عرفة والامير بعرفة فاحضره بين يديه وهو مغلول العنق بالحديد فاستدعى الامير الواشى وقل له هذا صاحبنا فنظر الى الرجل فقال لا ايها الامير فاعتذر اليه الامير وازيل عنه الحديد واغتسل واهل بالحج وأتى من عرفة ورجع معفوا مغفورا بالظاهر والباطن فانظر العناية الالهية متفعل بالعبد ثمن الناس من يقاد الى الجنة بالسلاسل وهو من اسرار الاجابة الابراهيمية: وفى فتوح الحرمين

هركه رسيده بوجود ازعدم * در ره اوساخته از سرقدم
هيچ نبى هيچ ولى هم نبود * كونبرد در ره اميد سود
جمله خلائق زعرب تاعجم * باديه پيما بهواى حرم

﴿ ليشهدوا ﴾ متعلق بيأتوك اى ليحضروا ﴿ منافع ﴾ كائنة ﴿ لهم ﴾ من المنافع الدينية والدنيوية وهى العفو والمغفرة والتجارة فى ايام الحج فتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة لايوجد فى غيرها من العبادات * وعن ابى حنيفة رحمه الله انه كان يفاضل بين العبادات قبل ان يحج فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لماشاهد من تلك الخصائص ﴿ ويذكروا اسم الله ﴾ عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها * قال الكاشفى [مراد قربانيست كه بنام خداى كنند كفار بنام بت ميكردند] وفى جعله غاية للاتيان ايذان بانه الغاية القصوى دون غيره ﴿ فى ايام معلومات ﴾ هى ايام النحر كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ على مارزقهم من بهيمة الانعام ﴾ فان المراد بالذكر ماوقع عند الذبح علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر والبهيمة واسم لكل ذات اربع فى البحر والبر فبينت بالانعام وهى الابل والبقر والضأن والمعز لان الهدى والضحية لايكونان من غيرها * قال الراغب البهيمة مالانطق له وذلك لما فى صوته من الابهام لكن خص فى التعارف بما عدا السباع والطير. والانعام جمع نعم وهو مختص بالابل وتسميته بذلك لكون الابل عندهم اعظم نعمة لكن الانعام يقال للابل والبقر والغنم ولايقال لها انعام حتى يكون فى جملتها الابل ﴿ فكلوا منها ﴾ التفات الى الخطاب والفاء فصيحة عاطفة لمدخولها على مقدر اى فاذكروا اسم الله على ضحاياكم فكلوا من لحومها والامر للاباحة وكان اهل الجاهلية لايأكلون من نسائكهم فاعلم الله ان ذلك جائز ان شاء اكل وان شاء لم يأكل ﴿ واطعموا البائس ﴾ هذا الامر للوجوب والبائس الذى اصابه بؤس وشدة وبالفارسية [در مانده ومحنت كشيده] ﴿ الفقير ﴾ المحتاج * قال الكاشفى [محتاج تنكدست را] فالبائس الشديد الفقر والفقير المحتاج الذى اضعفه الاعسار ليس له غنى او البائس الذى ظهر بؤسه فى ثيابه وفى وجهه والفقير الذى لايكون كذلك بان تكون ثيابه نقية ووجهه وجه غنى * وفى مختصر الكرخى اوصى بثلث ماله للبائس الفقير والمسكين قال فهو يقسم الى ثلاثة اجزاء جزء للبائس وهو الذى به الزمانة اذا كان محتاجا والفقير المحتاج الذى لايطوف

(بالابواب)

بالابواب والمسكين الذى يسأل ويطوف وعن ابى يوسف الى جزءين الفقير والمسكين واحد واتفق العلماء على ان الهدى ان كان تطوعا كان للمهدى ان يأكل منه وكذا اضحية التطوع لماروى انه عليه السلام ساق فى حجة الوداع مائة بدنة فنحر منها ثلاثا وستين بدنة بنفسه اشارة الى مدة عمره ونحر على رضى الله عنه مابقى ثم امر عليه السلام ان يؤخذ بضعة من كل بدنة فتجعل فى قدر ففعل ذلك فطبخ فاكلا من لحمها وحسيا مرقها وكان هدى تطوع * واختلفوا فى الهدى الواجب هل يجوز للمهدى ان يأكل منه شيأ مثل دم التمتع والقران والنذور والكفارات والدماء الواقعة جبرا للنقصان والتى وجبت باصياد الحج وفواته وجزاء الصيد فذهب قوم الى انه لايجوز للمهدى ان يأكل شيأ منها ومنهم الشافعى رحمه الله وذهب الائمة الحنفية الى انه يأكل من دم التمتع والقران لكونهما دم الشكر لادم الجناية ولايأكل من واجب سواهما وكذا لايأكل اولاده واهله وعبيده واماؤه وكذا الاغنياء اذالصدقة الواجبة حق للفقراء * وفى الآية اشارة الى انه يلزم على الاغنياء ان يشاركوا الفقراء فى المآكل والمشارب فلايطعموهم الا مما يأكلون ولايجعلوا لله مايكرهون قال ابن عطاء البائس الذى تأنف من مجالسته ومواكلته والفقير من تعلم حاجته الى طعامك ولم يسأل ﴿ ثم ليقضوا تفثهم ﴾ عطف على يذكروا اى ليزيلوا وسخهم بحلق الرأس وقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال اى الخروج من الاحرام فالتفث الوسخ يقال للرجل ماتفثك وما ادرنك اى وما اوسخك وكل مايستقذر من الشعث وطول الظفر ونحوها تفث * قال الراغب اصل التفث وسخ الظفر وغير ذلك مما شأنه ان يزال عن البدن والقضاء فصل الامر قولا كان ذلك اوفعلا وكل واحد منها على وجهين الهى وبشرى والآية من قبيل البشرى كما فى قوله تعالى (ثم اقضوا الى ولاتنظرون) اى افرغوا من امركم وقول الشاعر

قضيت امورا ثم غادرت بعدها

يحتمل القضاء بالقول والفعل جميعا كما فى المفردات ﴿ وليوفوا نذورهم ﴾ يقال وفى بعهده واوفى اذا تمم العهد ولم ينقض حفظه كما دل عليه الغدر وهو الترك والنذر ان توجب على نفسك ماليس بواجب والمراد بالنذور ماينذرونه من اعمال البر فى ايام الحج فان الرجل اذا حج واعتمر فقد يوجب على نفسه من الهدى وغيره مالولا ايجابه لم يكن الحج يقتضيه وان كان على الرجل نذور مطلقة فالافضل ان يتصدق بها على اهل مكة ﴿ وليطوفوا ﴾ طواف الركن الذى به يتم التحلل فانه قرينة قضاء التفث ﴿ بالبيت العتيق ﴾ اى القديم فانه اول بيت وضع للناس اوالمعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله واما الحجاج الثقفى فانما قصد اخراج ابن الزبير رضى الله عنه لاالتسلط عليه ولما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به مافعل * اعلم ان طواف الحجاج ثلاثة . الاول طواف القدوم وهو ان من قدم مكة يطوف بالبيت سبعا يرمل ثلاثا من الحجر الاسود الى ان ينتهى اليه ويمشى اربعا وهذا الطواف سنة لاشئ بتركه . والثانى طواف الافاضة يوم النحر بعد الرمى

والحلق ويسمى ايضا طواف الزيارة وهو ركن لايحصل التحلل من الاحرام مالم يأت به . والثالث طواف الوداع لارخصة لمن اراد مفارقة مكة الى مسافة القصر فى ان يفارقها حتى يطوف بالبيت سبعا فمن تركه فعليه دم الا المرأة الحائضة فانه يجوز لها ترك طواف الوداع ثم ان الرمل يختص بطواف القدوم ولارمل فى طواف الافاضة والوداع

اى كه درين كوى قدم مى نهى * روى توجه بحرم مى نهى
پاى باندازه درين كوى نه * پاى اكر سوده شود روى نه
چرخ زنان طوف كنان برحضور * توشده پروانه واوشمع نور
عادت پروانه ندانى مكر * چرخ زند اول وسوزد دكر

* قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية لما نسب الله العرش فى السماء الى نفسه وجعله محل استواء للرحمن فقال (الرحمن على العرش استوى) وجعل الملائكة حافين به بمنزلة الحراس الذين يدورون بدار الملك والملازمين له لتنفيذ امره كذلك جعل الله بيته فى الارض ونصبه للطائفين به على ذلك الاسلوب وتميز البيت على العرش بامر جلى وسر الهى ماهو فى العرش وهى يمين الله فى الارض لتبايعه فى كل شوط مبايعة رضوان فالحجر يمين الله يبايع به عباده بلاشك ولكن على الوجه الذى يعلمه سبحانه من ذلك فصح النسب بالتقديس ومن هنا يعرف ان مافى الوجود الا الله سبحانه وتقدس

كعبه كزو درهمه دلها رهاست * جزوى از اعضاى يمين الله است

* قال بعض الكبار وضع الله بيته فى الارض قبل آدم وذريته وآجال الطائفين حوله ابتلاء وامتحانا ليحتجبوا بالبيت عن صاحب البيت يعنى حجبهم بالوسائط عن مشاهدة جماله غيرة على نفسه من ان يرى احد اليه سبيلا ــ حكى ــ ان عارفا من اولياء الله تعالى قصد الحج وكان له ابن فقال ابنه الى اين تقصد فقال الى بيت الله فظن الغلام ان من يرى البيت يرى رب البيت فقال ياابى لم لاتحملنى معك فقال انت لاتصلح لذلك فبكى الغلام فحمله معه فلما بلغا الى الميقات احرما ولبيا ودخلا الحرم فلما شوهد البيت تحير الغلام عند رؤيته فخر ميتا فدهش والده وقال اين ولدى وقعامة كبدى فنودى من زاوية البيت انت طلبت البيت فوجدته وهو طلب رب البيت فوجد رب البيت فرفع الغلام من بينهم فهتف هاتف انه ليس فى القبر ولافى الارض ولافى الجنة بل هو فى مقعد صدق عند مليك مقتدر : وفى المثنوى

خوش بكش اين كاروانرا تابحج * اى امير الصبر مفتاح الفرج
حج زيارت كردن خانه بود * حج رب البيت مردانه بود

فمن اعرض عن الجهة وتوجه الى الوجه الاحدى صار الحق قبلة له فيكون هو قبلة الجميع كآدم عليه السلام كان قبلة الملائكة لانه وسيلة الحق بينه وبين ملائكته لما عليه من كسوة جماله وجلاله كما قال عليه السلام (خلق الله آدم على صورته) يعنى القى عليه حسن صفاته ونور مشاهدته * قال بعض العارفين لما كانت البيت المحرم سر لباس شمس الذات الاحدية وحد الحق سبحانه القصد اليه فقال (ولله على الناس حج البيت) فجاء بلفظ البيت لما فيه

دوره جاريه دفتر چهارم

من اشتقاق الميت والميت لايكون الا في الليل والليل محل التجلي للعباد فانه فيه نزول الحق كما يليق وهو مظهر الغيب وهو محل التجلي ولباس الشمس كذلك البيت الحرام مظهر حضرة الغيب الالهي وسر التجلي الوحداني وسر منبع رحمة الرحمانية لأن الحق اذا تجلى لاهل الارض بصفة الرحمة ينزل الرحمة اولا على البيت ثم تقسم منه فالبيت سر وحدانية الحق فجعل الحق حجة واحدة لايتكرر وجوبه كتكرر سائر العبادات لاجل مضاهاته بحضرة الاحدية وفضل البيت على سائر البيوت كفضله سبحانه على خلقه والفضل كله لله تعالى فنوار جميع البيوت وفضائلها مقتبسة من نوره كما وردت الاشارة ان الارض مدت من البيت وهو حقيقة الحقائق الكونية الشهادية فلذلك سميت مكة بام القرى شرفها الله تعالى وتقدس ﴿ وفي التأويلات النجمية (واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا) اى وناد في الناسين من النفس وصفاتها والقالب وجوارحه بزيارة القلب للاتصاف بصفاته والدخول في مقاماته يأتوك مشاة وهي النفس وصفاتها (وعلى كل ضامر) وهو القالب وجوارحه يعني يقصدون القلب بالاعمال الشرعية البدنية فنهم كراكبان لأن الاعمال البدنية مركبة بحركات الجوارح ونيات الضمير كما ان اعمال النفس مفردة لانها نيات الضمير فحسب (يأتين من كل فج عميق) وهو سفلى الدنيا لأن القالب من الدنيا واكثر استعماله في مصالح الدنيا بالجوارح والاعضاء فردها الى استعمالها في مصالح القلب اتيانها من كل فج عميق (ليشهدوا منافع لهم) اى ليحضروا وينتفعوا بالمنافع التى هي مستكنة في القلب فاما النفس وصفاتها فمنافعها بتبديل الاخلاق واما القالب وجوارحه فنافعهم قبول طاعاتهم وظهور آثارها على سيماهم ويذكروا اسم الله اى القلب والنفس والقالب شكرا على مارزقهم من بهيمة الانعام بان جعل الصفات البهيمية الحيوانية مبدلة بالصفات القلبية الروحانية الربانية وبقوله (فكلوا منها واطعموا البائس الفقير) يشير الى ان انتفعوا من هذه المقامات والكرامات واطعموا بمنافعها الطالب المحتاج والقاصد الى الله بالخدمة والهداية والارشاد ثم ليقضوا الطلاب تفثهم وهو مايجب عليهم من شرائط الارادة وصدق الطلب (وليوفوا نذورهم) فيما عاهدوا الله على التوجه اليه وصدق الطلب والارادة (وليطوفوا بالبيت العتيق) اى يطوفوا حول الله بقلبهم وسرهم ولايطوفوا حول ماسواه واراد بالعتيق القديم وهو من صفات الله تعالى ﴿ ذلك ﴾ اى الامر والشان ذلك الذى ذكر من قوله (واذبوأنا) الى قوله (بالبيت العتيق) فان هذه الآية مشتملة على الاحكام المأمور بها والمنهى عنها وهذا وامثاله يطلق للفصل بين الكلامين اوبين وجهى كلام واحد ﴿ ومن ﴾ [وهركه] ﴿ يعظم حرمات الله ﴾ جمع حرمة وهي مالايحل هتكه وهو خرق الستر عما وراءه اى احكامه وفرائضه وسننه وسائر مالايحل هتكه كالكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام بالعلم بوجوب مراعاتها والعمل بموجبه ﴿ فهو خير له ﴾ اى فالتعظيم خير له ثوابا ﴿ عند ربه ﴾ اى في الآخرة * قال ابن الشيخ عند ربه يدل على الثواب المدخر لانه بطاعة ربه فيما حصل من الخيرات * وفي الآية اشارة الى ان تعظيم حرمات الله هو تعظيم الله في ترك ماحرمه الله عليه وتعظيم ترك ماامره الله به يقال بالطاعة

يصل العبد الى الجنة والحرمة يصل الى الله ولهذا قال (فهو خيرله عند ربه) يعنى تعظيم الحرمة خير للعبد فى التقرب الى الله من تقربه بالطاعة ويقال ترك الخدمة يوجب العقوبة وترك الحرمة يوجب الفرقة ويقال كل شئ من المخالفات فللعفو فيه مساغ وللامل فيه طريق وترك الحرمة على خطر ان لايغفر ذلك وذلك بان يؤدى شؤمه لصاحبه الى ان يختل دينه وتوحيده ﴿ واحلت ﴾ جعلت حلالا وهو من حل العقدة ﴿ لكم ﴾ لمنافعكم ﴿ الانعام ﴾ وهى الازواج الثمانية على الاطلاق من الضأن اثنين اى الذكر والانثى ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين فالخيل والبغال والحمير خارجة من الانعام ﴿ الامايتلى عليكم ﴾ آية تحريمه كما قال فى سورة المائدة (حرمت عليكم الميتة والدم) الآية وهو استثناء متصل بناء على ان ما عبارة عما حرم منها لعارض كالميتة وماهل به لغير الله والجملة اعتراض جئ به تقريرا لما قبله من الامر بالاكل والاطعام ودفعا لماعسى يتوهم ان الاحرام يحرمها كما يحرم الصيد والمعنى ان الله تعالى قداحل لكم ان تأكلوا الانعام كلها الا مااستثناه كتابه فحافظوا على حدوده واياكم ان تحرموا مما احل الله شيأ كتحريم عبدة الاوثان البحيرة والسائبة ونحوهما وان تحلوا مما حرم حلالهم شيأ كاكل الموقوذة والميتة ونحوهما ﴿ فاجتنبوا الرجس من الاوثان ﴾ اى الرجس الذى هو الاوثان يعنى عبادتها كما يجتنب الانجاس والرجس الشئ القذر يقال رجل رجس ورجال ارجاس والرجس يكون على اربعة اوجه امامن حيث الطبع واما من جهة العقل واما من جهة الشريعة واما من كل ذلك كالميتة فانها تعاف طبعا وعقلا وشرعا والرجس من جهة الشرع الخمر والميسر والاوثان وهى جمع وثن وهو حجارة كانت تعبد كما فى المفردات * وقال بعضهم الفرق بينه وبين الصنم ان الصنم هو الذى يؤلف من شجر او ذهب او فضة فى صورة الانسان والوثن هو الذى ليس كذلك * قال فى الارشاد وقوله (فاجتنبوا) الخ مرتب على مايفيده قوله تعالى (ومن يعظم حرمات الله) من وجوب مراعاتها والاجتناب عن هتكها ولما كان بيان حل انعام من دواعى التعاطى لامن مبادى الاجتناب عقبه بمايجب الاجتناب عنه من الحرمات ثم امر بالاجتناب عما هو اقصى الحرمات كأنه قيل ومن يعظم حرمات الله فهو خيرله والانعام ليست من الحرمات فانها محللة لكم الامايتلى عليكم آية تحريمه فانه ممايجب الاجتناب عنه فاجتنبوا ماهو معظم الامور التى يجب الاجتناب عنها ﴿ واجتنبوا قول الزور ﴾ تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور والمشرك يزعم ان الوثن يحق له العبادة كأنه قيل فاجتنبوا عبادة الاوثان التى هى رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله ولاتقربوا شيأ منه وكأنه لما حث على تعظيم الحرمات اتبع ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم السوائب والبحائر ونحوهما والافتراء على الله تعالى بانه حكم بذلك: وبالفارسية [واجتناب كنيد ازسخن دروغ مطلقا] وقيل المرادبه شهادة الزور لما روى انه عليه السلام قال (عدلت شهادة الزور الاشراك بالله تعالى ثلاثا) وتلا هذه الآية وكان عمر رضى الله عنه يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسود وجهه بالفحم ويطوف به فى الاسواق والزور من الزور وهو الانحراف كالافك المأخوذ من الافك الذى هو القلب

(والصرف)

والصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع ﴿ وفى التأويلات النجمية قول الزور كل قول باللسان مما لا يساعده قول القلب ومن عاهد الله بقلبه فى صدق الطلب ثم لا يفى بذلك فهو من جملة قول الزور

طريق صدق بياموز از آب صافى دل * براستى طلب ازادكى جو سرو وچمن
وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن

﴿ حنفاء لله ﴾ حال من واو فاجتنبوا اى حال كونكم مائلين عن كل دين زائغ الى الدين الحق مخلصين له والحنف هو الميل عن الضلال الى الاستقامة والحنيف هو المائل اى دنف وتحنف فلان اى تحرى طريق الاستقامة ﴿ غير مشركين به ﴾ اى شيأ من الاشياء فيدخل فى ذلك الاوثان دخولا اوليا وهو حال اخرى من الواو ﴿ ومن يشرك ﴾ وهركه ﴿ يشرك بالله فكأنما خر من السماء ﴾ قال الراغب معنى خر سقط سقوطا يسمع منه خرير وهو صوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو ﴿ فتخطفه الطير ﴾ الخطف الاختلاس بالسرعة وصيغة المضارع لتصوير هذه الحالة الهائلة التى اجترأ عليها المشرك للسامعين * وفى الكاشفى وهركه شرك آرد بخداى تعالى پس همچنانست كه كوييا درافتاد از آسمان برروى زمين وهلاك شد پس مى ربايند اورا مرغان مردارخوار ازروى زمين واجزا واعضاى اورا متفرق وممزق ميسازند ﴿ او تهوى به الريح ﴾ اى تسقطه وتقذفه يقال هوى يهوى من باب ضرب هويا سقط من علو الى سفل واما هوى يهوى من باب علم هوى فمعناه احب ﴿ فى مكان سحيق ﴾ اى بعيد فان السحق البعد وليس اسحق العلم منه فانه عبرانى معناه الضحاك واو للتخيير كما فى قوله (او كصيب من السماء) وفى الكاشفى [يا بزير افكند اورا باد ازموضعى مرتفع درجايى دور از فرياد رس ودستكير اين كلمات ازتشبيهات مركبه است يعنى هركه ازاوج ايمان بحضيض كفر افتد هواى نفس ورا پريشان سازد ياباد وسوسه شيطان اورا در وادئ ضلالت افكند ونابود شود ماحصل سخن آنكه هلاك مشركانست] فالهلاك فى الشرك كما ان النجاة فى الايمان * وفى الصحيحين عن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه عليه السلام قال له (هل تدرى ماحق الله) قال قلت الله ورسوله اعلم قال (فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيأ يامعاذ هل تدرى ماحق العباد على الله اذا فعلوا ذلك) قلت الله ورسوله اعلم قال (ان لا يعذبهم) فلابد من تخصيص العبادة بالله والتخليص من شوب الشرك ليكون العبد على الملة الحنيفية وهى واحدة من لدن آدم الى يومنا هذا وهى ملازمة التوحيد واليقين * وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاعمال افضل قال (الايمان بالله ورسوله) قيل ثم ماذا قال (الجهاد فى سبيل الله) قيل ثم ماذا قال (حج مبرور) وفى الحديث (ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر) قالوا يارسول الله وما الشرك الاصغر قال (الرياء)

مرائى هركسى معبود سازد * مرائى را ازان كفتند مشرك

قال الحافظ

كوييا باورنمى دارند روز داورى * كين همه قلب ودغل دركار داور ميكنند

فالشرك اقبح الرذائل كما ان التوحيد احسن الحسنات وفى الحديث (اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فانها بعشرة امثالها) فقال المخاطب يارسول الله قول لااله الاالله من الحسنات قال (احسن الحسنات) ﴿ ذلك ﴾ اى الامر والشأن ذلك الذى ذكر من ان تعظيم حرمات الله خير وان الاجتناب عن الاشراك وقول الزور امر لازم اوامتثلوا ذلك ﴿ ومن يعظم شعائر الله ﴾ اى الهدايا فانها من معالم الحج وشعائره كما ينبئ عنه قوله تعالى (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله) وهو الاوفق لما بعده. والشعائر جمع شعيرة وهى العلامة من الاشعار وهو الاعلام والشعور العلم وسميت البدنة شعيرة من حيث انها تشعر بان تطعن فى سنامها من الجانب الايمن والايسر حتى يسيل الدم فيعلم انها هدى فلا يتعرض لها فهى من جملة معالم الحج بل من اظهرها واشهرها علامة وتعظيمها اعتقاد ان التقرب بها من اجل القربات وان يختارها حسانا سمانا غالية الاثمان ـ روى ـ انه عليه السلام اهدى مائة بدنة فيها جمل لابى جهل فى انفه برة من ذهب وان عمر اهدى نجيبة اى ناقة كريمة طلبت منه بثلاثمائة دينار

هركسى ازهمت والاى خويش * سود بردارد خوركالاى خويش

* قال الجنيد من تعظيم شعائر الله التوكل والتفويض والتسليم فانها من شعائر الحق فى اسرار اوليائه فاذا عظمه وعظم حرمته زين الله ظاهره بفنون الآداب ﴿ فانها ﴾ اى فان تعظيمها ناشئ ﴿ من تقوى القلوب ﴾ وتخصيصها بالاضافة لانها مركز التقوى التى اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر اثرها فى سائر الاعضاء ﴿ لكم فيها ﴾ اى فى الهدايا المشعرة ليعرف انها هدى ﴿ منافع ﴾ هى درها ونسلها وصوفها وظهرها فان للمهدى ان ينتفع بهديه الى وقت النحر اذا احتاج اليه ﴿ الى اجل مسمى ﴾ هو وقت نحرها والتصدق بلحمها والاكل منه ﴿ ثم محلها الى البيت العتيق ﴾ المحل اسم زمان بتقدير المضاف من حل الدين اذا وجب اداؤه معطوف على قوله منافع والى البيت حال من ضمير فيها والعامل فى الحال الاستقرار الذى تعلق به كلمة فى. والمعنى ثم بعد تلك المنافع هذه المنفعة العظمى وهى وقت حلول نحرها ووجوبه حال كونها منهية الى البيت العتيق اى الى الحرم الذى هو فى حكم البيت فان المراد به الحرم كله كما فى قوله تعالى (فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) اى الحرم كله فان البيت وماحوله نزهت عن اراقة دماء الهدايا وجعل منى منحرا ولاشك ان الفائدة التى هى اعظم المنافع الدينية فى الشعائر هى نحرها خالصة لله تعالى وجعل وقت وجوب نحرها فائدة عظيمة مبالغة فى ذلك فان وقت الفعل اذا كان فائدة جليلة فماظنك بنفس الفعل والعتيق المتقدم فى الزمان والمكان والرتبة * قال الكاشفى [پس جاى ذبح باوجوب نحران منتهى شود بخانه كه آزادست ازغرق شدن بوقت طوفان يابخانه بزركوار] ـ روى ـ ان ابراهيم عليه السلام وجد حجرا مكتوبا عليه اربعة اسطر. الاول. وانى انا الله لااله الا انا فاعبدنى. والثانى وانى انا الله لااله الا انا محمد رسولى طوبى لمن آمن به واتبعه. والثالث وانى انا الله لااله الا انا من اعتصم بى نجاه. والرابع وانى انا الله لااله الا انا الحرم لى والكعبة بيتى من دخل بيتى امن من عذابى. وفى الحديث (ان الله تعالى ليدخل ثلاثة نفر بالحجة الواحدة

(الجنة)

الجنة الموصى بها والمتفذلها والحاج عنه)* وفى الاشباه ليس للمامور الامر بالحج ولولمرض الا اذا قال له الآمر اصنع ماشئت فله ذلك مطلقا والمأمور بالحج له ان يؤخره عن السنة الاولى ثم يحج ولايضمن كما فى التاتارخانية ولوعين له هذه السنة لان ذكرها للاستعجال لاللتقييد واذا امر غيره بان يحج عنه ينبغى ان يفوض الامر الى المأمور فيقول حج عنى بهذا المال كيف شئت مفردا بالحج او العمرة اومتمتعا اوقارنا والباقى من المال لك وصية كيلا ضيق الامر على الحاج ولايجب عليه ردما فضل الى الورثة ولو احج من لم يحج عن نفسه جاز والافضل ان يحج من قد حج عن نفسه كما فى الفتاوى المؤيدية ولايسقط به الفرض عن المأمور وعو الحاج كما فى حواشى اخى جلبي ولواحج امرأة اوامة باذن السيد جاز لكنه اساء ولوزال عجز الآمر صار مااداه المأمور تطوعا للآمر وعليه الحج كما فى الكاشفى * وعن ابى يوسف ان زال العجز بعد فراغ المأمور عن الحج يقع عن الفرض وان زال قبله فمن النفل كما فى المحيط والحج النفل يصح بلاشرط ويكون ثواب النفقه للآمر بالاتفاق واماثواب النفل فالمأمور يجعله للآمر وقدصح ذلك عند اهل السنه كالصلاة والصوم والصدقة كما فى الهداية وان مات الحاج المأمور فى طريق الحج يحج غيره وجوبا من منزل آمره الموصى اوالوارث قياسا اذا اتحد مكانهما والمال واف فيه ان السفر هل يبطل بالموت اولا وهذا اذالم يبين مكانا يحج منه بالاجماع كما فى المحيط ﴿ ولكل امة ﴾ من الامم لالبعض منهم دون بعض فالتقديم للتخصيص ﴿ جعلنا منسكا ﴾ متعبدا وقربانا يتقربون به الى الله تعالى والمراد به اراقة الدماء لوجه الله تعالى . والمعنى شرعنا لكل امة مؤمنة ان ينسكوا لله تعالى يقال نسك ينسك نسكا ونسوكا ومنسكا بفتح السين اذا ذبح القربان ﴿ ليذكروا اسم الله ﴾ خاصة دون غيره ويجعلوا نسكهم لوجهه الكريم علل الجعل به تنبيها على ان المقصود الاصلى من المناسك تذكر المعبود ﴿ على مارزقهم من بهيمة الانعام ﴾ عند ذبحها وفى تبيين البهيمة باضافتها الى الانعام تنبيه على ان القربان يجب ان يكون من الانعام واما البهائم التى ليست من الانعام كالخيل والبغال والحمير فلايجوز ذبحها فى القرابين * وفى التأويلات النجمية ولكل سالك جعلنا طريقة ومقاما وقربة على اختلاف طبقاتهم فمنهم من يطلب الله من طريق المعاملات ومنهم من يطلبه من باب المجاهدات ومنهم من يطلبه به ليتمسك كل طائفة منهم فى الطلب بذكر الله على مارزقهم من قهر النفس وكسر صفاتها البهيمية والانعامية فانهم لايظفرون على اختلاف طبقاتهم بمنازلهم ومقاماتهم الا بقهر النفس وكسر صفاتها فيذكرون الله بالحمد والثناء على مارزقهم من قهر النفس من العبور على المقامات والوصول الى الكمالات ﴿ فالهكم اله واحد ﴾ الفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها من الجعل المذكور والخطاب للكل تغليبا اى فالهكم اله منفرد يمتنع ان يشاركه شئ فى ذاته وصفاته والا لاختل النظام المشاهد فى العالم ﴿ فله اسلموا ﴾ اى فاذا كان الهكم اله واحد فاجعلوا التقرب اوالذكر سالما له اى خالصا لوجهه ولاتشوبوه بالاشراك: وبالفارسية [پس مرورا كردن نهيد وقربانرا بشرك آميخته مسازيد] * وفى التأويلات النجمية والاسلام يكون بمعنى الاخلاص والاخلاص

تصفية الاعمال من الآفات ثم تصفية الاخلاق من الكدورات ثم تصفية الاحوال من الالتفاتات ثم تصفية الانفاس من الاغيار ﴿ وبشر المخبتين ﴾ المتواضعين اوالمخلصين فان الخبت هو المطمئن من الارض وحقيقة المخبت من صار فى خبت الارض ولما كان الاخبات من لوازم التواضع والاخلاص صح ان يجعل كناية عنهما * قال الكاشفى [وبشارت ده اى محمد فروتنانرا ببزركى آن سرا ياترسكارانرا برحمت بى منتهى. سلمى قدس سره فرموده كه مژده ده مشتاقانرا بسعادت لقا كه هيچ مژده ازين فرح آفزاى تر نيست پس درصفت مخبتين ميفرمايد] ﴿ الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ الوجل استشعار الخوف كما فى المفردات اى خافت منه تعالى لاشراق اشعة جلاله عليها وطلوع انوار عظمته والوجل عندالذكر على حسب تجلى الحق للقلب

هركرا نور تجلى شد فزون * خشيت وخوفش بود از حد برون

﴿ والصابرين على ما اصابهم ﴾ من المصائب والكلف * قال فى بحر العلوم الذين صبروا على البلايا والمصائب من مفارقة اوطانهم وعشائرهم ومن تجرع الغصص والاحزان واحتمال المشاق والشدائد فى نصر الله وطاعته وازدياد الخير ومعنى الصبر الحبس يقال صبرت نفسى على كذا اى حبستها * وفى التأويلات النجمية (والصابرين على ما اصابهم) اى خامدين تحت جريان الحكم من غير استكراه ولا تمنى خروجه ولا روم فرجه يستسلمون طوعا : قال الحافظ

اكر بلطف بخوانى مزيد الطافست * وكر بقهر برانى درون ما صافست

وقال

بدرد وصاف ترا حكم نيست دم دركش * كه هرچه ساقى ما كرد عين الطافست

وقال

عاشقانرا كر درآتش مينشاند قهر دوست * تنك چشمم كرد نظر زچشمهٔ كوثر كنم

وقال

آشنايان ره عشق اكرم خون بخورند * ناكسم كر بشكايت سوى بيكانه روم

وقال

حافظ از جور توحاشا كه بنالد روزى * كه ازان روز كه دربند توأم دلشادم

وايضا الحافظين مع الله اسرارهم لايطلبون السلوة باطلاع الخلق على احوالهم ﴿ والمقيمى الصلوة ﴾ فى اوقاتها اصله مقيمين والاضافة لفظية * وفى التأويلات النجمية والمديمى النجوى مع الله كقوله (الذين هم على صلاتهم دائمون) قال شاعرهم

اذا ماتمنى الناس روحا وراحة * تمنيت ان اشكو اليك وتسمع

﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ فى وجوه الخيرات قدم المفعول اشعارا بكونه اهم كأنه قيل ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق به والمراد به اما الزكاة المفروضة لاقترانها بالصلاة المفروضة اومطلق ماينفق فى سبيل الله لوروده مطلق اللفظ من غير قرينة الخصوص وفى الحديث (بدلاء امتى لايدخلون الجنة بصيامهم وقيامهم ولكن دخلوها بسلامة الصدر وسخاء النفس

والنصح للمسلمين * واعلم ان خدمة المولى بالمال وبالوجود سبب لسعادة الدنيا والعقبى * قال بعض الكبار ان الله لما اظهر الصنائع وعرضها على الخلق في الازل اختار كل منهم صنيعة وقال طائفة ما اعجبنا شئ فاظهر الله لهم العبادة ومقامات الاولياء فقالوا قد اخترنا خدمتك فقال لاسخرنهم لكم ولاجعلنهم خداما لكم واشغلنكم فيمن خدمكم وعرفكم * قال الشيخ ابو الحسن سمعت وصف ولى في جبل فبت عند باب صومعته ليلة فسمعته يقول الهى ان بعض عبادك طلب منك تسخير الخلق فاعطيته مراده وانا اريد منك ان لا يحسنوا معاملتهم معى حتى لا التجئ الا الى حضرتك قال فلما اصبحت سألت عن ذلك فقال يا ولدى قل اللهم كن لى مكان قولك اللهم سخر لى فاذا كان الله لك فلا تحتاج الى شئ ابدا ولابد من الاجتهاد في طريق الطلب والجد في الدعاء الى حصول المطلب : قال المولى الجامى

بى طلب نتوان وصالت يافت آرى كى دهد * دولت حج دست جز راه بيابان برده را

﴿ والبدن ﴾ منصوب بمضمر يفسره مابعده كقوله تعالى ﴿ والقمر قدرناه ﴾ جمع بدنة وهى الابل والبقر مما يجوز في الهدى والاضاحى سميت بها لعظم بدنها * قال في بحر العلوم البدنة في اللغة من الابل خاصة وتقع على الذكر والانثى واما في الشريعة فللابل والبقر لاشتراكهما في البدانة ولذا الحق عليه السلام البقر بالابل في الاجزاء عن السبعة * وفى القاموس البدنة محركة من الابل والبقر كالاضحية من الغنم تهدى الى مكة للذكر والانثى * قال الكاشفى [وشتران وكاوان كه براى هدى رانده آيد] ﴿ جعلناها لكم من شعائر الله ﴾ اى من اعلام دينه التى شرعها الله مفعول ثان للجعل ولكم ظرف لغو متعلق به واضيف الشعائر الى اسم الله تعظيما لها كبيت الله فان المضاف الى المعظم عظيم وقد سبق معنى الشعائر : وبالفارسية [ساختيم آنها يعنى كشتن آنها شمارا از نشانهاى دين خدايرا تعالى] ﴿ لكم فيها ﴾ في البدن ﴿ خير ﴾ نفع كثير في الدنيا واجر عظيم في العقبى * وفيه اشارة الى قربان بهيمة النفس عند كعبة القلب وانه من اعلام الدين وشعار اهل الصدق في الطلب وان الخير في قربانها وذبحها بسكين الصدق

ظاهرش مرك وبباطن زندكى * ظاهرش ابتر نهان پايندكى

﴿ فاذكروا اسم الله عليها ﴾ بان تقولوا عند ذبحها * الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك * اى هى عطاء منك ونتقرب بها اليك ﴿ صواف ﴾ كناية عن كونها قائمات لان قيام الابل يستلزم ان تصف ايديها وارجلها جمع صافة . والمعنى حال كونها قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن معقولة الايدى اليسرى * والآية دلت على ان الابل تنحر قائمة كما قال الكاشفى [صواف درحالتى كه برپاى ايستاده باشند وشتررا ايستاده ذبح كردن سنت است] ﴿ فاذا وجبت جنوبها ﴾ يقال وجب الحائط يجب وجبة اذا سقط * قال في التهذيب الوجب [بيفتادن ديوار] وغيره والمعنى سقطت على الارض وهو كناية عن الموت * قال الكاشفى [پس چون بيفتد برزمين پهلوهاى مذبوحان وروح از ايشان بيرون رود] ﴿ فكلوا منها ﴾ اى من لحومها ان لم يكن دم الجناية والكفارة والنذر كما سبق والامر

للاباحة ﴿ واطعموا ﴾ الامر للوجوب ﴿ القانع ﴾ اى الراضى بما عنده وبما يعطى من غير مسألة ﴿ والمعتر ﴾ الاعترار التعرض للسؤال من غير ان يسأل كما قال فى القاموس المعتر الفقير المعترض للمعروف من غير ان يسأل انتهى يقال اعتره وعررت بك حاجتى والعرالجرب الذى يعر البدن اى يعترضه * قال الكاشفى [درزاد المسير آورده كه قانع فقيرمكه است ومعتر درويش آفاقى] ﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك التسخير البديع المفهوم من قوله صواف ﴿ سخرناها لكم ﴾ ذللناها لمنافعكم : وبالفارسية [رام كردانيم] مع كمال عظمها ونهاية قوتها فلاتستعصى عليكم حتى تأخذونها منقادة فتعقلونها وتحبسونها صافة قوائمها ثم تطعنون فى لباتها اى مناحرها من الصدور ولولا تسخيرالله لم تطق ولم تكن اعجز من بعض الوحوش التى هى اصغر منها جرما واقل قوة ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ لتشكروا انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص ولما كان اهل الجاهلية ينضحون البيت اى الكعبة بدماء قرابينهم ويشرحون اللحم ويضعونه حوله زاعمين ان ذلك قربة قال تعالى نهيا للمسلمين ﴿ لن ينال الله ﴾ لن يصيب ويبلغ ويدرك رضاه ولايكون مقبولا عنده ﴿ لحومها ﴾ المأكولة والمتصدق بها ﴿ ولادماؤها ﴾ المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء ﴿ ولكن يناله التقوى منكم ﴾ وهوقصد الائتمار وطلب الرضى والاحتراز عن الحرام والشبهة * وفيه دليل على انه لايفيد العمل بلانية واخلاص : وبالفارسية [وليكن ميرسد بمحل قبول وى پرهيز كارى ازشما كه آن تعظيم امرخداوندست وتقرب بدو بقربان پسنديده] ﴿ كذلك سخرها لكم ﴾ تكرير للتذكير والتعليل بقوله ﴿ لتكبروا الله ﴾ اى لتعرفوا عظمته باقتداره على مالايقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء ﴿ على ماهديكم ﴾ على متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى الشكر وما مصدرية اى على هدايته اياكم اوموصولة اى على ماهداكم اليه وارشدكم وهوطريق تسخيرها وكيفية التقرب بها ﴿ وبشر المحسنين ﴾ اى المخلصين فى كل مايأتون ومايذرون فى امور دينهم بالجنة او بقبول الطاعات * قال ابن الشيخ هم الذين يعبدون الله كأنهم يرونه يبتغون فضله ورضوانه لايحملهم على مايأتونه ويذرون الاهذا الابتغاء وامارة ذلك ان لايستثقل ولايتبرم بشئ مما فعله اوتركه والمقصود منه الحث والتحريض على استصحاب معنى الاحسان فى جميع افعال الحج * واعلم ان كل مال لايصلح لخزانة الرب ولا كل قلب يصلح لخدمة الرب فعجل ايها العبد فى تدارك حالك وكن سخيا محسنا بمالك فان لم يكن فبالنفس والبدن وان كان لك قدرة على بذلهما فيهما معا ألاترى ان ابراهيم عليه السلام كيف اعطى ماله الضيافة وبدنه النيران وولده للقربان وقلبه للرحمن حتى تعجب الملائكة من سخاوته فاكرمه الله بالخلة * قالوا للحجاج يوم عيد القربان مناسك . الاول الذهاب من منى الى المسجد الحرام فلغيرهم الذهاب الى المصلى موافقة لهم . والثانى الطواف فلغيرهم صلاة العيد لقوله عليه السلام (الطواف بالبيت صلاة) . والثالث اقامة السنن من الحلق وقص الاظفار ونحوها فلغيرهم ازالة البدعة واقامة السنة . والرابع القربان فلغيرهم ايضا ذلك الى غير ذلك من العبادات وافضل القربان بذل المجهود وتطهير كعبة القلب لتجليات الرب المعبود وذبح النفس بسكين المجاهدة والفناء عن الوجود * قال مالك بن دينار

(رحمه الله)

رحمه الله خرجت الى مكة فرأيت فى الطريق شابا اذا جن عليه الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يا من تسره الطاعات ولا تضره المعاصى هب لى ما يسرك واغفر لى ما لا يضرك فلما احرم الناس ولبوا قلت له لم لا تلبى فقال يا شيخ وما تغنى التلبية عن الذنوب المتقدمة والجرائم المكتوبة اخشى ان اقول لبيك فيقال لى لا لبيك ولا سعديك لا اسمع كلامك ولا انظر اليك ثم مضى فما رأيته الا بمنى وهو يقول اللهم اغفر لى ان الناس قد ذبحوا وتقربوا اليك وليس لى شئ اتقرب به اليك سوى نفسى فتقبلها منى ثم شهق شهقة وخر ميتا

جان كه نه قربانئ جانان بود * جيفهٔ تن بهتر از آن جان بود
هركه نشد كشته بشمشير دوست * لاشهٔ مردار به از جان اوست

وفى المثنوى

معنئ تكبير اينست اى اميم * كاى خدا پيش تو ما قربان شديم
وقت ذبح الله اكبر ميكنى * همچنان در ذبح نفس كشتنى
تن چو اسماعيل وجان شد چون خليل * كرد جان تكبير بر جسم نبيل
كشته كشته تن ز شهوتها وآز * شد بيسم الله بسمل در نماز

﴿ ان الله يدافع عن الذين آمنوا ﴾ قال الراغب الدفع اذا عدى بالى اقتضى معنى الانالة نحو قوله تعالى (فادفعوا اليهم اموالهم) واذا عدى بعن اقتضى معنى الحماية نحو (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) اى يبالغ فى دفع ضرر المشركين عن المؤمنين ويحميهم اشد الحماية من اذاهم ﴿ ان الله لا يحب كل خوان ﴾ بليغ الخيانة فى امانة الله امرا كانت اونهيا او غيرهما من الامانات ﴿ كفور ﴾ بليغ الكفران لنعمته فلا يرضى فعلهم ولا ينصرهم * والكفران فى جحود النعمة اكثر استعمالا والكفر فى الدين اكثر والكفور فيهما جميعا وصيغة المبالغة فيهما لبيان انهم كانوا كذلك لا لتقييد البغض بغاية الخيانة والكفر فان نفى الحب كناية عن البغض والبغض نفار النفس من الشئ الذى ترغب عنه وهو ضد الحب فان الحب انجذاب النفس الى الشئ الذى ترغب فيه قال عليه السلام (ان الله يبغض المتفحش) فذكر بغضه له تنبيه على بعد فيضه وتوفيق احسانه منه * وفى الآية تنبيه على انه بارتكاب الخيانة والكفران يصير بحيث لا يتوب لتماديه فى ذلك واذا لم يتب لم يحبه الله المحبة التى وعد بها التائبين والمتطهرين وهى اصابتهم والانعام عليهم وان محبة الله للعبد انعامه عليه ومحبة العبد له طلب الزلفى لديه * واعلم ان الخيانة والنفاق واحد لان الخيانة تقال اعتبارا بالعهد والامانة والنفاق يقال اعتبارا بالدين ثم يتداخلان فالخيانة مخالفة الحق بنقض العهد فى السر ونقيض الخيانة الامانة ومن الخيانة الكفر فانه اهلاك للنفس التى هى امانة الله عند الانسان وتجرى فى الاعضاء كلها قال تعالى (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا) وتجرى فى الصلاة والصوم ونحوها اما بتركها او بترك شرط من شرائطها الظاهرة والباطنة فاكل السحور مع غلبة الظن بطلوع الفجر او الافطار مع الشك بالغروب خيانة للصوم ومن اكل السحور فنام عن صلاة الصبح حتى طلع الشمس فقد كفر بنعمة الله التى هى السحور وخانه بالصلاة ايضا فترك الفرض من اجل السنة تجارة خاسرة روى ان واحدا

ضاع له تسعة دراهم فقال من وجدهم وبشرنى فله عشرة دراهم فقيل له فى ذلك فقال ان فى الوجدان لذة لاتعرفونها اتم فاهل الغفلة وجدوا فى المنام لذة هى افضل عندهم من الف صلاة نعوذ بالله تعالى * ومن الخيانة النقص فى المكيال والميزان حكى انه احتضر رجل فاذا هو يقول جبلين من نار جبلين من نار فسئل اهله عن عمله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر * ومن الخيانة التسبب الى الخيانة * وكتب رجل الى الصاحب بن عباد ان فلانا مات وترك عشرة آلاف دينار ولم يخلف الا بنتا واحدة فكتب على ظهر المكتوب النصف للبنت والباقى يرد عليها وعلى الساعى الف الف لعنة * ثم ان المؤمن الكامل منصور على كل حال فلايضره كيد الخائنين فان الله لايحب الخائنين فاذا لم يحبهم لم ينصرهم ويحب المؤمن فينصره * وفى الآية اشارة الى ان الله تعالى يدافع خيانة النفس وهواها عن المؤمنين وان مدافعة النفس وهواها عن اهل الايمان انما كان لازالة الخيانة وكفران النعمة لانه لايحب المتصفين بها وانه يحب المؤمنين المخلصين عنها فالآية تنبيه على اصلاح النفس الامارة وتخليصها عن الاوصاف الرذيلة

وجود تو شهريست پر نيك وبد * تو سلطان ودستور دانا خرد
هما نا كه دونان كردن فراز * درين شهر كبرست وسود او آز
چو سلطان عنايت كند بابدان * كجا ماند آسايش بخردان

قال الله تعالى ﴿ اذن ﴾ الاذن فى الشئ اعلام باجازته والرخصة فيه والمأذون فيه محذوف اى رخص فى القتال ﴿ للذين ﴾ للمؤمنين الذين ﴿ يقاتلون ﴾ بفتح التاء على صيغة المجهول اى يقاتلهم المشركون ﴿ بانهم ظلموا ﴾ اى بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب النبى عليه السلام كان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه عليه السلام بين مضروب ومشجوج ويتظلمون اليه فيقول عليه السلام لهم (اصبروا فانى لم اومر بالقتال) حتى هاجروا فنزلت وهى اول آية نزلت فى القتال بعدما نهى عنه فى نيف وسبعين آية ﴿ وان الله على نصرهم لقدير ﴾ وعد للمؤمنين بالنصر والتغليب على المشركين بعدما وعد بدفع اذاهم وتخليصهم من ايديهم * قال الراغب القدرة اذا وصف بها الانسان فاسم لهيئة له بها يتمكن من فعل شئ ما واذا وصف الله بها فنفى للعجز عنه ومحال ان يوصف غير الله بالقدرة المطلقة معنى وان اطلقت عليه لفظا بل حقه ان يقال قادر على كذا ومتى قيل هو قادر فعلى سبيل معنى التقييد ولهذا لااحد غير الله يوصف بالقدرة من وجه الاويصح ان يوصف بالعجز من وجه والله تعالى هو الذى ينتفى عنه العجز من كل وجه والقدير هو الفاعل لمايشاء على قدر ماتقتضى الحكمة لازائدا عليه ولاناقصا عنه ولذلك لايصح ان يوصف به غير الله تعالى

تعالى الله زهى قيوم ودانا *

* وفى الآية اشارة الى ان قتال الكفار بغير اذن الله لايجوز وبهذا لماوكز موسى عليه السلام القبطى الكافر وقتله قال هذا من عمل الشيطان لانه ما كان مأذونا من الله فى ذلك وبهذا المعنى يشير الى ان الصلاح فى قتال كافر النفس وجهاده ان يكون باذن الله على وفق الشرع واوانه وهو بعد البلوغ فان قبل البلوغ تحلى المجاهدة باستكمال الشخص الانسانى الذى هو حامل

احياء الشريعة ولهذا لم يكن مكلفا قبل البلوغ وينبغي ان تكون المجاهدة محفوظة عن طرفي التفريط والافراط بل يكون على حسب ظلم النفس على القلب باستيلائها عليه وبما يضره من اشتغالها بمخالفة الشريعة وموافقة الطبيعة في استيفاء حظوظها وشهواتها من ملاذ الدنيا فان منهما يتولد رين مرآة القلب وقسوته واسوداده وان ارتاضت النفس وتزلت عن ذميم صفاتها وانقادت للشريعة وتركت طبعها واطمأنت الى ذكر الله واستعدت لقبول جذبة ارجعي الى ربك راضية مرضية تصان من فرط المجاهدة ولكن لايؤمن مكر الله المودع في مكر النفس وآخر الآية يشير الى ان الانسان لايقدر على النفس وتزكيتها بالجهاد المعتدل الابنصر الله تعالى

چوروى بخدمت نهى بر زمين * خدارا ثنا كوى وخودرا مبين
كراز حق نه توفيق خيرى رسد * كى ازبنده خيرى بغيرى رسد

﴿ الذين اخرجوا من ديارهم ﴾ في حيز الجر على انه صفة للموصول * قال ابن الشيخ لما بين انهم انما اذنوا في القتال لاجل انهم ظلموا فسر ذلك الظلم بقوله الذين الى آخره والمراد بديارهم مكة المعظمة وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها للتصرف يقال ديار بكر لبلادهم وتقول العرب الذين حوالى مكة نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد * قال الراغب الدار المنزل اعتبارا بدورانها الذي لها بالحائط وقيل دارة وجمعها ديار ثم تسمى البلدة دارا ﴿ بغير حق ﴾ اى خرجوا بغير موجب استحقوا الخروج به فالحق مصدر قولك حق الشئ يحق بالكسر اى وجب ﴿ الا ان يقولوا ربنا الله ﴾ بدل من حق اى بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي ان يكون موجبا للاقرار والتمكين دون الاخراج والتسيير لكن لاعلى الظاهر بل على طريقة قول النابغة

ولاعيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ﴾ بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين في كل عصر وزمان ﴿ لهدمت ﴾ الهدم اسقاط البناء والتهديم للتكثير اى لخربت باستيلاء المشركين ﴿ صوامع ﴾ للرهبانية ﴿ وبيع ﴾ للنصارى وذلك في زمان عيسى عليه السلام الصوامع جمع صومعة وهي موضع يتعبد فيه الرهبان وينفردون فيه لاجل العبادة * قال الراغب الصومعة كل بناء متصمع الرأس متلاصقة والاصمع اللاصق اذنه برأسه والبيع جمع بيعة وهي كنائس النصارى التي يبنونها في البلدان ليجتمعوا فيها لاجل العبادة والصوامع لهم ايضا الا انهم يبنونها في المواضع الخالية كالجبال والصحارى * قال الراغب البيعة مصلى النصارى فان يكن ذلك عربيا في الاصل فتسميته بذلك لماقال (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم) الآية ﴿ وصلوات ﴾ كنائس لليهود في ايام شريعة موسى عليه السلام * قال الكاشفي [صومعهاى راهبان وكليساهاى ترسايان وكنشتهاى جهودان] سميت بالصلوات لانها تصلى فيها * قال الراغب يسمى موضع العبادة بالصلاة ولذلك سميت الكنائس صلوات * وقال بعضهم هي كلمة معربة وهي بالعبرية «صلوثا» بالثاء المثلثة وهي في لغتهم بمعنى المصلى ﴿ ومساجد ﴾ للمسلمين في ايام شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وقدم ماسوى المساجد عليها في الذكر لكونه اقدم في الوجود

بالنسبة اليها * وفى الآية المقحمة تقديم الشئ بالذكر لايدل على شرفه كقوله تعالى ﴿فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾ ﴿يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾ اى ذكرا كثيرا اووقتا كثيرا صفة مادحة للمساجد خصت بها دلالة على فضلها وفضل اهلها ويجوز ان يكون صفة للاربع لان الذكر فى الصوامع والبيع والصلوات كان معتبرا قبل انتساخ شرائع اهلها * وفى الآية اشارة الى انه تعالى لولم ينصر القلوب على النفوس ويدافع عن القلوب استيلاء النفوس لهدمت صوامع اركان الشريعة وبيع آداب الطريقة وصلوات مقامات الحقيقة ومساجد القلوب التى يذكر فيها اسم الله كثيرا فان الذكر الكثير لايتسع الا فى القلوب الواسعة المنورة بنور الله ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ اى بالله لينصرن الله من ينصر اولياءه اومن ينصر دينه ولقد انجز الله وعده حيث سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرة الروم واورثهم ارضهم وديارهم ﴿ان الله لقوى﴾ على كل مايريده ﴿عزيز﴾ لايمانعه شئ ولايدافعه * وفى بحر العلوم يعنى بقدرته وعزته فى اهلاك اعداء دينه عنهم وانما كلفهم النصر باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح فى مجاهدة الاعداء وبذل الارواح والاموال لينتفعوا به ويصلوا بامتثال الامر فيها الى منافع دينية ودنيوية * فان قلت فاذا كان الله قويا عزيزا غالبا غالبة لايجد معها المغلوب نوع مدافعة وانفلات فاوجه انهزام المسلمين فى بعض وقد وعدهم النصرة * قلت ان النصرة والغلبة منصب شريف فلايليق بحال الكافر لكن الله تعالى تارة يشدد المحنة على الكفار واخرى على المؤمنين لانه لوشدد المحنة على الكفار فى جميع الاوقات وازالها عن المؤمنين فى جميع الاوقات لحصل العلم الاضطرارى بان الايمان حق وماسواه باطل ولوكان كذلك لبطل التكليف والثواب والعقاب فلهذا المعنى تارة يسلط الله المحنة على اهل الايمان واخرى على اهل الكفر لتكون الشبهات باقية والمكلف يدفعها بواسطة النظر فى الدلائل الدالة على صحة الاسلام فيعظم ثوابه عند الله ولان المؤمن قد يقدم على بعض المعاصى فيكون تشديد المحنة عليه فى الدنيا كفارة له فى الدنيا واما تشديد المحنة على الكافر فانه يكون غضبا من الله كالطاعون مثلا فانه رحمة للمؤمنين ورجز اى عذاب وغضب للكافرين * مر عامر برجل قد صلبه الحجاج قال يارب ان حلمك على الظالمين اضر بالمظلومين فرأى فى منامه ان القيامة قد قامت وكأنه دخل الجنة فرأى المصلوب فيها فى اعلى عليين فاذا مناد ينادى حلمى على الظالمين احل المظلومين فى اعلى عليين * واعلم ان الله تعالى يدفع فى كل عصر مدبرا بمقبل ومبطلا بمحق وفرعونا بموسى ودجالا بعيسى فلاتستبطئ ولاتضجر : قال الحافظ

اسم اعظم بكند كارخود اى دل خوش باش * كه بتلبيس وحيل ديو سليمان نشود

* قال بعض الكبار الامراء يقاتلون فى الظاهر واولياء الله فى الباطن فاذا كان الامير فى قتاله محقا والطرف المقابل مستحقا للعقوبة اعانه رجال الغيب من الباطن والافلا * وفى التوراة فى حق هذه الامة اناجيلهم فى صدورهم اى يحفظون كتابهم لايحضرون قتالا الا وجبريل عليه السلام معهم وهو يدل على ان كل قتال حق يحضره جبريل ونحوه الى قيام الساعة بل القتال اذا كان حقا فالواحد يغلب الالف : قال الحافظ

(تيغى كه)

تيغی كه آسمانش ازفيض خود دهد آب * تنها جهان بكيرد بی منت سپاهی

﴿ الذين ان مكناهم فى الارض ﴾ وصف من الله للذين اخرجوا من ديارهم بما سيكون منهم من حسن السيرة عند تمكينه تعالى اياهم فى الارض واعطائه اياهم زمام الاحكام ﴿ اقاموا الصلوة ﴾ لتعظيمی * قال الراغب كل موضع مدح الله بفعل الصلاة اوحث عليه ذكر بلفظ الاقامة ولم يقل المصلين الا فى المنافقين نحو (فويل للمصلين) وانما خص لفظ الاقامة تنبيه على ان المقصود من فعلها توفية حقوقها وشرائطها لا الاتيان بهيئتها فقط ولهذا روى ان المصلين كثير والمقيمين لها قليل ﴿ وآتوا الزكوة ﴾ لمساعدة عبادی ﴿ وامروا بالمعروف ﴾ وكل ماعرف حسنه شرعا وعرفا ﴿ ونهوا عن المنكر ﴾ هو ما يستقبحه اهل العلم والعقل السليم * قال الراغب المعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل والشرع حسنه والمنكر ما ينكر بهما * وفى الآية اشارة الى ان وصف القلوب المنصورة انهم ان مكنهم الله فى ارض البشرية استداموا المواصلات وآتوا زكاة الاحوال وهى ان يكون من مائتى نفس من انفاسهم مائة وتسعة وتسعون ونصف جزء منها لهم والباقى ايثار على خلق الله فى الله مهما كان زكاة اموال الاغنياء من مائتى درهم خمسة للفقراء والباقى لهم وامروا بالمعروف حفظ الحواس عن مخالفة امره ومراعاة الانفاس معه اجلالا لقدره ونهوا عن المنكر ومن وجوه المنكرات الرياء والاعجاب والمساكنة والملاحظة ﴿ ولله ﴾ خاصة ﴿ عاقبة الامور ﴾ فان مرجعها الى حكمه وتقديره فقط : يعنى [انجام امور آن كه اوميخواهد]

اين دولت فقر وها وهو ميخواهد * وان كاشن وحوض وآب جو ميخواهد
از حق همه كس حال نكو ميخواهد * آنست سرانجام كه اوميخواهد

وعن ابن عباس رضى الله عنهما رفعه الى النبى عليه السلام (ان من اشراط الساعة اماتة الصلوات واتباع الشهوات والميل الى الهوى ويكون امراء خونة ووزراء فسقة) فوثب سلمان فقال بابى وامى ان هذا لكائن قال (نعم ياسلمان عندها يذوب قلب المؤمن كما يذوب الملح فى الماء ولا يستطيع ان يغير) قال أويكون ذلك قال (نعم ياسلمان ان اذل الناس يومئذ المؤمن يمشى بين اظهرهم بالمخافة ان تكلم اكلوه وان سكت مات بغيظه) قال عمر رضى الله عنه للنبى عليه السلام اخبرنى عن هذا السلطان الذى ذلت له الرقاب وخضعت له الاجساد ماهو فقال (ظل الله فى الارض فاذا احسن فله الاجر وعليكم الشكر واذا اساء فعليه الاصر وعليكم الصبر) وفى الحديث (عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة) : قال الحافظ

شاه را به بود ازطاعت صد ساله وزهد * قدر يكساعت عمرى كه درو داد كند

: قال الشيخ سعدى قدس سره

بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل نيك راى
جو خواهد كه ويران كند عالمى * كند ملك در پنجهٔ ظالمى
نخواهى كه نفرين كنند ازپست * نكو باش تابد نكويد كست

نخفتست مظلوم از آهش بترس * زدود دل صبحگا هش بترس
نترسى كه پاك اندرونى شبى * بر آرد ز سوز جكر يا ربى
نمى ترسى اى كرك ناقص خرد * كه روزى پلنكيت برهم درد
ألا تابغفلت نخسبى كه نوم * حرامست بر چشم سالار قوم
غم زير دستان بخور زينهار * بترس از زبر دستئ روزكار

وعن ازدشير لاسلطان الا برجال ولارجال الاىمال ولامال الابعمارة ولاعمارة الابعدل وحسن سياسة قيل السياسة اساس الرياسة ﴿ وان يكذبوك ﴾ يا محمد وصيغة المضارع فى الشرط مع تحقق التكذيب لما ان المقصود تسليته عليه السلام عما يترتب على التكذيب من الحزن المتوقع اى وان تحزن على تكذيب قومك اياك فاعلم انك لست باوحدى فى ذلك ﴿ فقد كذبت قبلهم ﴾ قبل تكذيبهم ﴿ قوم نوح ﴾ اى نوحا ﴿ وعاد ﴾ اى هودا ﴿ وثمود ﴾ اى صالحا ﴿ وقوم ابراهيم ﴾ اى ابراهيم ﴿ وقوم لوط ﴾ اى لوطا ﴿ واصحاب مدين ﴾ اى شعيبا ومدين كان ابنا لابراهيم عليه السلام ثم صار علما للقرية شعيب ﴿ وكذب موسى ﴾ كذبه القبط واصروا الى وقت الهلاك واما بنوا اسرائيل فانهم وان قالوا ان نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحوه فما استمروا على العناد بل كلما تجدد لهم المعجزة جددوا الايمان هكذا ينبغى ان يفهم هذا المقال وغير النظم بذكر المفعول وبناء الفعل له للايذان بان تكذيبهم له كان فى غاية الشناعة لكون آياته فى كمال الوضوح ﴿ فامليت للكافرين ﴾ امهلتهم الى اجلهم المسمى ﴿ ثم اخذتهم ﴾ اى اخذت كل فريق من فرق المكذبين بعد انقضاء مدة املائه وامهاله بعذاب الطوفان والريح الصرصر والصيحة وجند البعوض والخسف والحجارة وعذاب يوم الظلة والغرق فى بحر القلزم * قال الراغب الاخذ وضع الشئ وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو معاذالله ان نأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده وتارة بالقهر ومنه الآية ﴿ فكيف كان نكير ﴾ اى انكارى عليهم بتغيير النعمة محنة والحياة هلاكا والعمارة خرابا اى فكان ذلك فى غاية الهول والفظاعة فمعنى الاستفهام التقرير ومحصول الآية قد اعطيت هؤلاء الانبياء ماوعدتهم من النصرة فاستراحوا فاصبر انت الى هلاك من يعاديك فتستريح فى هذا تسلية للنبى عليه السلام ﴿ فكأين من قرية ﴾ * قال المولى الجامى فى شرح الكافية من الكناية كاين واتمابنى لان كاف التشبيه دخلت على أى وأى كان فى الاصل معربا لكنه انمحى عن الجزءين معناها الافرادى فصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية فصار كأنه اسم مبنى على السكون آخره نون ساكنة كافى من لاتنوين تمكن ولهذا يكتب بعد الياء نون مع ان التنوين لاصورة له فى الخط انتهى . والمعنى فكثير من القرى : وبالفارسية [بس بسيارديه وشهر] وهو مبتدأ وقوله ﴿ اهلكناها ﴾ خبره ﴿ وهى ظالمة ﴾ جملة حالية من قوله اهلكناها والمراد ظلم اهلها بالكفر والمعاصى وهو بيان لعدله وتقدسه عن الظلم حيث اخبر بانه لم يهلكهم الااذا استحقوا الاهلاك بظلمهم ﴿ فهى خاوية ﴾ عطف على اهلكناها والمراد بضمير القرية حيطانها والخواء بمعنى السقوط من خوى النجم اذا سقط

(اى)

اى ساقطة حيطان تلك القرية ﴿ على عروشها ﴾ اى سقوفها بان تعطل بنيانها وخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف فالعروش السقوف لان كل مرتفع اظلك فهو عرش سقفا كان او كرما او ظلة او نحوها * وفى التأويلات النجمية يشير الى خراب قلوب اهل الظلم فان الظلم يوجب خراب اوطان الظالم فيخرب اولا اوطان راحة الظالم وهو قلبه فالوحشة التى هى غالبة على الظلمة من ضيق صدورهم وسوء اخلاقهم وفرط غيظهم على من يظلمون عليهم كل ذلك من خراب اوطان راحاتهم وهى فى الحقيقة من جملة العقوبات التى تلحقهم على ظلمهم ويقال خراب منازل الظلمة ربما يستأخر وربما يستعجل وخراب نفوسهم فى تعطلها عن العبادات بشؤم ظلمها كما قال (فهى خاوية على عروشها) وخراب قلوبهم باستيلاء الغفلة عليهم خصوصا فى اوقات صلواتهم واوان خلواتهم غير مستأخر ﴿ وبئر معطلة ﴾ البئر فى الاصل حفيرة يستر رأسها لئلا يقع فيها من مر عليها وعطلت المرأة وتعطلت اذا لم يكن عليها حلى فهى عاطل والتعطيل التفريغ يقال لمن جعل العالم بزعمه فارغا من صانع اتقنه وزينه معطل وهو عطف على قرية اى وكم بئر عامرة فى البوادى اى فيها الماء ومعها آلات الاستقاء الا انها تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها ﴿ وقصر ﴾ يقال قصرت كذا ضممت بعضه الى بعض ومنه سمى القصر * قال فى القاموس القصر خلاف الطول وخلاف المد والمنزل وكل بيت من حجر وعلم لسبعة وخمسين موضعا مابين مدينة وقرية وحصن ودار انجبها قصر بهرام جور من حجر واحد قرب همذان ﴿ مشيد ﴾ مبنى بالشيد اخليناه عن ساكنيه واهل المدينة يسمون الجص شيدا وقيل مشيد اى مطول مرفوع البنيان وهو يرجع الى الاول كما فى المفردات ويقال شيد قواعده احكمها كأنه بناها بالشيد * وفى القاموس شاد الحائط يشيده طلاه بالشيد وهو ماطلى به حائط من جص ونحوه والمشيد المعمول به وكمؤيد المطول * روى ان هذه بئر نزل عليها صالح النبى عليه السلام مع اربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله من العذاب وهى بحضرموت وانما سمى بذلك لان صالحا حين حضرها مات وثمة بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح وامروا عليهم جليس بن جلاس واقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما فارسل الله عليهم حنظلة بن صفوان نبيا وكان حمالا فيهم فقتلوه فى السوق فاهلكهم الله وعطل بئرهم وخرب قصورهم * قال الامام السهيلى قيل ان البئر الرس وكانت بعدن لامة من بقايا ثمود وكان لهم ملك عدل حسن السيرة يقال له العلس وكانت البئر تسقى المدينة كلها وباديتها وجميع مافيها من الدواب والغنم والبقر وغير ذلك لانها كانت لها بكرات كثيرة منصوبة عليها ورجال كثيرون موكلون بها وابازن بالنون من رخام وهى تشبه الحياض كثيرة تملأ للناس واخر للدواب واخر للغنم والبقر والهوام يستقون عليها بالليل والنهار يتداولون ولم يكن لهم ماء غيره فطال عمر الملك فلما جاءه الموت طلى بدهن لتبقى صورته ولا يتغير وكذلك يفعلون اذا مات منهم الميت وكان ممن يكرم عليهم فلما مات شق ذلك عليهم ورأوا ان امرهم قد فسد وضجوا جميعا بالبكاء واغتنمها الشيطان منهم فدخل فى جثة الملك

بعد موته بايام كثيرة فكلمهم فقال انى لم امت ولكنى قدتغيبت عنكم حتى ارى صنيعكم بعدى ففرحوا اشد الفرح وامر خاصته ان يضربوا له حجابا بينه وبينهم يكلمهم من ورائه كيلا يعرف الموت فى صورته ووجهه فنصبوه صنما من وراء حجاب لايأكل ولايشرب واخبرهم انه لايموت ابدا وانه الههم وذلك كله يتكلم به الشيطان على لسانه فصدق كثيرمنهم وارتاب بعضهم وكان المؤمن المكذب منهم اقل من المصدق فكلما تكلم ناصح منهم زجر وقهر فاتفقوا على عبادته فبعث الله تعالى لهم نبيا كان الوحى ينزل عليه فى النوم دون اليقظة وكان اسمه حنظلة بن صفوان فاعلمهم ان الصورة صنم لاروح له وان الشيطان فيه وقد اضلهم وان الله تعالى لايتمثل بالخلق وان الملك لايجوز ان يكون شريكالله واوعدهم ونصحهم وحذرهم سطوة ربهم ونقمته فآذوه وعادوه حتى قتلوه وطرحوه فى بئرفعند ذلك حلت عليهم النقمة فباتوا شباعا رواء من الماء واصبحوا والبئر قدغار ماؤها وتعطل رشاؤها فصاحوا باجمعهم وضج النساء والولدان وضجت البهائم عطشا حتى عمهم الموت وشملهم الهلاك وخلفهم فى ارضهم السباع وفى منازلهم الثعالب والضباع وتبدلت بهم جناتهم واموالهم بالسدر والشوك شوك العضاة والقتاد فلا تسمع فيها الاعزيف الجن وزئير الاسد نعوذ بالله من سطواته ومن الاصرار على مايوجب نقماته * واماالقصر المشيد فقصر بناه شدادبن عاد بن ارم لم يبن فى الارض مثله فيما ذكر وحاله كحال هذه البئر المذكورة فى ايحاشه بعد الانس واقفاره بعد العمران وان احدا لايستطيع ان يدنو منه على اميال لما يسمع فيه من عزيف الجن والاصوات المنكرة بعد النعيم والعيش الرغيد وبها الملك وانتظام الاهل كالسلك فبادوا وماعادوا فذكرهم الله تعالى فى هذه الآية موعظة وذكرا وتحذيرا من سوء عاقبة المخالفة والمعصية * قال الكاشفى [در تيسير آورده كه پادشاهى كافر بر وزير مسلمان غضب كرد وخواست اورا بكشد وزير بگريخت باچهار هزاركس از اهل ايمان ودرپايان كوه حضرموت كه هواى خوش داشت منزل ساخت هرچند چاهى كندند آب تلخ بيرون آمدبكى ازرجال الغيب بديشان رسيده موضعى جهت چاه نشان كرد چون بكندند آبى درغايت صفا لطافت ونهايت رقت وعذوبت بيرون آمد

درمزه چون شيرهٔ شاخ نبات * در خوشى همشيرهٔ آب حيات

ايشان آن چاه را كشاده ساختند وازپايان تا بالا بخشتهاى زر ونقره برآوردند وپرستش پروردكار خود مشغول كشتند بعد ازمدتى متمادى شيطان بصورت عجوز صالحه برآمد زنانرا دلالت كرد برآنكه بوقت غيبت شوهران سحاقى اشتغال كند وديكر باره بشكل مردى زاهد برايشان ظاهر شدمردانرا بوقت دورىٔ ازواج ازايشان باتيان بهائم فرمود وچون اين عمل قبيح درميان ايشان بديد آمد حق سبحانه حنظله ياقفاة بن صفوان را به پيغمبرى بديشان فرستاد وبدو نكرويدند آب ايشان غائب شد وبعد ازوعدهٔ ايمان پيغمبر دعا فرموده آب بازآمد وهم فرمان نبردند حق تعالى فرمودكه بعد ازهفت سال وهفت ماه وهفت روز عذاب بديشان ميفرستم ايشان قصر مشيدرا بنا كردند بخشتهاى زر ونقره

وبواقيت وجواهر مرصع ساختند وبعد ازانقضاى زمانه مهلت رجوع بآن قصر كرده درها فروبستند وجبرئيل فرود آمد وايشانرا بكوشك برزمين فرو برد وچاه ايشان مانده‌است ودود سياه منتن از انجا برمى آمد ودران نواحى نالهٔ هلاك شدكان ميشنوند]

نه هركز شنيدم درين عمر خويش * كه بدمردرا نيكى آمد بپيش
رطب ناورد چوب خرزهره‌بار * چه تخم افكنى برهمان چشم دار
غم وشاد مانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك

﴿ أفلم يسيروا ﴾ اى كفار مكة اى اغفلوا فلم يسافروا ﴿ فى الارض ﴾ فى اليمن والشام ليروا مصارع المهلكين ﴿ فتكون لهم ﴾ بسبب مايشاهدونه من مواد الاعتبار وهومنصوب على جواب الاستفهام وهو فى التحقيق منفى ﴿ قلوب يعقلون بها ﴾ مايجب ان يعقل من التوحيد ﴿ او آذان يسمعون بها ﴾ مايجب ان يسمع من اخبار الامم المهلكة ممن يجاورهم من الناس فانهم اعرف منهم بحالهم وهم وان كانوا قدسافروا فيها ولكنهم حيث لم يسافروا للاعتبار جعلوا غير مسافرين فحثوا على ذلك فالاستفهام للانكار ﴿ فانها ﴾ اى القصة وبالفارسية [پس قصه اينست] ﴿ لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ﴾ اى ليس الخلل فى مشاعرهم وانما هو فى عقولهم باتباع الهوى والانهماك فى الغفلة وبالفارسية [نابينا نشود ديدهاى حس يعنى درمشاعر ايشان خلل نيست همه چيز مى بينند ولكن نابينا شود ازمشاهدهٔ اعتبار آن دلها كه هست درسينها يعنى چشم دل ايشان پوشيده است ازمشاهدهٔ احوال كذشتكان لاجرم بدان عبرتى نمى كيرند] اولايعتد بعمى الابصار فكأنه ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب والعمى يقال فى افتقاد البصر وافتقاد البصيرة وذكر الصدور للتأكيد ونفى توهم التجوز قصدا للتنبيه على ان العمى الحقيقى ليس المتعارف الذى يختص بالبصر وفى الحديث (مامن عبدالا وله اربع اعين عينان فى رأسه يبصربهما امردنياه وعينان فى قلبه يبصربهما امردينه) واكثرالناس عميان بصر القلب لايبصرون به امردينهم

چشم دل بكشابين بى انتظار * هرطرف آيات قدرت آشكار
چشم سرجزپوست خودچيزى نديد * چشم سردر مغز هرچيزى رسيد

* قال فى حقائق البقلى قدس سره الجهال يرون الاشياء بابصارالظاهر وقلوبهم محجوبة عن رؤية حقائق الاشياء التى هى تابعة انوار الذات والصفات اعماهم الله بغشاوة الغفلة وغطاء الشهوة * قال سهل اليسير من نور بصر القلب يغلب الهوى والشهوة فاذاعمى بصر القلب عماقيه غلبت الشهوة وتواترت الغفلة فعند ذلك يصيرالبدن متخبطا فى المعاصى غيرمنقاد للحق بحال ❀ وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان العقل الحقيقى انما يكون من نتائج صفاء القلب بعدتصفية حواسه عن العمى والصمم فاذاصح وصف القلوب بالسمع والبصرصح وصفها بسائر صفات الحى من وجوه الادراكات فكما تبصرالقلوب بنوراليقين تدرك نسيم الاقبال بمشام السر وفى الخبر (انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن) وقال تعالى خبرا عن يعقوب عليه السلام (انى لاجدريح يوسف) وماكان ذلك الا بادراك السرائر دون اشمام ريح فى الظاهر فعلى

العاقل ان يجتهد فى تصفية الباطن وتجلية القلب وكشف الغطاء عنه بكثرة ذكر الله تعالى وعن مالك بن انس رضى الله عنه بلغنى ان عيسى بن مريم عليهما السلام قال لاتكثروا الكلام فى غير ذكر الله فتقسوا قلوبكم والقلب القاسى بعيد من الله ولكن لاتعلمون * وقال مالك بن دينار من لم يأنس بحديث الله عن حديث المخلوقين فقد قل عمله وعمى قلبه وضاع عمره وفى الحديث (لكل شئ صقالة وصقالة القلب ذكر الله * وقال ابو عبدالله الانطاكى دواء القلب خمسة اشياء مجالسة الصالحين وقراءة القرآن واخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند الصبح كذا فى تنبه الغافلين ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ﴾ كانوا يقولون له عليه السلام ائتنا بما وعدتنا ان كنت من الصادقين : والمعنى بالفارسية [وبشتاب ميخواهند ازتوكافران مكه چون نضر ابن حارث واضراب او يعنى تعجيل مينمايند بطريق استهزاء وتعجيز بنزول عذاب موعود] * قال فى التأويلات النجمية يشير الى عدم تصديقهم كما قال تعالى (يستعجل بها الذين لايؤمنون بها) ولو آمنوا لصدقوا ولو صدقوا لسكنوا عن الاستعجال وهو طلب الشئ وتحريه قبل اوانه ﴿ ولن يخلف الله وعده ﴾ ابدا وقد سبق الوعد فلابد من مجيئه حتما وقد انجز الله ذلك يوم بدر * قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان الخلف فى وعيد الكفار لايجوز كما ان الخلف فى الوعد للمؤمنين لايجوز ويجوز الخلف فى وعيد المؤمنين لانه سبقت رحمة الله غضبه فى حق المؤمنين ووعدهم بالمغفرة بقوله (ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) وبقوله (ان الله يغفر الذنوب جميعا) انتهى واحسن يحيى بن معاذ فى هذا المعنى حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على الله ضمن لهم اذا فعلوا ذلك ان يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد قال لاتفعلوا كذا فاعذبكم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء آخذ لانه حقه واولاهما العفو والكرم لانه غفور رحيم * قال السرى الموصلى

اذا وعد السراء انجز وعده * وان اوعد الضراء فالعفو مانعه

كذا فى شرح العضد للجلال الدوانى ثم ذكر ان لهم مع عذاب الدنيا فى الآخرة عذابا طويلا وهو قوله ﴿ وان يوما عند ربك ﴾ اى من ايام عذابهم ﴿ كالف سنة مما تعدون ﴾ وذلك ان لليوم مراتب فيوم كالآن وهو ادنى مايطلق عليه الزمان فنه يمتد الكل وهو مشار اليه بقوله تعالى (كل يوم هو فى شأن) فالشأن الالهى بمنزلة الروح يسرى فى ادوار الزمان ومراتبه سريان الروح فى الاعضاء ويوم كخمسين الف سنة وهو يوم القيامة ويوم كالف سنة وهو يوم الآخرة والخطاب للرسول ومن معه من المؤمنين كأنه قيل كيف يستعجلون بعذاب ويوم واحد من ايام عذابه فى طول الف سنة من سنيكم امامن حيث طول ايام عذابه حقيقة اومن حيث ان ايام الشدائد مستطالة كما يقال ليل الفراق طويل وايام الوصل قصار ويقال سنة الوصل سنة وسنة الهجر سنة

ويوم لااراك كالف شهر * وشهر لا اراك كالف عام

قال الحافظ :

آندم كه باتو باشم يكساله هست روزى * واندم كه بى تو باشم يك لحظه هست سالى

(ويجوز)

ويجوز ان يكون قوله وان يوما الخ متعلقا بقوله ولن يخلف الخ والمعنى ماوعده تعالى ليصيبنهم ولو بعد حين لكنه تعالى حليم صبور لايعجل بالعذاب وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون لكمال حلمه ووقاره وتأنيه حتى استقصر المدد الطوال شبه المدة القصيرة عنده بالمدة الطويلة عند المخاطبين اشارة الى ان الايام تتساوى عنده اذلا استعجال له فى الامور فسواء عنده يوم واحد والف سنة ومن لايجرى عليه الزمان فسواء عليه وجود الزمان وعدم الزمان وقلة الزمان وكثرة الزمان اذليس عنده صباح ولامساء : وبالفارسية [نزديك خداى تعالى يكروز برابر هزار سالست زيراكه حكم زمان بروجارى نيست پس وجود وعدم وقلت وكثرت آن نزديك خداى يكسانست هركاه كه خواهد عذاب فرستد وبر استعجال زمان عقوبت هيچ اثرى مترتب نشود

نادر نرسد وعدهٔ هركاركه هست * هرچند كنى جهد بجاى نرسد

فعلى العاقل ان يلاحظ ان كل آت قريب ولايغتر بالامهال فان بطش الله شديد وعذابه لايطاق ويسارع الى رضى الله تعالى بامتثال اوامره والاجتناب عن نواهيه وترك الاستهزاء بالدين واهله باحكام الله ووعده ووعيده فان الله صادق فى قوله حكيم فى فعله وليس للعبد الاتعظيمه وتعظيم امره ﴿ وكأين من قرية ﴾ وكثير من اهل قرية ﴿ امليت لها ﴾ امهلتها بتأخير العذاب كما امهلت لهؤلاء ﴿ وهى ظالمة ﴾ اى والحال انها ظالمة مستوجبة لتعجيل العقوبة كدأب هؤلاء ﴿ ثم اخذتها ﴾ بالعذاب بعد طول الامهال : يعنى [پس كرفتيم ايشانرا جون توبه نكردند بعذابى سخت دردنيا] ﴿ والى المصير ﴾ اى الى حكمى مرجع الكل لاالى احد غيرى لااستقلالا ولاشركة فافعل بهم مايفعل ثما يليق باعمالهم وفيه اشارة الى ان الامهال يكون من الله تعالى والاهمال لايكون فانه يمهل ولايهمل ويدع الظالم فى ظلمه ويوسع له الحبل ويطيل به المهل فيتوهم انه يفلت من قبضة التقدير وذلك ظنه الذى اراد ويأخذه من حيث لايرتقب فيعلوه ندامة ولات حين وكيف يستبق بالحيلة ماحق فى التقدير عدمه والى الله مرجعه فالظلم من العبد سبب للاخذ من الله فلا يلومن الانفسه : قال الحافظ

توبتقصير خود افتادى ازين در محروم * از كه مى نالى وفرياد چرا ميدارى

﴿ قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين ﴾ انذركم انذارا بينا بما اوحى الى من اخبار الامم المهلكة من غير ان يكون لى دخل فى اتيان ماتوعدونه من العذاب حتى يستعجلونى به والاقتصار على الانذار مع بيان حال الفريقين بعده لان صدر الكلام ومساقه للمشركين وعقابهم وانما ذكر المؤمنون وثوابهم زيادة فى غيظهم * قال فى التأويلات النجمية يشير الى انذار اهل النسيان اى قل لهم يا محمد انى اشابهكم من حيث الصورة لكن اباينكم من حيث السيرة فانا لمحسنكم بشير ولمسيئكم نذير وقد ايدت باقامة البراهين ماجئتكم به من وجوه الامر بالطاعة والاحسان والنهى عن الفجور والعصيان ﴿ فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ﴾ تجاوز لذنوبهم ﴿ ورزق كريم ﴾ نعيم الجنة : يعنى [رزق بى رنج ومنت] والكريم من كل نوع مايجمع فضائله ﴿ والذين سعوا ﴾ اسرعوا واجتهدوا ﴿ فى آياتنا ﴾ فى رد آياتنا وابطالها

بالطعن فيها ونسبتها الى السحر والشعر وغير ذلك من الافتراء ﴿ معاجزين ﴾ حال كونهم يعاجزون الانبياء واولياءهم اى يقابلونهم ويمانعونهم ليصيروهم الى العجز عن امرالله اوظانين انهم يعجزوننا فلانقدر عليهم اومعاندين مسابقين من عاجز فلان فلانا سابقه فعجزه سبقه كما قال الكاشفى [درحالتىكه پيشى كيرندكانند برما بكمال خود يعنى خواهندكه ازما دركذرند وعذاب ماازيشان فوت] ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بالسعى والمعاجزة ﴿ اصحاب الجحيم ﴾ اى ملازمون النار الموقدة وقيل هواسم دركة من دركاتها : وفى المثنوى

هركه برشمع خدا آرد تفو * شمع كى ميرد بسوزد پوزاو

كى شود دريا زپوز سك نجس * كى شود خورشيد ازپف منطمس

﴿ وفى التأويلات النجمية يشيرالى ان من عاند اهل آياته من خواص اوليائه اولئك اصحاب جحيم الحقد والعداوة ورد الولاية والسقوط عن نظرالله وجحيم نارجهنم فى الاخرة واذا اراد الله تعالى بعبد خيرا يحوله عن الانكار ويوفقه للتوبة والاستغفار - روى - ان رجلا قال كنت ابغض الصوفية فرأيت بشرا الحافى يوما قدخرج من صلاة الجمعة فاشترى خبزا ولحما مشويا وفالوذجا وخرج من بغداد فقلت انه زاهد البلد فتبعته لانظرماذا يصنع وظننت انه يريد التنعم فى الصحراء فمشى الى العصر فدخل مسجدا فى قرية وفيه مريض فجعل يطعمه فذهبت الى القرية لانظر ثم جئت فلم اجد بشرا فسألت المريض فقال ذهب الى بغداد فقلت كم بينى وبين بغداد قال اربعون فرسخا فقلت اناالله وانااليه راجعون ولم يكن عندى ما اكترى به وانا عاجز عن المشى فبقيت الى الجمعة اخرى فجاء بشر ومعه طعام للمريض فقال المريض يا ابانصر رد هذا الرجل الى منزله فنظر الىّ مغضبا وقال لم صحبتنى فقلت اخطأت فاوصلنى الى محلتى فقال اذهب ولاتمد فتبت الى الله وانفقت الاموال وصحبتهم وفى الحكاية اشارات منها ان كرامات الاولياء حق ومنها ان انكار ماليس للعقل فيه مجال خطأ ومنها ان الرجوع الى باب وارث الرسول ينظم العبد فى سلك القبول : قال الحافظ

كليد كنج سعادت قبول اهل دلست * مبادكس كه درين نكته شك وريب كند .

* قال بعض الكبار الاستمداد من اهل الرشاد وان كان صالحا عظيما فى نيل المراد الا ان حسن الاعتقاد مع مباشرة الاسباب يسهل الامور الصعاب ويوصل الى رب الارباب والله مفتح الابواب والهادى الى سبيل الصواب * وقال بعضهم المنكر على العلماء بالله انما انكر لقصور فهمه ورقة معرفته فان علومهم مبنية على الكشف والعيان وعلوم غيرهم من الخواطر الفكرية والاذهان وبداية طريقهم التقوى والعمل الصالح وبداية طريق غيرهم مطالعة الكتب والاستمداد من المخلوقين فى حصول المصالح ونهاية علومهم الوصول الى شهود حضرة الحى القيوم ونهاية علوم غيرهم تحصيل الوظائف والمناصب والحطام الذى لايدوم فلاطريق الاطريق السادة الائمة الهداة القادة ﴿ وما ارسلنا من قبلك من رسول ولانبى ﴾ هذا دليل بين على تغاير الرسول والنبى والرسول انسان ارسله الله الى الخلق لتبليغ رسالته وتبيين ماقصرت عنه عقولهم من مصالح الدارين وقد يشترط فيه

در اواسط دفتر ششم در بيان جواب مؤمن وسنى كردن طعنه كافر

(المكتاب)

الكتاب بخلاف النبي فانه اعم ويعضده ماروى انه عليه السلام سئل عن الانبيا فقال (مائة الف واربعة وعشرون الفا) قيل فكم الرسل منهم قال (ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا) وفى رواية (مائتا الف واربعة وعشرون الفا) . وقال القهستانى الرسول من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان اوانسانا بخلاف النبي فانه مختص بالانسان * قال الكاشفى فى تفسيره [در بعض تفاسير قصة القاء الشيطان در امنيت پيغمبر وبر وجهى آورده اندكه مرضى اهل تحقيق نيست وما از تأويلات علم الهدى وتيسير وديكر كتب معتبره چون معتمد فى المعتقد وذروة الاحباب مدت انوار جمال مؤلفه الى يوم الحساب آنرا اينجا ايراد كرديم بطريقى كه موافق اهل سنت است آورده اندكه چون والنجم نازل شد سيد عالم عليه السلام آنرا در مسجد الحرام درمجمع قريش ميخواند ودرميان آيتها توقف مى نمود تامردم تلقى نموده يادگيرند پس طريق مذكور بعد از تلاوت آيت (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى) منتهى شد وشيطان دران ميان مجال يافت بگوش مشركان رسانيدكه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى حاصل معنى آنكه ايشان بزركان يامرغان بلند پروازند واميد بشفاعت ايشان ميتوان داشت كفار باستماع اين كلمات خوش دل شده پنداشتندكه حضرت پيغمبر خواند وبتان ايشانرا ستايش كرد لاجرم در آخر سوره كه آن حضرت بامؤمنان سجده كردند اهل شرك اتفاق كردند جبرائيل فرود آمد وصورت حال بعرض رسانيد ودل مبارك حضرت بسيار اندوهناك شد وحق تعالى جهت تسليت خاطر عاطر سيد عالم آيت فرستاد وفرمود وما ارسلنا الخ] ﴿ الا اذا تمنى ﴾ اى قرأ * قال فى القاموس تمنى الكتاب قرأه * قال الراغب التمني تقدير شئ فى النفس وتصويره فيها والامنية الصورة الحاصلة فى النفس من تمنى الشئ وقوله تعالى ﴿ ومنهم اميون لايعلمون الكتاب الااماني ﴾ معناه الاتلاوة مجردة عن المعرفة من حيث ان التلاوة بلا معرفة المعنى تجرى عند صاحبها مجرى امنية تمناها على التخمين ﴿ القى الشيطان فى امنيته ﴾ اى قراءته كما فسره الراغب وغيره * قال الكاشفى [بيفكند شيطان نزديك تلاوت از آنچه خواست چنانكه بوقت تلاوت حضرت پيغمبر ماعليه السلام شيطانى كه اورا ابيض كويند بهنجار آواز حضرت آن كلمات برخواند وكمان بردند آن تلاوت پيغمبراست] ﴿ فينسخ الله ﴾ يزيل ويبطل فالمراد بالنسخ هو النسخ اللغوى لاالنسخ الشرعى المستعمل فى الاحكام ﴿ ما يلقى الشيطان ﴾ من كلمات الكفر ﴿ ثم يحكم الله ﴾ يثبت ﴿ آياته ﴾ التى تلاها الانبياء عليهم السلام حتى لايجد احد سبيلا الى ابطالها ﴿ والله عليم ﴾ بما اوحى وبما القى الشيطان ﴿ حكيم ﴾ ذو الحكمة فى تمكينه من ذلك يفعل مايشاء ليميز به الثابت على الايمان من المتزلزل فيه وقولهم لوجوز مثل هذا لأدى الى اشتباه احوال الانبياء من حيث ان مايسمع عند تلاوتهم من قولهم او من القاء الشيطان فيتعذر الاقتداء مدفوع بان ما القى الشيطان امر ظاهر بطلانه عند المؤمنين المخلصين ألا ترى ان القرآن ورد بابطال الاصنام فكيف يجوز كون قوله تلك الغرانيق الخ من القرآن ولو سلم فالنسخ والاحكام والايقاف على حقيقة الامر ولو بعد حين يجلى كل مشتبه فيكون

القاء الشيطان من باب الامتحان والتعليل الآتى يرفع النقاب ويهدى المتردد الى طريق الصواب وهو قوله ﴿ ليجعل ﴾ اى مكنه الله من الالقاء فى قراءة النبي عليه السلام خاصة ليجعل ان تمكينه تعالى اياه من الالقاء فى حق سائر الانبياء لايمكن تعليله بما سيأتى فأول الآية عام وآخرها خاص ﴿ مايلقى الشيطان فتنة ﴾ [ازمايشى وابتلايى] ﴿ للذين فى قلوبهم مرض ﴾ اى شك ونفاق لانه مرض قلبي مؤد الى الهلاك الروحانى كما ان المرض القلبي مؤد الى الهلاك الجسمانى ﴿ والقاسية قلوبهم ﴾ اى المشركين والقسوة غلظ القلب واصله من حجر قاس والمقاساة معالجة ذلك * قال الكاشفى [مراد آنست كه منافق ومشرك ازالقاى شيطان درشك وخلاف افتند] ﴿ وان الظالمين ﴾ اى المنافقين والمشركين وضع الظاهر موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم ﴿ لفى شقاق ﴾ خلاف ﴿ بعيد ﴾ عن الحق اى لفى عداوة شديدة ومخالفة تامة ووصف الشقاق بالبعد مع ان الموصوف به حقيقة هو معروضه للمبالغة ﴿ وليعلم الذين اوتوا العلم انه ﴾ اى القرآن * وفى التفسير الجلالين ان الذى احكم الله من آيات القرآن ﴿ الحق من ربك ﴾ اى هو الحق النازل من عنده ليس للشيطان مجال تصرف فيه من حق الامر اذا ثبت ووجب ﴿ فيؤمنوا به ﴾ القرآن اى يثبتوا على الايمان به اويزدادوا ايمانا برد مايلقى الشيطان وهو عطف على قوله ليعلم ﴿ فتخبت له قلوبهم ﴾ تخشع وتتواضع وقدمر بيان الاخبات فى هذه السورة * قال الكاشفى [پس نرم شود براى قرآن دلهاى ايشان واحكام آنرا قبول كنند] ﴿ وان الله لهادى الذين آمنوا ﴾ اى فى الامور الدينية خصوصا فى المداحض والمشكلات التى من جملتها ماذكر ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ هو النظر الصحيح الموصل الى الحق الصريح * وفى التأويلات النجمية ان الله ليبتلى المؤمن المخلص بفتنة وبلاء ويرزقه حسن بصيرة يميز بها بين الحق والباطل فلايظله غمام الريب وتجلى عنه غطاء الغفلة فلايؤثر فيه دخان الفتنة والبلاء كما لاتأثير للضباب الغداة فى شعاع الشمس عند متوع النهار اى ارتفاعه وان الهداية من الله ومن تأييده لامن الانسان وطبعه وان من وكله الله الى نفسه وخذله بطبعه لايزول عنه الشك والكفر والضلالة الى الابد ولوعالجه الصالحون : قال المولى الجامى

آنراكه زمين كشد درون چون قارون * نى موسيش آورد برون نى هارون
فاسد شده راز روزكار وارون * لايمكن ان يصلحه العطارون

: وقال الشيخ

توان پاك كردن زژنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه

* فعلى العاقل ان يستسلم لامر القرآن المبين ويجتهد فى اصلاح النفس الامارة الى ان يأتى اليقين فان النفس سحارة ومكارة ومحتالة وغدارة : قال الشيخ المغربى

ملك بودكه افتاد درچه بابل * چه سحرهاست درين قعر چاه بابل ما

﴿ ولايزال الذين كفروا فى مرية منه ﴾ اى فى شك وجدال من القرآن * قال الراغب المرية التردد فى الامر وهى اخص من الشك ﴿ حتى تأتيهم الساعة ﴾ القيامة وقدسبق وجه

(تسميتها)

تسميتها بها مرارا ﴿بغتة﴾ فجأة على غفلة منهم : وبالفارسية [ناكهان] ﴿او يأتيهم عذاب يوم عقيم﴾ اصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر والعقيم من النساء التى لاتقبل ماء الفحل والمعنى عذاب يوم لايوم بعده كان كل يوم يلد مابعده من الايام فما لايوم بعده يكون عقيما والمراد به الساعة ايضا بشهادة مابعد الآية من تخصيص الملك فيه بالله والحكم بين الفريقين كأنه قيل اويأتيهم عذابها فوضع ذلك موضع ضميرها لمزيد التهويل كذا فى الارشاد * يقول الفقير ان الساعة شفعت فى القرآن بالعذاب الدنيوى فى مواضع كثيرة كما فى قوله تعالى (أفأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله اوتأتيهم الساعة بغتة) وفى قوله تعالى (حتى اذا رأوا مايوعدون اما العذاب واما الساعة) ونحوها فالظاهر ان اليوم العقيم يوم لايلد خيرا وليس لهم فيه فرج ولافرح اصلا كيوم بدر ونحوه ولما كان زمان الموت آخر زمان من ازمنة الدنيا واول زمان من ازمنة الآخرة اثبت فيه تخصيص التصرف لله والحكم بين الفريقين فى الآية الآتية من حيث اتصال زمان الموت بزمان القيامة ﴿الملك﴾ اى السلطان القاهر والاستيلاء التام والتصرف على الاطلاق : وبالفارسية [پادشاهى وفرمان دهى] ﴿يومئذ﴾ يوم اذ تأتيهم الساعة اوالعذاب ﴿لله﴾ وحده بلا شريك اصلا لامجازا ولا حقيقة : يعنى [امروز ملوك وسلاطين دعوىٔ سلطنت وملك دارى ميكنند دران روز كمر تكبر ازميان متجبران بكشايند وتاج ازسر خسروان بربايند ودعويها منقطع وكمانها مرتفع كردد وملك ملك رخت تخيلات وتصورات ملوك را در قعر درياى عدم افكند ورسوم توهمات وتفكرات سلاطين را بصدمت لمن الملك اليوم درهم شكنند همه را جز اظهار عبوديت واقرار بعجز وبيچاركى چاره نباشد

آن سركه صيت افسرش ازچرخ دركذشت * روزى برآستانهٔ او خاك در شود

قال الشيخ سعدى قدس سره

همه تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمان ده لايزال

* قال ابن عطاء الملك على دوام الاوقات وجميع الاحوال له تعالى ولكن يكشف للعوام ذلك يومئذ لابراز القهارية والجبارية فلايقدر احد ان يجحد ماعاين ﴿يحكم بينهم﴾ كأنه قيل فماذا يصنع بهم حينئذ فقيل يحكم بين فريقى المؤمنين بالقرآن والمجادلين فيه بأعمالهم ثم فسر هذا الحكم وفصله بقوله ﴿فالذين آمنوا﴾ بالقرآن ولم يجادلوا فيه ﴿وعملوا الصالحات﴾ امتثالا بما امر فى تضاعيفه ﴿فى جنات النعيم﴾ مستقرون فيها * قال الكاشفى [در بوستانهاى ناز ونعمت اند بى رنج ومحنت] * قال الراغب النعيم النعمة الكثيرة ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾ اى اصروا على ذلك واستمروا ﴿فاولئك﴾ مبتدأ خبره جملة قوله ﴿لهم عذاب مهين﴾ [خوار كننده ورسوا سازنده] * قال السمرقندى مهين يذهب بعزهم وكبرهم رأسا وبالكلية ويلحقهم من الخزى والصغار مالايحيط به الوصف * قال فى الارشاد ومهين صفة لعذاب مؤكدة لما افاده التنوين من الفخامة وادخال الفاء فى خبر الثانى دون الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين بطريق التفضل لا لايجاب الاعمال الصالحة اياها وان عقاب

الكافرين بسبب اعمالهم السيئة * واعلم ان الفصل والحكومة العادلة كائن لامحالة وان كان الكفار فى شك من القرآن ومانطق به من البعث والمجازاة — روى — ان لقمان وعظ ابنه وقال يابنى ان كنت فى شك من الموت فادفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك وان كنت فى شك من البعث فاذا نمت فادفع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك فانك اذفكرت فى هذا علمت ان نفسك بيد غيرك فان النوم بمنزلة الموت واليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت فاذا عرف العبد مولاه قبل امره ونال به عزة لاتنقطع ابدا وهى عزة الآخرة التى تستصغر عندها عزة الدنيا — روى — ان عابدا رأى سليمان عليه السلام فى عزة الملك فقال يا ابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما فقال سليمان لتسبيحة واحدة خير مما فيه سليمان فانها تبقى وملك سليمان يفنى فاذا كانت التسبيحة الواحدة افضل من ملك سليمان فماظنك بتلاوة القرآن الذى هو افضل الكتب الالهية * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية يستحب لقارئ القرآن فى المصحف ان يجهر بقراءته ويضع يده على الآية يتبعها فيأخذ اللسان حظه من الرفع ويأخذ البصر حظه من النظر وتأخذ اليد حظها من المس قال وهكذا كان يتلو ثلاثة من اشياخنا منهم عبدالله بن مجاهد فعلى العاقل ان يجتهد فى الوصول الى اعالى درجات الجنان بالاذكار وتلاوة القرآن ﴿ والذين هاجروا ﴾ فارقوا اوطانهم ﴿ فى سبيل الله ﴾ فى الجهاد الموصل الى جنته ورضاه حسبما يلوح به قوله تعالى ﴿ ثم قتلوا ﴾ [پس كشته شدند درجهاد بادشمنان دين] والقتل ازالة الروح عن الجسد لكن اذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت ﴿ اوماتوا ﴾ اى فى تضاعيف المهاجرة . وبالفارسية [يابمردن شربت شهادت ناچشيده] ﴿ ليرزقنهم الله رزقا حسنا ﴾ مرزوقا حسنا والمراد نعيم الجنة الغير المنقطع ابدا * قال الكاشفى [هر آينه روزى دهد خداى تعالى ايشانرا روزى نيكوكه نعيم بهشت است نه تعبى رسد درتحصيل آن ونه علتى بود درتناول آن ونه دغدغة انقطاع باشد دران روزى] ﴿ وان الله لهو خير الرازقين ﴾ فانه يرزق بغير حساب مع ان مايرزقه لايقدر عليه احد غيره والرزق العطاء الجارى دنيويا كان اواخرويا ثم بين مسكنهم بقوله ﴿ ليدخلنهم مدخلا ﴾ اسم مكان اريد به الجنة ﴿ يرضونه ﴾ لما انهم يرون فيها ما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ﴿ وان الله لعليم ﴾ باحوال كل ﴿ حليم ﴾ لايعاجل بعقوبة الاعداء مع غاية الاقتدار — روى — ان ابراهيم عليه السلام رأى عاصيا فى معصيته فدعا عليه وقال اللهم اهلكه ثم رأى ثانيا وثالثا ورابعا فدعا عليه فقال الله تعالى يا ابراهيم لواهلكنا كل عبد عصى مابقى الاالقليل ولكن اذا عصى امهلناه فان تاب قبلناه وان استغفر اخرنا العذاب عنه لعلمنا انه لايخرج عن ملكنا * قال الكاشفى [آورده اندكه بعضى ازصحابه كفتند يارسول الله باجمع برادران دينى بجهاد ميرويم ايشان شهيد ميشوند وبعطيات الهى اختصاص ميكردند اكر مابميريم وشهيد نميشويم حال ما چون باشد اين آيت فرود آمد] يعنى سوى فى الآية بين المقتول والمتوفى على حاله فى الوعد لاستوائهما فى القصد وهو التقرب الى الله ونصرة الدين ولظيره

ماقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية انماقال المؤذن قدقامت الصلاة بلفظ الماضى مع ان الصلاة مستقبلة بشرى من الله لعباده لمن جاء الى المسجد ينتظر الصلاة اوكان فى الطريق آتيا اليها اوكان فى حال الوضوء بسببها اوكان فى حال القصد الى الوضوء قبل الشروع فيه ليصلى بذلك الوضوء فيموت فى بعض هذه المواطن قبل وقوع الصلاة منه فبشره الله بان الصلاة قدقامت له فى هذه المواطن كلها فله اجر من صلاها وان كانت ماوقعت منه فلذلك جاء بلفظ الماضى لتحقق الحصول فاذا حصلت بالفعل ايضا فله اجر الحصول كذلك وقد ورد ان احدكم فى صلاة ماانتظر الصلاة انتهى ـ روى ـ ان جنازتين اصيب احدهما بمنجنيق والآخر توفى فجلس فضالة بن عبيد عند قبر المتوفى فقيل له تركت الشهيد فلم تجلس عنده فقال ما ابالى من أى حفرتيهما بعثت ان الله تعالى يقول (والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا اوماتوا) الآية وفى الحديث (من خرج حاجا فمات كتب له اجر الحاج الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب له اجر المعتمر الى يوم القيامة ومن خرج غازيا فمات كتب له اجر الغازى الى يوم القيامة) ـ روى ـ ان اباطلحة رضى الله عنه لما غزا فى البحر فمات طلبوا جزيرة يدفنونه فيها فلم يقدروا عليها الابعد سبعة ايام وماتغير جسده وهذا من صفة الشهداء * وقال بعضهم مراتب حسن الارزاق متفاوتة تفاوت حسن حال المرزوقين فلا تقتضى الآية تساوى المقتول والمتوفى على كل حال فالمقتول فى سبيل الله مزية على الميت بما اصابه فى ذات الله تعالى فهو افضل منه ويدل عليه دلائل كثيرة منها قوله عليه السلام لماسئل أى الجهاد افضل (ان يعقر جوادك ويهراق دمك) وايضا المقتول فى سبيل الله يجيئ وريح دمه ريح المسك والميت لم ينل ذلك وايضا المقتول يتمنى الرجعة الى الدنيا ليقتل فى سبيل الله مرة ثانية لمايرى من فضل الشهادة وليس كذلك الميت وايضا القتل فى سبيل الله يكفر كل ذنب ولم يرد ذلك فى الموت وايضا الميت فى سبيل الله يغسل والمقتول لايغسل وايضا الشهيد المقتول يشفع ولم يرد ذلك فى الميت وايضا الشهيد يرى الحور العين قبل ان يجف دمه وليس كذلك الميت * وفى الآية اشارة الى المهاجرة عن اوطان الطبيعة فى طلب الحقيقة وقتل النفس بسيف الصدق اوالموت عن الاوصاف البشرية واجر هذا هو الرزق المعنوى فى الدنيا فرزق القلوب حلاوة العرفان ورزق الاسرار مشاهدات الجمال ورزق الارواح مكاشفات الجلال : وفى المثنوى

اى بسا نفس شهيد معتمد * مرده دردنيا وزنده مى رود
اى بساخامى كه ظاهر خويش ريخت * ليك نفس زنده آن جانب كريخت
آلتش بشكست ورهزن زنده ماند * نفس زنده است ارچه مركب خون فشاند

﴿ ذلك ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى الامر ذلك الذى قصصنا عليكم وبينالكم والجملة لتقرير ماقبله والتنبيه على ان مابعده كلام مستأنف ﴿ومن﴾ [وهركه] ﴿ عاقب بمثل ماعوقب به ﴾ اى من جازى الظالم بمثل ماظلم ولم يزد فى الاقتصاص والعقوبة اسم لمايعقب الجرم من الجزاء وانما سمى الابتداء بالعقاب الذى هو جزاء الجناية اى مع انه ليس بجزاء يعقب الجريمة للمشاكلة اوعلى سبيل المجاز المرسل فانه ماوقع ابتداء سبب لما وقع جزاء وعقوبة فسمى

در اواخر دفتر پنجم دربيان رجوع بحكايت آن مجاهد درقتال

اسيدت باسم المسبب ﴿ ثم بغى عليه ﴾ ظلم عليه بالمعاودة الى العقوبة يقال بغى عليه بغيا علا وظلم . قال الراغب البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى تجاوزه اولم يتجاوزه فتارة يعتبر فى القدرة التى هى الكمية وتارة يعتبر فى الوصف الذى هو الكيفية يقال بغيت الشئ اذا طلبت اكثر مايجب ﴿ لينصرنه الله ﴾ على من بغى عليه لامحالة وهوخبر من ﴿ ان الله لعفو غفور ﴾ مبالغ فى العفو والغفران فيعفو عن المنتصر ويغفرله ماصدر عنه من ترجيح الانتقام على العفو والصبر المندوب اليهما بقوله (ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور) والعفو وان اقتضى سابقية الجناية من المعفو عنه لكن الجناية لاتلزم ان تكون بارتكاب المحرم بل قد يعد ترك ماندم اليه جناية على سبيل الزجر والتغليظ وفى بحر العلوم العفو محاء للذنوب بازالة آثارهـا من ديوان الحفظة والقلوب بالكلية كى لايطالبهم بها يوم القيامة ولايخجلوا عند تذكرها وبان يثبت مكان كل ذنب عملا صالحا كما قال (اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) غفور اى مريد لازالة العقوبة عن مستحقها من الغفر وهو الستر اى ستور عليهم وقدم العفو لانه ابلغ لانه يشعر بالمحو الذى هو ابلغ من الستر وفيه اشارة الى ان الاولى بالمنتصر والاقرب بحاله ان يعفو ويغفر عن كل من ظلمه ويقابله بالاحسان

بدى را بدى سهل باشد جزا * اكر مردى احسن الى من اساء

ولايذكر ماصدر منه من انواع الجفاء والاذى فانه متى فعل ذلك فان الله اكرم الاكرمين اولى ان يفعل ذلك على ان الانتصار لايؤمن فيه تجاوز التسوية والاعتداء خصوصا فى حال الغضب والحرب والتهاب الحمية فربما كان المنتصر من الظالمين وهو لايشعر انتهى كلام البحر * يقول الفقير سمعت من فى حضرة شيخى وسندى قدس سره وهويقول الانسان الكامل كالبحر فمن آذاه واغتابه اوقصد اليه بسوء فانه لايتكدربه بل يعفو عنه ألايرى ان البول اذا وقع فى البحر فالبحر يطهره وكذا من اجنب اذا دخل البحر واغتسل فانه يتطهر ولايتغير البحر لابالبول ولابدخول الجنب وقال روح الله روحه من قال فى حقنا قولا فاحشا اوفعل عملا مكروها فهو فى حل فانه ارادة الانتقام له اووقوعه فى امر مكروه من باب الشرك فى طريقنا فنحن لانلتفت اليه اصلا بل الى ماوتراه الله لنا من الامور وكل فعله حسن وقد اخفى جماله فى جلاله واطال فى ذلك وهو مذكور فى كتابنا المسمى بتمام الفيض * قال فى الخلاصة فى كتاب الحدود رجل قال لآخر ياخبيث هل يقول له بل انت الاحسن ان يكف عنه ولايجيب ولورفع الامر الى القاضى ليؤدب يجوز ومع هذا لواجاب لابأس به * وفى مجمع الفتاوى فى كتاب الجنايات لوقال لغيره ياخبيث لجازاه بمثله جاز لانه انتصار بعد الظلم وذلك مأذون فيه قال الله تعالى (ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ماعليهم من سبيل) والعفو افضل قال الله تعالى (فمن عفا واصلح فاجره على الله) وان كانت تلك الكلمة موجبة للحد لاينبغى له ان يجيبه بمثلها تحرزا عن ايجاب الحد على نفسه انتهى كما قال فى التنوير اوقال لآخر يازانى فقال الآخر لابل انت الزانى حد بخلاف مالوقال له مثلا ياخبيث فقال انت تكافئا * وفى التنوير ايضا ضرب غيره بغير حق وضربه المضروب يعزران ويبدأ

فى اقامة التعزير بالبادى ﴿ ذلك ﴾ النصر هو مبتدأ خبره قوله ﴿ بان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ﴾ اى بسبب ان القادر على مايشاء من التغليب وغيره من آيات قدرته البالغة الدالة على التغليب انه يحصل ظلمة الليل فى مكان ضياء النهار بتغييب الشمس وضياء النهار فى مكان ظلمة الليل باطلاعها وجعلها طالعة اويزيد فى احد الملوين ماينقص من الآخر من الساعات * قال الراغب الولوج الدخول فى مضيق قال تعالى (حتى يلج الجمل فى سم الخياط) وقوله (يولج الليل) الخ تنبيه على ركب الله عليه العالم من زيادة الليل فى النهار وزيادة النهار فى الليل وذلك بحسب مطالع الشمس ومغاربها ﴿ وان الله سميع ﴾ يسمع قول المعاقب والمعاقب ﴿ بصير ﴾ يرى افعالهما فلا يهملهما ﴿ ذلك ﴾ الوصف بكمال العلم والقدرة ﴿ بان الله هو الحق ﴾ فى الالوهية ﴿ وان ما يدعون ﴾ يعبدون ﴿ من دونه هو الباطل ﴾ الهية ﴿ وان الله هو العلى ﴾ على جميع الاشياء ﴿ الكبير ﴾ عن ان يكون له شريك لاشئ اعلى منه شأنا واكبر سلطانا ✿ وفى التأويلات النجمية اعلى من مايجده الطالبون بداية والعظيم الذى لايدرك الواصلون نهايته * وفى بحر العلوم هو العلى شأنه اى امره وجلاله فى ذاته وافعاله لاشئ اعلى منه شأنا لانه فوق الكل بالاضافة وبحسب الوجوب وهو فعيل من العلو فى مقابلة السفل وهما فى الامور المحسوسة كالعرش والكرسى مثلا وفى الامور المعقولة كما بين النبى وامته وبين الخليفة والسلطان والعالم والمتعلم من التفاوت فى الفضل والشرف والكمال والرفعة ولما تقدس الحق سبحانه عن الجسمية تقدس علوه عن ان يكون بالمعنى الاول وهو الامور المحسوسة فتعين واختص بالثانى * قال الامام الغزالى رحمه الله العبد لايتصور ان يكون عليا مطلقا اذ لاينال درجة الا ويكون فى الوجود ماهو فوقها وهى درجات الانبياء والملائكة نعم يتصور ان ينال درجة لايكون فى جنس الانس من يفوقه وهى درجة نبينا عليه الصلاة والسلام ولكنه قاصر بالاضافة الى العلو المطلق لانه علو بالاضافة الى بعض الموجودات والآخر انه علو بالاضافة الى الوجود لابطريق الوجوب بل يقارنه امكان وجود انسان فوقه فالعلى المطلق هو الذى له الفوقية لابالاضافة وبحسب الوجوب لابحسب الوجود الذى يقارنه امكان نقيضه والكبير هو ذو الكبرياء عبارة عن كمال الذات المعنى به كمال الوجود وكمال الوجود بشيئين احدهما ان يصدر عنه كل موجود والثانى ان يدوم اذ كل وجود مقطوع بعدم سابق اولاحق فهو ناقص ولذلك يقال للانسان اذا طالت مدة وجوده انه كبير اى كبير السن طويل مدة البقاء ولايقال عظيم السن فالكبير يستعمل فيما لايستعمل فيه العظيم والكبير من العباد هو الكامل الذى لاتقتصر عليه صفات كماله بل تسرى الى غيره ولايجالسه احد الا ويفيض عليه من كماله شئ وكمال العبد فى عقله وورعه وعلمه فالكبير هو العالم التقى المرشد للخلق الصالح لان يكون قدوة يقتبس من انواره وعلومه ولهذا قال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السماء وقيل لعيسى عليه السلام ياروح الله من نجالس فقال من يزيد فى علمكم منطقه ويذكركم الله رؤيته ويرغبكم فى الآخرة عمله * وفى الآية اشارة الى ان ماسوى الله باطل اى غير موجود بوجود

ذاتى : وفى المثنوى

كل شئ ماخلا الله باطل * ان فضل الله غيم هاطل
ملك ملك اوست اوخود مالكست * غير ذاتش كل شئ هالكست

*قال الشيخ ابوالحسن الكبرى استغفر الله مماسوى الله اى لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته فعلى العاقل ان يجتهد فى تحصيل الشهود واليقين ويصل فى التوحيد الى مقام التمكين

تادم وحدت زدى حافظ شوريده حال * خامهٔ توحيد كش برورق اين وآن

نسأل الله التوفيق لدرك الحقيقة على التحقيق ﴿ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة﴾ [سبز كشته يكباربعد ازپژمردكى وخشكى] * قال الراغب الخضرة احدالالوان بين البياض والسواد وهو الى السواد اقرب ولهذا يسمى الاسود اخضر والاخضر اسود وقيل سواد العراق للموضع الذى تكثر فيه الخضرة قوله ألم تر استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح عطفا على انزل اذلو نصب جوابا للاستفهام لدل على نفى الاخضرار والمقصود اثباته كما يدل النصب على نفى النظر فى قوله ﴿أفلم يسيروا فى الارض فينظروا﴾ واورد تصبح بصيغة المضارع ليدل على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ﴿ان الله لطيف﴾ يصل لطفه الى الكل من حيث لايعلم ولايحتسب * وقال الكاشفى [لطف كننده است بربندكان باروييدن كياه تا ايشانرا ازان روزى دهد] ﴿خبير﴾ بما يليق من التدابير الحسنة ظاهرا وباطنا * وقال الكاشفى [داناست بحال رزقا ومرزوقا] ﴿له ما فى السموات ومافى الارض﴾ خلقا وملكا وتصرفا ﴿وان الله لهو الغنى﴾ فى ذاته عن كل شئ : وبالفارسية [هر آينه اوست بى نياز درذات خود ازهمه اشياء] ﴿وفى التأويلات النجمية لاينقص غناه من مواهبه ﴿الحميد﴾ المستوجب للحمد بصفاته وافعاله ﴿وفى التأويلات النجمية فى ذاته مستغن عن الحامدين * قال الامام الغزالى رحمه الله الحميد هو المحمود المثنى عليه والله تعالى هو الحميد لحمده لنفسه ازلا ولحمد عباده له ابدا ويرجع هذا الى صفات الجلال والعلو والكمال منسوبا الى ذكر الذاكرين له فان الحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كمال ﴿ألم تر ان الله سخر لكم مافى الارض﴾ اى جعل مافيها من الاشياء مذللة لكم معدة لمنافعكم تتصرفون فيها كيف شئتم فلا اصلب من الحجر ولا اشد من الحديد ولااهيب من النار وهى مسخرة منقادة لكم ﴿والفلك﴾ عطف على ما او على اسم ان ﴿تجرى فى البحر بامره﴾ حال من الفلك والمراد بالامر التيسير والمشيئة ﴿ويمسك السماء﴾ من ﴿ان تقع على الارض﴾ بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك يقال امسك الشئ اذا اخذه والوقوع السقوط ﴿الا باذنه﴾ اى بمشيئة * قال الراغب الاذن فى الشئ الاعلام باجازته والرخصة فيه انتهى * وذلك يوم القيامة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام فى الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط كقبول غيرها * يقول الفقير من الغرائب مارأيت فى بعض الكتب ان طائرا كان يتدلى من الشجرة برجله كل ليلة الى الصباح ويصيح خوفا من وقوع السماء عليه ولنظيره ماذكره الحافظ ان الكركى لايطأ الارض بقدميه

بل باحدها فاذا وطئها لم يعتمد عليها خوفا ان تخسف الارض وفى هذين عبرة لاولى الابصار ﴿ ان الله بالناس لرؤف رحيم ﴾ [مهربان وبخشاينده است] حيث هيأ لهم اسباب معاشهم وفتح لهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار واوضح لهم مناهج الاستدلال بالآيات التكوينية والتنزيلية والرؤف بمعنى الرحيم اوالرأفة اشد الرحمة او ارقها كما فى القاموس* قال فى بحر العلوم لرؤف لمريد للتخفيف على عباده رحيم مريد للانعام عليهم ﴿ وهو الذى احياكم ﴾ بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا حسبما فصل فى مطلع السورة الكريمة ﴿ ثم يميتكم ﴾ عند مجيئ آجالكم ﴿ ثم يحييكم ﴾ عند البعث ﴿ ان الانسان لكفور ﴾ اى لجحود للنعم مع ظهورها فلايعبد المنعم الحقيقى وهذا وصف للجنس بوصف بعض افراده * قال الجنيد قدس سره احياكم بمعرفته ثم يميتكم باوقات الغفلة والفترة ثم يحييكم بالجذب بعد الفترة ثم يقطعكم عن الجملة فيوصلكم اليه حقيقة ان الانسان لكفور يذكر ماله وينسى ما عليه * اعلم ان الله تعالى كرم الانسان وعظم شأنه فنقله من عالم الجماد الى عالم النبات ثم منه الى عالم الحيوان ثم جعله ناطقا وافاض عليه نعمة الصورية والمعنوية وجعل الموجودات خادمة له فلابد من الشكر لالطافه والشكر اظهار النعمة والكشف عنها ونقيضه الكفران وهو سترها واخفاؤها وكل نعمة فهى سبيل الى معرفة المنعم لانها اثره فيلزم الاستدلال بالاثر على المؤثر وهو الايمان اليقينى وفى الحديث القدسى (كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتحببت اليهم بالنعم حتى عرفونى) فعلى العاقل ان لايغتر بالنعم والغنى ويلاحظ التوفيق فى كل حال وفى الخبر ان الله تعالى قال للنبي صلى الله عليه وسلم (قل للقوى لاتعجبنك قوتك فان اعجبتك قوتك فادفع الموت عن نفسك وقل للعالم لايعجبنك علمك فان اعجبك علمك فاخبرنى متى اجلك وقل للغنى لايعجبنك مالك وغناؤك فان اعجبك فاطعم خلقى غداء واحدا) فالانسان عاجز والله على كل شئ قدير ومنه النعمة الى الصغير والكبير قال الشيخ سعدى قدس سره

اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست

ولكل عضو من اعضاء الانسان طاعة تخصه فاذا لم يصرفه الى مصارفه ولم يستخدمه فيما يناسب له فقد تعرض لسخط الله تعالى : وفى البستان

يكى كوش كودك بماليد سخت * كه اى بوالعجب رأى وبركشته بخت
ترا تيشه دادم كه هيزم شكن * نكفتم كه ديوار مسجد بكن
زبان آمد از بهر شكر وسپاس * بغيبت نكرداندش حق شناس
كذركاه قرآن وپندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش
دوچشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فروكير ودوست

* يقال علامة المنيب اى المقبل الى الله تعالى فى ثلاث خصال. اولاها ان يجعل قلبه للتفكر فى صفات الله والامور الاخروية . والثانية ان يجعل لسانه للذكر والشكر . والثالثة ان يجعل بدنه للخدمة فى سبيل الله تعالى بلافتور الى ان يأتى الموت نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لطاعته

وخدمته ويشرفا بجنته ووصلته ﴿ لكل امة ﴾ معينة من الامم الماضية والباقية والامة جماعة ارسل اليهم رسول ﴿ جعلنا ﴾ [معين ساختيم] ﴿ منسكا ﴾ مصدر مأخوذ من النسك وهو العبادة اى شريعة خاصة لالامة اخرى منهم على معنى عينا كل شريعة لامة معينة من الامم بحيث لاتتخطى امة منهم شريعتها المعينة لها الى شريعة اخرى لااستقلالا ولااشتراكا ﴿ هم ناسكوه ﴾ صفة لمنسكا مؤكدة للقصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور على الفعل والضمير لكل امة باعتبار خصوصها اى تلك الامة المعينة ناسكوه والعاملون به لامة اخرى فالامة التى كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام منسكهم التوراة هم ناسكوها والعاملون بها لا غيرهم والامة التى من مبعث عيسى الى مبعث النبي عليه السلام منسكهم الانجيل هم ناسكوه والعاملون به لاغيرهم واما الامة الموجودة عند بعث النبي عليه السلام ومن بعدهم من الموجودين الى يوم القيامة فهم امة واحدة منسكهم الفرقان ليس الا ﴿ فلاينازعنك ﴾ اى من يعاصرك من اهل الملل يقال نزع الشئ جذبه من مقره كنزع القوس عن كبده والمنازعة المخاصمة ﴿ فى الامر ﴾ اى فى امر الدين زعما منهم ان شريعتهم ماعين لآبائهم الاولين من التوراة والانجيل فانهما شريعتان لمن مضى من الامم قبل انتساخهما وهؤلاء امة مستقلة منسكهم القرآن المجيد فحسب : وبالفارسية [بس بايدكه نزاع نكنند سائر ارباب اديان باتو دركار دين چه امر دين تواوزان ظاهر ترست كه تصور نزاع دران توان كرد درنور آفتاب چه جاى تأمل است] ﴿ وادع ﴾ الناس كافة ولاتخص امة دون امة بالدعوة فان كل الناس امتك ﴿ الى ربك ﴾ الى توحيده وعبادته حسبما بين لهم فى منسكهم وشريعتهم ﴿ انك لعلى هدى مستقيم ﴾ اى طريق موصل الى الحق سوى وهوالدين ﴿ وان جادلوك ﴾ وخاصموك بعد ظهور الحق ولزوم الحجة واصله من جدلت الحبل اى حكمت فتله فكأن المجادلين يفتل كل واحد منهما الآخر عن رأيه ﴿ فقل ﴾ لهم على سبيل الوعيد ﴿ الله اعلم بما تعملون ﴾ من الاباطيل التى من جملتها المجادلة فيجازيكم عليها ﴿ الله يحكم بينكم ﴾ يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين ﴿ يوم القيمة ﴾ بالثواب والعقاب كما فصل فى الدنيا بالحجج والآيات ﴿ فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ من امر الدين ﴿ ألم تعلم ﴾ الاستفهام للتقرير اى قدعلمت ﴿ ان الله يعلم مافى السماء والارض ﴾ فلايخفى عليه شئ من الاشياء التى من جملتها مايقول الكفرة ومايعملونه ﴿ ان ذلك ﴾ اى مافى السماء والارض ﴿ فى كتاب ﴾ هو اللوح قد كتب فيه قبل حدوثه فلايهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ﴿ ان ذلك ﴾ اى ماذكر من العلم والاحاطة به واثباته فى اللوح ﴿ على الله يسير ﴾ سهل: وبالفارسية [آسانست] فان علمه وقدرته مقتضى ذاته فلايخفى عليه شئ ولايعسر عليه مقدور ❁ وفى الآيات اشارات * منها ان لكل فريق من الطلاب شرعة هم واردوها ولكل قوم طريقة هم سالكوها ومقاماهم سكانه ومحلاهم قطانه وبط كل جماعة بما اهلهم واوصل كل ذوى رتبة الى ماجعله محلهم فبساط التعبد موطوء باقدام العابدين ومشاهد الاجتهاد معمورة باصحاب

الكلف من المجتهدين ومجالس اصحاب المعارف مأنوسة بلوازم العارفين ومنازل المحبين مأهولة بحضور الواجدين ولتفاوت مقامات السلوك والوصول تفاوتت الدعوة الى الله تعالى فنهم من يدعوا الخلق من باب الفناء فى حقيقة العبودية وهو قوله تعالى ﴿ وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ ﴾ ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة العبودية وهو الذلة والافتقار وما تقتضيه مقام العبودية ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الاخلاق الرحمانية ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الاخلاق بالقهرية ومنهم من يدعوهم من باب الاخلاق الالهية وهو ارفع باب واحد وقد قالوا الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق وبعدد الانفاس الالهية فان الشؤون المتجددة من الله تعالى فى كل مظهر انفاس الالهية * ومنها ان اهل المجادلة هم اهل التابى والانكار والاعتراض والله اعلم باحوالهم ويحكم يوم القيامة بين كل فريق بما يناسب حاله اما الاجانب فيقول لهم ﴿ كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ واما الاولياء فقوم منهم يحاسبهم حسابا يسيرا وصنف منهم يؤتون اجورهم بغير حساب واما الاحباب فيقعدون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر * ومنها ان السماء سماء القلب وفيه نور اليقين والصدق والاخلاص والمحبة والارض ارض البشرية والنفس الامارة وفيها ظلمة الشك والكذب والشرك وحرص الدنيا فينزل الله عن ارباب القلوب البلوى ويجمل لهم النعمى وتنزل بارباب النفوس البلوى ولا يسمع منهم الشكوى ان ذلك فى كتاب مكتوب بقلم التقدير فى القدم كما قال الشيخ سعدى

كرت صورت حال بد يا نكوست * نكاريدهٔ دست تقدير اوست

ان ذلك على الله يسير مجازاتهم على وفق التقدير سهلة على الله تعالى ولكن ليعرف المؤمن ان كلا ميسر اومهيأ لما خلق له فمن وفق للعلم والعمل كان ذلك علامة للسعادة العظمى ومن ابتلى بالجهل والكسل كان ذلك امارة للشقاوة الكبرى فلم يبق الا التسليم للاحكام الالهية والاجتهاد فى طريق الحق بالشريعة والطريقة الى ان يحصل الوصول الى المعرفة والحقيقة واما قوله

قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكر ناخدا جامه بر تن درد

فناظر الى عالم القضاء والعبد اعمى عنه وليس له التفحص عن ذلك والله تعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل ﴿ ويعبدون ﴾ اى اهل الشرك ﴿ من دون الله ﴾ اى متجاوزين عبادة الله تعالى ﴿ مالم ينزل به ﴾ اى بجواز عبادته وما عبارة عن الاصنام ﴿ سلطانا ﴾ اى حجة وبرهانا ﴿ وماليس لهم به ﴾ اى بجواز عبادته ﴿ علم ﴾ حصل لهم من ضرورة العقل اواستدلاله فهم انما يعبدون الاصنام بمجرد الجهل ومحض التقليد ﴿ وما للظالمين ﴾ اى المشركين الذين ارتكبوا مثل هذا الظلم العظيم ﴿ من نصير ﴾ يدفع عنهم العذاب الذى يعتريهم بسبب ظلمهم * وفى التأويلات النجمية يشير الى من كان من جملة خواصه افرده ببرهان وايده ببيان واعزه بسلطان وما لاهل الخذلان سلطان فيما عبدوه من اصناف الاوثان ولا برهان على ماطلبوه ومالهم نصرة من الله بل خذلان ﴿ واذا تتلى عليهم ﴾ اى على المشركين ﴿ آياتنا ﴾ من القرآن حال كونها ﴿ بينات ﴾ واضحات الدلالة على العقائد الحقية والاحكام الالهية ﴿ تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر ﴾ اى الانكار بالعبوس والكراهة

كالمكرم بمعنى الاكرام: وبالفارسية [يعنى چون قرآن بركافران خوانى اثر كراهت ونفرت درروى ايشان به بينى ازفرط عناد ولجاج كه باحق دارند] * واعلم ان الوجوه كالمرائى فكل صورة من الاقرار والانكار تظهر فيها فهى اثراحوال الباطن وكل اناء يترشح بما فيه كتلون وجوه قوم صالح فانا ظهر عليهم فى ظاهرهم الاحكم ما استقر فى باطنهم * قال الفقير

هركرا صورت بياض الوجوه بود * صورت حال درونش رونمود
كرسياه ويا كبودى بود رنك * رنك او ظاهر شد ازدل بى دلنك

﴿ يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا ﴾ اى يثبون ويبطشون بهم من فرط الغيظ والغضب لاباطيل اخذوها تقليدا من السطوة وهى البطش برفع اليد يقال سطابه ﴿ قل ﴾ ردا عليهم واقناطا مما يقصدونه من الاضرار بالمسلمين ﴿ أفأنبئكم ﴾ اى أخاطبكم فأخبركم ﴿ بشر من ذلكم ﴾ الذى فيكم من غيظكم على التالين وسطوتكم بهم ﴿ النار ﴾ اى هو النار على انه جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ماهو ﴿ وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير ﴾ اى النار والمصير المرجع * وفيه اشارة الى ان نار القطيعة والطرد والابعاد شر من الانكار الذى فى قلوب المنكرين فعلى العاقل ان يجتنب عن كل مايؤدى الى الشرك والانكار ويصحب اهل التوحيد والاقرار ويقبل الحقائق والاسرار ويحب ارباب الولاية ويبغض اصحاب الضلالة * وفى بعض الاخبار يقول الله تعالى غدا ياابن آدم اما زهدك من الدنيا فانما طلبت الراحة لنفسك واما انقطاعك الى فانما طلبت العزة لنفسك ولكن هل عاديت لى عدوا اوواليت لى وليا * واعلم ان الكفر والانكار يؤديان الى النار كما ان التوحيد والاقرار يفضيان الى الجنة وهما من افضل النعم فان العبد يصل بسبب التوحيد الى السعادة الابدية ولذلك كل عمل يوزن الا شهادة ان لااله الا الله واذا رسخ التوحيد فى قلب المؤمن لم يجد بدا من الاقرار والذكر كما وجد مجالا صالحا له ـ حكى ـ ان بعض الصالحين رأى زبيدة امرأة هارون الرشيد فى المنام بعد الموت وسأل عن حالها فقالت غفرلى ربى فقال ابالحياض التى حفرتها بين الحرمين الشريفين فقالت لا فانها كانت اموالا مغصوبة فجعل ثوابها لاربابها فقال فبم قالت كنت فى مجلس شرب الخمر فامسكت عن ذلك حين اذن المؤذن وشهدت ماشهد المؤذن فقال الله تعالى للملائكة امسكوا عن عذابها لولم يكن التوحيد راسخا فى قلبها لما ذكرتنى عند السكر فغفرلى واحسن حالى واما اهل النار والمؤاخذة فالادنى منهم عذابا ينتعل من نار يغلى منه دماغه ولذلك قال الله تعالى (وبئس المصير) فانه لاراحة فيها لاحد عصمنا الله واياكم من نار البعد وعذاب السعير انه خير عاصم ومجير ﴿ ياايها الناس ضرب مثل ﴾ اى بين لكم حالة مستغربة اوقصة بديعة حقيقة بان تسمى مثلا وتسير فى الامصار والاعصار ﴿ فاستمعوا له ﴾ اى للمثل استماع تدبر وتفكر : وبالفارسية [پس بشنويد آن مثل را بكوش هوش ودران تأمل كنيد] وفى التأويلات النجمية يشير بقوله (ياايها الناس) الى اهل النسيان عن حقيقة الامر بالعيان فلابد لهم من ضرب مثل لعلهم ينبهون من نوم الغفلة فالخطاب لناسى عهد الميثاق عامة

والسامعين المستعدين لادراك فهم الخطاب بقوله (فاستمعوا له) خاصة وهذا الامر امر التكوين بسمعهم الخطاب ويتعظون به ثم بين المعنى فقال ﴿ ان الذين تدعون من دون الله ﴾ يعنى الاصنام التى تعبدونها متجاوزين عبادة الله تعالى وهو بيان للمثل وتفسير له * قال الكاشفى [وآن سجده وشصت بت بودند برحوالى خانه نهاده حق سبحانه وتعالى فرمودكه اين همه بت كه مى پرستيد بجز خداى تعالى] ﴿ وفى التأويلات من انواع الاصنام الظاهرة والباطنة ﴿ لن يخلقوا ذبابا ﴾ اى لن يقدروا على خلقه ابدا مع صغره وحقارته فان لن بما فيها من تأكيد النفى دالة على منافاة مابين المنفى والمنفى عنه والذباب من الذب اى يمنع ويدفع * قال فى المفردات الذباب يقع على المعروف من الحشرات الطائرة وعلى النحل والزنابير وفى قوله (وان يسلبهم الذباب شيأ) فهو المعروف * وفى حياة الحيوان فى الحديث (الذباب فى النار الا النحل) وهو يتولد من العفونة ثم يخلق لها اجفان اصغر احداقها ومن شأن الاجفان ان تصقل مرآة الحدقة من الغبار فجعل الله لها يدين تصقل بهما مرآة حدقتها فلهذا ترى الذباب ابدا يمسح بيديه عينيه واذا بخر البيت بورق القرع ذهب منه الذباب ﴿ ولو اجتمعوا له ﴾ اى لخلقه وهو مع الجواب المقدر فى موضع حال جيء بها للمبالغة اى لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين ﴿ وان يسلبهم الذباب شيأ ﴾ اى ان يأخذ الذباب منهم شيأ ويختطفه ﴿ لا يستنقذوه منه ﴾ اى لا يستردوه من الذباب مع غاية ضعفه لعجزهم : وبالفارسية [نميتوانند رهانيد يعنى باز نميتوانند ستانند آن چيزرا] قيل كانوا يطيبون الاصنام بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله * قال الكاشفى [رسم ايشان آن بودكه بتانرا بعسل وخلوق مى اندودند ودرهاى بتخانه برايشان مى بستند مكسان ازروزن درآمده آنها ميخوردند وبعد ازچند روز اثر طيب وعسل برايشان نبود شادى مينمودندكه آنهارا خورده‌اند حق سبحانه وتعالى ازعجز وضعف بتان خبر ميدهدكه نه برآفريدن مكس قادرند ونه بردفع ايشان ازخود] ﴿ ضعف الطالب والمطلوب ﴾ اى عابد الصنم ومعبوده او الذباب الطالب لما يسلبه عن الصنم من الطيب والصنم المطلوب منه ذلك ﴿ ماقدروا الله حق قدره ﴾ اى ماعرفوه حق معرفته اوما عظموه حق تعظيمه حيث اشركوا به مالا يمتنع من الذباب ولا ينتصر منه وسموا باسم ماهو ابعد الاشياء منه مناسبة ﴿ ان الله لقوى ﴾ على خلق الممكنات باسرها وافناء الموجودات عن آخرها ﴿ عزيز ﴾ غالب على جميع الاشياء لا يغلبه شئ وآلهتهم التى يدعونها عجزة عن اقلها مقهورة من اذلها * قال ابن عطاء دلهم بقوله (وان يسلبهم) الخ على مقادر الخليقة فمن كان اشد هيبة واعظم ملكا لا يمكنه الاحتراز من اهون الخلق واضعفه ليعلم بذلك عجزه وضعفه وعبوديته وذلته ولئلا يفتخر على ابناء جنسه من بنى آدم بما يملكه من الدنيا

عاجزانكه عاجزانرا بنده اند * چون فتدكارى زهم شرمنده اند
عجز و امكان لازم يكديكرند * پس همه خلق زهم عاجز ترند
قوت ازحق است وقوت حق اوست * آن اومغزاست وآن خلق پوست

* قال الواسطى فى الآية الاخيرة لايعرف قدر الحق الا الحق وكيف يقدر قدره احد وقد عجز عن معرفة قدر الوسائط والرسل والاولياء والصديقين ومعرفة قدره ان لا يلتفت منه الى غيره ولا يغفل عن ذكره ولايفتره عن طاعته اذ ذاك عرفت ظاهر قدره واما حقيقة قدره فلايقدر قدرها الاهو * قال الكاشفى [محققان بر آنندكه چنانچه اهل شرك بحق المعرفه اورا نشناخته اند اهل علم نيز بحقيقت معرفت اوراه نبرده اند زيرا كه دورباشى «ولايحيطون به علما» كسى را در حوالئ بارگاه كبريا نميكذارد وبسبب هويت خود هيچ رهبر ورهنمارا راه نميدهد ميان او وماسوى بهيچ نوع نسبتى نيست تادر طريق معرفتش شروع تواند كرد ومعرفت بى مناسبت ازقبيل محالات است ماللطين ورب العالمين

چه نسبت خاك را باعالم پاك

* قال بعض الكبار ماعرفناك حق معرفتك اى بحسبك ولكن عرفناك حق معرفتك اى بحسبنا * وفى شرح مفتاح الغيب لحضرة شيخى وسندى قدس الله سره العلم الالهى الشرعى المسمى فى مشرب اهل الله علم الحقائق هو العلم بالحق سبحانه من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية وهو ماوقع فيه الكمل فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة انتهى * قال الشيخ ابو العباس رحمه الله معرفة الولى اصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله متى يعرف مخلوقا مثله يأكل كما يأكل ويشرب كما يشرب انتهى * وهذا الكلام موافق لما فى شرح المفتاح ولما قبله كما لايخفى على من له ادنى ذوق فى هذا الباب ﴿ الله يصطفى ﴾ [بركزيند] ﴿ من الملائكة رسلا ﴾ يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحى مثل جبرائيل وميكائيل واسرافيل * قال فى المفردات اصل الصفاء خلوص الشئ من الشوب والاصطفاء تناول صفو الشئ كما ان الاختيار تناول خيره والاجتباء تناول جبايته واصطفاء الله بعض عباده قد يكون بايجاده تعالى اياه صافيا عن الشوب الموجود فى غيره وقد يكون باختياره وبحكمه وان لم يتعر ذلك من الاول * وفى التأويلات يصطفى من الملائكة رسلا بينه وبين العباد ولتربيتهم باداء الرسالة اذلم يكونوا بعد مستأهلين لاستماع الخطاب بلاواسطة فيربيهم بواسطة رسالة الملائكة ﴿ ومن الناس ﴾ [ومى كزيند از آدميان پيغمبران تاخلق را دعوت كنند بوى] وهم المختصون بالنفوس الزكية المؤيدون بالقوة القدسية المتعلقون بكلام العالمين الروحانى والجسمانى يتلقون من جانب ويلقون الى جانب ولايعوقهم التعلق بمصالح الخلق عن التبتل الى جانب الحق فيدعونهم اليه تعالى بما انزل عليهم ويعلمونهم شرائعه واحكامه ﴿ ان الله سميع ﴾ بجميع المسموعات * وقال الكاشفى [شنواست مقالهٔ پيغمبر را در وقت تبليغ] ﴿ بصير ﴾ مدرك لجميع المبصرات فلايخفى عليه شئ من الاقوال والافعال * وقال الكاشفى [بينا بحال امت اودر رد وقبول دعوت] * وفى التأويلات النجمية سميع يسمع ضراعتهم فى احتياج الوجود وهم فى العدم بصير من يستحق للرسالة وهو معدوم ﴿ يعلم مابين ايديهم وما خلفهم ﴾ عالم بواقع الاشياء ومترقبها * وقال الكاشفى [ميداند آنچه در پيش آدميانست يعنى عملها كه

(كرده اند)

كرده‌اند وآنچه از پس ايشانست يعنى كارها كه خواهند كرد] ﴿ والى الله ﴾ لا الى احد غيره لا اشتراكا ولا استقلالا ﴿ ترجع ﴾ ترد من الرجع القهقرى ﴿ الامور ﴾ كلها لانه مالكها بالذات لا يسأل عما يفعل من الاصطفاء وغيره وهم يسألون — روى — انه تكلم رجل فى زين العابدين على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم وافترى عليه فقال له زين العابدين ان كنت كما قلت فاستغفر الله وان لم اكن كما قلت فغفر الله لك فقام اليه الرجل وقبل رأسه وقال جعلت فداك لست كما قلت فاغفرلى قال غفر الله لك فقال الرجل الله اعلم حيث يجعل رسالته * وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالى فقال لهم زين العابدين مهلا على الرجل ثم اقبل على الرجل وقال ماستر عنك من امرنا اكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيى الرجل فالقى اليه خميصة كانت عليه وامرله بالف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول اشهد انك من اولاد الرسول ولا يتوهم انهم كانوا اهل دنيا ينفقون منها الاموال انما كانوا اهل سخاء وفتوة ومروءة وجود ومكارم كانت تأتيهم الدنيا فيخرجونها فى العاجل وفيهم يصدق قول القائل

تعود بسط الكف حتى لوانه * ثناها لقبض لم تطعه اناماله
فلو لم يكن فى كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله

﴿ يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ﴾ اى فى صلاتكم امرهم بها لما انهم ما كانوا يفعلونها اول اسلام * قال ابو الليث كانوا يسجدون بغير ركوع فامرهم الله بان يركعوا ويسجدوا وقال بعضهم كانوا يركعون بلا سجود ويسجدون بلا ركوع * قال الكاشفى [در اول اسلام همين قعود وقيام بوده بدين آيت ركوع وسجود داخل شد] او المعنى صلوا عبر عن الصلاة بهما لانهما اعظم اركانها ﴿ واعبدوا ربكم ﴾ بسائر ماتعبدكم به ﴿ وافعلوا الخير ﴾ وتحروا ماهو خير واصلح فى كل ماتأتون وماتذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق وفى الحديث (حسنوا نوافلكم فبها تكمل فرائضكم) وفى المرفوع (النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبها) * قال فى المفردات الخير مايرغب فيه الكل كالعقل مثلا والعدل والفضل والشئ النافع والشر ضده وقيل الخير ضربان خير مطلق وهو ان يكون مرغوبا فيه بكل حال وعندكل احد كما وصف عليه السلام الجنة فقال (لاخير بخير بعده النار ولاشر بشر بعده الجنة) وخير مقيد وهو ان يكون خير الواحد شر الآخر كالمال الذى ربما كان خيرا لزيد وشرا لعمرو ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ اى افعلوا هذه كلها وانتم راجون بها الافلاح غير متيقنين له واثقين باعمالكم : قال الشيخ سعدى قدس سره

بضاعت نياوردم الا اميد * خدايا زعفوم مكن نا اميد

والفلاح الظفر وادراك البغية وذلك ضربان دنيوى واخروى فالدنيوى الظفر بالسعادات التى يطيب بها حياة الدنيا وهو البقاء والغنى والعز والعلم والاخروى اربعة اشياء بقاء بلافناء وغنى بلافقر وعز بلاذل وعلم بلاجهل ولذلك قيل لاعيش الاعيش الآخرة

زنهار دل مبند بر اسباب دنيوى

قالوا الآية آية سجدة عند الشافعى واحمد لظاهر مافيها من الامر بالسجود * قال الكاشفى

[اين سجده مختلف فيه است وبمذهب امام شافعى سجدهٔ هفتم باشد از سجدات قرآن وحضرت شيخ اين راسجدة الفلاح كفته] وقال الامام الاعظم والامام مالك دل مقارنة السجود بالركوع فى الآية على ان المراد سجود الصلاة ﴿ قال فى التأويلات النجمية يشير بقوله (يا أيها الذين آمنوا) الآية الى الرجوع من تكبر قيام الانسانية الى تواضع خشوع الحيوانية فان الحيوانات على اربع فى الركوع لقوله (ومنهم من يمشى على اربع) والرجوع من الركوع الى الانكسار والذلة والنباتية فى السجود فان النبات فى السجود لقوله (والنجم والشجر يسجدان) لان الروح بهذه المنازل كان مجيئه من عالم الارواح عبر على المنزل النباتى ثم على المنزل الحيوانى الى ان بلغ المنزل الانسانى فعند رجوعه الى الحضرة يكون عبوره على هذه المنازل وهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم (الصلاة معراج المؤمنين) ثم قال (واعبدوا ربكم) يعنى بهذا الرجوع اليه خالصا لوجه تعالى (وافعلوا الخير) بالتوجه الى الله فى جميع احوالكم واعمال الخير كلها (لعلكم تفلحون) بالعبور على هذا المنازل من حجب الظلمات النفسانية والانوار الروحانية ﴿ وجاهدوا ﴾ الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع فى مدافعة العدو ﴿ فى الله ﴾ اى فى سبيل الله كما فى تفسير الجلالين * وقال فى غيره اى لله ولاجله اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس ﴿ حق جهاده ﴾ [چنانكه سزاوار جهاد او باشد يعنى بدل صافى ونيت خالص] اى جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة واضيف الجهاد الى الضمير الراجع الى الله اتساعا * قال الامام الراغب الجهاد ثلاثة اضرب مجاهدة العدو الظاهر ومجاهدة الشيطان ومجاهدة النفس وتدخل ثلاثتها فى قوله تعالى (وجاهدوا فى الله حق جهاده) وفى الحديث (جاهدوا الكفار بايديكم والسنتكم) وفى الحديث (جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم) وعنه صلى الله عليه وسلم انه رجع من غزوة تبوك فقال (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) فجهاد النفس اشد من جهاد الاعداء والشياطين وهو حملها على اتباع الاوامر والاجتناب عن النواهى : وفى المثنوى

اى شهان كشتيم ماخصم برون * ماند ازو خصمى بتر در اندرون
كشتن اين كار عقل وهوش نيست * شير باطن سخرهٔ خركوش نيست

﴿ هو اجتبيكم ﴾ اى هو اختاركم لدينه ونصرته لاغيره وفيه تنبيه على مايقتضى الجهاد ويدعو اليه * قال ابن عطاء الاجتبائية اورثت المجاهدة لا المجاهدة اورثت الاجتبائية * وفى التأويلات النجمية (وجاهدوا فى الله حق جهاده) بان تجاهدوا النفوس فى تزكيتها باداء الحقوق وترك الحظوظ وتجاهدوا القلوب فى تصفيتها بقطع تعلقات الكونين ولزوم المراقبات عن الملاحظات وتجاهدوا الارواح فى تحليتها بافناء الوجود فى وجوده ليبقى بوجوده وجوده (هو اجتبيكم) لهذه الكرامات من بين سائر البريات ولولا ان اجتباكم واستعداد هذا الجهاد اعطاكم واليه هداكم لما جهدتم فى الله كما قيل

فلولاكمو ماعرفنا الهوى * ولولا الهوى ماعرفنا كمو

ومن مبادى الحق الجهاد وهو ان لايفتر مجاهدة النفس لحظة كما قال قائلهم

يارب ان جهادى غير منقطع * فكل ارضك لى ثغر وطرطوس

(وما)

﴿وماجعل عليكم فى الدين من حرج﴾ اصل الحرج والحراج مجتمع الشئ وتصور منه ضيق [illegible] فقيل للضيق حرج اى ماجعل فيه من ضيق بتكليف مايشق عليه اقامته ولذلك ازال الحرج فى الجهاد عن الاعمى والاعرج وعادم النفقة والراحلة والذى لايأذن له ابواه [illegible] [يعنى برشماتنك فرانكرفت ودر احكام دين تكليف مالايطاق نكرد بوقت ضرورت رخصتها دادجون قصر تيم وافطار درمرض وسفر [illegible] وفى التأويلات النجمية [illegible] فى السير الى الله والوصول اليه لانك تسير الى الله بسيره لابسيرك وتصل اليه بتقربه [illegible] لابتقربك اليه وان كنت ترى ان تقربك اليه منك ولاترى ان تقربك اليه من [illegible] تقربه اليك وتقربه اليك سابق على تقربك اليه كما قال (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) [illegible] اشارة الى الشبرين شبر سابق على تقربك اليه وشبر لاحق بتقربك اليه حتى لو [illegible] فنه يسارعك من قبل مهر ولاانتهى ﴿ملة ابيكم ابراهيم﴾ نصب على المصدر بفعل دل عليه [illegible] ماقبله بحذف المضاف اى وسع عليكم دينكم توسعة ملة ابيكم ابراهيم اواتبعوا ملة ابيكم [illegible] • قال الراغب الملة كالدين وهو اسم لما شرع الله لعباده على لسان الانبياء ليتوصلوا به الى جوار الله تعالى والفرق بينها وبين الدين ان الملة لاتضاف الا الى النبى الذى تسند اليه [illegible] ابراهيم واتبعت ملة آبائى ولايكاد يوجد مضافا الى الله تعالى ولا الى آحاد امة النبى ولايستعمل الا فى جملة الشرائع دون آحادها ولايقال ملة الله ولاملتى وملة زيد كما يقال دين الله [illegible] من ملة الكتاب ويقال الملة اعتبارا بالنبى الذى شرعها والدين يقال اعتبارا بمن يقيمه [illegible] معناه الطاعة هذا كله فى مفردات الراغب وانما جعله الاب لانه ابو رسول الله وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحياتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به فى الآخرة اولان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم • قال ابن عطاء ملة ابراهيم هو السخاء والبذل وحسن الاخلاق والخروج عن النفس والاهل والمال والولد • وفى التأويلات النجمية يشير الى ان السير والذهاب الى الله من سنة ابراهيم عليه السلام لقوله (انى ذاهب الى ربى سيهدين) وانما سماه ابيكم لانه كان اباكم فى طريقة السير الى الله كما قال النبى صلى الله عليه وسلم (انا لكم كالوالد لولده) ﴿هو﴾ اى الله تعالى ﴿سميكم المسلمين من قبل﴾ اى فى الكتب المتقدمة ﴿وفى هذا﴾ اى فى القرآن ﴿ليكون الرسول﴾ يعنى حضرة محمد يوم القيامة متعلق بسماكم واللام لام العاقبة ﴿شهيدا عليكم﴾ بانه بلغكم فيدل على شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى ﴿وتكونوا شهداء على الناس﴾ بتبليغ الرسل اليهم ﴿فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة﴾ اى فتقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف وتخصيصهما بالذكر لفضلهما فان الاول دال على تعظيم امر الله والثانى على الشفقة على الخلق ﴿واعتصموا بالله﴾ اى ثقوا به فى مجامع اموركم ولاتطلبوا الاعانة والنصرة الا منه • وبالفارسية [وچنك در زنيد بفضل خداى يعنى در مجامع امور خود اعتماد بدو كنيد يابكتاب وسنت متمسك شويد سلمى فرموده كه اعتصام بحبل الله امر عوام است وبالله كار خواص اما اعتصام بحبل الله تمسك باوامر وتنفر ازنواهى واعتصام بالله خلوت دلست ازماسواى حضرت الهى] ﴿هو مولكم﴾

ناصركم ومتولى اموركم ﴿فنعم المولى ونعم النصير﴾ اذ لامثل له فى الولاية والنصرة بل لاولى ولانصير فى الحقيقة سواه تعالى * قال الكاشفى [پس نيك ياريست او ونيكو مددكارى يارى عيبها بپوشد وبمددكارى كناهان بخشد يارى ازو جوى كه ازيارى درنماند مددكارى ازوى طلب كه از مددكارى عاجز نشود]

ازيارى خلق بكذر اى مرد خدا * يارى طلب آنچنان كه ازروى وفا
كارتوتواند كه بسازد همه وقت * دست تو تواند كه بكيرد همه جا

* قال فيثاغورث متى التمست فعلا من الافعال فابدأ الى ربك بالابتهال فى النجح فيه * وشكا رجل الى اخيه الحاجة والضيق فقال له يااخى أغير تدبير ربك تريد لاتسأل الناس وسل من انت له * ودخل سليمان بن عبدالملك الكعبة فقال لسالم بن عبدالله ارفع حوائجك فقال والله لااسأل فى بيت الله غيرالله فينبغى للعبد الطالب لعصمة الله تعالى ان يعتصم به فى كل الامور ويجتهد فى رضاه فى الخفاء والظهور ولا يقول ان هذا الامر عسير فان ذلك على الله يسير فانه هو المولى فنعم المولى ونعم النصير قال تعالى ذلك اى النصر بان الله مولى الذين آمنوا الاية

تمت سورة الحج فى اواخر جمادى الاولى من سنة الف ومائة وسبع

الجزء الثامن عشر
من
الاجزاء الثلاثين

﴿تفسير سورة المؤمنين مكية وهى مائة وعشر آيات عند البصريين وثمانى عشرة عند الكوفيين﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قد افلح المؤمنون﴾ سعد المصدقون ونالوا البقاء فى الجنة ويدل عليه ان الله تعالى لما خلق جنة عدن بيده قال تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك اى ملوك الجنة وهم الفقراء الصابرون . فصيغة الماضى للدلالة على تحقق الدخول فى الفلاح وكلمة قد لافادة ثبوت ما كان متوقع الثبوت من قبل لان المؤمنين كانوا متوقعين ذلك الفلاح من فضل الله والفلاح البقاء والفوز بالمراد والنجاة من المكروه والافلاح الدخول فى ذلك كالابشار الذى هو الدخول فى البشارة وقد يجئ متعديا بمعنى الادخال فيه وعليه قراءة من قرأ على البناء للمفعول ولماكان الفلاح الحقيقى لايحصل بمطلق الايمان وهو التصديق بما علم ضرورة انه من دين نبينا عليه السلام من التوحيد والنبوة والبعث والجزاء ونظائرها بل يحصل بالايمان الحقيقى المقيد بجميع الشرائط قال بطريق الايضاح اوالمدح ﴿الذين هم فى صلاتهم خاشعون﴾ الخشوع الخوف والتذلل * وفى المفردات الخشوع الضراعة واكثر مايستعمل فيمايوجد على الجوارح والضراعة اكثر ماتستعمل فيما يوجد على القلب ولذلك قيل فيما ورد (اذا ضرع القلب خشعت الجوارح) اى خائفون من الله متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم * قال الكاشفى [چشم برسجده كاه

(نهاده)

نهاده وبدل بردركاه مناجات حاضر شده] -روى- انه عليه السلام كان اذا صلى رفع بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه رأى مصليا يعبث بلحيته فقال (لو خشع قلب هذا الخشعت جوارحه)ه وفى التتف يكره تقليب الوجه الى نحو السماء عند التكبيرة الاولى وجه النهى ان النظر الى السماء من قبيل الالتفات المنهى عنه فى الصلاة واما فى غيرها فلا يكره لان السماء قبلة الدعاء ومحل نزول البركات * قال الكاشفى [درلباب فرموده كه درحالت قيام ديده برسجده كاه بايد نهاد مكر بمكة معظمه كه درخانة مكرمه بايد نكريست] وفى الحديث (ان العبد اذا قام الى الصلاة فانما هو بين يدى الرحمن فاذا التفت يقول الله تعالى الى من تلتفت الى خير منى اقبل يا ابن آدم الىّ فانا خير ممن تلتفت اليه) ❁ وفى التأويلات النجمية خاشعون اى بالظاهر والباطن * اما الظاهر فخشوع الرأس بانتكاسه وخشوع العين بانغماضها عن الالتفات وخشوع الاذن بالتذلل للاستماع وخشوع اللسان القراءة والحضور والتأنى وخشوع اليدين وضع اليمين على الشمال بالتعظيم كالعبيد وخشوع الظهر انحناؤه فى الركوع مستويا وخشوع الفرج بنفى الخواطر الشهوانية وخشوع القدمين بثباتهما على الموضع وسكونهما عن الحركة * واما الباطن فخشوع النفس سكونها عن الخواطر والهواجس وخشوع القلب بملازمة الذكر ودوام الحضور وخشوع السر بالمراقبة فى ترك اللحضات الى المكونات وخشوع الروح استغراقه فى بحر المحبة وذوبانه عند تجلى صفة الجمال والجلال [محقق فرموده كه در نماز اول ازخود بيزار بايد شد پس طالب وصول بقرب يار بايد كذشت]

يار بيزاراست ازتو تاتوبى * اول ازخود خويش را بيزار كن
كر زتوبكذره باقى مانده است * خرقه وتسبيح با زنار كن
ترك خويش وهردوعالم كيرورو * ذرة منديش وچون عطار كن

﴿ والذين هم عن اللغو ﴾ اى عما لا يعنيهم من الاقوال والافعال * وفى المفردات اللغو من الكلام مالا يعتد به وهو الذى يورد لاعن روية وفكر ويجرى مجرى اللغا وهو صوت العصافر ونحوها من الطيور ❁ وفى التأويلات النجمية اللغو كل فعل لا لله وكل قول لا من الله ورؤية غير الله وكل ما يشغلك عن الله فهو لغو * قال الكاشفى [امام قشيرى فرموده كه هرچه براى خدانيست حشواست وآنچه ازخدا بازدارد سهواست وآنچه بنده را دران حظى باشد لهواست وآنچه ازخدا نبود لغواست وحقيقت آنست كه لغو چيزى راكويند از اقوال وافعال بهيچ كار نيايد] ﴿ معرضون ﴾ يقال اعرض اظهر عرضه اى ناحيته فاذا قيل عرض لى كذا اى بدا عرضه فامكن تناوله واذا قيل اعرض فمعناه ولى مبديا عرضه اى معرضون فى عامة اوقاتهم كما ينبئ عنه الاسم الدال على الاستمرار فيدخل فى ذلك اعراضهم عنه حال اشتغالهم بالصلاة دخولا اوليا ومدار اعراضهم عنه ماقيه من الحالة الداعية الى الاعراض عنه لا مجرد الاشتغال بالجد فى امور الدين فان ذلك ربما يوهم ان لا يكون فى اللغو نفسه ما يزجرهم عن تعاطيه ﴿ والذين هم للزكوة فاعلون ﴾ للصدقة مؤدون والتعبير عن الاداء بالفعل مذكور فى كلام العرب قال امية بن ابى الصلت المطعمون الطعام فى السنة

الازمة والفاعلون للزكوات وتوسيط حديث الاعراض بين الطاعة البدنية والمالية لكمال ملابسته بالخشوع فى الصلاة والزكاة مصدر لانه الامر الصادر عن الفاعل لا المحل الذى هو موقعه ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الزكاة انما وجبت لتزكية النفس عن الصفات الذميمة النجسة من حب الدنيا اوغيره كقوله (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) فان الفلاح فى تزكية النفس كقوله (قد افلح من تزكى) وقوله (قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها) ولم يكن المراد مجرد اعطاء المال وحبه فى القلب وانما كان لمصلحة ازالة حب الدنيا عن القلب ومثل حب الدنيا جميع الصفات الذميمة الى ان تتم ازالتها ﴿ والذين هم لفروجهم ﴾ الفرج والفرجة الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج ما بين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه ﴿ حافظون ﴾ ممسكون لها من الحرام ولا يرسلونها ولا يبذلونها ﴿ الا على ازواجهم ﴾ زوجاتهم فان الزوج يقع على الذكر والانثى ﴿ او ما ملكت ايمانهم ﴾ يعنى [كنيز كان كه مليكه يمين اند] فما ملكت ايمانهم وان كان عاما للرجال ايضا لكنه مختص بالنساء اجماعا وانما قال ما اجراء للمماليك مجرى غير العقلاء اذ الملك اصل شايع فيه * قال فى الاسئلة المقحمة كيف يجوز ان يسمى الرقيق ملك يمين ولا يسمى به سائر الاملاك الجواب ملك الجارية والعبد اخص لانه يختص بجواز التصرف فيه ولا يم كسائر الاملاك فان مالك الدار مثلا يجوز له نقض الدار ولا يجوز لمالك العبد نقض بنيته انتهى وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهى الى النفس واعظمها خطرا ﴿ فانهم ﴾ [پس بدرستى كه نكاه دارندكان فروج] ﴿ غير ملومين ﴾ على عدم حفظها منهن [بشرط آنكه در حيض ونفاس وروزه واحرام نباشد] واللوم عذل انسان بنسبته الى ما فيه لوم * وفى التهذيب : اللوم [ملامت كردن] * قال فى الاسئلة المقحمة أى فرق بين الذم واللوم الجواب ان الذم يختص بالصفات يقال الكفر مذموم واللوم يختص بالاشخاص يقال فلان ملوم ۞ وفى التأويلات النجمية يعنى يحفظون عن التلذذ بالشهوات اى لا يكون ازواجهم واماؤهم عدوا لهم بان يشغلهم عن الله وطلبه فحينئذ يلزم الحذر منه كقوله (عدوا لكم فاحذروهم) وانما ذكر بلفظ على لاستيلائهم على ازواجهم لا لاستيلائهن عليهم وكانوا عليهن لا مملوكين لهن فانهم غير ملومين اذا كانت المناكحة لابتغاء النسل ورعاية السنة وفى اوانها ﴿ فمن ابتغى ﴾ طلب : وبالفارسية [پس هركه جويد براى مباشرت] ﴿ وراء ذلك ﴾ الذى ذكر من الحد المتسع وهو اربع من الحرائر وما شاء من الاماء : وبالفارسية [غير زنان وكنيزان خود] ﴿ فاولئك هم العادون ﴾ الكاملون فى العدوان المتناهون فيه او المتعدون من الحلال الى الحرام والعدوان الاخلال بالعدالة والاعتداء مجاوزة الحق : وبالفارسية [كاملند درستمكارى بايشان ودركذرندكانند از حلال بحرام وانكه استمنا بيد كندهم ازين قبل است] كما فى تفسير الفارسى * قال فى انوار المشارق فى الحديث (ومن لم يستطع) اى التزوج (فعليه بالصوم) استدل به بعض المالكية على تحريم الاستمناء لانه ارشد عند العجز عن التزوج الى ان الصوم الذى يقطع الشهوة جائز وفى رواية الخلاصة الصائم

اذا عالج ذكره حتى امنى يجب عليه الاستناء ولا كفارة عليه ولا يحل هذا الفعل خارج رمضان ان قصد تسكين شهوته وارجو ان لا يكون عليه وبال * وفى بعض حواشى البخارى والاستمناء باليد حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى (والذين هم لفروجهم حافظون) الى قوله (فاولئك هم العادون) اى الظالمون المتجاوزون الحلال الى الحرام * قال البغوى فى الآية دليل على ان الاستمناء باليد حرام * قال ابن جريج سألت عطاء عنه فقال سمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبالى واظنهم هؤلاء * وعن سعيد بن جبير عذب الله امة كانوا يعبثون بمذاكرهم والواجب على فاعله التعزير كما قال ابن الملقن وغيره نعم يباح عند ابى حنيفة واحمد اذا خاف على نفسه الفتنة وكذلك يباح الاستمناء بيد زوجته اوجاريته لكن قال القاضى حسين مع الكراهة لانه فى معنى العزل * وفى التاتارخانية قال ابو حنيفة حسبه ان ينجو رأسا برأس ﴿ والذين هم لاماناتهم وعهدهم ﴾ لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق اوالخلق : وبالفارسية يعنى [ايشانرا بران امين ساخته باشند ازامانات وودايع خلق يا انجه امانت حق است چون نماز وروزه وغسل جنابت وبرعهد باك باحق وخلق بندند] والامانة اسم لما يؤتمن عليه الانسان والعهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال ويسمى الموثق الذى يلزم مراعاته عهدا ﴿ راعون ﴾ اى قائمون عليها وحافظون لها على وجه الاصلاح * وفى التأويلات النجمية الامانة التى حملها الانسان وهى الفيض الالهى بلا واسطة فى القبول وذلك الذى يختص الانسان بكرامة حمله وعهدهم اى الذى عاهدهم عليه يوم الميثاق على ان لا يعبدوا الا اياه كقوله (وان اعبدونى هذا صراط مستقيم) راعون بان لا يخونوا فى الامانات الظاهرة والباطنة ولا يعبدوا غيرالله فان ابغض ماعبد غيرالله الهوى لانه بالهوى عبد ماعبد من دون الله انتهى * قال محمد بن الفضل جوارحك كلها امانات عندك امرت فى كل واحدة منها بامر فامانة العين الغض عن المحارم والنظر بالاعتبار وامانة السمع صيانتها عن اللغو والرفث واحضارها مجالس الذكر وامانة اللسان اجتناب الغيبة والبهتان ومداومة الذكر وامانة الرجل المشى الى الطاعات والتباعد عن المعاصى وامانة الفم ان لا يتناول به الا حلالا وامانة اليد ان لا يمدها الى حرام ولا يمسكها عن المعروف وامانة القلب مراعاة الحق على دوام الاوقات حتى لا يطالع سواه ولا يشهد غيره ولا يسكن الااليه ﴿ والذين هم على صلواتهم ﴾ المفروضة عليهم ﴿ يحافظون ﴾ يواظبون عليها بشرائطها وآدابها ويؤدونها فى اوقاتها * قال فى التأويلات النجمية يحافظون لئلا يقع خلل فى صورتها ومعناها ولا يضيع منهم الحضور فى الصف الاول صورة ومعنى * وفى الحديث (يكتب للذى خلف الامام بحذائه فى الصف الاول ثواب مائة صلاة وللذى فى الايمن خمس وسبعون وللذى فى الايسر خمسون وللذى فى سائر الصفوف خمس وعشرون) كما فى شرح المجمع والصف الاول اعلم بحال الامام فتكون متابعته اكثر وثوابه اتم واوفر كما فى شرح المشارق لابن الملك وفى الحديث (اول زمرة تدخل المسجد هم اهل الصف وان صلوا فى نواحى المسجد) كما فى خالصة الحقائق ولفظ يحافظون لما فى الصلاة من التجدد والتكرر وهو السر فى جمعها وليس فيه تكرير

الخشوع والمحافظة فضيلة واحدة * قال الكاشفى [ذكر صلاة در مبدأ ومنتهاى اين اوصاف كه موجب فلاح مؤمنانست اشارتست بتعظيم شان نماز] ﴿ اولئك ﴾ المؤمنون المنعوتون بالنعوت الجليلة المذكورة : وبالفارسية [آن كروه مؤمنان كه جامع اين شش صفت اند ﴿ هم الوارثون ﴾ اى الاحقاء بان يسموا وارثا دون من عداهم ممن ورث رغائب الاموال والذخائر وكرائمها. والوراثة انتقال مال اليك من غيرك من غير عقد ولا مايجرى مجرى العقد وسمى بذلك المنتقل عن الميت فيقال للمال المورث ميراث ﴿ الذين يرثون الفردوس ﴾ بيان لما يرثونه وتقييد للموارثة بعد اطلاقها وتفسير لها بعد ابهامها تفخيما لشانها ورفعا لمحلها وهى استعارة لاستحقاقهم الفردوس باعمالهم حسبما يقتضيه الوعد الكريم للمبالغة فيه لان الوراثة اقوى سبب يقع فى ملك الشئ ولا يتعقبه رد ولا فسخ ولا اقالة ولا نقض ﴿ هم فيها ﴾ اى الفردوس والتأنيث لانه اسم للجنة اولطبقتها العليا وهو البستان الجامع لاصناف الثمر - روى - انه تعالى بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر وغرس فيها من جيد الفاكهة وجيد الريحان ﴿ خالدون ﴾ لا يخرجون منها ولا يموتون. والخلود تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها والخلود فى الجنة بقاء الاشياء على الحالة التى هى عليها من غير اعتراض الكون والفساد عليها * وفى التأويلات النجمية الفردوس اعلى مراتب القرب قد بقى ميراثا عن الاموات قلوبهم فيرثه الذين كانوا احياء القلوب انتهى * وفى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى رحمه الله اعلم ان الجنان ثلاث * الاولى جنة الاختصاص الالهى وهى التى يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل وحدهم من اول مايولد ويستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام ويعطى الله من شاء من عباده من جنات الاختصاص ماشاء ومن اهلها المجانين الذين ماعقلوا ومن اهلها اهل التوحيد العلمى ومن اهلها اهل الفترات ومن لم يصل اليهم دعوة رسول * والجنة الثانية ميراث ينالها كل من دخل الجنة ممن ذكرنا ومن المؤمنين وهى الاماكن التى كانت معينة لاهل النار لو دخلوها * والجنة الثالثة جنة الاعمال وهى التى ينزل الناس فيها باعمالهم فمن كان افضل من غيره فى وجوه التفاضل كان له من الجنة اكثر سواء كان الفاضل بهذه الحالة دون المفضول اولم يكن فما من عمل الاوله جنة يقع التفاضل فيها بين اصحابها وورد فى الحديث الصحيح عن النبى عليه السلام انه قال لبلال (يابلال بم سبقتنى الى الجنة فما وطئت فيها موضعا الا سمعت خشخشتك امامى) فقال يارسول الله ما احدثت قط الا توضأت وما توضأت الا صليت ركعتين فقال عليه السلام (بهما) فعلمنا انها كانت جنة مخصوصة بهذا العمل فما من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم ومكروه الاوله جنة مخصوصة ونعيم خاص بمن دخلها ثم فصل مراتب التفاضل فمن اراد ذلك فليطلب هناك فما ذكره موافق لما قيل فى الآية انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا فى الجنة ومنزلا فى النار كما قال الكاشفى [منزل مؤمنان از دوزخ اضافة منازل كفار كنند ومنزلهاى ايشان از بهشت برمنزل مؤمنان افزايند ودرزاد المسير آورده بهشت بنظر

(كفار)

كفار درآرند ومقامهاى ايشانرا اكر ايمان آوردندى بريشان تمايند تاحسرت ايشان زياده كردد

نظر ازدور درجانان بدان ماندكه كافررا * بهشت ازدور بنمايند وآن سوز دكرباشد

اللهم اجعلنا من الذين يرثون الفردوس ويتمتعون بنعيمها ويصلون الى نسيمها واحفظنا عن الاسباب المؤدية الى النار وجحيمها ﴿ ولقدخلقنا الانسان ﴾ اللام جواب قسم اى وبالله لقد خلقنا جنس الانسان فى ضمن خلق آدم خلقا اجماليا ﴿ من سلالة ﴾ يقال سل الشئ من الشئ نزع كسل السيف من الغمد وسل الشئ من البيت على سبيل السرقة وسل الولد من الاب ومنه قيل للولد سليل . والسلالة اسم ماسل من الشئ واستخرج منه فان فعالة اسم لما يحصل من الفعل فتارة يكون مقصودا منه كالخلاصة واخرى غير مقصود منه كالقلامة والكناسة والسلالة من القبيل الاول فانها مقصودة بالسل ومن ابتدائية متعلقة بالخلق اى من خلاصة سلت من بين الكدر كما فى الجلالين ﴿ من طين ﴾ من بيانية متعلقة بمحذوف وقع صفة لسلالة اى خلقنا من سلالة كائنة من طين : وبالفارسية [خلاصه وازتفاوه كه بيرون كشيده شده از كل] والطين التراب والماء المختلط به وفى التأويلات النجمية يشير الى سلالة سلت من جميع الارض طيبها وسبخها وسهلها وجبلها باختلاف الوانها وطباعها المتفاوتة ولهذا اختلفت الوانهم واخلاقهم لانه مودع فى طبيعتهم ماهو من خواص الطين الذى اختص بخاصية منها نوع من الحيوان من جنس البهائم والسباع والجوارح والحشرات المؤذيات الغالبة على كل واحد منها صفة من الصفات الذميمة والحميدة . فاما الذميمة فكالحرص فى الفأرة والنملة وكالشهوة فى العصفور وكالغضب فى الفهد والاسد وكالكبر فى النمر وكالبخل فى الكلب وكالشره فى الخنزير وكالحقد فى الحية وغير ذلك من الصفات الذميمة واما الحميدة فكالشجاعة فى الاسد والسخاوة فى الديك والقناعة فى البوم وكالحلم فى الجمل وكالتواضع فى الهرة وكالوفاء فى الكلب وكالبكور فى الغراب وكالهمة فى البازى والساجة وغير ذلك من الصفات الحميدة فقد جمعها كلها مع خواصها وطبائعها ثم اودعها فى طينة الانسان وهو آدم عليه السلام ﴿ ثم جعلناه ﴾ اى الجنس باعتبار افراده المغايرة لآدم وقال بعضهم ثم جعلناه اى نسله فحذف المضاف فيكون المراد بالانسان آدم خلق من صفوة سلت من الطين ﴿ نطفة ﴾ بان خلقناه منها والنطفة الماء الصافى ويعبربها عن ماء الرجل ﴿ فى قرار ﴾ اى مستقر وهو الرحم عبر عنها بالقرار الذى هو مصدر مبالغة ﴿ مكين ﴾ اى حصين وهو وصف لها بصفة مااستقر فيها مثل طريق سائر : وبالفارسية [درقرار كاهى كه استوار يعنى رحم وجهل روز اورا نكاه داشتيم سفيد] ﴿ ثم خلقنا النطفة علقة ﴾ بان احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء * قال الراغب العلق الدم الجامد ومنه العلقة التى يكون منها الولد ﴿ فخلقنا العلقة مضغة ﴾ المضغة قطعة لحم تمضغ اى فصيرناها قطعة لحم لااستبانة ولاتمايز فيها : وبالفارسية [پس ساختيم آن خون را آن مقدار كوشت كه بخايند يكبار كوشتى بى استخوان بسته جهل روز ديكر] ﴿ فخلقنا المضغة ﴾ اى غالبها ومعظمها

﴿ عظاما ﴾ بان صلبناها بعد ثلاث واربعين وجعلناها عمودا للبدن على هيآت واوضاع مخصوصة تقتضيها الحكمة ﴿فكسونا﴾ [پس بپوشانيديم] ﴿ العظام ﴾ المعهودة ﴿لحما﴾ من بقية المضغة اى كسونا كل عظم من تلك العظام مايليق به من اللحم على مقدار لائق به وهيآت مناسبة له : وبالفارسية [برو بروياينديم كوشت بعد از رستن عروق واعصاب واوتار وعضلات برو] واختلاف العواطف للتنبيه على تفاوت الاستحالات وجمع العظام لاختلافها ﴿ ثم انشأناه ﴾ الانشاء ايجاد الشئ وتربيته واكثر مايقال ذلك فى الحيوان وبالفارسية [پس بيافريديم اورا] ﴿ خلقا آخر ﴾ بنفخ الروح فيه : وبالفارسية [روح درو دميده تازنده شد بعد از آنكه مرده بود يا بعد ازخروج اورادندان وموى داديم وراه پستان برو كشاديم وازمقام رضاع بفطام رسانيديم وبغذاهاى كونا كون تربيت فرموديم وچون قدم درحدبلوغ نهاد وقلم تكليف برو جارى كرديم وبر مراتب شباب وكهولت وشيخوخت بكذارانيديم] وثم لكمال التفاوت بين الخلقين واحتج به ابو حنيفة رحمه الله على ان من غصب بيضة فافرخت عنده لزمه ضمان البيضة لاالفرخ فانه خلق آخر * قال فى الاسئلة المقحمة خلق الله الآدمى اطوارا ولوخلقه دفعة واحدة كان اظهر فى كمال القدرة وابعد عن نسبة الاسباب فما معناه فالجواب لا بل الخلق بعد الخلق بتقليب الاعيان واختراع الاشخاص اظهر فى القدرة فانه تعالى خلق الآدمى من نطفة متماثلة الاجزاء ومن اشياء كثيرة مختلفة المراتب متفاوتة الدرجات من لحم وعظام ودم وجلد وشعر وغيرها ثم خص كل جزء منها بتركيب عجيب وباختصاص غريب من السمع والبصر واللمس والمشى والذوق والشم وغيرها وهى ابلغ فى اظهار كمال الالهية والقدرة ﴿ فتبارك الله ﴾ فتعالى شأنه من علمه الشامل وقدرته الباهرة ﴿ احسن الخالقين ﴾ بدل من الجلالة اى احسن الخالقين خلقا اى المقدرين تقديرا حذف المميز لدلالة الخالقين عليه فالحسن للخلق * وفى الاسئلة المقحمة هذا يدل على ان العبد خالق افعاله ويكون الرب احسن منه فى الخالقية فالجواب معناه احسن المصورين لان المصور يصور الصورة ويشكلها على صورة المخلوق اخبر به لانه لايبلغ فى تصويره الى حد الخالق لانه لن يقدر على ان ينفخ فيها الروح وقد ورد الخلق فى القرآن بمعنى التصوير قال الله تعالى (واذ تخلق من الطين كهيئة الطير) اى واذ تصور كذلك ههنا انتهى * وفى التأويلات النجمية (ثم انشأناه خلقا آخر) يعنى خلقا غير المخلوقات التى خلقها من قبل وهو احسنهم تقويما واكملهم استعدادا واجلهم كرامة واعلاهم رتبة واخصهم فضيلة فلهذا اثنى على نفسه عند خليقته بقوله (فتبارك الله احسن الخالقين) لانه خلق احسن المخلوقين حيث جعله معدن العرفان وموضع المحبة ومتعلق العناية [اى عزيز حق سبحانه وتعالى عرش وكرسى ولوح وقلم وملائكة ونجوم وسموات وارضين بيافريد وذات مقدس را بدين نوع ثنا كه بعد از آفرينش انسان فرموده نفرموده واين دليل تفضيل وتكريم ايشانست

بر ورق روى لطف اله * آينة حسن كه تحرير كرد

وفى المثنوى

اى رخ چون زهره است شمس الضحى * اى كداى رنك تو كلكونهـا [١]

تاج كرمناست بر فرق سرت * طوق فضلناست آويز برت

هيچ كرمنا شنيد اين آسمان * كه شنيد آن آدمئ پر غمـان [٢]

احسن التقويم در والتين بخواند * كه كرامى كوهرست اى دوست جان [٣]

كر بكويم قيمت آن ممتنع * من بسوزم هم بسوزد مستمع

[بعضى ازاهل وجدان كويندكه چون درين آيت احوال بنى آدم وترقى ازمقامى بمقامى بيان فرموده وآنست كه اورا زبانى باداء مراسم حمد وثنايى كه مستحق باركاه قدم باشد نخواهد بود درستايش ذات مقدس از جناب اونيابت نموده كفت] (فتبارك الله احسن الخالقين) ــ روى ــ ان عبدالله بن ابى سرح كان يكتب لرسول الله الوحى فلما انتهى عليه السلام الى قوله (خلقا آخر) سارع عبدالله الى النطق به قبل املائه عليه السلام فقال عليه السلام اكتب هكذا انزلت فشك عبدالله فقال ان كان محمد يوحى اليه فانا كذلك فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح وقيل مات على كفره ولما نزلت هذه الآية قال عمر رضى الله عنه فتبارك الله احسن الخالقين فقال عليه السلام (هكذا انزلت ياعمر) وكان يفتخر بتلك الموافقة انظر كيف وقعت هذه الواقعة سببا لسعادة عمر رضى الله عنه وشقاوة ابن ابى سرح حسبما قال تعالى (يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا) لايقال قدتكلم البشر ابتداء بمثل نظم القرآن وذلك قادح فى اعجازه لما ان الخارج عن قدرة البشر ماكان مقدار اقصر سورة ﴿ ثم انكم بعد ذلك ﴾ اى بعدما ذكر من الامور العجيبة ﴿ لميتون ﴾ لصائرون الى الموت لامحالة كما تؤذن به صيغة النعت الدالة على الثبوت دون الحدوث الذى يفيده صيغة الفاعل : وبالفارسية [يعنى مآل حال شما بعمرك خواهد كشيد وساغر فنا از دست ساقى اجل خواهيد چشيد] * قال بعضهم من مات من الدنيا خرج الى حياة الآخرة ومن مات من الآخرة خرج منها الى الحياة الاصلية وهو البقاء مع الله تعالى ﴿ ثم انكم يوم القيمة ﴾ اى عند النفخة الثانية ﴿ تبعثون ﴾ تخرجون من قبوركم للحساب والمجازاة بالثواب والعقاب * وفى الآية اشارة الى ان الانسان بعد بلوغه الى رتبة الانسانية يكون قابلا للموت مثل موت القلب وموت النفس وقابلا لحشرهما وفى موت القلب حياة النفس وحشرها مودع وفى موت النفس حياة القلب وحشره مودع وحياة النفس بالهوى وظلمته وحياة القلب بالله ونوره كما قال تعالى (أومن كان ميتا فاحييناه وجعلناله نورا) الآية وهذا معنى حقيقة قوله (ثم انكم يوم القيمة تبعثون) كذ فى التأويلات النجمية * قال فى الاسئلة المقحمة عد سائر اطوار الآدمى من خلقه الى ان يبعث ولم يذكر فيها شيأ من سؤال القبر فدل على انه ليس بشئ فالجواب لانه تعالى ذكر الحياة الاولى التى هى سبب العمل والحياة الثانية التى هى سبب الجزاء وهما المقصودان من الآية ولايوجب ذلك نفى مايذكر انتهى * اعلم ان الموت يتعلق بصعقة سطوات العزة وظهور انوار العظمة والحياة تتعلق بكشف الجمال الازلى هناك تعيش الارواح والاشباح بحياة وصالية لايجرى بعدها موت الفراق والموت والحياة الصوريان من باب التربية الالهية

[١] درآواز خردفتر پنجم در بيان دست وپاى امير بوسيدن الخ

[٢] دراواخر دفتر ششم در بيان سؤال كردن سائل از واعظى الخ

[٣] دراواخر دفتر ششم در بيان توكل كردن حضرت مصطفى عليه السلام ابوبكر را الخ

لان فى الفناء تربية اخرى فى التراب وفى الحياة اظهار زيادة قدرة فينا بادخال حياة ثانية فى اشباحنا وتربية ثانية فى ارواحنا فافهم جدا ﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ﴾ جمع طريقة كما ان الطرق جمع طريق والمراد طباق السموات السبع كما قال فى المفردات طرائق السماء طباقها : يعنى [هفت آسمان طبق بالاى طبقه] سميت بها لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل فان كل شئ فوق مثله فهو طريقه ﴿ وما كنا عن الخلق ﴾ عن ذلك المخلوق الذى هو السموات ﴿ غافلين ﴾ مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر امرها حتى تبلغ منتهى ماقدرلها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة * وقال الكاشفى [يا از جميع آفريدكان غافل نيستيم بر خير وشر ونفع وضرر وكفر وشرك ايشان مطلعيم] * قال ابويزيد قدس سره فى هذه الآية ان لم تعرفه فقد عرفك وان لم تصل اليه فقد وصل اليك وان غبت اوغفلت عنه فليس عنك بغائب ولاغافل * قال بعضهم فوقنا حجب ظاهرة وباطنة فى ظاهر السموات حجب تحول بيننا وبين المنازل العالية من العرش والكرسى وعلى القلوب اغطية كالمنى والشهوات والارادات الشاغلة والغفلات المتراكمة والله تعالى ليس بغافل عن سكنات الغافلين وحركات المريدين ورغبات الزاهدين ولحظات العارفين ﴿ وانزلنا من السماء ﴾ من ابتدائية متعلقة بانزلنا ﴿ ماء ﴾ هو المطر ﴿ بقدر ﴾ [باندازه كه صلاح بندكان در آن دانستيم] * وفى بحر العلوم بتقدير يسلمون معه من الضرر ويصلون الى النفع ﴿ فاسكناه فى الارض ﴾ اى جعلنا ذلك الماء ثابتا قارا فيها ﴿ وانا على ذهاب به ﴾ اى ازالته بالافساد اوالتصعيد اوالتغوير بحيث يتعذر استنباطه حتى تهلكوا انتم ومواشيكم عطشا ﴿ لقادرون ﴾ كما كنا قادرين على انزاله وعن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى عليه السلام (ان الله تعالى انزل من الجنة خمسة انهار جيحون وسيحون ودجلة والفرات والنيل فانزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحى جبريل استودعها الجبال واجراها فى الارض وجعل فيها منافع للناس) فذلك قوله (وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الارض) واذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج ارسل الله جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود من البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة الى السماء فذلك قوله (وانا على ذهاب به لقادرون) فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد اهلها خيرى الدين والدنيا هذا حديث حسن كما فى بحر العلوم ﴿ فانشأنا لكم ﴾ [پس بيافريديم براى شما] ﴿ به ﴾ بسبب ذلك الماء ﴿ جنات ﴾ [بستانها] ﴿ من نخيل ﴾ [زخرما بنان] * قال فى المفردات النخل معروف ويستعمل فى الواحد والجمع وجمعه نخيل ﴿ واعناب ﴾ [وازتاك بنان] * قال فى المفردات العنب يقال لثمرة الكرم والكرم نفسه الواحدة عنبة انتهى * قال الكاشفى [تخصيص اين دو درخت جهت اختصاص اهل مدينه بخرما واهل طائف بانكوراست ونخل وعنب در زمين حجاز ازهمه ديار عرب بيشتر مى باشد] ﴿ لكم فيها ﴾ اى فى تلك الجنات ﴿ فواكه كثيرة ﴾ تتفكهون بها * قال فى المفردات الفاكهة قيل هى الثمار

(كلها)

كلها وقيل بل هى الثمار ماعدا العنب والرمان وقائل هذا كأنه نظر الى اختصاصهما بالذكر وعطفهما على الفاكهة انتهى * قال ابوحنيفة رحمه الله اذاحلف لايأكل فاكهة فأكل رطبا اوعنبا اورمانا لم يحنث لان كلا منها وان كان فاكهة لغة وعرفا الا ان فيه معنى زائدا على التفكه اى التلذذ والتنعم وهو الغذائية وقوام البدن فيه فبهذه الزيادة يخص من مطلق الفاكهة وخالفه صاحباه ﴿ ومنها ﴾ اى من الجنات ثمارها وزروعها ﴿ تأكلون ﴾ تغذيا او ترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان يأكل من حرفته كما قال الكاشفى [ومنها الابد معيشت ازان حاصل ميكنيد] * وفى الآية اشارة الى انه كما انزل من السماء ماء المطر الذى هوسبب حياة الارضين كذلك انزل من سماء العناية ماء الرحمة فيحيى القلوب ويزيل به دون العصاة وآثار زلتهم وينبت فى رياض قلوبهم فنون ازهار البسط وصنوف انوار الروح والى انه كما يحيى الغياض بماء السماء ويثمر الاشجار ويجرى به الانهار فكذلك ماء سماء العناية ينمى شجرة العرفان ويؤتى اكلها من الكشف والعيان وماتتقاصر العبارات عن شرحه ولاتطمع الاشارات فى حصره ثم ان الله تعالى عد نعمه على العباد واحسن الارشاد فمن تجاوز من النعم الى المنعم فقد فاز بالمطلوب الحقيقى * فان قلت لم امر الله بالزهد فى الدنيا مع انه خلقها لنا . قلت السكر اذا نثر على رأس الختن فانه لايلتقطه لعلو همته ولوانتقطه لكان عيبا والاولياء زهدوا فيها ومنعوا انفسهم عن طيباتها وقنعوا بالقليل رجاء رفع الدرجات وفى الحديث (جوعوا انفسكم لوليمة الفردوس) والضيف اذا كان حكيما لايشبع من الطعام رجاء الحلاوى ـ حكى ـ ان واحدا من اهل الرياضة مر من تحت شجرة فاذا ثمرها قد ادرك فحملته عليه نفسه للاكل منه فقال لها ان صمت سنة والا فلا فصامت حتى اذا كان وقت الثمر من السنة الآتية ذهب ليأكل منه فتناول من الساقط تحتها فقالت النفس ان على الشجرة اعلى الثمر فكل منه فقال لها ان شرطى معك انآكل منه مطلقا لامن جيده الذى على الشجرة : قال الشيخ سعدى قدس سره

مرو در پى هرچه دل خواهدت * كه تمكين تن نور جان كاهدت
كند مردرا نفس اماره خوار * اكر هوشمندى عزيزش مدار
اكر هرچه باشد مرادت خورى * زدوران بسى نامرادى برى

* قال بعضهم الجوز واللوز والفستق والبندق والشاه بلوط والصنوبر والرمان والنارنج والموز والخشخاش والرطب والزيتون والمشمش والخوخ والاجاص والعناب والغبيراء والدراق والزعرور والنبق والتفاح والكمثرى والسفرجل والتين والعنب والاترج والخرنوب والقثاء والخيار والبطيخ كلها من فواكه الجنة فالعشرة الاولى لها قشر والثانية لاقشر لها والعشرة الثالثة ليس لها قشر ولانوى كما لايخفى ﴿ وشجرة ﴾ بالنصب عطف على جنات وتخصيصها بالذكر من بين سائر الاشجار لاستقلالها بمنافع معروفة قيل هى اول شجرة نبتت بعد الطوفان وهى شجرة الزيتون * قال فى انسان العيون شجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة * وفى المفردات الشجر من النبت ماله ساق يقال شجرة وشجر نحو ثمرة وثمر ﴿ تخرج من طور سيناء ﴾ هو جبل بين مصر وايلة نودى منه موسى عليه السلام : وبالفارسية

[وديكر بيافريديم براى شما درختى كه بيرون مى آيداز كوه زيبا كه جبل موسى است درميان مصر وايله] ويقال له طورسينين ومعناه الحسن اوالمبارك * قال اهل التفسير فامّاان يكون الطور اسم الجبل وسيناء اسم البقعة اضيف اليها اوالمركب منهما علم له كامرئ القيس وهو بالفتح فعلاء كصحراء فمنع صرفه للتأنيث وبالكسر فيعال كديماس من السناء بالمد .وهو الرفعة اوبالقصر وهو النور فمنع صرفه للتعريف والعجمة اوالتأنيث على تأويل البقعة لاللالف وتخصيصها بالخروج منه مع خروجها من سائر البقاع ايضا لتعظيمها ولانه المنشأ الاعلى لها * قال فى الجلالين اول مانبت الزيتون نبت هناك ﴿ تنبت بالدهن ﴾ [مى رويد باروغن] صفة اخرى لشجرة والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا منها اى تنبت ملتبسة به ومستصحبة له كما قال الراغب معناه تنبت والدهن موجود فيها بالقوة ويجوز كونها صلة معدية لتنبت كما فى قولك ذهبت بزيد اى تنبته بمعنى تتضمنه وتحصله فان النبات حقيقة صفة للشجرة لاللدهن ﴿ وصبغ ﴾ [نان خورش] ﴿ للآكلين ﴾ اى ادام لهم وذلك من قولهم اصطبغت بالخل وهو معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفى الشئ على الآخر اى تنبت بالشئ الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج به وكونه ادما يصبغ فيه الخبز اى يغمس للائتدام ويلون به كالدبس والخل مثلا ۞ وفى التأويلات النجمية هى شجرة الخفى الذى يخرج من طورسيناء الروح بتأثير تجلى انوار الصفات تنبت بالدهن وهو حسن الاستعداد لقبول الفيض الالهى بلا واسطة ومقر هذا الدهن هو الخفى الذى فوق الروح وهو سر بين الله وبين الروح لاتطلع عليه الملائكة المقربون وهوادام لآكلى الكونين بقوة الهمة ﴿ وان لكم فى الانعام ﴾ [درچهار پايان يعنى ابل وبقر وغنم] ﴿ لعبرة ﴾ لآية تعتبرون بحالها وتستدلون على عظيم قدرة خالقها ولطيف حكمته : وبالفارسية [چيزى كه بدان اعتبار كريد وبر قدرت الهى استدلال نمايند] فكأنه قيل كيف العبرة فقيل ﴿ نسقيكم ﴾ [مى اشامانيم شمارا] ﴿ مما فى بطونها ﴾ ماعبارة اما عن الالبان فمن تبعيضية والمراد بالبطون الجوف اوعن العلف الذى يتكون منه اللبن فمن ابتدائية والبطون على حقيقتها ۞ وفى التأويلات النجمية يشير الى انه كما يخرج من بطون الانعام من بين الفرث والدم لبنا خالصا وفيه عبرة لاولى الابصار فكذلك يخرج من بين فرث الصفات النفسانية وبين دم الصفات الشيطانية لبنا خالصا من التوحيد والمحبة يسقى به ارواح الصديقين كما قال بعضهم

سقانى شربة احيى فؤادى * بكأس الحب من بحر الوداد

﴿ ولكم فيها منافع كثيرة ﴾ غير ماذكر من اصوافها واوبارها واشعارها * قال الكاشفى [ومرشمار است درايشان سودهاى بسيار كه بعضى را سوار ميشويد وبرخى را بار ميكنيد واز بعضى نتاج ميستانيد وازپشم وموى ايشان بهره ميكيريد] ﴿ ومنها تأكلون ﴾ فتنتفعون باعيانها كما تنتفعون بما يحصل منها وفى الحديث (عليكم بالبان البقر فانها ترم من كل الشجر) اى تجمع وفى الحديث (عليكم بالبان البقر وسمنانها واياكم ولحومها فان البانها وسمنانها دواء وشفاء ولحومها داء) وقدصح ان النبى عليه السلام ضحى عن نسائه بالبقر * قال

الحليمى هذا ليبس الحجاز ويبوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها فكأنه يرى اختصاص ذلك به وهذا التأويلات مستحسن والا فالنبى عليه السلام لايتقرب الى الله تعالى بالداء فهو انما قال ذلك فى البقر لتلك اليبوسة. وجواب آخر انه عليه السلام ضحى بالبقر لبيان الجواز ولعدم تيسر غيره كذا فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى ﴿وعليها﴾ اى على الانعام فان الحمل عليها لايقتضى الحمل على جميع انواعها بل يتحقق بالحمل على البعض كالابل ونحوها وقيل المراد هى الابل خاصة لانها المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر ﴿وعلى الفلك﴾ اى السفينة * قال الراغب ويستعمل ذلك للواحد والجمع وتقديراهما مختلفان فان الفلك اذا كان واحدا كان كبناء قفل واذا كان جمعا فكبناء حمر ﴿تحملون﴾ يعنى [بر شتران در خشك وبر كشتيها بر ترى برداشته مى شويد يعنى شتر وكشتى شمارا برميدارند واز هر موضعى بموضعى ميبرند] وانما لم يقل وفى الفلك كقوله ﴿قلنا احمل فيها﴾ لان معنى الايعاء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفلك وعاء لمن يكون فيه حمولة له يستعليها فلما صح المعنيان صحت العبارتان وايضا هو يطابق قوله عليها ويزاوجه كذا فى بحر العلوم * ودلت الآية على جواز ركوب البحر للرجال والنساء على ماقاله الجمهور وكره ركوبه للنساء لان التستر فيه لايمكنهن غالبا ولاغض البصر من المتصرفين فيه ولايمكن عدم انكشاف عوراتهن فى تصرفهن لاسيما فيما صغر من السفن مع ضرورتهن الى قضاء الحاجة بحضرة الرجال كما فى انوار المشارق * قال فى الذخيرة اذا اراد ان يركب السفينة فى البحر للتجارة اولغيرها فان كان بحال لوغرقت السفينة امكنه دفع الغرق عن نفسه بكل سبب يدفع الغرق به حل له الركوب فى السفينة وان كان لايمكنه دفع الغرق لايحل له الركوب انتهى فالمفهوم من هذه المسألة حرمة الركوب فى السفينة لمن لايقدر على دفع الغرق عن نفسه مطلقا سواء كان لطلب العلم او التجارة او الحج اوزيارة الاقارب اوصلة الرحم اونحو ذلك وسواء كانت السلامة غالبة اولا لكن المفهوم من بعض المسائل جوازه عند غلبة السلامة والافلا * قال فى شرح حزب البحر قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعمرو بن العاص صف لى البحر فقال ياامير المؤمنين مخلوق عظيم يركبه خلق ضعيف دود على عود فقال عمر لاجرم لولا الحج والجهاد لضربت من يركبه بالدرة ثم منع ركوبه ورجع عن ذلك بعد مدة وكذلك وقع لعثمان رضى الله عنه ومعاوية ثم استقر الاجماع على جوازه بشرائطه انتهى. والسباحة فى الماء من سنن النبى * قال فى انسان العيون كانت وفاة ابيه عليه السلام عبدالله بالمدينة ودفن فى دار النابغة بالنون والباء الموحدة والغين المعجمة وهو رجل من بنى عدى بن النجار اخوال ابيه عبدالمطلب والنجار هذا اسمه تيم وقيل له النجار لانه اختتن بقدوم وهو آلة النجار ولما هاجر عليه السلام الى المدينة ونظر الى تلك الدار عرفها وقال ههنا نزلت بى امى وفى هذه الدار قبر ابى عبدالله واحسنت القوم السباحة فى بئر بنى عدى بن النجار ومن هذا ومما جاء عن عكرمة عن ابن عباس انه عليه السلام كان هو واصحابه يسبحون فى غدير فى الجحفة فقال عليه السلام لاصحابه (ليسبح كل رجل منكم الى صاحبه) وبقى النبى عليه السلام

وابوبكر فسبح النبي الى ابى بكر حتى اعتنقه وقال (اناوصاحبي انا وصاحبي) وفى رواية (انا الى صاحبي انا الى صاحبي) يعلم رد قول بعضهم وقدسئل هل عام عليه السلام الظاهر لا لانه لم يثبت انه عليه السلام سافر فى بحر ولابالحرمين بحر ﴿ ولقد ارسلنا نوحا الى قومه ﴾ اللام جواب قسم وتصدير القصة به لاظهاركال الاعتناء بمضمونها اى وبالله لقد ارسلنا نوحا الى قومه وجاء فى قصيدة جمال الدين

من كثير الذنب نوحوا * نوح نوح فى الرسل
انه عمرا طويلا * من قليل النطق ناح

وهو انه عليه السلام مرعلى كلب به جرب فقال بئس الكلب هذا ثم ندم فناح من اول عمره الى آخر ﴿ فقال ﴾ داعيا لهم الى التوحيد ﴿ ياقوم ﴾ [اى كروه من] واصله ياقومى ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحده كما دل عليه التعليل وهو ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ اى مالكم فى الوجود اوفى العالم غيرالله فغير بالرفع صفة لاله باعتبار محله الذى هو الرفع على انه فاعل ومن زائدة اومبتدأ خبره لكم ﴿ أفلاتتقون ﴾ الهمزة لانكار الواقع واستقباحه والفاء للعطف على مقدر يستدعيه المقام اى ألا تعرفون ذلك اى مضمون قوله مالكم من اله غيره فلا تتقون عذابه بسبب اشراككم به فى العبادة مالايستحق الوجود لولا ايجاد الله فضلا عن استحقاق العبادة فالمنكر عدم الاتقاء مع تحقق مايوجبه * قال الكاشفى يعنى [ترسيد ازعذاب وى وبعبادت غير او ميل مكنيد] ﴿ وفى التأويلات النجمية (ولقد ارسلنا نوحا) نوح الروح الى قومه من القلب والسر والنفس والقالب وجوارحه (فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره) من الهوى والشيطان فعبادة القلب بقطع التعلقات والمحبة وعبادة السر بالتفرد بالتوحيد وعبادة النفس بتبديل الاخلاق وعبادة القالب بالتجريد وعبادة الجوارح باقامة اركان الشريعة (أفلاتتقون) بهذه العبادات عن الحرمان والخذلان وعذاب النيران ﴿ فقال الملؤا ﴾ اى الاشراف والسادة ﴿ الذين كفروا من قومه ﴾ اى قالوا لعوامهم مبالغة فى وضع الرتبة العالية وحطها عن منصب النبوة * قال الكاشفى [چون اكابر قوم اصاغر را بدين ودعوت نوح مائل ديدند ايشانرا تنفير نموده كفتند] ﴿ ماهذا ﴾ [نيست اين كس كه مى خواند بتوحيد] ﴿ الابشر مثلكم ﴾ اى فى الجنس والوصف من غير فرق بينكم وبينه * قال الكاشفى [مانند شما درخوردن وآشاميدن وغير آن] ﴿ يريد ان يتفضل عليكم ﴾ اى يريد ان يطلب الفضل عليكم ويتقدمكم بادعاء الرسالة مع كونه مثلكم * قال فى الجلالين يتشرف عليكم فيكون افضل منكم بان يكون متبوعا وتكونوا له تبعا كقوله وتكون لكما الكبرياء فى الارض وصفوه بذلك اغضابا للمخاطبين عليه واغراء على معاداته ﴿ ولوشاء الله لانزل ملائكة ﴾ اى لوشاء الله ارسال الرسول لارسل رسلا من الملائكة [تامرسل ازمرسل اليهم متميز بودى] وانما قيل لانزل لان ارسال الملائكة لايكون الابطريق الانزال فمفعول المشيئة مطلق الارسال المفهوم من الجواب لانفس مضمونه كما فى قوله ولوشاء لهداكم ونظائره ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير بهذا الى مقالات بعض البطلة من

الطلبة فمن بعضهم يتكاسلون فى الطلب فيقولون لوشاء الله سعينا فى الطلب لايدنا بالصفات الملكية والتوفيق الربانى ﴿ماسمعنا بهذا﴾ اى بمثل هذا الكلام الذى هو الامر بعبادة الله خاصة ﴿فى آبائنا الاولين﴾ اى الماضين قبل بعثه * وفى بحر العلوم بهذا اى ارسال البشر وان جاء ذكر من الله على رجل منهم كما قال الكاشفى [مانشنوده ايم اين راكه آدمى رسول خدا تواند بود بخلقان] قالوه امالفرط غلوهم فى التكذيب والعناد وامالكونهم وآبائهم فى فترة متطاولة يعنى " ميان ادريس وميان ايشان مدتى مديد كذشته بود وشنوده بودندكه از اولاد آدم پيغمبرى بوده " ﴿ان هو﴾ ماهو ﴿الارجل به جنة﴾ اى جنون ولذلك يقول مايقول [اكر جنون نداشتى كه بشر قابليت رسالت ندارد] والجنون اختلال حائل بين النفس والعقل * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان احوال اهل الحقيقة عند ارباب الطبيعة جنون كما ان احوال ارباب الطبيعة عند اهل الحقيقة جنون التمنى والجنون المعتبر هو ترك العقل واختيار العشق : قال الحافظ

درره منزل ليلى كه خطرهاست درو * شرط اول قدم آنست كه مجنون باشى

وقال الصائب

روزن عالم غيبست دل اهل جنون * من وآن شهركه ديوانه فراوان باشد

﴿فتر بصوابه﴾ اصبروا عليه وانتظروا : وبالفارسية [پس انتظار بريد ويرا وچشم داريد] * قال الراغب التربص الانتظار بالشئ ساعة يقصد بها غلاء اورخصا او امرا ينتظر زواله اوحصوله ﴿حتى حين﴾ الى وقت يفيق من الجنون * قال الكاشفى [تاهنكامى از زمان يعنى صبركنيدكه اندك وقتى را بميرد وازوى بازرهيم يا ازجنون باهوش آيد وترك كفتن اين سخنان نموده بى كار خودكيرد] ﴿قال﴾ نوح بعدما ايس من ايمانهم ﴿رب﴾ [اى پروردكار من] ﴿انصرنى﴾ باهلاكهم بالكلية ﴿بما كذبون﴾ اى بسبب تكذيبهم اياى اوبدل تكذيبهم ﴿فاوحينا اليه﴾ عند ذلك اى فاعلمناه فى خفاء فان الايحاء والوحى اعلام فى خفاء ﴿ان اصنع الفلك﴾ ان مفسرة لما فى الوحى من معنى القول والصنع اجادة الفعل ﴿باعيننا﴾ ملتبسا بحفظنا نحفظه من ان تخطئ فى صنعته اويفسده عليك مفسد يقال فلان بعينى اى احفظه واراعيه كقولك هو منى بمرأى ومسمع * قال الجنيد قدس سره من عمل على مشاهدة اورثه الله عليها الرضى قال الله تعالى (واصنع الفلك باعيننا) ﴿ووحينا﴾ وامرنا وتعليمنا لكيفية صنعها — روى — انه اوحى اليه ان يصنعها على مثال الجؤجؤ * وفى التأويلات النجمية الهمنا الى نوح الروح ان اصنع فلك الشريعة باستصواب نظرنا وامرنا لابنظر العقل وامر الهوى كما يعمل الفلاسفة والبراهمة ﴿فاذا جاء امرنا﴾ اى اذا اقترب امرنا بالعذاب ﴿وفار التنور﴾ [وبجوشد تنور يعنى بوقتى كه زن تونان پزد ازميان آتش آب برآيد] كما فى تفسير الفارسى . والفور شدة الغليان ويقال ذلك فى النار نفسها اذا هاجت وفى القدر وفى الغضب وفوارة الماء سميت تشبيها بغليان القدر ويقال الفور الساعة والتنور تنور الخبز ابتداء منه النبوع على خرق العادة وكان فى الكوفة موضع مسجدها كما روى انه

قيل له عليه السلام اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك وكان تنور آدم فصار الى نوح فلما نبع منه الماء اخبرته امرأته فركبوا ﴿ فاسلك فيها ﴾ اى ادخل فى الفلك يقال سلك فيه اى دخل وسلكه فيه اى ادخله ومنه قوله ماسلككم فى سقر ﴿ من كل ﴾ من كل امة ونوع ﴿ زوجين ﴾ فردين مزدوجين ﴿ اثنين ﴾ تأكيد والمراد الذكر والانثى [ودر تيسير كويد دركشتى نياورد مكر آنهارا كه مى‌زايند بابيضه مى‌نهند] ﴿ واهلك ﴾ منصوب بفعل معطوف على فاسلك اى واسلك اهلك والمراد به امرأته وبنوه وتأخير الاهل لما فيه من ضرب تفصيل بذكر الاستثناء وغيره ﴿ الامن سبق عليه القول منهم ﴾ اى القول باهلاك الكفرة ومنهم ابنه كنعان وامه واغلة وانما جيئ بعلى لكون السابق ضارا كما جيئ باللام فى قوله (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى) لكونه نافعا ﴿ ولاتخاطبنى فى الذين ظلموا ﴾ بالدعاء وانجائهم ﴿ انهم مغرقون ﴾ مقضى عليهم بالاغراق لامحالة لظلمهم بالاشراك وسائر المعاصى ومن هذا شأنه لايشفع له ولايشفع فيه كيف لا وقد امر بالحمد على النجاة منهم باهلاكهم بقوله تعالى ﴿ فاذا استويت انت ومن معك ﴾ اى من اهلك واشياعك اى اعتدلت فى السفينة راكبا * قال الراغب استوى يقال على وجهين احدها ان يسند اليه فاعلان فصاعدا نحو استوى زيد وعمرو كذا اى تساويا قال تعالى (لايستوون عندالله) والثانى ان يقال لاعتدال الشئ فى ذاته نحو فاذا استويت ومتى عدى بعلى اقتضى معنى الاستعلاء نحو (الرحمن على العرش استوى) ﴿ على الفلك فقل الحمد لله الذى نجينا من القوم الظالمين ﴾ افرد بالذكر مع شركة الكل فى الاستواء والنجاة لاظهار فضله والاشعار بان فى دعائه وثنائه مندوحة عما عداه ﴿ وقل رب انزلنى ﴾ اى فى السفينة اومنها * قال الكاشفى [قولى آنست كه امر بدين دعا دروقت خروج از كشتى بوده واشهر آنست كه دروقت دخول وخروج اين دعا فرموده] ﴿ منزلا مباركا ﴾ اى انزالا اوموضع انزال يستتبع خيرا كثيرا وقرئ منزلا بفتح الميم اى موضع نزول والنزول فى الاصل هو الانحطاط من علو يقال نزل عن دابته ونزل فى مكان كذا حطا رحله فيه وانزله غيره ﴿ وانت خير المنزلين ﴾ * وفى الجلالين استجاب الله دعاءه حيث قال (اهبط بسلام منا وبركات عليك) فبارك فيهم بعد انزالهم من السفينة حتى كان جميع الخلق من نسل نوح ومن كان معه فى السفينة * قال الكاشفى [سلمى از ابن عطا نقل ميفرمايد كه منزل مبارك آن منزلست كه دراو از هواجس نفسانى ووساوس شيطانى ايمن باشند وآثار قرب ازجمال قدس نازل باشد

هركجا پرتو انوار جمال بيشتر * بركت آن منزل ازهمه منازل افزونتر
در منزلى كه يارى روزى رسيده باشد * باذره‌هاى خاكش داريم مرحباتى

﴿ ان فى ذلك ﴾ الذى ذكر مما فعل به وبقومه ﴿ لآيات ﴾ جلية يستدل بها اولوا الابصار ويعتبر بها ذووا الاعتبار ﴿ وان كنا لمبتلين ﴾ ان مخففة من ان واللام فارقة بينها وبين النافية وضمير الشأن محذوف اى وان الشأن كنا مصيبى قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب شديد اومختبرين بهذه الآيات عبادنا لننظر من يعتبر ويتذكر * قال الراغب اذا قيل ابتلى فلان

(١١ - ٦ - ج)

بكذا وابلاء فذلك يتضمن امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على مايجهل من امره والثانى ظهور جودته ورداءته دون التعرف بحاله والوقوف على مايجهل من امره اذا كان الله علام الغيوب انتهى * واعلم ان البلاء كالملح وان اكابر الانبياء والاولياء انما كانوا من اولى العزم ببلايا ابتلاهم الله بها فصبروا ألا ترى الى حال نوح عليه السلام كيف ابتلى الف سنة الاخمسين عاما فصبرحتى قيل له (قل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين) : قال الحافظ

كرت چونوح نبى صبرهست برغم طوفان * بلا بكردد وكام هزار ساله برآيد

ثم ان نوحا عليه السلام دعا بهلاك قومه مأذونا من الله تعالى لمجاء القهر الالهى اذلم يؤثر فيهم اللطف الرحمانى والمقصود من الدعاء اظهار الضراعة وهونافع عندالله تعالى * يحيى ابن معاذ رحمه الله [كفت عبادت قفلست كليدش دعا ودندانهٔ كليد لقمهٔ حلال وازجملهٔ دعاء اواين بودى بار خدايا اكر آن نكنى كه خواهم صبربر آنچه توخواهى] وفى الآية اشارة الى ان المؤمن ينبغى له ان يطلب منزلا مباركا يبارك له فيه حيث دينه ودنياه

سعديا حب وطن كرچه حديثست صحيح * نتوان مرد بسختى كه من ايجا زادم

ولو تفكرت فى احوال الانبياء وكمل الاولياء لوجدت اكثرهم مهاجرين اذلايمن فى الاقامة بين قوم ظالمين * يقول الفقير احمدالله تعالى على نعمه المتوافرة لاسيما على المهاجرة التى وقعت مرارا وعلى المنزل وهى بلدة بروسه حيث جاء الفال بلدة طيبة ورب غفور وعلى الانجاء من القوم الظالمين حيث ان كل من عادانى ورد موعظتى هلك مع الهالكين فجاءت عاقبة الابتلاء نجاة والقهر لطفا والجلال جمالا ﴿ ثم انشأنا من بعدهم ﴾ اى اوجدنا واحدثنا من بعد اهلاك قوم نوح ﴿ قرنا آخرين ﴾ هم عاد لقوله تعالى حكاية عن هود (واذكروا اذجعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) والقرن القوم المقترنون من زمن واحد اى اهل زمان واحد ﴿ فارسلنا فيهم ﴾ [پس فرستاديم درميان ايشان] ﴿ رسولا منهم ﴾ اى من جملتهم نسبا وهو هود لاهود وصالح على ان يكون المراد بالقرن عادا وثمود لان الرسول بمعنى المرسل لابد وان يثنى ويجمع بحسب المقام كقوله (انا رسولا ربك) وجعل القرن موضعا للارسال كما فى قوله (كذلك ارسلناك فى امة) ونحوه لاغاية له كما فى مثل قوله تعالى (لقد ارسلنا نوحا الى قومه) للايذان من اول الامر بان من ارسل اليهم لم يأتهم من غير مكانهم بل انما نشأ فيما بين اظهرهم ﴿ ان اعبدوا الله ﴾ ان مفسرة لارسلنا لما فى الارسال من معنى القول اى قلنا لهم على لسان الرسول ان اعبدوا الله تعالى وحده لانه ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ مر اعرابه ﴿ أفلا تتقون ﴾ * قال فى بحر العلوم أتشركون بالله فلاتخافون عذابه على الاشراك انتهى فالشرك وعدم الاتقاء كلاهما منكران ﴿ وقال الملأ من قومه الذين كفروا ﴾ * قال الراغب الملأ الجماعة يجتمعون على رأى فيملأون العيون روعاء والنفوس دلالة وبهاء اى اشراف قومه الكافرين وصفوا بالكفر ذمالهم وذكره بالواو دون الفاء كما فى قصة نوح لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول ومقاولته اجتمع فى الحصول ذلك القول الحق وهذا القول الباطل وشتان مابينهما * قال فى برهان القرآن قدم من قومه فى هذه الآية واخر فيما قبلها لان صلة الذين فيما قبل اقتصرت على فعل وضمير الفاعلين ثم ذكر بعده

الجار والمجرور ثم الفاعل ثم المفعول وهو المقول وليس كذلك هذه فان صلة الموصول طالت بذكر الفاعل والمفعول والعطف عليه مرة اخرى فقدم الجار والمجرور لان تأخيره ملبس وتوسطه ركيك فخص بالتقديم ﴿ وكذبوا بلقاء الآخرة ﴾ اى بالمصير الى الآخرة بالبعث والحشر اوبلقاء مافيها من الحساب والثواب والعقاب ﴿ واترفناهم ﴾ اى نعمناهم ووسعنا عليهم : وبالفارسية [ونعمت داده بودم ايشانرا] يقال ترف فلان اى توسع فى النعمة واترفته النعمة اطغته ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ بكثرة الاموال والاولاد اى قالوا لاعقابهم مضلين لهم ﴿ ماهذا ﴾ اى هود ﴿ الابشر مثلكم ﴾ فى الصفات والاقوال البشرية ﴿ يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ﴾ اى تشربون منه وهو تقرير للمماثلة : يعنى [بغداء محتاجست مانند شما اكر نبى بودى بايستى كه متصف بصفات ملائكه بودى نخوردى ونياشاميدى] ﴿ ولئن اطعتم بشرا مثلكم ﴾ اى فيما ذكر من الاحوال والصفات اى وبالله ان امتثلتم اوامره ﴿ انكم اذا ﴾ اى على تقدير الاطاعة: وبالفاسية [آنكاه] ﴿ لخاسرون ﴾ عقولكم ومغبونون فى آرائكم حيث اذللتم انفسكم * وقال الكاشفى [زيان زدكانيدكه خودرا مأمور ومتبوع مثل خود سازيد] انظر كيف جعلوا اتباع الرسول الحق الذى يوصلهم الى سعادة الدارين خسرانا دون عبادة الاصنام التى لاخسران وراءها قاتلهم الله واذن وقع بين اسم ان وخبرها لتأكيد مضمون الشرط والجملة جواب لقسم محذوف * قال بعض الفضلاء اذن ظرف حذف منه ما اضيف اليه ونون عوضا * وفى العيون اذن جواب شرط محذوف اى انكم ان اطعتموه اذن لخاسرون ﴿ ايعدكم ﴾ [ايا وعده ميدهد شمارا اين پيغمبر] ﴿ انكم اذامتم ﴾ بكسر الميم من مات يمات وقرئ بضمها من مات يموت ﴿ وكنتم ﴾ وصرتم ﴿ ترابا وعظاما ﴾ نخرة مجردة عن اللحوم والاعصاب اى كان بعض اجزائكم من اللحم ونظائره ترابا وبعضها عظاما وتقديم التراب لعراقته فى الاستبعاد وانقلابه من الاجزاء البادية اوكان متقدموكم ترابا صرفا ومتأخروكم عظاما * يقول الفقير الظاهر ان مرادهم بيان صيرورتهم عظاما ثم ترابا لان الواو لمطلق الجمع ﴿ انكم ﴾ تأكيد للاول لطول الفصل بينه وبين خبره الذى هو قوله ﴿ مخرجون ﴾ اى من القبور احياء كما كنتم ﴿ هيهات هيهات ﴾ اسم فعل وهو بعد وتكريره لتأكيد البعد اى بعد الوقوع ﴿ لما توعدون ﴾ يعنى [آنچه وعده داده ميشويد ازبعث وجزا هركز نباشد] او بعدما توعدون واللام لبيان المستبعد كأنهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل لماذا هذا الاستبعاد فقيل لما توعدون ﴿ ان هى ﴾ ان بمعنى ما اى ماالحياة ﴿ الا حياتنا الدنيا ﴾ الدانية الفانية ﴿ نموت ونحيا ﴾ مفسرة للجملة المتقدمة اى يموت بعضنا ويولد بعض الى انقراض العصر اويصيبنا الامران الموت والحياة يعنون الحياة المتقدمة فى الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حياة ﴿ ومانحن بمبعوثين ﴾ بمنشرين بعد الموت كما تزعم ياهود انظر كيف عميت قلوبهم حتى لم يروا ان الاعادة اهون من الابتداء وان الذى هو قادر على ايجاد شئ من العدم واعدامه من الوجود يكون قادرا على اعادته ثانيا ﴿ ان هو ﴾ اى ماهود ﴿ الارجل افترى على الله كذبا ﴾ اى اخترع

الكذب على الله فيما يدعيه من الارسال والبعث * قال الراغب الفرى قطع الجلد للخرز والاصلاح والافراء للافساد والافتراء فيهما وفى الافساد اكثر ولذلك استعمل فى القرآن فى الكذب والشرك والظلم ﴿ ومانحن له بمؤمنين ﴾ بمصدقين فيما يقول ﴿ قال ﴾ هود بعد مايئس من ايمانهم ﴿ رب انصرنى ﴾ عليهم وانتقم لى منهم : وبالفارسية [اى پروردكار من يارى كن مرا بغالبيت وايشانرا مغلوب كردان] ﴿ بما كذبون ﴾ اى بسبب تكذيبهم اياى واصرارهم عليه ﴿ قال ﴾ تعالى اجابة لدعائه وعدة بالقبول ﴿ عما قليل ﴾ اى عن زمان قليل وما مزيدة بين الجار والمجرور لتأكيد معنى القلة ﴿ ليصبحن ﴾ اى ليصيرن اى الكفار المكذبون ﴿ نادمين ﴾ على الكفر والتكذيب وذلك عند معاينتهم العذاب . والندامة بالفارسية [پشيمانى] ﴿ فاخذتهم الصيحة ﴾ صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا والصيحة رفع الصوت * فان قلت هذا يدل على ان المراد بالقرن المذكور فى صدر القصة ثمود قوم صالح فان عادا اهلكوا بالريح العقيم * قلت لعلهم حين اصابتهم الريح العقيم اصيبوا فى تضاعفها بصيحة هائلة ايضا كما كان عذاب قوم لوط بالقلب والصيحة كامر وقد روى ان شداد بن عاد حين اتم بناء ارم سار اليها باهله فلما دنا منها بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وقيل الصيحة نفس العذاب والموت * وفى الجلالين فاخذتهم صيحة العذاب ﴿ بالحق ﴾ متعلق بالاخذ اى بالوجه الثابت الذى لادافع له * وفى الجلالين بالامر من الله ﴿ فجعلناهم ﴾ فصيرناهم ﴿ غثاء ﴾ اى كغثاء السيل لاينتفع به وهو مايحمله السيل على وجهه من الزبد والورق والعيدان كقولك سال به الوادى لمن هلك * قال الكاشفى [غثاء : چون خاشاك آب آورده يعنى هلاك كرديم ونابود ساختيم چون خس وخاشاك كه سيل آنرا باطراف افكند وسياه كهنه كردد] ﴿ فبعدا للقوم الظالمين ﴾ يحتمل الاخبار والدعاء * قال الكاشفى [پس دورى باد از رحمت خداى مر كروه ستمكارانرا] وبعدا مصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر التى لايكاد يستعمل ناصبها . والمعنى بعدوا بعدا اى هلكوا واللام لبيان من قيل له بعدا * وفى الآية اشارة الى ان اهل الدنيا حين بغوا فى الارض وطغوا على الرسل

چو منعم كند سفله را روزكار * نهد بر دل تنك درويش بار
چو بام بلندش بود خود پرست * كند بول وخاشاك بربام پست

وقالوا لرسلهم ماقالوا لايعلمون ان الرسل واهل الله وان كانوا يأكلون مما يأكل اهل الدنيا ولكن لايأكلون كما يأكل هؤلاء فانهم يأكلون بالاسراف واهل الله يأكلون ولايسرفون كما قال النبى عليه السلام (المؤمن يأكل فى معى واحد والكافر يأكل فى سبعة امعاء)

لاجرم كافر خورد درهفت بطن * دين ودل باريك ولاغر زفت بطن

بل اهل الله يأكلون ويشربون بافواه القلوب ممايطعمهم ربهم ويسقيهم حيث يبيتون عند ربهم * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره كان عليه السلام يبيت عند ربه فيطعمه ويسقيه من تجلياته المتنوعة وانما اكله فى الظاهر لاجل امته الضعيفة والا فلا احتياج

له الى الاكل والشرب وماروى من انه كان يشد الحجر فهو ليس من الجوع بل من كال لطافته لئلا يصعد الى الملكوت بل يستقر فى الملك للارشاد وقد وصف الله الكفار بشر الصفات وهى الكفر بالخالق وبيوم القيامة والانغماس فى حب الدنيا ثم سجل عليهم بالظلم واشار الى ان هلاكهم انما كان بسبب ظلمهم

نماند ستمكار بدروزكار * بماند برولعنت پايدار

فالظلم من شيم اهل الشقاوة والبعد وانهم كالغثاء فى عدم المبالاة بهم كما قال (هؤلاء فى النار ولا ابالى) ﴿ ثم انشأنا ﴾ خلقنا من بعدهم اى بعد هلاك القرون المذكورة وهم عاد على الاشهر ﴿ قرونا آخرين ﴾ هم قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم عليهم السلام اظهارا لقدرة وليعلم كل امة استغناءنا عنهم وانهم ان قبلوا دعوة الانبياء وتابعوا الرسل تعود فائدة استسلامهم وانقيادهم وقيامهم بالطاعات اليهم ﴿ ماتسبق من امة اجلها ﴾ من مزيدة للاستغراق اى ماتتقدم امة من الامم المهلكة الوقت الذى عين لهلاكهم ﴿ ومايستأخرون ﴾ ذلك الاجل بساعة وطرفة عين بل تموت وتهلك عندما حدلها من الزمان ﴿ ثم ارسلنا رسلنا ﴾ عطف على انشأنا لكن لا على معنى ان ارسالهم متأخر ومتراخ عن انشاء القرون المذكورة جميعا بل على معنى ان ارسال كل رسول متأخر عن انشاء قرن مخصوص بذلك الرسول كأنه قيل ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين قد ارسلنا الى كل قرن منهم رسولا خاصابه ﴿ تترى ﴾ مصدر من المواترة وهى التعاقب فى موضع الحال اى متواترين واحدا بعد واحد : وبالفارسية [پى درپى يعنى يكى درعقب ديكرى] * قال فى الارشاد وغيره من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو والالف للتأنيث لان الرسل جماعة ﴿ كلما جاء امة رسولها ﴾ المخصوص اى جاء بالبينات والتبليغ ﴿ كذبوه ﴾ نسبوا اليه الكذب يعنى اكثرهم بدليل قوله (ولقدضل قبلهم اكثر الاولين) كما فى بحر العلوم * قال الكاشفى [تكذيب كردنداورا وآنچه كفت ازتوحيد ونبوت وبعث وحشر دروغ بنداشتند وبتقليد بدران ولزوم عادات ناپسنديده از دولت تصديق محروم ماندند] ﴿ فاتبعنا بعضهم ﴾ اى بعض القرون ﴿ بعضا ﴾ فى الاهلاك اى اهلكنا بعضهم فى اثر بعض حسبما تبع بعضهم بعضا فى مباشرة الاسباب التى هى الكفر والتكذيب وسائر المعاصى * قال الكاشفى [يعنى هيچ كدام را مهلت نداديم وآخرين را چون اولين معاقب كردانيم] ﴿ وجعلناهم ﴾ بعد اهلاكهم ﴿ احاديث ﴾ لمن بعدهم اى لم يبق عين ولا اثر الا حكايات يسمر بها ويتعجب منها ويعتبر بها المعتبرون من اهل السعادة وهو اسم جمع للحديث او جمع احدوثة وهى مايتحدث به تلهيا وتعجبا وهو المراد ههنا كاعاجيب جمع اعجوبة وهى مايتعجب منها * قال الكاشفى [وساختيم آنراسخنان يعنى عقوبت خلق كردانيديم كه دائم عذاب ايشانرا ياد كنند وبدان مثل زنند خلاصة سخن آنكه از ايشان غير حكايتى باقى نماندكه مردم افسانه وار ميكويند واكر سخن نيكوى ايشان بماندى به بودى بزركى كفته است]

تفنى وتبقى عنك احدوثة * فاجهد بان تحسن احدوثتك

[ودرترجمة آن فرموده اند

پس ازتو اين همه افسانها كه مى خوانند * دران بكوش كه نيكو بماند افسانه

* يقول الفقير فى البيت العربى دلالة على ان الاحدونة تقال على الخير والشر وهو خلاف ماقال الاخفش من انه لايقال فى الخير جعلتهم احاديث واحدونة وانما يقال جعلت فلانا حديثا انتهى * ويمكن ان يقال فى البيت ان الاحدونة الثانية وقعت بطريق المشاكلة ﴿ فبعدا لقوم لايؤمنون ﴾ [پس دورى باد از رحمت حق مر گروهى راكه نمى گروند بانبياء وتصديق ايشان نمى كنند] وفى اكثر التفاسير بعدوا بعدا اى هلكوا واللام لبيان من قيل له بعدا وخصهم بالنكرة لان القرون المذكورة منكرة بخلاف ماتقدم من قوله فبعدا للقوم الظالمين حيث عرف بالالف واللام لانه فى حق قوم معينين كما سبق * وفى الآية دلالة على ان عدم الايمان سبب للهلاك والعذاب فى النيران كما ان التصديق مدار للنجاة والتنعم فى الجنان * قال يعقوب عليه السلام للبشير على أى دين تركت يوسف قال على الاسلام قال الآن تمت النعمة على يعقوب وعلى آل يعقوب اذلانعمة فوق الاسلام وحيث لايوجد فجميع النعم عدم وحيث يوجد فجميع النقم عدم * وسأل رجل عليا رضى الله عنه هل رأيت ربك فقال أفاعبد مالاارى فقال كيف تراه قال لاتدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلب بحقائق الايمان * وعنه من عرف ربه جل ومن عرف نفسه ذل يعنى عرفان الرب يعطى جلالة فى المعنى وعرفان النفس يعطى ذلة فى الصورة فالكفار وسائر اهل الظلم عدوا انفسهم اعزة فذلوا صورة ومعنى حيث بعدوا من الله تعالى فى الباطن وهلكوا مع الهالكين فى الظاهر والمؤمنون وسائر العدول عدوا انفسهم اذلة فعزوا صورة ومعنى حيث تقربوا الى الله تعالى فى الباطن ونجوا من الهلاك فى الظاهر فجميع التنزل انما يأتى من جهة الجهل بالرب والنفس

رونق كار خسان كاسد شود * همچو ميوۀ تازه زوفاسد شود

فعلى العاقل الانقياد لاهل الحق فان جميع الفيض انما يحصل من مشرب الانقياد وبالانقياد يحصل العرفان التام وشهود رب العباد

كى رسانند آن امانت را بتو * تانباشى پيششان راكع دوتو

اللهم اعصمنا من العناد أثبتنا على الانقياد ﴿ ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا ﴾ هى الآيات التسع من اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ونقص الثمرات والطاعون ولامساغ لعدّ فلق البحر منها اذ المراد الآيات التى كذبوها ﴿ وسلطان مبين ﴾ حجة واضحة ملزمة للخصم وهى العصا وخصصها لفضلها على سائر الآيات اونفس الآيات عبر عنها بذلك على طريق العطف تنبيها على جمعها لعنوانين جليلين وتنزيلا لتغايرها منزلة التغاير الذاتى ﴿ الى فرعون وملائه ﴾ اى اشراف قومه من القبط خصوا بالذكر لان ارسال بنى اسرائيل منوط بآرائهم لا بآراء اعقابهم ﴿ فاستكبروا ﴾ عن الايمان والمتابعة وعظم الكبر ان يتهاون العبد بآيات ربهم ورسالاته بعد وضوحها وانتفاء الشك عنها ويتعظموا عن امتثالها وتقبلها ﴿ وكانوا قوما عالين ﴾ متكبرين مجاوزين للحد فى الكبر

والطغيان اى كانوا قوما عادتهم الاستكبار والتمرد ﴿ فقالوا ﴾ عطف على استكبروا وما بينهما اعتراض مقرر للاستكبار اى قالوا فيما بينهم بطريق المناصحة ﴿ أنؤمن ﴾ الهمزة للانكار بمعنى لانؤمن وماينبغى ان يصدر منا الايمان ﴿ لبشرين مثلنا ﴾ وصف بالمثل الاثنان لانه فى حكم المصدر العام للافراد والتثنية والجمع المذكر والمؤنث ﴿ وقومهما ﴾ يعنون بنى اسرائيل ﴿ لنا ﴾ متعلقة بقوله ﴿ عابدون ﴾ والجملة حال من فاعل نؤمن اى خادمون منقادون لنا كالعبيد وكأنهم قصدوا بذلك التعرض لشأنهما وحطرتبتهما العلية عن منصب الرسالة من وجه آخر غير البشر * قال الكاشفى [دربعضى تفاسير آورده اندكه بنى اسرائيل فرعون را مى پرستيدند نعوذ بالله واوبت مى پرستيد يا كوساله] اى فتكون طاعتهم لهم عبادة على الحقيقة ﴿ فكذبوهما ﴾ اى فاصروا على تكذيب موسى وهارون حتى يئسا من تصديقهم ﴿ فكانوا ﴾ فصاروا ﴿ من المهلكين ﴾ بالغرق فى بحر القلزم ﴿ ولقد آتينا موسى ﴾ اى بعد اهلاكهم وانجاء بنى اسرائيل من ايديهم ﴿ الكتاب ﴾ التوراة ﴿ لعلهم ﴾ لعل بنى اسرائيل ﴿ يهتدون ﴾ الى طريق الحق بالعمل بما فيها من الشرائع والاحكام ﴿ وجعلنا ابن مريم ﴾ اى عيسى ﴿ وامه آية ﴾ دالة على عظم قدرتنا بولادته منها من غير مسيس بشر فالآية امر واحد مضاف اليهما اوجعلنا ابن مريم آية بان تكلم فى المهد فظهرت منه معجزات جة وامه آية بانها ولدته من غير مسيس فحذف الاولى لدلالة الثانية عليها * قال فى العيون آية اى عبرة لبنى اسرائيل بعد موسى لان عيسى تكلم فى المهد واحيى الموتى ومريم ولدته من غير مسيس وهما آيتان قطعا فيكون هذا من قبيل الاكتفاء بذكر احداهما انتهى * وتقديمه عليه السلام لاصالته فيما ذكر من كونه آية كما ان تقديم امه فى قوله ﴿ وجعلناها وابنها آية للعالمين ﴾ لاصالتها فيما نسب اليها من الاحصان والنفخ - وروى - ان رسول الله عليه السلام صلى الصبح بمكة فقرأ سورة المؤمنين فلما أتى على ذكر عيسى وامه اخذته شرقة فركع اى شرق بدمعه فعى بالقرآءة ﴿ وآويناهما الى ربوة ﴾ [وجاى داديم مادر وپسررا وقتى كه ازيهود فرار كردند وباز آورديم بسوى ربوة از زمين بيت المقدس] اى انزلناهما الى مكان مرتفع من الارض وجعلناه مأواهما ومنزلهما وهى ايليا ارض بيت المقدس فانها مرتفعة وانها كبد الارض واقربها الى السماء بثمانية عشر ميلا على مايروى عن كعب * وقال الامام السهيلى اوت مريم بعيسى طفلا الى قرية من دمشق يقال لها ناصرة وبناصرة تسمى النصارى واشتق اسمهم منها * قال الكاشفى [آورده اندكه مريم باپسر وپسر عم خود يوسف بن ماتان دوازده سال دران موضع بسر بردند وطعام عيسى ازبهاى ريسمان بودكه كه مادرش مى رشت وميفروخت] * يقول الفقير فيه اشارة الى ان غزل القطن والكتان ونحوهما لكونه من اعمال خيار النساء احب من غزل القز ونحوه على ماأكب عليه اهل بروسة والديار التى يحصل فيها دود القز مع ان القز من زين اهل الدنيا وبه غالبا شهرة اربابها وافتخارهم ﴿ ذات قرار ﴾ [خداوند قرار يعنى مقرى منبسط وسهل كه بروآرام توان كرفت] وقيل ذات ثمار

(ولاجل)

وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها * قال الراغب قرّ فى المكان يقرقرارا اذاثبت ثبوتا خامدا واصله من القر وهو البرد لاجل ان البرد يقتضى السكون والحر يقتضى الحركة ﴿ ومعين ﴾ وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى وقيل من العين والميم زائدة ويسمى الماء الجارى معينا لظهوره وكونه مدركا بالعيون وصف ماء تلك الربوة بذلك للايذان بكونه جامعا لفنون المنافع من الشرب وسقى مايسقى من الحيوان والنبات بغير كلفة والتنزه بمنظره الحسن المعجب ولولا ان يكون الماء الجارى لكان السرور الاوفر فائتا وطيب المكان مفقودا ولامر ماجاء الله بذكر الجنات مشفوعا بذكر الماء الجارى من تحتها مسوقين على قران واحد ومن احاديث المقاصد الحسنة (ثلاث يجلون البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن) اى مما يحل النظر اليه فان النظر الى الامرد الصبيح ممنوع * قال الشيخ سعدى فى حق من يديم النظر الى النقاش عند نظر الى النقش

چراطفل يكروزه هوشش نبرد * كه درصنع ديدن چه بالغ چه خرد

محقق همى بيند اندر ابل * كه در خوب رويان چين وچكل

وهما علمان لبلدتين من بلاد الترك يكثر فيهما المحابيب ﷺ وفى التأويلات النجمية قوله (وجعلنا ابن مريم وامه آية) يشير به الى عيسى الروح الذى تولد من امركن بلااب من عالم الاسباب وهو اعظم آية من آيات الله المخلوقة التى تدل على ذات الله ومعرفته لانه خليفة الله وروح منه (وآويناهما الى ربوة) اى ربوة القالب فانه مأوى الروح ومأوى الامر بالاوامر والنواهى (ذات قرار ومعين) هو منزلهما ودار قرارهما يعنى مادام القالب يكون مأوى الروح ومقره يكون مأوى الامر ومقره بان لاتسقط عنه التكاليف واما المعين فهو عين الحكمة الجارية من القلب على اللسان انتهى * اللهم يامعين اجعلنا من اهل المعين ﴿ ياايها الرسل كلوا من الطيبات ﴾ خطاب لجميع الرسل لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا متفرقين فى ازمنة مختلفة بل على معنى ان كل رسول منهم خوطب به فى زمانه ونودى ووصى ليعلم السامع ان اباحة الطيبات للرسل شرع قديم وان امرا نودى له جميع الانبياء ووصوا به حقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه اى وقلنا لكل رسول كل من الطيبات واعمل صالحا فعبر عن تلك الاوامر المتعددة المتعلقة بالرسل بصيغة الجمع عند الحكاية اجمالا للايجاز * وقال بعضهم انه خطاب لرسول الله وحده على دأب العرب فى مخاطبة الواحد بلفظ الجمع للتعظيم وفيه ابانة لفضله وقيامه مقام الكل فى حيازة كمالاتهم

وقد جمع الرحمن فيك لمعاجزا

آنكه خوبان همه دارند تو تنها دارى

* والطيبات مايستطاب ويستلذ من مباحات المآكل والفواكه ﴿ واعملوا صالحا ﴾ اى عملا صالحا فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم وهذا الامر للوجوب بخلاف الاول وفيه رد وهدم لما قال بعض المبيحين من ان العبد اذا بلغ غاية المحبة وصفا قلبه واختار الايمان على الكفر من غير نفاق سقط عنه الاعمال الصالحة من العبادات الظاهرة وتكون عبادته التفكر وهذا كفر وضلال فان اكمل الناس فى المحبة والايمان هم الرسل خصوصا حبيب الله مع

ان التكاليف بالاعمال الصالحة والعبادات فى حقهم اتم واكمل ﴿انى بما تعملون﴾ من الاعمال الظاهرة والباطنة ﴿عليم﴾ فاجازيكم عليه * وفى الآية دلالة على بطلان ماعليه الرهابنة من رفض الطيبات يعنى على تقدير اعتقادهم بان ليس فى دينهم اكل الطيبات * واعلم ان تأخير ذكر العمل الصالح يدل على ان تكون نتيجته اكل الحلال : وفى المثنوى

علم وحكمت زايد ازلقمه حلال * عشق ورقت آيد ازلقمه حلال
چون زلقمه توحسد بينى ودام * جهل وغفلت زايد آنرا دان حرام
هيچ كندم كارى وجو بردهد * ديدهٔ اسبى كه كرهٔ خر دهد
لقمه تخمست وبرش انديشها * لقمه بحر وكوهرش انديشها
زايد ازلقمهٔ حلال اندر دهان * ميل خدمت عزم رفتن آن جهان

* قال الراغب اصل الطيب ماتستلذه الحواس والنفس والطعام الطيب فى الشرع ماكان متناولا من حيث مايجوز وبقدر مايجوز من المكان الذى يجوز فانه متى كان كذلك كان طيبا عاجلا وآجلا لايستوخم والا فانه وان كان طيبا عاجلا لم يطب آجلا وفى الحديث (ان الله طيب لايقبل الاطيبا) : قال صاحب روضة الاخبار

فرموده لقمه كه دراصل نباشد حلال * زونفتد مرد مكر درضلال
قطرهٔ باران توچون صاف نيست * كوهر درياى توشفاف نيست

وكان عيسى عليه السلام يأكل من غزل امه وكان رزق نبينا عليه السلام من الغنائم وهو اطيب الطيبات - روى - عن اخت شداد انها بعثت الى رسول الله بقدح من لبن فى شدة الحر عندحظره وهوصائم فرده اليها وقال من اين لك هذا فقالت من شاةلى ثم رده وقال من اين هذه الشاة فقالت اشتريتها بمالى فاخذه ثم انها جاءته وقالت يارسول الله لم رددته فقال بذلك امرت الرسل ان لايأكلوا الاطيبا ولايعملوا الاصالحا * قال الامام الغزالى رحمه الله اذا كان ظاهر الانسان الصلاح والستر فلا حرج عليك فى قبول صلاته وصدقته ولايلزمك البحث بان تقول قد فسد الزمان فان هذا سوء ظن بذلك الرجل المسلم بل حسن الظن بالمسلمين مأمور به * قال ابو سليمان الدارانى رحمه الله لان اصوم النهار وافطر الليل على لقمة حلال احب الى من قيام الليل وصوم النهار وحرام على شمس التوحيد ان تحل قلب عبد فى جوفه لقمة حرام ثم ان اكل الطيبات وان رخص فيه لكنه قد يترك قطعا للطبيعة عن الشهوات * قال ابو الفرج بن الجوزى ذكر القلب فى المباحات يحدث له ظلمة فكيف تدبير الحرام اذا غير المسك الماء منع الوضوء به فكيف ولوغ الكلب ولذا قال بعض الكبار من اعتاد بالمباحات حرم لذة المناجاة اللهم اجعلنا من اهل التوجه والمناجاة ﴿وان هذه﴾ اى ملة الاسلام والتوحيد واشير اليها بهذه للتنبيه على كمال ظهور امرها فى الصحة والسداد وانتظامها بسبب ذلك فى سلك الامور المشاهدة ﴿امتكم﴾ اى ملتكم وشريعتكم ايها الرسل * قال القرطبى الامة هنا الدين ومنه انا وجدنا آباءنا على امة اى على دين مجتمع ﴿امة واحدة﴾ حال من هذه اى ملة وشريعة متحدة فى اصول الشرائع التى لاتتبدل بتبدل الاعصار واما الاختلاف

(فى)

درازاهط دفترپكم دربيان تعظيم كردن ساحران موسى را الخ

فى الفروع فلايسمى اختلافا فى الدين فالحائض والطاهر من النساء دينهما واحد وان افترق تكليفهما * وقيل هذه اشارة الى الامم المؤمنة للرسل والمعنى ان هذه جماعتكم واحدة متفقة على الايمان والتوحيد فى العبادة ولايلائمه قوله تعالى ﴿ وانا ربكم ﴾ من غير ان يكون لى شريك فى الربوبية ﴿ فاتقون ﴾ اى فى شق العصا ومخالفة الكلمة والضمير للرسل والامم جميعا على ان الامر فى حق الرسل للتهييج والالهاب وفى حق الامم للتحذير والايجاب * وفى التفسير الكبير فيه تنبيه على ان دين الجميع واحد فيما يتصل بمعرفة الله تعالى واتقاء معاصيه ﴿ فتقطعوا امرهم بينهم ﴾ اى جعلوا امر دينهم مع اتحاده قطعا متفرقة واديانا مختلفة ﴿ زبرا ﴾ حال من امرهم اى قطعا جمع زبور بمعنى الفرقة : وبالفارسيه [پارها يعنى كروه كروه شدند واختلاف كردند] ﴿ كل حزب ﴾ اى جماعة من اولئك المتحزبين ﴿ بما لديهم ﴾ من الدين الذى اختاروه ﴿ فرحون ﴾ معجبون معتقدون انه الحق * قال بعض الكبار كيف يفرح العبد بما لديه وليس يعلم ماسبق له فى مختوم العلم ولاينبغى للعارفين ان يفرحوا بما دون الله من العرش الى الثرى بل العارف الصادق اذا استغرق فى بحار المعرفة فهمومه اكثر من فرحه لمايشاهد من القصور فى الادراك * قال الشيخ سعدى [عاكفان كعبهٔ جلالش بتقصير عبادت معترفندكه ماعبدناك حق عبادتك وواصفان حليهٔ جمالش بتحير منسوب كه ماعرفناك حق معرفتك

كركسى وصف اوزمن پرسد * بى دل ازبى نشان چه كويد باز
عاشقان كشتكان معشوقند * برنيايد زكشتكان آواز

﴿ فذرهم فى غمرتهم ﴾ شبه ماهم فيه من الجهالة بالماء الذى يغمر القامة ويسترها لانهم مغمورون فيها لاعبون بها * قال الراغب اصل الغمر ازالة اثر الشئ ومنه قيل للماء الكثير الذى يزيل اثر مسيله غمر وغامر والغمرة معظم الماء الساترة لمقرها وجعل مثلا للجهالة التى تغمر صاحبها والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى اتركهم يعنى الكفار المتفرقة على حالهم ولاتشتغل قلبك بهم وبتفرقهم ﴿ حتى حين ﴾ هو حين قتلهم اوموتهم على الكفر اوعذابهم فهو وعيدلهم بعذاب الدنيا والآخرة وتسلية لرسول الله ونهى له عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخيره ﴿ أيحسبون انما نمدهم به ﴾ الهمزة لانكار الواقع واستقباحه وماموصولة اى أيظن الكفرة ان الذى نعطيهم اياه ونجعله مددا لهم ﴿ من مال وبنين ﴾ بيان للموصول وتخصيص البنين لشدة افتخارهم بهم ﴿ نسارع ﴾ به ﴿ لهم فى الخيرات ﴾ فيما فيه خيرهم واكرامهم * قال الكاشفى [يعنى كمان ميبرندكه امداد مايشانرا بمال وفرزند مسارعتست ازما براى ايشان درنيكويى واعمال ايشانرا استحقاق آن هستكه ما پاداش آن بايشان نيكويى كنيم] ﴿ بل ﴾ [نه چنين است كه مى پندارند بلكه] ﴿ لايشعرون ﴾ [نميدانندكه اين امداد استدراجست نه مسارعت درخير] فهو عطف على مقدر أى كلا لانفعل ذلك بل هم لايشعرون بشئ اصلا كالبهائم لافطنة لهم ولاشعور ليتأملوا ويعرفوا ان ذلك الامداد استدراج واستجرار الى زيادة الاثم

وهم يحسبونه مسارعة لهم فى الخيرات ـ وروى ـ فى الخبر ان الله تعالى اوحى الى نبى من الانبياء أيفرح عبدى ان ابسط له فى الدنيا فهو ابعدله منى أيجزع عبدى المؤمن ان اقبض عنه الدنيا وهو اقرب له منى ثم قال أيحسبون انما نمدهم الخ * قال بعض الكبار ان الله تعالى امتحن الممتحنين بزينة الدنيا ولذتها وجاهها ومالها وخيراتها فاستلذوها واحتجبوا بها عن مشاهدة الرحمن وظنوا انهم نالوا جميع الدرجات وانهم مقبولون حين اعطوا هذه الفانيات ولم يعلموا انها استدراج لامنهاج * قال عبدالعزيز المكى من تزين بزينة فانية فتلك الزينة تكون وبالا عليه الا من تزين بما يبقى من الطاعات والموافقات والمجاهدات فان الانفس فانية والاموال عوارى والاولاد فتنة فمن تسارع فى جمعها وحفظها وتعلق قلبه بها قطع عن الخيرات اجمع وماعبدالله بطاعة افضل من مخالفة النفس والتقلل من الدنيا وقطع القلب عنها لان المسارعة فى الخيرات هو اجتناب الشرور واول الشرور حب الدنيا لانها مزرعة الشيطان فمن طلبها وعمرها فهو حزبه وعبده وشر من الشيطان من يعين الشيطان على عمارة داره : ومن كلمات سلطان ولد

بگذار جهان راكه جهان آن تونيست * وين دم كه همى زنى بفرمان تونيست
كرمال جهـان جمع كنى شـاد مشو * ورتكيه بجان كنى جان آن تونيست

قال الشيخ سعدى قدس سره

برمرد هشـيار دنيا خسـست * كه هر مدتى جاى ديكر كسـست
برفتند هركس درود آنچه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت

﴿ ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ﴾ اى من خوف عذابه حذرون والخشية خوف يشوبه تعظيم والاشفاق عناية مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف مايلحقه وقد سبق تحقيقه فى سـورة الانبياء وعن الحسن ان المؤمن جمع احسانا وخشية والكافر جمع اساءة وامنا

هركه ترسد مرورا ايمن كنند

﴿ والذين هم بآيات ربهم ﴾ المنصوبة فى الآفاق والمنزلة على الاطلاق ﴿ يؤمنون ﴾ يصدقون مدلولها ولا يكذبونها بقول وفعل ﴿ والذين هم بربهم لايشركون ﴾ غيره شركا جليا ولا خفيا ولذلك عبر عن الايمان بالآيات * قال الجنيد قدس سره من فتش سره فرأى فيه شيأ اعظم من ربه اواجل منه فقد اشرك به اوجعل له مثلا * وفى التأويلات النجمية ومن اعظم الشرك ملاحظة الخلق فى الرد والقبول وهى الاستبشار بمدحهم والانكسار بذمهم وايضا ملاحظة الاسـباب فلا ينبغى ان يتوهم ان حصول الشفاء من شرب الدواء والشبع من اكل الطعام فاذا جاء اليقين بحيث ارتفع التوهم اى توهم ان الشئ من الحدثان لامن التقدير فحينئذ يتقى امن الشرك : قال الجامى قدس سره

جيب خاص است كه كنج كهر اخلاص است * نيسـت اين در ثمين در بغل هر دغلى

﴿ والذين يؤتون ما آتوا ﴾ اى يعطون مااعطوه من الزكوات والصدقات وتوسلوا به الى الله تعالى من الخيرات والمبرات وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار والماضى على التحقق

﴿ وقلوبهم وجلة ﴾ حال من فاعل يؤتون اى والحال ان قلوبهم خائفة اشد الخوف * قال الراغب الوجل استشعار الخوف ﴿ انهم الى ربهم راجعون ﴾ اى من ان رجوعهم اليه تعالى على ان مناط الوجل ان لايقبل منهم ذلك وان لايقع على الوجه اللائق فيؤاخذوا به حينئذ لامجرد رجوعهم اليه تعالى والموصولات الاربعة عبارة عن طائفة واحدة متصفة بما ذكر فى حيز صلاتها من الاوصاف الاربعة لا عن طوائف كل واحدة منها متصفة بواحد من الاوصاف المذكورة كأنه قيل ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وبآيات ربهم يؤمنون الخ وانما كرر الموصول ايذانا باستقلال كل واحدة من تلك الصفات بفضيلة باهرة على حيالها وتنزيلا لاستقلالها منزلة استقلال الموصوف بها * قال بعض الكبار وجل العارف من طاعته اكثر من وجله من مخالفته لان المخالفة تمحى بالتوبة والطاعة تطلب بتصحيحها والاخلاص والصدق فيها فاذا كان فاعل الطاعات خائفا مضطربا فكيف لايخاف غيره قال الشيخ سعدى قدس سره

دران روز كز فعل پرسند وقول * اولو العزم را تن بلرزد زهول
بجايى كه دهشت خورد انبياء * تو عذر كنه را چه دارى بيا

﴿ اولئك ﴾ المنعوتون بما فصل من النعوت الجليلة خاصة دون غيرهم ﴿ يسارعون ﴾ [مى شتابند] ﴿ فى الخيرات ﴾ اى فى نيل الخيرات التى من جملتها الخيرات العاجلة الموعودة على الاعمال الصالحة كما قال تعالى (فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة * وآتيناه اجره فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين) لانهم اذا سورع بها لهم فقد سارعوا فى نيلها وتعجلوها فيكون اثبت لهم مانفى عن الكفار * قال فى الارشاد ايثار كلمة فى على كلمة الى للايذان بانهم متقلبون فى فنون الخيرات لا انهم خارجون عنها متوجهون اليها بطريق المسارعة كما فى قوله تعالى (وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة) الخ ﴿ وهم لها سابقون ﴾ اى اياها سابقون متقدمون واللام لتقوية عمل اسم الفاعل اى ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم فى الدنيا * قال بعض الكبار بالمسارعات الى الخيرات تبتنى درجة السابقين ويطلب مكارم الواصلين لا بالدواعى والاعمال وتضييع الاوقات من اراد الوصول الى المقامات من غير آداب ورياضات ومجاهدات فقد خاب وخسر وحرم الوصول اليها * وفى التأويلات النجمية (اولئك يسارعون فى الخيرات) الخ اى هم المتوجهون الى الله المعرضون عما سواه المسارعون بقدم الصدق والسعى الجميل على حسب ماسبقت لهم من الله الحسنى (وهم لها سابقون) على قدر سبق العناية انتهى * يعنى بقدر سبق العناية يسبق العبد على طريق الهداية فلكل سالك حظوة ولذا قال بعض الكبار جنة النعيم لاصحاب العلوم وجنة الفردوس لاصحاب الفهوم وجنة المأوى لاصحاب التقوى وجنة عدن للقائمين بالوزن وجنة الخلد للمقيمين على الودّ وجنة المقامة لاهل الكرامة وليس فى مقدور البشر مراقبة الله تعالى فى السر والعلن مع الانفاس فان ذلك من خصائص الملأ الاعلى واما رسول الله عليه السلام فكانت له هذه الرتبة لكونه مسرعا فى جميع احواله فلا يوجد الا فى واجب اومندوب اومباح فهذا هو السبق الاعلى والمسارعة العليا حيث

لاقدم فوقه نسأل الله تعالى ان يجعلنا من المسارعين الى الخيرات ومراقبى الانفاس مع الله فى جميع الحالات كما قال (والذين هم فى صلوتهم دائمون) ﴿ ولانكلف نفسا ﴾ من النفوس ﴿ الا وسعها ﴾ قدر طاقتها فقول لااله الاالله والعمل بما يترتب عليه من الاحكام من قبيل ماهو فى الوسع * قال مقاتل من لم يستطع القيام فليصل قاعدا ومن لم يستطع القعود فليومى ايماء * قال الحريرى لم يكلف الله العباد معرفته على قدره وانما كلفهم على اقدارهم ولوكلفهم على قدره لما عرفوه لانه لايعرفه على الحقيقة احد سواه : قال الجامى

عمرى خرد چوچشمه ها چشمها كشاد * تا بر كمال كنه اله افكند نكاه
ليكن كشيد عاقبتش در دو ديده نيل * شكل الف كه حرف نخست است ازاله

﴿ ولدينا ﴾ عندنا ﴿ كتاب ﴾ صحائف اعمال قداثبت فيها اعمال كل احد على ماهى عليه ﴿ ينطق بالحق ﴾ بالصدق لايوجد فيه مايخالف الواقع اى يظهر الحق ويبينه للناظر كما يبينه النطق ويظهر للسامع فينظر هنالك اعمالهم ويترتب عليها اجزيتها ان خيرا فخير وان شرا فشر : وبالفارسية [ونزد ما هست نامهٔ اعمال هركس كه سخن كويد براستى وكواهى دهد بركردار هركس] ﴿ وهم لايظلمون ﴾ فى الجزاء بنقص ثواب اوبزيادة عذاب بل يجزون بقدر اعمالهم التى كلفوها ونطقت بها صحائفها بالحق ﴿ بل قلوبهم فى غمرة من هذا ﴾ اى بل قلوب الكفرة فى غفلة غامرة اى ساترة لها من هذا الذى بين فى القرآن من ان لديه كتابا ينطق بالحق ويظهر لهم اعمالهم السيئة على رؤس الاشهاد فيجزون بها ﴿ ولهم اعمال ﴾ خبيثة كثيرة ﴿ من دون ذلك ﴾ الذى ذكر من كون قلوبهم فى غفلة عظيمة مما ذكر وهى فنون كفرهم ومعاصيهم التى من جملتها ماسيأتى من طعنهم فى القرآن ﴿ هم لها عاملون ﴾ معتادون فعلها ﴿ حتى اذا اخذنا مترفيهم ﴾ غاية لاعمالهم المذكورة ومبتدأ لما بعدها من مضمون الشرطية اى لايزالون يعملون اعمالهم الى حيث اذا اخذنا متنعميهم ورؤساءهم ﴿ بالعذاب ﴾ الاخروى اذهو الذى يفاجئون عنده الجؤار فيجابون بالرد والاقناط واما عذاب يوم بدر فلم يوجد لهم عنده جؤار فالضمير فى قوله ﴿ اذاهم يجأرون ﴾ راجع الى المترفين اى فاجأوا الصراخ بالاستغاثة اى يرفعون اصواتهم بها ويتضرعون فى طلب النجاة فان اصل الجؤار دفع الصوت بالتضرع وجأر الرجل الى الله تضرع بالدعاء * قال الراغب جأر اذا افرط فى الدعاء والتضرع تشبيها بجؤار الوحشيات كالظباء ونحوها وتخصيص المترفين باخذ العذاب ومفاجأة الجؤار مع عمومه لغيرهم ايضا لغاية ظهور انعكاس حالهم وايضا اذا كان لقاؤهم هذه الحالة الفظيعة ثابتا واقعا فما ظنك بحال الاصاغر والخدم * وقال بعضهم المراد بالمترفين المعذبين ابوجهل واصحابه الذين قتلوا ببدر والذين هم يجأرون اهل مكة فيكون الضمير راجعا الى مارجع اليه ضمير مترفيهم وهم الكفرة مطلقا ﴿ لاتجأروا اليوم ﴾ على اضمار القول اى فيقال لهم وتخصيص اليوم بالذكر وهو يوم القيامة لتهويله والايذان بتفويتهم وقت الجؤار ﴿ انكم منا لاتنصرون ﴾ اى لايلحقكم من جهتنا نصرة تنجيكم مما دهمكم ﴿ قد كانت آياتى تتلى عليكم ﴾ فى الدنيا

(لتنتفعوا)

لتنفسوا بها ﴿ فكنتم على اعقابكم تنكصون ﴾ الاعقاب جمع عقب وهو مؤخر الرجل ورجع على عقبه اذا انثنى راجعا والنكوص الرجوع القهقرى اى معرضون عن سماعها اشد الاعراض فضلا عن تصديقها والعمل بها ﴿ مستكبرين به ﴾ اى حال كونكم مكذبين بكتابي الذي عبر عنه بآياتي على تضمين الاستكبار معنى التكذيب ﴿ سامرا ﴾ حال بعد حال وهو اسم جمع كالحاضر * قال الراغب قيل معناه سمارا فوضع الواحد موضع الجمع وقيل بل السامر الليل المظلم والسمر سواد الليل ومنه قيل للحديث بالليل سمر وسمر فلان اذا تحدث ليلا وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل ويسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحرا وشعرا ﴿ تهجرون ﴾ حال اخرى من الهجر بالفتح بمعنى الهذيان اوالترك اى تهذون فى شأن القرآن وتتركونه وفيه ذم لمن يسمر فى غير طاعة الله تعالى وكان عليه السلام يؤخر العشاء الى ثلث الليل ويكره النوم قبلها والحديث بعدها * قال القرطبي اتفق على كراهية الحديث بعدها لان الصلوات حد كفرت خطايا الانسان فينام على سلامة وقد ختم الحفظة صحيفته بالعبادة فان سمر بعد ذلك فقد لغا وجعل خاتمتها اللغو والباطل * وكان عمر رضى الله عنه لايدع سامرا بعد العشاء ويقول ارجعوا فلعل الله يرزقكم صلاة اوتهجدا * قال الفقيه ابو الليث رحمه الله السمر على ثلاثة اوجه . احدها ان يكون فى مذاكرة العلم فهو افضل من النوم ويلحق به كل ما فيه خير وصلاح للناس فانه كان سمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العشاء فى بيت ابى بكر رضى الله عنه ليلا فى الامر الذى يكون من امر المسلمين . والثانى ان يكون فى اساطير الاولين والاحاديث الكذب والسخرية والضحك فهو مكروه . والثالث ان يتكلموا للمؤانسة ويجتنبوا الكذب وقول الباطل فلا بأس به والكف عنه افضل للنهى الوارد فيه واذا فعلوا ذلك ينبغى ان يكون رجوعهم الى ذكر الله والتسبيح والاستغفار حتى يكون رجوعهم بالخير وكان عليه السلام اذا اراد القيام عن مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك ثم يقول علمنيهن جبريل * قال فى روضة الاخبار من قال ذلك قبل ان يقوم من مجلسه كفر الله ما كان فى مجلسه ذلك كذا فى الحديث انتهى * وروى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت لاسمر الا لمسافر اولمصل ومعنى ذلك ان المسافر يحتاج الى ما يدفع عنه النوم للمشى فابيح له ذلك وان لم يكن فيه قربة وطاعة والمصلى اذا سمر ثم صلى يكون نومه على الصلاة وختم سمره بالطاعة * فعلى العاقل ان يجتنب عن الفضول وعن كل ما يفضى الى البعد عن حريم القبول وبقى عمره من تضيع الاوقات فى اكتساب ما هو من الآفات : قال الحافظ

ما قصهٔ سكندر ودارا نخوانده ايم * از ما بجز حكايت مهر ووفا مپرس

وقال بعضهم

جز ياد دوست هرچه كنى جمله ضايعست * جز سر شوق هرچه بگويى بطالتست

﴿ أفلم يدبروا القول ﴾ الهمزة لانكار الواقع واستقباحه والفاء للعطف على مقدر اى

فعل الكفار مافعلوا من النكوص والاستكبار والهجر فلم يتدبروا القرآن ليعرفوا بمافيه من اعجاز النظم وصحة المدلول والاخبار عن الغيب انه الحق من ربهم فيؤمنوا به فضلا عما فعلوا فى شأنه من القبائح والتدبر احضار القلب للفهم * قال الراغب التدبر التفكر فى دبر الامور ﴿ ام جاءهم مالم يأت آباءهم الاولين ﴾ ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة قيل للاضراب والانتقال عن التوبيخ بماذكر الى التوبيخ بآخر والهمزة لانكار الواقع اى بل أجاءهم من الكتاب مالم يأت آباءهم الاولين حتى استبعدوه فوقعوا فى الكفر والضلال يعنى ان مجيئ الكتب من جهته تعالى الى الرسل سنة قديمة له تعالى لايكاد يتسنى انكارها وان مجيئ القرآن على طريقته فمن اين ينكرونه ﴿ ام لم يعرفوا رسولهم ﴾ اضراب وانتقال من التوبيخ بما ذكر الى التوبيخ بوجه آخر والهمزة لانكار الوقوع ايضا اى بل ألم يعرفوه عليه السلام بالامانة والصدق وحسن الاخلاق وكمال العلم مع عدم التعلم من احد الى غير ذلك من صفة الانبياء ﴿ فهم له منكرون ﴾ اى جاحدون بنبوته فحيث انتفى عدم معرفتهم بشأنه عليه السلام ظهر بطلان انكارهم لانه مترتب عليه ﴿ ام يقولون به جنة ﴾ انتقال الى توبيخ آخر والهمزة لانكار الواقع اى بل أيقولون به جنون : وبالفارسية [يامیكويند درو ديوانكيست] مع انه ارجح الناس عقلا واثقبهم ذهنا واتقنهم رأيا واوفرهم رزانة ﴿ بل جاءهم بالحق ﴾ اى ليس الامر كما زعموا فى حق القرآن والرسول بل جاءهم الرسول بالصدق الثابت الذى لاميل عنه ولامدخل فيه للباطل بوجه من الوجوه * قال الكاشفى [يعنى اسلام باسخن راست كه قرآنست] ﴿ واكثرهم للحق ﴾ من حيث هو حق اى حق كان لا لهذا الحق فقط كما ينبئ عنه الاظهار فى موقع الاضمار ﴿ كارهون ﴾ لما فى جبلتهم من الزيغ والانحراف المناسب للباطل ولذلك كرهوا هذا الحق الابلج وزاغوا عن الطريق الانهج وتخصيص اكثرهم بهذا الوصف لايقتضى الا عدم كراهة الباقين لكل حق من الحقوق وذلك لاينافى كراهتهم لهذا الحق المبين * يقول الفقير لعل وجه التخصيص ان اكثر القوم وهم الباقون على الكفر كارهون للحق ولذا اصروا واقلهم وهم المختارون للايمان غير كارهين ولذا اقروا فان الحكمة الالهية جارية على ان قوم كل نبى اكثرهم معاند كما قال تعالى (ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين) : قال الحافظ

كوهر پاك ببايدكه شود قابل فيض * ورنه هرسنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود

فالاقل وهم المستعدون كالجواهر النفيسة والازهار الطيبة والاكثر وهم غير المستعدين كالاحجار الخسيسة والنباتات اليابسة * واعلم ان الكفار كرهوا الحق المحبوب المرغوب طبعا وعقلا ولو تركوا الطبع والعقل واتبعوا الشرع واحبوه لكان خيرا لهم فى الدنيا والآخرة * ان قلت هل يعتد فى الآخرة بمايفعل الانسان فى الدنيا من الطاعة كرها * قلت لافان الله تعالى ينظر الى السرائر ولايرضى الا بالاخلاص ولهذا قال عليه السلام (انما الاعمال بالنيات) وقال (اخلص يكفك القليل من العمل)

عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست
اكرجز بحق ميرود جادمات * در آتش فشانند سجاده ات

(و)

ومن لطائف المولى الجامى

تهيست سبحة زاهد زكوهر اخلاص * هزار بار من آنرا شمرده‌ام يك يك

ودلت الآية على ان ما هو مكروه عند الانسان لايلزم ان يكون مكروها عند الرحمن والله تعالى لايحمل العباد الا على نعيم الابد وقد علم الحق تعالى قلة نهوض العباد الى معاملته التى لامصلحة لهم فى الدارين الابها فاوجب عليهم وجود طاعته ورتب عليها وجود ثوابه وعقوبته فساقهم اليها بسلاسل الايجاب اذليس عندهم من المروءة ماير دهم اليه بلاعلة هذا حال اكثر الخلق بخلاف اهل المروءة والصفا وذوى المحبة والوفا الذين لم يزدهم التكليف الاشرفا فى افعالهم وزيادة فى نوالهم ولولم يكن وجوب لقاموا بالحق بحق العبودية ودعوا مايجب ان يراعى من حرمة الربوبية حتى ان منهم من يطالب لدخول الجنة فيأبى ذلك طلبا للقيام بالخدمة فتوضع فى اعناقهم السلاسل من الذهب فيدخلون بها الجنة قيل ولهذا يشير عليه السلام بقوله (عجب ربكم من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل) وفى الحديث اشارة ايضا الى ان بعض الكراهة قديؤول الى المحبة ألاترى الى احوال بعض الاسارى فانهم يدخلون دار الاسلام كرها ثم يهديهم الله تعالى فيؤمنون طوعا فيساقون الى الجنة بالسلاسل فالعبرة فى كل شئ للخاتمة * قال بعضهم من طالع الثواب والعقاب فاسلم رغبة ورهبة فهو انما اسلم كرها ومن طالع المثيب والمعاقب لاالثواب والعقاب فاسلم معرفة ومحبة فهو انما اسلم طوعا وهو الذى يعتدبه عند اهل الله تعالى * فعلى العاقل ان يتدبر القرآن فيخلص الايمان ويصل الى العرفان والايقان بل الى المشاهدة والعيان والله تعالى ارسل رسوله بالحق فماذا بعد الحق الا الضلال ﴿ ولو اتبع الحق ﴾ الذى كرهوه ومن جملته ماجاءبه عليه السلام من القرآن ﴿ اهواءهم ﴾ مشتهيات الكفرة بان جاء القرآن موافقا لمراداتهم فجعل موافقته اتباعا على التوسع والمجاز ﴿ لفسدت السموات والارض ومن فيهن ﴾ من الملائكة والانس والجن وخرجت عن الصلاح والانتظام بالكلية لان مناط النظام ومابه قوام العالم ليس الا الحق الذى من جملته الاسلام والتوحيد والعدل ونحو ذلك * قال بعضهم لولا ان الله امر بمخالفة النفوس ومباينتها لاتبع الخلق اهواءهم وشهواتهم ولو فعلوا ذلك لضلوا عن طريق العبودية وتركوا اوامر الله تعالى واعرضوا عن طاعته ولزموا مخالفته والهوى يهوى بمتابعيه الى الهاوية ﴿ بل اتيناهم بذكرهم ﴾ انتقال من تشنيعهم بكراهة الحق الذى يقوم به العالم الى تشنيعهم بالاعراض عما جبل عليه كل نفس من الرغبة فيما فيه خيرها والمراد بالذكر القرآن الذى فيه فخرهم وشرفهم فى الدنيا والآخرة كما قال تعالى (وانه لذكر لك ولقومك) اى شرف لك ولقومك والمعنى بل اتيناهم بفخرهم وشرفهم الذى يجب عليهم ان يقبلوا عليه اكمل اقبال * وفى التأويلات النجمية (بل اتيناهم) بمافيه لهم صلاح فى الحال وذكر فى المآل ﴿ فهم ﴾ بسوء اختيارهم ﴿ عن ذكرهم ﴾ عن صلاح حالهم وشرف مآلهم * وفى الارشاد اى فخرهم وشرفهم خاصة ﴿ معرضون ﴾ لاعن غير ذلك مما لايوجب الاقبال عليه والاعتناء به ﴿ ام تسألهم ﴾ انتقال من توبيخهم بما ذكر من قولهم ام يقولون به جنة

الى التوبيخ بوجه اخر كأنه قيل ام يزعمون انك تسألهم على اداء الرسالة ﴿ خرجا ﴾ اى جعلا واجرفلاجل ذلك لايؤمنون بك ﴿ فخراج ربك خير ﴾ تعليل لنفى السؤال المستفاد من الانكار اى لاتسألهم ذلك فان رزق ربك فى الدنيا وثوابه فى العقبى خيرلك من ذلك لسعته ودوامه ففيه استغناءلك عن عطائهم والخرج بازاء الدخل يقال لكل ماتخرجه الى غيرك والخراج غالب فى الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبربه عن عطاء الله اياه * قال فى تفسير المناسبات وكأنه سماه خراجا اشارة الى انه اوجب رزق كل احد على نفسه بوعد لاخلف فيه ﴿ وهو خير الرازقين ﴾ اى خير من اعطى عوضا على عمل لان مايعطيه لاينقطع ولايتكدر وهو تقدير لخيرية خراجه تعالى * وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان العلماء بالله الراسخين فى العلم لايدنسون وجوه قلوبهم الناضرة بدنس الاطماع الفاسدة والصالحة الدنيوية والاخروية فيما يعاملون الله فى دعوة الخلق الى الله بالله لله

زيان ميكند مرد تفسيردان * كه علم وهنر ميفروشد بنان

* قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية مذهبنا ان للواعظ اخذ الاجرة على وعظه الناس وهو من احل مايأكله وان كان ترك ذلك افضل وايضاح ذلك ان مقام الدعوة الى الله يقتضى الاجارة فانه مامن نبى دعا الى الله الا قال ان اجرى الا على الله فاثبت الاجر على الدعاء ولكن اختار ان يأخذه من الله لامن المخلوق انتهى ﴿ وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم ﴾ تشهد العقول السليمة باستقامته لاعوج فيه يوجب اتهامهم لك ﴿ وان الذين لايؤمنون بالآخرة ﴾ وصفوا بذلك تشنيعا لهم بما هم عليه من الانهماك فى الدنيا وزعمهم ان لاحياة الا الحياة الدنيا ﴿ عن الصراط ﴾ المستقيم الذى تدعوهم اليه ﴿ لناكبون ﴾ مائلون عادلون عنه فان الايمان بالآخرة وخوف ما فيها من الدواهى من اقوى الدواعى الى طلب الحق وسلوك سبيله وليس لهم ايمان وخوف حتى يطلبوا الحق ويسلكوا سبيله ففى الوصف بعدم الايمان بالآخرة اشعار بعلة الحكم ايضا كالتشنيع المذكور * قال ابوبكر الوراق من لم يهتم لامر معاده ومنقلبه ومايظهر عليه فى الملأ الاعلى والمسند الاعظم فهو ضال عن طريقه غيرمتبع لرشده واحسن منه حالا من لم يهتم لماجرى له فى السابقة * ثم فى الآيات اخبار ان الكفار متعنتون محجوجون من كل وجه فى ترك الاتباع والاستماع الى رسول الله عليه السلام : قال الشيخ سعدى قدس سره

كسى راكه پندار درسر بود * مپندار هر كز كه حق بشنود

زعلمش ملال آيد ازوعظ ننك * شقايق بباران نرويد زسنك

* قيل لما انصرف هارون الرشيد من الحج اقام بالكوفة اياما فلما خرج وقف بهلول المجنون على طريقه وناداه باعلى صوته ياهارون ثلاثا فقال هارون تعجبا من الذى ينادينى فقيل له بهلول المجنون فوقف هارون وامر برفع الستر وكان يكلم الناس وراء الستر فقال له أتعرفنى قال نعم اعرفك فقال من انا قال انت الذى لوظلم احد فى المشرق وانت فى المغرب سألك الله

(تعالى)

تعالى عن ذلك يوم القيامة فبكى هارون من تأثير كلامه وقال كيف ترى حالى قال اعرضه على كتاب الله وهى (ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم) قال اين اعمالنا قال (انما يتقبل الله من المتقين) قال واين قرابتنا من رسول الله قال (فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) قال واين شفاعة رسول الله ايانا قال (يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا) قال هارون هل لك حاجة قال نعم ان تغفر لى ذنوبى وتدخلنى الجنة قال ليس هذا بيدى ولكن بلغنا ان عليك دينا فنقضيه عنك قال الدين لا يقضى بدين اد اموال الناس اليهم قال هارون أنأمر لك برزق يرد عليك الى ان تموت قال نحن عبد ان لله تعالى أترى يذكرك وينسانى فقبل نصحه ومضى الى طريقه واشار بهلول فى قوله الاخير الى مضمون قوله تعالى (فخراج ربك خير) لان ماورد من حيث لا يحتسب خير مما ورد من جهة معينة : قال الحافظ قدس سره

كنج زركرنبود كنج قناعت باقيست * آنكه آن داد بشاهان بكدايان اين داد

قال الشيخ سعدى قدس سره

نيرزد عسل جان من زخم نيش * قناعت نكوتر بدوشاب خويش

اكر پادشاهست اكر پينه دوز * چوخفتند كردد شب هردو روز

﴿ ولو رحمناهم ﴾ روى انه لما اسلم ثمامة بن اثال الحنفى ولحق باليمامة ومنع الميرة عن اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز وهو شئ يتخذونه من الوبر والدم * فى الكاشفى [واهل مكه بخوردن مرده ومردار مبتلا شدند] جاء ابوسفيان الى رسول الله فى المدينة فقال انشدك الله والرحم اى اسألك بالله وبحرمة الرحم والقرابة ألست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فادع ان يكشف عنا هذا القحط فدعا فكشف عنهم فانزل الله هذه الآية ﴿ وكشفنا ﴾ ازلنا عنهم ﴿ ما بهم ﴾ [آنچه برايشان واقع است] ﴿ من ضر ﴾ من سوء الحال يعنى القحط والجدب الذى غلب عليهم واصابهم ﴿ للجوا ﴾ اللجاج التمادى فى الخصومة والعناد فى تعاطى الفعل المزجور عنه وتمادى تناهى من المدى وهو الغاية والمعنى لتمادوا ﴿ فى طغيانهم ﴾ الطغيان مجاوزة الحد فى الشئ وكل مجاوز حده فى العصيان طاغ اى فى افراطهم فى الكفر والاستكبار وعداوة الرسول والمؤمنين يعنى لارتدوا الى ما كانوا عليه ولذهب عنهم هذا التملق وقدكان ذلك

ستيزندكى كار ديوو ددست * ستيزندكى دشمنى باخوداست

﴿ يعمهون ﴾ العمه التردد فى الامر من التحير اى عامهين عن الهدى مترددين فى الضلالة لا يدرون اين يتوجهون كمن يضل عن الطريق فى الفلاة لا رأى له ولا دراية بالطريق * قال ابن عطاء الرحمة من الله على الارواح المشاهدة ورحمته على الاسرار المراقبة ورحمته على القلوب المعرفة ورحمته على الابدان آثار الجذبة عليها على سبيل السنة * وقال ابوبكر بن طاهر كشف الضر هو الخلاص من امانى النفس وطول الامل وطلب الرياسة والعلو وحب الدنيا

وهذا كله مما يضر بالمؤمن * وقال الواسطى للعلم طغيان وهو التفاخر به وللمال طغيان وهو البخل وللعمل والعبادة طغيان وهو الرياء والسمعة وللنفس طغيان وهو اتباع شهواتها ﴿ ولقد اخذناهم بالعذاب ﴾ اللام جواب قسم محذوف اى وبالله لقد اخذناهم اى اهل مكة بالعذاب الدنيوى وهو مااصابهم يوم بدر من القتل والاسر * وفى التأويلات النجمية اذقناهم مقدمات العذاب دون شدائده تنبيهالهم ﴿ فمااستكانوا لربهم وما يتضرعون ﴾ فاوجدت منهم بعد ذلك استكانة ولاتضرع لربهم ومضوا على العتو والاستكبار والاستكانة الخضوع والذلة والتضرع اظهار الضراعة اى الضعف والذلة ووزن استكان استفعل من الكون لان الخاضع ينتقل من كون الى كون كماقيل استحال اذا انتقل من حال الى حال اوافتعل من السكون اشبعت فتحة عينه وصيغة المضارع فى ومايتضرعون لرعاية الفواصل * وفى الارشاد هواعتراض مقرر لمضمون ماقبله اى وليس من عادتهم التضرع اليه تعالى ﴿ حتى اذا ﴾ [تاچون] ﴿ فتحنا عليهم باباذاعذاب شديد ﴾ هو عذاب الآخرة ﴿ اذاهم ﴾ [ناكاه ايشان] ﴿ فيه ﴾ [دران عذاب] ﴿ مبلسون ﴾ متحيرون آيسون من كل خير اى محناهم بكل محنة من القتل والاسر والجوع وغير ذلك فارؤى منهم انقياد للحق وتوجه الى الاسلام واما مااظهره ابو سفيان فليس من الاستكانة له تعالى والتضرع اليه فى شئ وانما هو نوع قنوع الى ان يتم غرضه فحاله كما قيل اذاجاع ضغا واذا شبع طغا واكثرهم مستمرون على ذلك الى ان يروا عذاب الآخرة فحينئذ يبلسون كقوله تعالى (ويوم تقوم الساعة يومئذ يبلس المجرمون) وقوله تعالى (لايفتر عنهم وهم فيه مبلسون) * قال عكرمة هو باب من ابواب جهنم عليه من الخزنة اربعمائة الف سود وجوههم كالحة انيابهم قدقلعت الرحمة من قلوبهم اذا بلغوه فتحه الله عليهم نسأل الله العافية من ذلك * قال وهب بن منبه كان يسرج فى بيت المقدس الف قنديل فكان يخرج من طور سيناء زيت مثل عنق البعير صاف يجرى حتى ينصب فى القناديل من غير ان تمسه الايدى وكانت تنحدر نار من السماء بيضاء تسرج بها القناديل وكان القربان والسرج من ابنى هارون شبر وشبير فامرا ان لايسرجا بنار الدنيا فاستعجلا يوما فاسرجا بنار الدنيا فوقعت النار فاكلت ابنى هارون فصرخ الصارخ الى موسى عليه السلام فجاء يدعو ويقول يارب ان ابنى هارون قدعملت مكانهما منى فاوحى الله اليه ياابن عمران هكذا افعل باوليائى اذا عصونى فكيف باعدائى * وخرج على سهل الصعلوكى من مستوقد حمام يهودى فى طمر اسود من دخانه فقال ألستم ترون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فقال سهل على البداهة اذا صرت الى عذاب الله كانت هذه جنتك واذا صرت الى نعيم الله كانت هذه سجنى فتعجبوا من كلامه فعلم منه ان عذاب الآخرة ليس كعذاب الدنيا ومن عرف حقيقة الحال يقع فى خوف المآل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل (مالى لم ار ميكائيل ضاحكا قط) قال ماضحك ميكائيل منذ خلقت النار * واعلم ان المجاهدات والرياضات عذاب للنفس والطبيعة لاذابة جوهرهما من حيث الهوى والشهوات وارجاعهما الى الفطرة الاصلية لكن لابد مع ذلك من التضرع والبكاء وتعفير الوجوه بالتراب لانه بالاعتماد على الكسب يصعب طريق الوصول وبالافتقار والذلة

(يفتتح)

ينفتح باب القبول

جز خضوع وبندكى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار

* وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لى يا بايزيد خزائنه مملوءة من العبادة ان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار فعلم منه ان العذاب لاينقطع الا بافراد العبودية لله تعالى والتواضع على وجه ليس فيه شائبة الانانية اصلا نسأل الله سبحانه ان يكشف عنا ظلمة النفس وينورنا بنور الانس والقدس انه المسئول فى كل امل والمأمول من كل عمل ﴿ وهو الذى انشأ ﴾ خلق ﴿ لكم ﴾ لمنافعكم ﴿ السمع ﴾ وهى قوة فى الاذن بها تدرك الاصوات والفعل يقال له السمع ايضا ويعبر تارة بالسمع عن الاذن : وبالفارسية [كوش] ﴿ والابصار ﴾ جمع بصر يقال للجارحة الناظرة وللقوة فيها : وبالفارسية [ديده] ﴿ والافئدة ﴾ جمع فؤاد : وبالفارسية [دل] * قال الراغب هو كالقلب لكن يقال فؤاد اذا اعتبر فيه معنى التفؤد اى التوقد يقال فادت اللحم شويته ولحم فئيد مشوى وخص هذه الثلاثة بالذكر لان اكثر المنافع الدينية والدنيوية متعلق بها ﴿ قليلا ماتشكرون ﴾ ماصلة لتأكيد القلة اى شكرا قليلا تشكرون هذه النعم الجليلة لان العمدة فى الشكر استعمالها فيما خلقت لاجله وانتم تخلون بهما اخلالا عظيما وفى العيون لم تشكروه لاقليلا ولا كثيرا * يقول الفقير وهذا لان القلة ربما تستعمل فى العدم وهو موافق لحال الكفار * ثم فى الآية اشارة الى معانى ثلاثة . احدها اظهار انعامه العظيم وافضاله الجسيم بهذه النعم الجليلة من السمع والابصار والافئدة . وثانيها مطالبة العباد بالشكر على هذه النعم . وثالثها الشكاية من العباد اذ الشاكر منهم قليل كما قال تعالى (وقليل من عبادى الشكور) وشكر هذه النعم استعمالها فى طاعة المنعم وعبوديته فشكر السمع حفظه عن استماع المنهيات وان لايسمع الا لله وبالله وعن الله

كذركاه قرآن وبندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش

وشكر البصر حفظه عن النظر الى المحرمات وان ينظر بنظر العبرة لله وبالله والى الله

دوچشم ازپى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فروكيرو دوست

وشكر القلب تصفيته عن رين الاخلاق الذميمة وقطع تعلقه عن الكونين فلا يشهد غير الله ولا يحب الا الله

ترابكوهر دل كرده اند امانتدار * زدزد امانت حق رانكاه دار ومخسب

﴿ وهو الذى ذرأكم فى الارض ﴾ خلقكم وبثكم فيها بالتناسل يقال ذرأ الله الخلق اى اوجد اشخاصهم ﴿ واليه ﴾ تعالى لا الى غيره ﴿ تحشرون ﴾ تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم فمالكم لاتؤمنون به ولاتشكرون ﴿ وهو الذى يحيى ويميت ﴾ من غير ان يشاركه فى ذلك شئ من الاشياء اى يعطى الحياة النطف والتراب والبيض والموتى يوم القيامة ويأخذ الحياة من الاحياء ولم يقل احيى وامات كما قال انشأكم وذرأكم ولكن جاء على لفظ المضارع ليدل على ان الاحياء والاماتة عادته ﴿ وله ﴾ خاصة ﴿ اختلاف الليل والنهار ﴾ اى

هو المؤثر فى تعاقبهما لاالشمس اوفى اختلافهما ازديادا وانتقاصا ﴿ أفلا تعقلون ﴾ اى اى أتغفلون عن تلك الآيات فلاتعقلون بالنظر والتأمل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات وان البعث من جملتها ﴿ بل قالوا ﴾ عطف على مضمر يقتضيه المقام اى لم يعقلوا بل قالوا اى كفار مكة ﴿ مثل ماقال الاولون ﴾ اى كما قال من قبلهم من الكفار ثم فسر هذا القول المبهم بقوله ﴿ قالوا أئذا متنا ﴾ [اياجون بميريم] ﴿ وكنا ترابا ﴾ [وباشيم خاك] ﴿ وعظاما ﴾ [واستخوانى خاكى كهنه] ﴿ أئنا لمبعوثون ﴾ [ايا ما برانكيخته شدكان شويم استفهام برسبيل انكاراست يعنى جون خاك كرديم حشر وبعث جكونه بماراه يابد] استبعدوا ولم يتأملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا والعامل فى اذا مادل عليه لمبعوثون وهو نبعث لان مابعد ان لايعمل فيما قبلها ﴿ لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا ﴾ اى البعث وهو مفعول ثان لوعدنا ﴿ من قبل ﴾ متعلق بالفعل من حيث اسناده الى آبائهم لا اليهم اى وعد آباؤنا من قبل محمد فلم يروا له حقيقة: يعنى [مارا وپدران مارا بوعدهٔ حشر ونشر تخويف كرده اند واين وعده راست نشد] ﴿ ان هذا ﴾ ماهذا ﴿ الااساطير الاولين ﴾ اكاذيبهم التى سطروها من غير ان يكون لها حقيقة. جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك * وفيه اشارة الى ان الناس كلهم اهل تقليد من المتقدمين والمتأخرين الامن هداه الله بنور الايمان الى التصديق بالتحقيق فان المتأخرين ههنا قلدوا آباءهم المتقدمين فى تكذيب الانبياء والجحود وانكار البعث : قال الجامى قدس سره

خواهى بصوب كعبهٔ تحقيق ره برى * پى برپى مقلد كم كرده ره مرو

﴿ قل لمن الارض ومن فيها ﴾ من المخلوقات تغليبا للعقلاء على غيرهم ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ شيأما فاخبرونى به فان ذلك كاف فى الجواب وفيه من المبالغة فى وضوح الامر فى تجهيلهم مالايخفى ﴿ سيقولون لله ﴾ لان بديهة العقل تضطرهم الى الاعتراف بانه تعالى خالقها ﴿ قل ﴾ عنداعترافهم بذلك تبكيتالهم ﴿ أفلا تذكرون ﴾ اى تقولون ذلك فلاتتذكرون ان من فطر الارض ومافيها ابتداء قادر على اعادتها ثانيا فان البدء ليس باهون من الاعادة بل الامر بالعكس فى قياس العقول ﴿ قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ﴾ ترقى فى الامر بالسؤال من الادنى والاصغر الى الاعلى والاكبر فان السموات والعرش اعظم من الارض ولايلزم منه ان يكون من فى السموات اجل ممن فى الارض حتى تكون الملائكة افضل من جنس البشر كما لايخفى ﴿ سيقولون لله ﴾ باللام نظرا الى معنى السؤال فان قولك من ربه ولمن هو فى معنى واحد يعنى اذا قلت من رب هذا فمعناه لمن هذا فالجواب لفلان ﴿ قل ﴾ توبيخالهم ﴿ أفلا تتقون ﴾ اى أتعلمون ذلك فلا تتقون عذابه بعدم العمل بموجب العلم حيث تكفرون به وتنكرون البعث وتثبتون له شريكا فى الربوبية قدم التذكر على التقوى لانهم بالتذكر يصلون الى المعرفة وبعد ان عرفوه علموا انه يجب عليهم اتقاء مخالفته ﴿ قل من بيده ﴾ اليد فى الاصل اسم موضوع للجارحة من المنكب الى اطراف الاصابع وهو العضو المركب من لحم وعظم وعصب وكل من هذه الثلاثة جسم مخصوص بصفة مخصوصة

(والله)

والله تعالى متعال عن الاجسام كلها وعن مشابهتها فلما تعذرت وجب الحمل على التجوز عن معنى معقول هو القدرة وبه تفسر قوله عليه السلام (ان الله خمر طينة آدم بيده) اى بقدرته الباهرة فان العضو المركب منها محال على الله ليس كمثله شئ لانه يلزم تركيبه وتجزيه وذلك امارة الحدوث المنافى للازلية والقدم وكذلك الاصبعان فى قوله عليه السلام (ان قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن) فان اهل الحق على ان الاصبعين وكذ اليدان فى قوله (لما خلقت بيدى) مجازان عن القدرة فانه شائع اى خلقت بقدرة كاملة ولم يرد بقدرتين ﴿ ملكوت كل شئ ﴾ مما ذكر ومما لم يذكر اى ملكه التام فان الملكوت الملك والتاء للمبالغة * قال الراغب الملكوت مختص بملك الله تعالى ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان لكل شئ ملكوتا وهو روحه من عالم الملكوت الذى هو قائم به يسبح الله تعالى به كقوله (وان من شئ الا يسبح بحمده) وروح ذلك بيد الله انتهى * يقول الفقير وهو الموافق لما قبل الآية فانه تعالى لما بين انه يهب لكل جسم وجرم بين ان بيده روح ذلك الجسم والجرم ﴿ وهو يجير ﴾ اى يغيث غيره اذا شاء ﴿ ولا يجار عليه ﴾ اى ولا يغاث احد عليه اى لا يمنع احد منه بالنصر عليه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة ﴿ وفى التأويلات النجمية وهو يجير الاشياء من الهلاك بالقيومية ولا يجار عليه اى لا مانع له ممن اراد هلاكه ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ ذلك فاجيبونى ﴿ سيقولون لله ﴾ اى لله ملكوت كل شئ وهو الذى يجير ولا يجار عليه ﴿ قل فأنى تسحرون ﴾ اى فمن اين تخدعون وتصرفون عن الرشد مع علمكم به مع ما انتم عليه من الغى فان من لا يكون مسحورا مختلا عقله لا يكون كذلك والخادع هو الشيطان والهوى

ای که پی نفس وهوی میروی * ره اینست خطا میروی
راه روان زان ره دیکر روند * پس تو بدین راه چرا میروی
منزل مقصود ازان جانبست * پس تو ازین سو بکجا میروی

﴿ بل اتيناهم بالحق ﴾ من التوحيد والوعد بالبعث ﴿ وانهم لكاذبون ﴾ فيما قالوا من الشرك وانكار البعث بين انهم اصروا على جحودهم واقاموا على عتوهم ونبوهم بعد ان ازيحت العلل فلات حين عذر وليس المداهنة موجب بقاء وقد انتقم الله منهم فانه يمهل ولا يهمل * قال سقراط اهل الدنيا كسطور فى صحيفة كلما نشر بعضها طوى بعضها * وعن ابن عباس رضى الله عنهما الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة فقد مضى ستة آلاف سنة وليأتين عليها مئون من سنين ليس عليها موحدين يعنى عند آخر الزمان فكل من السعيد والشقى لا يبقى على وجه الدهر فيموت ثم يبعث فيجازى : وفى المثنوى

خاك را ونطفه را ومضغه را * پيش چشم ما همی دارد خدا
كز كجا آوردمت اى بدنيت * كه ازان آيد همی خفريقيت
تو بدان عاشق بدى در دور آن * منكر اين فضل بودى آن زمان
اين كرم چون دفع آن انكارتست * كه ميان خاك ميكردى نخست
حجت انكار شد انشار تو * از دوا بهتر شد اين بيمار تو

در اوائل دفتر چهارم دربيان آزاد شدن بلقيس از ملك الخ

خاك را تصوير اين كار از كجا * نطفه را خصمى وانكار از كجا
چون دران دم بى دل وبى سر بدى * فكرت وانكار را منكر بدى
از جمادى چونكه انكارت برست * هم ازين انكار حشرت شد درست
پس مثال تو چو آن حلقه زنيست * كز درونش خواجه كويد خواجه نيست
حلقه زن زين نيست دريابد كه هست * پس ز حلقه برندارد هيچ دست
پس هم انكارت مبين ميكند * كز جماد او حشر صد فن ميكند
چند صنعت رفت از انكارتا * آب وكل انكار زاد از هل اتى
آب وكل ميكفت خود انكار نيست * بانك ميزد بيخبر كاخبار نيست

﴿ ما اتخذ الله من ولد ﴾ كما يقول النصارى والقائلون ان الملائكة بنات الله لانه لم يجانس احدا ولم يماثله حتى يكون من جنسه وشبهه صاحبة فيتوالدا ﴿ وما كان معه من اله ﴾ يشاركه فى الالوهية كما يقول عبدة الاصنام وغيرهم والآية حجة على من يقول خالق النور غير خالق الظلمة ﴿ اذا ﴾ [آن هنكام] وهو يدخل على جواب وجزاء وهو ﴿ لذهب كل اله بما خلق ﴾ ولم يتقدمه شرط لكن قوله وما كان معه من اله يدل على شرط محذوف تقديره ولوكان معه آلهة لانفرد كل اله بما خلقه واستبد به دون الاله الآخر وامتاز ملكه عن ملك الآخر : وبالفارسية [ببرد خداى آنرا كه آفريده بود ودرآن مستقل ومستبد باشد پس مخلوقات اين خداى از مخلوق ديكر ومشاهده ميرود كه ميان هيچ مخلوقات علامت تميز نيست پس ثابت شد كه با او هيچ خداى نيست وحده لاشريك له] وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اتخاذ الولد لايصح كاتخاذ الشريك والامران جميعا داخلان فى حد الاستحالة لان الولد والشريك يوجب المساواة فى القدر والصمدية تتقدس عن جواز ان يكون له مثل اوجنس ولوتصورنا جوازه اذا لذهب كل اله بما خلق فكل امر نيط باثنين فقد انتفى عن النظام وصحة الترتيب

بر وحدتش صحيفهٔ لاريب حجتست * اينك نوشته از شهد الله بران كواه

﴿ ولعلا ﴾ لغلب ﴿ بعضهم على بعض ﴾ كما هو الجارى فيما بين ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شئ وهو باطل لايقول به عاقل قط * قال الكاشفى [اكر با او خدايى بودى وچنانچه كفته شد مخلوق خودرا خدا كردى وملك آواز ملك اين ممتاز شدى هر آينه طرح نزاع وحرب ميان ايشان بديد آمدى چنانچه از حال ملوك دنيا معلومست وباجماع واستقرا معلوم شد كه اين تجارب وتنازع واقع نيست پس اورا شريك نبود] * قال فى الاسئلة المقحمة (ولعلا بعضهم على بعض) اى لغلب منهما القوى على الضعيف وهو دليل على انه لوكان الهان لوقع التمانع بينهما بالعلم والقدرة فانه اذا اراد احدهما احياء زيد والآخر افناءه استوت قدرتهما يمنع كل واحد منهما فعل صاحبه ومهما ارتفع مراد احدهما غلب صاحبه بالقدرة ونظيره حبل يتجاذبه اثنان فاذا استويا فى القدرة بقيا متجاذبين فان غلب احدهما بالجذب لم يبق لفعل الآخر اثر فهو معنى الآية ﴿ سبحان الله ﴾ نزهوه تنزيها * وقال

(الكاشفى)

الكاشفى [پاكست خداى تعالى] * وفى بحر العلوم تنزيه اوتعجيب ﴿ عما يصفون ﴾ اى يصفونه ويضيفونه اليه من الاولاد والشركاء ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ بالجر على انه بدل من الجلالة اى عالم السر والعلانية : وبالفارسية [پوشيده و آشكار] ﴿ وفى التأويلات النجمية عالم الملك والملكوت والارواح والاجساد انتهى * ثم ان الغيب بالنسبة الينا لابالنسبة اليه تعالى فهو عالم به وبالشهادة على سواء وهودليل آخر على انتفاء الشريك بناء على توافقهم فى تفرده تعالى بذلك ولذلك رتب عليه بالفاء قوله تعالى ﴿ فتعالى ﴾ الله وتنزه ﴿ عما يشركون ﴾ به مما لايعلم شيأ من الغيب ولايتكامل عليه بالشهادة فان تفرده بذلك موجب لتعاليه عن ان يكون له شريك * قال الراغب شرك الانسان فى الدين ضربان احدهما الشرك العظيم وهو اثبات شريك لله تعالى يقال اشرك فلان بالله وذلك اعظم كفر والثانى الشرك الصغير وهو مراعاة غير الله معه فى بعض الامور وذلك كالرياء والنفاق وفى الحديث (والشرك فى هذه الامة اخفى من دبيب النمل على الصفا)

مرايى هركسى معبود سازد * مرايى را ازان كفتند مشرك

قال الشيخ سعدى قدس سره

منه آب زرجان من بر پشيز * كه صراف دانا نكيرد بچيز

* قال يحيى بن معاذ ان للتوحيد نورا وللشرك نارا وان نور التوحيد احرق سيآت الموحدين كما ان نار الشرك احرقت حسنات المشركين — روى — ان قائلا قال يارسول الله فيم النجاة غدا قال (ان لاتخادع الله) قال وكيف نخادع الله قال (ان لاتعمل بما امرك الله وتريدبه غير وجه الله).

زعمرو اى پسر چشم اجرت مدار * چو درخانهٔ زيد باشى بكار

والعمدة فى هذا الباب التوحيد فانه كما يخلص من الشرك الاكبر الجلى بالتوحيد كذلك يتخلص من الشرك الاصغر به فينبغى ان يشتغل به ويجتهد قدر الاستطاعة لينال على درجات اهل الايمان والتوحيد من الصديقين ولكن برعاية الشريعة النبوية والاجتناب عن الصفات الذميمة للنفس حتى يتخلق باخلاق الله نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المنقطعين عما سواه والعاملين بالله لله فى الله ﴿ قل رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ اما ﴾ اصله ان ما وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط كالنون فى قوله ﴿ ترينى ﴾ اى ان كان لابد من ان ترينى : وبالفارسية [اكر نمايى مرا] ﴿ مايوعدون ﴾ اى المشركون من العذاب الدنيوى المستأصل والوعد يكون فى الخير والشر يقال وعدته بنفع وضر ﴿ رب ﴾ يارب ﴿ فلاتجعلنى فى القوم الظالمين ﴾ اى قرينا لهم فى العذاب واخرجنى من بين ايديهم سالما والمراد بالظلم الشرك وفيه ايذان بكمال فظاعة ماوعدوه من العذاب وكونه بحيث يجب ان يستعيذ منه من لايكاد يمكن ان يحيق به ورد لانكارهم اياه واستعجالهم به على طريقة الاستهزاء وهذا يدل على ان البلاء ربما يعم اهل الولاء وان للحق ان يفعل مايريد ولو عذب البر لم يكن ذلك منه ظلما ولاقبيحا ﴿ وانا على ان نريك مانعدهم ﴾ من العذاب ﴿ لقادرون ﴾

ولكنا نؤخره لعلمنا بان بعضهم او بعض اعقابهم سيؤمنون اولانا لانعذبهم وانت فيهم ﴿ادفع بالتى﴾ بالطريقة التى ﴿هى احسن﴾ اى احسن طرق الدفع من الحلم والصفح ﴿السيئة﴾ التى تأتيك منهم من الاذى والمكروه وهومفعول ادفع والسيئة الفعلة القبيحة وهوضد الحسنة * قال بعضهم استعمل معهم ماجعلناك عليه من الاخلاق الكريمة والشفقة والرحمة فانك اعظم خطرا من ان يؤثرفيك مايظهرونه من انواع المخالفات * وفى التأويلات النجمية يعنى مكافأة السيئة جائزة لكن العفو عنها احسن ويقال ادفع بالوفاء الجفاء ويقال الاحسن ما اشار اليه القلب بالمعافاة والسيئة ماتدعو اليه النفس للمكافأة * ويقال [دفع كن ظلمت خلائق را بنور حقائق يا خظوظ خودرا بحقوق خداطى كن تيه حوادث را بقدم سلوك درطريق معرفت

چوطى كشت تيه حوادث ازآنجا * بملك قدم ران بيك حمله محمل
دران قلزم نور شو غوطة زن * فروشوى ازخويشتن ظلمت ظل
بكى خوان يكى دان يكى كوى كى جو * سوى الله والله زوراست وباطل

﴿نحن اعلم بما يصفون﴾ بمايصفونك به على خلاف ماانت عليه كالسحر والشعر والجنون والوصف ذكر الشئ بحليته ونعته قد يكون حقا وقد يكون باطلا وفيه وعيدلهم بالجزاء والعقوبة وتسلية لرسول الله وارشاده الى تفويض امره اليه تعالى ﴿وقل رب﴾ يارب ﴿اعوذبك﴾ العوذ الالتجاء الى الغير والتعلق به ﴿من همزات الشياطين﴾ اى وساوسهم المغوية على خلاف ماامرت به من المحاسن التى من جملتها دفع السيئة بالحسنة واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض اى معلم الدواب ونحو الهمز الاز فى قوله تؤزهم ازا * قال الراغب الهمز كالعصر يقال همزت الشئ فى كفى ومنه الهمز فى الحروف انتهى شبه حثهم للناس على المعاصى بهمز الرائض الدواب على الاسراع أو الوثب والجمع للمرات اولتنوع الوساوس اولتعدد المضاف اليه ﴿واعوذبك رب ان يحضرون﴾ اصله يحضرونى فحذفت احدى النونين ثم حذفت ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة اى من ان يحضرونى ويحوموا حولى فى حال من الاحوال صلاة اوتلاوة اوعند الموت اوغيرذلك * قال الحسن كان عليه السلام يقول عند استفتاح الصلاة (لااله الاالله ثلاثا الله اكبر ثلاثا اللهم انى اعوذبك من همزات الشياطين من همزها ونفثها ونفخها واعوذبك رب ان يحضرون) يعنى بالهمز الجنون وبالنفث الشعر وبالنفخ الكبر - روى - انه اشتكى بعضهم ارقا فقال عليه السلام اذا اردت النوم فقل (اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون) وكلمات الله كتبه المنزلة على انبيائه او صفات الله كالعزة والقدرة وصفها بالتمام لعرائها عن النقص والانفصام * قال بعضهم هذا مقام من بقى له التفات الى غيرالله فاما من توغل فى بحر التوحيد بحيث لايرى فى الوجود الا الله لم يستعذ الا بالله ولم يلتجئ الا الى الله والنبى عليه السلام لماترقى عن هذا المقام قال (اعوذبك منك) وكان عليه السلام اذا دخل الخلاء قال (اللهم انى اعوذبك من الخبث والخبائث) اى من ذكور الجن واناثهم مما اتصف بالخباثة واجمعت الامة على عصمة النبى عليه السلام فان قرينه من الجن قد اسلم

اوانه قد نزع منه مغمز الشيطان فالمراد من الاستعاذة تحذير غيره من شر الشيطان ثم ان الشيطان يوسوس فى صدور الناس فيغوى كل احد من الرجال والنساء ويوقع الاشرار فى البدع والاهواء وفى الحديث (صنفان من اهل النار لم ارهما) يعنى فى عصره عليه السلام لطهارة ذلك العصر بل حدثا بعده (قوم معهم سياط) يعنى احدهما قوم فى ايديهم سياط جمع سوط تسمى تلك السياط فى ديار العرب بالمقارع جمع مقرعة وهى جلدة طرفها مشدود عرضها كعرض الاصبع الوسطى يضربون بها السارقين عراة قيل هم الطوافون على ابواب الظلمة كالكلاب يطردون الناس عنها بالضرب والسباب (كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء) يعنى ثانيهما نساء (كاسيات) يعنى فى الحقيقة (عاريات) يعنى فى المعنى لانهن يلبسن ثيابا رقاق تصف ما تحتها اومعناه عاريات من لباس التقوى وهن اللاتى يلقين ملاحفهن من ورائهن فتكشف صدورهن كنساء زماننا اومعناه كاسيات بنعم الله عاريات عن الشكر يعنى ان نعيم الدنيا لا ينفع فى الآخرة اذا خلا عن العمل الصالح وهذا المعنى غير مختص بالنساء (مميلات) اى قلوب الرجال الى الفساد بهن اومميلات اكتافهن واكفالهن كما تفعل الراقصات اومميلات مقانعهن عن رؤسهن لتظهر وجوههن (مائلات) الى الرجال اومعناه متبخترات فى مشيهن (رؤسهن كاسنمة البخت) يعنى يعظمن رؤسهن بالخمر والقلنسوة حتى تشبه اسنمة البخت اومعناه ينظرن الى الرجال برفع رؤسهن (المائلة) لان اعلى السنام يميل لكثرة شحمه (لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا) اى من مسيرة اربعين عاما ﴿حتى اذا جاء احدهم الموت﴾ حتى التى يبتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الاسمية وهى مع ذلك غاية لما قبلها متعلقة بيصفون اى يستمرون على سوء الذكر حتى اذا جاء احدهم كافرا اى احد كان الموت الذى لا مرد له وظهرت له احوال الآخرة ﴿قال﴾ تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والعمل ﴿رب﴾ يارب ﴿ارجعون﴾ ردنى الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب لان العرب تخاطب الواحد الجليل الشان بلفظ الجماعة وفيه رد على من يقول الجمع للتعظيم فى غير المتكلم انما ورد فى كلام المولدين ثم انه يقول له الى اى شئ تذهب الى جمع المال اوغرس الغراس اوبناء البنيان اوشق الانهار فيقول ﴿لعلى اعمل صالحا فيما تركت﴾ اى فى الايمان الذى تركته اى لعلى اعمل فى الايمان الذى آتى به البتة عملا صالحا فلم ينظم الايمان فى مسلك الرجاء كسائر الاعمال الصالحة بان يقول لعلى اومن فاعمل الخ للاشعار بانه امر مقرر الوقوع غنى عن الاخبار بوقوعه فضلا عن كونه مرجو الوقوع * وقال فى الجلالين (لعلى اعمل صالحا) اى اشهد بالتوحيد (فيما تركت) حين كنت فى الدنيا انتهى * قال بعضهم الخطاب فى ارجعون لملك الموت واعوانه وذكر الرب للقسم كما فى الكبير واستعان بالله اولا ثم بهم كما فى الاسئلة المقحمة وكما قال الكاشفى [امام ثعلبى با جمعى مفسران برانندكه خطاب بامك الموت واعوان اوست اول بكلمة رب استعانه مى نمايند بخداى وبكلمه ارجعون رجوع مى نمايند بملائكه] * ويدل عليه قوله عليه السلام (اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا أنرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان

بل قدوما الى الله تعالى واما الكافر فيقول ارجعون) وقيل اريد بقوله فيما تركت فيما قصرت فتدخل فيه العبادات البدنية والمالية والحقوق* قال فى الكبير وهو اقرب كأنهم تمنوا الرجعة ليصلحوا ماافسدوه * يقول الفقير فالمراد بالعمل الصالح هو العمل المبنى على الايمان لانه وان كان عمل عملا فى صورة الصالح لكنه كان فاسدا فى الحقيقة حيث احبطه الكفر فلما شاهد بطلانه رجا أن يرجع الى الدنيا فيؤمن ويعمل عملا صالحا صورة وحقيقة * وقال القرطبى سؤال الرجعة غير مختص بالكافر اى بل يعم المؤمن المقصر* قال فى حقائق البقلى بين الله سبحانه ان من كان ساقطا عن مراتب الطاعات لم يصل الى الدرجات ومن كان محروما من المراقبات فى البدايات كان محجوبا عن المشاهدات والمعاينات فى النهايات وان اهل الدعاوى المزخرفات والترهات تمنوا فى وقت النزع ان لم تمض عليهم اوقاتهم بالغفلة عن الطاعات ولم يشتغلوا بالدعاوى المخالفات والمحالات فاقبل على طاعة مولاك واجتنب الدعاوى واطلاق القول فى الاحوال فان ذلك فتنة عظيمة هلك فى ذلك طائفة من المريدين ومافزع احد الى تصحيح المعاملات الاداه بركة ذلك الى قرب الرب ومقام الامن ولاترك احد هذه الطريقة الاتعطل وفسد ووقع فى الخوف العظيم وتمنى حين لاينفع التمنى : قال الحافظ

كارى كنيم ورنه خجالت برآورد * روزى كه رخت جان بجهان دكر كشيم

وقال الخجندى

علم وتقوى سر بسر دعويست ومعنى ديكرست * مرد معنى ديكر وميدان دعوى ديكرست

﴿ كلا ﴾ ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها اى لايرد الى الدنيا ابدا ﴿ انها ﴾ اى قولة رب ارجعون ﴿ كلمة ﴾ الكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضه مع بعض ﴿ هو ﴾ اى ذلك الاحد ﴿ قائلها ﴾ عند الموت لامحالة لتسلط الحزن عليه ولايجاب لها ﴿ ومن ورائهم ﴾ فعال ولامه همزة عند سيبويه وابى على الفارسى وياء عند العامة وهومن ظروف المكان بمعنى خلف وامام اى من الاضداد . والمعنى امام ذلك الاحد والجمع باعتبار المعنى لانه فى حكم كلهم كان الافراد فى قال ومايليه باعتبار اللفظ ﴿ برزخ ﴾ حائل بينهم وبين الرجعة وهو القبر ❀ وفى التأويلات النجمية وهومابين الموت الى البعث اى بين الدنيا والآخرة وهوغير البرزخ الذى بين عالم الارواح المثالى وبين هذه النشأة العنصرية ﴿ الى يوم يبعثون ﴾ يوم القيامة وهو اقناط كلى من الرجعة الى الدنيا لما علم ان لارجعة يوم البعث الى الدنيا واما الرجعة حينئذ فالى الحياة الاخروية ﴿ فاذا نفخ فى الصور ﴾ لقيام الساعة وهى النفخة الثانية التى عندها البعث والنشور والنفخ نفخ الريح فى الشئ والصور مثل قرن ينفخ فيه فيجعل الله ذلك سببا لعود الارواح الى اجسادها ﴿ فلا انساب بينهم ﴾ تنفعهم لزوال التراحم والتعاطف من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه اولا انساب يفتخرون بها والنسب القرابة بين اثنين فصاعدا اى اشتراك من جهة احد الابوين وذلك ضربان نسب بالطول كالاشتراك بين الاباء والابناء ونسب بالعرض كالنسب بين الاخوة وبنى الاعمام ﴿ يومئذ ﴾ كابينهم اليوم ﴿ ولايتساءلون ﴾ اى لايسأل بعضهم

(بعضا)

بعضا فلايقول له من انت ومن أى قبيلة ونسب انت ونحو ذلك لاشتغال كل منهم بنفسه لشدة الهول فلايتعارفون ولايتساءلون كما انه اذا عظم الامر فى الدنيا لم يتعرف الوالد لولده ولايناقضه قوله تعالى (فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون) لان عدم التساؤل عند ابتداء النفخة الثانية قبل المحاسبة والتساؤل بعد ذلك وايضا يوم القيامة يوم طويل فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة ففى موطن يشتد عليهم الهول والفزع بحيث يشغلهم عن التساؤل والتعارف فلايفطنون لذلك وفى موطن يفيقون افاقة فيتساءلون ويتعارفون * وعن الشعبى قالت عائشة رضى الله عنها يارسول الله اما نتعارف يوم القيامة اسمع الله يقول (فلا انساب بينهم يومئذ ولايتساءلون) فقال عليه السلام (ثلاثة مواطن تذهل فيها كل نفس حين يرمى الى كل انسان كتابه وعند الموازين وعلى جسر جهنم) قال ابن مسعود رضى الله عنه يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيامة فينصب على رؤس الاولين والآخرين ثم ينادى مناد ألا ان هذا فلان ابن فلان فمن كان له عليه حق فليأت الى حقه فيفرح العبد يومئذ ان يثبت له حق على والده وولده اوزوجته واخيه فلا انساب بينهم يومئذ * وعن قتادة لاشئ ابغض الى الانسان يوم القيامة من ان يرى من يعرفه ان يثبت له عليه شئ ثم تلا (يوم يفر المرء من اخيه) الآية * قال محمد بن على الترمذى قدس سره الانساب كلها منقطعة الامن كانت نسبته صحيحة فى عبودية ربه فان تلك نسبة لاتنقطع ابدا وتلك النسبة المفتخر بها لانسبة الاجناس من الآباء والامهات والاولاد * قال الاصمعى كنت اطوف بالكعبة فى ليلة مقمرة فسمعت صوتا حزينا فتبعت الصوت فاذا انا بشاب حسن ظريف تعلق باستار الكعبة وهو يقول نامت العيون وغارت النجوم وانت الملك الحى القيوم وقد غلقت الملوك ابوابها واقامت عليها حرسها وحجابها وبابك مفتوح للسائلين فها انا سائلك ببابك مذنبا فقيرا مسكينا اسيرا جئت انتظر رحمتك ياارحم الراحمين ثم انشأ يقول

يامن يجيب دعا المضطر فى الظلم * ياكاشف الضر والبلوى مع القسم
قدنام وفدى حول البيت وانتبهوا * وانت ياحى ياقيوم لم تنم
ادعوك ربى ومولاى ومستندى * فارحم بكائى بحق البيت والحرم
انت الغفور فجدلى منك مغفرة * اواعف عنى ياذا الجود والنعم
ان كان عفوك لايرجوه ذوجرم * فمن يجود على العاصين بالكرم

ثم رفع رأسه نحو السماء وهو ينادى ياالهى وسيدى مولاى ان اطعتك فلك المنة علىّ وان عصيتك فبجهلى فلك الحجة علىّ اللهم فباظهار منتك علىّ واثبات حجتك لدىّ ارحمنى واغفر ذنوبى ولاتحرمنى رؤية جدى قرة عينى وحبيبك وصفيك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم ثم انشأ يقول

ألا ايها المأمول فى كل شدة * اليك شكوت الضر فارحم شكايتى
ألا يارجائى انت كاشف كربتى * فهب لى ذنوبى كلها واقض حاجتى
فزادى قليل ما اراه مبلغى * على الزاد ابكى ام لبعد مسافتى

اتيت باعمال قباح رديئة * وما فى الورى خلق جنى كجنايتى

فكان يكرر هذه الابيات حتى سقط على الارض مغشيا عليه فدنوت منه فاذا هو زين العابدين على بن الحسين بن على بن ابى طالب فوضعت رأسه فى حجرى وبكيت لبكائه بكاء شديدا شفقة عليه فقطر من دموعى على وجهه فافاق من غشيته وفتح عينه وقال من الذى شغلنى عن ذكر مولاى فقلت انا الاصمعى ياسيدى ماهذا البكاء وماهذا الجزع وانت من اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة أليس الله يقول (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) قال فاستوى جالسا وقال يا اصمعى هيهات ان الله تعالى خلق الجنة لمن اطاعه وان كان عبدا حبشيا وخلق النار لمن عصاه وان كان ملكا قرشيا اما سمعت قوله تعالى (فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان نفحة العناية الربوبية اذا نفخت فى صور القلب قامت القيامة وانقطعت الاسباب فلا يلتفت احد الى احد من انسابه لا الى اهل ولا الى ولد لاشتغاله بطلب الحق تعالى واستغراقه فى بحر المحبة فلا يسأل بعضهم بعضا عما تركوا من اسباب الدنيا ولا عن احوال اهاليهم واخدانهم واوطانهم واذا فارقوها كان لكل امرئ منهم يومئذ شأن فى طلب الحق يغنيه عن مطالبة الغير ﴿ فمن ثقلت موازينه ﴾ موزونات حسناته من العقائد والاعمال اى فمن كان له عقائد صحيحة واعمال صالحة يكون لها وزن وقدر عندالله فهو جمع موزون بمعنى العمل الذى له وزن وخطر عندالله وباقى الكلام فى هذا المقام سبق فى تفسير سورة الاعراف ﴿ فاولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون بكل مطلوب الناجون من كل مهروب ولما كان حرف من يصلح للواحد والجمع وحد على اللفظ وجمع على المعنى ﴿ ومن خفت موازينه ﴾ اى ومن لم يكن له من العقائد والاعمال ماله وزن وقدر عندالله تعالى وهم الكفار لقوله تعالى (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) ﴿ فاولئك الذين خسروا انفسهم ﴾ ضيعوها بتضييع زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها. والخسر والخسران انتقاص رأس المال كما فى المفردات * قال الكاشفى [پس كروه آنندكه زيان كرده اند ازنفسهاى يعنى سرمايهٔ عمر بباد غفلت برداند واستعدادات حصول كمال را بطلب آرزوهاى نفس ومتابعت شهوات ضايع ساختند] ﴿ فى جهنم خالدون ﴾ بدل من صلة اوخبر ثان لاولئك * قال فى التأويلات النجمية الانسان كالبيضة المستعدة لقبول تصرف ولاية الدجاجة وخروج الفروخ منها فما لم تتصرف فيها الدجاجة يكون استعدادها باقيا فاذا تصرف الدجاجة فيها فتغيرت عن حالها الى حال الفروخية ثم انقطع تصرف الدجاجة عنها تفسد البيضة فلا ينفعها التصرف بعد ذلك لفساد الاستعداد ولهذا قالوا مرتد الطريقة شر من مرتد الشريعة وهذا معنى قوله (فى جهنم خالدون) اى فى جهنم انفسهم فلا يخرجون بالفروخية وليس من سنة الله اصلاح الاستعداد بعد افساده : قال الجامى

آنرا كه زمين كشد درون چون قارون * نى موسيش آورد برون هارون
فاسد شده راز روزكار وارون * لا يمكن ان يصلحه العطارون

﴿ تلفح وجوههم النار ﴾ تحرقها يقال لفحته النار بحرها احرقته كما فى القاموس والالفح

كالنفح الا انه اشد تأثيرا كما فى الارشاد وغيره وتخصيص الوجوه بذلك لانها اشرف الاعضاء واعظم مايصان منها فبيان حالها ازجر عن المعاصى المؤدية الى النار وهو السر فى تقديمها على الفاعل ﴿ وهم فيها كالحون ﴾ من شدة الاحتراق. والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان كما ترى الرؤس المشوية * وعن مالك بن دينار كان سبب توبة عتبة الغلام انه مر فى السوق برأس اخرج من التنور فغشى عليه ثلاثة ايام ولياليهن وفى الحديث (تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تبلغ سرته) انتهى ويقال لهم تعنيفا وتوبيخا وتذكيرا لما به استحقوا ماابتلوا به من العذاب ﴿ ألم تكن آياتى تتلى عليكم ﴾ فى الدنيا ﴿ فكنتم بها تكذبون ﴾ حينئذ ﴿ قالوا ﴾ يا ﴿ ربنا غلبت علينا ﴾ اى ملكتنا ﴿ شقوتنا ﴾ التى اقترفناها بسوء اختيارنا فصارت احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة * قال القرطبى واحسن ماقيل فى معناه غلبت علينا لذاتنا واهواؤنا فسمى اللذات والاهواء شقوة لانهما تؤديان اليها * قال ابوتراب الشقوة حسن الظن بالنفس وسوء الظن بالخلق ﴿ وكنا ﴾ بسبب ذلك ﴿ قوما ضالين ﴾ عن الحق ولذلك فعلنا مافعلنا من التكذيب وسائر المعاصى ﴿ ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون ﴾ متجاوزون الحد فى الظلم لانفسنا ﴿ قال ﴾ تعالى بطريق القهر ﴿ اخسأوا فيها ﴾ اسكتوا فى النار سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال وانزجروا انزجار الكلاب اذا زجرت من خسأت الكلب اذا زجرته مستهينا به فخسأ اى انزجر ﴿ ولا تكلمون ﴾ اى باستدعاء الاخراج من النار والرجع الى الدنيا فانه لايكون ابدا ﴿ انه ﴾ تعليل لما قبله من الزجر عن الدعاء اى ان الشان ﴿ كان فريق من عبادى ﴾ وهم المؤمنون ﴿ يقولون ﴾ فى الدنيا ﴿ ربنا آمنا ﴾ صدقنا بك وبجميع ماجاء من عندك ﴿ فاغفر لنا ﴾ استر ذنوبنا ﴿ وارحمنا ﴾ وانعم علينا بنعمك التى من جملتها الفوز بالجنة والنجاة من النار ﴿ وانت خير الراحمين ﴾ لان رحمتك منبع كل رحمة ﴿ فاتخذتموهم سخريا ﴾ مهزوا بهم اى اسكتوا عن الدعاء بقولكم ربنا الخ لانكم كنتم تستهزؤن بالداعين بقولهم ربنا آمنا الخ وتتشاغلون ﴿ حتى انسوكم ﴾ اى الاستهزاء بهم فان انفسهم ليست سبب الانساء ﴿ ذكرى ﴾ اى ذكركم اياى والخوف منى والعمل بطاعتى من فرط اشتغالكم باستهزائهم ﴿ وكنتم منهم تضحكون ﴾ وذلك غاية الاستهزاء * وقال مقاتل نزلت فى بلال وعمار وسلمان وصهيب وامثالهم من فقراء الصحابة كان كفار قريش كابى جهل وعتبة وابى بن خلف واضرابهم يستهزؤن بهم وباسلامهم ويؤذونهم ﴿ انى جزيتهم اليوم بما صبروا ﴾ بسبب صبرهم على اذيتهم والصبر حبس النفس عن الشهوات ﴿ انهم هم الفائزون ﴾ ثانى مفعولى الجزاء اى جزيتهم فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين به * وفى التأويلات النجمية وفيه من اللطائف ان اهل السعادة كما ينتفعون بمعاملاتهم الصالحة مع الله من الله ينتفعون بانكار منكريهم واستخفاف مستهزئيهم وان اهل الشقاوة كما يخسرون بمعاملاتهم الفاسدة مع انفسهم يخسرون باستهزائهم وانكارهم على الناصحين المرشدين ﴿ قال ﴾ الله تعالى تذكيرا لما لبثوا فيما سألوا الرجوع اليه من الدنيا بعد التنبيه على استحالته بقوله (اخسأوا فيها

ولاتكلمون) ﴿ كم لبثتم فى الارض ﴾ التى تدعون ان ترجعوا اليها يقال لبث بالمكان اقام به ملازماله ﴿ عدد سنين ﴾ تمييزلكم ﴿ قالوا لبثنا يوما اوبعض يوم ﴾ استقصارا لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى دخولهم فى النار اولانها كانت ايام السرور وايام السرور قصار أولانها منقضية والمنقضى كالمعدوم

هردم ازعمر كرامى هست كنج بى بدل * ميرود كنجى چنين هرلحظه برباد آه آه

﴿ فاسأل العادين ﴾ اى الذين يعلمون عداياميها ان اردت تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها ﴿ وفى التأويلات النجمية فاسأل العادين يعنى الذين يعدون انفاسنا واياما ولياليا من الملائكة الموكلين علينا ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ ان ﴾ ما ﴿ لبثتم الا قليلا ﴾ تصديقا لهم فى تقليلهم لسنى لبثهم فى الدنيا وقليلا صفة مصدر محذوف اى لبثا قليلا اوزمان محذوف اى زمانا قليلا ﴿ لو انكم كنتم تعلمون ﴾ اعلمتم يومئذ قلة لبثكم فيها كما علمتم اليوم * وفى بحر العلوم اى لوكنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما اجبتم بهذه المدة فعلى العاقل ان يتدارك حاله ويصالح اعماله قبل ان تنفد الانفاس وينهدم الاساس : قيل

ألا انما الدنيا كظل سحابة * اظلتك يوما ثم عنك اضمحلت
فلاتك فرحانا بها حين اقبلت * ولاتك جزعانا بها حين ولت

* قال ارد شير بن بابك بن ساسان وهو اول ملك من آل ساسان لاتركنن الى الدنيا فانها لاتبقى على احد ولاتتركها فان الآخرة لاتنال الابها * قال العلامة الزمخشرى استغنم تنفس الاجل وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير والعلل فانك فى اجل محدود وعمر غيرممدود قال الشيخ سعدى قدس سره

كنون وقت تخمست اكر پرورى * كر اميد وار اى كه خرمن برى
بشهر قيامت مرو تنكدست * كه وجهى ندارد بغفلت نشست
غنيمت شمر اين كرامى نفس * كه بى مرغ قيمت ندارد قفس
مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف

* قال بعض الكبار او علمت ان مافات من عمرك لاعوض له لم يصح منك غفلة ولا اهمال ولكنت تأخذ بالعزم والحزم بحيث تبادر الاوقات وتراقب الحالات خوف الفوات عاملا على قول القائل

السباق السباق قولا وفعلا * حذر النفس حسرة المسبوق

وماحصل من عمرك اذا علمت ان لاقيمة له كنت تستغرق اوقاتك فى شكر الحاصل وتحصيل الواصل فقد قال على رضى الله عنه بقية عمر المرء مالها ثمن يدرك به منها مافات ويحيى ماامات وفى الحديث (مامن ساعة تأتى على العبد لايذكرالله فيها الا كانت عليه حسرة يوم القيامة) * واعلم ان العباد على قسمين فى اعمارهم فرب عمر اتسعت آماده وقلت امداده كاعمار بعض بنى اسرائيل اذكان الواحد منهم يعيش الالف ونحوها ولم يحصل على شئ مما يحصل لهذه الامة مع قصر اعمارها ورب عمر قليلة آماده كثيرة امداده كعمر من فتح عليه من هذه

الامة فوصل الى عناية الله بلمحة فمن بورك له فى عمره ادرك فى يسير من الزمان مالايدخل تحت العبارة فالخذلان كل الخذلان ان تتفرغ من الشواغل ثم لاتتوجه اليه بصدق النية حتى يفتح عليك بمالاتصل الهمم اليه وان تقل عوائقك ثم لاترحل اليه عن عوالم نفسك والاستئناس بيومك وامسك فقدجاء خصلتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ومعناه ان الصحيح ينبغى ان يكون مشغولا بدين اودنيا فهو مغبون فيهما ﴿ أفحسبتم انما خلقناكم عبثا ﴾ الهمزة للاستفهام الانكارى والفاء للعطف على مقدر . والحسبان بالكسر الظن وعبثا حال من نون العظمة بمعنى عابثين وهو مالبس لفاعله غرض صحيح اوارتكاب امر غير معلوم الفائدة . والمعنى أغفلتم وظننتم من فرط غفلتكم اناخلقناكم بغير حكمة ﴿ وانكم الينا لاترجعون ﴾ عطف على انماخلقناكم اى وحسبتم عدم رجوعكم الينا يعنى ان المصلحة من خلقكم الامر بالعمل ثم البعث للجزاء ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لامالك ولا حاكم سواه * قال الترمذى ان الله خلق الخلق ليعبدوه فيثيبهم على العبادة ويعاقبهم على تركها فان عبدوه فانهم عبيد احرار كرام من رق الدنيا ملوك فى دار السلام وان رفضوا العبودية فهم اليوم عبيد اباق سقاط لئام وغدا اعداء فى السجون بين اطباق النيران * وفى التأويلات النجمية (أفحسبتم انماخلقناكم عبثا) بلامعنى ينفعكم او يضركم حتى عشتم كما يعيش البهائم فماقربتم الينا بالاعمال الصالحات للتقرب وحسبتم (انكم الينا لاترجعون) باللطف والقهر * فالرجوع باللطف بان يموت بالموت الاختيارى قبل الموت الاضطرارى وهو بان ترجعوا من اسفل سافلين الطبيعة على قدمى الشريعة والطريقة الى اعلى عليين عالم الحقيقة * والرجوع بالقهر بان ترجعوا بعد الموت الاضطرارى فتقادون الى النار بسلاسل تعلقاتكم بشهوات الدنيا وزينتها واغلال صفاتكم الذميمة * وعن بهلول قال كنت يوما فى بعض شوارع البصرة فاذا بصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا أنابصبى ينظر اليهم ويبكى فقلت هذا صبى يتحسر على مافى ايدى الصبيان ولاشئ معه فيلعب به فقلت اى بنى مايبكيك اشترى لك من الجوز واللوز ماتلعب به مع الصبيان فرفع بصره الى وقال ياقليل العقل ماللعب خلقنا فقلت اى بنى فلماذا خلقنا فقال للعلم والعبادة فقلت من اين لك ذلك بارك الله فيك قال من قول الله تعالى (أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون) قلت له اى بنى اراك حكيما فعظنى واوجز فانشأ يقول

اری الدنيا تجهز بانطلاق * مشمرة على قدم وساق
فلا الدنيا بباقية لحى * ولاحى على الدنيا بباق
كأن الموت والحدثان فيها * الى نفس الفتى فرسا سباق
فيا مغرور بالدنيا رويدا * ومنها خذلنفسك بالوثاق

ثم رمق السماء بعينيه واشار اليها بكفيه ودموعه تحدر على خديه وهو يقول

يامن اليه المبتهل * يامن عليه المتكل
يامن اذا ما آمل * يرجوه لم يخط الامل

قال فلما اتم كلامه خر مغشيا عليه فرفعت رأسه الى حجرى ونفضت التراب عن وجهه بكمى فلما افاق قلت له اى بنى مانزل بك وانت صبى صغير لم يكتب عليك ذنب قال اليك عنى

يابهلول انى رأيت والدتى توقد النار بالحطب الكبار فلاتقدالابالصغار وانى اخشى ان اكون من صغارحطب جهنم قال فسألت عنه فقالوا ذاك من اولاد الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم قلت قد عجبت من ان تكون هذه الثمرة الا من تلك الشجرة نفعنا الله به وبآبائه * قال الشيخ ابوبكر الواسطى [روزى اين آيت مى خواند فرمود كه نى نى خلق بعبث نيافريد بلكه خواست كه هستى وى آشكارا شود وازمصنوعات وى بصفات كاليه اوراه برند. وكفته اند شمارا ببازى نيافريده ايم بلكه براى ظهور نور محمد عليه السلام آفريده ايم چودر ازل مقررشده بودكه آن كوهر تابان ازصدق جنس انس بيرون آيد پس اواصلست وشما همه فرع اوييد

هفت ونه وچاركه پرداختند * خاص پى موكب اوساختند
اوست شه وآدميان جمله خيل * اصل وى وجملهٔ عالم طفيل

دربحر الحقائق كفته كه شمارا براى آن آفريدم تا بر من سود كنيد نه بجهت آنكه من برشما سودكنم كما قال تعالى (خلقت الخلق ليربحوا علىّ لا لأربح عليهم) وكويند ملائكه را آفريد تامنظر قدرت باشند و آدميانرا خلق كرد تامخزن جوهرمحبت باشند. در بعضى كتب سماوى هست كه اى فرزند آدم همه اشيا براى شما آفريدم وشمارا براى خودسر (كنت كنزا مخفيا) اينجا ظهور تمام دارد] كما اشار اليه المولوى قدس الله سره فى المثنوى

اى ظهور تو بكلى نور نور * كنج مخفى ازتو آمد درظهور [١]
كنج مخفى بود زير چاك كرد * خاكرا تابان تر از افلاك كرد [٢]
كنج مخفى بدزپرى چوش كرد * خاكرا سلطان باطلس پوش كرد
خويشرا نشناخت مسكين آدمى * از فزونى آمد وشد دركمى [٣]
خويشتن را آدمى ارزان فروخت * بود اطلس خويشرا بردلق دوخت
اى غلامت عقل تدبيرات هوش * چون چنينى خويش را ارزان فروش [٤]

﴿ فتعالى الله ﴾ ارتفع بذاته وتنزه عن مماثلة المخلوقين فى ذاته وصفاته وافعاله وعن خلو افعاله عن الحكم والمصالح والغايات الجليلة ﴿ الملك الحق ﴾ الذى يحق له الملك على الاطلاق ايجادا واعداما بدأ واعادة واحياء واماتة وعقابا واثابة وكل ماسواه مملوك له مقهور تحت ملكه العظيم * قال الامام الغزالى رحمه الله الملك هو الذى يستغنى فى ذاته وصفاته وافعاله عن كل موجود ويحتاج اليه كل موجود* وفى المفردات الحق موجدالشئ بسبب مايقتضيه الحكمة * وفى التأويلات النجمية ذاته حق وصفاته حق وقوله صدق ولايتوجه مخلوق عليه حق وما يفعل من احسانه بعباده فليس شئ منها بمستحق ﴿ لااله الاهو ﴾ فان كل ماعداه عبيده ﴿ رب العرش الكريم ﴾ فكيف بماهو تحته ومحاط به من الموجودات كائنا ماكان وانما وصف العرش بالكريم لانه مقسم فيض كرم الحق ورحمته منه تنقسم آثار رحمته وكرمه الى ذرات المخلوقات ﴿ ومن ﴾ [هركه] ﴿ يدع ﴾ يعبد ﴿ مع الله الها آخر ﴾ افرادا واشتراكا ﴿ لابرهان له به ﴾ اى يدعاته معه ذلك : وبالفارسية [هيچ حجتى نيست برپرستنده را بپرستش آن اله]وهو صفة لازمة لالها كقوله (يطير بجناحيه) اذلايكون فى الآلهة مايجوز ان يقوم عليه برهان اذالباطل ليس له برهان جئ بها للتأكيد وبناءالحكم عليها تنبيها على

[١] در اوائل دفتر سوم در بيان حكايت مارگيرى كه اژدهاى افسرده را مرده پنداشته بود الخ
[٢] در اواخر دفتر چهارم در بيان قبول كردن خليفه هديه را الخ
[٣] در اواخر دفتر چهارم در بيان دعوت ولى امير پوستين ودور بيان الاى كردن الخ

ان الدين مما لا دليل عليه باطل فكيف بما شهدت بداهة العقول بخلافه ﴿ فانما حسابه عند ربه ﴾ فهو مجازى له على قدر ما يستحقه جواب يدع ﴿ انه لا يفلح الكافرون ﴾ اى الشان لا ينجو من كفر من سوء الحساب والعذاب ﴿ وقل رب اغفر وارحم ﴾ امر رسول الله بالاستغفار والاسترحام ايذانا بانهما من اهم الامور الدينية حيث امر به من غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكيف بمن عداه كما قال فى التأويلات النجمية الخطاب مع محمد عليه السلام يشير الى انه مع كمال محبوبيته وغاية خصوصيته ورتبة نبوته ورسالته محتاج الى مغفرته ورحمته فكيف بمن دونه وبمن يدعو مع الله الها آخر اى فلابد لامته من الاقتداء به فى هذا الدعاء ﴿ وانت خير الراحمين ﴾ يشير الى انه يحتمل تغير كل راحم بان يسخط على مرحومه فيعذبه بعد ان رحمه وان الله جل ثناؤه اذا رحم عبده لم يسخط عليه ابدا لان رحمته ازلية لا تحتمل التغير * وفى حقائق البقلى اغفر تقصيرى فى معرفتك وارحمنى بكشف زيادة المقام فى مشاهدتك وانت خير الراحمين اذ كل الرحمة فى الكونين قطرة مستفادة من بحار رحمتك القديمة * وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه مرّ بمصاب مبتلى فقرأ فى اذنه (أفحسبتم) حتى ختم السورة فبرئ باذن الله فقال عليه السلام (ماقرأت فى اذنه) فاخبره فقال (والذى نفسى بيده لو ان رجلا موقنا قرأها على جبل لزال) — روى — ان اول هذه السورة وآخرها من كنوز العرش من عمل بثلاث آيات من اولها واتعظ باربع آيات من آخرها فقد نجا وافلح * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان عليه السلام اذا نزل عليه الوحى يسمع عنده دوىّ كدوى النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يده وقال (اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا وارضنا) ثم قال (لقد انزل علىّ عشر آيات من اقامهن دخل الجنة) ثم قرأ (قد افلح المؤمنون) حتى ختم العشر

تمت سورة المؤمنين فى الثانى والعشرين من شهر الله رجب من سنة سبع ومائة والف

تفسير سورة النور وهى مدنية اثنتان اواربع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القرطبى مقصود هذه السورة ذكر احكام العفاف والستر كتب عمر رضى الله عنه الى الكوفة علموا نساءكم سورة النور وقالت عائشة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تنزلوهن) اى النساء (فى الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن سورة النور والغزل) ﴿ سورة ﴾ سورة القرآن طائفة منه محيطة بما فيها من الآيات والكلمات والعلوم والمعارف مأخوذة من سورة المدينة وهو حائطها المشتمل عليها وهى خبر مبتدأ محذوف اى هذه سورة وانما اشير اليها مع عدم سبق ذكرها لانها باعتبار كونها فى شرف الذكر فى حكم الحاضر المشاهد والتنكير مفيد للفخامة من حيث الذات كما ان قوله تعالى ﴿ انزلناها ﴾ مفيد لها من حيث الصفة اى انزلناها من عالم القدس بواسطة جبريل ﴿ وفرضناها ﴾ اى اوجبنا ما فيها من الاحكام ايجابا قطعيا فان اصل الفرض قطع الشئ الصلب والتأثير فيه كقطع

الحديد والفرض كالايجاب لكن الايجاب يقال اعتبارا بوقوعه وثباته والفرض بقطع الحكم فيه كما فى المفردات ﴿ وانزلنا فيها ﴾ اى فى تضاعيف السورة ﴿ آيات ﴾ هى الآيات التى نيطت بها الاحكام المفروضة كما هو الظاهر لا لمجموع الآيات ﴿ بينات ﴾ واضحات دلالاتها على احكامها وتكرير انزلنا مع استلزام انزال السورة لانزالها لابراز كمال العناية بشأنها ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ [شايدكه شما پند پذيريد واز محارم پرهيزيد] وهو بحذف احدى التاءين اى تتذكرونها فتعملون بموجبها عند وقوع الحوادث الداعية الى اجراء احكامها وفيه ايذان بان حقها ان تكون على ذكر منهم بحيث متى مست الحاجة اليها استحضروها * قال بعضهم لو لم يكن من آيات هذه السورة الا براءة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله لكان كثيرا فكيف وقد جمعت من الاحكام والبراهين مالم يجمعها غيرها ﴿ الزانية والزانى ﴾ شروع فى تفصيل ماذكر من الآيات البينات وبيان احكامها والزنى وطئ المرأة من غير عقد شرعى وقد يقصر واذا مد يصح ان يكون مصدر المفاعلة والنسبة اليه زنوى كذا فى المفردات والزانية هى المرأة المطاوعة للزنى الممكنة منه كما ينبئ عنه الصيغة لا المزنية كرها وتقديمها على الزانى لما ان زنى النساء من اماء العرب كان فاشيا فى ذلك الزمان اولانها الاصل فى الفعل لكون الداعية فيها اوفر والشهوة اكثر ولولا تمكينها منه لم يقع ورفعها على الابتداء والخبر قوله ﴿ فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط اذ اللام بمعنى الموصول والتقدير التى زنت والذى زنى . والجلد ضرب الجلد بالكسر وهو قشر البدن يقال جلده ضرب جلده نحو بطنه وظهره اذا ضرب بطنه وظهره اومعنى جلده ضربه بالجلد نحو عصاه اذا ضربه بالعصا ومائة نصب على المصدر : والمعنى بالفارسية [پس بزنيد اى اهل بلد واحكام هريكى را ازان هردو صد تازيانه] وكان هذا عاما فى المحصن وغيره وقد نسخ فى حق المحصن قطعا ويكفينا فى حق الناسخ القطع بانه عليه السلام قد رجم ماعزا وغيره فيكون من باب نسخ الكتاب بالسنة المشهورة فحد المحصن هو الرجم وحد غير المحصن هو الجلد * وشرائط الاحصان فى باب الرجم ست عند ابى حنيفة الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والنكاح الصحيح والدخول فلا احصان عند فقد واحدة منها وفى باب القذف الاربع الاول والعفة فمعنى قولهم رجم محصن اى مسلم حر عاقل بالغ متزوج وذو دخول ومعنى قولهم قذف محصنا اى مسلما حرا عاقلا بالغا عفيفا واذا فقدت واحدة منها فلا احصان ﴿ ولا تأخذكم بهما رأفة ﴾ رحمة ورقة * وفى البحر الرأفة ارق الرحمة : وبالفارسية [مهربانى كردن] وتنكيرها للتقليل اى لا يأخذكم بهما شئ من الرأفة قليل من هذه الحقيقة * وبالفارسية [وفرانكيرد شمارا باين روز نا كننده مهربانى] ﴿ فى دين الله ﴾ فى طاعته واقامة حده فتعطلوه اوتسامحوا فيه بعدم الايجاع ضربا والتكميل حدا وذلك ان المضروب يفعل اثناء الضرب افعالا غريبة ويتضرع ويستغيث ويسترحم وربما يغشى عليه فيرأف به الامام اوالضارب اوبعض الحاضرين لاسيما اذا كان احب الناس اليه كالولد والاخ مثلا فلا يستوفى حد الله وحقه ولا يكمل جلد مائة بل ينقصه بترك شئ منها اويخفف الضرب

(تمام)

فنهاهم الله عن ذلك * وفيه تنبيه على ان الله تعالى اذا اوجب امرا قبح استعمال الرحمة فيه وفى الحديث (يؤتى بوال نقص من حد سوطا فيقال لم نقصت فيقول رحمة لعبادك فيقال له انت ارحم منى انطلقوا به الى النار ويؤتى بمن زاد سوطا فيقال لم زدت فيقول لينهوا عن معاصيك فيقال له انت احكم منى فيؤمر به الى النار) * قال فى الاسئلة المقحمة ان الله نهى عن الرأفة والرحمة وعلى هذا ان وجدنا واحدا بقلبه اشفاق على اخيه المسلم حيث وقع فى المعصية يؤاخذ بها والجواب انه لم يرد الرأفة الجبلية والرحمة الغريزية فانها لاتدخل تحت التكليف وانما اراد بذلك الرأفة التى تمنع عن اقامة حدود الله وتفضى الى تعطيل احكام الشرع فهى منهى عنها * قال فى بحر العلوم وفيه دلالة على ان الخاطئين يجب عليهم ان يجتهدوا فى حد الزنى ولا يخففوا الضرب بل يوجعوها ضربا وكذلك حد القذف عند الزهرى لا حد الشرب وعن قتادة يخفف فى حد الشرب والقذف ويجتهد فى حد الزنى ﴿ ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ من باب التهييج والتهاب الغضب لله ولدينه فان الايمان بهما يقتضى الجد فى طاعته والاجتهاد فى اجراء الاحكام * قال الجنيد رحمه الله الشفقة على المخالفين كالاعراض عن الموافقين وذكر اليوم الآخر لتذكر مافيه من العقاب فى مقابلة المسامحة والتعطيل وانما سمى يوم القيامة اليوم الآخر لانه لايكون بعده ليل فيصير كله بمنزلة يوم واحد وقد قيل انه تجتمع الانوار كلها وتصير فى الجنة يوما واحدا وتجتمع الظلمات كلها وتصير فى النار ليلة واحدة ﴿ وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾ الشهود الحضور والعذاب الايجاع الشديد * قال بعضهم التعذيب اكثار الضرب بعذبة السوط اى طرفه وقيل غير ذلك وفى تسميته عذابا دليل على انه عقوبة ويجوز ان يسمى عذابا لانه الممانع من المعاودة كما سمى نكالا اى عقابا يردع عن المعاودة والطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة حول الشئ وحلقة من الطوف والمراد به جمع يحصل به التشهير والزجر وقوله من المؤمنين لان الفاسق من صلحاء قومه اخجل وظاهر الامر الوجوب لكن الفقهاء قالوا بالاستحباب. والمعنى لتحضره زيادة فى التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر مماينكل التعذيب : وبالفارسية [وبايد كه حاضر شوند در وقت عذاب آن دوتن يعنى درزمان اقامت برايشان كروهى ازمؤمنان تاتشهير ايشان حاصل وآن تفضيح مانع كردد ازمعاودت بامثال آن عمل] فحد غير المحصن جلد مائة وسطا بسوط لاثمرة له ويجلد الرجل قائما وينزع عنه ثيابه الا ازاره ويفرق على بدنه الا رأسه ووجهه وفرجه وتجلد المرأة قاعدة لاينزع من ثيابها الا الحشو والفرو وجاز الحفر لها لا له ولا يجمع بين جلد ورجم ولا بين جلد ونفى الا سياسة ويرجم مريض زنى ولا يجلد حتى يبرأ وحامل زنت ترجم حين وضعت وتجلد بعد النفاس وللعبد نصفها ولا يحده سيده الا باذن الامام خلافا للشافعى وفى الحديث (اقامة حد بارض خير لاهلها من مطر اربعين ليلة) * واعلم ان الزنى حرام وكبيرة — روى — حذيفة رضى الله عنه عنه عليه السلام يامعشر الناس اتقوا الزنى فان فيه ست خصال ثلاث فى الدنيا وثلاث فى الآخرة . اما التى فى الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر. واما التى فى الآخرة فسخط الله وسوء الحساب وعذاب النار ومن الزنى

زنى النظر والنظرة سهم مسموم من سهام ابليس : وفى المثنوى

اين نظر ازدور چون تيراست وسم * عشقت افزون ميكند صبر تو كم

﴿ وفى التأويلات النجمية قوله ﴿الزانية والزانى﴾ يشير الى النفس اذا زنت وزناها بان استسلمت لتصرفات الشيطان والدنيا فيما بما نهاها الله عنه والى الروح اذا زنى وزناه تصرفه فى الدنيا وشهواتها مما نهاه الله عنه ﴿فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ من الجوع وترك الشهوات والمرادات تزكية لهما ﴿وتأديبا ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله﴾ يعنى اذا ادعيتم محبة الله فابغضوا مخالفى امره ولا ترحموا انفسكم وارواحكم على مخالفة الله فانهم يظلمون انفسهم بجهلهم بحالهم وان رحمتكم عليهم فى ترك تزكيتهم وتأديبهم كترك الوالد علاج ولده المريض شفقة عليه لينهكه المرض فادبوهما ﴿ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾ يشير الى شهود اهل الصحبة وان يزكى النفس ويؤدب الروح بمشهد شيخ واصل كامل ليحفظه من طرفى الافراط والتفريط ويهديه الى صراط مستقيم هو صراط يسلكه فيه

قطع اين مرحله بى همرهئ خضر مكن * ظلماتست بترس از خطر كمراهى

﴿الزانى لاينكح الازانية اومشركة والزانية لاينكحها الازان اومشرك﴾ النكاح انما ورد فى القرآن بمعنى العقد اى التزوج لاالوطئ * قال الراغب اصل النكاح للعقد ثم استعير للجماع ومحال ان يكون فى الاصل للجماع ثم استعير للعقد لان اسماء الجماع كلها كنايات لاستقباحهم ذكره كاستقباح تعاطيه ومحال ان يستعير من لايقصد فحشا مايستفظعونه لمايستحسنونه انتهى وهذا حكم مؤسس على الغالب المعتاد جيئ به لزجر المؤمنين عن نكاح الزوانى بعد زجرهم عن الزنى بهن يعنى الغالب ان المائل الى الزنى والتقحب لايرغب فى نكاح الصوالح من النساء وانما يرغب فى نكاح فاسقة من شكله اومشركة والمسافحة لايرغب فى نكاحها الصلحاء وينفرون عنها وانما يرغب فيها فاسق مثلها اومشرك فان المشاكلة سبب الائتلاف والاجتماع كما ان المخالفة سبب الوحشة والافتراق . وتقدم الزانى فى هذه الآية لان الرجل اصل فى النكاح من حيث انه هو الطالب ومنه تبدأ الخطبة ولان الآية نزلت فى فقراء المهاجرين الذين رغبوا فى نكاح موسرات كانت بالمدينة من بقايا المشركين لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية كما قال الكاشفى [بقايا از يهود بامشركان مدينه در بيوت نواخير نشسته هريك بردرخانهٔ خود رايتى نصب كردندى ومردم را بخود دعوت نموده اجرت كرفتندى ضعفهٔ مهاجرين كه مسكنى وعشرتى نداشتند و ازتنك پريشان مى كذرانيدند داعيه كردند كه ايشانرا بنكاح درآورده كه وكراين نفس ازايشان كرفته بر عادت اهل جاهليت معاش كذرانند] فاستأذنوا رسول الله فى ذلك فنفروا عنه ببيان انه افعال من الزناة وخصائص المشركين كأنه قيل الزانى لايرغب الا فى نكاح احداهما والزانية لايرغب فى نكاحها الااحدهما فلاتحوموا حوله كيلاتنتظموا فى سلكهما اوتتسموا بسمتهما فايراد الجملة الاولى مع ان مناط التنفير هى الثانية لتأكيد العلاقة بين الجانبين مبالغة فى الزجر والتنفير لالمجرد الاشراك وانما تعرض

(لها)

درواكل دفتر چهارم دربيان قصهٔ عطارى كه سنك ترازوى او از كل

لها فى الاولى اشباعا فى التنفير عن الزانية بنظمها فى سلك المشركة ﴿ وحرم ذلك ﴾ اى نكاح الزانى ﴿ على المؤمنين ﴾ لمافيه من التشبيه بالفسقة والتعرض للتهمة والتسبب بسوء المقالة والطعن فى النسب وغير ذلك من المفاسد لايكاد يليق باحد من الاداني والارازل فضلا عن المؤمنين ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة فى الزجر والحكم اما مخصوص بسبب النزول اومنسوخ بقوله تعالى (وانكحوا الايامى منكم) فانه متناول للمسافحات ويؤيده ماروى انه عليه السلام سئل عن ذلك فقال (اوله سفاح وآخره نكاح) والحرام لايحرم الحلال * وفى الآية اشارة الى الحذر عن اخدان السوء والحث عن مخالطة اهل الصحبة والاخدان فى الله تعالى فان الطبع من الطبع يسرق والمقارنة مؤثرة والامراض سارية وفى الحديث (لاتساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم او جامعهم فهو منهم وليس منا) اى لاتسكنوا مع المشركين فى المسكن الواحد ولاتجتمعوا معهم فى المجلس الواحد حتى لايسرى اليكم اخلاقهم وسيرهم القبيحة بحكم المقارنة وللناس اشكال فكل يطير بشكله

همه مرغان كند باجنس پرواز * كبوتر با كبوتر باز با باز

وكل مساكن مثله كما قال قائلهم

عن المرء لاتسأل وابصر قرينه * فان القرين بالمقارن يقتدى

فاما اهل الفساد فالفساد يجمعهم وان تنائت ديارهم واما اهل السداد فالسداد يجمعهم وان تباعد مزارهم * قال الكاشفى ز جنسيت علت ضمست ومشاكله سبب الفت

هركس مناسب كهرخود كرفت يار * بلبل بباغ رفت وزغن سوى خارزار

وحرم محافظة اخدان السوء على المؤمنين لئلايؤثر فيهم فساد حالهم وسوء اخلاقهم * ومن بلاغات الزمخشرى لاترض لمجالستك الا اهل مجانستك اى لاترض ان تكون جليس احد من غير جنسك فانه العذاب الشديد ليس الا * وجاء فى مسائل الفقه ان من رأى نصرانية سمينة فتمنى ان يكون نصرانيا ليتزوجها كفر . فقال بعضهم السمينة موجودة فى المؤمنات ايضا ولكن علة الضم الجنسية فعلى العاقل ان يصون نفسه بقدر الامكان فان الله غيور ينبغى ان يخاف منه كل آن ﴿ والذين يرمون المحصنات ﴾ الرمى يقال فى الاعيان كالسهم والحجر و يقال فى المقال كناية عن الشتم كالقذف فانه فى الاصل الرمى بالحجارة ونحوها مطلقا * قال فى الارشاد فى التعبير عن التفوه بما قالوا فى حقهن بالرمى المنبئ عن صلابة الآلة وايلام المرمى وبعده ايذان بشدة تأثيره فيهن والمحصنات العفائف وهو بالفتح يقال اذا تصور حصنها من نفسها وبالكسر يقال اذا تصور حصنها من غيرها والحصن فى الاصل معروف ثم تجوز به فى كل تحرز ومنه درع حصينة لكونها حصنا للبدن وفرس حصان لكونه حصنا لراكبه وامرأة حصان للعفيفة والمعنى والذين يقذفون العفائف بالزنى بدليل ذكر المحصنات عقيب الزوانى وتخصيص المحصنات لشيوع الرمى فيهن والا فقذف الذكر والانثى سواء فى الحكم الآتى والمراد المحصنات الاجنبيات لان رمى الازواج اى النساء الداخلات تحت نكاح الرامين حكمه سيأتى * واجمعوا على ان شروط احصان القذف خمسة الحرية والبلوغ والعقل والاسلام

والعفة من الزنى حتى ان من زنى مرة فى اول بلوغه ثم تاب وحسنت حاله فقذفه شخص لاحد عليه والقذف بالزنى ان يقول العاقل لمحصنة يازانية ياابن الزانى ياابن الزانية ياولد الزنى اولست لابيك ياابن فلان فى غضب والقذف بغيره ان يقول يافاسق ياشارب الخمر يا آكل الربا وياخبيث يانصرانى يايهودى يامجوسى فيوجب التعزير كقذف غير المحصن واكثر التعزير تسعة وثلاثون سوطا واقله ثلاثة لان التعزير ينبغى ان لايبلغ اقل الحد اربعين وهى حد العبيد فى القذف بالزنى والشرب واما ابو يوسف فاعتبر حد الاحرار وهو ثمانون سوطا ونقص منها سوطا فى رواية وخمسة فى رواية وقال للامام ان يعزر الى المائة والفرق بين التعزير والحد ان الحد مقدر والتعزير مفوض الى رأى الامام وان الحد يندرئ بالشبهات دونه وان الحد لايجب على الصبي والتعزير شرع والحد يطلق على الذمى ان كان مقدرا والتعزير لايطلق عليه لان التعزير شرع للتطهير والكافر ليس من اهل التطهير وانما سمى فى حق اهل الذمة اذا كان غير مقدر عقوبة وان التقادم يسقط الحد دون التعزير وان التعزير حق العبد كسائر حقوقه ويجوز فيه الابراء والعفو والشهادة على الشهادة ويجرى فيه اليمين ولايجوز شئ منها فى الحد ﴿ ثم لم يأتوا باربعة شهداء ﴾ يشهدون عليهن بما رموهن به ولايقبل فيه شهادة النساء كما فى سائر الحدود وفى كلمة ثم اشعار بجواز تأخيره الاتيان بالشهود وفى كلمة لم اشارة الى العجز عن الاتيان بهم ولابد من اجتماع الشهود عند الاداء عند ابى حنيفة رحمه الله اى الواجب ان يحضروا فى مجلس واحد وان جاؤا متفرقين كانوا قذفة وفى قوله باربعة شهداء دلالة على انهم ان شهدوا ثلاثة يجب حدهم لعدم النصاب وكذا ان شهدوا عميانا اومحدودين فى قذف اواحدهم محدود اوعبد لعدم اهلية الشهادة ﴿ فاجلدوهم ثمانين جلدة ﴾ انتصاب ثمانين كانتصاب المصادر ونصب جلدة على التميز اى اضربوا كل واحد من الرامين ثمانين ضربة ان كان القاذف حرا واربعين ان كان عبدا لظهور كذبهم وافترائهم بعجزهم عن الاتيان بالشهداء : و بالفارسية [پس بزنيد ايشانرا هشتاد تازيانه] وان كان المقذوف زانيا عزر القاذف ولم يحد الا ان يكون المقذوف مشهورا بما قذف به فلاحد ولاتعزير حينئذ ويجلد القاذف كما يجلد الزانى الا انه لاينزع عنه من الثياب الا ماينزع عن المرأة من الحشو والفرو والقاذفة ايضا فى كيفية الجلد مثل الزانية وضرب التعزير اشد ثم للزنى ثم للشرب ثم للقذف لان سبب حده محتمل للصدق والكذب وانما عوقب صيانة للاعراض : وبالفارسية [حد قذف از حد زنى وحد شرب اخص است زيرا كه حد زنى بقرآن ثابت شده وثبوت حد شرب بقول صحابه است وسبب حد قذف محتمل است مرصدق راثى] وان كان نفس الحد ثابتا بالنص وانما يحد بطلب المقذوف المحصن لان فيه حقه من حيث دفع العار عنه ولابد ان يكون الطلب بالقول حتى لوقذف الاخرس وطلبه بالاشارة لايجب الحد وكون المقذوف غائبا عن مجلس القاذف حال القذف اوحاضرا سواء فاحفظه ويجوز للمقذوف ان يعفو عن حد القذف قبل ان يشهد الشهود ويثبت الحد والامام ايضا ويحسن منه ان يحمل المقذوف على كظم الغيظ ويقول له اعرض عن هذا ودعه لوجه الله قبل ثبوت الحد فاذا ثبت لم يكن

(لوا لاحد)

لواحد منهما ان يعفو لانه خالص حق الله ولهذا لم يصح ان يصالح عنه بمال واذا تاب القاذف قبل ان يثبت الحد سقط واذا قذف الصبي او المجنون امرأته او اجنبيا فلا حد عليهما ولا لعان لا في الحال ولا اذا بلغ او افاق ولكن يعذران تأديبا ولو قذف شخصا مرارا فان اراد زنية واحدة وجب حد واحد وان اراد زنيات مختلفة كقوله زنيت بزيد وبعمرو تعدد لتعدد اللفظ كما في الكبير ﴿ ولا تقبلوا لهم شهادة ﴾ عطف على اجلدوا داخل في حكمه تتمة له لما فيه من معنى الزجر لانه مؤلم للقلب كما ان الجلد مؤلم للبدن وقد اذى المقذوف بلسانه فعوقب باهدار منافعه جزاء وفاقا واللام في لهم متعلقة بمحذوف هو حال من شهادة قدمت عليها لكونها نكرة وفائدتها تخصيص الرد بشهادتهم الناشئة عن اهليتهم الثابتة لهم عند الرمى وهو السر في قبول شهادة الكافر المحدود في القذف بعد التوبة والاسلام لانها ليست ناشئة عن اهليته السابقة بل اهليته حدثت له بعد اسلامه فلا يتناولها الرد والمعنى لاتقبلوا من القاذفين شهادة من الشهادات حال كونها حاصلة لهم عند القذف ﴿ ابدا ﴾ اى مدة حياتهم وان تابوا واصلحوا ﴿ واولئك هم ﴾ لا غيرهم ﴿ الفاسقون ﴾ الكاملون في الفسق والخروج عن الطاعة والتجاوز عن الحدود كانهم هم المستحقون لاطلاق اسم الفاسق عليهم من الفسقة * قال في الكبير يفيد ان القذف من الكبائر لان الفسق لايقع الا على صاحبها ﴿ الا الذين تابوا ﴾ استثناء من الفاسقين ﴿ من بعد ذلك ﴾ اى من بعد مااقترفوا ذلك الذنب العظيم ﴿ واصلحوا ﴾ اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد والاستحلال من المقذوف ﴿ فان الله غفور رحيم ﴾ تعليل لما يفيده الاستثناء من العفو عن المؤاخذة بموجب الفسق كأنه قيل فحينئذ لايؤاخذهم الله بما فرط منهم ولاينظمهم في سلك الفاسقين لانه مبالغ في المغفرة والرحمة * وفي الآية اشارة الى غاية كرم الله ورحمته على عباده بان يستر عليهم ماأراد بعضهم اظهاره على بعض ولم يظهر صدق احدهما او كذبه ولتأديبهم اوجب عليهم الحد ورد قبول شهادتهم ابدا وسماهم الفاسقين وليتصفوا بصفاته الستارية والكريمية والرحيمية فيما يسترون عيوب اخوانهم المؤمنين ولايتبعوا عوراتهم وقد شدد النبي على من يتبع عورات المسلمين ويفشى اسرارهم فقال (يامعشر من آمن بلسانه ولم يؤمن قلبه لاتتبعوا عورات المسلمين فانه من يتبع عوراتهم يفضحه الله يوم القيامة على رؤس الاشهاد) وقال عليه السلام (من ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة): قال الشيخ سعدى

منه عيب خلق فرومايه پيش * كه چشمت فرو دوزد از عيب خويش
كرت زشت خوبى بود درسرشت * نه بينى ز طاوس جز پاى زشت
طريق طلب كر عقوبت رهى * نه حرفى كه انكشت بروى نهى

* وفي الآية اشارة ايضا الى كمال عنايته تعالى في حق عباده بانه يقبل توبتهم بعد ارتكاب الذنوب العظام ولكن بمجرد التوبة لايكون العبد مقبولا الا بشرط ازالة فساد حاله واصلاح اعماله قال بعضهم علامة تصحيح التوبة وقبولها مايعقبها من الصلاح والتوبة هى الرجوع عن كل مايذمه العلم واستصلاح ماتعدى في سالف الازمنة ومداومتها باتباع العلم

ومن لم يعقب توبته الصلاح كانت توبة بعيدة عن القبول

فراشـو چوبينى درصلاح باز * كه تاكه درتوبه كردد فراز
مرو زير بار كناه اى پشر * كه حال عاجز بود درسـفر
بهشت اوستاندكه طاعت برد * كرا نقد بايد بضاعت برد
اكر مرغ دولت زقيدت بجست * هنوزش سررشته دارى بدست

اى فاسع الى اصلاح عملك قبل حلول اجلك ﴿ والذين يرمون ازواجهم ﴾ بيان لحكم الرامين لزوجاتهم خاصة بعد بيان حكم الرامين لغيرهن اى والذين يقذفون نساءهم بالزنى بان يقول لها يا زانية اوزنيت اورأيتك تزنى * قال فى بحر العلوم اذا قال يازانية وهما محصنان فردت بلا بل انت حدت لانها قذفت الزوج وقذفه اياها لايوجب الحد بل اللعان ومالم ترفع القاذف الى الامام لم يجب اللعان * قال ابن عباس رضى الله عنهما لما نزل قوله تعالى (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء) قال عاصم بن عدى الانصارى ان دخل رجل منا بيته فرأى رجلا على بطن امرأته فان جاء باربعة رجال يشهدون بذلك فقد قضى الرجل حاجته وخرج وان قتله قتل به وان قال وجدت فلانا مع تلك المرأة ضرب وان سكت سكت على غيظ اللهم افتح وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر وكان له امراة يقال لها خولة بنت قيس فاتى عويمر عاصما فقال لقد رأيت شريكا بن السحماء على بطن امرأتى خولة فاسترجع عاصم واتى رسول الله عليه السلام فقال يارسول الله ما اسرع ماابتليت بهذا السؤال فى اهل بيتى فقال عليه السلام (وماذاك) قال اخبرنى عويمر ابن عمى انه رأى شريكا على بطن امرأته خولة فدعا رسول الله اياهم جميعا فقال لعويمر (اتق الله فى زوجتك وابنة عمك ولاتقذفها) فقال يارسول الله تالله لقد رأيت شريكا على بطنها وانى ماقربتها منذ اربعة اشهر وانها حبلى من غيرى فقال لها رسول الله (اتقى الله ولاتخبرى الا بما صنعت) فقالت يا رسول الله ان عويمرا رجل غيور وانه رأى شريكا يطيل النظر الىّ ويحدثنى فحملته الغيرة على ما قال فانزل الله تعالى قوله (والذين يرمون ازواجهم) وبين به ان حكم قذف الزوجة اللعان فامر رسول الله بان يؤذن الصلاة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم وقل (اشهد بالله ان خولة لزانية وانى لمن الصادقين) فقال ثم قال فى الثانية (اشهد انى رأيت شريكا على بطنها وانى لمن الصادقين) ثم قال فى الثالثة (اشهد بالله انها لحبلى من غيرى وانى لمن الصادقين) ثم قال فى الرابعة (اشهد بالله انها زانية وانى ماقربتها منذ اربعة اشهر وانى ان الصادقين) ثم قال فى الخامسة (لعنة الله على عويمر يعنى نفسه (ان كان من الكاذبين) ثم قال له اقعد وقال لخولة قومى فقامت وقالت (اشهد بالله ما انا بزانية وان زوجى لمن الكاذبين) وقالت فى الثانية (اشهد بالله ما رأى شريكا على بطنى وانه لمن الكاذبين وقالت فى الثالثة (اشهد بالله ما انا حبلى الا منه وانه لمن الكاذبين) وقالت فى الرابعة (اشهد بالله ما رآنى على فاحشة قط وانه لمن الكاذبين) وقالت فى الخامسة (غضب الله على خولة ان كان عويمر من الصادقين فى قوله) ففرق النبىّ عليه السلام بينهما وقضى ان الولد لها ولايدعى لاب وذلك قوله تعالى (والذين يرمون ازواجهم) ﴿ ولم يكن لهم شهداء ﴾ يشهدون بما

(رموهن)

رموهن من الزنى ﴿ الا انفسهم ﴾ بدل من شهداء جعلوا من جملة الشهداء ايذانا من اول الامر بعدم الغاء قولهم بالمرة ونظمها فى سلك الشهادة فى الجملة ﴿ فشهادة احدهم ﴾ اى شهادة كل واحد منهم وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ اربع شهادات ﴾ اى فشهادتهم المشروعة اربع شهادات ﴿ بالله ﴾ متعلق بشهادات ﴿ انه لمن الصادقين ﴾ اى فيما رماها به من الزنى واصله على انه الخ فحذف الجار وكسرت ان وعلق العامل عنها تأكيدا ﴿ والخامسة ﴾ اى الشهادة الخامسة للاربع المتقدمة اى الجاعلة لها خمسا بانضمامها اليهن وهى مبتدأ خبره قوله ﴿ ان لعنة الله عليه ﴾ اللعن طرد وابعاد على سبيل السخط وذلك من الله فى الآخرة عقوبة وفى الدنيا انقطاع من قبول فيضه وتوفيقه ومن الانسان دعاء على غيره * قال بعضهم لعنة الكفار دائمة متصلة الى يوم القيامة ولعنة المسلمين معناها البعد من الخير والذى يعمل معصية فهو فى ذلك الوقت بعيد من الخير فاذا خرج من المعصية الى الطاعة يكون مشغولا بالخير ﴿ ان كان من الكاذبين ﴾ فيما رماها به من الزنى فاذا لاعن الرجل حبست الزوجة حتى تعترف فترجم او تلاعن ﴿ ويدرؤا عنها العذاب ﴾ اى يدفع عن المرأة المرمية العذاب الدنيوى وهو الحبس المغيا على احد الوجهين بالرجم الذى هو اشد العذاب يقال درأ دفع وفى الحديث (ادرأوا الحدود بالشبهات) تنبيها على تطلب حيلة يدفع بها الحد ﴿ ان تشهد اربع شهادات بالله انه ﴾ اى الزوج ﴿ لمن الكاذبين ﴾ فيما رمانى به من الزنى ﴿ والخامسة ﴾ بالنصب عطفا على اربع شهادات ﴿ ان غضب الله عليها ﴾ الغضب ثوران دم القلب ارادة الانتقام ولذلك قال عليه السلام (اتقوا الغضب فانه جمرة توقد فى قلب ابن آدم ألم تروا الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه) فاذا وصف الله به فالمراد الانتقام دون غيره ﴿ ان كان ﴾ اى الزوج ﴿ من الصادقين ﴾ اى فيما رمانى به من الزنى وتخصيص الغضب بجانب المرأة للتغليظ عليها لما انها مادة الفجور ولان النساء كثيرا ما يستعملن اللعن فربما يجترئن على التفوه به لسقوط وقعه على قلوبهن بخلاف غضبه تعالى * والفرقة الواقعة باللعان فى حكم التطليقة البائنة عند ابى حنيفة ومحمد رحمهما الله ولا يتأبد حكمها حتى اذا كذب الرجل نفسه بعد ذلك فحد جاز له ان يتزوجها وعند ابى يوسف وزفر والحسن بن زياد والشافعى هى فرقة بغير طلاق توجب تحريما مؤبدا ليس لهما اجتماع بعد ذلك ابدا واذا لم يكن الزوج من اهل الشهادة بان كان عبدا او كافرا بان اسلمت امرأته فقذفها قبل ان يعرض عليه الاسلام او محدودا فى قذف وهى من اهلها تحد الزوج ولا لعان لعدم اهلية اللعان وبيان اللعان مشبعا موضعه الفقه فليطلب هناك وكذا القذف ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم ﴾ جواب لولا محذوف لتهويله والاشعار بضيق العبارة عن حصره كأنه قيل لولا تفضله عليكم ورحمته ايها الرامون والمرميات وانه تعالى مبالغ فى قبول التوبة حكيم فى جميع افعاله واحكامه التى من جملتها ما شرع لكم من حكم اللعان لكان ما كان مما لا يحيط به نطاق البيان ومن جملته انه تعالى لو لم يشرع لهم ذلك لوجب على الزوج حد القذف مع ان الظاهر صدقه لانه اعرف بحال زوجته وانه لا يفترى عليها لاشتراكهما فى الفضاحة وبعد ما شرع لهم ذلك لو جعل شهاداته موجبة لحد القذف عليه

افات التعارله ولاريب فى خروج الكل عن سنن الحكمة والفضل والرحمة لجعل شهادات كل منهما مع الجزم بكذب احدهما حتما دائرة لما توجه اليه من الغائلة الدنيوية وقد ابتلى الكاذب منها فى تضاعيف شهاداته من العذاب بما هو اتم مما درأه عنه واطم وفى ذلك من احكام الحكم البالغة وآثار التفضل والرحمة ما لا يخفى اما على الصادق فظاهر واما على الكاذب فهو امهال له والستر عليه فى الدنيا ودرء الحد عنه وتعريضه للتوبة حسبما ينبئ عنه التعرض لعنوان توابيته سبحانه ما اعظم شأنه واوسع رحمته وادق حكمته * قال الكاشفى [واكرنه فضل خداى تعالى بودى برشما وبخشايش او وآنكه خداى قبول كننده توبه است حكم كننده درحدود احكام هر آينه شمارا فضيحت كردى ودروغ كواهى را بعذاب عظيم مبتلا ساختى وكويند اكر نه فضل خدا بودى بتأخير عقوبت شما هلاك شديد يا اكر نه فضل فرمودى باقامت زواجر ونهى ازفواحش هر آينه نسل منقطع شدى ومردم يك ديكررا هلاك كردندى يا اكر نه خداى تعالى بخشيدى برشما بقبول توبه درتيه ناامیدى سر كردان ميشديد پس شما بمدد وتوفيق توبه بسر منزل رجا رسانيد

كر توبه مددكار كنهكار نبودى * اوراكه بسر حد كرم راه نمودى
ورتوبه نبودى كه درفيض كشودى * زنك غم از آينة عاصى كه زدودى

* قال بعض الكبار قال الله (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) ولم يقل ولولا فضل عبادتكم وصلاتكم وجهادكم وحسن قيامكم بامر الله (مانجا منكم من احد ابدا) لنعلم ان العبادات وان كثرت فانها من نتائج الفضل

چورويى بخدمت نهى بر زمين * خدارا ثنا كوى وخودرا مبين

اللهم اجعلنا من اهل الفضل والعطاء والمحبة والولاء ﴿ ان الذين جاؤا بالافك ﴾ اى مابلغ مايكون من الكذب والافتراء : وبالفارسية [بدرستى آنانكه آورده اند دروغ بزرك درشان عائشه] واصله الافك وهو القلب اى الصرف لانه مأفوك عن وجهه وسننه والمراد به ماافك على عائشة رضى الله عنها وذلك ان عائشة كانت تستحق الثناء بما كانت عليه من الامانة والعفة والشرف فمن رماها بالسوء قلب الامر من وجهه ــ روى ــ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فأيتهن خرجت قرعتها استصحبها والقرعة بالضم طينة اوعجينة مدورة مثلا يدرج فيها رقعة يكتب فيها السفر والحضر ثم تسلم الى صبى يعطى كل امرأة واحدة منهن كذا فى القهستانى فى القسم فلما كان غزوة بنى المصطلق فى السنة الخامسة من الهجرة وهى غزوة المريسيع كما فى انسان العيون خرج سهمها وبنوا المصطلق بطن من خزاعة وهم بنوا خزيمة والمصطلق من الصلق وهو رفع الصوت والمريسيع اسم ماء من مياه خزاعة مأخوذ من قولهم رسعت عين الرجل اذا دمعت من فساد وذلك الماء فى ناحية قديد* قال فى القاموس المريسيع بئر اوماء واليه تضاف غزوة بنى المصطلق انتهى فخرجت عائشة معه عليه السلام وكان بعد نزول آية الحجاب وهو قوله تعالى (ياايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبى) الآية لانه كان ذلك سنة ثلاث من الهجرة قالت فحملت فى هودج

فسرنا فلمادنونا من المدينة قافلين اى راجعين نزلنا منزلا ثم نزلت من الرحل فقمت ومشيت لقضاء الحاجة حتى جاوزت الجيش فلمــا قضيت شأنى اقبلت الى رحلى فلمست صدرى فاذاعقدلى من جزع ظفار كقطام وهى بلد باليمن قرب صنعاء اليه تسبة الجزع وهو بالفتح وسكون الزاى المعجمة الخرز اليمانى فيه سواد وبياض يشبه به الاعين كافى القاموس كان يساوى اثنى عشر درهما قد انقطع فرجعت فالتمسته فحبسنى ابتغاؤه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بى بتخفيف الحاء اى يحملون هودجها على الرحل وهوابوموبهة مولى رسول الله وكان رجلا صالحا مع جماعة معه فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى وهم يحسبون انى فيه بخفتى وكان النساء اذذاك خفافا لقلة اكلهن اى لان السمن وكثرة اللحم غالبا ناشئ عن كثرة الاكل كافى انسان العيون فلم يستنكروا خفة الهودج حين رفعوه وذهبوا بالبعير فوجدت عقدى فجئت منازلهم وليس فيها احد واقمت بمنزلى الذى كنت فيه وظننت انهم سيفقدونى فيرجعون فى طلبى فبينا اناجالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمى خلف الجيش * قال القرطبى وكان صاحب ساقة رسول الله لشجاعته وكان من خيار الصحابة انتهى كان يسوق الجيش ويلتقط مايسقط من المتاع كافى الانسان فاصبح عندمنزلى فرأى سوادا اى شخص انسان نائم فاتانى فعرفنى فاستيقظت باسترجاعه اى بقوله انالله وانااليه راجعون اى لان تخلف ام المؤمنين عن الرفقة فى مضيقة مصيبة اى مصيبة فخمرت وجهى فى جلبابى وهو ثوب اقصر من الخمار ويقال له المقنعة تغطى به المرأة رأسها والله ماتكلمت بكلمة ولاسمعت منه كلمة غير استرجاعه اى لانه استعمل الصمت ادبا وهوى حتى اناخ راحلته فقمت اليها فركبتها وانطلق يقود بى الراحلة حتى اتينا الجيش فى نحر الظهيرة اى وسطها وهو بلوغ الشمس منتهاها من الارتفاع وهم نازلون * وبهذه الواقعة استدل بعض الفقهاء على انه يجوز الخلوة بالمرأة الاجنبية اذاوجدها منقطعة ببرية اونحوها بل يجب استصحابها اذاخاف عليها لو تركها * وفى معانى الآثار للطحاوى قال ابوحنيفة وكان الناس لعائشة محرما فمع ابهم سافرت فقد سافرت مع محرم وليس غيرها من النساء كذلك انتهى * يقول الفقير لعل مراد الامام رحمه الله تعالى ان ازواج النبى عليه السلام وان كان كلهن محارم للامة لانه تعالى قال (وازواجه امهاتهم) وحرم عليهم نكاحهن كما قال (ولاتنكحوا ازواجه من بعده ابدا) الاان عائشة كانت افضل نسائه بعد خديجة واقربهن منه من حيث خلافتها عنه فى باب الدين ولذا قال (خذوا ثلثى دينكم عن عائشة) فتأكدت الحرمة من هذه الجهة اذ لابد لاخذ الدين من الاستصحاب للسفر والحضر والله اعلم قالت فلما نزلنا هلك فى من هلك يقول البهتان والافتراء وكان اول من اشاعه فى المعسكر عبدالله بن ابى ابن سلول رئيس المنافقين فانه كان ينزل مع جماعة المنافقين متبعدين من الناس فمرت عليهم فقال من هذه قالوا عائشة وصفوان فقال فجربها ورب الكعبة فافشوه وخاض اهل المعسكر فيه فجعل يرويه بعضهم عن بعض ويحدث به بعضهم بعضا قالت فقدمنا المدينة فاشتكيت اى مرضت حين قدمت شهرا ووصل الخبر الى رسول الله والى ابوى ولااشعر بشئ من ذلك غير انه يريبنى انى لااعرف من رسول الله العطف

الذى كنت ارى منه حين اشتكيت فلمارأيت ذلك قلت يارسول الله لواذنت لى فانقلب الى ابوىّ يمرضانى والتمريض القيام على المريض فى مرضه قال لابأس فانقلبت الى بيت ابوى وكنت فيه الى ان برئت من مرضى بعد بضع وعشرين ليلة فخرجت فى بعض الليالى ومعى ام مسطح كمنبر وهى بنت خالة ابى بكر رضى الله عنه قبل المناصع وهى مواضع يتخلى فيها لبول اوحاجة ولايخرج اليها الاليلا وكان عادة اهل المدينة حينئذ انهم كانوا لايتخذون الكنيف فى بيوتهم كالاعاجم بل يذهبون الى محل متسع قالت فلمافرغنا من شأننا واقبلنا الى البيت عثرت ام مسطح فى مرطها وهو كساء من صوف اوخزكان يؤتزربه فقالت تعس مسطح بفتح العين وكسرها اى هلك تعنى ولدها والمسطح فى الاصل عمود الخيمة واسمه عوف فقلت لها أتسبين رجلا قد شهد بدرا فقالت أولم تسمعى ماقال قلت وماقال فاخبرتنى بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرض اى عاودنى المرض وازددت عليه وبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لايرقألى دمع ولااكتحل بنوم ثم اصبحت ابكى

چشمم ذ كريه بر سر آبست روز شب * جانم ز ناله درتب وتابست روز شب

فاستشار رسول الله فى حقى فاشار بعضهم بالفرقة وبعضهم بالصبر وقد لبث شهرا لايوحى اليه فى شأنى بشئ فقام واقبل حتى دخل علىّ وعندى ابواى ثم جلس فتشهد ثم قال (امابعد ياعائشة فانه قد بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى فان العبد اذا اعترف بذنب ثم تاب الى الله تاب الله عليه) فلماقضى رسول الله كلامه قلص دمعى اى ارتفع حتى مااحس منه بقطرة فقلت لابى اجب عنى رسول الله فيماقال قال والله لاادرى مااقول لرسول الله فقلت لامى اجيبى عنى رسول الله قالت والله ماادرى مااقول لرسول الله فقلت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر فى نفوسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم انى بريئة لاتصدقونى ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم انى بريئة منه لتصدقونى والله مااجد لى ولكم مثلا الاماقال ابويوسف اى يعقوب (فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون)

صبرى كنيم تا كرم او چه ميكند

قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشى وانا والله حينئذ اعلم انى بريئة والله مبرئى ببراءة ولكنى والله ما كنت اظن ان ينزل فى شأنى وحى يتلى ولشأنى كان احقر فى نفسى من ان يتكلم فى بامر يتلى ولكنى كنت ارجو ان يرى النبى عليه السلام رؤيا يبرئنى الله بها قالت فوالله ماقام رسول الله عن مجلسه ولاخرج من البيت حتى اخذه ماكان يأخذه عند نزول الوحى اى من شدة الكرب فسجى اى غطى بثوب ووضعت له وسادة من ادم تحت رأسه وكان ينحدر منه مثل الجمان من العرق فى اليوم الثانى من ثقل القول الذى انزل عليه والجمان حبوب مدحرجة تجعل من الفضة امثال اللؤلؤ فلماسرى عنه وهو يضحك ويمسح العرق من وجهه الكريم كان اول كلة تكلم بها (ابشرى ياعائشة اما ان الله تدبرأك) فقالت امى قومى اليه فقلت والله لااحمد الاالله فانزل الله تعالى (ان الذين جاؤا بالافك) الآيات * قال السهيلى كان نزول براءة عائشة بعد قدومهم المدينة من الغزوة المذكورة لسبع وثلاثين ليلة فى قول المفسرين فمن نسبها الى الزنى كغلاة الرافضة كان كافرا لان فى ذلك تكذيبا للنصوص (القرآنية)

القر آنية ومكذبها كافر * وفى حياة الحيوان عن عائشة رضى الله عنها لما تكلم الناس بالافك رأيت فى منامى
فتى فقال لى مالك قلت حزينة مما ذكر الناس فقال ادعى بكلمات يفرج الله عنك قلت وماهى
قال قولى ياسابغ النعم ويا دافع النقم ويافارج الغم ويا كاشف الظلم ويا اعدل من حكم
ويا حسيب من ظلم ويا اول بلا بداية ويا آخر بلا نهاية اجعل لى من امرى فرجا ومخرجا
قالت فانتبهت وقلت ذلك وقد انزل الله فرجى * قال بعضهم برأ الله اربعة باربعة يوسف
بشاهد من اهل زليخا وموسى من قول اليهود فيه ان له ادرة بالحجر الذى فر بثوبه ومريم
بانطاق ولدها وعائشة بهذه الآيات وبعد نزولها خرج عليه السلام الى الناس وخطبهم وتلاها
عليهم وامر بجلد اصحاب الافك ثمانين جلدة * وعن عائشة ان عبدالله بن ابى جلد مائة وستين
اى حدين قال عبدالله بن عمر رضى الله عنهما وهكذا يفعل لكل من قذف زوجة نبى اى
يجوز ان يفعل به ذلك * وفى الخصائص الصغرى من قذف ازواجه عليه السلام فلا توبة له البتة
كما قال ابن عباس رضى الله عنهما وغيره ويقتل كما نقله القاضى وغيره وقيل يختص القتل بمن
قذف عائشة ويحد فى غيرها حدين كذا فى انسان العيون * وعن ابن عباس رضى الله عنهما
لم تبغ امرأة نبى قط واما قوله تعالى فى امرأة نوح وامرأة لوط (فخانتاهما) فالمراد آذتاهما
قالت امرأة نوح فى حقه انه لمجنون وامرأة لوط دلت على اضيافه وانما جاز ان تكون امرأة النبى
كافرة كامرأة نوح ولوط ولم يجز ان تكون زانية لان النبى مبعوث الى الكفار ليدعوهم الى الدين
والى قبول ما قاله من الاحكام والثواب والعقاب وهذا المقصود لا يحصل اذا كان فى الانبياء
ماينفر الكفرة عنهم والكفر ليس مماينفر عندهم بخلاف الفجور فانه من اعظم المنفرات
* وعن كتاب الاشارات للفخر الرازى رحمه الله انه عليه السلام فى تلك الايام التى تكلم فيها
بالافك كان اكثر اوقاته فى البيت فدخل عليه عمر فاستشاره فى تلك الواقعة فقال يارسول الله
انا اقطع بكذب المنافقين واخذت براءة عائشة من ان الذباب لا يقرب بدنك فاذا كان الله صان
بدنك ان يخالطه الذباب لمخالطته القاذورات فكيف باهلك ودخل عليه عثمان فاستشاره فقال
يارسول الله اخذت براءة عائشة من ظلك لانى رأيت الله صان ظلك ان يقع على الارض اى لان
ظل شخصه الشريف كان لا يظهر فى شمس ولا قمر لئلا يوطأ بالاقدام فاذا صان الله ظلك
فكيف باهلك ودخل على فاستشاره فقال يارسول الله اخذت براءة عائشة من شئ هو انا
صلينا خلفك وانت تصلى بنعليك ثم انك خلعت احدى نعليك فقلنا ليكون ذلك سنة لنا فقلت
(لان جبريل قال ان فى تلك النعل نجاسة) فاذا كان لا تكون النجاسة بنعليك فكيف باهلك فسر عليه
السلام بذلك فصدقهم الله فيما قالوا وفضح اصحاب الافك بقوله (ان الذين جاؤا بالافك) ﴿عصبة
منكم﴾ خبر ان والعصبة والعصابة جماعة من العشرة الى الاربعين والمراد هنا عبدالله بن ابى
وزيد بن رفاعة ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم واختلفوا فى حسان بن ثابت
والذى يدل على براءته ماينسب اليه فى ابيات مدح بها عائشة رضى الله عنها منها

مهذبة قد طيب الله خيمها * وطهرها من كل سوء وباطل
فان كنت قد قلت الذى قد زعمتمو * فلا رفعت سوطى الى اناملى

وكيف وودى ماحييت ونصرتى * لآل رسول الله زين المحافل

كما فى انسان العيون * قال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام قد قيل ان حسان لم يكن فيهم اى فى الذين جاؤا بالافك فمن قال انه كان فيهم انشد البيت المروى حين جلدوا الحد

لقد ذاق حسان الذى كان اهله * وحمنة اذ قالا لهجر ومسطح

ومن برأه الافك قال انما الرواية فى البيت

لقد ذاق عبدالله ما كان اهله

انتهى : ومعنى الآية ان الذين اتوا بالكتاب فى امر عائشة جماعة كائنة منكم فى كونهم موصوفين بالايمان وعبدالله ايضا كان من جملة من حكم له بالايمان ظاهرا وان كان رئيس المنافقين خفية ﴿ لاتحسبوه شرا لكم ﴾ الخطاب لرسول الله وابى بكر وعائشة وصفوان ولمن ساءه ذلك من المؤمنين تسلية لهم من اول الامر والضمير للافك ﴿ بل هو خير لكم ﴾ لاكتسابكم الثواب العظيم لانه بلاء مبين ومحنة ظاهرة وظهور كرامتكم على الله بانزال ثمانى عشرة آية فى نزاهة ساحتكم وتعظيم شأنكم وتشديد الوعيد فيمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا ﴿ لكل امرئ منهم ﴾ اى من اولئك العصبة والامرؤ الانسان والرجل كالمرء والالف للوصل ﴿ ما اكتسب من الاثم ﴾ بقدر ماخاض فيه لان بعضهم تكلم بالافك وبعضهم ضحك وبعضهم سكت ولم ينههم ﴿ قال فى التأويلات على حسب سعايتهم وفساد ظنهم وهتك حرمة حرم نبيهم انتهى والاثم الذنب ﴿ والذى تولى كبره ﴾ اى تحمل معظم الافك * قال فى المفردات فيه تنبيه على ان كل من سن سنة قبيحة يصير مقتدى به فذنبه اكبر ﴿ منهم ﴾ من العصبة وهو ابن ابى فانه بدأبه واذاعه بين الناس عداوة لرسول الله كما سبق ﴿ له عذاب عظيم ﴾ اى لعبدالله نوع من العذاب العظيم الم لان معظم الشر كان منه فلما كان مبتدئا بذلك القول لاجرم حصل له من العقاب مثل ماحصل لكل من قال ذلك لقوله عليه السلام (من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة) ﴿ وفى التأويلات النجمية (له عذاب عظيم) يؤاخذ بجرمه وهو خسارة الدنيا والآخرة ثم اورد الحديث المذكور

هركه بنهد سنتى بداى فتى * تا در افتد بعد او خلق از عمى

جمع كردد بروى آن جمله بزه * كو سرى بودست وايشان دم غزه

﴿ لولا ﴾ تحضيضية بمعنى هلا : وبالفارسية [چرا] ومعناها اذا دخلت على الماضى التوبيخ واللوم على ترك الفعل اذ لايتصور الطلب فى الماضى واذا دخلت على المضارع فمعناها الحض على الفعل والطلب له فهى فى المضارع بمعنى الامر ﴿ اذ سمعتموه ﴾ ايها الخائضون اى الشارعون فى القول الباطل ﴿ ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا ﴾ عدول الى الغيبة لتأكيد التوبيخ فان مقتضى الايمان الظن بالمؤمن خيرا وذب الطاعنين فيه فمن ترك هذا الظن والذب فقد ترك العمل بمقتضى الايمان والمراد بانفسهم ابناء جنسهم النازلون منزلة انفسهم كقوله تعالى (ولا تلمزوا انفسكم) فان المراد لايعيب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة اذ كان الواجب ان يظن المؤمنون والمؤمنات اول ماسمعوه ممن اخترع بالذات او بالواسطة من

(غير)

غير تلمثم وتردد بمثلهم من آحاد المؤمنين خيرا ﴿وقالوا﴾ فى ذلك الآن ﴿هذا﴾ [اين سخن] ﴿افك مبين﴾ اى ظاهر مكشوف كونه افكا فكيف بالصديقة بنت الصديق ام المؤمنين حرم رسول الله : يعنى حق سبحانه [ازواج پيغمبر نكاه ميدارد ازمثل اين حالها بتعظيم وتكريم ايشان] ﴿لولا جاؤا﴾ [چرا نياوردند] ﴿عليه﴾ [برين سخن را] ﴿باربعة شهداء﴾ اى هلا جاء الخائضون باربعة شهداء يشهدون على ماقالوا وهو اما من تمام القول اوابتداء كلام من الله ﴿فاذ لم يأتوا بالشهداء﴾ الاربعة ﴿فاولئك﴾ المفسدون ﴿عندالله﴾ فى حكمه وشرعه المؤسس على الدلائل الظاهرة المتقنة ﴿هم الكاذبون﴾ الكاملون فى الكذب المشهود عليه بذلك المستحقون لاطلاق الاسم عليهم دون غيرهم * قال الكاشفى [ايشانند دروغ كويان در ظاهر وباطن جه اكر كواه آوردندى در ظاهر حكم كاذب نبودندى اما در باطن كاذب بودندى زيرا كه اين صورت برازدواج انبيا ممتنع است وچون كواه نياوردند در ظاهر اين كار نيز كاذبند] * قال القرطبى وقد يعجز الرجل عن اقامة البينة وهو صادق فى قذفه ولكنه فى حكم الشرع وظاهر الامر كاذب لا فى علم الله وهو سبحانه انما رتب الحدود على حكمه الذى شرعه فى الدنيا لا على مقتضى علمه الذى تعلق بالانسان على ماهو عليه واجمع العلماء على ان احكام الدنيا على الظاهر وان السرائر الى الله ﴿ولولا﴾ امتناعية اى لامتناع الشئ لوجود غيره ﴿فضل الله عليكم ورحمته﴾ خطاب للسامعين والمسلمين جميعا ﴿فى الدنيا﴾ من فنون النعم التى من جملتها الامهال بالتوبة ﴿والآخرة﴾ من ضروب الآلاء التى من جملتها العفو والمغفرة المقدران لكم ﴿لمسكم﴾ عاجلا : يعنى [هر آينه برسيدى شمارا] ﴿فيما افضتم فيه﴾ اى بسبب ماخضتم فيه من حديث الافك ﴿عذاب عظيم﴾ يستحقر دونه التوبيخ والجلد ﴿اذ تلقونه﴾ بحذف احدى التاءين ظرف للمس اى لمسكم ذلك العذاب العظيم وقت تلقيكم اياه من المخترعين ﴿بالسنتكم﴾ يأخذه بعضكم من بعض وذلك ان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول له ماوراءك فيحدثه بحديث الافك حتى شاع وانتشر فلم يبق بيت ولادار الاطار فيه يقال تلقى الكلام من فلان وتلقنه وتلقفه ولقفه اذا اخذه من لفظه وفهمه * وفى الارشاد التلقى والتلقف والتلقن معان متقاربة خلا ان فى الاول معنى الاستقبال وفى الثانى معنى الخطف والاخذ بسرعة وفى الثالث معنى الحذق والمهارة ﴿وتقولون بافواهكم ماليس لكم به علم﴾ معنى بافواهكم مع ان القول لايكون الابالفم هو ان الاخبار بالشئ يجب ان تستقر صورته فى القلب اولا ثم يجرى على اللسان وهذا الافك ليس الاقول لايجرى على الالسنة من غير علم به فى القلب وهو حرام لقوله تعالى (ولاتقف ماليس لك به علم) والمعنى وتقولون قولا مختصا بالافواه من غير ان يكون له مصداق ومنشأ فى القلوب لانه ليس بتعبير عن علم به فى قلوبكم ﴿وتحسبونه هينا﴾ سهلا لاتبعة له وهى بالفارسية [ماقبة به] * اوليس له كثير عقوبة ﴿وهو عندالله﴾ والحال انه عنده تعالى ﴿عظيم﴾ فى الوزر واستجرار العذاب وعن بعضهم انه جزع عندالموت فقيل له فقال اخاف ذنبا لم يكن منى على بال وهو عندالله عظيم وفى كلام بعضهم لاتقولن لشئ من سيآتك حقير فلعله عندالله نخلة وهو عندك نقير

وقال عبدالله بن المبارك ما ارى هذه الآية نزلت الا فيمن اعتاد الدعاوى العظيمة ويجترئ على ربه فى الاخبار عن احوال الانبياء والاكابر ولايمنعه عن ذلك هيبة ربه ولاحياؤه * وقال الترمذى من تهاون بما يجرى عليه من الدعاوى فقد صغر ماعظمه الله ان الله تعالى يقول ﴿ وتحسبونه ﴾ الخ

اكر مردى ازمردى خود مكوى * نه هر شهوارى بدر برد كوى

﴿ ولولا ﴾ [چرا] ﴿ اذ سمعتموه ﴾ من المخترعين والتابعين لهم ﴿ قلتم ﴾ تكذيبا لهم وتهويلا لما ارتكبوه ﴿ مايكون لنا ﴾ مايمكننا ﴿ ان نتكلم بهذا ﴾ القول ومايصدر عنا ذلك بوجه من الوجوه وحاصله نفى وجود التكلم به لانفى وجوده على وجه الصحة والاستقامة ﴿ سبحانك ﴾ تعجب ممن تفوه به واصله ان يذكر عند معاينة العجب من صنائعه تنزيها له سبحانه من ان يصعب عليه امثاله ثم كثر حتى استعمل فى كل متعجب منه اوتنزيه له تعالى من ان يكون حرم نبيه فاجرة فان فجورها تنفير للناس عنه ومخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها كما سبق : و بالفارسية [پاكست خداى تعالى ازآنكه درحرم محترم پيغمبر قدح تواند كرد] ﴿ هذا ﴾ الافك الذى لايصح لاحد ان يتكلم به ﴿ بهتان عظيم ﴾ مصدر بهته اى قال عليه مالم يفعل اى كذب عظيم عند الله التقاول به كما فى التأويلات النجمية او يبهت ويتحير من عظمته لعظمة المبهوت عليه اى الشخص الذى يبهت عليه اى يقال عليه مالم يفعل فان حقارة الذنوب وعظمها كما تكون باعتبار مصادرها كما قال ابوسعيد الخراز قدس سره « حسنات الابرار سيآت المقربين » كذا تكون باعتبار متعلقاتها ﴿ يعظكم الله ﴾ الوعظ النصح والتذكير بالعواقب اى ينصحكم ايها الخائضون فى امر عائشة ﴿ ان تعودوا لمثله ﴾ كراهة ان تعودوا لمثل هذا الخوض والقول ﴿ ابدا ﴾ اى مدة حياتكم ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بالله وبرسوله وباليوم الآخر فان الايمان يمنع عنه * وفيه اشارة الى ان العود الى مثل هذا يخرجهم من الايمان * قال فى الكبير يدخل فى هذا من قال ومن سمع ولم ينكر لاستوائهما فى فعل ما لايجوز وان كان المقدم اعظم ذنبا ﴿ و يبين الله لكم الآيات ﴾ الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب دلالة واضحة لتتعظوا وتتأدبوا بها اى ينزلها مبينة ظاهرة الدلالة على معانيها لانه يبينها بعد ان لم تكن كذلك ﴿ والله عليم ﴾ باحوال جميع مخلوقاته جلائلها ودقائقها ﴿ حكيم ﴾ فى جميع تدابيره وافعاله فأنى يمكن صدق ماقيل فى حق حرمة من اصطفاه لرسالته وبعثه الى كافة الخلق ليرشدهم الى الحق ويزكيهم ويطهرهم تطهيرا * وقال الكاشفى [وخداى تعالى داناست بطهارت ذيل عائشة حكم كننده ببرائت ذمت او ازعيب وعار]

تا كريبان دامنش پاكست ازلوث خطا * وز مذمت عيب جو آلوده ازسر تاپا

وچه زيبا كفته است

كرا رسد كه كند عيب دامن پاكت * كه همچوقطره كه بر برك كل چكد پاكى

ﷺ وفى التأويلات النجمية ان الله تعالى لايجرى على خواص عباده الامايكون سببا لحقيقة اللطف وان كان فى صورة القهر تأديبا وتهذيبا وموجبا لرفعة درجاتهم وزيادة فى قرباتهم

(وان)

وان قصة الافك وان كانت فى صورة القهر كانت فى حق النبى عليه السلام وفى حق عائشة وابويها وجميع الصحابة ابتلاء وامتحانا لهم وتربية وتهذيبا فان البلاء للولاء كاللهب للذهب كما قال عليه السلام (ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل) وقال عليه السلام (يبتلى الرجل على قدر دينه) فان الله غيور على قلوب خواص عباده المحبوبين فاذا حصلت مساكنة بعضهم الى بعض يجرى الله تعالى مايرد كل واحد منهم عن صاحبه ويرده الى حضرته وان النبى عليه السلام لما قيل له أى الناس احب اليك قال (عائشة فساكنها) وقال (ياعائشة حبك فى قلبى كالعقدة) وفى بعض الاخبار ان عائشة قالت يارسول الله انى احبك واحب قربك فاجرى الله تعالى حديث الافك حتى رد رسول الله قلبه عنها الى الله بانحلال عقدة حبها عن قلبه وردت عائشة قلبها عنه الى الله حيث قالت لما ظهرت براءة ساحتها نحمد الله لانحمدك فكشف الله غيابة تلك المحبة وازال الشك واظهر براءة ساحتها حين ادبهم وهذبهم وقربهم وزاد فى رفعة درجاتهم وقرباتهم * قال فى الحكم العطائية وشرحها قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه لعائشة رضى الله عنها لما نزلت براءتها من الافك على لسان رسول الله عليه السلام ياعائشة اشكرى رسول الله نظرا منه لوجه الكمال لها فقالت لا والله لااشكر الا الله رجوعا منها الى اصل التوحيد اذ لم يسع غيره فى تلك الحال قلبها دلها ابو بكر فى ذلك على المقام الاكمل عند الصحو وهو مقام البقاء بالله المقتضى لاثبات الآثار وعمارة الدارين التزاما لحق الحكم والحكمة وقد قال تعالى (ان اشكر لى ولوالديك) فقرن شكرهما بشكره اذهما اصل وجودك المجازى كما ان اصل وجودك الحقيقى فضله وكرمه فله حقيقة الشكر كما له حقيقة النعمة ولغيره مجازه كما لغيره مجازها وقال عليه السلام (لايشكر الله من لايشكر الناس) فجعل شكر الناس شرطا فى صحة شكره تعالى اوجعل ثواب الله على الشكر لايتوجه الا لمن شكر عباده وكانت هى يعنى عائشة فى ذلك الوقت لا فى عموم اوقاتها مصطلمة اى مأخوذة عن شاهدها فلم يكن لها شعور بغير ربها غائبة عن الآثار لما استولى عليها من سلطان الفرح لمنة المولى عليها فلم تشهد الا الواحد القهار من غير اعتبار لغيره وهذا هوا كمل المقامات فى حالها وهو مقام ابينا ابراهيم عليه السلام اذ قال حسبى من سؤالى علمه بحالى والله المسؤل فى اتمام النعمة وحفظ الحرمة والثبات لارادات الحق بالآداب اللائقة بها وهو حسبنا ونعم الوكيل * ثم قال فى التأويلات النجمية الطريق الى الله طريقان طريق اهل السلامة وطريق اهل الملامة فطريق اهل السلامة ينتهى الى الجنة ودرجاتها لانهم محبوسون فى حبس وجودهم وطريق اهل الملامة ينتهى الى الله تعالى لان الملامة مفتاح باب حبس الوجود و بها يذوب الوجود ذوبان الثلج بالشمس فعلى قدر ذوبان الوجود يكون الوصول الى الله تعالى فاكرم الله تعالى عائشة بكرامة الملامة ليخرجها بها من حبس الوجود بالسلامة وهذا يدل على ولايتها لان الله تعالى اذا تولى عبدا يخرجه من ظلمات وجوده المخلوقة الى نور القدم كما قال تعالى (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور) انتهى : قال الحافظ قدس سره

وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن

وقال الجامى قدس سره

عشق درهردل كه سازد بهروردت خانة * اول از سنك ملامت افكند بنياد او

﴿ ان الذين ﴾ هم ابن ابى ومن تبعه فى حديث الافك ﴿ يحبون ﴾ يريدون ﴿ ان تشيع الفاحشة ﴾ تنشر وتظهر والفاحشة ماعظم قبحه من الافعال والاقوال والمراد هنا الزنى اى خبره ﴿ فى الذين آمنوا ﴾ اخلصوا الايمان ﴿ لهم ﴾ بسبب ذلك ﴿ عذاب اليم ﴾ نوع من العذاب متفاقم الم ﴿ فى الدنيا ﴾ كالحد ونحوه ﴿ والآخرة ﴾ كالنار ومايلحق بها * قال ابن الشيخ ليس معناه مجرد وصفهم بانهم يحبون شيوعها فى حق الذين آمنوا من غير ان يشيعوا ويظهروا فان ذلك القدر لايوجب الحد فى الدنيا بل المعنى ان الذين يشيعون الفاحشة والزنى فى الذين آمنوا كصفوان وعائشة عن قصد ومحبة لاشاعتها * وفى الارشاد يحبون شيوعها و يتصدون مع ذلك لاشاعتها وانما لم يصرح به اكتفاء بذكر المحبة فانها مستتبعة له لامحالة وفى الذين آمنوا متعلق بتشيع اى تشيع فيمابين الناس وذكر المؤمنين لانهم العمدة فيهم او بتضمر هو حال من الفاحشة فالموصول عبارة عن المؤمنين خاصة اى يحبون ان تشيع الفاحشة كائنة فى حق المؤمنين وفى شأنهم ﴿ والله يعلم ﴾ جميع الامور وخصوصا مافى ضمائر من حب الاشاعة ﴿ واتنم لاتعلمون ﴾ فابنوا الامر فى الحد ونحوه على الظواهر والله يتولى السرائر ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم ﴾ جواب لولا محذوف اى لولا فضله وانعامه عليكم وانه بليغ الرأفة والرحمة بكم لعاجلكم بالعقاب على ماصدر منكم ❁ وفى الآيتين اشارات * منها ان اهل الافك كما يعاقبون على الاظهار يعاقبون باسرار محبة الاشاعة فدل على وجوب سلامة القلب للمؤمنين كوجوب كف الجوارح والقول عمايضرهم وفى الحديث (انى لاعرف قوما يضربون صدورهم ضربا يسمعه اهل النار وهم الهمازون الذين يلتمسون عورات المسلمين ويهتكون ستورهم ويشيعون لهم الفواحش) وفى الحديث (ايما رجل اشاع على رجل مسلم كلمة وهومنها برئ يرى ان يشينه بها فى الدنيا كان حقا على الله ان يرميه بها فى النار) كما فى الكبير فالصنيع الذى ذكر من اهل الافك ليس من صنيع اهل الايمان فان من صنيع اهل الايمان ماقال عليه السلام (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) وقال (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كنفس واحدة اذا اشتكى منها عضو تداعى سائر الجسد بالحمى والسهر)

بنى آدم اعضاى يكديكرند * كه در آفرينش زيك كوهرند

جوعضوى بدرد آورد روزكار * دكر عضوهارا نماند قرار

توكز محنت ديكران بى غمى * نشايد كه نامت نهند آدمى

فمن اركان الدين مظاهرة المسلمين واعانة اهل الدين وارادة الخير بكافة المؤمنين والذى يود الفتنة وافتضاح الناس فهو شر الخلق كالخناس * ومنها ان ترك المعاجلة بالعذاب لمريض للتوبة فدل على ان عذاب الآخرة انما هو على تقدير الاصرار وعليه يحمل قوله عليه السلام (اذا كان يوم القيامة حد الله الذين شتموا عائشة ثمانين على رؤس الخلائق فيستوهب لى المهاجرين منهم و استأمرك

(ياعائشة)

ياعائشة) * قال الراوى فلما سمعت عائشة وكانت فى البيت بكت وقالت « والذى بعثك بالحق نبيا لسرورك احب الىّ من سرورى » فتبسم رسول الله ضاحكا وقال (ابنة صديق) * ومنها غاية كرم الله ورحمته وفضله على عباده حيث يتفضل عليهم ويرحمهم ويزكيهم عن اوصافهم الذميمة مع استحقاقهم العذاب الاليم فى الدنيا والآخرة فانه خلق الخلق للرحمة لا للعذاب ولوكان للعذاب لكان من جهتهم بسوء اختيارهم عصمنا الله واياكم من الاوصاف الذميمة الموجبة للعذاب الاليم وشرفنا بالاخلاق الحميدة الباعثة على الدرجات والتنعمات فى دار النعيم ﴿ ياايها الذين آمنوا لاتتبعوا خطوات الشيطان ﴾ جمع خطوة بضم الخاء وهى مابين القدمين اى مابين رجلى الخاطى وبالفتح المرة الواحدة من الخطو ثم استعمل اتباع الخطوات فى الاقتداء وان لم يكن ثمة خطو يقال اتبع خطوات فلان ومشى على عقبه اذا استن بسنته والمراد ههنا سيرة الشيطان وطريقته . والمعنى لاتسلكوا الطرق التى يدعوكم اليها الشيطان ويوسوس بها فى قلوبكم ويزينها لاعينكم ومن جملتها اشاعة الفاحشة وحبها ﴿ ومن يتبع خطوات الشيطان ﴾ فقد ارتكب الفحشاء والمنكر فقوله ﴿ فانه ﴾ اى الشيطان ﴿ يأمر بالفحشاء والمنكر ﴾ علة للجزاء وضعت موضعه والفحشاء والفاحشة ماعظم قبحه عرفا وعقلا سواء كان فعلا اوقولا والمنكر ماينكره الشرع * وقال ابو الليث المنكر مالايعرف فى شريعة ولاسنة * وفى المفردات المنكر كل شئ تحكم العقول الصحيحة بقبحه او تتوقف فى استقباحه العقول وتحكم بقبحه الشريعة واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تحقيرا لشأنهم ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ بهذه البيانات والتوفيق للتوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها ﴿ مازكا ﴾ ماطهر من دنس الذنوب ﴿ منكم من احد ﴾ من الاولى بيانية والثانية زائدة واحد فى حيز الرفع على الفاعلية ﴿ ابدا ﴾ آخر الدهر لا الى نهاية ﴿ ولكن الله يزكى ﴾ يطهر ﴿ من يشاء ﴾ من عباده بافاضة آثار فضله ورحمته عليه وحمله على التوبة ثم قبولها منه كما فعل بكم * وفيه حجة على القدرية فانهم زعموا ان طهارة النفوس بالطاعات والعبادات من غير توفيق من الله ﴿ والله سميع ﴾ مبالغ فى سمع الاقوال التى من جملتها ماقالوه من حديث الافك وما اظهروه من التوبة منه ﴿ عليم ﴾ بجميع المعلومات التى من جملتها نياتهم وفيه حث لهم على الاخلاص فى التوبة

كر نباشد نيت خالص جه حاصل از عمل

* وفى الآية امور * منها ان خطوات الشيطان كثيرة وهى جملة مايطلق عليه الفحشاء والمنكر ومن جملته القذف والشتم والكذب وتفتيش عيوب الناس وفى الحديث (كلام ابن آدم كله عليه لا له الا امرا بمعروف اونهيا عن منكر اوذكر الله تعالى) وفى الحديث (كبرت خيانة ان تحدث اخاك حديثا هولك به مصدق وانت له كاذب) وفى الحديث (طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس) وانفق من مال اكتسبه من غير معصية وخالط اهل الفقه والحكمة وجانب اهل الجهل والمعصية * وعن بعضهم خطوات الشيطان النذور فى معصية الله كما فى تفسير ابى الليث فيخرج منها النذور فى طاعة الله كالصلاة والصوم ونحوها مما ينهى عن الفحشاء

والمنكر فضلا عن كونه فحشاء او منكرا * ومنها ان امر التزكية انما هو الى الله فانه بفضله ورحمته وفق العبد للطاعات والاسباب ولكن لابد للعبد من استاذ يتعلم منه كيفية التزكية على مراد الله تعالى واعظم الوسائل هو النبي عليه السلام ثم من ارشده الى الله تعالى * قال شيخ الاسلام عبدالله الانصارى قدس سره مشايخى فى علم الحديث وعلم الشريعة كثيرة واما شيخى فى الطريقة فالشيخ ابوالحسن الخرقانى فلولا رأيته ماعرفت الحقيقة فاهل الارشاد هداة طريق الدين ومفاتيح ابواب اليقين فوجود الانسان الكامل غنيمة ومجالسته نعمة عظيمة

زمن اى دوست اين يك پند بپذير * بروفتراك صاحب دولتى كير
كه قطره تا صدف را درنيابد * نكردد كوهر روشن نتابند

* ثم ان التزكية الحقيقية تطهر القلب عن تعلقات الاغيار بعد تطهيره عن الميل الى المعاصى والاوزار وقوله (من يشاء) انما هو لان كل احد ليس باهل للتزكية كالمنافقين واهل الرين والرعونة * ومنها الاشارة الى مغفرة من خاض فى حديث الافك من اهل بدر كمسطح ويدل عليها الاعتناء بشأنه فى الآية الآتية وقد ثبت ان الله اطلع على اهل بدر يعنى نظر اليهم بنظر الرحمة والمغفرة فقال (اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم) والمراد به اظهار العناية بهم واعلاء رتبتهم لاالترخيص لهم فى كل فعل كما يقال للمحبوب اصنع ماشئت * وفى المقاصد الحسنة كأنك من اهل بدر هو كلام يقال لمن يتسامح او يتساهل والله المسئول فى قبول التوبة عن كل حوبة ﴿ ولايأتل ﴾ من الائتلاء وهو القسم: وبالفارسية [سوكند خوردن] كما فى تاج المصادر من الالية بمعنى اليمين اى لايحلف نزل فى شأن الصديق رضى الله عنه حين حلف ان يقطع نفقته عن مسطح ابن خالته لخوضه فى عائشة رضى الله عنها وكان فقيرا بدريا مهاجرا ينفق عليه ابوبكر رضى الله عنه ﴿ اولوا الفضل منكم ﴾ ذووا الفضل فى الدين والفضل الزيادة ﴿ والسعة ﴾ فى المال ﴿ ان يؤتوا ﴾ اى على ان لايؤتوا شيأ ولايحسنوا باسقاط الخافض وهو كثير شائع ﴿ اولى القربى ﴾ ذوى القرابة ﴿ والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله ﴾ صفات لموصوف واحد اى ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك لان مسطحا قريب ومسكين ومهاجر جيئ بها بطريق العطف تنبيها على ان كلا منها علة مستقلة لاستحقاق الايتاء ﴿ وليعفوا ﴾ عن ذنبهم ﴿ وليصفحوا ﴾ اى ليعرضوا عن لومهم * قال الراغب الصفح ترك التثريب وهو ابلغ من العفو وقد يعفو الانسان ولايصفح ﴿ ألا تحبون ﴾ [آيا دوست نمى داريد] ﴿ ان يغفر الله لكم ﴾ اى بمقابلة عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم ﴿ والله غفور رحيم ﴾ مبالغ فى المغفرة والرحمة مع كمال قدرته على المؤاخذة وكثرة ذنوب العباد الداعية اليها * وفيه ترغيب عظيم فى العفو ووعد كريم بمقابلته كأنه قيل ألا تحبون ان يغفر الله لكم فهذا من موجباته — روى — انه عليه السلام قرأ هذه الآية على ابى بكر رضى الله عنه فقال بلى احب ان يغفر الله لى فرد الى مسطح نفقته وكفر عن يمينه وقال والله لاانزعها ابدا * وفى معجم الطبرانى الكبير انه اضعف له النفقة التى كان يعطيه اياها قبل القذف اى اعطاه ضعف ما كان يعطيه قبل ذلك

(وفى)

* وفى الآية دليل على ان من حلف على امر فرأى الحنث افضل منه فله ان يحنث ويكفر عن يمينه ويكون له ثلاثة اجور احدها اختاره بامر الله تعالى والثانى اجر بره وذلك فى صلة قرابته والثالث اجر التكفير ثم فى الآية فوائد * منها ان العلماء استدلوا بها على فضل الصديق رضى الله عنه وشرفه من حيث نهاه معاتبة ونص على فضله وذكره بلفظ الجمع للتعظيم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم لا يفعلوا كيت وكيت والمنكرون يحملون الفضل على فضل المال لكن لا يخفى ان يستفاد من قوله (والسعة) فيلزم التكرير فثبت كونه افضل الخلق بعد رسول الله عليه السلام * قال فى انسان العيون وصف الله تعالى الصديق باولى الفضل موافق لوصفه عليه السلام بذلك فقد جاء ان عليا كرم الله وجهه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وابوبكر رضى الله عنه جالس عن يمين رسول الله فتنحى ابوبكر عن مكانه واجلس عليا بينه وبين النبى عليه السلام فتهلل وجه النبى فرحا وسرورا وقال (لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا اولوا الفضل) : قال الحكيم سنائى

بود چندان كرامت وفضلش * كه اولوا الفضل خواند ذو الفضلش
صورت وسيرتش همه جان بود * زان زچشم عوان پنهان بود
روز وشب سال وماه درهمه كار * ثانى اثنين اذهما فى الغار

* ومنها انها كفت داعيه الى المجاملة والاعراض عن مكافاة المسئ وترك الاشتغال بها وعن انس رضى الله عنه بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ ضحك حتى بدت نواجذه فقال عمر رضى الله عنه بابى انت وامى ما الذى اضحكك قال (رجلان من امتى جثيا بين يدى رب العزة فقال احدهما خذلى مظلمتى من هذا فقال الله تعالى رد على اخيك مظلمته فقال يارب لم يبق من حسناتى شئ فقال يارب فليحمل عنى من اوزارى) ثم فاضت عينا رسول الله بالبكاء فقال (ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى ان يحمل عنهم اوزارهم) قال (فيقول الله تعالى للمتكلم ارفع بصرك فانظر فى الجنان فقال يارب ارى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لأى نبى هذا اولأى صديق اولأى شهيد قال الله تعالى لمن اعطى الثمن قال يارب ومن يملك ذلك قال الله تعالى انت تملكه قال بماذا يارب قال الله تعالى بعفوك عن اخيك قال يارب قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد اخيك فادخله الجنة)

من كان يرجو عفو من فوقه * فليعف عن ذنب الذى دونه
درعفو لذتيست كه درانتقام نيست

* ومنها بيان تأديب الله للشيوخ والاكابر ان لا يهجروا صاحب الزلات واهل العثرات من المريدين ويتخلقوا بخلق الله حيث يغفر الذنوب ولا يبالى واعلمهم ان لا يكفوا اعطاءهم عنهم ويخبروهم ما وقع لهم من احكام الغيب فان من له استعداد لا يحتجب بالعوارض البشرية عن احكام الطريقة ابدا والله المعين على كل حال وبيده العفو عن سيآت الاعمال ﴿ان الذين يرمون﴾ قد سبق معنى الرمى فى اوائل السورة ﴿المحصنات﴾ العفائف مما رمين من الفاحشة والزنى ﴿الغافلات﴾ [بيخبران] عنها على الاطلاق بحيث لم يخطر ببالهن شئ منها ولا من

مقدماتها اصلا ففيها من الدلالة على كمال النزاهة ماليس فى المحصنات * قال فى التعريفات الغفلة عن الشئ هى ان لايخطر ذلك بباله ﴿ المؤمنات ﴾ اى المتصفات بالايمان بكل مايجب ان يؤمن به من الواجبات والمحظورات وغيرها ايمانا حقيقيا تفصيليا كما ينبئ عنه تأخير المؤمنات عما قبلها مع اصالة وصف الايمان والمراد بها عائشة الصديقة رضى الله عنها والجمع باعتبار ان رميها رمى لسائر امهات المؤمنين لاشتراك الكل فى العصمة والنزاهة والانتساب الى رسول الله عليه السلام كما فى قوله تعالى (كذبت قوم نوح المرسلين) ونظائره ﴿ لعنوا ﴾ بما قالوا فى حقهن وهتكوا حرمتهن ﴿ فى الدنيا والآخرة ﴾ حيث يلعنهم اللاعنون من المؤمنين والملائكة ابدا : وبالفارسية [دور كرده شدند در دنيا از نام نيكو در آخرت از رحمت يعنى درين عالم مردود وملعونند ودران سراى مبغوض ومطرود] واصل اللعنة الطرد والابعاد على سبيل السخط وذلك من الله تعالى فى الآخرة عقوبة وفى الدنيا انقطاع عن قبول فيضه وتوفيقه ومن الانسان دعاء على غيره ﴿ ولهم ﴾ مع ماذكر من اللعن الابدى ﴿ عذاب عظيم ﴾ لعظم ذنوبهم * قال مقاتل هذا خاص فى عبدالله بن ابى المنافق واليه الاشارة بقول حضرة الشيخ نجم الدين فى تأويلاته (ان الذين) الخ اى ان الذين لم يكونوا من اهل بدر من اصحاب الافك ا ه ليخرج مسطح ونحوه كما سبقت الاشارة الى مغفرته * وقال بعضهم الصحيح انه حكم كل قاذف ما لم يتب لقوله عليه السلام (اجتنبوا الموبقات السبع الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المؤمنات الغافلات) وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قذف ازواج النبى عليه السلام فلا توبة له ومن قذف مؤمنة سواهن قد جعل الله له توبة ثم قرأ (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء) الى قوله (الا الذين تابوا واصلحوا) الآية ﴿ يوم ﴾ ظرف لما فى الجار والمجرور المتقدم من معنى الاستقرار ﴿ تشهد ﴾ الشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصر اوبصيرة ﴿ عليهم ﴾ تقديمه على الفاعل للمسارعة الى بيان كون الشهادة ضارة لهم ﴿ ألسنتهم ﴾ بغير اختيار منهم وهذا قبل ان يختم على افواههم فلاتعارض بينه وبين قوله تعالى (اليوم نختم على افواههم) ﴿ وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ﴾ فتخبر كل جارحة بما صدر من افاعيل صاحبها لاان كلا منها تخبر بجنايتها المعهودة فقط فالموصول عبارة عن جميع اعمالهم السيئة ﴿ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ﴾ التوفية بذل الشئ وافيا والوافى الذى بلغ التمام والدين الجزاء والحق منصوب على ان يكون صفة للدين اى يوم اذتشهد جوارحهم باعمالهم القبيحة يعطيهم الله جزاءهم الثابت الواجب الذى هم اهله وافيا كاملا ﴿ ويعلمون ﴾ عند معاينتهم الاهوال والخطوب ﴿ ان الله هو الحق المبين ﴾ اى الظاهر حقيته لما انه ابان لهم حقية ماكان يعدهم به فى الدنيا من الجزاء ويقال ان ماقال الله هو الحق * وفى الآية امور * منها بيان جواز اللعنة على من كان من اهلها * قال الامام الغزالى رحمه الله الصفات المقتضية للعن ثلاث الكفر والبدعة والفسق وله فى كل واحدة ثلاث مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين اوالمبتدعة اوالفسقة والثانية اللعن باوصاف اخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى او على القدرية والخوارج والروافض

او على الزناة والظلمة وآكلى الربا وكل ذلك جائز ولكن فى لعن بعض اصناف المبتدعة خطر لان معرفة البدعة غامضة فما لم يرد فيه لفظ مأثور ينبغى ان يمنع منه العوام لان ذلك يستدعى المعارضة بمثله ويثير نزاعا وفسادا بين الناس والثالثة اللعن على الشخص فينظر فيه ان كان ممن ثبت كفره شرعا فيجوز لعنه ان لم يكن فيه اذى على مسلم كقولك لعنة الله على النمرود وفرعون وابى جهل لانه ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا وان كان ممن لم يثبت حال خاتمته بعد كقولك زيد لعنه الله وهو يهودى اوفاسق فهذا فيه خطر لانه ربما يسلم اويتوب فيموت مقربا عندالله تعالى فكيف يحكم بكونه ملعونا * ومنها شهادة الاعضاء وذلك بانطاق الله تعالى فكما تشهد على المذنبين بذنوبهم تشهد للمطيعين بطاعتهم فاللسان يشهد على الاقرار وقراءة القرآن واليد تشهد باخذ المصحف والرجل تشهد بالمشى الى المسجد والعين تشهد بالبكاء والاذن تشهد باستماع كلام الله . ويقال شهادة الاعضاء فى القيامة مؤجلة وشهادتها فى المحبة اليوم معجلة من صفرة الوجه وتغير اللون ونحافة الجسم وانسكاب الدموع وخفقان القلب وغير ذلك : قال الحافظ

باضعف وناتوانى همچون نسيم خوش باش * بيمارى اندرين ره بهتر زتن درستى

* ومنها ان المجازاة بقدر الاستحقاق فللفاسقين بالقطيعة والنيران وللصالحين بالدرجات وللعارفين بالوصلة والقربة ورؤية الرحمن ﴿ الخبيثات ﴾ من النساء اى الزوانى : وبالفارسية [زنان ناپاك] ﴿ للخبيثين ﴾ من الرجال اى الزناة كابن ابى المنافق تكون له امرأة زانية اى مختصات بهم لايكدن يتجاوزنهم الى غيرهم لان الله ماكا يسوق الاهل الى الاهل ويجمع الاشكال بعضا الى بعض على ان اللام للاختصاص ﴿ والخبيثون ﴾ ايضا : وبالفارسية [مردان ناپاك] ﴿ للخبيثات ﴾ لان المجانسة من دواعى الانضمام ﴿ والطيبات ﴾ منهن اى العفائف ﴿ للطيبين ﴾ منهم اى العفيفين ﴿ والطيبون ﴾ ايضا ﴿ للطيبات ﴾ منهن بحيث لايكادون يجاوزونهن الى من عداهن وحيث كان رسول الله عليه السلام اطيب الاطيبين وخيرة الاولين والآخرين تبين كون الصديقة من اطيب الطيبات بالضرورة واتضح بطلان ماقيل فى حقها من الخرافات حسبما نطق به قوله تعالى ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بعلو الشان يعنى اهل البيت * وقال فى الاسئلة المقحمة آية الافك نزلت فى عائشة وصفوان فكيف ذكرها بلفظ الجمع والجواب لان الشين وعار الزنى والمعرة بسببه تتعدى الى الرسول لانه زوجها والى ابى بكر الصديق لانه ابوها والى عامة المسلمين لانها امهم فذكر الكل بلفظ الجمع ﴿ مبرؤن ﴾ [بيزار كرده شدكان يعنى منزه ومعرا اند] ﴿ مما يقولون ﴾ اى مما يقوله اهل الافك فى حقهم من الاكاذيب الباطلة فى جميع الاعصار والاطوار الى يوم القيامة ﴿ لهم مغفرة ﴾ عظيمة لما لايخلو عنه البشر من الذنب ﴿ ورزق كريم ﴾ فى الجنة اى كثير ويقال حسن * قال الكاشفى [يعنى ريع وبسيار وپايدار مراد نعيم بهشت است] * قال الراغب كل شئ يشرف فى بابه فانه يوصف بالكرم وقال بعضهم الرزق الكريم هو الكفاف الذى لامنة فيه لاحد فى الدنيا ولاتبعة له فى الآخرة * يقول الفقير الظاهر من سوق الآيات ولاسيما من قوله (مما يقولون) ان المعنى ان الخبيثات من القول : يعنى [سخنان ناشايسته وناپاك] للخبيثين من الرجال والنساء اى مختصة ولائقة بهم لاينبغى

ان تقال فى حق غيرهم وكذا الخبيثون من الفريقين احقاء بان يقال فى حقهم خبائث القول والطيبات من الكلم للطيبين من الفريقين اى مختصة وحقيقة بهم وكذا الطيبون من الفريقين احقاء بان يقال فى شانهم طيبات الكلم اولئك الطيبون مبرأون مما يقول الخبيثون فى حقهم فمآله تنزيه الصديقة ايضا * وقال بعضهم خبيثات القول مختصة بالخبيثين من فريقى الرجال والنساء لاتصدر عن غيرهم والخبيثون من الفريقين مختصون بخبائث القول متعرضون لها كابن ابى المنافق ومن تابعه فى حديث الافك من المنافقين اذكل اناء يترشح بما فيه والطيبات من الكلام للطيبين من الفريقين اى مختصة بهم لاتصدر عن غيرهم والطيبون من الفريقين مختصون بطيبات الكلام لايصدر عنهم غيرها اولئك الطيبون مبرأون مما يقول الخبيثون من الخبائث اى لايصدر عنهم مثل ذلك فمآله تنزيه القائلين سبحانك هذا بهتان عظيم * وقد وقع ان الحسن بن زياد بن يزيد الساعى من اهل طبرستان وكان من العظماء وكان يلبس الصوف ويأمر بالمعروف وكان يرسل فى كل سنة الى بغداد عشرين الف دينار تفرق على اولاد الصحابة فحصل عنده رجل من اشياع العلويين فذكر عائشة رضى الله عنها بالتقبيح فقال الحسن لغلامه ياغلام اضرب عنق هذا فنهض اليه العلويون وقالوا هذا رجل من شيعتنا فقال معاذالله هذا طعن على رسول الله فان كانت عائشة خبيثة كان زوجها ايضا كذلك وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك بل هو الطيب الطاهر وهى الطيبة الطاهرة المبرأة من السماء ياغلام اضرب عنق هذا الكافر فضرب عنقه : وفى المثنوى

ذرۀ كاندر همه ارض وسماست * جنس خودرا همچوكاه وكهرباست [١]
ناريان مر نارياترا جاذبند * نوريان مر نوريانرا طالبند [٢]
اهل باطل باطلانرا مى كشند * اهل حق ازاهل حق هم سرخوشند [٣]
طيبات آمد زبهر طيبين * الخبيثات للخبيثين است يقين [٤]

* وقال الراغب الخبيث مايكره رداءة وخساسة محسوسا كان اومعقولا وذلك يتناول الباطل فى الاعتقاد والكذب فى المقال والقبيح فى الفعال وقوله (الخبيثات للخبيثين) اى الاعمال الرديئة والاختيارات النبهرجة لامثالها واصل الطيب مايستلذه الحواس وقوله (والطيبات للطيبين) تنبيه على ان الاعمال الطيبة تكون من الطيبين كما روى (المؤمن اطيب من عمله والكافر اخبث من عمله) * وفى التأويلات النجمية يشير الى خباثة الدنيا وشهواتها انها للخبيثين من ارباب النفوس المتمردة والخبيثون من اهل الدنيا المطمئنين بها للخبيثات من مستلذات النفس ومشتهيات هواها معناه انها لاتصلح الالهم وانهم لايصلحون الالها * وايضا الخبيثات من الاخلاق الذميمة والاوصاف الرديئة للخبيثين من الموصوفين بها والطيبات من الاعمال الصالحة والاخلاق الكريمة للطيبين من الصالحين وارباب القلوب يعنى خلقت الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات كقوله (ولذلك خلقهم) وقال عليه السلام (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) وقال عليه الصلاة والسلام (خلقت الجنة وخلق لها اهل وخلقت النار وخلق لها اهل) وفى حقائق البقلى خبيثات هواجس النفس ووساوس الشيطان للبطالين من المرائين والمغالطين وهم لها وطيبات الهام الله بوساطة الملائكة لاصحاب القلوب والارواح والعقول من العارفين * وايضا الترهات والطامات للمرائين والحقائق والدقائق من المعارف وشرح

[١] در دفتر دوم در بيان ... [٢] ... [٣] ... [٤] ...

الكواشف للعارفين والمحبين انتهى * وكان مسروق اذا روى عن عائشة رضى الله عنها يقول حدثتنى الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله المبرأة من السماء وجاء ان ابن عباس رضى الله عنهما دخل على عائشة فى موتها فوجدها وجلة من القدوم على الله فقال لها لاتخافى فانك لاتقدمين الا على مغفرة ورزق كريم فغشى عليها من الفرح بذلك لانها كانت تقول متحدثة بنعمة الله عليها لقد اعطيت خصالا ما اعطيتهن امرأة لقد نزل جبريل بصورتى فى راحته حتى امر رسول الله ان يتزوجنى ولقد تزوجنى بكرا وما تزوج بكرا غيرى ولقد توفى وان رأسه لفى حجرى ولقد قبر فى بيتى وان الوحى ينزل عليه فى اهله فيتفرقون منه وانه كان لينزل عليه وانا معه فى لحاف واحد وابى رضى الله عنه خليفته وصديقه ولقد نزلت براءتى من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب لقد وعدت مغفرة ورزقا كريما ﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ - روى - عن عدى بن ثابت عن رجل من الانصار قال جاءت امرأة الى رسول الله عليه السلام فقالت يارسول الله انى اكون فى بيتى على الحالة التى لااحب ان يرانى عليها احد فيأتى الآتى فيدخل فكيف اصنع قال (ارجعى) فنزلت هذه الآية ﴿ لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم ﴾ [يعنى بهيچ خانهٔ بيگانه درمياييد] وصف البيوت بمغايرة بيوتهم خارج مخرج العادة التى هى سكنى كل احد فى ملكه والا فالآجر والمعير ايضا منهيان عن الدخول بغير اذن يقال اجره اكراه والاجرة الكراء واعاره دفعه عارية ﴿ حتى تستأنسوا ﴾ اى تستأذنوا ممن يملك الاذن من اصحابها : وبالفارسية [تاوقتى كه خبر كيريد ودستورى طلبيد] * من الاستئناس بمعنى الاستعلام من آنس الشئ اذا ابصره مكشوفا فعلم به فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يؤذن له اولا ومن الاستئناس الذى هو خلاف الاستيحاش لما ان المستأذن مستوحش خائف ان لايؤذن له فاذا اذن له استأنس ولهذا يقال فى جواب القادم المستأذن مرحبا اهلا وسهلا اى وجدت مكانا واسعا واتيت اهلا لا اجانب ونزلت مكانا سهلا لاحزنا ليزول به استيحاشه وتطيب نفسه فيؤول المعنى الى ان يؤذن لكم وهو من باب الكناية حيث ذكر الاستئناس اللازم واريد الاذن الملزوم * وعن النبى عليه السلام فى معنى الاستئناس حين سئل عنه فقال (هو ان يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرة ويتنحنح يؤذن اهل البيت) * قال فى نصاب الاحتساب امرأة دخلت فى بيت غير بغير اذن صاحبه هل يحتسب عليها فالجواب اذا كانت المرأة ذات محرم منه حل لامرأته الدخول فى منازل محارم زوجها بغير اذنهم وهذا غريب يجتهد فى حفظه ذكره فى سرقة المحيط ولهذا لو سرقت من بيت محارم زوجها لاقطع عليها عند ابى حنيفة رحمه الله وما فى غير ذلك يحتسب عليها كما يحتسب على الرجل لقوله تعالى (لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا) اى تستأذنوا انتهى * فالدخول بالاذن من الآداب الجميلة والافعال المرضية المستتبعة لسعادة الدارين ﴿ وتسلموا على اهلها ﴾ عند الاستئذان بان يقول السلام عليكم أ ادخل ثلاث مرات فان اذن له دخل وسلم ثانيا والا رجع ﴿ ذلكم ﴾ الاستئذان مع التسليم ﴿ خير لكم ﴾ من ان تدخلوا بغتة ولو على الام فانها تحتمل ان تكون عريانة * وفيه ارشاد الى ترك تحية اهل الجاهلية حين الدخول فان الرجل منهم كان اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا وحييتم مساء

واذا دخل مساء * قال « حييتم مساء » قال الكاشفى [وكفته‌اند كسى كه برعيال خود درمى آيد بايدكه بكلمهٔ يا بآوازيا بتنحنحى اعلام كند تا اهل آن خانه بسترعورات ودفع مكروهات اقدام نمايند] ﴿لعلكم تذكرون﴾ متعلق بمضمر اى امرتم به كى تذكروا وتتعظوا وتعملوا بموجبه * اعلم ان السلام من سنة المسلمين وهو تحية اهل الجنة ومجلبة للمودة وناف للحقد والضغينة ـ روى ـ عنه عليه السلام قال (لما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمد لله فقال الله تعالى يرحمك ربك يا آدم اذهب الى هؤلاء الملائكة وملأ منهم جلوس فقل السلام عليكم فلما فعل ذلك رجع الى ربه قال هذه تحيتك وتحية ذريتك) وروى عنه عليه السلام قال (حق المسلم على المسلم ست يسلم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه وينصح له بالغيب ويشمته اذا عطس ويعوده اذا مرض ويشهد جنازته اذا مات) ثم انه اذا عرض امر فى دار من حريق اوهجوم سارق اوقتل نفس بغير حق او ظهور منكر يجب ازالته فحينئذ لايجب الاستئذان والتسليم فان كل ذلك مستثنى بالدليل وهو ماقاله الفقهاء من ان مواقع الضرورات مستثناة من قواعد الشرع لان الضرورات تبيح المحظورات * قال صاحب الكشاف وكم من باب من ابواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل بها وباب الاستئذان من ذلك انتهى * وفى الآية الكريمة اشارة الى ترك الدخول والسكون فى البيوت المجازية الفانية من الاجساد وترك الاطمئنان بها بل لابد من سلام الوداع للخلاص فاذا ترك العبد الركون الى الدنيا الفانية وشهواتها واعرض عن البيوت التى ليست بدار قرار فقد رجع الى الوطن الحقيقى الذى حبه من الايمان

اكر خواهى وطن بيرون قدم نه

﴿ فان لم تجدوا فيها ﴾ اى فى تلك البيوت ﴿ احدا ﴾ اى ممن يملك الاذن على ان من لايملكه من النساء والولدان وجدانه كفقدانه اولم تجدوا احدا اصلا ﴿ فلاتدخلوها ﴾ فاصبروا ﴿ حتى يؤذن لكم ﴾ اى من جهة من يملك الاذن عند اتيانه فان فى دخول بيت فيه النساء والولدان اطلاعا على العورات وفى دخول البيوت الخالية اطلاعا على مايعتاد الناس اخفاءه مع ان التصرف فى ملك الغير محظور مطلقا : يعنى [دخول درخانهٔ خالى بى اذن كسى محل تهمت سرقه است] * يقول الفقير قد ابتليت بهذا مرة غفلة عن حكم الآية الكريمة فاطال علىّ وعلى رفقائى بعض من خارج البيت لكوننا مجهولين عندهم فوجدت الامر حقا ﴿ وان قيل لكم ارجعوا ﴾ انصرفوا ﴿ فارجعوا ﴾ ولاتقفوا على ابواب الناس اى ان امرتم من جهة اهل البيت بالرجوع سواء كان الامر ممن يملك الاذن ام لا فارجعوا ولاتلحوا بتكرير الاستئذان كما فى الوجه الاول اولا تلحوا بالاصرار على الانتظار على الابواب الى ان يأتى الاذن كما فى الثانى فان ذلك مما يجلب الكراهة فى قلوب الناس ويقدح فى المروءة اى قدح ﴿ هو ﴾ اى الرجوع ﴿ ازكى لكم ﴾ اى اطهر مما لايخلو عنه اللج والعناد والوقوف على الابواب من دنس الدناءة والرذالة ﴿ والله بما تعملون عليم ﴾ فيعلم ماتأتون وماتذرون مما كلفتموه فيجازيكم عليه * وفى التأويلات النجمية ﴿ فان لم تجدوا

(فيها)

فيها احدا) يشير الى فناء صاحب البيت وهو وجود الانسانية (فلاتدخلوها) بتصرف الطبيعة الموجبة للوجود (حتى يؤذن لكم) بامر من الله بالتصرف فيها للاستقامة كما امر (وان قيل لكم ارجعوا) اى الى ربكم (فارجعوا) ولاتتصرفوا فيها تصرف المطمئنين بها (هو ازكى لكم) لئلا تقعوا فى فتنة من الفتن الانسانية وتكونوا مع الله بالله بلا اثم (والله بما تعملون) من الرجوع الى الله وترك تعلقات البيوت الجسدانية (عليم) انه خير لكم ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ * قال فى المفردات جنحت السفينة اى مالت الى احد جانبيها سمى الاثم المائل بالانسان عن الحق جناحا ثم سمى كل اثم جناحا ﴿ ان تدخلوا ﴾ اى بغير استئذان ﴿ بيوتا غير مسكونة ﴾ اى غير موضوعة لسكنى طائفة مخصوصة فقط بل لينتفع بها من يضطر اليها كائنا من كان من غير ان يتخذها مسكنا كالربط والخانات والحوانيت والحمامات ونحوها فانها معدة لمصالح الناس كافة كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ فيها متاع لكم ﴾ فانه صفة للبيوت اى حق تمتع لكم وانتفاع كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والرحال والشراء والبيع والاغتسال وغير ذلك مما يليق بحال البيوت وداخلها فلا بأس بدخولها بغير استئذان من قوام الرباطات والخانات واصحاب الحوانيت ومتصرفى الحمامات ونحوهم ﴿ والله يعلم ماتبدون ﴾ تظهرون ﴿ وماتكتمون ﴾ تستترون وعيد لمن يدخل مدخلا من هذه المداخل لفساد اواطلاع على عورات * قال فى نصاب الاحتساب رجل له شجرة فرصاد قد باع اغصانها فاذا ارتقاها المشترى يطلع على عورات الجار قال يرفع الجار الى القاضى حتى يمنعه من ذلك * قال الصدر الشهيد فى واقعات المختار ان المشترى يخبرهم وقت الارتقاء مرة اومرتين حتى يستروا انفسهم لان هذا جمع بين الحقين وان لم يفعل الى ان يرفع الجار الى القاضى فان رأى القاضى المنع كان له ذلك. ولوفتح كوة فى جداره حتى وقع نظره فيها الى نساء جاره يمنع من ذلك * وفى البستان لايجوز لاحد ان ينظر فى بيت غيره بغير اذنه فان فعل فقد اساء واثم فى فعله فان نظر ففقأ صاحب البيت عينه اختلفوا فيه قيل لاشئ عليه وقيل عليه الضمان وبه نأخذ * وكان عمر رضى الله عنه يعس ليلة مع ابن مسعود رضى الله عنه فاطلع من خلل باب فاذا شيخ بين يديه شراب وقينة تغنيه فتسوروا فقال عمر رضى الله عنه ماصح لشيخ مثلك ان يكون على مثل هذه الحالة فقام اليه الرجل فقال يا امير المؤمنين انشدك بالله ألا ما انصفتنى حتى اتكلم قال قل قال ان كنت عصيت الله فى واحدة فقد عصيت انت فى ثلاث قال ماهن قال تجسست وقد نهاك الله فقال (ولاتجسسوا) وتسورت وقد قال الله (ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها) الى (واتوا البيوت من ابوابها) ودخلت بغير اذن وقد قال الله (لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها) فقال عمر صدقت فهل انت غافر لى فقال غفر الله لك فخرج عمر يبكى ويقول ويل لعمر ان لم يغفر الله له * فان قلت دل هذا على ان المحتسب لايدخل بيتا بلا اذن وقد صح انه يجوز له الدخول فى بيت من يظهر البدع بلا اذن * قلت هذا فيما اظهروذلك فيما اخفى ❀ وفى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى جواز تصرف السالك الواصل فى بيت الجسد الذى هو غير مسكون لصاحبه وهو الانسانية لفنائها عن وجودها بافناء الحق تعالى فيها متاع لكم اى الآلات والادوات التى تحتاجون اليها عند السير فى عالم الله ولتحصيلها بعث الارواح

الى اسفل سافلين الاجساد والله يعلم ماتبدون من تصرفاتكم بالآلات الانسانية وماتكتمون من نياتكم لنها لطلب رضى الله تعالى اولهوى نفوسكم انتهى : قال الجامى قدس سره

جيب خاص است كه كنج كهر اخلاص است * نيست اين درثمين دربغل هردغلى

﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ للمؤمنين ﴾ حذف مفعول الامر تعويلا على دلالة جوابه عليه اى قل لهم غضوا ﴿ يغضوا من ابصارهم ﴾ عما يحرم : وبالفارسية [بپوشند ديدهاى خودرا ازديدن نامحرم كه نظر سبب فتنه است] * والغض اطباق الجفن بحيث يمنع الرؤية ولما كان ماحرم النظر اليه بعضا من جملة المبصرات تبعض البصر باعتبار تبعض متعلقه فجعل ماتعلق بالمحرم بعضا من البصر وامر بغضه ﴿ ويحفظوا فروجهم ﴾ عمن لايحل اويستروها حتى لاتظهر والفرج الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج مابين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه اتى بمن التبعيضية فى جانب الابصار دون الفروج مع ان المأمور به حفظ كل واحد منهما عن بعض ماتعلقابه فان المستثنى من البصر كثير فان الرجل يحل له النظر الى جميع اعضاء ازواجه واعضاء ماملكت يمينه وكذا لابأس عليه فى النظر الى شعور محارمه وصدورهن وثديهن واعضائهن وسوقهن وارجلهن وكذا من امة الغير حال عرضها للبيع ومن الحرة الاجنبية الى وجهها وكفيها وقدميها فى رواية فى القدم بخلاف المستثنى من الفرج فانه شئ نادر قليل وهوفرج زوجته وامته فلذلك اطلق لفظ الفرج ولم يقيد بما استثنى منه لقلته وقيد غض البصر بحرف التبعض ﴿ ذلك ﴾ اى ماذكر من الغض والحفظ ﴿ ازكى لهم ﴾ اى اطهرلهم من دنس الريبة ﴿ ان الله خبير بمايصنعون ﴾ لايخفى عليه شئ فليكونوا على حذر منه فى كل حركة وسكون ـ روى ـ عن عيسى ابن مريم عليهما السلام انه قال اياكم والنظرة فانها تزرع فى القلب شهوة * قال الكاشفى [در ذخيرة الملوك آورده كه تيزروترين پيكى شيطانرا دروجود انسان چشم است زيرا حواس ديكر درمساكن خود ساكن اند وتاچيزى بديشان نميرسد باستدراج آن مشغول نميتوانند شد امادیده حاسه ايست كه ازدور ونزديك ابتلا وانام راصيد ميكند

اين همه آفت كه بتن ميرسد * از نظرتوبه شكن ميرسد
ديده فروپوش چودر در صدف * تانشوى تيربلارا هدف

* وفى النصاب النظرة الاولى عفو والذى يليها عمد وفى الاثر (ياابن آدم لك النظرة الاولى فما بال الثانية) وفى الحديث (اضمنوا لى ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم وادوا ما ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم) وفى الحديث (بينارجل يصلى اذمرت به امرأة فنظر اليها واتبعها بصره فذهبت عيناه) * قال الشيخ نجم الدين فى تأويلاته يشير الى غض ابصار الظواهر من المحرمات وابصار النفوس عن شهوات الدنيا ومألوفات الطبع ومستحسنات الهوى وابصار القلوب عن رؤية الاعمال ونعيم الآخرة وابصار الاسرار عن الدرجات والقربات وابصار الارواح عن الالتفات لما سوى الله وابصار الهمم عن العلل بان لايروا انفسهم اهلا للشهود من الحق سبحانه غيرة عليه

(تعظيما)

تعظيما واجلالا ويشير ايضا الى حفظ فروج الظواهر عن المحرمات وفروج البواطن عن التصرفات فى الكونين لعلة دنيوية او اخروية ﴿ ذلك ازكى لهم ﴾ صيانة عن تلوث الحدوث ورعاية للحقوق عن شوب الحظوظ ﴿ ان الله خبير بما يصنعون ﴾ يعملون للحقوق والحظوظ اللهم اجعلنا من الذين يراعون الحقوق فى كل عمل ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ﴾ فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجل وهى العورة عند ابى حنيفة واحمد وعند مالك ما عدا الوجه والاطراف والاصح من مذهب الشافعى انها لا تنظر اليه كما لا ينظر هو اليها ﴿ ويحفظن فروجهن ﴾ بالتصون عن الزنى او بالتستر ولا خلاف بين الائمة فى وجوب ستر العورة عن اعين الناس * واختلفوا فى العورة ماهى فقال ابو حنيفة عورة الرجل ما تحت سرته الى تحت ركبته والركبة عورة * وفى نصاب الاحتساب من لم يستر الركبة ينكر عليه برفق لان فى كونها عورة اختلافا مشهورا ومن لم يستر الفخذ يعنف عليه ولا يضرب لان فى كونها عورة خلاف بعض اهل الحديث ومن لم يستر السوءة يؤدب اذ لا خلاف فى كونها عورة عن كراهية الهداية انتهى ومثل الرجل الامة وبالاولى بطنها وظهرها لانه موضع مشتهى والمكاتبة وام الولد والمدبرة كالامة وجميع الحرة عورة الا وجهها وكفيها والصحيح عنده ان قدميها عورة خارج الصلاة لا فى الصلاة وقال مالك عورة الرجل فرجاه وفخذاه والامة مثله وكذا المدبرة والمعتقة الى اجل والحرة كلها عورة الا وجهها ويديها ويستحب عنده لام الولد ان تستر من جسدها ما يجب على الحرة ستره والمكاتبة مثلها وقال الشافعى واحمد عورة الرجل ما بين السرة والركبة وليست الركبة من العورة وكذا الامة والمكاتبة وام الولد والمدبرة والمعتق بعضها والحرة كلها عورة سوى الوجه والكفين عند الشافعى وعند احمد سوى الوجه فقط على الصحيح واما سرة الرجل فليست من العورة بالاتفاق كذا فى فتح الرحمن وتقديم الغض لان النظر بريد الزنى ورائد الفساد يعنى ان الله تعالى قرن النهى عن النظر الى المحارم بذكر حفظ الفرج تنبيها على عظم خطر النظر فانه يدعو الى الاقدام على الفعل وفى الحديث ﴿ النظر سهم من سهام ابليس ﴾ قيل من ارسل طرفه اقتنص حتفه : وفى المثنوى

كرزناى چشم حظى مى برى * نى كباب ازپهلوى خود مى خورى

اين نظر ازدور چون تيرست وسم * عشقت افزون مى شود صبرتو كم

﴿ ولا يبدين زينتهن ﴾ فضلا عن ابداء مواقعها يقال بدا الشئ بدوا وبدوا اى ظهر ظهورا بينا وابدى اى اظهر ﴿ الا ما ظهر منها ﴾ [مكر آنچه ظاهر شود ازان زينت بوقت ساختن كارها چون خاتم واطراف ثياب وكحل درعين وخضاب دركف] فان فى سترها حرجا بينا * قال ابن الشيخ الزينة ما تزينت به المرأة من حلى او كحل او ثوب او صبغ فما كان منها ظاهرا كالخاتم والفتخة وهى ما لافص فيه من الخاتم والكحل والصبغ فلا بأس بابدائه للاجانب بشرط الامن من الشهوة وما خفى منها كالسوار والدملج وهى خلقة تحملها المرأة على عضدها والوشاح والقرط فلا يحل لها ابداؤها الا للمذكورات فيما بعد بقوله ﴿ الا لبعولتهن ﴾ الآية * وفى التأويلات النجمية يشير الى كتمان ما زين الله به سرائرهم من

در ايام انى دفتر چهارم دربيان قصة عطارى كه سنك ترازوى او از كل بود الخ

صفاء الاحوال وزكاء الاعمال فانه بالاظهار ينقلب الزين شينا الاماظهر منها واردحق اويظهر على احدمنهم نوع كرامة بلاتعمله وتكلفه فذلك مستثنى لانه غيرمؤاخذ بما لم يكن بتصرفه وتكلفه انتهى * قال فى حقائق البقلى فيه استشهاد على انه لايجوز للعارفين ان يبدوا زينة حقائق معرفتهم ومايكشف الله لهم من عالم الملكوت وانوار الذات والصفات ولا المواجيد الاماظهر منها بالغلبات من الشهقات والزعقات والاصفرار والاحمرار ومايجرى على ألسنتهم بغير اختيارهم من كلمات السطح والاشارات المشاكلة وهذه الاحوال اشرف زينة للعارفين * قال بعضهم ازين ماتزين به العبد الطاعة فاذا اظهرها فقدذهبت زينتها * وقال بعضهم الحكمة فى هذه الآية لاهل المعرفة انه من اظهر شيأ من افعاله الاماظهر عليه من غير قصدله فيه سقط به عن رؤية الحق لان من وقع عليه رؤية الخلق ساقط عن رؤية الحق: قال الشيخ سعدى قدس سره

همان به كه كر آبستن كوهرى * كه همچون صدف سربخود دربرى

وفى المثنوى

داند وبوشد بامر ذى الجلال * كه نباشد كشف را ازحق حلال [١]

سر غيب آنرا سزد آموختن * كه زكفتن لب تواند دوختن [٢]

﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ ضمن الضرب معنى الالقاء ولذا عدى بعلى . والخمر جمع خمار وهو ماتغطى به المرأة رأسها وتسترها ومالبس بهذه الصفة فليس بخمار * قال فى المفردات اصل الخمر ستر الشئ ويقال لمايستر به خمار لكن الخمار صار فى التعارف اسما لما تغطى به المرأة رأسها . والجيوب جمع جيب وهو ماجيب من القميص اى قطع لادخال الرأس . والمعنى وليلقين مقانعهن على جيوبهن ليسترن بذلك شعورهن وقروطهن واعناقهن عن الاجانب : وبالفارسية [وبايدكه فرو كذارند مقنعهاى خودرا بركريبانهاى خويش يعنى كردن خودرا بمقنعه بيوشند تاشوى وبنا كوش وكردن وسينهٔ ايشان بوشيده ماند] * وفيه دليل على ان صدر المرأة ونحرها عورة لايجوز للاجنبى النظر اليها ﴿ ولايبدين زينتهن ﴾ اى الزينة الخفية كالسوار والدملج والوشاح والقرط ونحوها فضلا عن ابداء مواقعها كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لايحل له * وقال ابو الليث لايظهرن مواضع زينتهن وهو الصدر والساق والساعد والرأس لان الصدر موضع الوشاح والساق موضع الخلخال والساعد موضع السوار والرأس موضع الاكليل فقد ذكر الزاينة واردبها موضع الزينة انتهى ﴿ الا لبعولتهن ﴾ * قال فى المفردات البعل هو الذكر من الزوجين وجمعه بعولة كفحل وفحولة انتهى اى الا لازواجهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الموضع المعهود خصوصا اذا كان النظر لتقوية الشهوة الا انه يكره له النظار الى الفرج بالاتفاق حتى الى فرج نفسه لانه يروى انه يورث الطمس والعمى وفى كلام عائشة رضى الله عنها مارأى منى ولارأيت منه اى العورة * قال فى النصاب اى الزينة الباطنة يجوز ابداؤها لزوجها وذلك لاستدعائه اليها ورغبة فيها ولذلك لعن رسول الله عليه السلام السلقاء والمرهاء فالسلقاء التى لاتختضب والمرهاء التى لاتكتحل ﴿ او آبائهن ﴾ والجد فى حكم الاب ﴿ او آباء بعولتهن ﴾ [يابدران شوهران خويش كه ايشان حكم آباء دارند] ﴿ او ابنائهن ﴾ [يا بسران

/ (خويش)

[١] دراوائل دفترسوم درييان تشبيه ... الخ

[٢] دراواخر دفترسوم درييان دعا كردن موسى عليه السلام جهت خلاصى ايمان آن شخص

خويش و پسر پسر هر چند باشد درين داخلست] ﴿او ابناء بعولتهن﴾ [يا پسران شوهران خود چه ايشان در حكم پسرانند مر زنرا] ﴿او اخوانهن﴾ [يا پسران برادران خود كه حكم برادران دارند] ﴿او بنى اخوانهن﴾ [يا پسران برادران خود] ﴿او بنى اخواتهن﴾ [يا پسران خواهران خود واينها جماعتى اند كه نكاح زن با ايشان روا نيست كه] والعلة كثرة المخالطة الضرورية بينهم وبينهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما فى طباع الفريقين من النفرة عن مماسة القرائب ولهم ان ينظروا منهن الى مايبدو عند الخدمة * قال فى فتح الرحمن فيجوز لجميع المذكورين عند الشافعى النظر الى الزينة الباطنة سوى مابين السرة والركبة الا الزوج فيباح له مابينهما * وعند مالك ينظرون الى الوجه والاطراف * وعند ابى حنيفة ينظرون الى الوجه والرأس والصدر والساقين والعضدين ولا ينظرون الى ظهرها وبطنها وفخذها * وعند احمد ينظرون الى مايظهر غالبا كوجه ورقبة ويد وقدم ورأس وساق * قال ابو الليث النظر الى النساء على اربع مراتب فى وجه يجوز النظر الى جميع اعضائهن وهو النظر الى زوجته وامته وفى وجه يجوز النظر الى الوجه والكفين وهو النظر الى المرأة التى لاتكون محرما له ويأمن كل واحد منهما على نفسه فلا بأس بالنظر عند الحاجة وفى وجه يجوز النظر الى الصدر والرأس والساق والساعد وهو النظر الى امرأة ذى رحم اوذات رحم محرم مثل الام والاخت والعمة والخالة وامرأة الاب وامرأة الابن وام المرأة سواء كان من قبل الرضاع اومن قبل النسب وفى وجه لايجوز النظر الى شئ وهو ان يخاف ان يقع فى الاثم اذا نظر انتهى وعدم ذكر الاعمام والاخوال لما ان الاحوط ان يتسترن عنهم حذرا من ان يصفوهن لابنائهم فان تصور الابناء لها بالوصف كنظرهم اليها ﴿او نسائهن﴾ المختصات بهن بالصحبة والخدمة من حرائر المؤمنات فان الكوافر لايتأثمن عن وصفهن للرجال فيكون تصور الاجانب اياها بمنزلة نظرهم اليها فان وصف مواقع زين المؤمنات للرجال الاجانب معدود من جملة الآثام عند المؤمنات فالمراد بنسائهن نساء اهل دينهن وهذا قول اكثر السلف * قال الامام قول السلف محمول على الاستحباب والمذهب ان المراد بقوله (اونسائهن) جميع النساء * يقول الفقير اكثر التفاسير المعتبرة مشحون بقول السلف فانهم جعلوا المرأة اليهودية والنصرانية والمجوسية والوثنية فى حكم الرجل الاجنبى فمنعوا المسلمة من كشف بدنها عندهن الا ان تكون امة لها كما منعوها من التجرد عند الاجانب والظاهر ان العلة فى المنع شيآن عدم المجانسة دينا فان الايمان والكفر فرق بينهما وعدم الامن من الوصف المذكور فلزم اجتناب العفائف عن الفواسق وصحبتها والتجرد عندها. ولذا منع المناكحة بين اهل السنة وبين اهل الاعتزال كما فى مجمع الفتاوى وذلك لان اختلاف العقائد والاوصاف كالتباين فى الدين والذات واصلح الله نساء الزمان فان غالب اخلاقهن كاخلاق الكوافر فكيف تجتمع بهن وبالكوافر فى الحمام ونحوه من كانت بصدد العفة والتقوى . و كتب عمر رضى الله عنه الى ابى عبيدة ان يمنع الكتابيات من دخول الحمامات مع المسلمات ﴿او ماملكت ايمانهن﴾ اى من الاماء فان عبد المرأة بمنزلة الاجنبى منها خصيا كان اوفحلا وهو قول ابى حنيفة رحمه الله وعليه عامة العلماء فلا يجوز لها الحج ولا السفر معه وان جاز رؤيته اياها اذا وجد الامن من الشهوة * وقال

ابن الشيخ فان قيل ما الفائدة فى تخصيص الاماء بالذكر بعد قوله ﴿ اونسائهن ﴾ فالجواب والله اعلم انه تعالى لما قال اونسائهن دل ذلك على ان المرأة لايحل لها ان تبدى زينتها للكافرات سواء كن حرائر اواماء لغيرها اولنفسها فلما قال ﴿ او ماملكت ايمانهن ﴾ مطلقا اى مؤمنات كن اومشركات علم انه يحل للامة ان تنظر الى زينة سيدتها مسلمة كانت الامة اوكافرة لما فى كشف مواضع الزينة الباطنة لامتها الكافرة فى احوال استخدامها اياها من الضرورة التى لاتخفى ففارقت الحرة الكافرة بذلك ﴿ اوالتابعين غير اولى الاربة من الرجال ﴾ الاربة الحاجة اى الرجال الذين هم اتباع اهل البيت لاحاجة لهم فى النساء وهم الشيوخ الاهام والممسوخون بالخاء المعجمة وهم الذين حولت قوتهم واعضاؤهم عن سلامتها الاصلية الى الحالة المنافية لها المانعة من ان تكون لهم حاجة فى النساء وان يكون لهن حاجة فيهم و يقال للممسوخ المخنث وهو الذى فى اعضائه لين وفى لسانه تكسر باصل الخلقة فلايشتهى النساء وفى المجبوب والخصى خلاف والمجبوب من قطع ذكره وخصيتاه معا من الجب وهو القطع والخصى من قطع خصيتاه والمختار ان الخصى والمجبوب والعنين فى حرمة النظر كغيرهم من الفحولة لانهم يشتهون ويشتهون وان لم تساعدهم الآلة : يعنى [ايشانرا آرزوى مباشرت هست غايتش آنكه توانايى بران نيست] . قال بعضهم قوله تعالى ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ﴾ محكم وقوله ﴿ والتابعين ﴾ مجمل والعمل بالمحكم اولى فلارخصة للمذكورين من الخصى ونحوه فى النظر الى محاسن النساء وان لم يكن هناك احتمال الفتنة * وفى الكشاف لايحل امساك الخصيان واستخدامهم و بيعهم وشراؤهم ولم ينقل عن احد من السلف امساكهم انتهى * وفى النصاب قرأت فى بعض الكتب ان معاوية دخل على النساء ومعه خصى مجبوب فنفرت منه امرأة فقال معاوية انما هو بمنزلة امرأة فقالت أترى ان المثلة به قداحلت ماحرم الله من النظر فتعجب من فطنتها وفقهها انتهى * وفى البستان انه لايجوز خصاء بنى آدم لانه لامنفعة فيه لانه لايجوز للخصى ان ينظر الى النساء كما لايجوز للفحل بخلاف خصاء سائر الحيوانات ألا ترى ان خصى الغنم اطيب لحما واكثر شحما وقس عليه غيره ﴿ اوالطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ﴾ لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع اولعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والقدرة : و بالفارسية [تمييز ندارند وازحال مباشرت بى خبرند يا آنكه قادر نيستند برانيان زنان يعنى بالغ نشده وبحد شهوت نرسيده] والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف كالعدو فى قوله تعالى ﴿ فانهم عدولى ﴾ * قال فى المفردات الطفل الولد مادام ناعما والطفيلى رجل معروف بحضور الدعوات * وفى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى حد الطفل من اول مايولد الى ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام انتهى . والعورة سوءة الانسان وذلك كناية واصلها من العار وذلك لمايلحق فى ظهورها من العار اى المذمة ولذلك سمى النساء عورة ومن ذلك العوراء اى الكلمة القبيحة كما فى المفردات * قال فى فتح القريب العورة كل مايستحيى منه اذا ظهر وفى الحديث (المرأة عورة جعلها نفسها عورة لانها اذا ظهرت يستحيى منها كما يستحيى من العورة اذا ظهرت) * قال اهل اللغة سميت العورة

(عورة)

عورة لقبح ظهورها ولغض الابصار عنها مأخوذة من العور وهو النقص والعيب والقبح ومنه عور العين * يقول الفقير يفهم من عبارة الطفل ان التقوى منع الصبيان حضرة [illegible] بعد سبع سنين فان ابن السبع وان لم يكن فى حد الشهوة لكنه فى حد التمييز مع ان [illegible] من لم يبلغ حد الحلم مشتهى فلا خير فى مخالطة النساء * وفى ملتقط الناصرى الغلام اذا بلغ مبلغ الرجال ولم يكن صبيحا فحكمه حكم الرجال وان كان صبيحا فحكمه حكم النساء وهو عورة من قرنه الى قدمه يعنى لا يحل النظر اليه عن شهوة . فاما السلام والنظر لا عن شهوة فلا بأس به ولهذا لم يؤمر بالنقاب — حكى — ان واحدا من العلماء مات فرؤى فى المنام وقد اسود وجهه فسئل عن ذلك فقال رأيت غلاما فى موضع كذا فنظرت اليه فاحترق وجهى فى النار [illegible] سمعت الامام يقول ان مع كل امرأة شيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا . ويكره مجالسة الاحداث والصبيان والسفهاء لانه يذهب بالمهابة كما فى البستان [illegible] وفى انوار المشارق يحرم على الرجل النظر الى وجه الامرد اذا كان حسن الصورة سواء نظر بشهوة اولا وسواء امن من الفتنة ام خافها ويجب على من فى الحمام ان يصون نظره ويده وغيرهما عن عورة غيره وان يصون عورته عن نظر غيره ويجب الانكار على كاشف العورة ﴿ ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين ﴾ اى يخفينه من الرؤية ﴿ من زينتهن ﴾ اى لا يضربن بارجلهن [illegible] ليتقعقع خلخالهن فيعلم انهن ذوات خلخال فان ذلك مما يورث الرجال ميلا اليهن ويوهم ان لهن ميلا اليهم واذا كان اسماع صوت خلخالها للاجانب حراما كان رفع صوتها بحيث يسمع الاجانب كلامها حراما بطريق الاولى لان صوت نفسها اقرب الى الفتنة من صوت خلخالها ولذلك كرهوا اذان النساء لانه يحتاج فيه الى رفع الصوت . يقول الفقير وبهذا القياس الخفى يجلى امر النساء فى باب الذكر الجهرى فى بعض البلاد من التجهيد [illegible] فى حقهن مما يمنع عنه جدا وهن مرتكبات للاثم العظيم بذلك اذ لو استحب التمهيد والجهر فى حقهن لاستحب فى حق الصلاة والاذان والتلبية * وقال فى نصاب الاحتساب ومما يحتسب على النساء اتخاذ الجلاجل فى ارجلهن لان اتخاذ الجلاجل فى رجل الصغير مكروه ففى المرأة البالغة اشد كراهة لانه مبنى حالهن على التستر ﴿ وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون ﴾ اذ لا يكاد يخلو احدكم من تفريط فى امره ونهيه سيما فى الكف عن الشهوات . وجميعا حال من فاعل توبوا اى حال كونكم مجتمعين : وبالفارسية [همه شما] وايها المؤمنون تأكيد للايجاب وايذان بان وصف الايمان موجب للامتثال حتما * وفى هذه الآية دليل على ان الذنب لا يخرج العبد من الايمان لانه قال (ايها المؤمنون) بعدما امر بالتوبة التى تتعلق بالذنب ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون بسعادة الدارين وصى الله تعالى جميع المؤمنين بالتوبة والاستغفار لان العبد الضعيف لا ينفك عن تقصير يقع منه وان اجتهد فى رعاية تكاليف الله تعالى * امام قشيرى رحمه الله تعالى [فرموده كه محتاجتر بتوبه آنكس است كه خودرا محتاج توبه نداند * در كشف الاسرار آورده كه همه را از مطيع وعاصى بتوبه امر فرمود تا عاصى خجل زده نشود چه اكر فرمودى كه اى كنهكاران شما توبه كنيد موجب رسوايى ايشان شدى چون دودنيا ايشانرا

رسوا نمى خواهند اميد هست كه درعقبى هم رسوا نكند]

چو رسوا نكردى بچندين خطا * درين عالم پيش شاه وگدا
دران عالم هم برخاص وعام * بيامرز ورسوا مكن والسلام

❁ قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان التوبة كما هى واجبة على المبتدئ من ذنوب مثله كذلك لازمة للمتوسط والمنتهى فان حسنات الابرار سيآت المقربين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (توبوا الى الله جميعا فانى اتوب اليه فى كل يوم مائة مرة) فتوبة المبتدئ من المحرمات وتوبة المتوسط من زوائد المحللات وتوبة المنتهى بالاعراض عما سوى الله بكليته والاقبال على الله بكليته ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ ففلاح المبتدئ من النار الى الجنة والمتوسط من ارض الجنة الى اعلى عليين مقامات القرب ودرجاتها والمنتهى من حبس الوجود المجازى الى الوجود الحقيقى ومن ظلمة الخلقية الى نور الربوبية : وفى المثنوى

چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث واكليم [١]
قرب نى بالاويستى رفتن است * قرب حق ازحبس هستى رستن است [٢]

* قال بعض الكبار ان الله تعالى طالب المؤمنين جميعا بالتوبة ومن آمن بالله وترك الشرك فقد تاب وصحت توبته ورجوعه الى الله وان خطر عليه خاطرا وجرى عليه معصية فى حين التوبة فان المؤمن اذا جرى عليه معصية ضاق صدره واهتم قلبه وندم روحه ورجع سره هذا للعموم والاشارة فى الخصوص ان الجميع محجوبون باصل النكرة وماوجدوا منه من القربة وسكنوا بمقاماتهم ومشاهداتهم ومعرفتهم وتوحيدهم اى انتم فى حجب هذا المقام توبوا منها الى الحق فان رؤيتها اعظم الشرك فى المعرفة لان من ظن انه واصل فليس له حاصل من معرفة وجوده وكنه جلال عزته فمن هذا اوجب التوبة عليهم فى جميع الانفاس لذلك هجم حبيب الله فى بحر الفناء وقال (انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى كل يوم مائة مرة) ففهم ان عقيب كل توبة توبة حتى تتوب من التوبة وتقع فى بحر الفناء من غلبة رؤية القدم والبقاء اللهم اجعلنا فانين باقين ﴿ وانكحوا الايامى منكم ﴾ مقلوب ايايم جمع ايم كيتامى مقلوب يتايم جمع يتيم فقلب قلب مكان ثم ابدلت الكسرة فتحة والياء الفا فصار ايامى ويتامى والايم من لازوج له من الرجال والنساء بكرا كان اوثيبا * قال فى المفردات الايم المرأة التى لابعل لها وقد قيل للرجل الذى لازوج له وذلك على طريق التشبيه بالمرأة لاعلى التحقيق : والمعنى زوجوا ايها الاولياء والسادات من لازوج له من احرار قومكم وحرائر عشيرتكم فان النكاح سبب لبقاء النوع وحافظ من السفاح ﴿ والصالحين من عبادكم وامائكم ﴾ * قال فى الكواشى اى الخيرين او المؤمنين * وقال فى الوسيط معنى الصلاح ههنا الايمان * وفى المفردات الصلاح ضد الفساد وهما مختصان فى اكثر الاستعمال بالافعال وتخصيص الصالحين فان من لاصلاح له من الارقاء بمعزل من ان يكون خليقا بان يعتنى مولاه بشأنه ويشفق عليه ويتكلف فى نظم مصالحه بما لابد منه شرعا وعادة من بذل المال والمنافع بل حقه ان لايستبقيه عنده واما عدم اعتبار الصلاح فى الاحرار والحرائر

[١] در اوائل دفتر سوم در بيان آنكه درمان عطا خاطر كسى است ج
[٢] در اواخر ج

فلان الغالب فيهم الصلاح * يقول الفقير قد اطلق فى هذه الآية الكريمة العبد والامة على الغلام والجارية وقد قال عليه السلام (لايقولن احدكم عبدى وامتى كلكم عبيدالله وكل نسائكم اماءالله ولكن ليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى) والجواب ان ذلك انما يكره اذا قاله على طريق التطاول على الرقيق والتحقير لشأنه والتعظيم لنفسه فسقط التعارض والحمد لله تعالى ﴿ان يكونوا﴾ [اكر باشند ايامى وصلحا ازعباد واما] ﴿فقراء﴾ [درويشان وتنكدستان] ﴿يغنهم الله من فضله﴾ اى لايمنعن فقر الخاطب والمخطوبة من المناكحة فان فى فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح [كه كاه آيد وكه رود مال وجاه] والله يرزق من يشاء من حيث لايحتسب * قال بعضهم من صح افتقاره الى الله صح استغناؤه بالله ﴿والله واسع﴾ غنى ذوسعة لاتنفد نعمته اذلاتنتهى قدرته ﴿عليم﴾ يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر على ماتقتضيه حكمته * اتفق الائمة على ان النكاح سنة لقوله عليه السلام (من احب فطرتى فليستن بسنتى ومن سنتى النكاح) وقوله عليه السلام (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) فان كان تائقا اى شديد الاشتياق الى الوطئ يخاف العنت وهو الزنى وجب عليه عند ابى حنيفه واحمد وقال مالك والشافعى هو مستحب لمحتاج اليه يجد اهبة ومن لم يجد التوقان فقال ابوحنيفة واحمد النكاح له افضل من نفل العبادة وقال مالك والشافعى بعكسه وعند الشافعى ان لم يتعبد فالنكاح افضل * واختلفوا فى تزويج المرأة نفسها فاجازه ابوحنيفة لقوله تعالى (فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن) نهى الرجال عن منع النساء عن النكاح فدل على انهن يملكن النكاح ومنعه الثلاثة وقالوا انما يزوجها وليها بدليل هذه الآية لان الله تعالى خاطب الاولياء به كما ان تزويج العبيد والاماء الى السادات واختلفوا هل يجبر السيد على تزويج رقيقه اذا طلب ذلك فقال احمد يلزمه ذلك الا امة يستمتع بها فان امتنع السيد من الواجب عليه فطلب العبد البيع لزمه بيعه وخالفه الثلاثة * قال فى الكواشى وهذا امر ندب اى ماوقع فى الآية * قال فى ترجمة الفتوحات [واكر عزم نكاح كنى جهد كن كه ازقريشيات بدست كنى واكر از اهل بيت باشد بهتر ونيكوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرموده كه بهترين زنانى كه برشتر سوار شدند زنان قريش اند] قال الزجاج حث الله على النكاح واعلم انه سبب لنفى الفقر ولكن الغنى على وجهين غنى بالمال وهو اضعف الحالين وغنى بالقناعة وهو اقوى الحالين وانما كان النكاح سبب الغنى لان العقد الدينى يجلب العقد الدنيوى اما من حيث لايحتسبه الفقير او من حيث ان النكاح سبب للجد فى الكسب والكسب ينفى الفقر

رزق اكر چند بيكمان برسد * شرط عقلست جستن ازدرها

واختلف الائمة فى الزوج اذا اعسر بالصداق والنفقة والكسوة والمسكن هل تملك المرأة فسخ نكاحها فقال ابوحنيفة رحمه الله لا تملك الفسخ بشئ من ذلك وتؤمر بالاستدانة للنفقة لتحيل عليه فاذا فرضها القاضى وامرها بالاستدانة صارت دينا عليه فتتمكن من الاحالة عليه والرجوع فى تركته لومات — روى — عن جعفر بن محمد ان رجلا شكا اليه الفقر فامره ان يتزوج فتزوج الرجل ثم جاء فشكا اليه الفقر فامره بان يطلقها فسئل عن ذلك فقال قلت لعله من اهل

هذه الآية (ان يكونوا فقراء) الخ فاما لم يكن من اهلها قلت لعله من اهل آية اخرى (وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته) * قال بعضهم وربما كان النكاح واجب الترك اذا ادى الى معصية اومفسدة وفى الحديث (يأتى على الناس زمان لاينال فيه المعيشة الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة) وفى الحديث (اذا اتى على امتى مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزوبة والترهب على رؤس الجبال) كما فى تفسير الكواشى * قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه اذا نفد عدد حروف بسم الله الرحمن الرحيم فانه يكون اوان خروج المهدى من بطن امه وقد نظم حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر هذا المعنى فى بيتين بقوله

اذا نفد الزمان على حروف * ببسم الله فالمهدى قاما

ودورات الخروج عقيب صوم * الا بلغه من عندى سلاما

ولولا الحسد لظهر سر العدد انتهى * يقول الفقير ان اعتبر كل راء مكررا لان من صفتها التكرار يبلغ حساب الحروف الى الف ومائة وستة وثمانين فالظاهر من حديث الكواشى ان المراد مائة وثمانون بعد الالف وعليه قوله عليه السلام (خيركم بعد المائتين خفيف الحاذ) قالوا ماخفيف الحاذ يارسول الله قال (الذى لااهل له ولاولد) ❀ وفى التأويلات النجمية (وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم) يشير الى المريدين الطالبين وهم محرومون من خدمة شيخ يتصرف فيهم ليودع فى ارحام قلوبهم النطفة من صلب الولاية فندبهم الى طلب شيخ من الرجال البالغين الواصلين الذين بهم تحصل الولادة الثانية فى عالم الغيب بالمعنى وهو طفل الولاية كما ان ولادتهم اولى حصلت فى عالم الشهادة بالصورة ليكون ولوجهم فى الملكوت كما ان عيسى عليه السلام قال لم يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين والنشأة الاخرى عبارة عن الولادة الثانية والعبد فى هذا المقام امن من رجوعه الى الكفر والموت اما امنه من الكفر فبقوله تعالى (كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا) يعنى اذ كنتم نطفة (فاحياكم) بالولادة الاولى (ثم يميتكم) بموت الارادة (ثم يحييكم) بالولادة الثانية (ثم اليه ترجعون) بجذبة (ارجعى الى ربك راضية) واما امنه من الموت فبقوله تعالى (أومن كان ميتا) يعنى بالارادة من الصفات النفسانية الحيوانية (فاحييناه) بنور الربوبية (وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس) اى بنور الله فهو حى بحياة الله لايموت ابدا بل ينقل من دار الى دار (ان يكونوا فقراء) معدومى استعداد قبول الفيض الالهى (يغنهم الله من فضله) بان يجعلهم مستعدى قبول الفيض فان الطريق من العبد الى الله مسدود وانما الطريق من الله الى العبد مفتوح بانه تعالى هو الفتاح وبيده المفتاح (والله واسع) الارحام القلوب لتستعد لقبول فيضه (عليم) بايصاله الفيض اليها انتهى ﴿وليستعفف﴾ ارشاد للعاجزين عن مبادى النكاح واسبابه الى ماهو اولى لهم واحرى بهم بعد بيان جواز مناكحة الفقراء والعفة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة والمتعفف المتعاطى لذلك بضرب من الممارسة والقهر والاستعفاف طلب العفة. والمعنى ليجتهد فى العفة وقمع الشهوة ﴿الذين لايجدون نكاحا﴾ اى اسباب نكاح من مهر ونفقة فانه لامعنى لوجدان نفس العقد والتزوج وذلك بالصوم كما قال عليه السلام (ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) معناه ان الصوم يضعف شهوته ويقهرها عن طلب الجماع

(فيحصل)

فيحصل بذلك صيانة الفرج وعفته فالامر فى (ليستعفف) محمول على الوجوب فى صورة التوقان ﴿حتى يغنيهم الله من فضله﴾ فيجدوا ما يتزوجون به * قال فى ترجمة الفتوحات [بعض از صالحان را چيزى نبود وزن خواست فرزند آمد ومايحتاج آن نداشت پس فرزند را كرفت وبيرون آمد وندا كرد كه اين جزاى آنكس است كه فرمان حق نبرد كفتند زنا كردهٔ كفت نى ولكن حق تعالى فرمود (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله) من فرمان نبردم وتزوج كردم وفضيحت شد مردمان بروى شفقت كردند وباخير تمام بمنزل خود باز كشت] اى فكان التزوج سببا للغنى كما فى الآية الاولى * قال فى التأويلات النجمية (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا) اى ليحفظ الذين لا يجدون شيخا فى الحال ارحام قلوبهم عن تصرفات الدنيا والهوى والشيطان (حتى يغنيهم الله من فضله) بان يدلهم على شيخ كامل كما دل موسى على الخضر عليهما السلام او يقيض لهم شيخا كما كان يبعث الى كل قوم نبيا او يختص بجذبة عناية من يشاء من عباده كما قال تعالى (يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب) فلا يخلو حال المستعفف عن هذه الوجوه ﴿ والذين يبتغون الكتاب﴾ الابتغاء الاجتهاد فى الطلب والكتاب مصدر كاتب كالمكاتبة اى الذين يطلبون المكاتبة ﴿مما ملكت ايمانكم﴾ عبدا كان اوامة وهى ان يقول المولى لمملوكه كاتبتك على كذا كذا درهما تؤديه الىّ وتعتق ويقول المملوك قبلته او نحو ذلك فان اداه اليه عتق يقال كاتب عبده كتابا اذا عاقده على مال منجم يؤديه على نجوم معلومة فيعتق اذا ادى الجميع فان المكاتب عبد ما بقى عليه درهم ومعنى المفاعلة فى هذا العقد ان المولى يكتب اى يفرض ويوجب على نفسه ان يعتق المكاتب اذا ادى البدل ويكتب العبد على نفسه ان يؤدى البدل من غير اخلال وايضا بدل هذا العقد مؤجل منجم على المكاتب والمال المؤجل يكتب فيه كتاب على من عليه المال غالبا * وفى المفردات كتابة العبد ابتياع نفسه من سيده بما يؤديه من كسبه واشتقاقها يصح ان يكون من الكتابة التى هى الايجاب وان يكون من الكتب الذى هو النظم باللفظ والانسان يفعل ذلك ـ روى ـ ان صبيحا مولى حويطب بن عبد العزى سأل مولاه ان يكاتبه فابى عليه فنزلت الآية كما فى التكملة ﴿فكاتبوهم﴾ خبر الموصول والفاء لتضمنه معنى الشرط اى فاعطوهم ما يطلبون من الكتابة والامر فيه للندب لان الكتابة عقد يتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها ويجوز حالا ومنجما وغير منجم عند ابى حنيفة رضى الله عنه ﴿ان علمتم فيهم خيرا﴾ اى امانة ورشدا وقدرة على اداء البدل لتحصيله من وجه الحلال وصلاحا بحيث لا يؤذى الناس بعد العتق واطلاق العنان * قال الجنيد ان علمتم فيهم علما بالحق وعملا به وهو شرط الامر اى الاستحباب للعقد المستفاد من قوله فكاتبوهم فاللازم من انتفائه انتفاء الاستحباب لا انتفاء الجواز ﴿وآتوهم من مال الله الذى آتيكم﴾ امر للموالى امر ندب بان يدفعوا الى المكاتبين شيأ مما اخذوا منهم وفى معناه حط شئ من مال الكتابة وقد قال عليه السلام (كفى بالمرء من الشح ان يقول آخذ حقى لا اترك منه شيأ) وفى حديث الاصمعى اتى اعرابى قوما فقال لهم هذا فى الحق او فيما هو خير منه قالوا وما خير من الحق قال التفضل والتفضل افضل من اخذ الحق كله كذا فى المقاصد الحسنة للسخاوى * قال الكاشفى [حويطب صبيح را بصد دينار مكاتب ساخته بود بعد از

استماع اين آيت بيست دينار بدو بخشيد] يعنى وهب له منها عشرين دينارا فاداها وقتل يوم حنين فى الحرب واضافة المال اليه تعالى ووصفه باتيانه اياهم للحث على الامتثال بالامر بتحقيق المأمور به فان ملاحظة وصول المال اليهم من جهته تعالى مع كونه هو المالك الحقيقى له من اقوى الدواعى الى صرفه الى الجهة المأمور بها * قال بعضهم هو امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين بالتصدق عليهم: يعنى [خطاب (وآتوهم) راجع بعامهٔ مسلمانانست كه اعانت كنند اورا زكات بدهند تامال كتابت ادا كند وكردن خودرا از طوق بندكى مخلوق بيرون آرد وبدين سبب اين خيررا فك رقبه مى كويند واز عقبهٔ عقوبت بدان ميتوان كذشت]

بشنو از من نكتهٔ اى زنده دل * وز پس مرکم به نیکی یاد کن
که بلطف آزادهٔرا بنده ساز * که باحسان بندهٔ آزاد کن

وفى الحديث (ثلاثة حق على الله عونهم المكاتب الذى يريد الاداء والناكح يريد العفاف والمجاهد فى سبيل الله) واختلفوا فيما اذا مات المكاتب قبل اداء النجوم فقال ابو حنيفة رحمه الله ومالك ان ترك وفاء بما بقى عليه من الكتابة كان حرا وان كان فيه فضل فالزيادة لاولاده الاحرار وقال الشافعى واحمد يموت رقيقا وترتفع الكتابة سواء ترك مالا او لم يترك كما لو تلف المبيع قبل القبض يرتفع البيع ﴿ ولاتكرهوا فتياتكم ﴾ اى اماءكم فان كلا من الفتى والفتاة كناية مشهورة عن العبد والامة وباعتبار المفهوم الاصلى وهو ان الفتى الطرى من الشباب ظهر مزيد مناسبة الفتيات لقوله تعالى ﴿ على البغاء ﴾ وهو الزنى من حيث صدوره عن الشواب لانهن اللاتى يتوقع منهن ذلك غالبا دون من عداهن من العجائز والصغائر يقال بغت المرأة بغاء اذا فجرت وذلك لتجاوزها الى ماليس لها ثم الاكراه انما يحصل متى حصل التخويف بما يقتضى تلف النفس او تلف العضو واما باليسير من التخويف فلا تصير مكرهة ﴿ ان اردن تحصنا ﴾ تعففا اى جعلن انفسهن فى عفة كالحصن وهذا ليس لتخصيص النهى بصورة ارادتهن التعفف عن الزنى واخراج ماعداها من حكمه بل للمحافظة على عادتهم المستمرة حيث كانوا يكرهونهن على البغاء وهن يردن التعفف عنه وكان لعبد الله بن ابى ست جوار جميلة يكرههن على الزنى وضرب عليهن ضرائب جمع ضريبة وهى الغلة المضروبة على العبد والجزية فشكت اثنتان الى رسول الله وهما معاذة ومسيكة فنزلت وفيه من زيادة تقبيح حالهم وتشنيعهم على ما كانوا يفعلونه من القبائح مالايخفى فان من له ادنى مروءة لايكاد يرضى بفجور من يحويه من امائه فضلا عن امرهن او اكراههن عليه لاسيما عند ارادتهن التعفف وايثار كلة ان على اذ مع تحقق الارادة فى مورد النص حتما للايذان بوجوب الانتهاء عن الاكراه عند كون ارادة التحصن فى حيز التردد والشك فكيف اذا كانت محققة الوقوع كما هو الواقع ﴿ لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ﴾ قيد للاكراه والعرض ما لايكون له ثبوت ومنه استعار المتكلمون العرض لما لاثبات له قائما بالجوهر كاللون والطعم وقيل الدنيا عرض حاضر تنبيها على ان لاثبات لها والمعنى لاتفعلوا ما انتم عليه من اكراههن على البغاء لطلب المتاع السريع الزوال من كسبهن وبيع اولادهن * قال الكاشفى [در تبيان آورده كه زانى بودى كه صد شتر از براى فرزندى كه ازمن ميا......

﴿ومن﴾[حركه] ﴿يكرههن﴾ على ماذكر من البغاء ﴿فان الله من بعد اكراههن﴾ اى كونهن مكرهات على ان الاكراه مصدر من المبنى للمفعول ﴿غفور رحيم﴾ اى لهن وتوسط الاكراه بين اسم ان وخبرها للايذان بان ذلك هو السبب للمغفرة والرحمة * وفيه دلالة على ان المكرهين محرومون منهما بالكلية وحاجتهن الى المغفرة المنبئة عن سابقة الاثم باعتبار انهن وان كن مكرهات لايخلون فى تضاعيف الزنى عن شائبة مطاوعة بحكم الجبلة البشرية * وفى الكواشى المغفرة ههنا عدم الاثم لانها لااثم عليها اذا اكرهت على الزنى بقتل اوضرب مفض الى التلف اوتلف العضو واما الرجل فلا يحل له الزنى وان اكره عليه لان الفعل من جهته ولايتأتى الا بعزيمة منه فيه فكان كالقتل بغير حق لايبيحه الاكراه بحال انتهى ﴿وفى الآيتين الكريمتين اشارتان * الاولى ان بعض الصلحاء الذين لم يبلغوا مراتب ذوى الهمم العلية فى طلب الله ولكن ملكت ايمانهم نفوسهم الامارة بالسوء فيريدون كتابتها من عذاب الله وعتقها من النار بالتوبة والاعمال الصالحة فكاتبوهم اى توبوهم ان تفرستم فيهم آثار الصدق وصحة الوفاء على ماعاهدوا الله عليه فانه لايلزم التلقين لكل من يطلبه وانما يلزم لاهل الوفاء وهم انما يعرفون بالفراسة القوية التى اعطاها الله لاهل اليقين وآتوهم من قوة الولاية والنصح فى الدين الذى اعطاكم الله فان لكل شئ زكاة وزكاة الولاية العلم والمعرفة والنصيحة للمستنصحين والارشاد للطالبين والتعاون على البر والتقوى والرفق بالمتقين وكما ان المال ينقص بل يزول ويفنى بمنع الزكاة فكذا الحال يغيب عن صاحبه بمنع الفقراء المسترشدين عن الباب الاترى ان السلطنة الظاهرة انما هى لاقامة المصالح واعانة المسلمين فكذا السلطنة الباطنة

وللارض من كأس الكرام نصيب

* والثانية ان النفوس المتمردة اذا اردن التحصن بالتوبة والعبودية بتوفيق الله وكرمه فلاينبغى اكراهها على الفساد طلبا للشهوات النفسانية * واعلم ان من لم يتصل نسبه المعنوى بواحد من اهل النفس الرحمانى وادعى لنفسه الكمال والتكميل فهو زان فى الحقيقة ومن هو تحت تربيته هالك لانه ولد الزنى وربما رأيت من يكره بعض اهل الطلب على التردد لباب اهل الدعوى ويصرفه عن باب اهل الحق عنادا وغرضا ومرضا واتباعا لهواه فهو انما يكرهه على الزنى لانه بملازمة باب اهل الباطل يصير المرء هالكا كولد الزنى اذ يفسد استعداده فساد البيضة نسأل الله تعالى ان يحفظنا من كيد الكافرين ومكر الماكرين ﴿ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات﴾ اى وبالله لقد انزلنا اليكم فى هذه السورة الكريمة آيات مبينات لكل مابكم حاجة الى بيانه من الحدود وسائر الاحكام والآداب والتبيين فى الحقيقة لله تعالى واسناده الى الآيات مجازى ﴿ومثلا من الذين خلوا من قبلكم﴾ اى وانزلنا مثلا كائنا من قبيل امثال الذين مضوا من قبلكم من القصص العجيبة والامثال المضروبة لهم فى الكتب السابقة والكلمات الجارية على ألسنة الانبياء فتنتظم قصة عائشة الحاكية لقصة يوسف وقصة مريم فى الغرابة وسائر الامثال الواردة انتظاما واضحا فان فى قصتهما ذكر تهمة من هو برئ مما اتهم به فيوسف اتهمته زليخا ومريم اتهمها اليهود مع براءتهما

﴿ وموعظة ﴾ تتعظون بها وتنزجرون عما لا ينبغى من المحرمات والمكروهات وسائر ما يخل بمحاسن الآداب ومدار العطف هو التغاير العنوانى المنزل منزلة التغاير الذاتى ﴿ للمتقين ﴾ وتخصيصهم مع شمول الموعظة للكل حسب شمول الانزال لانهم المنتفعون بها * وفى التأويلات النجمية اى ليتعظ من يريد الاقتداء عما اصاب المتقدمين فان السعيد من وعظ بغيره : قال الشيخ سعدى قدس سره

نرود مرغ سوى دانه فراز * چون دكر مرغ بيند اندر بند
پند كير از مصائب دكران * تا نكيرند ديكران ز تو پند

روى عن الشعبى انه قال خرج اسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وغزالا وارنبا فقال الاسد للذئب اقسم فقال الحمار الوحشى للملك والغزال لى والارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده وضرب رأس الذئب ضربة فاذا هو متجندل بين يدى الاسد ثم قال للثعلب اقسم هذه بيننا فقال الحمار يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال الاسد ويحك ما اقضاك من علمك هذا القضاء فقال القضاء الذى نزل برأس الذئب ويقال الموعظة هى التى تلين القلوب القاسية وتسيل العيون اليابسة وهى من صفات القرآن عند من يلق السمع وهو شهيد وفى الحديث (ان هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد) قيل وما جلاؤها قال (تلاوة القرآن وذكر الله تعالى) فعلى العاقل ان يستمع الى القرآن ويتعظ بمواعظه ويقبل الى قبول ما فيه من الاوامر والى العمل بما يحويه من البواطن والظواهر

مهترى در قبول فرمانست * ترك فرمان دليل حرمانست

﴿ الله نور السموات والارض ﴾ * قال الامام الغزالى قدس سره فى شرح الاسم النور هو الظاهر الذى به كل ظهور فان الظاهر فى نفسه المظهر لغيره يسمى نورا ومهما قوبل الوجود بالعدم كان الظهور لا محالة للوجود ولا ظلام اظلم من العدم فالبرئ من ظلمة العدم الى ظهور الوجود جدير بان يسمى نورا والوجود نور فائض على الاشياء كلها من نور ذاته فهو نور السموات والارض فكما انه لاذرة من نور الشمس الا وهى دالة على وجود الشمس النيرة فلاذرة من وجود السموات والارض وما بينهما الا وهى بجواز وجودها دالة على وجوب وجود موجدها انتهى ويوافقه النجم فى التأويلات حيث قال (الله نور السموات والارض) اى مظهرها من العدم الى الوجود فان معنى النور فى اللغة الضياء وهو الذى يبين الاشياء ويظهرها للابصار انتهى فقوله تعالى (الله نور السموات والارض) من باب التشبيه البليغ اى كالنور بالنسبة اليهما من حيث كونه مظهرا لهما اى موجدا فان اصل الظهور هو الظهور من العدم الى الوجود فان الاعيان الثابتة فى علم الله تعالى خفية فى ظلم العدم وانما تظهر بتأثير قدرة الله تعالى كما فى حواشى ابن الشيخ * يقول الفقير لا حاجة الى اعتبار التشبيه البليغ فان النور من الاسماء الحسنى واطلاقه على الله حقيقى لا مجازى فهو بمعنى المنور ههنا فانه تعالى نور الماهيات المعدومة بانوار الوجود واظهرها من كتم العدم بفيض الجود كما قال عليه السلام (ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره) فخلق ههنا بمعنى التقدير فان التقدير

(سابق)

سابق على الايجاد ورش النور كناية عن افاضة الوجود على الممكنات والممكن يوصف بالظلمة فانه يتنور بالوجود فتنويره اظهاره * واعلم ان النور على اربعة اوجه. اولها نور يظهر الاشياء للابصار وهو لايراها كنور الشمس وامثالها فهو يظهر الاشياء المخفية فى الظلمة ولا يراهما وثانيها نور البصر وهو يظهر الاشياء للابصار ولكنه يراها وهذا النور اشرف من الاول. وثالثها نور العقل وهو يظهر الاشياء المعقولة المخفية فى ظلمة الجهل للبصائر وهو يدركها ويراها. ورابعها نور الحق تعالى وهو يظهر الاشياء المعدومة المخفية فى العدم للابصار والبصائر من الملك والملكوت وهو يراها فى الوجود كما كان يراها فى العدم لانها كانت موجودة فى علم الله وان كانت معدومة فى ذواتها فما تغير علم الله ورؤيته باظهارها فى الوجود بل كانت التغير راجعا الى ذوات الاشياء وصفاتها عند الايجاد والتكوين فتحقيق قوله تعالى (الله نور السموات والارض) مظهرهما ومبديهما وموجدها من العدم بكمال القدرة الازلية

در ظلمت عدم همه بوديم بى خبر * نور وجود سرشهود از تو يافتيم

* قال بعض الكبار [در زمان ظلمت هيچكس ساكن ازمتحرك نشناسد وعلوازسفل تميز نكنند وقبيحرا ازصبيح باز نداند وچون رايت نور ظهور نمود خيل ظلام روى بانهزام آرند ووجودات وكيفيات ظاهر كردد وصفو از كدر وعرض ازجوهر متميزشود مدركه انسانيه داندكه استفادهٔ اين دانش وتميز بنور كرده اما در ادراك نور متحير باشد چه داندكه عالم ازنور مملواست واو مخفى ظاهر بدلالات وباطن بالذات پس حق سبحانه وتعالى كه مابدو دولت ادراك يافته ايم و بمرتبهٔ تميز اشيا رسيده سزاوار آن باشدكه آنرا نور كويند

همه عالم بنور اوست پيدا * كجا او كردد از عالم هويدا

زهى نادانكه اوخورشيد تابان * بنور شمع جويد در بيابان

در تبيان آورده كه مدلول السموات والارض چه هر دليلى از دلائل قدرت و بدائع حكمت كه در دو اثر سپهر برين ومراكز زمين واقعست دلالتى واضح دارد بروجود قدرت و بدائع حكمت او]

فى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

وجود جملهٔ اشيا دليل قدرت او

* وقال سلطان المفسرين ابن عباس رضى الله عنهما اى هادى اهل السموات والارض فهم بنوره تعالى يهتدون وبهداه من حيرة الضلالة ينجون: يعنى [بهدايت او بهستئ خود راه بردند و بارشاد او مصالح دين ودنيا بشناسند] ولما وصلوا الى نور الهداية بتوفيقه تعالى سمى نفسه باسم النور جريا على مذهب العرب فان العرب قد تسمى الشئ الذى من الشئ باسمه كما يسمى المطر سحابا لانه يخرج منه ويحصل به فلما حصل نور الايمان والهداية بتوفيقه سماه بذلك الاسم ويجوز ان يعبر عن النور بالهداية وعن الهداية بالنور لما يحصل احدهما من الآخر قال الله تعالى (و بالنجم هم يهتدون) لما اهتدوا بنور النجم جعل النجم كالهادى لهم وجعلهم من المهتدين بنوره وعلى هذا سمى القرآن نورا والتوراة نورا بمعنى

الاهتداء بهما كما فى الاسئلة المقحمة فعلى هذا شبهت الهداية بالنور فى كونها سببا للوصول الى المطلوب فاطلق اسم النور عليها على سبيل الاستعارة ثم اطلق النور بمعنى الهداية عليه تعالى على طريق رجل عدل * وقال حضرة الشيخ الشهير باقتاده قدس سره خطر ببالى على وجه الكشف ان النور فى قوله تعالى ﴿ الله نور السموات والارض ﴾ بمعنى العلم وهو بمعنى العالم من باب رجل عدل ووجه المناسبة بينهما انه تنكشف بالنور المحسوسات وبالعلم تنكشف المعقولات بل جميع الامور كذا فى الواقعات المحمودية ويقال انه منور السموات بالشمس والقمر والكواكب والارض بالانبياء والعلماء والعباد * وقال فى عرائس البيان اراد بالسموات والارض صورة المؤمن رأسه السموات وبدنه الارض وهو تعالى بجلالة قدره نور هذه السموات والارض اذ زين الرأس بنور السمع والبصر والشم والذوق والبيان فى اللسان فنور العين كنور الشمس والقمر ونور الاذن كنور الزهرة والمشترى ونور الانف كنور المريخ وزحل ونور اللسان كنور عطارد وهذه السيارات النيرات تسرى فى بروج الرأس ونور ارض البدن الجوارح والاعضاء والعضلات واللحم والدم والشعرات وعظامها الجبال [امام زاهد فرموده كه خدايرا نورتوان كفت ولى روشنى نتوان كفت چه روشنى ضد تاريكيست وخداى تعالى آفريد كار هردوضداست] فالنور الذى بمقابلة الظلمة حادث لان ما كان بمقابلة الحادث حادث فمعنى كونه تعالى نورا هو انه مبدأ هذا النور المقابل بالظلمة ثم ان اضافة النور الى السموات والارض مع ان كونه تعالى نورا ليس بالاضافة اليهما فقط للدلالة على سعة اشراقه فانهما مثلان فى السعة قال تعالى ﴿ وجنة عرضها السموات والارض ﴾ ويجوز ان يقال قد يراد بالسموات والارض العالم باسره كما يراد بالمهاجرين والانصار جميع الصحابة كما فى حواشى سعدى المفتى ونظيره قوله تعالى فى الحديث القدسى خطابا للنبى عليه السلام (لولاك لما خلقت الافلاك) اى العوالم باسرها لكنه خصص الافلاك بالذكر لعظمها وكونها بحيث يراها كل من هو من اهل النظر وهو اللائح بالبال والله الهادى الى حقيقة الحال ﴿ مثل نوره ﴾ اى نوره الفائض منه تعالى على الاشياء المستنيرة وهو القرآن المبين كما فى الارشاد فهو تمثيل له فى جلاء مدلوله وظهور ما تضمنه من الهدى بالمشكاة المنعوتة والمراد بالمثل الصفة العجيبة اى صفة نوره العجيب واضافته الى ضميره تعالى دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره كما فى انوار التنزيل ﴿ كمشكاة ﴾ اى صفة كوة غير نافذة فى الجدار فى الانارة وهى بلغة الحبشة : وبالفارسية [مانندروزنه ايست درديوارى كه اوبخارج راه ندارد چون طاق] ﴿ فيها مصباح ﴾ سراج ضخم ثابت : وبالفارسية [چراغ فروخته ونيك روشن] ﴿ المصباح فى زجاجة ﴾ اى قنديل من الزجاج الصافى الازهر وفائدة جعل المصباح فى زجاجة والزجاجة فى كوة غير نافذة شدة الاضاءة لان المكان كلما تضايق كان اجمع للضوء بخلاف الواسع فالضوء ينتشر فيه وخص الزجاج لانه احكى الجواهر لما فيه ﴿ الزجاجة كأنها كوكب درى ﴾ متلألئ وقادشبيه بالدر فى صفائه وزهرته كالمشترى والزهرة [illegible] الكواكب

المشهورة ومحل الجملة الاولى الرفع على انها صفة لزجاجة او الام مغنية عن الرابض كأنه قيل فيها مصباح هو في زجاجة هي كأنها كوكب درى وفي اعادة المصباح والزجاجة معرفين اثر سبقهما منكرين والاخبار عنهما بما بعدهما مع انتظام الكلام بان يقال كمشكاة فيها مصباح فى زجاجة كأنها كوكب درى من تفخيم شأنهما بالتفسير بعد الابهام ما لايخفى ﴿يوقد من شجرة﴾ اى يبتدأ ايقاد المصباح من زيت شجرة ﴿مباركة﴾ اى كثيرة المنافع لان الزيت يسرج به وهو ادام ودهان ودباغ ويوقد بحطب الزيتون وبثقله ورماده يغسل به الابريسم ولايحتاج فى استخراج دهنه الى عصار وفيه زيادة الاشراق وقلة الدخان وهو مصحة من الباسور ﴿زيتونة﴾ بدل من شجرة : وبالفارسية [كه آن زيتونست كه هفتاد پيغمبر بدو دعا كرده ببركت واز جمله ابراهيم خليل عليه السلام] وخصها من بين سائر الاشجار لان دهنها اضوء واصفى * وفي انسان العيون شجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة ﴿لاشرقية ولاغربية﴾ اى لاشرقية تطلع عليها الشمس فى وقت شروقها فقط ولاغربية تقع عليها حين غروبها فقط بل بحيث تقع عليها طول النهار فلايسترها عن الشمس فى وقت من النهار شئ كأنى على قلة اوصحراء فتكون ثمرتها انضج وزيتها اصفى اولا فى مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها ولافى مفيأة تغيب عنها دائما فتتركها نيئا اولانابتة فى شرق المعمورة نحو كنكدز وديار الصين وختا ولا فى غربها نحو طنجة وطرابلس وديار قيروان بل فى وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون او فى خط الاستواء بين المشرق والمغرب وهى قبة الارض فلاتوصف باحد منهما فلايصل اليها حر وبرد مضرين وقبة الارض وسط الارض عامرها وخرابها وهو مكان تعتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ويستوى الليل والنهار فيه ابدا لايزيد احدهما على الآخر اى يكون كل منهما اثنتى عشرة ساعة [حسن بصرى رحمه الله فرموده كه اصل اين شجره ازبهشت بدنيا آورده‌اند پس از اشجار اين عالم نيست كه وصف شرقى وغربى برو تواند كرد] ﴿يكاد زيتها يضيء﴾ [روشنى دهد] ﴿ولو لم تمسسه نار﴾ [واگرچه نرسيده باشد بوى آتشى يعنى درخشندكى بمثابه ايست بى آتش روشنايى بخشد] اى هو فى الصفاء والانارة بحيث يكاد يضيء المكان بنفسه من غير مساس نار اصلا وتقدير الآية يكاد زيتها يضيء لومسته نار ولو لم تمسسه نار اى يضيء كائنا على كل حال من وجود الشرط وعدمه فالجملة حالية جيء بها لاستقصاء الاحوال حتى فى هذه الحال ﴿نور﴾ خبر مبتدأ محذوف اى ذلك النور الذى عبر به عن القرآن ومثلت صفته العجيبة الشأن بما فصل من صفة المشكاة نور كائن ﴿على نور﴾ كذلك اى نور متضاعف فان نور المصباح زاد فى انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته فليس عبارة عن مجموع نورين اثنين فقط بل المراد به التكثير كما يقال فلان يضع درهما على درهم لايراد به درهمان ﴿يهدى الله لنوره﴾ اى يهدى هداية خاصة موصلة الى المطلوب حتما لذلك النور المتضاعف العظيم الشأن ﴿من يشاء﴾ هدايته من عباده بان يوفقهم لفهم مافيه من دلائل حقيته وكونه من عند الله من الاعجاز والاخبار عن الغيب وغير ذلك من موجبات الايمان وهذا من قبيل

الهداية الخاصة ولذا قال من يشاء ففيه ايذان بان مناط هذه الهداية وملاكها ليس الامشيئته وان تظاهر الاسباب بدونها بمعزل من الافضاء الى المطالب

قرب تو باسباب وعلل نتوان يافت * بى سابقهٔ فضل ازل نتوان يافت

﴿ ويضرب الله الامثال للناس ﴾ اى يبينها تقريبا الى الافهام وتسهيلا لسبل الادراك : يعنى [معقولات‌را در صورت محسوسات بيان ميكند براى مردم تازود در يابند ومقصود سخن بر ايشان كردد] وهذا من قبيل الهداية العامة ولذا قال للناس ﴿ والله بكل شئ عليم ﴾ من ضرب الامثال وغيره من دقائق المعقولات والمحسوسات وحقائق الجليات والخفيات * قالوا اذا كان مثلا للقرآن فالمصباح القرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة فمه ولسانه والشجرة المباركة شجرة الوحى وهى لامخلوقة ولامختلقة [نزديكست كه هنوز قرآن ناخوانده دلائل وحججاو برهمكنان واضح شود پس چون برآن قراءت كند (نور على نور) باشد] * فان قيل لم شبهه بذلك وقد علمنا ان ضوء الشمس ابلغ من ذلك بكثير * اجيب بانه سبحانه اراد ان يصف الضوء الكامل الذى يلوح فى وسط الظلمة لان الغالب على اوهام الخلق وخيالاتهم انما هى الشبهات التى هى كالظلمات وهداية الله تعالى فيما بينها كالضوء الكامل الذى يظهر فيما بين الظلمات وهذا المقصود لايحصل من تشبيهه بضوء الشمس لان ضوءها اذا ظهر امتلأ العالم من النور الخالص واذا غاب امتلأ العالم من الظلمة الخالصة فلا جرم كان ذلك المثل ههنا أليق * وقال بعضهم [مراد نور ايمانست حق سبحانه وتعالى تشبيه كرد سينهٔ مؤمن‌را بمشكاة ودل‌را درسينه بقنديل زجاجه درمشكاة وايمانرا بچراغى افروخته در قنديل وقنديل بكوكبى درخشنده وكلمهٔ اخلاص بشجرهٔ مباركه ازتاب آفتاب خوف وخلال نوال رجا بهرهٔ دارد ونزديكست كه فيض كلمه بى آنكه بزبان مؤمن كذرد عالم‌را منور كند چون اقرار بآن بزبان جارى شده وتصديق جنان بآن يار كشته (نور على نور) بظهور رسيد] وشبه بالزجاج دون سائر الجواهر لاختصاص الزجاج بالصفاء يتعدى النور من ظاهره الى باطنه وبالعكس وكذلك نور الايمان يتعدى من قلب المؤمن الى سائر الجوارح والاعضاء وايضا ان الزجاج سريع الانكسار بادنى آفة تصيبه فكذا القلب سريع الفساد بادنى آفة تدخل فيه [وكفته‌اند آن نور معرفت اسرار الهيست يعنى چراغ معرفت دوزجاجهٔ دل عارف ومشكاة سينهٔ او افروخته‌است از بركت زيت تلقين شجرهٔ مبارك حضرت محمدى عليه السلام نه شرقيست ونه غربى بلكه مكيست ومكهٔ مباركه ثمرهٔ عالم وازفرا كرفتن عارف آن اسرار را ازتعليم آن سيد ابرار (نور على نور) معلوم توان كرد] وانما شبه المعرفة بالمصباح وهو سريع الانطفاء وقلب المؤمن بالزجاج وهو سريع الانكسار ولم يشبهها بالشمس التى لاتطفأ ولاقلب المؤمن بالاشياء الصلبة التى لاتنكسر تنبيها على انه على خطر وجدير بحذر كما فى التيسير [در روح الارواح آورده كه آن نور حضرت محمديست عليه السلام مشكاة آدم باشد وزجاجه نوح وزيتون ابراهيم كه نه يهوديه مائل است چون يهود غرب‌را قبله ساختند ونه نصرانيه چون نصارى روى بشرق آورده اند ومصباح حضرت رسالتست

عليه السلام بامشكاة ابراهيم است وزجاجه دل صافى مطهراو ومصباح علم كامل او شجره خلق شامل او كه نه در جانب خلود افراطاست ونه در طرف تقصير وتفريط بلكه طريق اعتدال كه « خير الامور اوسطها » واقع شده وصراط سوى عبارت ازآنست . ودر عين المعانى فرموده كه نور محبت حبيب بانور خلت خليل نور على نوراست]

پدر نور پسر نوريست مشهور * از نجا فهم كن نور على نور

* قال القشيرى (نور على نور) نور اكتسبوه بجهدهم ونظرهم واستدلالهم ونور وجدوه بفضل الله بافعالهم واقوالهم قال تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) * وفى التأويلات النجمية هذا مثل ضربه الله تعالى للخلق تعريفا لذاته وصفاته فلكل طائفة من عوام الخلق وخواصهم اختصاص بالمعرفة من فهم الخطاب على حسب مقاماتهم وحسن استعدادهم واما العوام فاختصاصهم بالمعرفة فى رؤية شواهد الحق وآياته باراءته اياهم فى الآفاق واما الخواص فاختصاصهم بالمعرفة فى مشاهدة انوار صفات الله تعالى وذاته تبارك وتعالى باراءته فى انفسهم عند التجلى لهم بذاته وصفاته كما قال تعالى فى الطائفتين (سنريهم آياتنا فى الآفاق) اى لعوامهم (وفى انفسهم) اى لخواصهم (حتى يتبين لهم انه الحق) فكل طائفة بحسب مقامهم تحظى من المعرفة فاما حظ العوام من رؤية شواهد الحق وآياته فى الآفاق باراءة الحق فبان يرزقهم فهما ونظرا فى معنى الخطاب ليتفكروا فى خلق السموات والارض ان صورتها وهى عالم الاجسام هى المشكاة والزجاجة فيها هى العرش والمصباح الذى هو عمود القنديل الذى يجعل فيه الفتيلة فهى بمثابة الكرسى من العرش وزجاجة العرش (كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة) وهى شجرة الملكوت وهو باطن السموات والارض ومعناها (لاشرقية) اى ليست من شرق الازل والقدم كذات الله وصفاته (ولا غربية) اى ليست من غرب الفناء والعدم كعالم الاجسام وصورة العالم بل هى مخلوقة ابدية لايعتريها الفناء (يكاد زيتها) وهو عالم الارواح (يضيء) اى يظهر من العدم فى عالم الصور المتولدات بازدواج الغيب والشهادة طبعا وخاصية كما توهمه الدهرية والطبائعية عليهم لعنات الله تترى (ولو لم تمسسه نار) نار القدرة الالهية (نور على نور) اى نور الصفة الرحمانية على نور اى باستوائه على نور العرش فينقسم نور الصفة الرحمانية من العرش الى السموات والارض فيتولد منه متولدات ما فى السموات والارض بالقدرة الالهية على وفق الحكمة والارادة القديمة فلهذا قال تعالى (ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا) فافهم جدا * واما حظ الخواص فى مشاهدة انوار صفات الله تعالى وذاته باراءة الحق فى انفسهم فانما يتعلق بالسير فيها لان الله تعالى خلق نفس الانسان مرآة قابلة لشهود ذاته وجميع صفاته اذا كانت صافية عن صدأ الصفات الذميمة والاخلاق الرديئة مصقولة بمصقلة كلمة لااله الا الله لينتفى بنفى لااله تعلقها عما سوى الله ويثبت باثبات الا الله فيها نور جمال الله وجلاله فيرى بنور الله الجسد كالمشكاة والقلب كالزجاجة والسر كالمصباح (والزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة) وهى شجرة الروحانية (لاشرقية) اى لاقديمة ازلية (ولا غربيه) اى لافانية

تغرب فى سماء الوجود فى عين العدم ﴿ يكاد زيتها ﴾ وهو الروح الانسانى ﴿ يضيء ﴾ بنور العقل الذى هو ضوء الروح وصفاؤه اى يكاد زيت الروح ان يعرف الله تعالى بنور العقل ﴿ ولو لم تمسسه نار ﴾ اى نار نور الالهية فابت عظمة جلال الله وعزة كبريائه ان تدرك بالعقول الموسومة بوصمة الحدوث الا ان يتجلى نور القدم لنور العقل الخارج من العدم كما قال تعالى ﴿ نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ﴾ اى ينور مصباح سر من يشاء بنور القدم فتتنور زجاجة القلب ومشكاة الجسد ويخرج اشعتها من روزنة الحواس فاستضاءت ارض البشرية (واشرقت الارض بنور ربها) وتحقق حينئذ مقام (كنت له سمعا وبصرا) الحديث * وفيه اشارة الى ان نور العقل مخصوص بالانسان مطلقا ولا سبيل له بالوصول الى نور الله فهو مخصوص بهداية الله اليه فضلا وكرما لا يتطرق اليه كسب العباد وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴿ ويضرب الله الامثال للناس ﴾ اى للناسين عهود ايام الوصال بلاهم فى ازل الآزال ﴿ والله بكل شئ عليم ﴾ فى حالات وجود الاشياء وعدمها بغير التغير فى ذاته وصفاته انتهى كلام التأويلات * قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره * اعلم ان النور الحقيق يدرك به وهو لا يدرك لانه عين ذات الحق من حيث تجردها عن النسب والاضافات ولهذا سئل النبي عليه السلام هل رأيت ربك قال (نورانى اراه) اى النور المجرد لا يمكن رؤيته وكذا اشار الحق فى كتابه لما ذكر ظهور نوره فى مراتب المظاهر قال ﴿ الله نور السموات والارض ﴾ فلما فرغ من ذكر مراتب التمثيل قال ﴿ نور على نور ﴾ فاحد النورين هو الضياء والآخر هو النور المطلق الاصلى ولهذا تمم فقال (يهدى الله لنوره من يشاء) اى يهدى الله بنوره المتعين فى المظاهر والسارى فيها الى نوره المطلق الاحدى انتهى كلامه فى الفكوك * وقال فى تفسير الفاتحة فالعالم بمجموع صوره المحسوسة وحقائقه الغيبية المعقولة اشعة نور الحق وقد اخبر الحق انه نور السموات والارض ثم ذكر الامثلة والتفاصيل المتعينة بالمظاهر على نحو ما تقتضيه مرآتها ثم قال فى آخر الآية ﴿ نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ﴾ فاضاف النور الى نفسه مع انه عين النور وجعل نوره المضاف الى العالم الاعلى والاسفل هاديا الى معرفة نوره المطلق ودالا عليه كما جعل المصباح والمشكاة والشجرة وغيرها من الامثال هاديا الى نوره المقيد وتجلياته المتعينة فى مراتب مظاهره وعرف ايضا على لسان نبيه عليه السلام انه النور وان حجابه النور انتهى باجمال * قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه قوله (نور على نور) النور الاول هو النور الاضافى المنبسط على سموات الاسماء وارض الاشياء والنور الثانى هو النور الحقيقى المستغنى عن سموات الاسماء وارض الاشياء والنور الاضافى دليل دال على النور الحقيقى والدليل ظاهر النور المطلق والمدلول باطنه وفى التحقيق الاتم هو دليل على نفسه لا يعرف الله الا الله سبحانه ﴿ فى بيوت ﴾ متعلق بالفعل المذكور بعده وهو يسبح * قال فى المفردات اصل البيت مأوى الانسان بالليل ثم قد يقال من غير اعتبار الليل فيه وجمعه ابيات وبيوت لكن البيوت بالمسكن اخص والابيات بالشعر ويقع ذلك على المتخذ من حجر ومدر ومن صوف ووبر وبه شبه بيت الشعر وعبر عن مكان

(الشئ)

الشئ بانه يبيته والمراد بالبيوت المساجد كلها لقول ابن عباس رضى الله عنهما المساجد بيوت الله فى الارض تضيئ لاهل السماء كما تضيئ النجوم فى الارض ﴿ اذن الله ﴾ الاذن فى الشئ اعلام باجازته والرخصة فيه ﴿ ان ترفع ﴾ بالبناء اوالتعظيم ورفع القدر : يعنى [آنرا رفيع قدر وبزرك مرتبه دانند] * قال الامام الراغب الرفع يقال تارة فى الاجسام الموضوعة اذا اعليتها عن مقرها نحوقوله تعالى (ورفعنا فوقكم الطور) وتارة فى البناء اذا طولته نحو قوله تعالى (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت) وتارة فى الذكر اذا نوهته نحوقوله تعالى (ورفعنا لك ذكرك) وتارة فى المنزلة اذا شرفتها نحوقوله تعالى (ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات) ﴿ ويذكر فيها اسمه ﴾ اسم الله تعالى مايصح ان يطلق عليه بالنظر الى ذاته او باعتبار صفة من صفاته السلبية كالقدوس اوالثبوتية كالعليم او باعتبار فعل من افعاله كالخالق لكنها توقيفية عند بعض العلماء وهو عام فى كل ذكر توحيدا كان اوتلاوة قرآن اومذاكرة علوم شرعية اواذانا اواقامة اونحوها : يعنى [درآنجا بذكر ونماز اشتغال بايد نمود وازسخن دنيا و كلام مالايعنى براحتراز بايد بود] وفى الاثر (الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش) ﴿ يسبح له فيها ﴾ فيها تكرير لقوله فى بيوت للتأكيد والتذكير لمابينهما من الفاصلة وللايذان بان التقديم للاهتمام لا لقصر التسبيح على الوقوع فى البيوت فقط والتسبيح تنزيه الله واصله المر السريع فى عبادة الله فان السبح المر السريع فى الماء اوفى الهواء يستعمل باللام و بدونها ايضا وجعل عاما فى العبادات قولا كان اوفعلا اونية اريد به ههنا الصلوات المفروضة كما ينبئ عنه تعيين الاوقات بقوله تعالى ﴿ بالغدو والآصال ﴾ اى بالغدوات والعشيات فالمراد بالغدو وقت صلاة الفجر المؤداة بالغداة و بالآصال ماعداه من اوقات صلوات الظهر والعصر والعشائين لان الاصيل يجمعها ويشملها كما فى الكواشى وغيره . والغدو مصدر يقال غدا يغدو غدوا اى دخل فى وقت الغدوة وهى مابين صلاة الغداة وطلوع الشمس والمصدر لايقع فيه الفعل فاطلق على الوقت حسبما يشعر اقترانه بالآصال جمع اصيل وهو العشى اى من زوال الشمس الى طلوع الفجر ﴿ رجال ﴾ فاعل يسبح ﴿ لاتلهيهم ﴾ لاتشغلهم من غاية الاستغراق فى مقام الشهود يقال الهاه عن كذا اذا شغله عما هو أهم ﴿ تجارة ﴾ التجارة صفة التاجر من بيع وشراء والتاجر الذى يبيع ويشترى * قال فى المفردات التجارة التصرف فى رأس المال طالبا للربح وليس فى كلامهم تاء بعدها جيم غير هذه اللفظة وتخصيص التجارة لكونها اقوى الصوارف عندهم واشهرها اى لايشغلهم نوع من انواع التجارة ﴿ ولابيع ﴾ البيع اعطاء المثمن واخذ الثمن والشراء اعطاء الثمن واخذ المثمن اى ولافرد من افراد البياعات وان كان فى غاية الربح وافراده بالذكر مع اندراجه تحت التجارة لكونه اهم من قسمى التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشراء اى وبح الشراء متوقع فى ثانى الحال عند البيع فلم يكن ناجزا كربح البيع فاذا لم يلههم المقطوع فالمظنون اولى ﴿ عن ذكر الله ﴾ بالتسبيح والتمجيد ﴿ واقام الصلوة ﴾ اى اقامتها بمواقيتها من غير تأخير وقد اسقطت التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال وعوض عنها الاضافة

* قال ابن الشيخ اقامة الصلاة اتمامها برعاية جميع مااعتبره الشرع من الاركان والشرائط والسنن والآداب فمن تساهل فى شئ منها لايكون مقيما لها ﴿ وايتاء الزكوة ﴾ اى المال الذى فرض اخراجه للمستحقين وايراده ههنا وان لم يكن مما يفعل فى البيوت لكونه قرين اقامة الصلاة لايفارقها فى عامة المواضع ﴿ يخافون ﴾ صفة ثانية للرجال والخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة اومعلومة كما ان الرجاء والطمع توقع محبوب عن امارة مظنونة اومعلومة ويضاد الخوف الامن . والمعنى بالفارسية [مى ترسند اين مردمان باوجود چنين توجه واستغراق] ﴿ يوما ﴾ مفعول ليخافون لاظرف والمراد يوم القيامة اى من اليوم الذى ﴿ تتقلب فيه القلوب والابصار ﴾ صفة ليوما والتقلب التصرف والتغير من حال الى حال وقلب الانسان سمى به لكثرة تقلبه من وجه الى وجه والبصر يقال للجارحة الناظرة وللقوة التى فيها . والمعنى تضطرب وتتغير فى انفسها وتنتقل عن اماكنها من الهول والفزع فتنقلب القلوب فى الجوف وترتفع الى الحنجرة ولاتنزل ولا تخرج كما قال تعالى (و بلغت القلوب الحناجر) وتقلب الابصار شخوصها كما قال تعالى (ليوم تشخص فيه الابصار) واذ زاغت الابصار اوتنقلب القلوب بين توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من أى ناحية يؤخذبهم ومن أى جهة يأتى كتابهم ﴿ ليجزيهم الله ﴾ متعلق بمحذوف يدل عليه ماحكى من اعمالهم المرضية اى يفعلون مايفعلون من المداومة على التسبيح والذكر واقامة الصلاة وايتاء الزكاة والخوف من غير صارف لهم عن ذلك ليجزيهم الله تعالى والجزاء مافيه الكفاية من المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر والاجرخاص بالمثوبة الحسنى كما فى المفردات ﴿ احسن ماعملوا ﴾ اى احسن جزاء اعمالهم حسبما وعدلهم بمقابلة حسنة واحدة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ اشياء لم يعدهم بها على اعمالهم ولم تخطر ببالهم وهو العطاء الخاص لا لعمل ﴿ والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة الاحسان . والرزق العطاء الجارى والحساب استعمال العدد اى يفيض ويعطى من يشاء ثوابا لايدخل تحت حساب الخلق * قال كثير من الصحابة رضى الله عنهم نزلت هذه الآية فى اهل الاسواق الذين اذا سمعوا النداء بالصلاة تركوا كل شغل وبادروا اليها اى لا فى اصحاب الصفة وامثالهم الذين تركوا التجارة ولزموا المسجد فانه تعالى قال (وايتاء الزكوة) واصحاب الصفة وامثالهم لم يكن عليهم الزكاة قال الامام الراغب قوله تعالى (لاتلهيهم) الآية ليس ذلك نهيا عن التجارة وكراهية لها بل نهى عن التهافت والاشتغال عن الصلوات والعبادات بها انتهى [آورده اندكه ملك حسين كه والئ هرات بود ازحضرت قطب الاقطاب خواجه بهاء الحق والدين محمد نقشبند قدس سره پرسيدكه درطريقة شما ذكر جهر وخلوت وسماع مى باشد فرمودندكه نمى باشد پس كفت بناى طريقت شما برچيست فرمودندكه «خلوت درانجمن بظاهر باخلق وبباطن باحق»]

ازدرون شو آشنا واز برون بيكانه وش * اينچنين زيبا روش كم مى بود اندر جهان

آنچه حق سبحانه وتعالى فرمايدكه (رجال لاتلهيهم تجارة) الآية اشارت بدين مقامست

(سر)

سر رشتهٔ دولت ای برادر بکف آرا * وین عمر گرامی بخسارت مگذار
دائم همه جا باهمه کس درهمه کار * میدار نهفت چشم دل جانب یار

* قال فى الاسئلة المقحمة كيف خص الرجال بالمدح والثناء دون النساء فالجواب لانه لاجمعة على النساء ولاجماعة فى المساجد * قال بعضهم من اسقط عن سره ذكر ماليكن فكان يسمى رجلا حقيقة ومن شغله عن ربه من ذلك شئ فليس من الرجال المتحققين ﴿ وفى التأويلات النجمية وانما سماهم رجالا لانه لاتتصرف فيهم تجارة وهى كناية عن النجاة من دركات النيران كما قال تعالى (هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم) ولابيع كناية عن الفوز بدرجات الجنان كما قال تعالى (فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به) وهو قوله (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة) ولو تصرف فيهم شئ من الدارين بالتفاتهم اليه وتعلقهم به حتى شغلهم عن ذكر الله اى عن طلبه والشوق الى لقائه لكانوا بمثابة النساء فانهن محال التصرف فبهن ومااستحقوا اسم الرجال واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال (ياداود فرغ لى بيتا اسكن فيه قال يارب انت منزه عن البيوت قال فرغ لى قلبك) وتفريغها اى القلوب التى اشارت اليها البيوت تصفيتها عن نقوش المكونات وتصقيلها عن صدأ تعلقات الكونين وانما هو بذكر الله والمداومة عليه كما قال عليه السلام (ان لكل شئ صقالة وان صقالة القلوب بذكر الله) فاذا صقلت تجلى الله فيها بنور الجمال وهو الزيادة فى قوله تعالى (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) والرزق بغير حساب فى ارزاق الارواح والمواهب الالهية فاما ارزاق الاشباح فمحصورة معدودة * فعلى العاقل الاجتهاد باعمال الشريعة وآداب الطريقة فانه سبب الوصول الى انوار الحقيقة ومن تنور باطنه فى الدنيا تنور ظاهره وباطنه فى العقبى وكل جزاء فانما هو من جنس العمل — روى — انه اذا كان يوم القيامة يحشر قوم وجوههم كالكوكب الدرى فتقول لهم الملائكة مااعمالكم فيقولون كنا اذا سمعنا الاذان قمنا الى الطهارة لايشغلنا غيرها ثم يحشر طائفة وجوههم كالاقمار فيقولون بعد السؤال كنا نتوضأ قبل الوقت ثم يحشر طائفة وجوههم كالشموس فيقولون كنا نسمع الاذان فى المسجد وفى الحديث (اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من ابواب المسجد ملائكة يكتبون الاول فالاول) اى ثواب من يأتى فى الوقت الاول والثانى (فاذا جلس الامام) يعنى صعد المنبر (طووا الصحف وجاؤا يسمعون الذكر) اى الخطبة (فلايكتبون ثواب من يأتى فى ذلك الوقت) والمراد منه اجر مجرد مجيئه قيل لايكتبون اصلا وقيل يكتبونه بعد الاستماع والمراد بالملائكة كتبة ثواب من يحضر الجمعة وهم غير الحفظة اللهم اجعلنا من المسارعين السابقين واحشرنا فى زمرة اهل الصدق والحق واليقين ﴿ والذين كفروا اعمالهم ﴾ اى اعمالهم التى هى من ابواب البر كصلة الارحام وعتق الرقاب وعمارة البيت وسقاية الحاج واغاثة الملهوفين وقرى الاضياف واراقة الدماء ونحو ذلك مما لوقارنه الايمان لاستتبع الثواب ﴿ كسراب ﴾ هو مايرى فى المفازة من لمعان الشمس عليها نصف النهار فيظن انه ماء يسرب اى يذهب ويجرى وكان السراب فيما لاحقيقة له كالشراب فيما له حقيقة ﴿ بقيعة ﴾ متعلق بمحذوف هو صفة السراب

اى كائن فى قاع وهى الارض المنبسطة المستوية قدانفرجت عنها الجبال * قال فى المختار القيعة مثل القاع وبعضهم يقول هوجمع ﴿ يحسبه الظمآن ماء ﴾ صفة اخرى لسراب اى يظنه الشديد العطش ماء حقيقة من ظمئ بالكسر يظمأ والظمئ بالكسر مابين الشربتين والورودين والظمأ العطش الذى يحدث من ذلك وتخصيص الحسبان بالظمآن مع شموله لكل من يراه كائنا من كان من العطشان والريان لتكميل التشبيه بتحقيق شركة طرفيه فى وجه الشبه وهو الابتداء المطمع والانتهاء المؤيس ﴿ حتى اذا ﴾ [تاجون] ﴿ جاءه ﴾ اى جاء ماتوهمه ماء وعلق به رجاءه ليشرب منه ﴿ لم يجده ﴾ اى ماحسبه ماء ﴿ شيأ ﴾ اصلا لامتحققا ولامتوهما كما كان يراه من قبل فضلا عن وجدان ماء فيزداد عطشا ﴿ ووجدالله ﴾ اى حكمه وقضاءه ﴿ عنده ﴾ عند المجئ كما قال (ان ربك لبالمرصاد) يعنى مصير الخلق اليه ﴿ فوفيه حسابه ﴾ اى اعطاه وافيا كاملا حساب عمله يعنى ظهرله بعدذلك من سوء الحال مالاقدر عنده للخيبة والقنوط اصلا كمن يجئ الى باب السلطان للصلة فيضرب ضربا وجيعا ﴿ والله سريع الحساب ﴾ لايشغله حساب عن حساب * قال الكاشفى [زود حسابست حساب يكى اورا از حساب ديكرى بازندارد تمثيل كرد اعمال كافررا بسراب واورا بتشنهٔ جكر سوخته پس همچنانكه تشنهٔ ازسراب ناامید شده باشد شدتش زياده مى‌شود كافرانرا ازاميد به پاداش اعمال خود چون نيابند حسرت افزون ميكردد] * وفى الآية اشارة الى اهل كفران النعمة وهم الذين يصرفون نعمة الله فى معاصيه ومخالفته ثم يعاملون على الغفلة بالرسم والعادة التى وجدوا عليها آباءهم صورة بلامعنى بل رياء وسمعة وهم يحسبون بجهلهم انهم يحسنون صنعا زين لهم الشيطان اعمالهم فمثل اعمالهم كسراب لاطائل تحته وصاحب الاعمال يحسب من غفلته وجهالته ان اعماله المشوبة هى مايطفئ به نار غضب الله حتى اذاجاءه عند الموت لم يجده شيأ مما توهمه ووجد الله عند اعماله للوزن والجزاء والحساب وهوغضبان عليه لسوء معاملته معه فجازاه حق جزائه والله سريع الحساب يشير الى ان من سرعة حسابه ان يظهر على ذاته وصفاته آثار معاملته السيئة بالاخلاق الذميمة والاحوال الرديئة فى حال حياته ﴿ اوكظلمات ﴾ عطف على كسراب واو للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات ﴿ فى بحر لجى ﴾ اى عميق كثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر * قال الكاشفى [دردرياى عميق كه دم بدم] ﴿ يغشيه موج ﴾ صفة اخرى للبحر اى يستره ويغطيه بالكلية ﴿ من فوقه موج ﴾ مبتدأ وخبر والجملة صفة لموج اى يغشاه امواج متراكمة بعضها على بعض ﴿ من فوقه سحاب ﴾ صفة لموج الثانى واصل السحب الجر وسمى السحاب اما لجر الريح اولجره الماء اى من فوق الموج الثانى الاعلى سحاب غطى النجوم وحجب انوارها * وفيه ايماء الى غاية تراكم الامواج وتضاعفها حتى كأنها بلغت السحاب ﴿ ظلمات ﴾ اى هذه ظلمات ﴿ بعضها فوق بعض ﴾ اى متكاثفة متراكمة حتى ﴿ اذا اخرج ﴾ اى من ابتلى بهذه الظلمات واضماره من غير ذكره لدلالة المعنى عليه دلالة واضحة ﴿ يده ﴾ وهى اقرب اعضائه المرئية اليه وجعلها بمرأى منه قريبة من عينه لينظر اليها

﴿ لم يكد يريها ﴾ لم يقرب ان يراها لشدة الظلمة فضلا عن ان يراها ﴿ ومن لم يجعل الله له نورا ﴾ اى ومن لم يشأ الله ان يهديه لنور القرآن ولم يوفقه للايمان به ﴿ فما له من نور ﴾ اى فما له هداية ما من احد اصلا * قال الكاشفى [اين تمثيل ديكراست مر عملهاى كفاررا ظلمات اعمال تيرهٔ اوست وبحر لجى دل او وموج آنچه دل اورا مى پوشد از جهل وشرك وسحاب مهر خذلان بر آن پس كردار وكفتارش ظلمت ومدخل ومخرجش ظلمت ورجوع اودر روز قيامت هم بظلمت عكس مؤمن كه اوراتورأست واين را (ظلمات بعضها فوق بعض)]

مؤمنان ازتير كى دور آمدند * لاجرم نور على نور آمدند
كافر تاريك دل را فكرتست * حال كارش ظلمت اندرظلمتست

❀ والاشارة بالظلمات الى صورة الاعمال التى وقعت على الغفلة بلاحضور القلب وخلوص النية فهى (كظلمات فى بحر لجى) وهو حب الدنيا (يغشاه موج) من الرياء (من فوقه موج) من حب الجاه وطلب الرياسة (من فوقه سحاب) من الشرك الخفى (ظلمات بعضها فوق بعض) يعنى ظلمة غفلة الطبيعة وظلمة حب الدنيا وظلمة حب الجاه وظلمة الشرك (اذا اخرج يده) يعنى العبد يدقصده واجتهاده وسعيه ليرى صلاح حاله وما له فى تخلصه من هذه الظلمات لم ير بمطر عقله طريق خلاصه من هذه الظلمات لان من لم يصبه رشاش النور الالهى عند قسمة الانوار فما له من نور يخرجه من هذه الظلمات فان نور العقل ليس له هذه القوة لانها من خصوصية نور الله كقوله تعالى (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور) والنكتة فى قوله تعالى (يخرجهم) الخ كأنه يقول اخرجت الماء من العين والمطر من السحاب والنار من الحجر والحديد من الجبال والدخان من النار والنبات من الارض والثمار من الاشجار كما لايقدر احد ان يرد هذه الاشياء الى مكانها كذلك لايقدر ابليس وسائر الطواغيت ان يردك الى ظلمة الكفر والشك والنفاق بعدما اخرجتك الى نور الايمان واليقين والاخلاص والله الهادى ﴿ ألم تر ان الله يسبح له من فى السموات والارض ﴾ الهمزة للتقرير والمراد من الرؤية رؤية القلب فان التسبيح الآتى لايتعلق به نظر البصر اى قد علمت يا محمد علما يشبه المشاهدة فى القوة واليقين بالوحى او الاستدلال ان الله تعالى ينزهه على الدوام فى ذاته وصفاته وافعاله عن كل مالايليق بشأنه من نقص وآفة اهل السموات والارض من العقلاء وغيرهم ومن لتغليب العقلاء ﴿ والطير ﴾ بالرفع عطف على من جمع طائر كركب وراكب والطائر كل ذى جناح يسبح فى الهواء وتخصيصها بالذكر مع اندراجها فى جملة مافى الارض لعدم استقرارها قرار مافيهما لانها تكون بين السماء والارض غالبا ﴿ صافات ﴾ اصل الصف البسط ولهذا سمى اللحم القديد صفيفا لانه يبسط اى تسبحه تعالى حال كونها صافات اى باسطات اجنحتها فى الهواء تصففن ﴿ كل ﴾ من اهل السموات والارض ﴿ قد علم ﴾ بالهام الله تعالى ويوضحه ماقرئ علم مشددا اى عرف ﴿ صلاته ﴾ اى دعاء نفسه ﴿ وتسبيحه ﴾ تنزيهه ﴿ والله عليم بما يفعلون ﴾ اى يفعلونه من الطاعة والصلاة والتسبيح فيجازيهم على ذلك وفيه وعيد لكفرة الثقلين

حيث لاتسبيح لهم طوعا واختيارا ﴿ ولله ﴾ لالغيره ﴿ ملك السموات والارض ﴾ لانه الخالق لـ[illegible] لما فيهما من الذوات والصفات وهوالمتصرف فى جيعها ايجادا واعداما ابداء واعادة ﴿ والى الله ﴾ خاصة ﴿ المصير ﴾ اى رجوع الكل بالفناء والبعث فعلى العاقل ان يعبد هذا المالك القوى ويسبحه باللسان الصورى والمعنوى وهذا التسبيح محمول عند البعض على ماكان بلسان المقال فانه يجوز ان يكون لغير العقلاء ايضا تسبيح حقيقة لايعلمه الاالله ومن شاء من عباده كما فى الكواشى وقدسبق تفصيل بديع عند قوله تعالى فى سورة الاسراء (وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم) فارجع تغنم * وعن ابى ثابت قال كنت جالسا عند ابى جعفر الباقر فقال لى أتدرى ماتقول هذه العصافير عند طلوع الشمس وبعد طلوعهـا قلت لا قال فانهن يقدسن ربهن ويسألن قوت يومهن [آورده اندكه ابوالجناب نجم الكبرى قدس سره در رسالهٔ فواتح الجمال ميفرمايندكه ذكرى كه جارى بر نفوس حيوانات انفاس ضروريهٔ ايشـانست زيرا كه در برآمدن وفرو رفتن نفس حرف ها كه اشـارت بغيب هويت حق است كفته ميشود اكر خواهند واكر نخواهند وآن حرف هاست كه در اسم مبارك الله است والف ولام از براى تعريفسـت وتشديد لام از براى مبالغه درآن تعريف پس مى بايد كه طـالب هوشمند در وقت تلفظ باين حرف شريف هويت حق سبحانه وتعالى ملحوظ وى باشد ودر خروج ودخول نفس واقف بودكه در نسبت حضور مع الله فتورى واقع نشود] ويقال لهذا عندالنقشبندية [هوش دردم]

هاغيب هويت آمد اى حرف شناس * انفاس ترابود بآن حرف اساس
باش آكه ازان حرف درامیدوهراس * حرفى كفتم شكرف اكردارى پاس

* يقول الفقير ايقظه القدير رأيت فى بعض المبشرات حضرة شيخى وسندى قدس سره وهو يخاطبنى ويقول هل تعرف سر قولهم الله بالرفع دون الله بالنصب والجر فقلت لا فقال انه فى الاصل الله هو فبضم الشفتين فى [illegible]م تحصل الاشارة الى نورالذات الاحدية فى الممكنات وسرالكمال السارى فى المظاهر ولاتحصل هذه الاشـارة فى النصب والجر الحمد لله تعالى * وقال بعض العلماء تسبيح الحيوان والجماد محمول على ماكان بلسان الحال فان كل شئ يدل بوجوده واحواله على وجود صانع واجب الوجود متصف بصـفات الكمال مقدس عن كل مالايليق بشأنه * وقال فى التأويلات اعلم ان التسبيح على ثلاثة اوجه تسبيح العقلاء وتسبيح الحيوانات وتسبيح الجمادات . فتسبيح العقلاء بالنطق والمعاملات . وتسبيح الحيوانات بلسان الحاجات وصورة الدلالات على صانعها . وتسبيح الجمادات بالخلق وهو عام فى جيعها فانها مظهر الآيات فاما تسبيح العقلاء فمخصوص بالملك والانسان فتسبيح الملك غذاؤه يعيش به ولوقطع عنه لهلك وليس موجبا لترقيه لانه مسبح بالطبع وتسبيح الانسان تنزيه الحق بالامر لابالطبع فوجب لترقيه بأن يفنى فيه اوصاف انسانيته ويبقيه بوصف سبوحيته فانه به ينطق عند فناء وجوده (كل قد علم صلوته وتسبيحه) يشير الى ان لكل شئ علما وشعورا مناسباله على صلاته وهى القيام بالعبودية وعلى تسبيحه وهو ثناء الربوبية وذلك لان لكل

(شئ)

شئ ملكوتا هو قائم به وقيام الملكوت بيده تعالى كما قال (فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ) وعالم الملكوت هو الحياة المحض والعلم كما قال (وان الدار الآخرة لهى الحيوان) والملكوت هو عالم الارواح فلكل شئ روح منه بحسب استعداده لقابلية الروح فخلق الانسان فى احسن تقويم لقابلية الروح الاعظم فلهذا صار كاملهم افضل المخلوقات واكرمها فهو يعلم خصوصية صلاته وتسبيحه على قدر حظه من عالم الملكوت بل على قدر حظه من عالم الربوبية وهو متفرد به عما دونه والملك يعلم صلاته وتسبيحه على قدر حظه من عالم الملكوت والحيوانات والجمادات تعلم صلاتها وتسبيحها بملكوتها بلا شعور منهما بالصورة (والله عليم بما يفعلون) اى بحقيقته بالكمال وهم يعلمون بحسب استعدادهم انتهى من التأويلات وهذا لا ينفى نطق الجمادات عند انطاق الله تعالى وكذا نطق الحيوانات العجم بطريق خرق العادة او بطريق لا يسمعه ولا يفهمه الا اهل الكشف والعيان كما سبق امثاله فى سورة الاسراء نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا ممن لا يمضى نفسه الا بذكر شريف ولا يمر وقته الا بحال لطيف انه الفياض الوهاب الجواد ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ﴾ الازجاء سوق الشئ برفق وسهولة لينساق غلب فى سوق شئ يسير او غير معتد به ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل احد ويدفعها لقلة الاعتداد بها ففيه ايماء الى ان السحاب بالنسبة الى قدرته تعالى مما لا يعتد به ويسمى السحاب سحابا لانسحابه فى الهواء اى انجراره وهو اسم جنس يصح اطلاقه على سحابة واحدة وما فوقها والمراد ههنا قطع السحاب بقرينة اضافة بين الى ضميره فانه لا يضاف الا الى متعدد . والمعنى قد رأيت رؤية بصرية ان الله يسوق غيما الى حيث يريد ﴿ ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ﴾ اى بين اجزائه بضم بعضها الى بعض فيجعله شيأ واحدا بعد ان كان قطعا ﴿ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا ﴾ اى متراكما بعضه فوق بعض فانه اذا اجتمع شئ فوق شئ فهو ركوم مجتمع * قال فى المفردات يقال سحاب مركوم اى متراكم والركام مايلقى بعضه على بعض ﴿ فَتَرَى الْوَدْقَ ﴾ اى المطر اثر تكاثفه وتراكمه * قال ابو الليث الودق المطر كله شديده وهينه * وفى المفردات الودق قيل ما يكون خلال المطر كأنه غبار وقد يعبر به عن المطر ﴿ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ حال من الودق لان الرؤية بصرية والخلال جمع خلل كجبال وجبل وهو فرجة بين الشيئين والمراد ههنا مخارج القطر . والمعنى حال كون ذلك الودق يخرج من اثناء ذلك السحاب وفتوقه التى حدثت بالتراكم وانعصار بعضه من بعض * قال كعب السحاب غربال المطر ولولاه لافسد المطر مايقع عليه ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ اى من الغمام فان كل ما علاك سماء وسماء كل شئ اعلاه ﴿ مِنْ جِبَالٍ ﴾ اى من قطع عظام تشبه الجبال فى العظم كائنة ﴿ فِيهَا ﴾ اى فى السماء فان السماء من المؤنثات السماعية ﴿ مِنْ بَرَدٍ ﴾ مفعول ينزل على ان من تبعيضية والاوليان لابتداء الغاية على ان الثانية بدل اشتمال من الاولى باعادة الجار والبرد محركة الماء المنعقد اى ما يبرد من المطر فى الهواء فيصلب كما فى المفردات . والمعنى ينزل الله مبتدئا من السماء من جبال فيها بعض برد قال بعضهم ان الله تعالى خلق جبالا كثيرة فى السماء من البرد والثلج ووكل بها ملكا

من الملائكة فاذا اراد ان يرسل البرد والثلج على قطر من اقطار الارض يأمره بذلك فثلج هناك ماشاء الله بوزن ومقدار فى صحبة كل حبة منها ملك يضعها حيث امر بوضعها * قال ابن عباس رضى الله عنهما لاعين تجرى على الارض الا واصلها من البرد والثلج ويقال ان الله تعالى خلق ملائكة نصف ابدانهم من الثلج ونصفها من النار فلا الثلج يطفئ النار ولا النار تذيب الثلج فاذا اراد الله ارسال الثلج فى ناحية امرهم حتى يترفرفوا باجنحتهم من الثلج فما تساقط عن الترفرف فهو الثلج الذى يقع هناك يقال رفرف الطائر اذا حرك جناحيه حول الشئ يريد ان يقع عليه وقيل المراد من السماء اى فى الآية المظلة اى الفلك وفيها جبال من برد كما ان فى الارض جبالا من حجر وليس فى العقل ماينفيه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوى البرد اجتمعت هناك وصارت سحابا فان لم يشتد البرد تقاطرت مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل بردا وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر او الثلج وكل ذلك مستند الى ارادة الله تعالى ومشيئته المبنية على الحكم والمصالح * وفى اخوان الصفاء الاجزاء المائية والترابية اذا كثرت فى الهواء وتراكمت فالغيم منها هو الرقيق والسحاب هو المتراكم والمطر هو تلك الاجزاء المائية اذا التأم بعضها مع بعض وبردت وثقلت رجعت نحو الارض والبرد قطر تجمد فى الهواء بعد خروجه من سمك السحاب والثلوج قطر صغار تجمد فى خلال الغيم ثم تنزل برفق من السحاب انتهى والاجزاء اللطيفة الارضية تسمى دخانا والمائية بخارا * قال ابن التمجيد اذا اشرقت الشمس على ارض يابسة تحللت منها اجزاء نارية ويخالطها اجزاء ارضية يسمى المركب منهما دخانا * وفى شرح القانون الفرق بين الدخان والبخار هو ان تركيب الدخان من الاجزاء الارضية والنارية وتركيب البخار من المائية والهوائية فيكون البخار الطف من الدخان ﴿فيصيب به﴾ اى بماينزل من البرد والباء للتعدية : وبالفارسية [پس ميرساند آن تكرك را] ﴿من يشاء﴾ فيناله ماينا له من ضرر فى نفسه وماله نحو الزرع والضرع والثمرة ﴿ويصرفه عمن يشاء﴾ فيأمن غائلته ﴿يكاد سنا برقه﴾ اى يقرب ضوء برق السحاب فان السنا مقصورا بمعنى الضوء الساطع وممدودا بمعنى الرفعة والعلو والبرق لمعان السحاب * وفى القاموس البرق واحد بروق السحاب اوضرب ملك السحاب وتحريكه اياه لينساق فترى النيران * وفى اخوان الصفاء البرق نار تنقدح من احتكاك تلك الاجزاء الدخانية فى جوف السحاب ﴿يذهب بالابصار﴾ اى يخطفها من فرط الاضاءة وسرعة ورودها * قال الكاشفى [واين دليلست بر كال قدرت كه شعلهٔ آتش ازميان ابر آبدار بيرون مى آرد] فسبحان من يظهر الضد من الضد ﴿يقلب الله الليل والنهار﴾ بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الآخر او بتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور وغيرها مما يقع فيهما من الامور التى من جملتها ماذكر من ازجاء السحاب وماترتب عليه وفى الحديث قال الله تعالى (يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر بيدى الامر اقلب الليل والنهار) كذا فى المعالم والوسيط ﴿ان فى ذلك﴾ الذى فصل من

(الازجاء)

الازجاء الى التقليب ﴿ لعبرة ﴾ لدلالة واضحة على وجود الصانع القديم ووحدته وكمال قدرته واحاطة علمه بجميع الاشياء ونفاذ مشيته وتنزهه عما لايليق بشأنه العلى واصل العبر تجاوز من حال الى حال والعبرة الحالة التى يتوصل بها من معرفة المشاهد الى ماليس بمشاهد ﴿ لاولى الابصار ﴾ لكل من يبصر ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولايكاد يقال للجارحة بصيرة كما فى المفردات . يعنى ان من له بصيرة يعبر من المذكور الى معرفة المدبر ذلك من القدرة التامة والعلم الشامل الدال قطعا على الوحدانية * وسئل سعيد بن المسيب أى العبادة افضل قال التفكر فى خلقه والتفقه فى دينه * ويقال العبر باوقار والمعتبر بمثقال فعلى العاقل الاعتبار آناء الليل واطراف النهار * قالت رابعة القيسية رحمها الله ماسمعت الاذان الاذكرت منادى يوم القيامة ومارأيت الثلوج الاذكرت تطاير الكتب ومارأيت الجراد الاذكرت الحشر ❀ والاشارة فى الآية الكريمة ان الله تعالى يسوق السحب المتفرقة التى تنشأ من المعاصى والاخلاق الذميمة ثم يؤلف بينها ثم يجعلها متراكما بعضها على بعض فترى مطر التوبة يخرج من خلاله كما خرج من سحاب وعصى آدم ربه فغوى مطر ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فالانسان من النسيان والشر جزء من البشر فاذا اذنب الانسان فلتكن همته طلب العفو والرحمة من الله تعالى ولايمتنع منه مستعظما لذنبه ظانا ان الله تعالى وصف ذاته الازلية بالغفارية والتوابية حين لم يكن بشر ولاذنب ولاحادث من الحوادث فاقتضى ذلك وجود الذنب من الانسان البتة لان المغفرة انما هى بالنسبة الى الذنب : ولذا قال الحافظ

سهو وخطاى بنده كرش نيست اعتبار * معنىٔ عفو ورحمت آمرزكار چيست

وينزل الله من سماء القلب من قساوة فيها جموده من قهر الحق وخذلانه فيصيب من برد القهر من يشاء من اهل الشقاوة ويصرفه عمن يشاء من اهل السعادة يكاد سنا برق القهر يذهب البصائر يقلب الله ليل معصية من يشاء نهار الطاعة كما قلب فى حق آدم عليه السلام ويقلب نهار طاعة من يشاء ليل المعصية كما قلب فى حق ابليس ان فى ذلك التقليب لعبرة لارباب البصائر بان يشاهدوا آثار لطفه وقهره فى مرآة التقليب كذا فى التأويلات النجمية ﴿ والله خلق كل دابة ﴾ الدب والدبيب مشى خفيف ويستعمل ذلك فى الحيوان وفى الحشرات اكثر كما فى المفردات والدابة هنا ليست عبارة عن مطلق مايمشى ويتحرك بل هى اسم للحيوان الذى يدب على الارض ومسكنه هنالك فيخرج منها الملائكة والجن فان الملائكة خلقوا من نور والجن من نار * وقال فى فتح الرحمن خلق كل حيوان يشاهد فى الدنيا ولايدخل فيه الملائكة والجن لانا لانشاهدهم انتهى . والمعنى خلق كل حيوان يدب على الارض ﴿ من ماء ﴾ هو جزء مادته اى احد العناصر الاربعة على ان يكون التنوين للوحدة الجنسية فدخل فيه آدم المخلوق من تراب وعيسى المخلوق من روح اومن ماء مخصوص هو النطفة اى ماء الذكر والانثى على ان يكون التنوين للوحدة النوعية فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوان مايتولد لاعن نطفة [در تبيان از ابن عباس رضى الله عنهما نقل ميكند كه حق سبحانه جوهرى آفريد ونظر هيبت برو افكند بكداخت وآب شد يعنى آنرا تغليب نمود بآتش وازان

جن بيافريد پس بعضى را تغليب كرد بباد وازان ملائكه بيافريد پس تغليب نمود مقدارى را بخاك وازان آدمى وسائر حيوانات خلق كرد واصل آن همه آبست] * قال فى الكواشى تنكير ماء موذن ان كل دابة مخلوقة من ماء مختص بها وهو النطفة فجميع الحيوان سوى الملائكة والجن مخلوق من نطفة وتعريف الماء فى قوله ﴿ وجعلنا من الماء كل شئ حى ﴾ نظرا الى الجنس الذى خلق منه جميع الحيوان لان اصل جميع الخلق من الماء * قالوا خلق الله ماء فجعل بعضه ريحا فخلق منها الملائكة وجعل بعضه نارا فخلق منها الجن وبعضه طينا فخلق منه آدم انتهى ❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل ذى روح خلق من نور محمد عليه السلام لان روحه اول شئ تعلقت به القدرة كما قال (اول ماخلق الله روحى) ولما كان هو درة صدف الموجودات عبر عن روحه بدرة وجوهرة فقال (لما اراد الله ان يخلق العالم خلق درة) وفى رواية جوهرة (ثم نظر اليها بنظر الهيبة فصارت ماء) الحديث فخلقت الارواح من ذلك الماء اه * فان قيل ما الحكمة فى خلق كل شئ من الماء قيل لان الخلق من الماء اعجب لانه ليس شئ من الاشياء اشد طوعا من الماء لان الانسان لو اراد ان يمسكه بيده او اراد ان يبنى عليه او يتخذ منه شيأ لا يمكنه والناس يتخذون من سائر الاشياء انواع الاشياء * قيل فالله تعالى اخبر انه يخلق من الماء الوانا من الخلق وهو قادر على كل شئ كذا فى تفسير ابى الليث عليه الرحمة ﴿ فمنهم من يمشى على بطنه ﴾ كالحية والحوت ونحوها وانما قال يمشى على وجه المجاز وان كان حقيقة المشى بالرجل لانه جمعه مع الذى يمشى على وجه التبع . يعنى ان تسمية حركة الحية مثلا ومرورها مشيا مع كونها زحفا للمشاكلة فان المشى حقيقة هو قطع المسافة والمرور عليها مع قيد كون ذلك المرور على الارجل ﴿ ومنهم من يمشى على رجلين ﴾ كالانس والجن والطير كما فى الجلالين ﴿ ومنهم من يمشى على اربع ﴾ كالنعم والوحش وعدم التعرض لما يمشى على اكثر من اربع كالعناكب ونحوها من الحشرات لعدم الاعتداد بها كما فى الارشاد * وقال فى فتح الرحمن لانها فى الصورة كالتى تمشى على اربع وانما تمشى على اربع منها كما فى الكواشى وتذكير الضمير فى منهم لتغليب العقلاء والتعبير عن الاصناف بمن ليوافق التفصيل الاجمال وهو هم فى فمنهم والترتيب حيث قدم الزاحف على الماشى على رجلين وهو على الماشى على اربع لان المشى بلا آلة ادخل فى القدرة من المشى على الرجلين وهو اثبت لها بالنسبة الى من مشى على اربع ﴿ يخلق الله مايشاء ﴾ مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا كان او مركبا على ماشاء من الصور والاعضاء والهيآت والحركات والطبائع والقوى والافاعل مع اتحاد العنصر [صاحب حديقه فرموده

اوست قادر بهرچه خواهد وخواست * كارها جمله نزد او پيداست

وقال بعضهم

نقشبند برون كلها اوست * نقش دان درون دلها اوست

﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ فيفعل الله مايشاء كما يشاء ﴿ لقد انزلنا آيات مبينات ﴾ اى لكل مايليق بيانه من الاحكام الدينية والاسرار التكوينية ﴿ والله يهدى من يشاء ﴾ بالتوفيق للنظر الصحيح فيها والارشاد الى التأمل فى معانيها ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ يعنى الاسلام الذى

هو دين الله وطريقه الى رضاه وجنته ﴿ وفى التأويلات النجمية اخبر عن سيرة هذه الدواب التي خلقت من الماء فقال (فمنهم من يمشى على بطنه) يعنى سيرته فى مشيه ان يضيع عمره فى تحصيل شهوات بطنه (ومنهم من يمشى على رجلين) اى يضيع عمره فى تحصيل شهوات فرجه فان كل حيوان اذا قصد قضاء شهوته يمشى على رجلين عند المباشرة وان كان له اربع قوائم ﴿ ومنهم من يمشى على اربع ﴾ اى يضيع عمره فى طلب الجاه لان اكثر طالبى الجاه يمشى راكبا على مركوب له اربع قوائم كالخيل والبغال والحمير كما قال تعالى (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة يخلق الله مايشاء) من انواع المخلوقات على مقتضى حكمته ومشيئته الازلية لما يشاء كما يشاء اظهارا للقدرة ليعلم ان الله على خلق كل نوع من انواع المخلوقات والمقدورات قادر — ومن اخبار الرشيد — انه خرج يوما للصيد فارسل بازيا اشهب فلم يزل يعلو حتى غاب فى الهواء ثم رجع بعد اليأس منه ومعه سمكة فاحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يا امير المؤمنين روينا عن جدك ابن عباس رضى الله عنهما ان الهواء معمور بامم مختلفة الخلق سكان فيه وفيه دواب تبيض وتفرخ فيه شيأ على هيئة السمك لها اجنحة ليست بذات ريش فاجاز مقاتلا على ذلك واكرمه (لقد انزلنا آيات مبينات) اى انزلنا القرآن مبينات آياته ماخلقنا من كل نوع من انواع الانسان المذكورة اوصافهم ولكنهم لو وكلوا الى ماجبلوا عليه لما كانوا يهتدون الا الى هذه الاوصاف التى جبلوا عليها ولايهتدون الى صراط مستقيم هو صراط الله بارادتهم ومشيئتهم (والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) يصل به الى الحضرة بمشيئة الله وارادته الازلية نسأل الله الهداية الى سواء الطريق والتوفيق لجادة التحقيق ﴿ و يقولون آمنا بالله و بالرسول ﴾ نزلت فى بشر المنافق خاصم يهوديا فى ارض فدعاه الى كعب بن الاشرف من احبار اليهود ودعاه اليهودى الى النبى عليه الصلاة والسلام فصيغة الجمع للايذان بان للقائل طائفة يساعدونه ويتابعونه فى تلك المقالة كما يقال بنوا فلان قتلوا فلانا والقاتل منهم واحد ﴿ واطعنا ﴾ اى اطعناهما فى الامر والنهى والاطاعة فعل يعمل بالامر لاغير لانها الانقياد وهو لايتصور الابعد الامر بخلاف العبادة وغيرها ﴿ ثم يتولى ﴾ يعرض عن قبول حكمه * قال الامام الراغب تولى اذا عدى بنفسه اقتضى معنى الولاية وحصوله فى اقرب المواضع واذا عدى بعن لفظا او تقديرا اقتضى معنى الاعراض وترك القرب فالولى القرب والتولى قد يكون بالجسم وقد يكون بترك الاصغاء والائتمار وثم يجوز ان يكون للتراخى الزمانى وان يكون لاستبعاد امر التولى عن قولهم آمنا واطعنا ﴿ فريق منهم ﴾ اى من القائلين * قال فى المفردات الفرق القطعة المنفصلة ومنه الفرقة للجماعة المنفردة من الناس والفريق الجماعة المنفردة عن آخرين ﴿ من بعد ذلك ﴾ القول المذكور ﴿ وما اولئك ﴾ اشارة الى القائلين فان نفى الايمان عنهم مقتض لنفيه عن الفريق المتولى بخلاف العكس اى وما اولئك الذين يدعون الايمان والاطاعة ثم يتولى بعضهم الذين يشاركونهم فى الاعتقاد والعمل ﴿ بالمؤمنين ﴾ حقيقة كما يعرب عنه اللام اى ليسوا بالمؤمنين المعهودين بالاخلاص فى الايمان والثبات عليه ﴿ واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم ﴾ اى الرسول

﴿ بينهم ﴾ لانه المباشر للحكم حقيقة وان كان الحكم حكم الله حقيقة وذكر الله لتفخيمه عليه السلام والايذان بجلالة محله عنده تعالى والحكم بالشئ ان تقضى بانه كذا وليس بكذا سواء الزمت بذلك غيرك اولم تلزمه ﴿ اذا فريق منهم معرضون ﴾ اى فاجأ فريق منهم الاعراض عن المحاكمة اليه عليه السلام لكون الحق عليهم وعلمهم بانه عليه السلام يحكم بالحق عليهم ولا يقبل الرشوة وهو شرح للتولى ومبالغة فيه واعرض اظهر عرضه اى ناحيته ﴿ وان يكن لهم الحق ﴾ اى الحكم لا عليهم ﴿ يأتوا اليه ﴾ الى صلة يأتوا فان الاتيان والمجئ يعديان بالى ﴿ مذعنين ﴾ منقادين لجزمهم بانه عليه السلام يحكم لهم ﴿ أفى قلوبهم مرض ﴾ انكار واستقباح لاعراضهم المذكور وبيان لمنشأه اى أذلك الاعراض لانهم مرضى القلوب لكفرهم ونفاقهم ﴿ ام ﴾ لانهم ﴿ ارتابوا ﴾ اى شكوا فى امر نبوته عليه السلام مع ظهور حقيقتها ﴿ ام ﴾ لانهم ﴿ يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله ﴾ فى الحكومة . والحيف الجور والظلم الميل فى الحكم الى احد الجانبين يقال حاف فى قضيته اى جار فيما حكم ثم اضرب عن الكل وابطل منشئيته وحكم بان المنشأ شئ آخر من شنائعهم حيث قيل ﴿ بل اولئك هم الظالمون ﴾ اى ليس ذلك لشئ مما ذكر اما الاولان فلانه لوكان لشئ منهما لاعرضوا عنه عليه السلام عند كون الحق لهم ولما اتوا اليه مذعنين لحكمه لتحقق نفاقهم وارتيابهم حينئذ ايضا واما الثالث فلانتفائه رأسا حيث كانوا لايخافون الحيف اصلا لمعرفتهم امانته عليه السلام وثباته على الحق بل لانهم هم الظالمون يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم ويتم لهم جحوده فيأبون المحاكمة اليه عليه السلام لعلمهم بانه يقضى عليهم بالحق فمناط النفى المستفاد من الاضراب فى الاولين هو وصف منشئيتهما فى الاعراض فقط مع تحققهما فى نفسهما وفى الثالث هو الوصف مع عدم تحققه فى نفسه وفى الرابع هو الاصل والوصف جميعا ﴿ انما كان قول المؤمنين ﴾ بالنصب على انه خبر كان وان مع ما فى حيزها اسمها ﴿ اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم ﴾ اى الرسول ﴿ بينهم ﴾ وبين خصومهم سواء كانوا منهم او من غيرهم ﴿ ان يقولوا سمعنا ﴾ الدعاء ﴿ وأطعنا ﴾ بالاجابة والقبول والطاعة موافقة الامر طوعا وهى تجوز لله ولغيره كما فى فتح الرحمن [بهرچه كنى درميان حكمى] ﴿ واولئك ﴾ المنعوتون بما ذكر من النعت الجميل ﴿ هم المفلحون ﴾ الفائزون بكل مطلب والناجون من كل محذور * قال فى المفردات الفلاح الظفر وادراك البغية ﴿ ومن ﴾ [وهركه] ﴿ يطع الله ورسوله ﴾ اى من يطيعهما كائنا من كان فيما امرا به من الاحكام الشرعية اللازمة والمتعدية ﴿ ويخش الله ﴾ على ما مضى من ذنوبه ان يكون مأخوذا بها ﴿ ويتقه ﴾ فيما بقى من عمره واصله يتقيه فحذف الياء للجزم فصار يتقه بكسر القاف والهاء ثم سكن القاف تخفيفا على خلاف القياس لان ما هو على صيغة فعل انما يسكن عينه اذا كانت كلمة واحدة نحو كتف فى كتف ثم اجرى ما اشبه ذلك من المنفصل مجرى المتصل فان تقه فى قولنا يتقه بمنزلة كتف فسكن وسطه كما سكن وسط كتف ﴿ فاولئك ﴾ الموصوفون بالطاعة والخشية والاتقاء ﴿ هم الفائزون ﴾ بالنعيم المقيم لا من عداهم . والفوز الظفر مع حصول السلامة كما فى المفردات

[در كشاف آورده كه ملكى از علما التماس آيتى كردكه بدان عمل كافى باشد ومحتاج بآيات ديكر نباشد علماى عصراو برين آيت اتفاق كردند چه حصول فوز وفلاح جز بفرمان بردارى وخشيت وتقوى ميسر نيست]

اينك ره اكر مقصد اقصى طلبى * وينك عمل اررضاى مولى طلبى

فلابد من الاطاعة لله ولرسوله فى اداء الفرائض واجتناب المحارم فقد دعا الله تعالى فلابد من الاجابة * قال ابن عطاء رحمه الله الدعوة الى الله بالحقيقة والدعوة الى الرسول بالنصيحة فمن لم يجب داعى الله كفر ومن لم يجب داعى الرسول ضل وسبب عدم الاجابة المرض * قال الامام الراغب المرض الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان وذلك ضربان جسمى وهو المذكور فى قوله تعالى (ولا على المريض حرج) والثانى عبارة عن الرذائل كالجهل والجبن والبخل والنفاق ونحوها من الرذائل الخلقية نحو قوله تعالى (فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا) ويشبه النفاق والكفر وغيرها من الرذائل بالمرض اما لكونها مانعة عن ادراك الفضائل كالمرض المانع للبدن عن التصرف الكامل واما لكونها مانعة عن تحصيل الحياة الاخروية المذكورة فى قوله تعالى (وان الدار الآخرة لهى الحيوان) واما لميل النفس بها الى الاعتقادات الرديئة ميل البدن المريض الى الاشياء المضرة انتهى وفى الحديث (لايؤمن احدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به) معناه لايبلغ العبد كمال الايمان ولا يستكمل درجاته حتى يكون ميل نفسه منقادا لما جاء به النبى عليه السلام من الهدى والاحكام ثم ان حقيقة الاطاعة والاجابة انما هى بترك ماسوى الله والاعراض عما دونه فمن اقبل على غيره فهو لآفات عرضت له وهى انحراف مزاج قلبه عن فطرة الله التى فطر الناس عليها من حب الله وحب الآخرة والشك فى الدين بمقالات اهل الاهواء والبدع من المتفلسفين والطبائعيين والدهريين وغيرهم من الضلال وخوف الحيف بان يأمره الله ورسوله بترك الدنيا ونهى النفس عن الهوى وانواع المجاهدات والرياضات المؤدية الى تزكية النفس وتصفية القلب لتحلية الروح بحلية اخلاق الحق والوصول الى الحضرة ثم لايوفيان بما وعدا بقوله (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) ويظلمان عليه بعدم اداء حقوقه اما علم ان الله لا يظلم مثقال ذرة ﴿ واقسموا بالله ﴾ اى حلف المنافقون بالله واصله من القسامة وهى ايمان تقسم على المتهمين فى الدم ثم صار اسما لكل حلف ﴿ جهد ايمانهم ﴾ الجهد بالفتح الطاقة واليمين فى اللغة القوة وفى الشرع تقوية احد طرفى الخبر بذكر الله * قال الامام الراغب اليمين فى الحلف مستعار من اليد اعتبارا بما يفعله المجاهد والمعاهد عنده * قال فى الارشاد جهد نصب على انه مصدر مؤكد لفعله الذى هو فى حيز النصب على انه حال من فاعل اقسموا اى اقسموا به تعالى يجهدون ايمانهم جهدا ومعنى جهد اليمين بلوغ غايتها بطريق الاستعارة من قولهم جهد نفسه اذا بلغ اقصى وسعها وطاقتها اى جاهدين بالغين اقصى مراتب اليمين فى الشدة والوكادة فمن قال اقسم بالله فقد جهد يمينه ومعنى الاستعارة انه لما لم يكن لليمين وسع وطاقة حتى يبلغ المنافقون اقصى وسع اليمين وطاقتها كان اصله يجهدون ايمانهم جهدا ثم حذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول نحو فضرب

الرقاب : وبالفارسية [وسوكند كردند منافقان بخداى تعالى سخترين سوكندان خود] ﴿ لئن امرتهم ﴾ اى بالخروج الى الغزو فانهم كانوا يقولون لرسول الله اينما كنت نكن معك ولئن خرجت خرجنا معك وان اقمت اقمنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا ﴿ ليخرجن ﴾ جواب لاقسموا لان اللام الموطئة للقسم فى قوله لئن امرتهم جعلت ما يأتى بعد الشرط المذكور جوابا للقسم لاجزاء للشرط وكان جزاء الشرط مضمرا مدلولا عليه بجواب القسم وجواب القسم وجزاء الشرط لما كانا متماثلين اقتصر على جواب القسم وحيث كانت مقالتهم هذه كاذبة ويمينهم فاجرة امر عليه السلام بردها حيث قيل ﴿ قل لاتقسموا ﴾ لاتحلفوا بالله على ما تدعون من الطاعة ﴿ طاعة معروفة ﴾ خبر مبتدأ محذوف والجملة تعليل للنهى اى لان طاعتكم طاعة نفاقية واقعة باللسان فقط من غير مواطأة من القلب وانما عبر عنها بمعروفة للايذان بان كونها كذلك مشهور معروف لكل احد كذا فى الارشاد * وقال بعضهم طاعة معروفة بالاخلاص وصدق النية خير لكم وامثل من قسمكم باللسان فالمطلوب منكم هى لا اليمين الكاذبة المنكرة * وفى التأويلات النجمية (قل لاتقسموا) بالكذب قولا بل اطيعوا فعلا فانه (طاعة معروفة) بالافعال غير دعوى القيل والقال ﴿ ان الله خبير بما تعملون ﴾ بالحال صدقا وبالقال كذبا او بطاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل فيجازيكم على ذلك ﴿ قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول ﴾ فى الفرائض والسنن على رجاء الرحمة والقبول ﴿ فان تولوا ﴾ بحذف احدى التاءين اى تتولوا وتعرضوا عن هذه الطاعة اثر ما امرتم بها ﴿ فانما عليه ﴾ اى فاعلموا انما عليه صلى الله عليه وسلم ﴿ ما حمل ﴾ اى ما كلف وامر به من تبليغ الرسالة ﴿ وعليكم ما حملتم ﴾ ما امرتم به من الاجابة والطاعة ولعل التعبير عنه بالتحمل للاشعار بثقله وكونه مؤونة باقية فى عهدتهم بعد كأنه قيل وحيث توليتم عن ذلك فقد بقيتم تحت ذلك الحمل الثقيل ﴿ وان تطيعوه ﴾ اى فيما امركم به من الطاعة ﴿ تهتدوا ﴾ الى الحق الذى هو المقصد الاقصى الموصل الى كل خير والمنجى من كل شر وتأخيره عن بيان حكم التولى لما فى تقديم الترهيب من تأكيد الترغيب ﴿ وما على الرسول ﴾ محمد ويبعد ان يحمل على الجنس لانه اعيد معرفا ﴿ الا البلاغ المبين ﴾ التبليغ الموضح لكل ما يحتاج الى الايضاح وقد فعل وانما بقى ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم * قال ابو عثمان رحمه الله من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة لان الله تعالى قال (وان تطيعوه تهتدوا) * يقال ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لاتقبل واحدة منها بغير قرينتها : اولاها قوله تعالى (واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة) فمن صلى ولم يؤد الزكاة لم تقبل منه الصلاة : والثانية قوله تعالى (اطيعوا الله واطيعوا الرسول) فمن اطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منه : والثالثة قوله تعالى (ان اشكرلى ولوالديك) فمن شكر الله فى نعمائه ولم يشكر الوالدين لايقبل منه ذلك فاطاعة الرسول مفتاح باب القبول ويرشدك على شرف الاطاعة ان كلب اصحاب الكهف لما تبعهم فى طاعة الله وعده دخول الجنة فاذا كان من تبع المطيعين كذلك فما ظنك بالمطيعين * قال حاتم الاصم رحمه الله من ادعى ثلاثا بغير ثلاث

فهو كذاب من ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله فهو كذاب ومن ادعى محبة الله من غير ترك محارم الله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي عليه السلام من غير محبة الفقراء فهو كذاب

محب درويشان كليد جنت است

* واعلم ان احمد بن حنبل رحمه الله لما راعى الشريعة بين جماعة كشفوا العورة في الحمام قيل له في المنام ان الله تعالى جعلك اماما للناس برعايتك الشريعة : وفي المثنوى

رهرو راه طريقت اين بود * كاو باحكام شريعت ميرود

نسأل الله التوفيق ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ﴾ الخطاب لعامة الكفرة ومن تبعيضية اوله عليه السلام ولمن معه من المؤمنين ومن بيانية وتوسيط الظرف بين المعطوفين لاظهار اصالة الايمان ﴿ ليستخلفنهم في الارض ﴾ جواب للقسم اما باضمار على معنى وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او بتنزيل وعده تعالى منزلة القسم لتحقق انجازه لا محالة اى ليجعلنهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف الملوك في ممالكهم * قال الكاشفى [في الارض : درزمين كفار ازعرب وعجم] لقوله عليه السلام (ليدخلن هذا الدين على مادخل عليه الليل) * قال الراغب الخلافة النيابة عن الغير اما لغيبة المنوب عنه واما لموته واما لعجزه واما لتشريف المستخلف وعلى هذا الوجه الاخير استخلف الله اولياءه في الارض ﴿ كما استخلف الذين من قبلهم ﴾ اى استخلافا كائنا كاستخلاف الذين من قبلهم وهم بنوا اسرائيل استخلفهم الله في مصر والشام بعد اهلاك فرعون والجبابرة ﴿ وليمكنن لهم دينهم ﴾ التمكين جعل الشئ مكانا لآخر يقال مكن له في الارض اى جعلها مقرا له * قال في تاج المصادر التمكين [دست دادن وجاى دادن] يقال مكنتك ومكنت لك مثل نصحتك ونصحت لك * وقال ابو على يجوز ان يكون على حد ردف لكم انتهى. والمعنى ليجعلن دينهم مقررا ثابتا بحيث يستمرون على العمل باحكامه من غير منازع ﴿ الذى ارتضى لهم ﴾ الارتضاء [پسنديدن] كما في التاج ﴾ قال في التأويلات النجمية يعنى يمكن كل صنف من الخلفاء حمل امانته التى ارتضى لهم من انواع مراتب دينهم فانهم ائمة اركان الاسلام ودعائم الملة الناصحون لعباده الهادون من يسترشد في الله حفاظ الدين وهم اصناف . قوم هم حفاظ اخبار الرسول عليه السلام وحفاظ القرآن وهم بمنزلة الخزنة . وقوم هم علماء الاصول من الرادين على اهل العناد واصحاب البدع بواضح الادلة غير مخلطين الاصول بعلوم الفلاسفة وشبههم فانها مهلكة عظيمة لا يسلم منها الا العلماء الراسخون والاولياء القائمون بالحق وهم بطارقة الاسلام وشجعانه . وقوم هم الفقهاء الذين اليهم الرجوع في علوم الشريعة من العبادات وكيفية المعاملات وهم في الدين بمنزلة الوكلاء والمتصرفين في الملك . وآخرون هم اهل المعرفة واصحاب الحقائق وارباب السلوك الكاملون المكملون وهم خلفاء الله على التحقيق واقطاب العالم وعمد السماء واوتاد الارض بهم تقوم السموات والارض وهم في الدين كخواص الملك واعيان مجلس السلطان فالدين معمور بهؤلاء على اختلاف طبقاتهم الى يوم القيامة ﴿ وليبدلنهم ﴾ التبديل جعل الشئ مكان آخر وهو اعم من العوض فان العوض هو ان يصير لك الثانى باعطاء الاول

والتبديل يقال للتغيير وان لم تأت ببدله : والمعنى بالفارسية [و بدل دهد ايشانرا] ﴿ من بعد خوفهم ﴾ من الاعداء ﴿ امنا ﴾ منهم واصل الامن طمانينة النفس وزوال الخوف وكان اصحاب النبي عليه السلام قبل الهجرة اكثر من عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون فى السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب

دمبدم صيت كمال دولت خدام او * عرصهٔ روى زمين راسر بسر خواهد كرفت

شاهباز همتش چون بر كشايد بال قدر * از ثريا تا ثرى در زير پر خواهد كرفت

﴿ يعبدوننى ﴾ حال من الذين آمنوا لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد ﴿ لايشركون بى شيأ ﴾ حال من الواو اى يعبدوننى غير مشركين بى فى العباد شيأ ﴿ ومن كفر ﴾ ومن ارتد ﴿ بعد ذلك ﴾ الوعد اواتصف بالكفر بان ثبت واستمر عليه ولم يتأثر بما مر من الترغيب والترهيب فان الاصرار عليه بعد مشاهدة دلائل التوحيد كفر مستأنف زائد على الاصل اوكفر هذه النعمة العظيمة ﴿ فاولئك هم الفاسقون ﴾ الكاملون فى الفسق والخروج عن حدود الكفر والطغيان * قال المفسرون اول من كفر بهذه النعمة وجحد حقها الذين قتلوا عثمان رضى الله عنه فلما قتلوه غير الله مابهم من الامن وادخل عليهم الخوف الذى رفع عنهم حتى صاروا يقتلون بعد ان كانوا اخوانا متحابين والله تعالى لايغير نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وفى الحديث (اذا وضع السيف فى امتى لايرفع عنها الى يوم القيامة) : وفى المثنوى

هرچه با تو آيد از ظلمات غم * آن زبى شرمى وكستاخيست هم

* قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله مشيت فى زرع انسان فنادانى صاحبه يا بقر فقلت غير اسمى بزلة فلو كثرت لغير الله معرفتى ﴿ واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ﴾ عطف على مقدر يستدعيه المقام اى فآمنوا واعملوا صالحا واقيموا الخ ﴿ واطيعوا الرسول ﴾ فى سائر ما امركم به فهو من باب التكميل ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ اى افعلوا ما ذكر من الاقامة والايتاء والاطاعة راجين ان ترحموا فهو متعلق بالاوامر الثلاثة ﴿ لاتحسبن ﴾ يا محمد او يامن يصلح للخطاب كائنا من كان ﴿ الذين كفروا ﴾ مفعول اول للحسبان ﴿ معجزين فى الارض ﴾ العجز ضد القدرة واعجزت فلانا جعلته عاجزا اى معجزين لله عن ادراكهم واهلاكهم فى قطر من الاقطار بما رحبت وان هربوا منها كل مهرب ﴿ ومأواهم النار ﴾ عطف على جملة النهى بتأويلها بجملة خبرية اى لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض فانهم مدركون ومأواهم النار ﴿ ولبئس المصير ﴾ جواب لقسم مقدر والمخصوص بالمدح محذوف اى والله لبئس المصير والمرجع هى اى النار يقال صار الى كذا اى انتهى اليه ومنه صير الباب لمصيره الذى ينتهى اليه فى تنقله وتحركه * وفى الآية اشارة الى كفران النعمة فان الذين انفقوا النعمة فى المعاصى وغيروا مابهم من الطاعات مأواهم نار القطيعة * قال على رضى الله عنه اقل مايلزمكم لله ان لاتستعينوا بنعمه على معاصيه * قال الحسن رحمه الله اذا استوى يوماك فانت ناقص قيل كيف ذاك قال ان الله زادك فى يومك هذا نعما فعليك ان تزداد فيه شكرا و كل ما اوجد

(لفعل)

لفعل ما فشرفه لتمام وجود ذلك الفعل منه كالفرس للعدو فى الكر والفر والسيف للعمل والاعضاء خصوصا اللسان للشكر ومتى لم يوجد فيه المعنى الذى لاجله اوجد كان ناقصا فالانسان القاصر فى عباداته كالانسان الناقص فى اعضائه وآلاته * واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا جميع الناس الى الله تعالى والى توحيده وطاعته فاجاب من اجاب وهم اهل السعادة واولهم الصحابة رضى الله عنهم واعرض من اعرض وهم اهل الشقاوة واقدمهم الكفرة والمنافقون المعاصرون له عليه السلام ولما هربوا من باب الله تعالى بترك اطاعة رسوله واصروا عليه عاقبهم الله تعالى عاجلا ايضا حيث قتلوا فى الوقائع واصيبوا بما لايخطر ببالهم فانظر كيف ادركهم الله تعالى فلم يعجزوه كما ادرك الامم السالفة العاصية نسأل الله تعالى ان يجعلنا فى حصين عصمته ويتغمدنا برحمته ويحرسنا بعين عنايته ﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ _ روى _ ان غلاما لاسماء بنت ابى مرثد دخل عليها فى وقت كراهته فنزلت والخطاب للرجال المؤمنين والنساء المؤمنات جميعا بطريق التغليب ﴿ ليستأذنكم ﴾ هذه اللام لام الامر والاستئذان طلب الاذن والاذن فى الشئ اعلام باجازته والرخصة فيه : والمعنى بالفارسية [بايدكه دستورى طلبند از شما] ﴿ الذين ملكت ايمانكم ﴾ من العبيد والجوارى ﴿ والذين لم يبلغوا الحلم ﴾ اى الصبيان القاصرون عن درجة البلوغ المعهود والتعبير عن البلوغ بالاحتلام لكونه اظهر دلائله وبلوغ الغلام صيرورته بحال لو جامع انزل * قال فى القاموس الحلم بالضم والاحتلام الجماع فى النوم والاسم الحلم كعنق انتهى * وفى المفردات ليس الحلم فى الحقيقة هو العقل لكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل وتسمى البلوغ بالحلم لكونه جديرا صاحبه بالحلم ﴿ منكم ﴾ اى من الاحرار ﴿ ثلث مرات ﴾ ظرف زمان ليستأذن اى ليستأذنوا فى ثلاثة اوقات فى اليوم والليلة لانها ساعات غرة وغفلة ثم فسر تلك الاوقات بقوله ﴿ من قبل صلوة الفجر ﴾ لظهور انه وقت القيام عن المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب على انه بدل من ثلاث مرات ﴿ وحين تضعون ثيابكم ﴾ اى ثيابكم التى تلبسونها فى النهار وتخلعونها لاجل القيلولة وهى النوم نصف النهار ﴿ من الظهيرة ﴾ بيان للحين وهى شدة الحر عند انتصاف النهار * قال فى القاموس الظهيرة حد انتصاف النهار وانما ذلك فى القيظ والتصريح بمدار الامر اعنى وضع الثياب فى هذا الحين دون الاول والآخر لما ان التجرد عن الثياب فيه لاجل القيلولة لقلة زمانها ووقوعها فى النهار الذى هو مظنة لكثرة الورود والصدور ليس من التحقق والاطراد بمنزلة ما فى الوقتين فان تحقق التجرد واطراده فيهما امر معروف لايحتاج الى التصريح به ﴿ ومن بعد صلوة العشاء ﴾ الآخرة ضرورة انه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف وهو كل ثوب تغطيت به ﴿ ثلث عورات ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى هن ثلاثة اوقات كائنة ﴿ لكم ﴾ يختل فيها التستر عادة والعورة الخلل الذى يرى منه مايراد ستره وسميت الاوقات المذكورة عورات مع انها ليست نفس العورات بل هذه اوقات العورات على طريق تسمية الشئ باسم مايقع فيه مبالغة فى كونه محلا له ﴿ ليس عليكم ولا عليهم ﴾ اى على المماليك والصبيان ﴿ جناح ﴾

اثم فى الدخول بغير استئذان لعدم مايوجبه من مخالفة الامر والاطلاع على العورات ﴿ بعدهن ﴾ اى بعد كل واحدة من تلك العورات الثلاث وهى الاوقات المتخللة بين كل وقتين منهن فالاستئذان لهؤلاء مشروع فيها لابعدها ولغيرهم فى جميع الاوقات ﴿ طوافون ﴾ اى هم يعنى المماليك والاطفال طوافون ﴿ عليكم ﴾ للخدمة طوافا كثيرا والطواف الدوران حول الشئ ومنه الطائف لمن يدور حول البيت حافا ومنه استعير الطائف من الجن والخيال والحادثة وغيرها ﴿ بعضكم ﴾ طائف ﴿ على بعض ﴾ اى هم يطوفون عليكم للخدمة وانتم تطوفون للاستخدام ولو كلفهم الاستئذان فى كل طوفة اى فى هذه الاوقات الثلاثة وغيرها لضاق الامر عليهم فلذا رخص لكم فى ترك الاستئذان فيما وراء هذه الاوقات ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده والكاف مقحمة اى مثل ذلك التبيين ﴿ يبين الله لكم الآيات ﴾ الدالة على الاحكام اى ينزلها مبينة واضحة الدلالات عليها لانه تعالى بينها بعد ان لم تكن كذلك ﴿ والله عليم ﴾ مبالغ فى العلم بجميع المعلومات فيعلم احوالكم ﴿ حكيم ﴾ فى جميع افاعيله فيشرع لكم مافيه صلاح امركم معاشا ومعادا ـ روى ـ عن عكرمة ان رجلين من اهل العراق سألا ابن عباس رضى الله عنهما عن هذه الآية فقال ان الله ستير يحب الستر وكان الناس لم يكن لهم ستور على ابوابهم ولا حجال فى بيوتهم فربما فاجأ الرجل ولده اوخادمه اويتيم فى حجره ويرى منه مالا يحبه فامرهم الله تعالى ان يستأذنوا الثلاث ساعات التى سماها ثم جاء باليسر وبسط الرزق عليهم فاتخذوا الستور والحجال فرأى الناس ان ذلك قد كفاهم عن الاستئذان الذى امروا به * ففيه دليل على ان الحكم اذا ثبت لمعنى فاذا زال المعنى زال الحكم فالتبسط فى اللباس والمعاش والسكنى ونحوها مرخص فيه اذا لم يؤد الى كبر واغترار * قال عمر رضى الله عنه اذا وسع الله عليكم فوسعوا على انفسكم. ويقال اليسار مفسدة للنساء لاستيلاء شهوتهن على عقولهن وفى الحديث (ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده) يعنى اذا آتى الله عبده نعمة من نعم الدنيا فليظهرها من نفسه وليلبس لباسا نظيفا يليق بحاله ولتكن نيته فى لبسه اظهار نعمة الله عليه ليقصده المحتاجون لطلب الزكاة والصدقات وليس لبس الخلق مع اليسار من التواضع * وفى الآية رخصة اتخاذ العبيد والاماء للخدمة لمن قام بحقهم وبيان ان حق الموالى عليهم الخدمة وفى الحديث (حسنة الحر بعشر وحسنة المملوك بعشرين) يضاعف له الحسنة وهذا لمن احسن عبادة الله ونصح لسيده اى اراد له خيرا واقام بمصالحه على وجه الخلوص كذا فى شرح المشارق * قال فى نصاب الاحتساب وينبغى ان يتخذ الرجل جارية لخدمة داخل البيت دون العبد البالغ لان خوف الفتنة فى العبد اكثر من الاحرار الاجانب لان الملك يقلل الحشمة والمحرمية منتفية والشهوة داعية فلا يأمن الفتنة . وقيل من اتخذ عبد الخدمة داخل البيت فهو كسحان بالسين المهملة اى اعرج اومقعد . وابتاع بعض المشايخ غلاما فقيل بورك لك فيه فقال البركة مع من قدر على خدمة نفسه واستغنى عن استخدام غيره فخفت مؤونته وهانت تكاليفه وكفى سياسة العبد والمرء فى بيته بمنزلة القلب وقلما تتفع خدمة الجوارح

الا بخدمة القلب * ودلت الآية على ان من لم يبلغ وقد عقل يؤمر بفعل الشرائع وينهى عن ارتكاب القبائح فانه تعالى امرهم بالاستئذان فى الاوقات المذكورة وفى الحديث (مروهم بالصلاة وهم ابناء سبع واضربوهم على تركها وهم ابناء عشر) وانما يؤمر بذلك ليعتاده ويسهل عليه بعد البلوغ ولذا كره الباسه ذهبا او حريرا لئلا يعتاده والاثم على الملبس كما فى القهستانى : قال الشيخ سعدى قدس سره

بخردى درش زجر وتعليم كن * به نيك وبدش وعده وبيم كن

قال ابن مسعود رضى الله عنه اذا بلغ الصبى عشر سنين كتبت له حسناته ولم تكتب سيآته حتى يحتلم * قال فى الاشباه وتصح عبادة الصبى وان لم تجب عليه واختلفوا فى ثوابها والمعتمد انه له وللمعلم ثواب التعليم وكذا جميع حسناته وليس كالبالغ فى النظر الى الاجنبية والخلوة بها فيجوز له الدخول على النساء الى خمس عشرة سنة كما فى الملتقط : وقال الشيخ سعدى

پسر چون زده بر كذشته سنين * زنا محرمان كو فراتر نشين
بر پنبه آتش نشايد فروخت * كه تا چشم برهم زنى خانه سوخت

﴿ واذا بلغ الاطفال منكم الحلم ﴾ اى الاطفال الاحرار الاجانب فيخرج العبد البالغ فانه لا يستأذن فى الدخول على سيدته فى غير الاوقات الثلاثة المذكورة كما قال فى التتمة يدخل العبد على سيدته بلا اذنها بالاجماع ﴿ فليستأذنوا ﴾ اى ان ارادوا الدخول عليكم ﴿ كما استأذن الذين ﴾ بلغوا الحلم ﴿ من قبلهم ﴾ اوذكروا من قبلهم كما قال تعالى فيما تقدم (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا) الآية فالمعنى فليستأذنوا استئذانا كائنا مثل استئذان المذكورين قبلهم بان يستأذنوا فى جميع الاوقات ويرجعوا ان قيل لهم ارجعوا ﴿ كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم ﴾ كرره للتأكيد والمبالغة فى الامر بالاستئذان * اعلم ان بلوغ الصغير بالاحبال والانزال والاحتلام وبلوغ الصغيرة بهما وبالحبل والحيض فان لم يوجد فيهما شئ من الاصل وهو الانزال والعلامة وهو الباقى فيبلغان حين يتم لهما خمس عشرة سنة كما هو المشهور وبه يفتى لقصر اعمار اهل زماننا * قال بعض الصحابة كان الرجل فيمن قبلكم لا يحتلم حتى يأتى عليه ثمانون سنة * قال وهب ان اصغر من مات من ولد ابن آدم ولد مائتى سنة وادنى مدة البلوغ للغلام اثنتا عشرة سنة ولذا تطرح هذه المدة من سن الميت الذكر ثم يحسب ما بقى من عمره فتعطى فدية صلاته على ذلك وادنى مدته للجارية تسع سنين على المختار ولذا تطرح هذه المدة من الميت الانثى فلا تحتاج الى اسقاط صلاتها بالفدية ثم هذا بلوغ الظاهر واما بلوغ الباطن فبالوصول الى سر الحقيقة وكماليته فى اربعين من اول كشف الحجاب وربما يحصل للبعض علامة ذلك فى صباه * قال ايوب عليه السلام ان الله يزرع الحكمة فى قلب الصغير والكبير فاذا جعل الله العبد حكيما فى الصبى لم تضع منزلته عند الحكماء حداثة سنه وهم يرون عليه من الله نور كرامته * ودخل الحسين بن فضل على بعض الخلفاء وعنده كثير من اهل العلم فاحب ان يتكلم فنهمه فقال أصبى يتكلم فى هذا المقام فقال ان كنت صبيا فلست باصغر من هدهد سليمان ولا انت اكبر من سليمان حين قال (احطت بما لم تحط به) [حكما كفته اند توانكرى بهنرست نه بمال

وبزركى بعقلست نه بسال] فالاعتبار لفضل النفس لا للصغر والكبر وغيرهما * قال هشام بن عبد الملك لزيد بن على بلغنى انك تطلب الخلافة ولست لها باهل قال لم قال لانك ابن امة فقال فقد كان اسماعيل ابن امة واسحق ابن حرة وقد اخرج الله من صلب اسماعيل خير ولد آدم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين : قال المولى الجامى قدس سره

چه غم زمنقصت صورت اهل معنى را * چو جان زروم بود كو تن از حبش مى باش

قال السعدى قدس سره

چو كنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبرزادكى قدرش نيفزود
هنر بنماى اكر دارى نه كوهر * كل از خارست وابراهيم از آزر

﴿ والقواعد ﴾ مبتدأ جمع قاعد بلاهاء لاختصاصها بالمرأة واذا اردت القعود بمعنى الجلوس قلت قاعدة كحامل من حمل البطن وحاملة من حمل الظهر * قال فى القاموس القاعد التى قعدت عن الولد وعن الحيض وعن الزوج ﴿ من النساء ﴾ حال من المستكن فى القواعد اى العجائز اللاتى قعدن عن الحيض والحمل : وبالفارسية [ونشستكان درخانها وباز ماندكان] ﴿ اللاتى لايرجون نكاحا ﴾ صفة للقواعد لا للنساء اى لايطمعن فى النكاح لكبرهن فاعتبر فيهن القعود عن الحيض والحمل والكبر ايضا لانه ربما ينقطع الحيض والرغبة فيهن باقية : وبالفارسية [آنانكه اميد ندارند نكاح خودرا يعنى طمع نمى كنندكه كسى ايشانرا نكاح كند بجهت پيرى وعجز] ﴿ فليس عليهن جناح ﴾ الجملة خبر مبتدأ اى اثم ووبال فى ﴿ ان يضعن ﴾ عند الرجال ﴿ ثيابهن ﴾ اى الثياب الظاهرة كالجلباب والازار فوق الثياب والقناع فوق الخمار ﴿ غير متبرجات بزينة ﴾ حال من فاعل يضعن. واصل التبرج التكلف فى اظهار مايخفى خص بكشف عورة زينتها ومحاسنها للرجال. والمعنى حال كونهن غير مظهرات لزينة خفية كالسوار والخلخال والقلادة لكن لطلب التخفيف جاز الوضع لهن ﴿ وان يستعففن ﴾ بترك الوضع اى يطلبن العفة وهى حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ خير لهن ﴾ من الوضع لبعده من التهمة ﴿ والله سميع ﴾ مبالغ فى جميع مايسمع فيسمع مايجرى بينهن وبين الرجال من المقاولة ﴿ عليم ﴾ فيعلم مقاصدهن وفيه من الترهيب مالا يخفى * اعلم ان العجوز اذا كانت بحيث لاتشتهى جاز النظر اليها لأمن الشهوة. وفيه اشارة الى ان الامور اذا خرجت عن معرض الفتنة وسكنت نائرة الآفات سهل الامر وارتفعت الصعوبة وابيحت الرخص ولكن التقوى فوق امر الفتوى كما اشار اليه قوله تعالى (وان يستعففن خير لهن) وفى الحديث (لايبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به بأس) * قال ابن سيرين ماغشيت امرأة قط لا فى يقظة ولا فى نوم غير ام عبدالله وانى لأرى المرأة فى المنام فاعلم انها لاتحل لى فاصرف بصرى * قال بعضهم ليت عقلى فى اليقظة كعقل ابن سيرين فى المنام * وفى الفتوحات المكية يجب على الورع ان يجتنب فى خياله كما يجتنب فى ظاهره لان الخيال تابع للحس ولهذا كان المريد اذا وقع له احتلام فلشيخه معاقبته على ذلك لان الاحتلام برؤيا فى النوم او بالتصور فى اليقظة لايكون الامن بقية الشهوة فى خياله فاذا احتلم صاحب كال فانما

(ذلك)

ذلك لضعف اعضائه الباطنة لمرض طرأ فى مزاجه لاعن احتلام لا فى حلال ولا فى حرام انتهى . ثم ان العجوز فى حكم الرجل فى ترك الحجاب لافى مرتبته كما قال حكيم ان خير نصفى الرجل آخره يذهب جهله ويتقرب حلمه ويجتمع رأيه وشر نصفى المرأة آخرها يسوء خلقها ويحد لسانها ويعقم رحمها * وعدم رجاء النكاح انما هو من طرف الرجل لامن طرف العجوز غالبا فانه حكى ان عجوزا مرضت فأتى ابنها بطبيب فرآها متزينة باثواب مصبوغة فعرف حالها فقال ما احوجها الى الزوج فقال الابن ما للعجائز والازواج فقالت ويحك انت اعلم من الطبيب ـ وحكى ـ لما مات زوج رابعة العدوية استأذن عليها الحسن البصرى واصحابه فاذنت لهم بالدخول عليها وارخت سترا وجلست وراء الستر فقال لها الحسن واصحابه انه قدمات بعلك ولابد لك منه قالت نعم وكرامة لكن من اعلمكم حتى ازوجه نفسى فقالوا الحسن البصرى فقالت ان اجبتنى فى اربع مسائل فانا لك فقال سلى ان وفقنى الله اجبتك قالت ماتقول لومت انا وخرجت من الدنيا مت على الايمان املا قال هذا غيب لايعلمه الا الله ثم قالت ماتقول لو وضعت فى القبر وسألنى منكر ونكير أأقدر على جوابهما املا قال هذا غيب ايضا ثم قالت اذا حشر الناس يوم القيامة وتطايرت الكتب أأعطى كتابى بيمينى ام بشمالى قال هذا غيب ايضا ثم قالت اذا نودى فى الخلق فريق فى الجنة وفريق فى السعير كنت انا من أى الفريقين قال هذا غيب ايضا قالت من كان له علم هذه الاربعة كيف يشتغل بالتزوج ثم قالت ياحسن اخبرنى كم خلق الله العقل قال عشرة اجزاء تسعة للرجال وواحد للنساء ثم قالت ياحسن كم خلق الله الشهوة قال عشرة اجزاء تسعة للنساء وواحد للرجال قالت ياحسن انا اقدر على حفظ تسعة اجزاء من الشهوة بجزء من العقل وانت لاتقدر على حفظ جزء من الشهوة بتسعة اجزاء من العقل فبكى الحسن وخرج من عندها * وعن سليمان عليه السلام الغالب على شهواته اشد من الذى يفتح المدينة وحده : قال الشيخ سعدى قدس سره

مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبلهٔ ديكرست

﴿ ليس على الاعمى ﴾ مفتقد البصر: وبالفارسية [نابينا] ﴿ حرج ﴾ اثم ووبال ﴿ ولا على الاعرج حرج ﴾ العروج ذهاب فى صعود وعرج مشى مشى العارج اى الذاهب فى صعود فعرج كدخل اذا اصابه شئ فى رجله فمشى مشية العرجان وعرج كطرب اذا صار ذلك خلقة له والاعرج بالفارسية [لنك] ﴿ ولا على المريض حرج ﴾ المريض بالفارسية [بيمار] والمرض الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان كانت هذه الطوائف يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم اياهم وخوفا من تأذيهم بافعالهم واوضاعهم فان الاعمى ربما سبقت اليه عين مواكله ولايشعر به والاعرج يتفسح فى مجلسه فيأخذ اكثر من موضعه فيضيق على جليسه والمريض لايخلو عن حالة تؤذى قرينه اى برائحة كريهة اوجرح يبدو اوانف يسيل اونحو ذلك فقال تعالى لابأس لهم بان يأكلوا مع الناس ولا مأثم عليهم ﴿ ولا على انفسكم ﴾ اى عليكم وعلى من يماثلكم فى الاحوال من المؤمنين حرج ﴿ ان تأكلوا ﴾ الاكل تناول المطعم اى ان تأكلوا انتم ومن معكم ﴿ من بيوتكم ﴾ اصل البيت مأوى الانسان بالليل ثم

قد يقال من غير اعتبار الليل فيه لكن البيوت بالمسكن اخص والابيات بالشعر وليس المعنى ان تأكلوا من البيوت التى تسكنون فيها بانفسهم وفيها طعامكم وسائر اموالكم لان الناس لايتحرجون من اكل طعامهم فى بيوت انفسهم فينبغى ان يكون المعنى من بيوت الذين كانوا فى حكم انفسكم لشدة الاتصال بينهم و بينكم كالازواج والاولاد والمماليك ونحوهم فان بيت المرأة كبيت الزوج وكذا بيت الاولاد فلذلك يضيف الزوج بيت زوجته الى نفسه وكذا الاب يضيف بيت ولده الى نفسه وفى الحديث (ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه) وفى حديث آخر (انت ومالك لابيك) فاذا كان هذا حال الاب مع الولد فقس عليه حال المملوك مع المولى ﴿ او بيوت آبائكم ﴾ الاب الوالد اى حيوان يتولد من نطفته حيوان آخر ﴿ او بيوت امهاتكم ﴾ جمع ام زيدت الهاء فيه كما زيدت فى اهراق من اراق والام بازاء الاب اى الوالدة ﴿ او بيوت اخوانكم ﴾ الاخ المشارك لآخر فى الولادة من الطرفين اومن احدهما اومن الرضاع ويستعار فى كل مشارك لغيره فى القبيلة اوفى الدين اوفى صنعة اوفى معاملة اوفى مودة اوفى غير ذلك من المناسبات ﴿ او بيوت اخواتكم ﴾ الاخت تأنيث الاخ وجعل التاء فيها كالعوض عن المحذوف منه ﴿ او بيوت اعمامكم ﴾ العم اخ الاب والعمة اخته واصل ذلك من العموم وهو الشمول ومنه العامة لكثرتهم وعمومهم فى البلد والعمامة لشمولها ﴿ او بيوت عماتكم ﴾ [خواهران پدران خود] ﴿ او بيوت اخوالكم ﴾ الخال اخ الام والخالة اختها: وبالفارسية [برادران مادران خود] ﴿ او بيوت خالاتكم ﴾ [خوهران مادران خود] ﴿ اوماملكتم مفاتحه ﴾ جمع مفتح والمفاتيح جمع مفتاح كلاهما آلة الفتح والفتح ازالة الاغلاق والاشكال . والمعنى (اوماملكتم مفاتحه) اى اومن البيوت التى تملكون التصرف فيها باذن اربابها كما اذا خرج الصحيح الى الغزو وخلف الضعيف فى بيته ودفع اليه مفتاحه واذن له ان يأكل مما فيه من غير مخافة ان يكون اذنه لاعن طيب نفس منه * وقال بعضهم هو مايكون تحت ايديهم وتصرفهم من ضيعة اوماشية وكالة اوحفظا فالملك المفاتح حينئذ كناية عن كون المال فى يد الرجل وحفظه . فالمعنى ليس عليكم جناح ان تأكلوا من اموال لكم يد عليها لكن لامن اعيانها بل من اتباعها وغلاتها كثمر البستان ولبن الماشية ﴿ اوصديقكم ﴾ الصداقة صدق الاعتقاد فى المودة وذلك مختص بالانسان دون غيره فالصديق هو من صدقك فى مودته: وبالفارسية [دوست حقيق] * قال ابوعثمان رحمه الله الصديق من لايخالف باطنه باطنك كما لايخالف ظاهره ظاهرك اذ ذاك يكون الانبساط اليه مباحا فى كل شئ من امور الدين والدنيا . ونعم ماقيل صديقك من صدقك لامن صدقك . والمعنى او بيوت صديقكم وان لم يكن بينكم و بينهم قرابة نسبية فانهم ارضى بالتبسط واسر به من كثير من الاقرباء - روى - عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الصديق اكبر من الوالدين - وروى - ان الجهنميين لما استغاثوا لم يستغيثوا بالآباء والامهات وانما قالوا فما لنا من شافعين ولاصديق حميم * وعن الحسن انه دخل يوما بيته فرأى جماعة من اصدقائه قداخذوا طعاما من تحت سريره وهم يأكلون فتهلل وجهه سرورا وقال هكذا وجدناهم يعنى من لقى من

البدريين * قال الكاشفى [فتح موصلى رحمه الله در خانهٔ دوستى آمد واو حاضر نبود كيسهٔ اورا زجاريه طلبيد زو درم برداشت وباقى بكنيزك بازداد وچون خواجه بخانه رسيد وصورت واقعه زجاريه بشنيد شكرانهٔ آن انبساط كنيزك را آزادكرد وبنواخت: درنكارستان آورده]

شبى كفتم نهان فرسودهٔ را * كبود آسوده دركنج رباطى
زلذتها چه خوشتر در جهان كفت * ميان دوستداران انبساطى

[ودر عوارف المعارف فرموده كه چون كسى يارخودرا كويد «اعطنى من مالك» ودرجواب كويد كترست دوستى را نمى شايد يعنى بايدكه هرچه درميان دارد ميدهد واز استفسار چند وچون بكذردكه دوست جانى بهترست از مال فانى ودرين باب كفته اند اى دوست برو بهرچه دارى يارى بخر بهيچ مفروش] : ولله در من قال

ياران بجان مضايقه باهم نميكنند * آخر كسى بحال جدايى چرا كند
بسيار جد وجهد ببايدكه تاكسى * خودرا بآدمى صفتى آشنا كند

* قال المفسرون هذا كله اذا علم رضى صاحب البيت بصريح الاذن او بقرينة دالة كالقرابة والصداقة ونحو ذلك ولذلك خص هؤلاء بالذكر لاعتيادهم الانبساط بينهم يعنى ليس عليكم جناح ان تأكلوا من منازل هؤلاء اذا دخلتموها وان لم يحضروا ويعلموا من غير ان تتزودوا وتحملوا * قال الامام الواحدى فى الوسيط وهذه الرخصة فى اكل مال القرابات وهم لايعلمون ذلك كرخصته لمن دخل حائطا وهوجائع ان يصيب من ثمره اومر فى سدر بئنم وهو عطشان ان يشرب من رسلها توسعة منه تعالى ولطفا بعباده ورغبة بهم عن دناءة الاخلاق وضيق النظر * واحتج ابو حنيفة بهذه الآية على من سرق من ذى محرم لاتقطع يده اى اذا كان ماله غير محرز كما فى فتح الرحمن لانه تعالى اباح لهم الاكل من بيوتهم ودخولها بغير اذنهم فلا يكون ماله محرزا منهم اى اذا لم يكن مقفلا ومخزونا ومحفوظا بوجه من الوجوه المتادة ولا يلزم منه ان لاتقطع يده اذا سرق من صديقه لان من اراد سرقة المال من صديقه لايكون صديقا له بل خاشا عدوا له فى ماله بل فى نفسه فان من تجاسر على السرقة تجاسر على الاهلاك فرب سرقة مؤدية الى ما فوقها من الذنوب فعلى العاقل ان لا يغفل عن الله وينظر الى احوال الاصحاب رضى الله عنهم كيف كانوا اخوانا فى الله فوصلوا بسبب ذلك الى ماوصلوا من الدرجات والقربات وامتازوا بالصدق الاتم والاخلاص الاكمل والنصح الاشمل عمن عداهم فرحمهم الله تعالى ورضى عنهم والحقنا بهم فى نياتهم واعمالهم ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ فى ﴿ ان تأكلوا ﴾ حال كونكم ﴿ جميعا ﴾ اى مجتمعين ﴿ او اشتاتا ﴾ جمع شت بمعنى متفرق على انه صفة كالحق اوبمعنى تفرق على انه مصدر وصف به مبالغة. واما شتى فجمع شتيت كرضى ومريض * نزلت فى بنى ليث بن عمرو وهم حى من كنانة كانوا يتحرجون ان يأكلوا طعامهم منفردين وكان الرجل منهم لايأكل ويمكث يومه حتى يجد ضيفا يأكل معه فان لم يجد من يواكله لم يأكل شيأ وربما قعد الرجل والطعام بين يديه لايتناوله من الصباح الى الرواح وربما كان معه الابل الحفل

اى المملوءة الضرع لبنا فلايشرب من ألبانها حتى يجد من يشاربه فاذا امسى ولم يجد احدا اكل فرخص فى هذه الآية الاكل وحده لان الانسان لايمكنه ان يطلب فى كل مرة احدا يأكل معه واما اذا وجد احدا فلم يشاركه فيما اكله فقد جاء الوعيد فى حقه كما قال عليه السلام (من اكل وذوعينين ينظر اليه ولم يواسه ابتلى بداء لادواء له) * قال الامام النسفى رحمه الله دل قوله تعالى (جميعا) على جواز التناهد فى الاسفار وهو اخراج كل واحد من الرفقة نفقة على قدر نفقة صاحبه اى على السوية * وقال بعضهم فى خلط المال ثم اكل الكل منه الاولى ان يستحل كل منهم غـداء كل او يتبرعون لامين ثم يتبرع لهم الامين ﴿ فاذا دخلتم بيوتا ﴾ اى من البيوت المذكورة بقرينة المقام اى للاكل وغيره وهذا شروع فى بيان ادب الدخول بعد الترخيص فيه ﴿ فسلموا على انفسكم ﴾ اى فابدأوا بالتسليم على اهلها الذين بمنزلة انفسكم لما بينكم وبينهم من القرابة الدينية والنسبية الموجبة لذلك ﴿ تحية ﴾ ثابتة ﴿ من عندالله ﴾ اى بأمره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون صلة للتحية فانها طلب الحياة التى من عنده تعالى . والتسليم طلب السلامة من الله للمسلم عليه وانتصابها على المصدرية لانها بمعنى التسليم اى فسلموا تسليما ﴿ مباركة ﴾ مستتبعة لزيادة الخير والثواب ودوامها ﴿ طيبة ﴾ تطيب بها نفس المستمع ﴿ كذلك ﴾ اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده اى مثل ذلك التبيين ﴿ يبين الله لكم الآيات ﴾ الدالة على الاحكام اى ينزلها مبينة واضحة الدلالات عليها ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ اى لكى تفقهوا مافى تضاعيفها من الشرائع والاحكام والآداب وتعملون بموجبها وتفوزون بذلك بسعادة الدارين * وعن انس رضى الله عنه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لشئ فعلته لم فعلته ولا لشئ كسرته لم كسرته وكنت قائما اصب الماء على يديه فرفع رأسه فقال (ألا اعلمك ثلاث خصال تنتفع بها) فقلت بلى بابى أنت وامى يارسول الله قال (متى لقيت احدا من امتى فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين) * يقول الفقير لاحظ عليه السلام فى التسليم الخارجى المعنى اللغوى للتحية فرتب عليه طول العمر لانه ربما يستجيب الله تعالى دعاء المسلم عليه فيطول عمر المسلم بمعنى وجدان البركة فيه ولاحظ فى التسليم الداخلى معنى البركة فرتب عليه كثرة الخير لانها المطلوبة غالبا بالنسبة الى البيت ولما كان الوقت وقت الوضوء لصلاة الضحى والله اعلم الحقها بالتسليم واوردها بعد الداخلى منه اشارة الى ان الافضل اخفاء النوافل بادائها فى البيت ونحوه * قالوا ان لم يكن فى البيت احد يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقد روى ان الملائكة ترد عليه وكذا حال المسجد وفى الحديث (اذا دخلتم بيوتكم فسلموا على اهلها واذا طعم احدكم طعاما فليذكر اسم الله عليه فان الشيطان اذا سلم احدكم لم يدخل بيته معه واذا ذكر الله على طعامه قال لامبيت لكم ولاعشاء وان لم يسلم حين يدخل بيته ولم يذكر اسم الله على طعامه قال ادركتم العشاء والمبيت) والتسليم على الصبيان العقلاء افضل من تركه كما فى البستان . ولايسلم على جماعة النساء الشواب كيلايحصل بينهما معرفة وانبساط فيحدث من تلك المعرفة فتنة . ولايبتدئ اليهود والنصارى بالسلام فانه حرام لانه

اعزاز الكافر وذا لايجوز. وكذا السلام على اهل البدعة ولوسلم على من لايعرفه فظهر ذميا اومبتدعا يقول استرجعت سلامى تحقيرا له ولواحتاج الى سلام اهل الكتاب يقول السلام على من اتبع الهدى ولورد يقول وعليكم فقط وقدمر مايتعلق بالسلام مشبعا فى الجلد الاول عند قوله تعالى فى سورة النساء (واذا حييتم بتحية) الآية فارجع * قال فى حقائق البقلى قدس سره اذا دخلتم بيوت اولياء الله بالحرمة والاعتقاد الصحيح فانتم من اهل كرامة الله فسلموا على انفسكم تحية الله فانها محل كرامة الله فى تلك الساعة * يقول الفقير وكذا الحال فى دخول المزارات والمشاهد المتبركة وان كان العامة لايعرفون ذلك ولايعتقدون : قال الكمال الخجندى

صوفيم و معتقد صوفيان * كيست چو من صوفئ نيك اعتقاد

قال الحافظ

بر سر تربت ما چون كذرى همت خواه * كه زيارتكه رندان جهان خواهد بود

وقال الجامى

نسيم الصبح زرعنى ربى نجد وقبلها * كه بوى دوست مى آيد ازان پاكيزه منزلها

اللهم اجعلنا من الذين يجدون النفس الرحمانى من قبل اليمن فى كل حين وزمن ﴿ انما المؤمنون ﴾ نزلت حين جمع النبي عليه السلام المسلمين يوم الجمعة ليستشيرهم فى امر الغزو وكان يثقل المقام عنده على البعض فيخرج بغيراذنه اوفى حفر الخندق وكان المنافقون ينصرفون بغيرامر رسول الله وكان الحفر من اهم الامور حتى حفر رسول الله بنفسه وشغل عن اربع صلوات حتى دخلت فى حد القضاء فقال تعالى (انما المؤمنون) اى الكاملون فى الايمان وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ الذين آمنوا بالله ورسوله ﴾ عن صميم قلوبهم واطاعوهما فى جميع الاحكام فى السر والعلانية ﴿ واذا كانوا معه ﴾ مع النبي عليه السلام ﴿ على امر جامع ﴾ الى آخره معطوف على آمنوا داخل معه فى حيز الصلة اى على امر مهم يجب اجتماعهم فى شأنه كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة فى الامور وصلاة الاستسقاء وغيرها من الامور الداعية الى الاجتماع ووصف الامر بالجمع للمبالغة فى كونه سببا لاجتماع الناس فان الامر لكونه مهما عظيم الشان صار كأنه قدجمع الناس فهو من قبيل اسناد الفعل الى السبب ﴿ لم يذهبوا ﴾ من المجمع ولم يفترقوا عنه عليه السلام ﴿ حتى يستأذنوه ﴾ عليه السلام فى الذهاب فيأذن لهم واعتبر فى كمال الايمان عدم الذهاب قبل الاستئذان لانه المميز للمخلص من المنافق ثم قال لمزيد التأكيد ﴿ ان الذين يستأذنونك ﴾ يطلبون الاذن منك ﴿ اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله ﴾ لاغير المستأذنين * قال الكاشفى [تعريض جمع منافقانست كه درغزوهٔ تبوك بتخلف ازجهاد دستورى جستند ودر بارهٔ ايشان نازل شدكه] (انما يستأذنك الذين لايؤمنون بالله) الآية اى فبعض المستأذنين وكل غير المستأذنين دخلوا فى الترهيب وذلك بحسب الاغراض الفاسدة ولانه فرق بين الاستئذان فى التخلف وبين الاستئذان فى الانصراف ألا ترى الى عمر رضى الله عنه استأذنه عليه السلام فى غزوة تبوك فى الرجوع الى اهله فأذن له فقال (انطلق فوالله ما انت بمنافق) هكذا لاح بالبال ﴿ فاذا استأذنوك ﴾ اى وبعد ماتحقق ان الكاملين فى الايمان هم

المستأذنون فاذا استاذنوك فى الانصراف ﴿لبعض شأنهم﴾ الشأن الحال والامر ولايقال الا فيما يعظم من الاحوال والامور كما فى المفردات لبعض امرهم المهم اوخطبهم الملم لم يقل لشؤنهم بل قيد بالبعض تغليظا عليهم فى امر الذهاب عن مجلس رسول الله مع العذر المبسوط ومساس الحاجة ﴿فاذن لمن شئت منهم﴾ لما علمت فى ذلك من حكمة ومصلحة فلااعتراض عليك فى ذلك ﴿واستغفر لهم الله﴾ بعد الاذن فان الاستئذان وان كان لعذر قوى لايخلو عن شائبة تفضيل امر الدنيا على الآخرة * ففيه اشارة الى ان الافضل ان لايحدث المرء نفسه بالذهاب فضلا عن الذهاب ﴿ان الله غفور﴾ مبالغ فى مغفرة فرطات العباد ﴿رحيم﴾ مبالغ فى افاضة آثار الرحمة عليهم * وفى الآية بيان حفظ الادب بان الامام اذا جمع الناس لتدبير امر من امور المسلمين ينبغى ان لايرجعوا الا باذنه ولايخالفوا امير السرية ويرجعوا بالاذن اذا خرجوا للغزو ونحوه وللامام ان يأذن وله ان لايأذن الا على مايرى فمن تفرق بغير اذن صار من اهل الهوى والبدع وكان عليه السلام اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد رجل الخروج وقف حيث يراه فيأذن له ان شاء ولذا قال عظماء الطريقة قدس الله اسرارهم ان المريد اذا اراد ان يخرج لحاجة ضرورية ولم يجد الشيخ مكانه فانه يحضر الباب و يتوجه بقلبه فيستأذن من روحانية الشيخ حتى لايستقل فى خروجه بل يقع ذلك من طريق المتابعة فان للمتابعة تأثيرا عظيما * قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان المريد الصادق من يكون مستسلما لتصرفات شيخه وان لايتنفس الا باذن شيخه ومن خالف شيخه فى نفسه سرا اوجهرا لايشم رائحة الصدق وسيره غير سريع وان بدر منه شئ من ذلك فعليه بسرعة الاعتذار والافصاح عما حصل منه من المخالفة والخيانة ليهديه شيخه الى ما فيه كفارة جرمه و يلتزم فى الغرامة بما يحكم به عليه واذا رجع المريد الى الله والى شيخه بالصدق وجب على شيخه جبران تقصيره بهمته فان المريدين عيال على الشيوخ فرض عليهم ان ينفقوا عليهم من قوت اموالهم بما يكون جبرانا لتقصيرهم انتهى * فعلى المريدين ان يوافقوا مشايخهم فى جميع الاحوال وان لايستبدوا بآرائهم فى امور الشريعة والطريقة وان لايخالفوهم بالاستبداد بالخروج من عندهم الى السفر والحضر والمجاهدة والرياضة * قال عبد الله الرازى قال قوم من اصحاب ابى عثمان لابى عثمان قدس سره اوصنا قال عليكم بالاجتماع على الدين واياكم ومخالفة الاكابر والدخول فى شئ من الطاعات الا باذنهم ومشورتهم وواسوا المحتاجين بما امكنكم فارجو ان لايضيع الله لكم سعيا انتهى فمن وقع منه تقصير فلايقنط فان لله تعالى قبولا ثم قبولا : قال المولى الجامى

بلى نبود درين ره نا اميدى * سياهى را بود رو درسفيدى
ز صد در كر اميدت بر نيايد * بنوميدى جكر خوردن نشايد
در ديكر بيايد زدكه ناكاه * ازان در سوى مقصود آورى راه

والله تعالى يقبل التوبة والاستغفار * واعلم ان هذه الابيات تشير الى ابواب الشفاعة وكثرتها والا فمن رده باب من الابواب الحقة فلا تقبله سائر الابواب ألا ترى ان من رده الله تعالى

لايقبله النبي عليه السلام ومن رده النبي عليه السلام لايقبله الخلفاء الاربعة ولاغيرهم من امته فمن ترك الاستئذان من رسول الله لايأذن له احد ولو اذن لايفيد وكذا حال من ترك الاستئذان من وارث رسول الله يعنى انه لايفيد اذن غير الوارث واما اذن وارث آخر فلايتصور لان الوارثين كالحلقة المفرغة فاذا لم ينطبع فى مرآة واحد منهم صورة صلاح احد لم ينطبع فى مرآة الآخر نسأل الله القبول بحرمة الرسول ﴿لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم﴾ المصدر مضاف الى الفاعل اى لاتجعلوا دعوته وامره اياكم فى الاعتقاد والعمل بها ﴿كدعاء بعضكم بعضا﴾ اى لاتقيسوا دعوته اياكم الى الشئ من الامور على دعوة بعضكم بعضا فى جواز الاعراض والمساهلة فى الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة * وقال بعضهم المصدر مضاف الى المفعول والمعنى لاتجعلوا نداءكم اياه وتسميتكم له كنداء بعضكم بعضا باسمه مثل يا محمد ويا ابن عبدالله ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبى الله ويارسول الله كما قال تعالى (ياايها النبي ياايها الرسول) قال الكاشفى [حضرت عزت همه انبيارا بنداى علامت خطاب كرده وحبيب خودرا بنداى كرامت]

يا آدمست بابدر انبيا خطاب * ياايها النبي خطاب محمداست

* قال ابو الليث فى تفسيره وفى الآية بيان توقير معلم الخير لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معلم الخير فامر الله بتوقيره وتعظيمه وفيه معرفة حق الاستاذ وفيه معرفة اهل الفضل * قال فى حقائق البقلى احترام الرسول من احترام الله ومعرفته من معرفة الله والادب فى متابعته من الادب مع الله * وفى التأويلات النجمية يشير الى تعظيم المشايخ فان الشيخ فى قومه كالنبى فى امته اى عظموا حرمة الشيوخ فى الخطاب واحفظوا فى خدمتهم الادب وعلقوا طاعتهم على مراعاة الهيبة والتوقير ﴿قد يعلم الله الذين يتسللون منكم﴾ قد للتحقيق بطريق الاستعارة لاقتضاء الوعيد اياه كما ان رب يجيئ للتكثير. وفى الكواشى قد هنا مؤذنة بقلة المتسللين لانهم كانوا اقل من غيرهم * والتسلل الخروج من البين على التدريج والخفية يقال تسلل الرجل اى انسرق من الناس وفارقهم بحيث لايعلمون والمعنى يعلم الله الذين يخرجون من الجماعة قليلا قليلا على خفية ﴿لواذا﴾ هو ان يستتر بشئ مخافة من يراه كما فى الوسيط * قال فى القاموس اللوذ بالشئ الاستتار والاحتصان به كاللواذ مثلثة انتهى. والمعنى ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او بان يلوذ بمن يخرج بالاذن اراءة انه من اتباعه وانتصابه على الحالية من ضمير يتسللون اى ملاوذين او على انه مصدر مؤكد بفعل مضمر هو الحالة فى الحقيقة اى يلاوذون لواذا وهو عام للتسلل من صف القتال ومن المسجد يوم الجمعة وغيرهما من المجامع الحقة * وقال بعضهم كان يثقل على المنافقين خطبة النبي يوم الجمعة فيلوذون ببعض اصحابه او بعضهم ببعض فيخرجون من المسجد فى استتار من غير استئذان فاوعدهم الله تعالى بهذه الآية ﴿فليحذر الذين يخالفون عن امره﴾ يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا بخلاف سمته وعن لتضمينه معنى الاعراض والميل والضمير لله لانه الآمر حقيقة

اوللرسول لانه المقصود بالذكر ﴿ ان ﴾ اى من ان ﴿ تصيبهم ﴾ [برسد بريشان] ﴿ فتنة ﴾ محنة فى الدنيا فى البدن اوفى المال اوفى الولد كالمرض والقتل والهلاك وتسلط السلطان * قال الكاشفى [يا مهر غفلت بردل يا روى توبه. جنيد قدس سره فرموده كه فتنه سختئ دلست ومتأثر ناشدن او ازمعرفت الهى] ﴿ او يصيبهم عذاب اليم ﴾ اى فى الآخرة * وفى الجلالين (ان تصيبهم فتنة) بلية تظهر نفاقهم (اويصيبهم عذاب اليم) عاجل فى الدنيا انتهى وكلة اولمنع الخلو دون الجمع واعادة الفعل صريحا للاعتناء بالتحذير وفى ترتيب العذابين على المخالفة دلالة على ان الامر للوجوب ❀ وفى التأويلات النجمية (فليحذر الذين يخالفون عن امره) اى عن امر شيخهم (ان تصيبهم فتنة) من موجبات الفترة بكثرة المال اوقبول الخلق اوالتزويج بلاوقته اوالسفر بلا امر الشيخ اومخالفة الاحداث والنسوان والافتتان بهم اوصحبة الاغنياء اوالتردد على ابواب الملوك اوطلب المناصب اوكثرة العيال فان الاشتغال بماسوى الله فتنة (اويصيبهم عذاب اليم) بالانقطاع عن الله انتهى * وفى حقائق البقلى الفتنة ههنا والله اعلم فتنة صحبة الاضداد والمخالفين والمنكرين وذلك ان من صاحبهم يسوء ظنه باولياء الله لانهم اعداء الله واعداء اوليائه يقعون كل وقت فى الحق ويقبحون احوالهم عند العامة لصرف وجوه الناس اليهم وهذه الفتنة اعظم الفتن * قال ابو سعيد الخراز رحمه الله الفتنة هى اسباغ النعم مع الاستدراج من حيث لايعلم العبد * وقال رويم الفتنة للعوام والبلاء للخواص * وقال ابو بكر بن طاهر الفتنة مأخوذ بها والبلاء معفو عنه ومثاب عليه ﴿ ألا ﴾ [بدانيد وآكاه باشيد] ﴿ ان لله مافى السموات والارض ﴾ من الموجودات باسرها خلقا وملكا وتصريفا ايجادا واعداما بدأ واعادة ﴿ قد ﴾ كما قبله ﴿ يعلم ما انتم عليه ﴾ ايها المكلفون من الاحوال والاوضاع التى من جملتها الموافقة والمخالفة والاخلاص والنفاق ﴿ ويوم يرجعون اليه ﴾ عطف على ما انتم عليه ويوم مفعول به لاظرف اى يعلم تحقيقا يوم يرد المنافقون المخالفون للامر اليه تعالى للجزاء والعقاب فيرجعون من الرجع المتعدى لامن الرجوع اللازم والعلم بوقت وقوع الشئ مستلزم للعلم بوقوعه على ابلغ وجه ﴿ فينبئهم بما عملوا ﴾ من الاعمال السيئة اى يظهر لهم على رؤس الاشهاد ويعلمهم أى شئ شنيع عملوا فى الدنيا ويرتب عليه ما يليق به من الجزاء وعبر عن اظهاره بالتنبئة لمابينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم تنبيها على انهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته لغلبة احكام الكثرة الخلقية الامكانية. وآثار الامزجة الطبيعية الحيوانية فى نشأتهم ﴿ والله بكل شئ عليم ﴾ لايخفى عليه شئ. فى الارض ولا فى السماء وان كان المنافقون يجتهدون فى ستر اعمالهم عن العيون واخفائها

آنكس كه بيافريد پيدا ونهان * چون نشناسد نهان و پيدا بجهان

❀ وفى التأويلات النجمية (ألا ان لله مافى السموات والارض) من نعيم الدنيا والآخرة فمن تعلق بشئ منه يبعده الله عن الحضرة ويؤاخذه بقدر تعلقه بغيره (ويوم يرجعون اليه) بسلاسل المتعلقات (فينبئهم بما عملوا) عند مطالبتهم بمكافأة الخير خيرا ومجازاة الشر شرا (والله بكل شئ عليم)

عليم) اى بكل شئ من مكافاة الخير ومجازاة الشر عليم بالنقير والقطمير مما عملوا من الصغير والكبير انتهى * واعلم ان التعلق بكل من نعيم الدنيا ونعيم الآخرة حرام على اهل الله تعالى نعم ان اهل الله يحبون الآخرة بمعنى ان الآخرة فى الحقيقة هو الآخر بالكسر وهو الله تعالى * قال بعض اهل الحقيقة ما ألهاك عن مولاك فهو دنياك . فعلى العاقل ان يقطع حبل العلاقة ويتصل بسر تجرد الذات والصفات ويتفكر فى امره ويحاسب نفسه قبل ان يجئ يوم الجزاء والمكافات فان عقب هذه الحياة مماة وهذا البقاء ليس على الدوام والثبات وفى الحديث (ما فى الناس لقوم طوبى لكم الا وقد خبأ لهم الدهر يوم سوء) قال الشاعر

ان الليالى لم تحسن الى احد * الا اساءت اليه بعد احسان

وقال آخر

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف شر ما يأتى به القدر

وقال آخر

لا صحة المرء فى الدنيا تؤخره * ولا يقدم يوما موته الوجع

(والله بكل شئ عليم) من يوم الموت والرجوع اختيارا واضطرارا وغير ذلك من الامور سرا وجهرا فطوبى لمن شاهد ولاحظ هذا الامر وختم بالخوف والمراقبة الوقت والعمر

تمت سورة النور يوم السبت الثالث من شهر الله رجب من سنة ثمان ومائة والف

تفسير سورة الفرقان مكية آيها سبع وسبعون فى قول الجمهور

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تبارك الذى نزل الفرقان ﴾ اى تكاثر خير الذى الخ فالمضاف محذوف من البركة وهى كثرة الخير وترتيبه على تنزيل الفرقان لما فيه من كثرة الخير دينيا ودنيويا اومعناه تزايد على كل شئ وتعالى عنه فى صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة فترتيبه عليه لدلالته على تعاليه * قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة يروى ان الصاحب ابن عباد كان يتردد فى معنى الرقيم وتبارك والمتاع و يدور على قبائل العرب فسمع امرأة تسأل اين المتاع ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم واخذ المتاع وتبارك الجبل فاستفسر عنهم وعرف ان الرقيم الكلب وان المتاع هو مايبل بالماء فيمسح به القصاع وان تبارك بمعنى صعد * و قال بعضهم البركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ وسمى محبس الماء بركة لدوام الماء فيها وثبوته . فمعنى تبارك دام دواما ثابتا لاانتقال له ولهذا لايقال له يتبارك مضارعا لانه للانتقال * قال فى برهان القرآن هذه لفظة لاتستعمل الالله ولاتستعمل الابلفظ الماضى وخص هذا الموضع بالذكر لان مابعده امر عظيم وهو القرآن المشتمل على معانى جميع كتب الله . والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اى فصل وسمى به القرآن لغاية فرقه بين الحق والباطل والمؤمن والكافر ﴿ على عبده ﴾ الاخلص ونبيه الاخص وحبيبه الاعلى وصفيه الاولى محمد المصطفى

صلى الله عليه وسلم وفيه تشريف له بالعبدية المطلقة وتفضيل بها على جميع الانبياء فانه تعالى لم يسم احدا منهم بالعبد مطلقا كقوله تعالى (عبده زكريا) وتنبيه على ان الرسول لا يكون الا عبدا للمرسل ردا على النصارى ولذا قدم فى التشهد عبده على رسوله ﴿ ليكون للعالمين نذيرا ﴾ غاية للتنزيل اى ليكون العبد منذرا بالقرآن للانس والجن ممن عاصره او جاء بعده ومخوفا من عذاب الله وموجبات سخطه . فالنذير بمعنى المنذر والانذار اخبار فيه تخويف كما ان التبشير اخبار فيه سرور * قال الامام الراغب العالم اسم للفلك وما يحويه من الجواهر والاعراض وهو فى الاصل اسم لما يعلم به كالطابع والخاتم لما يطبع ويختم به وجعل بناؤه على هذه الصيغة لكونه كالآلة فالعالم آلة فى الدلالة على صانعه واما جمعه فلان كل نوع قد يسمى عالما فيقال عالم الانسان وعالم الماء وعالم النار واما جمعه جمع السلامة فلكون الناس فى جملتهم والانسان اذا شارك غيره فى اللفظ غلب حكمه انتهى * قال ابن الشيخ جمع بالواو والنون لان المقصود استغراق افراد العقلاء من جنس الجن والانس فان جنس الملائكة وان كان من جملة اجناس العالم الا ان النبى عليه السلام لم يكن رسولا الى الملائكة فلم يبق من العالمين المكلفين الا الجن والانس فهو رسول اليهما جميعا انتهى اى فتكون الآية وقوله عليه السلام (ارسلت للخلق كافة) من العام المخصوص ولم يبعث نبى غيره عليه السلام الا الى قوم معين واما نوح عليه السلام فانه وان كان له عموم بعثة لكن رسالته ليست بعامة لمن بعده واما سليمان عليه السلام فانه ما كان مبعوثا الى الجن فانه من التسخير العام لا يلزم عموم الدعوة * والآية حجة لابى حنيفة رضى الله عنه فى قوله ليس للجن ثواب اذا اطاعوه سوى النجاة من العذاب ولهم عقاب اذا عصوا حيث اكتفى بقوله (ليكون للعالمين نذيرا) ولم يذكر البشارة * قال فى الارشاد عدم التعرض للتبشير لانسياق الكلام على احوال الكفرة ﴿ الذى ﴾ اى هو الذى ﴿ له ﴾ خاصة دون غيره استقلالا او اشتراكا ﴿ ملك السموات والارض ﴾ الملك هو التصرف بالامر والنهى فى الجمهور * قال الكاشفى [پادشاهى آسمانها وزمينها جه وى منفرد است بآفريد آنها پس اورا رسد تصرف دران] ثم قال ردا على اليهود والنصارى ﴿ ولم يتخذ ولدا ﴾ ليرث ملكه لانه حى لا يموت وهو عطف على ما قبله من الجملة الظرفية * قال فى المفردات تخذ بمعنى اخذ واتخذ افتعل منه والولد المولود ويقال للواحد والجمع والصغير والكبير والذكر والانثى ثم قال ردا على قريش ﴿ ولم يكن له شريك فى الملك ﴾ اى فى ملك السموات والارض لينازعه او ليعاونه فى الايجاد : وفى المثنوى

واحد اندر ملك اورا يار نى * بندكانش را جز او سالار نى
نيست خلقش را دكر كس مالكى * شركتش دعوت كند جز هالكى

﴿ وخلق كل شئ ﴾ احدث كل موجود من الموجودات من مواد مخصوصة على صور معينة ورتب فيه قوى وخواص مختلفة الاحكام والآثار ﴿ فقدره تقديرا ﴾ اى فهيأه لما اراده منه من الخصائص والافعال اللائقة به كهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبر فى امور المعاش والمعاد واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة وهكذا احوال سائر الانواع

در اواسط دفتر چهارم دربيان عتاب موسى كه صاحب عقل بود الخ

﴿ واتخذوا ﴾ اى المشركون لانفسهم ﴿ من دونه ﴾ اى حال كونهم متجاوزين عبادة الذى خلق هذه الاشياء ﴿ آلهة ﴾ من الاصنام ﴿ لايخلقون شيأ ﴾ اى لاتقدر تلك الآلهة على خلق شئ من الاشياء اصلا لاعلى ذهاب ولاعلى غيره وانما ذكر الاصنام بلفظ العقلاء لان الكفار يجعلونهم بمنزلة العقلاء فخاطبهم بلغتهم كما فى تفسير ابى الليث ﴿ وهم يخلقون ﴾ كسائر المخلوقات ﴿ ولايملكون لانفسهم ﴾ اى لايستطيعون ﴿ ضرا ﴾ اى دفع ضر قدم لكونه اهم من النفع ﴿ ولانفعا ﴾ ولاجلب نفع فكيف يملكون شيأ منهما لغيرهم فهم اعجز من الحيوان فانه ربما يملك دفع الضر وجلب النفع لنفسه فى الجملة ﴿ ولايملكون موتا ولاحيوة ولانشورا ﴾ اى لايقدرون على اماتة الاحياء واحيائهم اولا وبعثهم ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه بماينافيها * وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء يعنى ان الضار والنافع والمميت والمحيى والباعث هو الله تعالى فهو المعبود الحقيقى وماسواه فليس بمعبود بل عابد لله تعالى كما قال تعالى (ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا) * وفى الآية اشارة الى الاصنام المعنوية وهم المشايخ المدعون والدجاجلة المضلون فانهم ليسوا بقادرين على احياء القلوب واماتة النفوس فالتابعون لهم فى حكم عابدى الاصنام فليحذر العاقل من اتخاذ اهل الهوى متبوعا فان الموت الاكبر الذى هو الجهل انما يزول بالحياة الاشرف الذى هو العلم فان كان للعبد مدخل فى افادة الخلق العلم النافع ودعائهم الى الله على بصيرة فهو الذى رقى غيره من الجهل الى المعرفة وانشأه نشأة اخرى واحياه حياة طيبة باذن الله تعالى وهى رتبة الانبياء ومن يرثهم من العلماء العاملين واما من سقط عن هذه الرتبة فليس الاستماع الى كلامه الا كاستماع بنى اسرائيل الى صوت العجل : قال المولى الجامى قدس سره

بلاف ناخلفان زمانه غره مشو * مروچو سامرى ازره ببانك كوساله

وقد قال تعالى (وكونوا مع الصادقين) اى كونوا فى جملة الصادقين ومصاحبين لهم وبعضهم ولذا قالوا يلزم للمرء ان يختار من البقاء احسنها دينا حتى يتعاون بالاخوان الصادقين * قيل لعيسى عليه السلام ياروح الله من نجالس فقال من يزيدكم فى علمه منطقه ويذكركم الله رؤيته ويرغبكم فى الآخرة عمله : قال الصائب قدس سره

نورى ازپيشانئ صاحب دلان دريوزه كن * شمع خودرا مى برى دل مرده زين محفل چرا
اى كه روى عالمى را جانب خود كردهٔ * روئى آرى بروى صائب بيدل چرا

اللهم بحق الفرقان اجعلنا مع الصادقين من الاخوان ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ كنضر ابن الحارث وعبدالله بن امية ونوفل بن خويلد ومن تابعهم ﴿ ان هذا ﴾ اى ماهذا القرآن ﴿ الا افك ﴾ كذب مصروف عن وجهه لان الافك كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه ومنه قيل للرياح العادلة عن المهاب المؤتفكات ورجل مأفوك مصروف عن الحق الى الباطل ﴿ افتريه ﴾ اختلقه محمد من عند نفسه . والفرق بين الافتراء والكذب ان الافتراء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه كما فى الاسئلة

المقحمة ﴿ واعانه عليه ﴾ اى على اختلاقه ﴿ قوم آخرون ﴾ اى اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنها بعبارته ﴿ فقد جاؤا ﴾ فعلوا بما قالوا فان جاء واتى يستعملان فى معنى فعل فيعديان تعديته ﴿ ظلما ﴾ عظيما بجعل الكلام المعجز افكا مختلقا مفتعلا من اليهود يعنى وضعوا الافك فى غير موضعه ﴿ وزورا ﴾ اى كذبا كبيرا حيث نسبوا اليه عليه السلام ماهو برئ منه * قال الامام الراغب قيل للكذب زور لكونه مائلا عن جهته لان الزور ميل فى الزور اى وسط الصدر والازور المائل الزور ﴿ وقالوا ﴾ فى حق القرآن هذا ﴿ اساطير الاولين ﴾ ماسطره المتقدمون من الخرافات والاباطيل مثل حديث رستم واسفنديار : وبالفارسية [افسانهاى اوليانست كه در كتابها نوشته اند] وهو جمع اسطار جمع سطر او اسطورة كاحدوثة واحاديث * قال فى القاموس السطر الصف من الشئ الكتاب والشجر وغيره والخط والكتابة والقطع بالسيف ومنه الساطر للقصاب واسطره كتبه والاساطير الاحاديث التى لانظام لها ﴿ اكتتبها ﴾ امر ان تكتب له لانه عليه السلام لايكتب وهو كاحتجم وافتصد اذا امر بذلك * قال فى المفردات الاكتتاب متعارف فى الاختلاق ﴿ فهى ﴾ اى الاساطير ﴿ تملى عليه ﴾ تلقى على محمد وتقرأ عليه بعد اكتتابها وانتساخها ليحفظها من افواه من يمليها عليه لكونه اميا لايقدر على ان يتلقاها منه بالقراءة والاملاء فى الاصل عبارة عن القاء الكلام على الغير ليكتبه ﴿ بكرة وأصيلا ﴾ اول النهار وآخره اى دائما او خفية قبل انتشار الناس وحين يأوون الى مساكنهم * وفى ضرام السقط اول اليوم الفجر ثم الصباح ثم الغداة ثم البكرة ثم الضحى ثم الضحوة ثم الهجيرة ثم الظهر ثم الرواح ثم المساء ثم العصر ثم الاصيل ثم العشاء الاولى ثم العشاء الاخيرة عند مغيب الشفق ﴿ قل ﴾ يا محمد ردا عليهم وتحقيقا للحق ﴿ أنزله الذى يعلم السر ﴾ الغيب ﴿ فى السموات والارض ﴾ لانه اعجزكم لفصاحته عن آخركم وتضمن اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لايعلمها الا عالم الاسرار فكيف تجعلونه اساطير الاولين ﴿ انه كان غفورا رحيما ﴾ اى انه تعالى ازلا وابدا مستمر على المغفرة والرحمة فلذلك لايعجل على عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا * وفيه اشارة الى ان اهل الضلالة من الذين نسبوا القرآن الى الافك لو رجعوا عن قولهم وتابوا الى الله يكون غفورا لهم رحيما بهم كما قال تعالى (وانى لغفار لمن تاب)

در توبه بازست وحق دستكير

* اعلم ان الله تعالى أنزل القرآن على وفق الحكمة الازلية فى رعاية مصالح الخلق ليهتدى به اهل السعادة الى الحضرة وليضل به اهل الشقاوة عن الحضرة وينسبوه الى الافك كما قال تعالى (واذلم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم) والقرآن لايدرك الا بنور الايمان والكفر ظلمة وبالظلمة لايرى الا الظلمة فبظلمة الكفر رأى الكفار القرآن النور الى القديم كلاما مخلوقا ظلمانيا من جنس كلام الانس وكذلك اهل البدعة لما رأوا القرآن بظلمة البدعة رأوا كلاما مخلوقا ظلمانيا بظلمة الحدوث وظلموا انفسهم بوضع القرآن فى غير موضعه من كلام الانس وفى

الحديث (القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق فمن قال بكونه مخلوقا فقد كفر بالذى انزله) نسأل الله العصمة والحفظ من الالحاد وسوء الاعتقاد * ثم اعلم ان من الامور اللازمة تعليم الجهلاء ورد الملاحدة والمبتدعة فانه كوضع الدواء على جراحة المجروح اوكقتل الباغى المضر وردهم بالاجوبة القاطعة مما لا يخالف الشريعة والطريقة ألا ترى ان الله تعالى امر حبيبه عليه السلام بالجواب للطاعنين فى القرآن وقد اجاب السلف عمن اطال على القرآن وذهب على حدوثه ومخلوقيته وكتبوا رسائل وكذا علماء كل عصر جاهدوا المخالفين بما امكن من المعارضة حتى ألقموهم الحجر والخموهم وخلصوا الناس من شبهاتهم وشكوكهم وفى الحديث (من انتهر) اى منع (بكلام غليظ صاحب بدعة سيئة مما هو عليه من سوء الاعتقاد والفحش من القول والعمل ملأ الله تعالى قلبه امنا وايمانا ومن اهان صاحب بدعة آمنه الله تعالى يوم القيامة من الفزع الاكبر) اى النفخة الاخيرة التى تفزع الخلائق عندها او الانصراف الى النار او حين يطبق على النار او يذبح الموت واغلاق الامن فى صورة المنتهر والمراد الامن فى الدنيا مما يخاف خصوصا من مكر من انتهره ويدل عليه ما بعده وهو الايمان فانه من مكاسب الدنيا نسأل الله الامن والامان وكمال الايمان والقيام باوامره والاتعاظ بمواعظه وزواجره ﴿ وقالوا ﴾ اى المشركون من اشراف قريش كابى جهل وعتبة وامية وعاص وامثالهم وذلك حين اجتماعهم عند ظهر الكعبة ﴿ما﴾ استفهامية بمعنى انكار الوقوع ونفيه مرفوعة على الابتداء خبرها قوله ﴿ل هذا الرسول﴾ وجدت اللام مفصولة عن الهاء فى المصحف واتباعه سنة وفى هذا تصغير لشأنه عليه السلام وتسميته رسولا بطريق الاستهزاء اى أى سبب حصل لهذا الذى يدعى الرسالة حال كونه ﴿يأكل الطعام﴾ كما نأكل والطعام ما يتناول من الغذاء ﴿ويمشى فى الاسواق﴾ لطلب المعاش كما نمشى جمع سوق وهو الموضع الذى يجلب اليه المتاع للبيع ويساق انكروا ان يكون الرسول بصفة البشر يعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا * قال بعضهم ليس بملك ولا ملك وذلك لان الملائكة لا يأكلون ولا يشربون والملوك لا يتسوقون ولا يبتذلون فعجبوا ان يكون مثلهم فى الحال ولا يمتاز من بينهم بعلو المحل والجلال لعدم بصيرتهم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية فالبشرية مركب الصورة والصورة مركب القلب والقلب مركب العقل والعقل مركب الروح والروح مركب المعرفة والمعرفة قوة قدسية صدرت عن كشف عين الحق * قال الكاشفى [ندانستند كه نبوت منافى بشريت نيست بلكه مقتضى آنست تاتناسب وتجانس كه سبب افاده واستفاده است بحصول پيوندد]

جنس بايد تا در آميزد بهم

* وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الكفار صم بكم عمى فهم لا يعقلون لانهم نظروا الى الرسول بنظر الحواس الحيوانية وهم بمعزل من الحواس الروحانية والربانية فما رأوا منه الا ما يرى من الحيوان وما رأوه بنظر يرى به النبوة والرسالة ليعرفوه انه ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فلهذا قال تعالى (وتراهم ينظرون اليك وهم

لايبصرون) وذلك لانه لهم قلوب لايفقهون بها النبوة والرسالة ولهم أعين لايبصرون بها الرسول والنبي ولهم آذان لايسمعون بها القرآن ليعلموا انه معجزة الرسول فيؤمنوا به ﴿لولا﴾ حرف تحضيض بمعنى : هلا وبالفارسية [چرا] ﴿أنزل اليه ملك﴾ اى على هيئته وصورته المباينة لصورة البشر والجن ﴿فيكون﴾ نصب لانه جواب لولا ﴿معه﴾ مع الرسول ﴿نذيرا﴾ معينا له فى الانذار معلوما صدقه بتصديقه ﴿او يلقى اليه كنز﴾ من السماء يستظهر به ويستغنى عن تحصيل المعاش. والكنز المال المكنوز اى المجموع المحفوظ : وبالفارسية [گنج] ﴿او تكون له جنة يأكل منها﴾ اى ان لم يلق اليه كنز فلا اقل من ان يكون له بستان يتعيش بفائدة كما لاهل الغنى والقرى ﴿وقال الظالمون﴾ وهم القائلون الاولون لكن وضع المظهر موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم وتجاوز الحد فيما قالوا لكونه اضلالا خارجا عن حد الضلال اى قالوا للمؤمنين ﴿ان تتبعون﴾ اى ماتتبعون ﴿الا رجلا مسحورا﴾ قد سحر فغلب على عقله * قال بعض اهل الحقائق كانوا يرون قبح حالهم فى مرآة النبوة وهم يحسبون انه حال النبي عليه السلام. والسحر مشتق من السحر الذى هو اختلاط الضوء والظلمة من غير تخلص لاحد الجانبين والسحر له وجه الى الحق ووجه الى الباطل فانه يخيل الى المسحور انه فعل ولم يفعل ﴿انظر كيف ضربوا لك الامثال﴾ اى كيف قالوا فى حقك تلك الاقاويل العجيبة الخارجة عن العقول الجارية لغرابتها مجرى الامثال واخترعوا لك تلك الاحوال الشاذة البعيدة من الوقوع وذلك من جهلهم بحالك وغفلتهم عن جمالك * قال بعضهم مثلوك بالمسحور والفقير الذى لايصلح ان يكون رسولا والناقص عن القيام بالامور اذ طلبوا ان يكون معك ملك ﴿فضلوا﴾ عن الحق ضلالا مبينا ﴿فلا يستطيعون سبيلا﴾ الى الهدى ومخرجا من ضلالتهم * قال بعض الاكابر وقد ابطلوا الاستعداد بالاعتراض والانكار على النبوة فحرموا من الوصول الى الله تعالى ﴿تبارك الذى﴾ اى تكاثر وتزايد خير الذى ﴿ان شاء جعل لك﴾ فى الدنيا لانه قد شاء ان يعطيه ذلك فى الآخرة ﴿خيرا من ذلك﴾ مما قالوا من القاء الكنز وجعل الجنة ولكن اخره الى الآخرة لانه خير وابقى وخص هذا الموضع بذكر تبارك لان مابعده من العظائم حيث ذكر النبي عليه السلام والله تعالى خاطبه بقوله (لولاك يامحمد ماخلقت الكائنات) كذا فى برهان القرآن ﴿جنات تجرى من تحتها الانهار﴾ بدل من خيرا ومحقق لخيريته مما قالوا لان ذلك كان مطلقا عن قيد التعدد وجريان الانهار ﴿ويجعل لك قصورا﴾ بيوتا مشيدة فى الدنيا كقصور الجنة : وبالفارسية [كوشكهاى عالى ومسكنهاى رفيع] * قال الراغب يقال قصرت كذا ضممت بعضه الى بعض ومنه سمى القصر انتهى والجملة عطف على محل الجزاء الذى هو جعل وفى الحديث (ان ربى عرض على ان يجعل لى بطحاء مكة ذهبا قلت لايارب ولكن اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذى اجوع فيه فأتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذى اشبع فيه فأحمدك واثنى عليك) * قال الكاشفى [دراسباب نزول مذكوراست كه چون مالداران قريش حضرت رسالت را بفقر وفاقه سرزنش كردند رضوان كه آراينده روضات جنانست باين

آيت نازل شد ودرجى از نور پيش حضرت نهاد وفرمودكه پروردكارتو ميفرمايدكه مفاتيح خزائن دنيا درانجاست آنرا بدست تصرف توميدهيم بى آنكه از كرامت ونعمتى كه نامزد توكرده ايم در آخرت مقدار پر پشه كم نكردد حضرت فرمودكه اى رضوان مرا بدينها حاجت نيست فقررا دوستر ميدارم وميخواهم كه بندهٔ شكور وصبورباشم رضوان كفت « اصبت اصاب الله » يك نشانهٔ علوهمت آن حضرت همينست كه باوجود تنكدستى واحتياج كوشهٔ چشم التفات برخزائن روى زمين نيفكند آنرا ملاحظه بايد نمودكه درشب معراج مطلقا اظربما سوى الله نكشوده وبهيچ چيز از بدائع ملكوت وغرائب عرصهٔ جبروت التفاوت نفرمود تاعبارت ازان اين آمدكه (مازاغ البصر وماطغى)

زرنك آميزئ ريحان آن باغ * نهاده چشم خودرا مهر مازاغ
نظرچون بركرفت ازنقش كونين * قدم زد در حريم قاب قوسين

* وعن عائشة رضى الله عنها قلت يارسول الله الا تستطعم الله فيطعمك قالت وبكيت لما رأيت به من الجوع وشد الحجر على بطنه من السغب فقال (يا عائشه والذى نفسى بيده لوسألت ربى ان يجرى معى جبال الدنيا ذهبا لاجراها حيث شئت من الارض ولكن اخترت جوع الدنيا على شبعها وفقرها على غناها وحزن الدنيا على فرحها . ياعائشة ان الدنيا لا تنبغى لمحمد ولا لآل محمد) * يقول الفقير عصمه الله القدير كان عليه السلام من اهل الاكسير الاعظم والحجر المكرم فان شأنه على من شأن سائر الانبياء من كل وجه وقداوتوا ذلك العلم الشريف وعمل به بعضهم كادريس وموسى ونحوهما على ما فى كتب الصناعة الحجرية لكنه عليه السلام لم يلتفت اليه ولم يعمل به ولوعمل به لجعل مثل الجبال ذهبا ولملك مثل ملك كسرى وقيصر لانه ليس بمناف للحكمة بالكلية فان بعض الانبياء قد اوتوا فى الدنيا مع النبوة ملكا عظيما * وانما اختار الفقر لنفسه لوجوه . احدها انه لوكان غنيا لقصده قوم طمعا فى الدنيا فاختار الله له الفقر حتى ان كل من قصده علم الخلائق انه قصده طالب للعقبى . والثانى ماقيل ان الله اختار الفقر له نظرا لقلوب الفقراء حتى يتسلى الفقير بفقره كما يتسلى الغنى بماله . والثالث ماقيل ان فقره دليل على هوان الدنيا على الله تعالى كما قال عليه السلام (لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء) فالله تعالى قادر على ان يعطيه ذلك الذى عيروه بفقده وماهو خير من ذلك بكثير ولكنه يعطى عباده على حسب المصالح وعلى وفق المشيئة ولا اعتراض لاحد عليه فى شئ من افعاله فيفتح على واحد ابواب المعارف والعلوم ويسد عليه ابواب الدنيا وفى حق الآخر بالعكس من ذلك وفى القصيدة البردية

وراودته الجبال الشم من ذهب * عن نفسه فاراها ايما شمم

الشم جمع الاشم والشمم الارتفاع اى اراها ترفعا أى ترفع لايكتنه كنهه

واكدت زهده فيها ضرورته * ان الضرورة لاتعدو على العصم

جمع عصمة يعنى ان شدة حاجته لم تعد ولم تغلب على العصمة الازلية بل اكدت ضرورته زهده فى الدنيا الدنية فازاغ بصره فى الدنيا وماطغى عين همته فى العقبى

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من * لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

يقال دعاه اليه اى طلبه اليه وحمله عليه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال (اوحى الله تعالى الى عيسى ان صدق محمدا وأمر امتك من ادركه منهم ان يؤمنوا به فلولا محمد ماخلقت آدم ولولاه ماخلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش فاضطرب فكتبت عليه لااله الا الله محمد رسول الله فسكن) فمن كانت الدنيا رشحة من فيض نعمه فكيف تدعو الى الدنيا ضرورة فاقته كذا فى شرح القصيدة لابن الشيخ : وفى المثنوى

راهزن هركز كدايى را نزد * كرك كرك مرده را هركز كزد
خضر كشتى را براى آن شكست * تا تواند كشتى از فجار رست
جون شكسته مى رهد اشكسته شو * امن در فقرست اندر فقر رو
آنكهى كو داشت از كان نقد جند * كشت پاره پاره از زخم كلند
تيغ بهر اوست كورا كردنيست * سايه افكندست بروى زخم نيست

يعنى فيلازم العبد التواضع والفقر ﴿ بل كذبوا بالساعة ﴾ اى القيامة والحشر والنشر . والساعة جزء من اجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة تشبيها بذلك لسرعة حسابه كما قال ﴿ وهو اسرع الحاسبين ﴾ اولما نبه عليه قوله تعالى ﴿ كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا ساعة من نهار ﴾ كما فى المفردات وهو اضراب عن توبيخهم بحكاية جنايتهم السابقة وانتقال منه الى توبيخهم بحكاية جنايتهم الاخرى للتخلص الى بيان مالهم فى الآخرة بسببها من فنون العذاب ﴿ واعتدنا ﴾ هيأنا واصله اعددنا ﴿ لمن كذب بالساعة ﴾ وضع الساعة موضع ضميرها للمبالغة فى التشنيع ﴿ سعيرا ﴾ نارا عظيمة شديدة الاشتعال * قال بعض اهل الحقائق سعير الآخرة انما سعرت من سعير الدنيا وهى حرص العبد على الدنيا وملاذها ﴿ اذا رأتهم ﴾ صفة للسعير اى اذا كانت تلك السعير بمرأى منهم وقابلتهم بحيث صاروا بازائها كقولهم دارى تنظر دارك اى تقابلها فاطلق الملزوم وهو الرؤية واريد اللازم وهو كون الشئ بحيث يرى والانتقال من الملزوم الى اللازم مجاز ﴿ من مكان بعيد ﴾ هو اقصى مايمكن ان يرى منه قيل من المشرق الى المغرب وهى خمسمائة عام * وفيه اشارة بان بعد مابينها و بينهم من المسافة حين رأتهم خارج عن حدود البعد المعتاد فى المسافات المعهودة ﴿ سمعوا لها تغيظا ﴾ اى صوت تغيظ على تشبيه صوت غليانها بصوت المغتاظ اى الغضبان اذا غلى صدره من الغيظ فعند ذلك يهمهم والهمهمة ترديد الصوت فى الصدر * قال ابن الشيخ يقال امارأيت غضب الملك اذا رأى مايدل عليه فكذا ههنا ليس المسموع التغيظ الذى هو اشد الغضب بل مايدل عليه من الصوت * وفى المفردات التغيظ اظهار الغيظ وهو اشد الغضب وقد يكون ذلك مع صوت مسموع والغضب هو الحرارة التى يجدها الانسان من ثوران دم قلبه ﴿ وزفيرا ﴾ وهو صوت يسمع من جوفه واصله ترديد النفس حتى ينتفخ الضلوع منه * قال عبيد بن عمير ان جهنم لتزفر زفرة لايبقى نبى مرسل ولا ملك مقرب الا خر لوجهه ترعد فرائصهم حتى ان ابراهيم عليه السلام ليجثو على ركبتيه و يقول يارب يارب لااسألك الا نفسى * قال اهل السنة البنية ليست شرطا

فى الحياة فالنار على ما هى عليه يجوز ان يخلق الله فيها الحياة والعقل والرؤية والنطق * يقول الفقير وهو الحق كما يدل عليه قوله تعالى (وان الدار الآخرة لهى الحيوان) فلا احتياج الى تأويل امثال هذا المقام ﴿ واذا القوا منها مكانا ﴾ اى فى مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا منه والضمير عائد الى السعير ﴿ ضيقا ﴾ صفة لمكانا مفيدة لزيادة شدة حال الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة وهو السر فى وصف الجنة بان عرضها السموات والارض * واعلم انه تضيق جهنم عليهم كما تضيق حديدة الرمح على الرمح او تكون لهم كحال الوتد فى الحائط فيضم العذاب وهو الضيق الشديد الى العذاب وذلك لتضيق قلوبهم فى الدنيا حتى لم تسع فيها الايمان ﴿ مقرنين ﴾ اى حال كونهم قد قرنت ايديهم الى اعناقهم مشدودة اليها بسلسلة او يقرنون مع شياطينهم سلسلة فى سلسلة : يعنى [هر يك را بقرين او ازجن بسلسلهٔ آتشين بهم باز بسته] يقال قرنت البعير بالبعير جمعت بينهما وقرنته بالتشديد على التكثير ﴿ دعوا ﴾ [بخوانند برخود] ﴿ هنالك ﴾ اى فى ذلك المكان الهائل والحالة الفظيعة ﴿ ثبورا ﴾ هو الويل والهلاك [واين كلمه كسى كويدكه آرزومند هلاك باشد] اى يتمنون هلاكا و ينادون فيقولون يا ثبوراه ياويلاه يا هلاكاه تعال فهذا اوانك وفى الحديث (اول من يكسى يوم القيامة ابليس حلة من النار يضعها على حاجبيه فيسحبها من خلفه وذريته خلفه وهو يقول واثبوراه وهم ينادون يا ثبورهم حتى يقفوا على النار فينادى يا ثبوراه و ينادون ياثبورهم) فيقول الله تعالى او فيقال لهم على ألسنة الملائكة تنبيها على خلود عذابهم ﴿ لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا ﴾ اى لا تقتصروا على دعاء ثبور واحد ﴿ وادعوا ثبورا كثيرا ﴾ اى بحسب كثرة الدعاء المتعلق به لا بحسب كثرته فى نفسه فان ما يدعون ثبورا واحدا فى حد ذاته وتحقيقه لا تدعوه دعاء واحدا وادعوا ادعية كثيرة فان ما انتم فيه من العذاب لغاية شدته وطول مدته مستوجب لتكرير الدعاء فى كل آن ﴿ قل أذلك ﴾ العذاب ﴿ خير ام جنة الخلد التى وعد المتقون ﴾ اى وعدها المتقون اى المتصفون بمطلق التقوى لا بالمرتبة الثانية او الثالثة منها فقط فالمؤمن متق وان كان عاصيا وجنة الخلد هى الدار التى لا ينقطع نعيمها ولا ينقل عنها اهلها فان الخلود هو تبرى الشئ من اعتراض الفساد و بقاؤه على الحالة التى هو عليها واضافة الجنة الى الخلد للمدح والا فالجنة اسم للدار المخلدة و يجوز ان تكون الجنة اسما لا يدل على البستان الجامع لوجوه البهجة ولا يدخل الخلود فى مفهومها فاضيفت اليه للدلالة على خلودها * فان قيل كيف يتصور الشك فى انه أيهما خير حتى يحسن الاستفهام والترديد وهل يجوز للعاقل ان يقول السكر احلى ام الصبر وهو دواء مر يقال ذلك فى معرض التقريع والتهكم والتحسير على ما فات * وفى الوسيط هذا التنبيه على تفاوت ما بين المنزلتين لا على ان فى السعير خيرا * وقال بعضهم هذا على المجاز وان لم يكن فى النار خير والعرب تقول العافية خير من البلاء وانما خاطبهم بما يتعارفون فى كلامهم ﴿ كانت ﴾ تلك الجنة ﴿ لهم ﴾ فى علم الله تعالى ﴿ جزاء ﴾ على اعمالهم بمقتضى الكرم لا بالاستحقاق والجزاء الغنى والكفاية فالجزاء ما فيه الكفاية من المقابلة ان خيرا

فخير وان شرا فشر. والجزية مايؤخذ من اهل الذمة وتسميتها بذلك للاجتزاء بها فى حقن دمهم ﴿ ومصيرا ﴾ مرجعا يرجعون اليه و ينقلبون. والفرق بين المصير والمرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع ﴿ لهم فيها مايشاؤن ﴾ اى مايشاؤنه من انواع النعيم واللذات ممايليق بمرتبتهم فانهم بحسب نشأتهم لايريدون درجات من فوقهم فلايلزم تساوى مراتب اهل الجنان فى كل شئ. ومن هذا يعلم فساد ماقيل فى شرح الاشباه بجواز المواطة فى الجنة لجواز ان يريدها اهل الجنة و يشتهيها وذلك لان اللواطة من الخبائث التى ماتعلقت الحكمة بتحليلها فى عصر من الاعصار كالزنى فكيف يكون مايخالف الحكمة مرادا ومشتهى فى الجنة فالقول بجوازها ليس الا من الحباثة. والحاصل ان عموم الآية انما هو بالنسبة الى المتعارف ولذا قال بعضهم فى الآية دليل على ان كل المرادات لاتحصل الا فى الجنة ولما لم تكن اللواطة مرادة فى الدنيا للطيبين فكذا فى الآخرة ﴿ خالدين ﴾ فيها حال من الضمير المستكن فى الجار والمجرور لاعتماده على المبتدأ ﴿ كان ﴾ المذكور من الدخول والخلود ومايشاؤن ﴿ على ربك وعدا مسئولا ﴾ اى موعودا حقيقا بان يسأل و يطلب وما فى على من معنى الوجوب لامتناع الخلف فى وعده * واعلم ان اهم الامور الفوز بالجنة والنجاة من النار كما قال النبى عليه السلام للاعرابى الذى قال له انى اسأل الله الجنة واعوذبه من النار (انى لا اعرف دندنتك ولادندنة معاذ) قوله «دندن» معناه انى لااعرف ماتقول انت ومعاذ يعنى من الاذكار والدعوات المطولة ولكنى اختصر على هذا المقدار فاسأل الله الجنة واعوذبه من النار فقال له النبى عليه السلام حولها ندندن اى حول الجنة والنار اوحول مسألتهما والمسألة الاولى سؤال طلب والثانية سؤال استعاذة كما فى ابكار الافكار ومعنى الحديث ان المقصود بهذا الذكر الطويل الفوز بهذا الوافر الجزيل كما فى عقد الدرر واللآلى * قال فى رياض الصالحين العبد فى حق دينه اما سالم وهو المقتصر على اداء الفرائض وترك المعاصى او رابح وهو المتبرع بالقربات والنوافل اوخاسر وهو المقصر فى اللوازم فان لم تقدر ان تكون رابحا فاجتهد ان تكون سالما واياك ان تكون خاسرا وفى الحديث (من قال لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان فى يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت بافضل مماجاء به الا احد عمل اكثر من ذلك) رواه البخارى وغيره * قال بعض المشايخ فى هذا الحديث دليل على تفضيل الصوفية و يؤخذ ذلك من جعل هذا الاجر العظيم لمن هذا القول مائة مرة فكيف من يومه كله هكذا فان طريقتهم مبنية على دوام الذكر والحضور وكان عليه السلام طويل الصمت كثير الذكر

هرآن كو غافل از حق يكزمانست * دران دم كافرست اما نهانست

﴿ و يوم يحشرهم ﴾ اى واذكر يا محمد لقومك يوم يحشر الله الذين اتخذوا من دونه آلهة و يجمعهم ﴿ ومايعبدون من دون الله ﴾ ما عام يعم العقلاء وغيرهم لكن المراد هنا بقرينة الجواب الآتى العقلاء من الملائكة وعيسى وعزير ﴿ فيقول ﴾ اى الله تعالى للمعبودين

(١٣ — ب) .

﴿ ءانتم اضللتم ﴾ [كمراه كرديد] ﴿ عبادى هؤلاء ﴾ بان دعوتموهم الى عبادتكم وامرتموهم بها ﴿ ام هم ضلوا السبيل ﴾ عن السبيل بانفسهم لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح فحذف الجار واوصل الفعل الى المفعول كقوله تعالى (وهو يهدى السبيل) والاصل الى السبيل او للسبيل * يقول الفقير والظاهر انه محمول على نظيره الذى هو اخطأوا الطريق وهو شائع * فان قلت انه تعالى كان عالما فى الازل بحال المسؤول عنه فما فائدة هذا السؤال * قلت فائدته تقريع العبدة والزامهم كما قيل لعيسى عليه السلام (ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله) لانهم اذا سئلوا بذلك واجابوا بما هو الحق الواقع تزداد حسرة العبدة وحيرتهم ويبكتون بتكذيب المعبودين اياهم وتبريهم منهم ومن امرهم بالشرك وعبادة غير الله ﴿ قالوا ﴾ استئناف كأنه قيل فماذا قالوا فى الجواب فقيل قالوا ﴿ سبحانك ﴾ هو تعجب مما قيل لهم او تنزيه لله تعالى عن الانداد ويجوز ان يحمل المعبودون على الاصنام وهى وان كانت جمادات لاتقدر على شئ لكن الله تعالى يخلق فيها الحياة ويجعلها صالحة للخطاب والسؤال والجواب ﴿ ما كان ينبغى لنا ﴾ اى ما صح وما استقام لنا ﴿ ان نتخذ من دونك ﴾ اى متجاوزين اياك ﴿ من اولياء ﴾ من مزيدة لتأكيد النفى واولياء مفعول نتخذ وهو من الذى يتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى (قل اغير الله اتخذ وليا) والمعنى معبودين نعبدهم لما بنا من الحالة المنافية له وهى العصمة او عدم القدرة فأنى يتصور ان نحمل غيرنا على ان يتخذ وليا غيرك فضلا عن ان يتخذنا وليا * قال ابن الشيخ جعل قولهم ما كان ينبغى الخ كناية عن استبعاد ان يدعوا احدا الى اتخاذ ولى دونه لان نفس قولهم بصريحه لايفيد المقصود وهو نفى ما نسب اليهم من اضلال العباد وحملهم على اتخاذ الاولياء من دون الله ﴿ وفى التأويلات النجمية نزهوا الله عن ان يكون له شريك ونزهوا انفسهم عن ان يتخذوا وليا غير الله ورضوا بان يعبدوا من دون الله من الانسان فلهذا قال تعالى فيهم (اولئك هم شر البرية) ﴿ ولكن متعتهم وآباءهم ﴾ التمتع [برخوردارى دادن] * اى ما اضللناهم ولكن جعلتهم وآباءهم متنعمين بالعمر الطويل وانواع النعم ليعرفوا حقها ويشكروها فاستغرقوا فى الشهوات وانهمكوا فيها ﴿ حتى نسوا الذكر ﴾ اى غفلوا عن ذكرك وتركوا ما وعظوا به او عن التذكر لآلائك والتدبر فى آياتك فجعلوا اسباب الهداية بسوء اختيارهم ذريعة الى الغواية وهو نسبة الضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناده الى ما فعل الله بهم فحملهم عليه كأنه قيل انا لانضلهم ولم نحملهم على الضلال ولكن اضللت انت بان فعلت لهم ما يؤثرون به الضلال فخلقت فيهم ذلك وهو مذهب اهل السنة وفيه نظر التوحيد واظهار ان الله هو المسبب للاسباب

درين جن مكنم سرزنش بخود روبى * جنانكه برورشم ميدهند ميرويم

﴿ وكانوا ﴾ فى قضائك الازلى ﴿ قوما بورا ﴾ هالكين جمع بائر كما فى المفردات او مصدر وصف به الفاعل مبالغة ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع يقال رجل بائر وقوم بور وهو الفاسد الذى لاخير فيه * قال الراغب البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدى الى

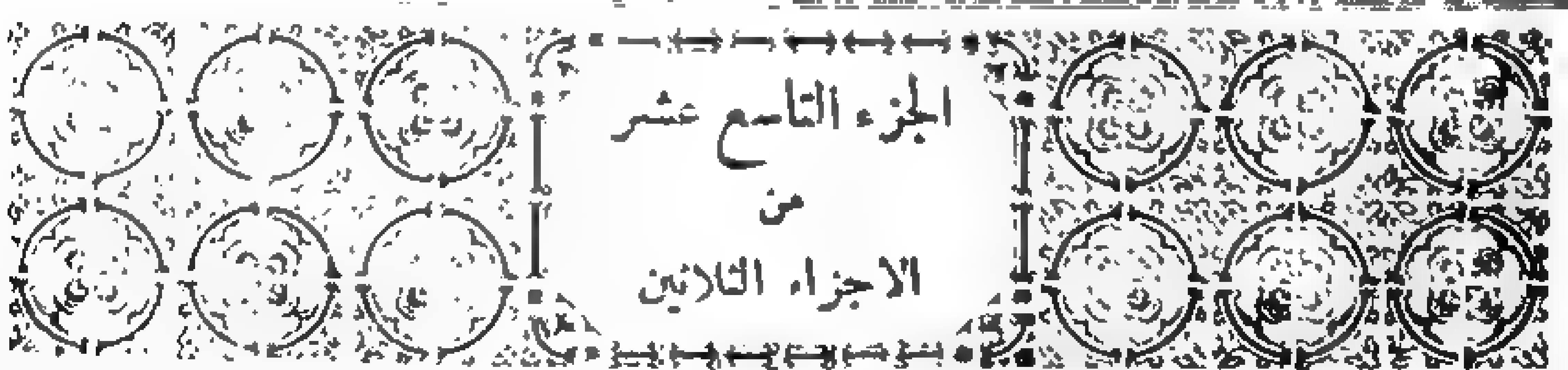
الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك ﴿ فقد كذبوكم ﴾ اى فيقول الله تعالى للعبد فقد كذبكم المعبودون ايها الكفرة ﴿ بما تقولون ﴾ اى فى قولكم انهم آلهة والباء بمعنى فى ﴿ فماتستطيعون ﴾ اى ماتملكون ايها المتخذون الشركاء ﴿ صرفا ﴾ دفعا للعذاب عنكم بوجه من الوجوه لا بالذات ولابالواسطة ﴿ ولانصرا ﴾ اى افرادامن افراد النصر لا من جهة انفسكم ولا من جهة غيركم مماعبدتم وقد كنتم زعمتم انهم يدفعون عنكم العذاب وينصرونكم ﴿ ومن ﴾ [وهركه] ﴿ يظلم منكم ﴾ ايها المكلفون اى يشرك كمادل عليه قوله ﴿ نذقه ﴾ [بچشانيم اورا درآخرت] ﴿ عذابا كبيرا ﴾ هى النار والخلود فيها فان ماترتب عليه العذاب الكبيرليس الا الظلم العظيم الذى هو الشرك وفيه وعيدايضا لفساق المؤمنين ثم اجاب عن قولهم مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق بقوله ﴿ وما ارسلنا قبلك ﴾ احدا ﴿ من المرسلين الا ﴾ رسلا ﴿ انهم ﴾ كسرت الهمزة لوقوعها فى صدر جملة وقعت صفة لموصوف محذوف او الا قيل انهم وان تكسر بعدالقول كما فى الاسئلة المقحمة ﴿ ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق ﴾ فلم يكن ذلك منافيالرسالتهم فانت لاتكون بدعا منهم ﴿ وجعلنا بعضكم ﴾ ايها الناس ﴿ لبعض فتنة ﴾ ابتلاء ومحنة الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة واذاهم لهم والسقماء بالاصحاء والاسافل بالاعالى والرعايا بالسلاطين والموالى بذوى الانساب والعميان بالبصراء والضعفاء بالاقوياء * قال الواسطى رحمه الله ماوجد موجود الالفتنة ومافقد مفقود الالفتنة ﴿ أتصبرون ﴾ غاية للجعل اى لنعلم انكم تصبرون وحث على الصبرعلى ما افتتنوا به * قال ابو الليث اللفظ لفظ الاستفهام والمراد الامر يعنى اصبروا كقوله ﴿ أفلايتوبون الى الله ﴾ اى توبوا ﴿ وفى التأويلات النجمية وجعلنا بعضكم يا معشر الانبياء لبعض فتنة من الامم بان يقول بعضهم لبعض الانبياء ائتنا بمعجزة مثل معجزة النبى الفلانى أتصبرون يامعشر الانبياء على مايقولون ويا معشر الامم عما تقولون انتهى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ماقالوه كأنه قيل لاتتأذ بقولهم فانا جعلنا بعض الناس سببا لامتحان البعض والذهب انما يظهر خلوصه بالنار ومن النار الابتلاء ﴿ وكان ربك بصيرا ﴾ بمن يصبر وبمن يجزع * قال الامام الغزالى البصير هو الذى يشاهد ويرى حتى لايعزب عنه ما تحت الثرى وابصاره ايضا منزه عن ان يكون بحدقة واجفان ومقدس ان يرجع الى انطباع الصور والالوان فى ذاته كما تنطبع فى حدقة الانسان فان ذلك من التغير والتأثر المقتضى للحدوث واذانزه عن ذلك كان البصير فى حقه عبارة عن الوصف الذى به ينكشف كمال نعوت المبصرات وذلك اوضح واجلى مما يفهم من ادراك البصر من ظواهر المرئيات وحظ العبد من حيث الحس من وصف البصر ظاهر ولكنه ضعيف قاصر اذلا يمتد الى مابعد ولا يتغلغل الى باطن ماقرب بل يتناول الظواهر ويقصر عن البواطن والسرائر * وانما حظه الدينى منه امران احدهما ان يعلم انه خلق البصر لينظر الى الآيات وعجائب الملكوت والسموات فلا يكون نظره الا عبرة * قيل لعيسى عليه السلام هل احد من الخلق مثلك فقال من كان نظره عبرة وصمته فكرة وكلامه ذكرا فهو مثلى * والثانى

(ان)

ان يعلم انه بمرأى من الله تعالى ومسمع فلا يستهين بنظره اليه واطلاعه عليه ومن اخفى عن غير الله ما لا يخفيه عن الله فقد استهان بنظر الله والمراقبة احدى ثمرات الايمان بهذه الصفة فمن قارب معصية فهو يعلم ان الله يراه فما اجسره واخسره ومن ظن انه لا يراه فما اكفره انتهى كلام الغزالى رحمه الله فى شرح الاسماء الحسنى * ثم ان العبد لا بد له من السكون الى قضاء الله تعالى فى حال فقره وغناه ومن الصبر على كل امر يرد عليه من مولاه فانه تعالى بصير بحاله مطلع عليه فى كل فعاله وربما يشدد المحنة عليه بحكمته ويمنع مراده عنه مع كمال قدرته : قال حضرة الشيخ العطار قدس سره

مكر ديوانهٔ شوريده ميخاست * برهنه بد زحق كرباس ميخواست
كه الهى پيرهن در تن ندارم * وكر تو صبر دارى من ندارم
خطابى آمد آن بى خويشتن را * كه كرباست دهم اما كفن را
زبان بكشاد آن مجنون مضطر * كه من دانم ترا اى بنده پرور
كه تا اول نميرد مرد عاجز * تونده‌ى هيچ كرباسش هركز
ببايد مرد اول مفلس وعور * كه تا كرباس يابد از تو دركور

وفى الحكاية اشارة الى الفناء عن المرادات وان النفس مادامت مغضوبة باقية بعض اوصافها الذميمة واخلاقها القبيحة فان فيض رحمة الله وان كان يجرى عليها لكن لا كما يجرى عليها اذا كانت مرحومة مطهرة عن الرذائل هذا حال اهل السلوك واما من كان من اهل النفس الامارة وقد جرى عليه مراده بالكلية فهو فى يد الاستدراج ولله تعالى حكمة عظيمة فى اغنائه وتنعيمه واغراقه فى بحر نعيمه فمثل هذا هو الفتنة الكبيرة لطلاب الحق الباعثة لهم على الصبر المطلق والله المعين وعليه التكلان



﴿ وقال الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ اصل الرجاء ظن يقتضى حصول مافيه مسرة واللقاء يقال فى الادراك بالحس بالبصر وبالبصيرة وملاقاة الله عبارة عن القيامة وعن المصير اليه تعالى اى الرجوع الى حيث لا حاكم ولا مالك سواه . والمعنى وقال الذين لا يتوقعون الرجوع الينا اى ينكرون البعث والحشر والحساب والجزاء وهم كفار اهل مكة * وفى تاج المصادر الرجاء [اميد داشتن وترسيدن] انتهى فالمعنى على الثانى بالفارسية [نمى ترسند ازديدن عذاب ما] ﴿ لولا ﴾ حرف تحضيض بمعنى هلا ومعناها بالفارسية [چرا] ﴿ انزل علينا الملائكة ﴾ [فرو فرستاده نمى شو بر ما فرشتكان] اى بطريق الرسالة لكون البشرية منافية للرسالة بزعمهم ﴿ او نرى ربنا ﴾ جهرة وعيانا فيأمرنا بتصديق محمد واتباعه لان هذا الطريق

احسن واقوى فى الافضاء الى الايمان وتصديقه ولما لم يفعل ذلك علمنا انه ما اراد تصديقه
﴿ ومن لطائف الشيخ نجم الدين فى تأويلاته أنه قال يشير الى ان الذين لايؤمنون بالآخرة
والحشر من الكفرة يتمنون رؤية ربهم بقولهم (او نرى ربنا) فالمؤمنون الذين يدعون
انهم يؤمنون بالآخرة والحشر كيف ينكرون رؤية ربهم وقد وردبها النصوص فلمنكرى
الحشر عليهم فضيلة بانهم طلبوا رؤية ربهم وجوزوها كما جوزوا انزال الملائكة ولمنكرى
الرؤية ممن يدعى الايمان شركة مع منكرى الحشر فى جحد ماورد به الخبر والنقل لان النقل
كما ورد بكون الحشر ورد بكون الرؤية لاهل الايمان ﴿ لقد استكبروا ﴾ اللام جواب قسم
محذوف اى والله لقد استكبروا * والاستكبار ان يتشبع فيظهر من نفسه ماليس له اى اظهروا
الكبر باطلا ﴿ فى انفسهم ﴾ اى فى شأنها يعنى وضعوا لانفسهم قدرا ومنزلة حيث ارادوا
لانفسهم الرسل من الملائكة ورؤية الرب تعالى * وقال الكاشفى [بخداى كه بزرگى كردند
در نفسهاى خود يعنى تعاظم ورزيدند وجرات نمودند درين تحكم] ﴿ وعتوا ﴾ اى تجاوزوا
الحد فى الظلم والطغيان والعتو الغلو والنبو عن الطاعة ﴿ عتوا كبيرا ﴾ بالغا الى اقصى غاياته
من حيث عاينوا المعجزات القاهرة واعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة معاينة الملائكة
الطيبة ورؤية الله تعالى التى لم ينلها احد فى الدنيا من افراد الامم وآحاد الانبياء غير نبينا
عليه السلام وهو انما رآه تعالى بعد العبور عن حد الدنيا وهو الافلاك السبعة التى هى من عالم
الكون والفساد * وفى الوسيط انما وصفوا بالعتو عند طلب الرؤية لانهم طلبوها فى الدنيا عنادا
للحق واباء على الله ورسوله فى طاعتهما فغلوا فى القول والكفر غلوا شديدا * وفى الاسئلة
المقحمة اذا كان رؤية الله جائزة فكيف وبخهم على سؤالهم لها قلنا التوبيخ بسبب انهم
طلبوا مالم يكن لهم طلبه لانهم بعد ان عاينوا الدليل قد طلبوا دليلا آخر ومن طلب الدليل
بعد الدليل فقد عتا عتوا ظاهرا ولانهم كلفوا الايمان بالغيب فطلبوا رؤية الله وذلك خروج
عن موجب الامر وعن مقتضاه فان الايمان عند المعاينة لايكون ايمانا بالغيب فلهذا وصفهم
بالعتو ﴿ يوم يرون الملائكة ﴾ اى ملائكة العذاب فيكون المراد يوم القيامة ولم يقل يوم
تنزل الملائكة ايذانا من اول الامر بان رؤيتهم ليست على طريق الاجابة الى ما اقترحوه بل
على وجه آخر غير معهود ويوم منصوب على الظرفية بما يدل عليه قوله تعالى ﴿ لا بشرى
يومئذ للمجرمين ﴾ لانه فى معنى لايبشر يومئذ المجرمون لا بنفس بشرى لانه مصدر والمصدر
لايعمل فيما قبله وكذا لايجوز ان يعمل مابعد لا فيما قبلها واصل الجرم قطع الثمرة من الشجر
واستعير ذلك لكل اكتساب مكروه ووضع المجرمون موضع الضمير تسجيلا عليهم
بالاجرام مع ماهم عليه من الكفر ويومئذ تكرير للتأكيد بين الله تعالى ان الذى طلبوه
سيوجد ولكن يلقون منه مايكرهون حيث لابشرى لهم بل انذار وتخويف وتعذيب بخلاف
المؤمنين فان الملائكة تنزل عليهم ويبشرونهم ويقولون لاتخافوا ولاتحزنوا . ومعنى الآية
بالفارسية [هيچ مژده نيست آنروز مر كافران اهل مكه را] ﴿ ويقولون ﴾ اى الكفرة
المجرمون عند مشاهدة الملائكة وهو معطوف على ماذكر من الفعل المنفى ﴿ حجرا محجورا ﴾

(الحجر)

الحجر مصدر حجره اذامنعه والمحجور الممنوع وهو صفة حجرا ارادة لتأكيد كيوم أيوم وليل أليل كانوا يقولون هذه الكلمة عند لقاء عدو وهجوم مكروه . والمعنى انهم يطلبون نزول الملائكة عليهم ويقترحونه وهم اذارأوهم يوم الحشر يكرهون لقاءهم اشد كراهة ويقولون هذه الكلمة وهى ماكانوا يقولون عند نزول بأس استعاذة وطلبا من الله ان يمنع لقاءهم منعا ويحجر المكروه عنهم حجرا فلايلحقهم [درزاد آورده كه چون كفار درشهر حرام كسى را ديدندى كه ازوترسيدندى ميكفتندكه] حجرا محجورا يريدون انه يذكروه انه فى الشهر الحرام [تااز شراو ايمن ميشدند اينجانيز خيال بستندكه مكر بدين كلمه ازشدت هول قيامت خلاص خواهندیافت] ويقال ان قريشا كانوا اذا استقبلهم احد يقولون حجورا حاجورا حتى يعرف انهم من الحرم فيكف عنهم فاخبر تعالى انهم يقولون ذلك يوم القيامة فلاينفعهم ﴿ وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ﴾ القدوم عبارة عن مجيئ المسافر بعد مدة والهباء الغبار الذى يرى فى شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهوالغبار ومنثورا صفته بمعنى مفرقا مثل تعالى حالهم وحال اعمالهم التى كانوا يعملونها فى الدنيا من صلة رحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف وفك اسير واكرام يتيم ونحو ذلك من المحاسن التى لوعملوها مع الايمان لنالوا بها بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقصد الى ماتحت ايديهم من الدار والعقار ونحوها فمزقها وابطلها بالكلية ولم يبق لها اثرا اى قصدنا اليها واظهرنا بطلانها بالكلية لعدم شرط قبولها وهوالايمان فليس هناك قدوم على شئ ولانحوه وهذا هوتشبيه الهيئة وفى مثله تكون المفردات مستعملة فى معانيها الاصلية وشبه اعمالهم المحبطة بالغبار فى الحقارة وعدم الجدوى ثم بالمنثور منه فى الانتثار بحيث لايمكن نظمه وفيه اشارة الى ان اعمال اهل البدعة التى عملوها بالهوى ممزوجة بالرياء فلايوجد لها اثر ولايسمع منها خبر : قال الشيخ سعدى قدس سره

شنيدم كه نابالغى روزه داشت * بصد محنت آورد روزى بچاشت
بكفتا بس آن روز سائق نبرد * بزرك آمدش طاعت ازطفل خرد
پدر ديده بوسيد ومادر سرش * فشاندند بادام وزر بر سرش
چوبروى كذر كرد يك نيمه روز * فتاداند رو آتش معده سوز
بدل كفت اكرلقمه چندى خورم * چه داند پدر عيب يا مادرم
چوروى پسر در پدر بود وقوم * نهان خورد وپيدا بسر برد صوم
كه داند چو در بند حق نيستى * اكر بى وضو در نماز ايستى
پس اين پيرازان طفل نادان ترست * كه از بهر مردم بطاعت درست
كليد در دوزخ است آن نماز * كه درچشم مردم كزارى دراز
اكر جز بحق ميرود جادهات * در آتش نشانند سجاده ات

﴿ اصحاب الجنة ﴾ اى المؤمنون ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم اذيكون ماذكر من عدم التبشير وقولهم حجرا محجورا وجعل اعمالهم هباء منثورا ﴿ خير مستقرا ﴾ المستقر المكان الذى

يستقر فيه فى اكثر الاوقات للتجالس والتحادث . والمعنى خير مستقرا من هؤلاء المشركين المتنعمين فى الدنيا : وبالفارسية [بهترند ازروى قرارگاه يعنى مساكن ايشان درآخرت به ازمنازل كافرانست كه دردنيا داشتند] ويجوز انيكون التفضيل بالنسبة الى ما للكفرة فى الآخرة * فان قلت كيف يكون اصحاب الجنة خيرمستقرا من اهل النار ولاخير فى النار ولايقال العسل احلى من الخل - قلت انه من قبيل التقريع والتهكم كما فى قوله تعالى (قل أذلك خير ام جنة الخلد) كاسبق ويجوز انيكون التفضيل لارادة الزيادة المطلقة اى هم فى اقصى مايكون من خير وعلى هذا القياس قوله تعالى ﴿ واحسن مقيلا ﴾ اى من الكفرة فى دار الدنيا : وبالفارسية [ونيكوترست ازجهت مكان قيلوله] اوفى الآخرة بطريق التهكم اوهم فى اقصى مايكون من حسن المقيل وهوموضع القيلولة والقيلولة الاستراحة نصف النهار فى الحر يقال قلت قيلولة نمت نصف النهار والمراد بالمقيل ههنا المكان الذى ينزل فيه للاستراحة بالازواج والتمتع بمغازلتهن اى محادثتهن ومراودتهن والا فليس فى الجنة حر ولانوم بل استراحة مطلقة من غير غفلة ولاذهاب حس من الحواس وكذا ليس فى النار مكان استراحة ونوم للكفار بل عذاب دائم والم باق * وانما سمى بالمقيل لماروى ان اهل الجنة لايمر بهم يوم القيامة الاقدر النهار من اوله الى وقت القائلة حتى يسكنون مساكنهم فى الجنة واهل النار فى النار واما المحبوسون من العصاة فتطول عليهم المدة مقدار خمسين الف سنة من سنى الدنيا والعياذ بالله تعالى * ثم فى احسن رمز الى ان مقيل اهل الجنة مزين بفنون الزين والزخارف كيت العروس فى الدنيا * وفى التأويلات النجمية (اصحاب الجنة) يعنى المؤمنين بالحشر والموقنين بالرؤية (يومئذ خير مستقرا) لان مستقر عوامهم الجنة ودرجاتها ومستقر خواصهم حضرة الربوبية وقرباتها لقوله تعالى الى ربك يومئذ المستقر (واحسن مقيلا) لان النار مقيل منكرى الحشر والجنة مقيل المؤمنين والحضرة مقيل الراجعين المجذوبين انتهى * فعلى العاقل تحصيل المستقر الاخروى والمقيل العلوى * وصار الشيخ الحجازى ليلة يردد قوله تعالى (وجنة عرضها السموات والارض) ويبكى فقيل له لقد ابكتك آية مايبكى عند مثلها اى لانها بيان لسعة عرض الجنة فقال ومايغنى عرضها اذا لم يكن لى فيها موضع قدم وفى الحديث (من سعادة المرء المسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنيء) * وسئل بعضهم عن الغنى فقال سعة البيوت ودوام القوت ثم ان سعادات الدنيا كلها مذكرة لسعادات الآخره فالعاقل من لاتغره الدنيا الدنية : وفى المثنوى

افتخار ازرنگ وبو وازمكان * هست شادى وفريب كودكان [١]

هر كجا باشد شه مارا بساط * هست صحرا كربود سم الخياط [٢]

هر كجا يوسف رخى باشد چوماه * جنتست آنچه كه باشد قعرچاه

فجنة العارف هى القلب المطهر ومعرفة الله فيه كما قال يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى فى الدنيا جنة من دخلها لم يشتق الى الجنة قيل وماهى قال معرفة الله

چودادت صورت خوب وصفتهم * بيا تابدهدت اين معرفت هم

[١] دراواخر دفتر چهارم دربيان شرح كردن موسى عليه السلام وعده سيرا بفرعون

[٢] دراواخر دفترسوم دربيان پرسيدن معشوق از عاشق الخ

چو خونى مشك گردد ازدم پاك * بود ممكن كه تن جانى شود پاك

﴿ ويوم تشقق السماء ﴾ اى واذكر يوم تنفتح : وبالفارسية [بشكافد] كما قال فى تاج المصادر التشقق [شكافته شدن] واصله تتشقق فحذف احدى التاءين كما فى تلظى ﴿ بالغمام ﴾ هو السحاب يسمى به لكونه ساترا لضوء الشمس والغم ستر الشئ اى بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام الذى ذكر فى قوله تعالى (هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة) قيل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن الا لبنى اسرائيل : يعنى [ظلة بنى اسرائيل بود درتيه] * وقال ابو الليث الغمام شئ مثل السحاب الابيض فوق سبع سموات كما روى فى الخبر (دعوة المظلوم ترفع فوق الغمام) * قال الامام النسفى رحمه الله الغمام فوق السموات السبع وهو سحاب ابيض غليظ كغلظ السموات السبع ويمسكه الله اليوم بقدرته وثقله اثقل من ثقل السموات فاذا اراد الله ان يشقق السموات التى ثقله عليها فانشقت فذلك قوله تعالى (ويوم تشقق السماء بالغمام) اى بثقل الغمام فيظهر الغمام ويخرج منها وفيه الملائكة كما قال تعالى ﴿ ونزل الملائكة تنزيلا ﴾ اى تنزيلا عجيبا غير معهود قيل تشقق سماء سماء وتنزل الملائكة خلال ذلك الغمام بصحائف اعمال العباد ـ وروى ـ فى الخبر انه تنشق السماء الدنيا فتنزل الملائكة الدنيا بمثل من فى الارض من الجن والانس فيقول لهم الخلق أفيكم ربنا يعنون هل جاء امر ربنا بالحساب فيقولون لا وسوف يأتى ثم ينزل ملائكة السماء الثانية بمثلى من فى الارض من الملائكة والانس والجن ثم ينزل ملائكة كل سماء على هذا التضعيف حتى ينزل ملائكة سبع سموات فيظهر الغمام وهو كالسحاب الابيض فوق سبع سموات ثم ينزل الامر بالحساب فذلك قوله تعالى (ويوم تشقق) الآية الا انه قد ثبت ان الارض بالقياس الى سماء الدنيا كحلقة فى فلاة فكيف بالقياس الى سماء الدنيا فلائكة هذه المواضع باسرها كيف تسعها الارض كذا فى حواشى ابن الشيخ * يقول الفقير يمد الله الارض يوم القيامة مد الاديم فتتسع مع ان السموات مقبية فكلما زالت واحدة منها ونزلت تتسع الارض بقدرها فيكفى لملائكتها اطرافها وقد ثبت ان الملائكة اجسام لطيفة رقيقة فلا تتصور بينهم المزاحمة كمزاحمة الناس ﴿ الملك يومئذ الحق للرحمن ﴾ الملك مبتدأ والحق صفته وللرحمن خبره و يومئذ ظرف لثبوت الخبر للمبتدأ . والمعنى ان السلطنة القاهرة والاستيلاء الكلى العام صورة ومعنى بحيث لا زوال له اصلا ثابت للرحمن يومئذ وفائدة التقييد ان ثبوت الملك المذكور له تعالى خاصة يوم القيامة

چو مدعيان زبان دعوى * ازمالكيت در بسته باشند

واما ماعداه من ايام الدنيا فيكون غيره ايضا له تصرف صورى فى الجملة ﴿ وكان ﴾ ذلك اليوم ﴿ يوما على الكافرين عسيرا ﴾ اى عسيرا عليهم شديدا لهم : وبالفارسية [دشوار از شدت اهوال] وهو نقيض اليسر واما على المؤمنين فيكون يسيرا بفضل الله تعالى وقد جاء فى الحديث (انه يهون يوم القيامة على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها فى الدنيا) والحاصل ان الكافرين يرون ذلك اليوم عسيرا عظيما من دخول النار وحسرة فوات الجنان

بعدما كانوا فى اليسير من نعيم الدنيا واهل الايمان والطلب والجد والاجتهاد يرون فيه اليسر من نعيم الجنان ولقاء الرحمن بعدان كانوا فى الدنيا راضين بالعسر تاركين لليسر موقنين ان مع العسر يسرا * وخرج على سهل الصعلوكى من سجن حمام يهودى فى طمر اسود من دخانه فقال ألستم ترون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فقال سهل على البداهة اذا صرت الى عذاب الله كانت هذه جنتك واذا صرت الى نعيم الله كانت هذه سجنى فتعجبوا من كلامه * وقيل للشبلى رحمه الله فى الدنيا اشغال وفى الآخرة اهوال فتى النجاة قال دع اشغالها تأمن من اهوالها فلله در قوم فرغوا عن طلب الدنيا وشهواتها ولم يغتروا بها ولم يلتفتوا اليها لانه قيل

اين جهان جيفه است ومردار ورخيص * برچنين مردار چون باشم حريص

وقيل [نوشته‌اند بر ايوان جنة المأوى كه هركه عشوهٔ دنيا خريد واى بوى] بل وقلعوا من قلوبهم اصل حب ماسوى الله تعالى ونصبوا نفوسهم لمقاساة شدائد الجهاد الى ان يصلوا الى اليسر الذى هو المراد * وفى الآية اشارة الى ان اهل الانكار يلقون يوم القيامة عسرا لانهم وقعوا فى اعراض الاولياء فى الدنيا تنفيرا للناس عنهم وصرفا لوجوه العامة اليهم ارادة اليسر من المال والمعاش والاعانة ونحو ذلك فيجدون فى ذلك اليوم كل ملك لله فلا يملكون لانفسهم صرفا ولا نصرا فلابد من الاقرار وتجديد الايمان كما ورد (جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله) * فان قلت يفهم منه ان الايمان يخلق * قلت معنى خلاقة الايمان ان لا يبقى للمؤمن شوق وانجذاب الى المؤمن به فتكرار الكلمة الطيبة يورث تجديد الميل والانجذاب والمحبة الالهية فعلى الطالب الصادق ان يكررها فى جميع الاحوال حتى لا ينقطع عن الله الملك المتعال

جدايى مبادا مرا از خدا * دكر هرچه پيش آيدم شايدم

أسأل الله الوقوف عند الامر الى حلول الاجل وانتهاء العمر ﴿ ويوم يعض الظالم على يديه ﴾ يوم منصوب باذكر المقدر . والعض ازم بالاسنان : وبالفارسية [كزيدن بدندان] وعض اليدين عبارة عن الندم لما جرى به عادة الناس ان يفعلوه عند ذلك وكذا عض الانامل واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها * قال فى الكواشى ويجوز ان تكون على زائدة فيكون المراد بالعض حقيقة العض والاكل كاروى انه يأكل يديه حتى يبلغ مرفقيه ثم تنبتان ثم يأكلهما هكذا كلما نبتتا اكلهما تحسرا وندامة على التفريط والتقصير . والمعنى على الاول بالفارسية [وياد كن روزى راكه ازفرط حسرت مى خايد ظالم بر دستهاى خود يعنى بدندان مى كزد دسترا چنانچه متحيران ميكنند] والمراد بالظالم الجنس فيدخل فيه عقبة بن ابى معيط وذلك ان عقبة كان لا يقدم من سفر الاصنع طعاما وكان يدعو الى الطعام من اهل مكة من اراد وكان يكثر مجالسة النبى عليه السلام ويعجبه حديثه فقدم ذات يوم من سفره وصنع طعاما ودعا رسول الله الى طعامه * قال الكاشفى [و بسبب جوار سيد الابرار را طلبيده بود] فاتاه رسول الله فلما قدم الطعام اليه ابى ان يأكل

(فقال)

فقال (ما انا بالذى آكل من طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله) وكان عندهم من العار ان يخرج من عندهم احد قبل ان يأكل شيأ فالح عليه بان يأكل فلم يأكل فشهد بذلك عقبة فأكل رسول الله من طعامه وكان ابى بن خلف الجمحى غائبا وكان خليل عقبة وصديقه فلما قدم اخبر بماجرى بين عقبة وبين رسول الله فاتاه فقال صبوت ياعقبة اى ملت عن دين آبائك الى دين حادث فقال لا والله ماصبوت ولكن دخل على رجل فابى ان يأكل من طعامى الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتى قبل ان يطعم فشهدت فقال ما انا بالذى ارضى منك ابدا حتى تأتيه فتبزق فى وجهه وتشتمه وتكذبه نعوذ بالله تعالى فاتاه فوجده ساجدا فى دار الندوة ففعل ذلك : يعنى [آب دهن حواله روى دلاراى رسول الله كرد] والعياذ بالله تعالى ، در ترجمهٔ اسباب نزول آورده كه آب دهن او شعلهٔ آتش سوزنده كشت وبران حضرت نرسيد و بروى باز كشت وهردو كرانهٔ روى وى بسوخت تازنده بود آن داغها مى نمود] : وفى المثنوى

هر كه بر شمع خدا آرد پفو * شمع كى ميرد بسوزد پوز او [١]
كى شود دريا زپوز سك نجس * كى شود خورشيد از پف منطمس

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعقبة (لا القاك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف) فاسر يوم بدر فامر عليه السلام عليا رضى الله عنه اوعاصم بن ثابت الانصارى رضى الله عنه فقتله وطعن عليه السلام بيده الطاهرة الكاسرة ابيا اللعين يوم احد فى المبارزة فرجع الى مكة فمات فى الطريق بسرف بفتح السين المهملة وكسر الراء وهو مناسب لوصفه لانه مسرف وفى الحديث (شر الناس رجل قتل نبيا اوقتله نبى) اما الاول فلان الانبياء لهم العلو التام فلا يقابلهم الامن هو فى انزل الدرجات ولذا يعادى السافل العالى واذا كملت المضادة وقع القتل لان الضد يطلب ازالة ضده . واما الثانى فلان الانبياء مجبولون على الشفقة على الخلق فلا يقدمون على قتل احد الابعد اليأس من فلاحه والتيقن بان حياته سبب لمزيد شقائه وتعدى ضرره فقتلهم من قتلوا من احكام الرحمة : وفى المثنوى

چونكه دندان تو كرمش درفتاد * نيست دندان بركنش اى اوستاد [٢]
تاكه باقى تن نكردد زار ازو * كرچه بود آن تو شو بيزار ازو

* قال فى انسان العيون ولم يقتل عليه السلام بيده الشريفة قط احدا الا ابى بن خلف لا قبل ولا بعد ﴿ يقول ﴾ الخ حال من فاعل يعض ﴿ يا ﴾ هؤلاء ﴿ ليتنى ﴾ [كاشكى من] فالمنادى محذوف ويجوز ان يكون يا لمجرد التنبيه من غير قصد الى تعيين المنبه ﴿ اتخذت ﴾ فى الدنيا ﴿ مع الرسول ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ سبيلا ﴾ طريقا الى النجاة من هذه الورطات يعنى اتبعته وكنت معه على الاسلام ﴿ ياويلتى ﴾ اى [واى برمن] والويل والويلة الهلكة وياويلتا كلمة جزع وتحسر واصله ياويلتى بكسر التاء فابدلت الكسرة فتحة وياء المتكلم الفا فرارا من اجتماع الكسر مع الياء . اى ياهلكتى تعالى واحضرى فهذا اوان حضورك والنداء وان كان اصله لمن يتأتى منه الاقبال وهم العقلاء الا ان العرب تجوز وتنادى مالا يعقل اظهارا

[١] دراوائل دفتر ششم دربيان جواب مريد وزجر كردن آن طماع را

[٢] دراواسط دفتر سوم دربيان دعوت كردن نوح عليه السلام پسررا

لاتحسر ﴿ ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا ﴾ الخليل الصديق من الخلة وهى المودة لانها تخلل النفس اى تتوسطها والمراد من اضله فى الدنيا كائنا من كان من شياطين الجن والانس فيدخل فيه ابى المذكور * قال فى القاموس فلان وفلانة مضمومتين كناية عن اسمائهما اى فلان كناية عن علم ذكور من يعقل وفلانة عن علم اناثهم وبال اى باللام يعنى الفلان والفلانة كناية عن غيرنا اى عن غير العاقل واختلف فى ان لام فلان واو اوياء ﴿ لقد ﴾ والله لقد ﴿ اضلنى ﴾ [كمراه كردم اوباز داشت] ﴿ عن الذكر ﴾ اى عن القرآن المذكر لكل مرغوب ومرهوب ﴿ بعد اذجاءنى ﴾ وتمكنت من العمل به وعمرت مايتذكر فيه من تذكر ﴿ وكان الشيطان ﴾ اى ابليس الحامل على مخالة المضلين ومخالفة الرسول وهجر القرآن ﴿ للانسان ﴾ المطيع له ﴿ خذولا ﴾ كثير الخذلان ومبالغا فى حبه يواليه حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولاينفعه وكذا حال من حمله على صداقته . والخذلان ترك النصرة ممن يظن به ان ينصر وفى وصفه بالخذلان اشعار بانه كان يعده فى الدنيا ويمنيه بانه ينفعه فى الآخرة وهذا اعتراض مقرر لمضمون ماقبله اما من جهته تعالى واما من تمام كلام الظالم * وهذه الآية عامة فى كل متحابين اجتمعا على معصية الله تعالى والخلة الحقيقية هى ان لاتكون لطمع ولا لخوف بل فى الدين ولذا ورد (كونوا فى الله اخوانا) اى فى طريق الرحمن لافى طريق الشيطان وفى الحديث (المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل) وفى الحديث (لاتصاحب الامؤمنا ولاياكل طعامك الا تقى) . قال مالك بن دينار انك ان تنقل الحجارة مع الابرار خير من ان تأكل الخبيص مع الفجار * قال بعضهم المراد بالشيطان قرين السوء سماه شيطانا لانه الضال المضل فمن لم يكن فيه طلب الله فهو الشيطان كالانعام بل هو اضل لان الانعام ليست بمضلة والشيطان ضال مضل وانشد ابو بكر محمد بن عبد الله الحامدى رحمه الله

اصحب خيار الناس حين لقيتهم * خير الصحابة من يكون عفيفا
والناس مثل دراهم ميزتها * فوجدت فيهم فضة وزيوفا

وفى الحديث (مثل الجليس الصالح مثل العطار ان لم ينلك من عطره يعبق بك من ريحه ومثل الجليس السوء مثل الكير ان لم يحرقك بناره يعبق بك ريحه) قدم ناس الى مكة وقالوا قدمنا الى بلدكم فعرفنا خياركم من شراركم فى يومين قيل كيف قالوا الحق خيارنا بخياركم وشرارنا بشراركم فالف كل شكله واخذ جماعة من اللصوص فقال احدهم انا كنت مغنيالهم وما كنت منهم فقيل له غن فغنى بقول عدى

عن المرء لاتسأل وابصر قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

فقيل صدقت وامر بقتله : وفى المثنوى

حق ذات پاك الله الصمد * كه بود به مار بد از يار بد [١]
مار بد جانى ستاند از سليم * يار بد آرد سوى نار جحيم
ازقرين بى قول وكفت وكوى او * خو بدزدد دل نهان ازخوى او
اى خنك آن مرده كز خود رسته شد * در وجود زنده پيوسته شد [٢]

(واى)

[١] دراواخر دفتر پنجم دربيان جواب دادن خر روباه را [٢] دراواسط دفتر يكم دربيان حديث من اراد ان يجلس مع الله الخ

واى آن زنده كه با مرده نشست * مرده كشت وزندكى ازوى بجست
چون تو درقرآن حق بكريختى * باروان انبيا آويختى
هست قرآن حالهاى انبيا * ماهيان بحر پاك كبريا
ور بخوانى و نهٔ قرآن پذير * انبيا واوليارا ديده كير
ورپذيرايى چو برخوانى قصص * مرغ جانت تنك آيد درقفص
مرغ كو اندرقفص زندانيست * مى نجويد رستن از زندانيست
روحهايى كز قفصها رسته اند * انبياو رهبر شايسته اند
از برون آواز شان آيد زدين * كه ره رستن ترا اين است اين
مابدين رستيم زين تنكين قفص * جزكه اين ره نيست چاره اين قفص

نسأل الله الخلاص والالتحاق بارباب الاختصاص والعمل بالقرآن فى كل زمان وعلى كل حال ﴿ وقال الرسول ﴾ عطف على قوله تعالى (وقال الذين لايرجون لقاءنا) ومابينهما اعتراض اى قالوا كيت وكيت وقال الرسول محمد عليه السلام اثرما شاهد منهم غاية العتو ونهاية الطغيان بطريق البث الى ربه ﴿ يارب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ ان قومى ﴾ قريشا ﴿ اتخذوا هذا القرآن مهجورا ﴾ اى متروكا بالكلية ولم يؤمنوا به وصدوا عنه * وفيه تلويح بان حق المؤمن ان يكون كثير التعاهد للقرآن اى التحفظ والقراءة كل يوم وليلة كيلا يندرج تحت ظاهر النظم الكريم وفى الحديث (من تعلم القرآن وعلق مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يارب العالمين عبدك هذا اتخذنى مهجورا اقض بينى وبينه) ومن اعظم الذنوب ان يتعلم الرجل آية من القرآن اوسورة ثم ينساها والنسيان ان لايمكنه القراءة من المصحف كما فى القنية وفى الحديث (ان هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد) قيل وما جلاؤها قال (تلاوة القرآن وذكر الله)

دل پر دردرا دوا قرآن * جان مجروح را شفا قرآن
هرچه جويى زنص قرآن جوى * كه بود كنج علمها قرآن

وفى المثنوى

شاهنامه ياكليله پيش تو * همچنان باشدكه قرآن از عتو [١]
فرق آنكه باشد از حق ومجاز * كه كند كحل عنايت چشم باز
ورنه پشك ومشك پيش اخشمى * هردويكسانست چون نبود شمى
خويشتن مشغول كردن ازملال * باشدش قصد كلام ذو الجلال
كاتش وسواس را وغصه را * زان سخن بنشاند وسازد دوا

﴿ وكذلك ﴾ اى كما جعلنا لك اعداء من مجرمى قومك كابى جهل ونحوه ﴿ جعلنا لكل نبى ﴾ من الانبياء المتقدمين ﴿ عدوا ﴾ اى اعداء فانه يحتمل الواحد والجمع ﴿ من المجرمين ﴾ اى مجرمى قومهم كنمرود لابراهيم وفرعون لموسى واليهود لعيسى فاصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا * وفيه تسلية لرسول الله وحث له على الاقتداء بمن قبله من الانبياء الذين هم اصحاب

[١] دراواخر دفتر چهارم دربيان لابه كردن قبطى سبطى را الخ

الشريعة والدعوة اليها ﴿ وكفى بربك ﴾ اى ربك والباء صلة للتأكيد ﴿ هاديا ﴾ تمييز اى من جهة هدايته لك الى كافة مطالبك ومنها انتشار شريعتك وكثرة الآخذين بها ﴿ ونصيرا ﴾ ومن جهة نصرته لك على جميع اعدائك فلاتبال بمن يعاديك وسيبلغ حكمك الى اقطار الارض واكناف الدنيا * دلت الآية بالعبارة والاشارة على ان لكل نبى وولى عدوا يمتحنه الله به ويظهر شرف اصطفائه * قال ابوبكر بن طاهر رحمه الله رفعت درجات الانبياء والاولياء بامتحانهم بالمخالفين والاعداء

از براى حكمتى روح القدس ازطشت زر * دست موسى را بسوى طشت آذر مى برد

قال فى التأويلات النجمية يشير الى انه تعالى يقيض لكل صديق صادق فى الطلب عدوا معاندا من مطرودى الحضرة ليؤذيه وهو يصبر على اذاه فى الله ويختبر به حامه ويرضى بقضاء الله ويستسلم بالصبر على بلائه ويشكره على نعمة التوفيق للتسليم وتفويض الامر الى الله والتوكل عليه ليسير بهذه الاقدام الى الله بل يطير بهذه الاجنحة فى الله بالله كما هو سنة الله فى تربية انبيائه واوليائه ولن تجد لسنة الله تبديلا وفى الخبر (لوان مؤمنا ارتقى على ذروة جبل لقيض الله اليه منافقا يؤذيه فيؤجر عليه) ثم لم يغادر الله المجرم المعاند العدو لوليه حتى اذاقه وبال ما استوجبه على معاداته كما قال فى حديث ربانى (من عادى لى وليا فقد بارزنى بالحرب) وقال (وانا انتقم لاوليائى كما ينتقم الليث الجرئ لجروه) [دانشمندى بود درفن منطق منفرد ودرساثر علوم رياضى متبحر مولانا ميرجمال نام كه دركسوت قلندرى مى زيست وكبنك مى پوشيد ونماز نمى كذارد ودر ارتكاب محرمات بغايت دلير و بى حيا بود ومنكر طريق مشايخ وطائفهٔ اوليا ودائم الاوقات غيبت ومذمت حضرات ايشان ميكرد وسخنان بى ادبانه ميكفت روزى باسه طالب علم كه ايشان نيز درمقام هزل وظرافت وتعرض وسفاهت بودند بمجلس مولانا ناصر الدين اترارى در آمدند و پيش ازانكه بسخن آغاز كند مقدارى بنك از آستين كبنك بيرون آورد ودردهان نهاد وخواست كه فرو برد دركلوى وى محكم شد وراه نفس بروى بسته كشت آخر حضرت شيخ فرمودند تامشتى محكم بركلوى وى زدند وآن بنك ازكلوى وى درميان مجلس افتاد وهمه حاضران بروخنديدند واو باخجالت تام ازمجلس بيرون آمد ورسوا شد فرار نمود وديكركسى ازو نشان نداد] : وفى المثنوى

چون خدا خواهد كه پردهٔ كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد [۱]
آنكه مى دريد جامه خلق چست * شد دريده آن او ايشان درست
آن دهان كژ كژو تسخير بخواند * مر محمد را دهانش كژ بماند
باز آمد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف و علم من لدن
من ترا افسوس ميكردم ز جهل * من بدم افسوس را منسوب اهل

﴿ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن ﴾ [وكفتند مشركان عرب چرا فرو فرستاده نشده برمحمد قرآن] فلولا تحضيضية بمعنى هلا والتنزيل ههنا مجرد عن معنى التدريج بمعنى انزل كخبر بمعنى اخبر لئلا يناقض قوله ﴿ جملة واحدة ﴾ دفعة واحدة كالكتب الثلاثة

[۱] در بيان آنكه آن شخص دهان كژ كرده بود بمسخره بنام مبارك حضرت عليه السلام الخ

(اى)

اى التوراة والانجيل والزبور حال من القرآن اذهى فى معنى مجتمعا وهذا اعتراض حيرة وبهت لاطائل تحته لان الاعجاز لايختلف بنزوله جملة اومفرقا وقدتحدّوا بسورة واحدة فعجزوا عن ذلك حتى اخلدوا الى بذل المهج والاموال دون الاتيان بها مع ان للتفريق فوائد منها ما اشار اليه بقوله ﴿ كذلك لنثبت به فؤادك ﴾ محل الكاف النصب على انها صفة لمصدر مؤكد معلل بمابعده وذلك اشارة الى مايفهم من كلامهم اى مثل ذلك التنزيل المفرق الذى قدحوا فيه نزلناه لاتنزيلا مغايرا له لنقوّى بذلك التنزيل المفرق فؤادك اى قلبك فان فيه تيسيرا لحفظ النظم وفهم المعنى وضبط الاحكام والعمل بها ألا ترى ان التوراة انزلت دفعة فشق العمل على بنى اسرائيل ولانه كما نزل عليه وحى جديد فى كل امروحادثة ازداد هوقوة قلب وبصيرة و بالجملة انزال القرآن منجما فضيلة خص بها نبينا عليه السلام من بين سائرالنبيين فان المقصود من انزاله ان يتخلق قلبه المنير بخلق القرآن و يتقوى بنوره ويتغذى بحقائقه وعلومه وهذه الفوائد انما تكمل بانزاله مفرقا ألا ترى ان الماء لونزل من السماء جملة واحدة لماكانت تربية الزروع به مثلها اذا نزل مفرقا الى ان يستوى الزرع ﴿ ورتلناه ترتيلا ﴾ عطف على ذلك المضمر. والترتيل التفريق ومجيء الكلمة بعدالاخرى بسكوت يسيردون قطع النفس واصله فى الاسنان وهوتفريجها . والمعنى كذلك نزلناه وقرأناه عليك شيأ بعدشيء على تؤدة وتمهل فى عشرين سنة اوثلاث وعشرين ﴿ ولايأتونك بمثل ﴾ اى بسؤال عجيب وكلام غريب كأنه مثل فى البطلان يريدون به القدح فى حقك وحق القرآن . والمعنى بالفارسية [ونمى آرند مشركان عرب براى تو يامحمد مثلى يعنى دربيان قدح نبوت وطعن كتاب توسخن نمى كويند] ﴿ الاجئناك ﴾ فى مقابلته: وبالفارسية [مكرآنكه ماى آريم براى تو] فالباء فى قوله ﴿ بالحق ﴾ للتعدية ايضا اى بالجواب الحق الثابت المبطل لماجاؤا به القاطع لمادة القيل والقال ﴿ واحسن تفسيرا ﴾ عطف على الحق . والتفسير تفعيل من الفسروهو كشف ماغطى . والمعنى وبما هواحسن بيانا وتفصيلا لما هوالحق والصواب ومقتضى الحكمة بمعنى انه فى غاية مايكون من الحسن فى حد ذاته لا ان مايأتون به له حسن فى الجملة وهذا احسن منه لان سؤالهم مثل فى البطلان فكيف يصح له حسن اللهم الا ان يكون بزعمهم يعنى لما كان السؤال حسنا بزعمهم قيل الجواب احسن من السؤال والاستثناء مفرغ محله النصب على الحالية اى لايأتونك بمثل فى حال من الاحوال الاحال اتياننا اياك الحق الذى لامحيد عنه * وهذا بعبارته ناطق ببطلان جميع الاسئلة وبصحة جميع الاجوبة وباشارته منبئ عن بطلان السؤال الاخير وصحة جوابه اذلولا ان التنزيل على التدريج لما امكن ابطال تلك الاقتراحات الشنيعة اويقال كل نبى اذا قال له قومه قولا كان النبى هوالذى يردعليهم واما النبى عليه السلام اذا قالوا له شيأ فالله يردعليهم ﴿ الذين ﴾ اى هم الذين ﴿ يحشرون على وجوههم الى جهنم ﴾ اى يحشرون كائنين على وجوههم يسحبون عليها ويجرّون الى جهنم : يعنى [روى برزمين نهاده ميروند بسوى دوزخ] وفى الحديث (يحشرالناس يوم القيامة على ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على

الاقدام وصنف على الوجوه) فقيل يا نبي الله كيف يحشرون على وجوههم فقال (ان الذى امشاهم على اقدامهم فهو قادر على ان يمشيهم على وجوههم ﴿اولئك﴾ [آن كروه] ﴿شر مكانا﴾ [بر ترار روى مكان يعنى مكان ايشان بر ترست از منازل مؤمنان كه در دنيا داشتند وايشان طعنه مى زدندكه] (أى الفريقين خير مقاما واحسن نديا) وقال تعالى (فسيعلمون من هو شر مكانا) اى من الفريقين بان يشاهدوا الامر على عكس ما كانوا يقدرونه فيعلمون انهم شر مكانا لاخير مقاما ﴿واضل سبيلا﴾ واخطأ طريقا من كل احد : وبالفارسية [وكج تر وناصوابتر اند از جهت راه چه راه ايشان مفضى بآتش دوزخست] والاظهر ان التفضيل للزيادة المطلقة . والمعنى اكثر ضلالا عن الطريق المستقيم وجعل مكانهم شرا ليكون ابلغ من شرارتهم وكذا وصف السبيل بالاضلال من باب الاسناد المجازى للمبالغة * واعلم انهم كانوا يضللون المؤمنين ولذا قال تعالى حكاية (وانا اوایاكم لعلى هدى اوفى ضلال مبين) فاذا افضى طريق المؤمنين الى الجنة وطريقهم الى النار يتبين للكل حال الفريقين : قال الصائب

واقف نميشوند كه كم كرده اند راه * تا رهروان بر اهنمايى نمى رسند

* والمميز يوم القيامة هو الله تعالى فانه يقول (وامتازوا اليوم ايها المجرمون) ولما استكبر الكفار واستعلوا حتى لم يخروا لسجدة الله تعالى حشرهم الله تعالى على وجوههم ولما تواضع المؤمنون رفعهم الله على النجائب فمن هرب عن المخالفة واقبل الى الموافقة نجا ومن عكس هلك واين يهرب العاصى والله تعالى مدركه * قال احمد بن ابى الحوارى كنت يوما جالسا على غرفة فاذا جارية صغيرة تقرع الباب فقلت من بالباب فقالت جارية تسترشد الطريق فقلت طريق النجاة ام طريق الهرب فقالت يا بطال اسكت فهل للهرب طريق وانما يهرب العبد فهو فى قبضة مولاه فعلى العاقل ان يهرب فى الدنيا الى خير مكان حتى يتخلص فى الآخرة من شر مكان وخير مكان فى الدنيا هو المساجد ومجالس العلوم النافعة فان فيها النفحات الالهية : قال المولى الجامى قدس سره

مانداريم مشامى كه توانيم شنيد * ورنه هردم رسد از كلشن وصلت نفحات

نسأل الله نفحات روضات التوحيد وروائح حدائق التفريد ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ اللام جواب لقسم محذوف اى وبالله لقد آتينا موسى التوراة اى انزلناها عليه بعد اغراق فرعون وقومه * وفى الارشاد والتعرض فى مطلع القصة لايتاء الكتاب مع انه كان بعد مهلك القوم ولم يكن له مدخل فى هلاكهم كسائر الآيات للايذان من اول الامر ببلوغه عليه السلام غاية الكمال ونيله نهاية الآمال التى هى انجاء بنى اسرائيل من ملك فرعون وارشادهم الى طريق الحق بما فى التوراة من الاحكام ﴿وجعلنا معه﴾ الظرف متعلق بجعلنا ﴿اخاه﴾ مفعول اول له ﴿هرون﴾ بدل من اخاه وهو اسم اعجمى ولم يرد فى شئ من كلام العرب ﴿وزيرا﴾ مفعول ثان اى معينا يوازره ويعاونه فى الدعوة واعلاء الكلمة فان الموازرة المعاونة * وفى القاموس الوزر بالكسر الثقل والحمل الثقيل والوزير حبأ الملك الذى يحمل ثقله ويعينه برأيه وحاله الوزارة بالكسر ويفتح والجمع وزراء والحبأ محركة جليس الملك

(وخاصته)

وخاصته * وقال بعضهم الوزير الذى يرجع اليه ويتحصن برأيه من الوزر بالتحريك وهو مايلتجأ اليه ويعتصم به من الجبل ومنه قوله تعالى (كلا لاوزر) اى لاملجأ يوم القيامة والوزر بالكسر الثقل تشبيها بوزر الجبل ويعبر بذلك عن الاثم كما يعبر عنه بالثقل لقوله (ليحملوا اوزارهم) وقوله (ليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم) والوزير بالفارسية [يار ومددكار وكارساز] * فان قلت كون هارون وزيرا كالمنافى لكونه شريكا فى النبوة لانه اذا صار شريكاله خرج عن كونه وزيرا * قلت لاينافى ذلك مشاركته فى النبوة لأن المتشاركين فى الامر متوازران عليه ﴿ فقلنا ﴾ لهما حينئذ ﴿ اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾ هم فرعون وقومه اى القبط والآيات هى المعجزات التسع المفصلات الظاهرة على يد موسى عليه السلام ولم يوصف القوم عند ارسالهما اليهم بهذا الوصف ضرورة تأخر تكذيب الآيات عن اظهارها المتأخر عن الامر به بل انما وصفوا بذلك عند الحكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا لعلة استحقاقهم لمايحكى بعده من التدمير ويقال بآياتنا التكوينية اى بالعلامات التى خلق الله فى الدنيا ويقال بالرسل وبكتب الانبياء الذين قبل موسى كما فى قوله (وقوم نوح لما كذبوا الرسل) فالباء على كل تقدير متعلقة بكذبوا لاباذهبا وان كان الذهاب اليهم بالآيات كما فى قوله فى الشعراء (فاذهبا بآياتنا) واما التكذيب فتارة يتعلق بالآيات كما فى قوله فى الاعراف (فظلموا بها) اى بالآيات وقوله فى طه (ولقد اريناه آياتنا) وتارة بموسى وهارون كما فى قوله فى المؤمنين (فكذبوهما) ﴿ فدمرناهم تدميرا ﴾ التدمير ادخال الهلاك على الشئ والدمار الاستئصال بالهلاك والدمور الدخول بالمكروه وتقدير الكلام فذهبا اليهم فارياهم آياتنا كلها فكذبوهما تكذيبا مستمرا فاهلكناهم اثر ذلك التكذيب المستمر اهلاكا عجيبا هائلا لايدرك كنهه : وبالفارسية [پس هلاك كرديم ايشانرا هلاك كردنى باغراق درياى قلزم] فاقتصر على حاشيتى القصة اى اولها وآخرها اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل والتدمير بالتكذيب والفاء لتعقيب باعتبار نهاية التكذيب اى باعتبار استمراره والا فالتدمير متأخر عن التكذيب بازمنة متطاولة ﴿ وقوم نوح ﴾ منصوب بمضمر يدل عليه فدمرناهم اى ودمرنا قوم نوح ﴿ لما كذبوا الرسل ﴾ اى نوحا ومن قبله من الرسل كشيث وادريس اونوحا وحده لأن تكذيبه تكذيب للكل لاتفاقهم على التوحيد والاسلام ويقال ان نوحا كان يدعو قومه الى الايمان به وبالرسل الذين بعده فلما كذبوه فقد كذبوا جميع الرسل كانت ان كل نبى اخذ العهد من قومه ان يؤمنوا بخاتم النبيين ان ادركوا زمانه ﴿ اغرقناهم ﴾ بالطوفان . والاغراق [غرقه كردن] والغرق الرسوب فى الماء اى السفول وهو استئناف مبين لكيفية تدميرهم ﴿ وجعلناهم ﴾ اى اغراقهم وقصتهم ﴿ للناس آية ﴾ عظيمة يعتبر بها كل من شاهدها اوسمعها : وبالفارسية [نشانى وداستانى] وهو مفعول ثان لجعلنا وللناس ظرف لغوله ﴿ واعتدنا ﴾ [وآماده كرديم] اى فى الآخرة ﴿ للظالمين ﴾ اى لهم اى للمغرقين والاظهار فى موقع الاضمار للتسجيل بظلمهم والايذان بتجاوزهم الحد فى الكفر والتكذيب ﴿ عذابا اليما ﴾ سوى ماحل

بهم من عذاب الدنيا ومعنى اليما وجيعا : وبالفارسيه [دردناك] ﴿ وعادا ﴾ عطف على قوم نوح : يعنى [هلاك كرديم قوم عادرا بتكذيب هود] ﴿وثمود﴾ [وكروه ثمودرا بتكذيب صالح] ﴿ واصحاب الرس ﴾ الرس البئر وكل ركية لم تطو بالحجارة والآجر فهورس كما قال فى الكشاف الرس البئر الغير المطوية اى المبنية انتهى * وفى القاموس كالصحاح المطوية باسقاط غير* واصحاب الرس قوم يعبدون الاصنام بعث الله اليهم شعيبا عليه السلام فكذبوه فبيناهم حول الرس اى بئرهم الغير المبنية التى يشربون منها ويسقون مواشيهم اذا نهارت فخسف بهم وبديارهم ومواشيهم واموالهم فهلكوا جميعا * وفى القاموس الرس بئر كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم ورسوه فى بئر انتهى اى دسوه واخفوه فيها فنسبوا الى فعلهم بنبيهم فالرس مصدر ونبيهم هو حنظلة بن صفوان كان قبل موسى على ماذكر ابن كثير وحين دسوه فيها غار ماؤها وعطشوا بعد ريهم ويبست اشجارهم وانقطعت ثمارهم بعد ان كان ماؤها يرويهم ويكفى ارضهم جميعا وتبدلوا بعد الانس الوحشة وبعد الاجتماع الفرقة لانهم كانوا ممن يعبد الاصنام وقد كان ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم ذى عنق طويل كان فيه من كل لون فكان ينقض على صبيانهم يخطفهم اذا اعوزه الصيد وكان اذا خطف احدا منهم اغرب به الى جهة الغرب فقيل له لطول عنقه ولذهابه الى جهة المغرب عنقاء مغرب [فرو برندم ونابديد كنندم]فيوما خطف ابنة مراهقة فشكوا ذلك الى حنظلة النبى عليه السلام وشرطوا ان كفوا شره ان يؤمنوا به فدعا على تلك العنقاء فارسل الله عليها صاعقة فاحرقتها ولم تعقب اوذهب الله بها الى بعض جزائر البحر المحيط تحت خط الاستواء وهى جزيرة لايصل اليها الناس وفيها حيوان كثير كالفيل والكركدن والسباع وجوارح الطير * قال الكاشفى [پيغمبر دعا فرمودكه خدايا اين مرغ را بكير ونسل بريده كردان دعاى پيغمبر بفراجابت رسيده وآن مرغ غائب شد وديكر ازوخبرى واثرى پيدا نشد وجزنام ازو نشان نماند وبدرچيزهاى نا يافت بدومثل زنند كما قيل

منسوخ شد مروت ومعدوم شد وفا * وزهردو نام ماند چو عنقا وكيميا

[وصاحب لمعات از بى نشانئ عشق برين وجه نشان ميدهد]

عشقم كه در دو كون مكانم بديد نيست * عنقاى مغربم كه نشانم بديد نيست

فالعنقاء المغرب بالضم وعنقاء مغرب ومغربة ومغرب بالاضافة طائر معروف الاسم لاالجسم اوطائر عظيم يبعد فى طيرانه اومن الالفاظ الدالة على غير معنى كما فى القاموس * ثم كان جزاؤه منهم ان قتلوه وفعلوا به ماتقدم من الرس * يقال وجد حنظلة فى بئر بعد دهر طويل يده على شجته فرفعت يده فسال دمه فتركت يده فعادت على الشجة * وقيل اصحاب الرس قوم اساؤهم مساحقات ذكر ان الدلهات ابنة ابليس اتتهن فشهت الى النساء ذلك وعلمتهن فسلط الله عليهم صاعقة من اول الليل وخسفا فى آخره وصيحة مع الشمس فلم يبق منهم احد وفى الخبر (ان من اشراط الساعة ان تستكفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وذلك السحق) وفى الحديث المرفوع (سحاق النساء زنى بينهن) وقيل قوم كذبوا نبيا اتاهم فحبسوه فى بئر ضيقة القعر ووضعوا

(على)

على رأس البئر صخرة عظيمة لايقدر على حملها الاجماعة من الناس وقدكان آمن به من الجميع عبداسود وكان العبد يأتي الجبل فيحتطب ويحمل على ظهره ويبيع الحزمة ويشتري بثمنها طعاما ثم يأتي البئر فيلقي اليه الطعام من خروق الصخرة وكان على ذلك سنين ثم ان الله تعالى اهلك القوم وارسل ملكا فرفع الحجر واخرج النبي من البئر وقيل بل الاسود فتح الصخرة فقواه الله لرفعها والقى حبلا اليه واستخرجه من البئر فاوحى الله الى ذلك النبي انه رفيقه في الجنة وفي الحديث (ان اول الناس دخولا الجنة لعبد اسود) يريد هذا العبد علي بن الحسين ابن علي زين العابدين رضي الله عنهم

[روايت كند از پدر خويش كفتا مردى آمد از بنى تميم پيش امير المؤمنين على رضى الله عنه كفت يا امير المؤمنين خبرده مارا از اصحاب رس از كدام قوم بودند و دركدام عصر وديار ومسكن از ايشان كجا بود پادشاه ايشان كه بود رب العزة پيغمبر بايشان فرستاد يا نفرستاد وايشانرا بچه هلاك كرد مادرقرآن ذكر ايشان ميخوانيم كه اصحاب الرس نه قصهٔ بيان كرده نه احوال ايشان كفته امير المؤمنين على كفت يا اخاتميم سؤالى كردى كه پيش ازتو هيچ كس اين سؤال ازمن نكرد و بعد ازمن قصهٔ ايشان ازهيچ كس نشنود ايشان قومى بودند در عصر بنى اسرائيل پيش از سليمان بن داود بدرخت صنوبر مى پرستيدند آن درخت كه يافث بن نوح كشته بود برشفيرچشمهٔ معروف وبيرون ازان چشمه نهرى بود روان وايشانرا دوازده پاره شهر بود برشط آن نهر ونام آن نهررس بود ودر بلاد مشرق وددروزكار هيچ نهر عظيم تر و بزركتر ازان نهر نبود ونه هيچ شهر آبادان تر ازان شهرهاى ايشان ومهينه از شهرهاى مدينه بود نام آن اسفند آباد و پادشاه ايشان از نژاد نمرود بن كنعان بود ودر آن مدينه مسكن داشت وآن درخت صنوبر درآن مدينه بود وايشان تخم آن درخت بردند بآن دوازده پاره شهرتادرشهرى درختى صنوبر برآمد و بباليد واهل آن شهر آنرا معبود خود ساختند وآن چشمه كه درزيرصنوبر اصل بود هيچ كس را دستورى نبود كه ازآن آب بخورد يا بركرفتى كه ميكفتند كه «هى حياة آلهتنا فلاينبغى لاحد انينقص من حياتها» پس مردمان كه آب ميخوردند ازنهر رس ميخوردند ورسم وآيين ايشان بود درهرماهى اهل آن شهرها كردآن درخت صنوبرخويش برآمدن وآنرا بزيور وجامهاى الوان بياراستن وقربانها كردن وآتشى عظيم افروختن وآن قربانها برآن آتش نهادن تادخان وتاوان بالا كرفتى چندانكه درآن تاركى دود ديدهاى ايشان ازآسمان محجوب كشتى ايشان آنساعت بسجود درافتادندى وتضرع وزارى فرادرخت كردندى تاازميان آن درخت شيطان آواز دادى كه «انى قدرضيت عنكم فطيبوا نفسا وقروا عينا» چون آواز شيطان بكوش ايشان رسيدى سر برداشتندى شادان وتازان ويك شبانروز درنشاط وطرب وخمر خوردن بسرآوردندى يعنى كه معبودما ازما راضى است بدين صفت روزكار درآن بسرآوردند تاكفر وشرك ايشان بغايت رسيد وتمرد وطغيان ايشان بالا كرفت رب العالمين بايشان پيغمبرى فرستاد از بنى اسرائيل از نژاد

يهودا بن يعقوب روزكارى دراز ايشانرا دعوت كرد ايشان نكرديدند وشرك وكفررا بيفزودند تا پيغمبر درالله زاريد ودر ايشان دعاى بد كرد كفت « يارب ان عبادك ابوا الا تكذيبي والكفر بك يعبدون شجرة لاتضر ولا تنفع فأرهم قدرتك وسلطانك » چون پيغمبر اين دعا كرد درختهاى ايشان همه خشك كشت كفتند اين همه ازشومى اين مرداست كه دعوئ پيغبرى ميكند وعيب خدايان ما ميجويد واورا بكرفتند ودرچاهى عظيم كردند آورده اند درقصه كه انبوبها ساختند فراخ وآنرا بقعرآب فرو بردند وآب ازان انبوبها برميكشيدند تا بخشك رسيد آنكه ازآنجا درچاهى دور فرو بردند واورا درآنچاه كردند وسنكى عظيم برسر آن چاه استوار نهادند وانبوبها ازقعر آب برداشتند كفتند اكنون دانيم كه خدايان ما ازما خشنود شوند كه عيب جوى ايشانرا هلاك كرديم پيغمبر درآن وحشتكاه بالله ناليد وكفت « سيدى ومولاى ترى ضيق مكانى وشدة كربى فارحم ضعف ركنى وقلة حيلتى وعجل قبض روحى ولاتؤخر اجابة دعوتى حتى مات عليه السلام فقال الله لجبريل ان عبادى هؤلاء غرهم حلمى وامنوا مكرى وعبدوا غيرى وقتلوا رسولى فانا المنتقم ممن عصانى ولم يخش عقابى وانى حلفت لاجعلنهم عبرة ونكالا للعالمين » پس رب العالمين باد عاصف كرم بايشان فروكشاد تاهمه بيكديكر شدند وفراهم پيوستند آنكه زمين درزير ايشان چون سنك كبريت كشت وازبالا ابرى سياه برآمد وآتش فرو باريد وايشان چنانكه اززير درآتش فروكداختند] نعوذبالله من غضبه ودرك نقمته كذا فى كشف الاسرار للعالم الربانى الرشيد اليزدى ﴿ وقرونا ﴾ اى ودمرنا ايضا اهل اعصار جمع قرن وهم القوم المقترنون فى زمن واحد « وفى القاموس الاصح انه مائة سنة لقوله عليه السلام لغلام (عش قرنا فعاش مائة سنة) ﴿ بين ذلك ﴾ المذكور من الطوائف والامم : وبالفارسية [ميان قوم نوح وعاد وميان عاد وثمود تا باصحاب الرس] ﴿ كثيرا ﴾ لايعلم مقدارها الا الله كقوله (لايعلمهم الا الله) ولذلك قالوا كذب النسابون اى الذين ادعوا العلم بالانساب وهو صفة لقوله قرونا والافراد باعتبار معنى الجمع اوالعدد كما فى قوله تعالى (وبث منهما رجالا كثيرا) ﴿ وكلا ﴾ منصوب بمضمر يدل عليه مابعده اى ذكرنا وانذرنا كل واحد من الامم المذكورين المهلكين ﴿ ضربنا له الامثال ﴾ بينا له القصص العجيبة الزاجرة عما هم عليه من الكفر والمعاصى بواسطة الرسل ﴿ وكلا ﴾ اى كل واحد منهم بعد التكذيب والاصرار ﴿ تبرنا تتبيرا ﴾ اهلكنا اهلاكا عجيبا هائلا فان التبر بالفتح والكسر الاهلاك والتتبير التكسير والتقطيع « قال الزجاج كل شئ كسرته وفتته فقد تبرته ومنه التبر لمكسر الزجاج وفتات الذهب والفضة قبل ان يصاغا فاذا صيغا فهما ذهب وفضة ﴿ ولقد اتوا ﴾ اى وبالله لقد اتى قريش فى متاجرهم الى الشام ومروا ﴿ على القرية التى امطرت مطر السوء ﴾ يعنى سدوم بالدال المهملة وقيل بالذال المعجمة اعظم قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة واهلكت فان اهلها كانوا يعملون العمل الخبيث وكان كل حجر منها قدر انسان « واعلم ان قرى قوم لوط خمس مانجا منها الا واحدة لان اهلها كانوا لايعملون العمل

(الخبيث)

الخبيث وسدوم من التى اهلكت وتخصيصها ههنا لكونها فى ممر تجار قريش وكانوا حين مرورهم بها يروتها مؤتفكة ولايعتبرون . وانتصاب مطر على انه مصدر مؤكد بحذف الزوائد كما قيل فى انبته الله نباتا حسنا اى امطار السوء ومطر مجهولا فى الخير وامطر فى الشر وقيل هما لغتان والسوء بفتح السين وضمها كل مايسوء الانسان ويغمه من البلاء والآفة : والمعنى بالفارسية [و بركذشتند بر آن شهركه باران بد باريد يعنى بروسنك باراتيده شد] وفى الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (رأى ليلة المعراج فى السماء الثالثة حجارة موضوعة وسأل عن ذلك جبريل فقال هذه الحجارة فضلت من حجارة قوم لوط خبئت للظالمين من امتك) اى خفيت واعدت وذلك ان من اشراط الساعة ان يمطر السماء بعض الحبوب كالقمح والذرة ونحوهما وقد شاهدناه فى عصرنا وسيأتى زمان تمطر الحجارة ونحوها على الظالمين نعوذ بالله تعالى ﴿ أفلم يكونوا يرونها ﴾ [آيا نمى ديدند آنرا سرنكون] اى فى مرار مرورهم فيخافوا و يعتبروا ويؤمنوا ﴿ بل كانوا لايرجون نشورا ﴾ حقيقة الرجاء انتظار الخير وظن حصول مافيه مسرة وليس النشور اى احياء الميت خيرا مؤديا الى المسرة فى حق الكافر فهو مجاز عن التوقع والتوقع يستعمل فى الخير والشر فمكن ان يتصور النسبة بين الكافر وتوقع النشور . والمعنى بل كانوا كفرة لايتوقعون نشورا اى ينكرون النشور المستتبع للجزاء الاخروى ولايرون لنفس من النفوس نشورا اصلا مع تحققه حتما وشموله للناس عموما واطراده وقوعا فكيف يعترفون بالجزاء الدنيوى فى حق طائفة خاصة مع عدم الاطراد والملازمة بينه وبين المعاصى حتى يتذكروا ويتعظوا بما شاهدوه من آثار الهلاك وانما يحملونه على الاتفاقات * واعلم ان النشور لاينكره الا الكفور وقد جعل الله الربيع فى الدنيا شاهدا له ومبشرا لوقوعه وفى الخبر (اذا رأيتم الربيع فاذكروا النشور) والربيع مثل يوم النشور لان الربيع وقت القاء البذر ويكون الزراع قلبه معلقا الى ذلك الوقت أيخرج املا فكذلك المؤمن يجتهد فى طاعته وقلبه يكون معلقا بين الخوف والرجاء الى يوم القيامة أيقبل الله تعالى منه املا ثم اذا خرج الزرع وادرك يحصد ويداس ويذرى ثم يطحن ويعجن ويخبز واذا اخرج من التنور بلااحتراق يصلح للخوان ولو احترق ضاع عمله وبطل سعيه وكذلك العبد يصلى ويصوم ويزكى ويحج فاذا جاء ملك الموت وحصد روحه بمنجل الموت وجعلوه فى القبر يكون فيه الى يوم القيامة واذا جاء يوم القيامة وخرج من قبره ووقع الحشر والنشور وامربه الى الصراط فاذا جاوز الصراط سالما فقد صلح للرؤية والافقد هلك فعلى العاقل ان يتفكر فى المنشور ويتذكر عاقبة الامور : وفى المثنوى

فضل مردان برزن اى حالى برست * زان بودكه مرد پايان بين ترست
مردكاندر عاقبت بينى خمست * او زاهل عاقبت اززن كمست
ازجهان دو بانك مى آيد بضد * تاكدامين را تو باشى مستعد
آن يكى بانكش نشور اتقيا * وين دكر بانكش فريب اشقيا
آن يكى بانك اين كه اينك حاضرم * بانك ديكر بنكر اندر آخرم

دراوائل دفتر چهارم در بيان نصيحت دنيا اهل دنيا كه بزبان حال وبيوفائى الخ

من شكوفه خارم اى فخر كبار * كل بريزم من تمايم شاخ خار
بانك اشكوفه اش كه اينك كل فروش * بانك خارش اوكه سوى مامكوش
اى خنك آن كو زاوّل آن شنيد * كش عقول ومستمع مردان شنيد

﴿ واذا رأوك ﴾ اى ابصروك يامحمد يعنى قريشا ﴿ ان يتخذونك الاهزوا ﴾ ان نافية اى مايتخذونك الاموضع هزو اى يستهزئون بك قائلين بطريق الاستحقار والتهكم ﴿ أهذا الذى بعث الله رسولا ﴾ اى بعث الله الينا رسولا ليثبت الحجة علينا : وبالفارسية [آيا اين كس آنست كه اورا برانكيخت خدا وفرستاد پيغمبر] يعنى لم يقتصروا على ترك الايمان وايراد الشبهات الباطلة بل زادوا عليه الاستخفاف والاستهزاء اذا رأوه وهو قول ابى جهل لابى سفيان وهذا نبى بنى عبد مناف ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اهل الحس لايرون النبوة والرسالة بالحس الظاهر لانها تدرك بنظر البصيرة المؤيدة بنور الله وهم عيان بهذا البصر فلما سمعوا منه مالم يهتدوا به من كلام النبوة والرسالة مااتخذوه الاهزوا وقالوا مستهزئين أهذا الذى بعث الله رسولا وهو بشر مثلنا محتاج الى الطعام والشراب : وفى المثنوى

كار پاكان را قياس ازخود مكير * كرچه ماند درنبشتن شير شير [١]
جمله عالم زين سبب كمراه شد * كم كسى زابدال حق آكاه شد
همسرى با انبيا بر داشتند * اوليا را همچو خود پنداشتند
كفته اينك مابشر ايشان بشر * ما وايشان بستهٔ خوابيم وخور
اين ندانستند ايشان ازعمى * هست فرق درميان بى منتهى
هردو كون زنبور خوردند ازمحل * ليك شدزين نيش وزان ديكر عسل
هردو كون آهوكيا خوردندو آب * زين يكى سركين شدوزان مشك ناب
هردونى خوردند ازيك آبخور * اين يكى خالى وان پراز شكر

﴿ ان كاد ﴾ ان مخففة من الثقيلة واللام فى ﴿ ليضلنا ﴾ هى الفارقة بينهما وضمير الشان محذوف اى انه كاد اى قارب محمد ليضلنا ﴿ عن آلهتنا ﴾ اى ليصرفنا عن عبادتها صرفا كليا بحيث يبعدنا عنها : وبالفارسية [بدرستى نزديك بودكه اوبسخن دلفريب وبسيارى جهد دردعوت واظهار دلائل برمدعاى خود كمراه كند وبازدارد مارا از پرستش خدايان ما ﴿ لولا ان صبرنا عليها ﴾ ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها قال الله تعالى فى جوابهم ﴿ وسوف يعلمون ﴾ البتة وان تراخى ﴿ حين يرون العذاب ﴾ الذى يستوجبه كفرهم اى يرون فى الآخرة عيانا ومن العذاب عذاب بدر ايضا ﴿ من اضل سبيلا ﴾ لنسبوه عليه السلام الى الضلال فى ضمن الاضلال فان احدا لايضل غيره الا اذا كان ضالا فى نفسه فردهم الله * واعلم انه لايهملهم وان امهلهم وصف السبيل بالضلال مجازا والمراد سالكوها ومن اضل سبيلا جملة استفهامية معلقة ليعلمون فهى سادة مسد مفعوليه ﴿ أرأيت ﴾ [آياديدى] ﴿ من اتخذ الهه هويه ﴾ كلة أرأيت تستعمل تارة للاعلام وتارة للسؤال وههنا للتعجيب

[١] دراوائل دفتر يكم دربيان حكايت مرد بقال الخ

من جهل من هذا وصفه والهه مفعول ثان قدم على الاول للاعتناء به لانه الذى يدور عليه امر التعجب والهوى مصدر هويه اذا احبه واشتهاه ثم سمى به المهوى المشتهى محمودا كان اومذموما ثم غلب على غير المحمود فقيل فلان اتبع هواه اذا اريد ذمه فالهوى مايميل اليه الطبع وتهواه النفس بمجرد الاشتهاء من غير سند منقول ودليل معقول . والمعنى أرأيت يامحمد من جعل هواه الها لنفسه بان اطاعه وبنى عليه امر دينه معرضا عن استماع الحجة والبرهان بالكلية كأنه قيل ألا تتعجب ممن جعل هواه بمنزلة الاله فى الالتزام طاعته وعدم مخالفته فانظر اليه وتعجب منه وهذا الاستفهام للتقرير والتعجيب وكفته اند قومى بودند ازعرب كه سنك مى پرستيدند هركاه كه ايشانرا سنكى نيكو بچشم آمدى ودل ايشان آن خواستى آنرا سجود بردندى وآنچه داشتندى بيفكندندى حارث بن قيس ازايشان بود دركاروانى ميرفتند وآن سنك داشتند ازشتر بيفتاد آواز در قافله افتادكه سنك معبود ازشتر بيفتاد توقف كنيد تابجوييم ساعتى جستند ونيافتند كوينده ازايشان آواز دادكه] وجدت حجرا احسن منه فسيروا وفى الحديث (ماعبد اله ابغض على الله من الهوى) فكل من يعيش على مايكون له فيه شرب نفسانى ولوكان استعمال الشريعة بهذه الطبيعة ومطلبه فيه الحظوظ النفسانية لاالحقوق الربانية فهو عابد هواه كما فى التأويلات النجمية * قال الكاشفى صاحب تأويلات فرموده كه هركه بغير خداى چيزى دوست دارد وبروبازماند واورا پرسته درحقيقت هواى خودرا مى پرستد زيرا كه هواى اورا برمحبت غيرخدا ميدارد سيد حسينى رحمه الله درطرب المجالس آورده كه چون آدم صفى عليه السلام باحوا عقد بستند ابليس ودنيا بيكديكر پيوستند وهمچنانكه ازامتزاج آنان بايكديكر آدمى وجود كرفت ازوصلت اينان باهمه هوا مدد مى يابند رسوم وعادات مردوده ومذاهب واديان مختلفه همه ازتأثيراو ظهور مى يابد

غبارى كه خيزد ميان ره اوست * چه كويم كه هر بوسنى را چه اوست

قوت غلبهٔ اوتاحديست كه « الهوى اول اله عبد فى الارض » درشان او وارد شده وزبان قرآن درحق اوچنين فرموده كه (أرأيت من اتخذ الهه هويه) كويى كه اصل هواست وآلههٔ باطله همه فرع اويند وازينجا كه مخالفت هوى سبب وصول بحقيقت ايمانست]

سرزهوى تافتن ازسروريست * ترك هوى قوت پيغمبريست

* قال ابوسليمان رحمه الله من اتبع نفسه هواها فقدسعى فى قتلها لان حياتها بالذكر وموتها وقتلها بالغفلة فاذا غفل اتبع الشهوات واذا اتبع الشهوات صار فى حكم الاموات : وفى المثنوى

اين جهان شهوتى بتخانه ايست * انبيا وكافرانرا لانه ايست

ليك شهوت بندهٔ پاكان بود * زرنسوزد زانكه نقد كان بود

كافران قلبند وپاكان همجوزر * اندرين بوته درند اين دونفر

قلب چون آمد سيه شد درزمان * زردر آمد شد زرى اوعيان

درواائل دفترچهارم دربيان ظاهر كردانيدن سليمان كه مرا خالص الامر الله الخ

[يكى را از اكابر سمرقند كفتند كه اكر كسى درخواب بيندكه حق سبحانه وتعالى مرده است تعبير آن چيست وى كفت كه اكابر كفته اندكه اكر كسى درخواب بيندكه پيغمبر صلى الله عليه وسلم مرده است تعبيرش آنست كه درشريعت اين صاحب واقعه قصورى وفتورى واقع شده است و آن مردن صورت شريعت است اين نيزمثل آن زنكى دارد. وبعضى كبار مى فرمودندكه ميتوان بودكه كسى حضور مع الله بوده باشد تا كاه آن حضور نماند تعبير آن مردن آن باشد . ومولانا نورالدين عبدالرحمن جامى رحمه الله اين سخن را تأويل ديكر كرده بودند فرموده كه ميتواند بود كه بحكم آيت كريمة (أرأيت من اتخذ الهه هويه) يكى ازهواها كه صاحب واقعه آنرا خداى خودكرفته بوده است . ازدل وى رخت بندند ونابود شود آن مردن خداى عبارت ازنابودن اين هوابود پس اين خواب دليل باشد برآنكه حضور اوزياده شود كذا فى رشحات على الصفى بن الحسين الكاشفى] ﴿ أفأنت تكون ﴾ [آيامى باشى تو] ﴿ عليه ﴾ [برآنكس كه هواى خودرا خدا ساخته] ﴿ وكيلا ﴾ حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصى وحاله هذا اى الاتخاذ اى لست موكلا على حفظه بل انت منذر فهذا الاستفهام للانكار وليس هذا نهيا عن دعائه اياهم بل الاعلام بانه قدقضى ماعليه من الانذار والاعذار * وقال بعض المفسرين هذه منسوخة بآية السيف ﴿ ام تحسب ﴾ بل أتظن : وبالفارسية [بلكه كمان ميبرى] ﴿ ان اكثرهم يسمعون ﴾ مايتلى عليهم من الآيات حق سماع ﴿ اويعقلون ﴾ ما فى تضاعيفها من المواعظ الزاجرة عن القبائح الداعية الى المحاسن فتهتم بشأنهم وتطمع فى ايمانهم وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة * قال ابن عطاء رحمه الله لاتظن انك تسمع نداءك انما تسمعهم ان سمعوا نداء الازل والا فان نداءك لهم ودعوتك لاتغنى عنهم شيأ واجابتهم دعوتك هوبركة جواب نداء الازل ودعوته فمن غفل واعرض فانما هولبعده عن محل الجواب فى الازل ﴿ انهم ﴾ ماهم فى عدم انتفاعهم بمايقرع آذانهم من قوارع الآيات وانتفاء التدبر فيما يشاهدونه من الدلائل والمعجزات ﴿ الا كالانعام ﴾ الا كالبهائم التى هى مثل فى الغفلة وعلم فى الضلالة * وفى التأويلات النجمية ليس لهم نهمة الا فى الاكل والشرب واستجلاب حظوظ النفس كالبهائم التى نهمتها الاكل والشرب ﴿ بل هم اضل سبيلا ﴾ من الانعام لانها تنقاد لمن يقودها وتميز من يحسن اليها وتطلب ماينفعها وتجتنب مايضرها وهؤلاء لاينقادون لربهم ولايعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولايطلبون الثواب الذى هواعظم المنافع ولايتقون العقاب الذى هواشد المضار ولانها لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا ولاشرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لاتضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدى الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلاتقصير منها ولاذم وهؤلاء مقصرون مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم * واعلم ان الله تعالى خلق الملائكة وعلى العقل جبلهم وخلق البهائم وركب فيها الشهوة وخلق الانسان وركب فيه الامرين اى العقل والشهوة فمن غلبت شهوته عقله فهوشر من البهائم ولذا قال تعالى (بل هم اضل سبيلا)

(لان)

لان الانسان بقدمى العقل المغلوب والهوى الغالب ينقل الى اسفل دركة لاتبلغ البهائم اليها بقدم الشهوة فقط ومن غلب عقله هواه اى شهوته فهو بمنزلة الملائكة الذين لايعصون الله ما امرهم ويفعلون مايؤمرون ومن كان غالبا على امره فهوخير من الملائكة كما قال تعالى (اولئك خير البرية) كما قال فى المثنوى

در حديث آمد كه يزدان مجيد * خلق عالم را سه كونه آفريد
يك كروه را جمله عقل وعلم وجود * آن فرشته است اونداند جز سجود
نيست اندرعنصرش حرص وهوا * نور مطلق زنده از عشق خدا
يك كروه ديكر از دانش تهى * همچوحيوان ازعلف در فربهى
او نبيند جز كه اصطبل وعلف * از شقاوت غافلست و از شرف
اين سوم هست آدمى زاد و بشر * از فرشته نيمى و نيمى ز خر
نيم خر خود مائل سفلى بود * نيم ديكر مائل علوى شود
آن دوقسم آسوده ازجنك وخراب * وين بشر باد ومخالف در عذاب
واين بشرهم زامتحان قسمت شدند * آدمى شكلند وسه امت شدند
يك كروه مستغرق مطلق شدست * همچو عيسى باملك ملحق شدست
نقش آدم ليك معنى جبرئيل * رسته ازخشم وهوا وقال وقيل
قسم ديكر باخران ملحق شدند * خشم محض وشهوت مطلق شدند
وصف جبريلى درايشان بود رفت * تنك بود آن خانه وآن وصف رفت
نام « كالانعام » كرد آن قوم را * زانكه نسبت كو بيقظه نوم را
روح حيوانى ندارد غير نوم * حسهاى منعكس دارند قوم
ماند يك قسمى دكر اندر جهاد * نيم حيوان نيم حى با رشاد
روزوشب درجنك واندركشمكش * كرده چالش آخرش با اولش

فعلى العاقل الاحترازعن الافعال الحيوانية فانها سبب لزوال الجاه الصورى والمعنوى * سئل بعض البرامكة عن سبب زوال دولتهم قال نوم الغدوات وشرب العشيات * وقيل لى وانا مراقب بعدصلاة الفجر من لم يترك النوم اى من لم يترك الراحة الظاهرة مطلقا ومال كالحيوان الى الدعة والحضور لم يتخلص من الغفلة فمدار الخلاص هوترك الراحة والعمل بسبيل مخالفة النفس والطبيعة ﴿ ألم تر الى ربك ﴾ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهمزة للتقرير والرؤية رؤية العين . والمعنى ألم تنظر الى بديع صنعه تعالى فان المنظور يجب ان يكون مما يصح ان يتعلق به رؤية العين ﴿ كيف ﴾ منصوبة بقوله ﴿ مد الظل ﴾ اصل المد الجزء من المدة للوقت الممتد والظل مايحصل ممايضيء بالذات كالشمس او بالغير كالقمر * قال فى المفردات الظل ضدالضح وهو بالكسر الشمس وضوءها كما فى القاموس وهواعم من الفيء فانه يقال ظل الليل وظل الجنة ويقال لكل موضع لاتصل اليه الشمس ظل ولايقال الفيء الا لمازال عنه الشمس يعنى ان الشمس تنسخ الظل وتزيله شيأ فشيأ الى الزوال ثم ينسخ الظل ضوء

در اوائل دفتر چهارم در بيان آن حديث نبوى كه ان الله تعالى خلق الملائكة وركب فيهم العقل الخ

الشمس ويزيله من وقت الزوال الى الغروب فالظل الآخذ فى التزايد الناسخ لضوء الشمس يسمى فيأ لانه فاء من جانب المشرق الى جانب المغرب فيو من الزوال الى الغروب والظل الى الزوال . والمعنى كيف انشأ الظل أى ظل كان من جبل او بناء اوشجر عند ابتداء طلوع الشمس ممتدا وهو بيان لكمال قدرته وحكمته بنسبة جميع الامور الحادثة اليه بالذات واسقاط الاسباب العادية عن رتبة السببية والتأثير بالكلية وقصرها على مجردة الدلالة على وجود المسببات ﴿ ولوشاء ﴾ ربك سكون ذلك الظل ﴿ لجعله ساكنا ﴾ اى ثابتا على حاله من الطول والامتداد ومقيما : وبالفارسية [ثابت وآرام يافته بريك منوال] يقال فلان يسكن بلد كذا اذا اقام به واستوطن والجملة اعتراضية بين المعطوفين للتنبيه من اول الامر على انه لامدخل فيما ذكر من المد للاسباب العادية وانما المؤثر فيه المشيئة والقدرة ﴿ ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ﴾ عطف على مدّ داخل فى حكمه ولم يقل دالة لان المراد ضوء الشمس والمعنى جعلناها علامة يستدل باحوالها المتغيرة على احواله من غير ان يكون بينهما سببية وتأثير قطعا حسبما نطقت به الشرطية المعترضة والالتفات الى نون العظمة لما فى جعل المذكور العارى عن التأثير مع مايشاهد بين الشمس والظل من الدوران المطرد المنبئ عن السببية من مزيدة دلالة على عظم القدرة ودقة الحكمة وهو السر فى ايراد كلمة التراخى ﴿ ثم قبضناه ﴾ عطف على مدّ داخل فى حكمه وثم للتراخى الزمانى اى ازلناه بعدما انشأناه ممتدا ومحوناه بمحض قدرتنا ومشيئتنا عند ايقاع شعاع الشمس موقعه من غير ان يكون له تأثير فى ذلك اصلا وانما عبر عنه بالقبض المنبئ عن جميع المنبسط وطيه لما انه قد عبر عن احداثه بالمد الذى هو البسط طولا ﴿ الينا ﴾ تنصيص على كون مرجعه الى الله تعالى كما ان حدوثه عنه عز وجل ﴿ قبضا يسيرا ﴾ اى على مهل قليلا قليلا حسب ارتفاع دليله اى الشمس . يعنى انه كلما ازداد ارتفاع الشمس ازداد نقصان الظل فى جانب المغرب فلو قبضه الله تعالى دفعة لتعطلت منافع الظل والشمس قبضه يسيرا يسيرا لتبقى منافعهما والمصالح المتعلقة بهما هذا ما ارتضاه المولى ابو السعود فى تفسيره * وقال غيره (كيف مدّ الظل) اى بسطه فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس لانه لاشمس معه وهو اطيب الازمنة لان الظلمة الخالصة سبب لنفرة الطبع وانقباض نور البصر وشعاع الشمس مسخن للجو ومفرق لنور الباصرة وليس فيما بين طلوعيهما شئ من هذين ولذلك قال تعالى فى وصف الجنة (وظل ممدود) ويقال تلك الساعة تشبه ساعات الجنة الا ان الجنة انور فالظل هو الامر المتوسط بين ضوء الخالص والظلمة الخالصة (ولوشاء لجعله ساكنا) دائما لاشمس معه ابدا من السكنى وهو الاستقرار ولا تنسخه الشمس بان لا تحرك حركة انقباض ولا انبساط بان جعل الشمس مقيمة على موضع واحد فهو من السكون الذى هو عدم الحركة (ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) لانه لولا الشمس لماعرف الظل كما انه لولا النور لماعرف الظلمة والاشياء تتبين باضدادها وهذا المعنى يؤيده تعميم الظل كما سبق من المفردات لكن لم يرض به ابو السعود رحمه الله لان ماذكر من معنى الظل فى هذا الوجه وان كان فى الحقيقة ظلا للافق الشرقى لكنه غير معهود والمتعارف انه حالة مخصوصة يشاهدونها

فی موضع یحول بینه وبین الشمس جسم کثیف [درعین المعانی آورده که مدظل اشارت زمان فترتست که مردم درحیرت بودند وشمس بنور اسلام که طلوع سیدانام علیه الصلاة والسلام ازافق اکرام طالع کشت واکر آن سایه دائم بودی خلق درتاریکی غفلت مانده بروشنی آکاهی نرسیدی

کرنه خورشید جمال یار کشتی رهنمون * ازشب تاریك غفلت کس نبردی ره برون

[صاحب کشف الاسرار کوید این آیت ازروی ظاهر معجزهٔ مصطفی علیه السلام و بفهم اهل حقیقت اشارتست بقرب وکرامت وی امابیان معجزه آنست که حضرت رسالت علیه السلام درسفری بوقت قیلوله درزیر درختی فرودآمد یاران بسیار بودند وسایهٔ درخت اندك حق سبحانه وتعالی بقدرت کامله سایهٔ آن درخت را ممدود کردانید چنانچه همه لشکر اسلام درآن سایه بیاسودند واین آیت نازل شد ونشان خصوصیت قربت آنکه فرمود (ألم تر الی ربك کیف مدالظل) موسی علیه السلام را بوقت طلب (ارنی) داغ (لن ترانی) بردل نهاد واین حضرت را بی طلب فرمود که نمی‌رابینی ودرمن می‌نکری دیکرچه خواهی]

فرقست میان آنکه یارش در بر * با آنکه دوچشم انتظارش بر در

و فی المثنوی

مرغ بربالا پران وسایه اش * می دود برخاك پران مرغ وش
ابلهی صیاد آن سایه شود * می دود چندآنکه بی مایه شود
بی خبر کان عکس آن مرغ هواست * بی خبر که اصل آن سایه کجاست
تیر اندازد بسوی سایه او * ترکشش خالی شود ازجست وجو
ترکش عمرش تهی شد عمررفت * از دویدن درشکار سایه تفت
سایهٔ یزدان چو باشد دایه اش * وارهاند از خیال وسایه اش
سایهٔ یزدان بود بنده خدا * مردهٔ این عالم و زنده خدا
دامن او کیر زوتر بی کمان * تا رهی در دامن آخر زمان
«کیف مدالظل» نقش اولیاست * کاو دلیل نور خورشید خداست
اندراین وادی مرو بی این دلیل * «لا احب الآفلین» کوچون خلیل
رو زسایه آفتابی را بیاب * دامن شه شمس تبریزی بتاب

درآوائل دفتر یکم دربیان سؤال کردن خلیفه از لیلی الخ

* قال فی المصطلحات الظل هو الوجود الاضافی الظاهر بتعینات الاعیان الممکنة واحکامها التی هی معدومات ظهرت باسمه النور الذی هو الوجود الخارجی المنسوب الیها فیستر ظلمة عدمیتها النور الظاهر بصورها صار ظلا لظهور الظل بالنور وعدمیته فی نفسه قال الله تعالی (ألم تر الی ربك کیف مدالظل) ای بسط الوجود الاضافی علی الممکنات فالظلمة بازاء هذا النور هو العدم وکل ظلمة فهی عبارة عن عدم النور عمامن شأنه ان یتنور به قال الله تعالی (الله ولی الذین آمنوا یخرجهم من الظلمات الی النور) الآیة والکامل المتحقق بالحضرة الواحدیة والسلطان ظل الله ای ظل الحقیقة الالهیة الجامعة وهی سر الانسان الکامل الذی صورته السلطان اعظم الظاهر

اى فى الجامعية والاحاطه ﴿ وهو ﴾ اى الله تعالى وحده ﴿ الذى جعل لكم الليل لباسا ﴾ كاللباس يستركم بظلامه كما يستر اللباس فشبه ظلامه باللباس فى الستر. واصل اللبس ستر الشئ وجعل اللباس وهو مايلبس اسما لكل مايغطى الانسان من قبيح وجعل الزوج لزوجها لباسا فى قوله (هن لباس لكم وانتم لباس لهن) من حيث انه يمنعها عن تعاطى قبيح وجعل التقوى لباسا فى قوله (ولباس التقوى) على طريق التمثيل والتشبيه * فان قلت اذا كان ظلمة الليل لباسا فلا حاجة الى ستر العورة فى صلاة الليل * قلت لا اعتبار لستر الظلمة فان ستر العورة باللباس ونحوه لحق الصلاة وهو باق فى الظلمة والضوء ﴿ والنوم سباتا ﴾ النوم استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد والسبت قطع العمل ويوم سبتهم يوم قطعهم للعمل وسمى يوم السبت لذلك اولانقطاع الايام عنده لان الله تعالى ابتدأ بخلق السموات والارض يوم الاحد فخلقها فى ستة ايام فقطع عمله يوم السبت كما فى المفردات . والمعنى وجعل النوم الذى يقع فى الليل غالبا راحة للابدان بقطع المشاغل والاعمال المختصة بحال اليقظة اوجعله موتا فعبر عن القطع بالسبات الذى هو الموت لما بينهما من المشابهة التامة فى انقطاع الحياة وعليه قوله تعالى (وهو الذى يتوفاكم بالليل) فالموت والنوم من جنس واحد خلا ان الموت هو الانقطاع الكلى اى انقطاع ضوء الروح عن ظاهر البدن وباطنه والنوم هو الانقطاع الناقص اى انقطاع ضوء الروح عن ظاهره دون باطنه والمسبوت الميت لانقطاع الحياة عنه والمريض المغشى عليه لزوال عقله وتميزه وعليه قولهم مثل المبطون والمفلوج والمسبوت ينبغى ان لايبادر الى دفنهم حتى يمضى يوم وليلة ليتحقق موتهم ﴿ وجعل النهار نشورا ﴾ النهار الوقت الذى ينتشر فيه الضوء وهو فى الشرع مابين طلوع الفجر الى غروب الشمس وفى الاصل مابين طلوع الشمس الى غروبها والنشور اما من الانتشار اى وجعل النهار ذا نشور اى انتشار ينتشر فيه الناس لطلب المعاش وابتغاء الرزق كما قال (لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) اومن نشر الميت اذا عاد حيا اى وجعل النهار زمان بعث من ذلك السبات والنوم كبعث الموتى على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اى نفس البعث على طريق المبالغة * وفيه اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور * وعن لقمان عليه السلام يابنى كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر : وفى المثنوى

نوم ماچون شد اخ الموت اى فلان * زين برادر آن برادررا بدان

* وفى الآية رخصة للمنام بقدر دفع الضرورة وهو فتور البدن * قال بعض الكبار النوم راحة للبدن والمجاهدات اتعاب البدن فيتضادان وحقيقة النوم سد حواس الظاهر لفتح حواس القلب والحكمة فى النوم ان الروح القدسى اواللطيفة الربانية اوالنفس الناطقة غريبة جدا فى هذا الجسم السفلى مشغولة باصلاحه وجلب منافعه ودفع مضاره محبوسة فيه مادام المرء يقظان فاذا نام ذهب الى مكانه الاصلى ومعدنه الذاتى فيستريح بواسطة لقاء الارواح ومعرفة المعانى والغيوب مما يتلقى فى حين ذهابه الى عالم الملكوت من المعانى التى يراها بالامثلة فى عالم الشهادة وهو السر فى تعبير الرؤيا فاذا هجر المجاهد النوم والاستراحة ذابت

درواخر دفتر چهارم دربيان مثال دنيا . هم دردل مى

(عليه)

عليه اجزاء الاركان الاربعة من الترابية والمائية والنارية والهوائية فيعرى القلب حينئذ عن الحجب فينظر الى عالم الملكوت بعين قلبه فيشتاق الى ربه وربما يرى المقصود فى نومه كما حكى عن شاه شجاع انه لم ينم ثلاثين سنة فاتفق انه نام ليلة فرأى الحق سبحانه فى منامه ثم بعد ذلك كان يأخذ الوسادة معه ويضطجع حيث كان فسئل عن ذلك فانشأ يقول

رأيت سرور قلبى فى منامى * فاحببت التنعس والمناما

فهذا حال اهل النهاية فانهم حيث كانت بصيرتهم يقظانة كان منامهم فى حكم اليقظة ولذا قال بعضهم

مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست

واما حال غيرهم فكما قيل

سر آنكه ببالين نهد هوشمند * كه خوابش بقهر آورد دركمند

* وعن ذى النون المصرى رحمه الله ثلاثة من اعلام العبادة حب الليل للسهر فى الطاعة والخلوة بالصلاة وكراهة النهار لرؤية الناس والغفلة عن الصلاة والمبادرة بالاعمال مخافة الفتنة * وقال بعضهم جعل الليل وقتا لسكون قوم ووقتا لانزعاج آخرين فارباب الغفلة يسكنون فى ليلهم والمحبون يسهرون فان كانوا فى روح الوصال فلا يأخذهم النوم لكمال انسهم وان كانوا فى ألم الفراق فلا يأخذهم النوم لكمال قلقهم فالسهر للاحباب صفة امالكمال السرور اولهجوم الغموم ثم الادب عند الانتباه ان يذهب بباطنه الى الله تعالى ويصرف فكره الى امر الله قبل ان يجول الفكر فى شئ سوى الله ويشغل اللسان بالذكر فالصادق كالطفل الكلف بالشئ اذ انام ينام على محبة الشئ واذا انتبه يطلب ذلك الذى كان كلفا به وعلى هذا الكلف والشغل يكون الموت والقيام الى الحشر فلينظر وليعتبر عند انتباهه من النوم ماهمه فانه يكون هكذا عند القيام من القبر ان كان همه الله والا فهمه غير الله * وفى الخبر (اذا نام العبد عقد الشيطان على رأسه ثلاث عقد فان قعد وذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت اخرى وان صلى ركعتين انحلت كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح كسلان خبيث النفس) وفى خبر آخر (ان نام حتى يصبح بال الشيطان فى اذنه) والعياذ بالله من شر النفس والشيطان ﴿ وهو ﴾ تعالى وحده ﴿ الذى ارسل الرياح ﴾ [كشاد بادها درهوا قال فى كشف الاسرار ارسال اينجا بمعنى كشادن است جنانكه كويى] ارسلت الطائر وارسلت الكلب المعلم انتهى * وفى المفردات قد يكون الارسال للتسخير كارسال الريح والريح معروفة وهى فيما قيل الهواء المتحرك وقيل فى الرحمة رياح بلفظ الجمع لانها تجمع الجنوب والشمال والصبا وقيل فى العذاب ريح لانها واحدة وهى الدبور وهو عقيم لايلقح ولذا ورد فى الحديث (اللهم اجعلها لنا رياحا ولاتجعلها ريحا) ﴿ بشرا ﴾ حال من الرياح تخفيف بشر بضمتين جمع بشورا وبشير بمعنى مبشر لان الرياح تبشر بالمطر كما قال تعالى (ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات) بالفارسية [بشارت دهندكان] ﴿ بين يدى رحمته ﴾ اى قدام المطر على سبيل الاستعارة وذلك لانه ريح ثم سحاب ثم مطر. وبالفارسية [پيش ازنزول رحمت كه اوبارانست يعنى وزيدن ايشان غالبا دلالت ميكند بروقوع مطرداوان آن باران آسمانرا رحمت نام كرد ازانكه برحمت ميفرستد] ﴿ وانزلنا ﴾ بعظمتنا والالتفات الى

نون العظمة لابراز كال العناية بالانزال لانه نتيجة ارسال الرياح ﴿ من السماء ﴾ من جهة الفوق وقدسبق تحقيقه مرارا ﴿ ماء طهورا ﴾ بليغا فى الطهارة وهوالذى يكون طاهرا فى نفسه ومطهرا لغيره من الحدث والنجاسة : وبالفارسية [آبى پاك وپاك كننده] * والطهور يجيئ صفة كما فى ماء طهورا واسما كما فى قوله عليه السلام (التراب طهور المؤمن) وبمعنى الطهارة كما فى تطهرت طهورا حسنا اى وضوأ حسنا ومنه قوله عليه السلام (لاصلاة الا بالطهور) ﴿ قال فى فتح الرحمن الطهور هوالباقى على اصل خلقته من ماء المطر والبحر والعيون والآبار على أى صفة كان من عذوبة وملوحة وحرارة وبرودة وغيرها وماتغير بمكثه او بطاهر لا يمكن صونه عنه كالتراب والطحلب وورق الشجر ونحوها فهو طاهر فى نفسه مطهر لغيره يرفع الاحداث ويزيل الانجاس بالاتفاق قال تغير عن اصل خلقته بطاهر يغلب على اجزائه مما يستغنى عنه الماء غالبا لم يجز التطهير به عند الثلاثة وجوز ابوحنيفة رحمه الله الوضوء بالماء المتغير بالزعفران ونحوه من الطاهرات مالم تزل رقته * وقال ايضا يجوز ازالة النجاسة بالمائعات الطاهرة كالخل وماء الورد ونحوهما وخالفه الثلاثة ومحمد بن الحسن وزفر كما فصل فى الفقه ثم فى توصيف الماء بالطهور مع ان وصف الطهارة لادخل له فى ترتيب الاحياء والسقى على انزال الماء اشعار بالنعمة فيه لان وصف الطهارة نعمة زائدة على انزال ذات الماء وتتميم للمنة المستفادة من قوله لنحيي به ونسقيه فان الماء الطهور اهنأ وانفع مما خالطه مايزيل طهوريته وتنبيه على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغى ان يطهروها كانت بواطنهم بذلك اولى لأن باطن الشئ اولى بالحفظ عن التلوث من ظاهره وذلك لان منظر الحق هوباطن الانسان لاظاهره والتطهير مطلقا سبب لتوسع الرزق كما قال عليه السلام (دم على الطهارة يوسع عليك الرزق) والماء الذى هوسبب الرزق الصورى طاهر ومطهر فينبغى لطالبه انيكون دائما على الطهارة الظاهرة فانها الجالبة له واما الطهارة الباطنة فجالبة للرزق المعنوى وهو مايكون غذاء للروح من العلو والفيوض ﴿ لنحيي به ﴾ اى بما انزلنا من السماء من الماء الطهور وهو تعليل للانزال ﴿ بلدة ميتا ﴾ لا اشجار فيها ولا اثمار ولا مرعى واحياؤها بانبات النبات والمراد القطعة من الارض عامرة كانت اوغيرها : وبالفارسية [شهرى مرده يعنى موضعى كه درخشك سال بوده يامكانى راكه در زمستان خشك وافسرده كشت] * والتذكير حيث لم يقل بلدة ميتة لانه بمعنى البلد او الموضع والمكان ولأنه غير جار على الفعل بان يكون على صيغة اسم الفاعل اوالمفعول فاجرى مجرى الجامد ﴿ ونسقيه ﴾ اى ذلك الماء الطهور عند جريانه فى الاودية اى اجتماعه فى الحياض اوالمنابع والآبار : و بالفارسية [و بياشاميم ان اب] وسقى واسقى لغتان بمعنى يقال سقاه الله الغيث واسقى والاسم السقيا * قال الامام الراغب السقى والسقيا ان تعطيه ماء ليشربه والاسقاء ان تجعل له ذلك حتى يتناوله كيف يشاء والاسقاء ابلغ من السقى لان الاسقاء هوان تجعل له ماء يستقى منه ويشرب كقوله اسقيته نهرا . فالمعنى مكناهم من ان يشربوه ويسقوا منه انعامهم ﴿ مما خلقنا انعاما واناسى كثيرا ﴾ متعلق بقوله نسقيه اي لنسقى ذلك الماء بعض خلقنا من الانعام والاناسى وانتصابها على البدل من محل الجار والمجرور فى قوله مما خلقنا

(ويجوز)

ويجوز ان يكون انعاما واناسى مفعول نسقيه . ومما خلقنا متعلق بمحذوف على انه حال من انعاما والانعام جمع نعم وهى المال الراعية واكثر مايقع هذا الاسم على الابل . وقال فى المغرب الانعام الازواج الثمانية فى قوله (من الابل الاثنين ومن البقر اثنين ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين) والاناسى جمع انسان عند سيبويه على ان اصله اناسين فابدلت النون ياء وادغم فيها الياء التى قبلها * وقال الفراء والمبرد والزجاج انه جمع انسى وفيه نظر لان فعالى انما يكون جمعا لما فيه ياء مشددة لاتدل على نسب نحو كراسى فى جمع كرسى فلو اريد بكرسى النسب لم يجز جمعه على كراسى ويبعد ان يقال ان الياء فى انسى ليست للنسب وكان حقه ان يجمع على اناسية نحو مهالبة فى جمع المهلبى كذا فى حواشى ابن الشيخ * وقال الراغب الانسى منسوب الى الانس يقال ذلك لمن كثر انسه ولكل مايؤنس به وجمع الانسى اناسى وقال فى الكرسى انه فى الاصل منسوب الى الكرس اى التلبد ومنه الكراسة للمتلبد من الاوراق انتهى * قوله كثيرا صفة اناسى لانه بمعنى بشر والمراد بهم اهل البوادى الذين يعيشون بالمطر ولذا نكر الانعام والاناسى . يعنى ان التنكير للافراد النوعى وتخصيصهم بالذكر لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع فلايحتاجون الى سقيا السماء وسائر الحيوانات من الوحوش والطيور تبعد فى طلب الماء فلايعوزها الشرب غالبا يقال اعوزه الشئ اذا احتاج اليه ولم يقدر عليه وخص الانعام بالذكر لانها قنية للانسان اى يقتنيها ويتخذها لنفسه لا للتجارة وعامة منافعهم ومعايشهم منوطة بها فلهذا قدم سقيها على سقيهم كما قدم على الانعام احياء الارض فانه سبب لحياتها وتعيشها فانظر كيف رتب ذكر ماهو رزق الانسان ورزق رزقه دون الانعام رزق الانسان والنبات رزق الانعام والمطر رزق النبات فقدم ذكر المطر ورتب عليه ذكر حياة الارض بالنبات ورتب عليه ذكر الانعام ﴿ ولقد صرفناه ﴾ اى والله لقد كررنا هذا القول الذى هو ذكر انشاء السحاب وانزال القطر لما مر من الغايات الجليلة فى القرآن وغيره من الكتب السماوية ﴿ بينهم ﴾ اى بين الناس من المتقدمين والمتأخرين ﴿ ليذكروا ﴾ اى ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة فى ذلك ويقوموا بشكره حق القيام واصله يتذكروا والتذكر التفكر ﴿ فابى ﴾ الاباء شدة الامتناع ورجل ابى ممتنع من تحمل الضيم وهو متأول بالنفى ولذا صح الاستثناء اى لم يفعل اولم يرد اولم يرض ﴿ اكثر الناس ﴾ ممن سلف وخلف ﴿ الا كفورا ﴾ الا كفران النعمة وقلة المبالاة بشأنها فان حقها ان يتفكر فيها ويستدل بها على وجود الصانع وقدرته واحسانه وكفر النعمة وكفرانها سترها بترك اداء شكرها واعظم الكفر جحود الوحدانية اوالنبوة اوالشريعة والكفران فى جحود النعمة اكثر استعمالا والكفر فى الدين اكثر والكفور فيهما جميعا كما فى المفردات واكثر اهل التفسير على ان ضمير صرفناه راجع الى نفس الماء الطهور الذى هو المطر . فالمعنى (ولقد صرفناه) اى فرقنا المطر بينهم بانزاله فى بعض البلاد والامكنة دون غيرها اوفى بعض الاوقات دون بعض اوعلى صفة دون اخرى بجعله تارة وابلا وهو المطر الشديد واخرى طلا وهو المطر الضعيف ومرة ديمة وهو المطر الذى يدوم اياما فابى اكثر الناس الا جحودا للنعمة وكفرا

بالله تعالى بان يقولوا مطرنا بنوء كذا اى بسقوط كوكب كذا كما يقول المنجمون فجعلهم الله بذلك كافرين حيث لم يذكروا صنع الله تعالى ورحمته بل اسندوا مثل هذه النعمة الى الافلاك والكواكب فمن لايرى الامطار الامن الانواء فهو كافر بالله بخلاف من يرى ان الكل بخلق الله تعالى والانواء امارات بجعل الله تعالى والانواء النجوم التى يسقط واحد منها فى جانب المغرب وقت طلوع الفجر ويطلع رقيبه فى جانب المشرق من ساعته والعرب كانت تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقيل الى الطالع منها لانه فى سلطانه يقال ناء به الحمل اثقله واماله فالنوء نجم مال للغروب و يقال لمن طلب حاجة فلم ينجح اخطأ نوءك وفى الحديث (ثلاث من امر الجاهلية الطعن فى الانساب والنياحة والانواء) وعن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه قال صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية فى اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال (هل تدرون ماذا قال ربكم) قالوا الله ورسوله اعلم قال (قال اصبح عبادى مؤمن بى وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بى ومؤمن بالكواكب) كذا فى كشف الاسرار. فعلى المؤمن ان يحترز من سوء الاعتقاد ويرى التأثير فى كل شئ من رب العباد فالمطر بامره نازل وفى انزاله الى بلد دون بلد وفى وقت دون وقت وعلى صفة دون صفة حكمة ومصلحة وغاية جليلة - روى - ان الملائكة يعرفون عدد القطر ومقداره فى كل عام لانه لايختلف ولكن تختلف فيه البلاد - روى - مرفوعا (مامن ساعة من ليل ولا نهار الا السماء المطر فيها يصرفه الله حيث يشاء) وفى الحديث (مامن سنة بامطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار) وفى المثنوى

تو بزن يا ربنا آب طهور * تا شود اين نار عالم جمله نور
آب دريا جمله در فرمان تست * آب و آتش اى خداوندان تست
كر تو خواهى آتش آب خوش شود * ورنخواهى آب آتش هم شود
اين طلب ازما هم ازايجاد تست * وستن از بيداد يارب دادتست
بى طلب تو اين طلب مان دادة * كنج احسان برهمه بكشادة

در اواسط دفتر دوم در بيان برسيدن خير صحب وابى كشيدن باى خر كوش الخ

﴿ ولو شئنا ﴾ اردنا ﴿ لبعثنا ﴾ [برانكيختيم وفرستاديم] * قال الراغب البعث اثارة الشئ وتوجيهه ﴿ فى كل قرية ﴾ مصر ومدينة وبالفارسية : [درهر ديهى ومجتمعى] فان القرية اسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس ﴿ نذيرا ﴾ بمعنى المنذر والانذار اخبار فيه تخويف اى نبيا ينذر اهلها فيخفف عليك اعباء النبوة ولكن بعثناك الى القرى كلها رسولا وقصرنا الامر عليك اجلالا لشأنك واعظاما لاجرك وتفضيلا لك على سائر الرسل : وبالفارسية [اما بجهت تعظيم وعلو مكان تو نبوت را برتو ختم كرديم وترا بركافة مردمان تا بروز قيامت مبعوث ساختيم] * قال فى التأويلات النجمية يشير الى كال القدرة والحكمة وعزة النبى عليه السلام وتأديب الخواص . اما القدرة فاظهر انه قادر على مايشاء وليس الامر كما زعم الفلاسفة

والطبايعية ان ظهور ارباب النبوة يتعلق بالقرانات والاتصالات فحسب بل يتعلق بالقدرة كيف يشاء ومايشاء * والذى يدل على بطلان اقاويلهم وصحة ماقلنا ماروى ان موسى عليه السلام تبرّم وقتا بكثرة ماكان يسأل فاوحى الله فى ليلة واحدة الى الف نبى من بنى اسرائيل فاصبحوا رسلا وتفرق الناس عن موسى عليه السلام فضاق قلب موسى وقال يارب انى لم اطق ذلك فقبض الله ارواحهم فى ذلك اليوم . واما الحكمة فقد اقتضت قلة الانبياء فى زمان واحد اظهارا لعزتهم فان فى الكثرة نوعا من الازدراء وايضا فيها احتمال غيرة البعض على البعض كما غار موسى على تلك الانبياء فاماتهم الله تعالى عزة لموسى عليه السلام . واما عزة النبى عليه السلام فبانفراده فى النبوة فى زمانه واختصاصه بالفضيلة على الكافة وارساله الى الجملة ونسخ الشرائع بشريعته وختم النبوة به وحفظ كتابه عن النسخ والتغيير والتحريف واقامة ملته الى قيام الساعة . واما تأديب الخواص فبقوله (ولوشئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا) اذ نوع تأديب للنبى عليه السلام بادق اشارة كما قال (ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك) فالقصد ان يتأدب به خواص عباده وان يكونوا معصومين من رؤية الاعمال والعجب بها انتهى : يعنى [مقصود آنست كه رب العزة ميخواهد تا دوستان وخواص بندكان خود پيوسته معصوم دارد از آنكه ايشانرا باخود التفاتى بود يا باروش خويش نظرى كنند] ﴿فلا تطع الكافرين﴾ فيما ندبوك اليه من عبادة الآلهة واتباع دين الآباء واغلظ عليهم ولا تداهنهم واثبت على الدعوة واظهار الحق ﴿وجاهدهم﴾ [وجهاد كن باايشان وباز كوش] والجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع فى مدافعة العدو ﴿به﴾ اى بالقرآن بتلاوة مافى تضاعيفه من المواعظ وتذكير احوال الامم المكذبة ﴿جهادا كبيرا﴾ عظيما تاما شديدا لايخالطه فتور فان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف وانما لم يحمل المجاهدة على القتال بالسيف لانه انما ورد الاذن بعد الهجرة بزمان والسورة مكية * قال الامام الراغب المجاهدة تكون باللسان واليد وفى الحديث (جاهدوا الكفار بايديكم وألسنتكم) وفى حديث آخر (جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم وألسنتكم) قوله وألسنتكم اى اسمعوهم مايكرهونه ويشق عليهم سماعه من هجو وكلام غليظ ونحو ذلك كما فى مشارع الاشواق * يقول الفقير ويجوز ان يكون الجهاد بالالسنة بترك المداهنة فى حقهم واغراء الناس على دفع فسادهم كما ان الجهاد بالاموال بالدفع الى من يحاربهم ويستأصلهم * ثم الاشارة بلفظ المشركين الى اهل الرياء والبدع فاشارة الخطاب فى جاهدوا ايضا الى اصحاب الاخلاص والسنة فانه لابد لاهل الحق من جهاد اهل البطلان فى كل زمان خصوصا عند غلبة الخوف فانه افضل الجهاد كما قال عليه السلام (افضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر) وانما كان افضل الجهاد لان من جاهد العدو كان مترددا بين رجاء وخوف ولايدرى هل يغلب او يغلب وصاحب السلطان مقهور فى يده فهو اذا قال الحق وامره بالمعروف فقد تعرض للتلف فصار ذلك افضل انواع الجهاد من اجل غلبة الخوف كذا فى ابكار الافكار للسمرقندى * ثم الاشارة فى الآية الى النفس وصفاتها فلا تطعهم وجاهدهم بسيف الصدق على قانون القرآن فى مخالفة الهوى وترك الشهوات

دراواسط دفتر كم دربيان تفسير رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر

وقطع التعلقات جهـادا كبيرا لاتواسيهم بالرخص وتعـاندهم بالعزائم قائما بحق الله من غير جنوح الى غيره او مبالاة بماسواه : وفى المثنوى

اى شـهان كشتيم ماخصم برون * ماند خصمى زان بتر درانـدرون
كشتن اين كار عقل وهوش نيست * شـيرباطن سـخرهٔ خركوش نيست
دوزخست اين نفس ودوزخ اژدهاست * كوبدرياهـا نكردد كم وكاسـت
هفت دريارا درآشـامد هنوز * كم نكردد سـوزش آن خلق سـوز
قوت ازحق خواهم وتوفيق ولاف * تابسوزن بركنم اين كوه قاف
سـهل شـيرى دانكه صفها بشكند * شـير آنست آنكه خودرا بشكند

اللهم سلمنا من آفات العدو مطلقا ﴿ وهوالذى مرج البحرين ﴾ من مرج الدابة خلاها وارسـلها ترعى ومرج امرهم اختلط والبحر الماء الكثير عذبا كان اوملحا عند الاكثر واصله المكان الواسع الجامع للماء الكثير كما فى المفردات . والمعنى خلاهما وارسلهما فى مجاريهما كما يرسل الخيل فى المرج متلاصقين بحيث لايتمازجان ولايلتبس احدهما بالآخر ويدل على بعد كل منهما عن الآخر مع شدة التقارب بينهما الاشارة الى كل منهما باداة القرب كما يجيئ ويجوز ان يكون محمولا على المقيد وهو قوله تعالى (مرج البحرين يلتقيان) ﴿ هذاعذب ﴾ حال بتقدير القول اى مقولا فى حقهما هذا عذب اى طيب: وبالفارسية [اين يك اب شيرين] ﴿فرات﴾ قاطع للعطش لغاية عذوبته صفة عذب والتاء اصلية * قال الطيبى سمى بالفرات لأنه يرفت العطش اى يكسره على القلب يعنى يكفى فى اعتبـار معنى الكسر اشـتقاق الفرات منه بالاشتقاق الكبير كجبذ من الجذب ومنه سمى الفرات نهر الكوفة وهو نهر عظيم عذب طيب مخرجه من ارمينية وفى الملكوت اصله فى قرية من قرى جابلقـا ينحدر الى الكوفة وآخر مصبه بعضا فى دجلة وبعضا فى بحر فارس ﴿ وهذا ملح ﴾ [وان ديكرشور] * قال الراغب الملح المـاء الذى تغير طعمه التغير المعروف وتجمد ويقـال له ملح اذا تغير طعمه وان لم يتجمد فيقـال ماء ملح وقلما تقول العرب ماء مالح ﴿ اجاج ﴾ بليغ الملوحة صفة الملح قالوا ان الله تعالى خلق ماء البحر مرا زعاقا اى مرا غليظا بحيث لايطاق شربه انزل من السماء ماء عذبا فكل ماء عذب من بئر اونهر اوعين فمن ذلك المنزل من السماء واذا اقتربت الساعة بعث الله ملكا معه طست لايعلم عظمه الا الله فجمع تلك الميـاه فردها الى الجنة . واختلفوا فى ملوحة ماء البحر فزعم قوم انه لما طال مكثه واحرقته الشمس صار مرا ملحا واجتذب الهواء مالطف من اجزائه فهو بقية صفته الارض من الرطوبة فغلظ لذلك . وزعم آخرون ان فى البحر عروقا تغير ماء البحر ولذلك صـار مرا زعاقا ﴿ وجعل بينهمـا ﴾ اى بين البحرين : وبالفارسية [وبساخت ميان اين دو دريا] ﴿ برزخا ﴾ حدا وحاجزا من قدرته غير مرئى ﴿ وحجرا محجورا ﴾ الحجر بمعنى المنع والمحجور الممنوع وهو صفة الحجر على التأكيد كليل اليل ويوم ايوم وهذه كلة استعاذة كما سبق فى هذه السورة . والمعنى ههنا على التشبيه اى تنافرا بليغا كأن كلا منهما يتعوذ من الآخر بتلك المقالة ويقول حراما محرما عليك ان تغلب

(على)

علىّ وتزيل صفتى وكيفيتى * اعلم ان اكثر اهل التفسير حمل البحرين على بحرى فارس والروم فانهما يلتقيان فى البحر المحيط وموضع التقائهما هو مجمع البحرين المذكور فى الكهف ولكن يلزم على هذا ان يكون البحر الاول عذبا والثانى ملحا مع انهم قالوا لا وجود للبحر العذب وذلك لانهما فى الاصل خليجان من المحيط وهو مرّ وان كان اصله عذبا كما قال فى فتح القريب عند قوله تعالى (وكان عرشه على الماء) اى العذب فحين خلق الله الارض من زبده جزر المحيط عن الارض فاحاط بالعالم احاطة العين لسوادها والوجه ان يحمل العذب على واحد من الانهار فان كل نهر عظيم بحر كما فى مختار الصحاح كدجلة نهر بغداد تنصب الى بحر فارس وتدخل فيه وتشقه وتجرى فى خلاله فراسخ لا يتغير طعمها كما ان الماء الذى يجرى فى نهر طبرية نصفه بارد ونصفه حار فلا يختلط احدهما بالآخر والاوجه ان يمثل بالنيل المبارك والبحر الاخضر وهو بحر فارس الذى هو شعبة من البحر الهندى الذى يتصل بالبحر المحيط وبحر فارس مرّ فانه صرح فى خريدة العجائب انه يتكون فيه اللؤلؤ وانما يتكون فى المالح وذلك ان بحر النيل يدخل فى البحر الاخضر قبل ان يصل الى بحيرة الزنج ويخالطه وهو معنى مرج ولولا اختلاطه بملوحته لما قدر احد على شربه لشدة حلاوته كما فى انسان العيون * وذكر بعضهم ان سيحون وجيحون والنيل والفرات تخرج من قبة من زبرجدة خضراء من جبل عال وتسلك على البحر المظلم وهى احلى من العسل واذكى رائحة من المسك ولكنها تتغير بالمجارى فالبحر الملح على هذا هو بحر الظلمة وهو البحر المحيط الغربى ويسمى المظلم لكثرة اهواله وارتفاع امواجه وصعوبته ولا يعلم ماخلفه الا الله تعالى وماقيل ان الماء العذب والماء المالح يجتمعان فى البحر فيكون العذب اسفل والملح اعلى لا يغلب احدهما على الآخر وهو معنى قوله وحجرا محجورا يخالف ماقال بعضهم ان كل الانهار تبتدئ من الجبال وتنصب فى البحر وفى ضمن ممرها بطائح وبحيرات فاذا صبت فى البحر المالح واشرقت الشمس على البحر تصعد الى الجو بخارا وتنعقد غيوما اى ولذا لا يزيد ماء البحار بانصباب الانهار فيها فهو يقتضى ان يكون الماء العذب اعلى لا اسفل اذ العذب خفيف والملح ثقيل وميل الخفيف الى الاعلى * وقال وهب ان الحوت والثور يبتلعان ماينصب من مياه الارض فى البحر فلذا لا يزيد ماء البحار فاذا امتلأت اجوافهما من المياه قامت القيامة ولا نهاية لقدرة الله تعالى فقد ذكروا ان بحيرة تنيس تصير عذبة ستة اشهر وتصير ملحا اجاجا ستة اشهر كذا دائما ابدا * قال الكاشفى [محققان برآنندكه بحرين خوف ورجاست كه دردل مؤمن هيچ يك بر ديكرى غلبه نكندكه «لووزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا» وبرزخ حمايت الهى وعنايت نامتناهى] وفى كشف الاسرار البحر المالح لا عذوبة فيه والعذب لا ملوحة فيه وهما فى الجوهرية واحد ولكنه سبحانه بقدرته غاير بينهما فى الصفة كذلك خلق القلوب بعضها معدن اليقين والعرفان وبعضها محل الشك والكفران * وقال بعضهم البحران بحر المعرفة وبحر النكرة فالاول بحر الصفات يفيض لطائفه على الارواح والقلوب والعقول ويستعذبه العارفون والثانى بحر الذات فانه ملح اجاج لا تتناوله العقول والقلوب والارواح اذ لا تسير السيارات فى بحار

القدم فهى نكرة وبينهما برزخ المشيئة لايدخل اهل بحر الصفات بحر الذات ولايرجع اهل بحر الذات الى بحر الصفات . وايضا قلوب اهل المعرفة منورة بانوار الموافقات وقلوب اهل النكرة مظلمة بظلمة المخالفات وبينهما قلوب العامة ليس لها علم مايرد عليها ومايصدر منها فليس معها خطاب ولالها جواب : وفى المثنوى

ماهيانرا بحر نكذارد برون * خاكيانرا بحر نكذارد درون [١]
اصل ماهى زاب وحيوان ازكلست * حيله وتدبير اينجا باطلست
قفل زفتست وكشاينده خدا * دست درتسليم زن اندر رضا
قطره باقلزم چه استيزه كند * ابلهست اوريش خود برمى كند [٢]

نسأل الله الفياض الوهاب ان يدخلنا فى بحر فيضه الكثير وعطائه الوفير وهو على ذلك قدير ﴿ وهو الذى خلق ﴾ اوجد ﴿ من الماء ﴾ هو الماء الذى خمر به طينة آدم عليه السلام او هو النطفة ﴿ بشرا ﴾ آدميا والبشرة ظاهر الجلد كما ان الادمة محركة باطنه الذى يلى اللحم وعبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلدة من الشعر بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف او الشعر او الوبر كالضأن والمعز والابل وخص فى القرآن كل موضع اعتبر من الانسان جثته وظاهره بلفظ البشر واستوى فيه الواحد والجمع ﴿ فجعله ﴾ اى البشر او الماء ﴿ نسبا وصهرا ﴾ اى قسمه قسمين ذوى نسب اى ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان ابن فلان وفلانة بنت فلان

فانما امهات الناس اوعية * مستودعات وللآباء ابنا

وذوات صهر اى اناثا يصاهر بهن ويخالط كقوله تعالى (فجعل منه الزوجين الذكر والانثى) * قال الامام الراغب النسب اشتراك من جهة الابوين وذلك ضربان نسب بالطول كالاشتراك بين الآباء والابناء ونسب بالعرض كالنسبة بين الاخوة وبنى العم وقيل فلان نسيب فلان اى قريبه انتهى . والصهر زوج بنت الرجل وزوج اخته كالختن على مافى القاموس وقيل غير ذلك * وفى تاج المصادر [المصاهرة : باكسى بنكاح وصلت كردن] ﴿ وكان ربك قديرا ﴾ مبالغا فى القدرة حيث قدر ان يخلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من مادة واحدة توأمين ذكرا وانثى * قال فى كشف الاسرار [ابن سيرين كفت اين آيت در مصطفى عليه السلام وعلى كرم الله وجهه فرو آمد كه مصطفى دختر خويش را بزنى بعلى داد على پسر عمش بود وشوهر دخترش هم نسب بود هم صهر وقصهٔ تزويج فاطمه رضى الله عنها آنست كه مصطفى عليه السلام روزى درمسجد آمد شاخى ريحان بدست كرفته سلمان را رضى الله عنه كفت ياسلمان رو على را خوان سلمان رفت وكفت ياعلى اجب رسول الله على كفت ياسلمان رسول خدايرا اين زمان چون ديدى وچكونه اورا كذشتى كفت ياعلى سخت شادان وخندان چون ماه تابان وشمع رخشان على آمد بنزديك مصطفى عليه السلام ومصطفى آن شاخ ريحان فرادست على داد عظيم خوش بوى بود كفت يارسول الله اين چه بويست بدين خوشى كفت ياعلى ازان نثارهاست كه حور بهشت كرده‌اند بر تزويج دخترم فاطمه كفت با كه يارسول الله كفت

[١] دراواسط دفتر دوم دربيان حكايت امير وغلام نمازباره بود الخ
[٢] دراواخر دفتر دوم دربيان شناختن هر حوزى بوى عدو خويش را الخ

ماتو یاعلی من در مسجد نشسته‌بودم که فرشته در آمد برصفتی که هرگز چنان ندیده بودم
گفت نام من محمودست ومقام من در آسمان دنیا درمقام معلوم خود بودم ثنی زنب ندائی
شنیدم از طبقات آسمان که ای فرشتکان مقربان وروحانیان وکروبیان همه جمع شوید
در آسمان چهارم همه جمع شدند وهمچنین مکان مقعد صدق واهل فرادیس اعلی ودرخت
عدن حاضر کشتند فرمان آمدکه ای مقربان درکاه وای خاصکیان پادشاه سورهٔ هل أتی
علی الانسان برخوانید ایشان همه بآواز دلربای بالحان طرب افزای سورهٔ هل أتی خواندن
کرفتند آنکه درخت طوبی‌را فرمان آمدتو نثارکن بربهشتها بتزویج فاطمهٔ زهرا بعلی
مرتضی ودرخت طوبی دربهشت هیچ قصر وغرفه ودریچه نیست که از درخت طوبی
در آنجا شاخی نیست پس طوبی برخود بلرزید ودر بهشت کوهر ومروارید وحلها ریختن
کرفت پس فرمان آمد تامنبری ازیك دانه مروارید سپید در زیر درخت طوبی بنهادند
فرشتهٔ که نام اورا حیل است ودر هفت طبقهٔ آسمان فرشتهٔ ازوفصیح تر وکویا تر نیست بر آن
منبر بر آمد وخدایرا جل جلاله ثنا کفت وبرپیغمبران درود داد آنکه جبار کائنات خداوند
ذوالجلال قادر برکمال بی واسطه ندا کرد که ای جبرائیل وای میکائیل شما هر دو کواه
معرفت فاطمه باشید ومن که خداوندم ولی فاطمه‌ام وای کروبیان وای روحانیان آسمان
شما کواه باشیدکه من فاطمهٔ زهرا بزنی بعلیٔ مرتضی دادم آن ساعت که رب العزة این ندا کرد
ابری بر آمد زیرجنات عدن ابری روشن وخوش که درآن تیرکی وکرفتکی نه وبوی خوش
وجواهر نثار کرد ورضوان وولدان وحور بهشت برین عقد نثار کردند پس رب العزة
مرابدین بشارت بتوفرستاد یامحمد کفت حبیب مرا بشارت‌ده وباوی بکوکه ما این عقد
در آسمان بستیم تونیز در زمین ببندید پس مصطفی علیه‌السلام مهاجر وانصاررا حاضر کرد
آنکه روی باعلی کردکفت یاعلی چنین حکمی در آسمان رفت اکنون من فاطمه دخترم را
بچهار صد درم کابین بزنی بتودادم علی کفت یارسول‌الله من پذیرفتم نکاه وی رسول
کفت بارك‌الله فیکما] « قل فی انسان العیون کان فی السنة الثانیة من الهجرة تزویج فاطمة
لعلی رضی‌الله عنهما عقد علیها فی رمضان وکان عمرها خمس عشرة سنة وکان سن علی
یومئذ احدی وعشرین سنة وخمسة اشهر وأولم علیها بکبش من عند سعد وآصع من ذرة
من عند جماعة من الانصار رضی‌الله عنهم ولما خطبها علی قل علیه السلام (ان علیا یخطبك
فسکتت) وفی روایة قل لها (ای بنیة ان ابن عمك قد خطبك فماذا تقولین) فبکت ثم قالت
کأنك یاابت انما ادخرتنی لفقیر قریش فقال علیه‌السلام (والذی بعثنی بالحق ماتکلمت فی
هذا حتی اذن‌الله فیه من السماء) فقالت فاطمة رضیت بما رضی‌الله ورسوله وقد کان خطبها
ابوبکر وعمر رضی‌الله عنهما فقال علیه‌السلام (لکل انتظر بها القضاء) فجاء ابوبکر وعمر
رضی‌الله عنهما الی علی رضی الله عنه یأمرانه ان یخطبها قال علی فنبهانی ای لامر کنت
عنه غافلا فجئته علیه‌السلام فقلت تزوجنی فاطمة قال (وعندك شیٔ) قال فرسی وبدنی ای
درعی قال (اما فرسك فلا بدلك منها واما بدنك فبعها) فبعتها باربعمائة وثمانین درهما فجئته

عليه السلام فوضعتها فى حجره فقبض منها قبضة فقال (اى بلال ابتع بها طيبا) ولما اراد ان يعقد خطب خطبة منها (الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بوحدته الذى خلق الخلق بقدرته وميزهم بحكمته ثم أن الله تعالى جعل المصاهرة نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ثم ان الله امرنى ان ازوج فاطمة من على على اربعمائة مثقال فضة أرضيت ياعلى) قال رضيت بعد ان خطب على ايضا خطبة منها « الحمد لله شكرا لانعمه واياديه واشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة تبلغه وترضيه » ولما تم العقد دعا عليه السلام بطبق بسر فوضعه بين يديه ثم قال للحاضرين انتهبوا وليلة بنى بها قال عليه السلام لعلى (لاتحدث شيأ حتى تلقانى) فجاءت بها ام أيمن حتى قعدت فى جانب البيت وعلى فى جانب آخر وجاء رسول الله فقال لفاطمة (ائتنى بماء) فقامت تعثر فى ثوبها من الحياء فاتته بقعب فيه ماء فاخذه رسول الله ومج فيه ثم قال لها (تقدمى) وتقدمت فنضح بين ثدييها وعلى رأسها وقال (اللهم انى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) ثم قال (ائتونى بماء) فقال على رضى الله عنه فعلمت الذى يريد فقمت وملأت القعب فاتيت به فاخذه فمج فيه وصنع بى كما صنع بفاطمة ودعا لى بما دعا لها به ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما فى شملهما) اى الجماع وتلا قوله تعالى (قل هو الله احد) والمعوذتين ثم قال (ادخل باهلك باسم الله والبركة) وكان فراشها اهاب كبش اى جلده وكان لهما قطيفة اذا جعلاها بالطول انكشفت ظهورهما واذا جعلاها بالعرض انكشفت رؤسهما وقالت له فى بعض الايام يارسول الله مالنا فراش الاجلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار فقال لها عليه السلام (يابنية اصبرى فان موسى بن عمران عليه السلام اقام مع امرأته عشر سنين ليس لهما فراش الاعباءة قطوانية) وهى نسبة الى قطوان موضع بالكوفة * وفاطمة ولدتها خديجة رضى الله عنها قبل النبوة بخمس سنين ماتت بالمدينة بعد موت النبى عليه السلام بستة اشهر ولها ثمان وعشرون سنة ومناقبها كثيرة معروفة رضى الله عنها وعن اولادها واستشهد على رضى الله عنه بالكوفة وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه الحسن ودفن ليلا وغيب قبره بوصية منه وكان مخفيا فى زمن بنى امية وصدرا من خلافة بنى العباس حتى دل عليه الامام جعفر الصادق رضى الله عنه قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه (يهلك فيك رجلان محب مطر وكذاب مفتر) كما فى انسان العيون * وفى التأويلات النجمية الاشارة فى الآية الى ان الانسان خلق مركبا من جنسين مختلفين صورته من عالم الخلق وروحه من عالم الامر فجعل له نسبا وصهرا فنسبه الى روحه وانتساب الروح الى الله والى رسوله وانتسابه الى الله بقوله (ونفخت فيه من روحى) والى رسوله بقوله عليه السلام (انا من الله والمؤمنون منى) فجعل الله خواص عباده من اهل هذا النسب وصهره بشريته التى خلقت من الماء كما قال تعالى (انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى) جمع بين الامرين فجعل الله عوام خلقه من اهل هذا الصهر فالغالب عليهم خواص البشر وهى الحرص والشهوة والهوى والغضب فبها يرد الى الدركات السفلية والغالب على اهل النسب خواص الروحانية وهى الشوق

(والمحبة)

والمحبة والطلب والحلم والكرم وبها يجذب الى الدرجات العلية وكان ربك قديرا على جعل الفريقين من اهل الطريقين انتهى : قال المولى الجامى قدس سره

قرب تو باسباب وعلل نتوان يافت * به سابقهٔ فضل ازل نتوان يافت

والله المرجو فى كل مسئول ﴿ ويعبدون ﴾ اى المشركون حال كونهم ﴿ من دون الله ﴾ متجاوزين عبادة الله تعالى ﴿ مالاينفعهم ﴾ ان عبدوه مفعول يعبدون . والنفع مايستعان به فى الوصول الى الخيرات وما يتوصل به الى الخير فهو خير والنفع الخير وضده الضر ﴿ ولا يضرهم ﴾ ان لم يعبدوه ومالیس من شأنه النفع والضر اصلا وهو الاصنام وما فى حكمها من المخلوقات اذما من مخلوق يستقل بالنفع والضر فلا فائدة فى عبادته والاعتماد عليه واتباعه ﴿ وكان الكافر ﴾ بشركه وعداوته للحق ﴿ على ربه ﴾ الذى رباه بنعمته متعلق بقوله ﴿ ظهيرا ﴾ عونا للشيطان فالظهير بمعنى المظاهر اى المعين والمراد بالكافر الجنس اوابو جهل فانه اعان الشيطان على الرحمن فى اظهار المعاصى والاصرار على عداوة الرسول وتشجيع الناس على محاربته ونحوها ﴿ وما ارسلناك ﴾ فى حال من الاحوال ﴿ الا ﴾ حال كونك ﴿ مبشرا ﴾ للمؤمنين بالجنة والرحمة . والتبشير اخبار فيه سرور ﴿ ونذيرا ﴾ منذرا للكافرين بالنار والغضب . والانذار اخبار فيه تخويف ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ ماأسألكم عليه ﴾ اى على تبليغ الرسالة التى ينبئ عنها الارسال ﴿ من اجر ﴾ من جهتكم فتقولوا انه يطلب اموالنا بمايدعونا اليه فلا نتبعه . والاجر مايعود من ثواب العمل دنيويا كان اواخرويا ﴿ الامن شاء ﴾ الا من فعل من يريد ﴿ ان يتخذ الى ربه سبيلا ﴾ ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة حسبما ادعوكم اليه . يعنى ان اعطيتم اياى اجرا فاعطونى ذلك الفعل فانى لااسأل غيره : وبالفارسية [مزد من ايمان وطاعت مؤمنانست زيرا كه مرا من عندالله اجرى مقرراست وثابت شده كه هر پيغمبرى را برعباد وصلحاى امت او ثواب خواهد بود] والظاهران الاستثناء منقطع . والمعنى لااطلب من اموالكم جعلا لنفسى لكن من شاء انفاقه لوجه الله فليفعل فانى لاامنعه عنه * وفى التأويلات النجمية (الا من شاء ان يتخذ) بماينوسل به الى من خدمة او انفاق اوتعظيم (الى ربه) قربة ومنزلة ولهذا قال المشايخ يصل المريد بالطاعة الى الجنة وبالتعظيم واجلال الشيوخ الى الله تعالى * وفى الفتوحات المكية مذهبنا ان للواعظ اخذ الاجرة على وعظ الناس وهو من احل مايأكل وان كان ترك ذلك افضل وايضاح ذلك ان مقام الدعوة الى الله يقتضى الاجارة فان ما من نبى دعا الى الله الا قال ان اجرى الا على الله فاثبت الاجر على الدعاء و لكن اختار ان يأخذه من الله لامن المخلوق انتهى * وافتى المتأخرون بصحة الاجرة للاذان والاقامة والتذكير والتدريس والحج والغزو وتعليم القرآن والفقه وقراءتهما لفتور الرغبات اليوم ولو كانت الاجرة على امر واجب كما اذا كان المعلم والامام والمفتى واحدا فانها لم تصح اجماعا كما فى الكرمانى وغيره وكذا اذا كان الغسال فى القرية واحدا فانه يتعين له غسل الميت ولايجوز له طلب الاجرة ﴿ وتوكل على الحى الذى لايموت ﴾ فى الاستكفاء عن شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه

الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين من شأنهم الموت فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم واصل التوكل ان يعلم العبد بان الحادثات كلها صادرة من الله ولا يقدر احد على الايجاد غيره فيفوض امره الى الله فيما يحتاج اليه وهذا القدر فرض وهو من شرط الايمان قال تعالى ﴿ وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين ﴾ ومازاد على هذا القدر من سكون القلب وزوال الانزعاج والاضطراب فهى احوال تلحق بالتوكل على وجه الكمال كذا فى التأويلات النجمية * قال الواسطى من توكل على الله لعلة غير الله فلم يتوكل على الله بل توكل على غير الله * وسئل ابن سالم أنحن مستنون بالكسب اوالتوكل فقال ابن سالم التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما استن الكسب لضعف حالهم حين اسقطوا عن درجة التوكل الذى هو حاله فلما سقطوا عنه لم يسقطهم عن درجة طلب المعاش بالمكاسب التى هى سنة ولولا ذلك لهلكوا * يقال عوام المتوكلين اذا اعطوا شكروا واذا منعوا صبروا . وخواصهم اذا اعطوا آثروا واذا منعوا شكروا * ويقال الحق يجود على الاولياء اذا توكلوا بتيسير السبب من حيث يحتسبون ولا يحتسبون . ويجود على الاصفياء بسقوط الارب واذا لم يكن ارب فتى يكون طلب * ويقال التوكل ان يكون مثل الطفل لا يعرف شيأ يأوى اليه الا ثدى امه كذلك المتوكل يجب ان لا يرى لنفسه مأوى الا الله تعالى : وفى المثنوى

نيست كسبى از توكل خوبتر * چيست از تسليم خود محبوبتر
طفل تاكيرا وتاپويا نبود * مركبش جز كردن بابا نبود
چون فضولى كشت ودست ويا نمود * درعنا افتاد و در كور وكبود
ما عيال حضرتيم و شير خواه * كفت « الخلق عيال للاله »
آنكه او از آسمان باران دهد * هم تواند كو زرحمت نان دهد

﴿ وسبح بحمده ﴾ اى نزه تعالى عن صفات النقصان وعن كل مايرد على الوهم والخيال حال كونك مثنيا عليه بنعوت الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه وفى الحديث (من قال كل يوم سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر) كما فى فتح الرحمن ﴿ وكفى به ﴾ الباء زائدة للتأكيد اى حسبك الحى الذى لا يموت وقوله ﴿ بذنوب عباده ﴾ ماظهر منها ومابطن متعلق بقوله ﴿ خبيرا ﴾ مطلقا فيجزيهم جزاء وافيا فلا يحتاج معه الى غيره ﴿ الذى خلق السموات والارض ﴾ محل الموصول الجر على انه صفة اخرى للحى ﴿ ومابينهما ﴾ من الاركان والمواليد ﴿ فى ستة ايام ﴾ فى مدتها من ايام الدنيا لانه لم يكن ثمة شمس ولا قمر وذلك مع قدرته على خلقها فى اسرع لمحة ليعلم العباد ان التأنى مستحب فى الامور ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ اصل الاستواء الاستقرار والتساوى واعتدال الشئ فى ذاته ومتى عدى بعلى اقتضى معنى الاستيلاء والغلبة كما فى المفردات وهو المراد هنا ومعنى الاستيلاء عليه كناية عن الملك والسلطان . والمراد بيان نفاذ تصرفه فيه وفيما دونه لكنه خص العرش بالذكر لكونه اعظم الاجسام ﴿ الرحمن ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى الذى خلق الاجرام العلوية والسفلية ومابينهما هو الرحمن وهو تمهيد لما يأتى من قوله (واذا قيل لهم

(اسجدوا)

دراواسط دفتر يكم دربيان ترجيح دادن نخجيران توكل را بر اجتهاد

اسجدوا للرحمن) وبيان ان المراد من الاستواء المذكور فى الحقيقة تعين مرتبة الرحمانية ﴿ فاسأل به ﴾ متعلق بما بعده وهو ﴿ خبيرا ﴾ كما فى قوله (انه بهم رؤف رحيم) ونحو ذلك اى فاسأل خبيرا بما ذكر من الخلق والاستواء يعنى الذى خلق واستوى لانه هو الخبير بافعاله وصفاته كما قال (ولاينبئك مثل خبير) وقال (ومايعلم تأويله الاالله) ومن جعل قوله (والراسخون فى العلم) عطفا على الاالله يكون الخبير المسئول منه هو الراسخون فى العلم وقدمر تحقيق الآية فى سورة الاعراف وسورة يونس وسورة طه فارجع وفى الفتوحات المكية لما كان الحق تعالى هو السلطان الاعظم ولابد للسلطان من مكان يكون فيه حتى يقصد بالحاجات مع انه تعالى لايقبل المكان اقتضت المرتبة ان يخلق عرشا ثم ذكر انه استوى عليه حتى يقصد بالدعاء وطلب الحوائج منه كل ذلك رحمة بالعباد وتنزلا لعقولهم ولولا ذلك لبقى العبد حائرا لايدرى اين يتوجه بقلبه وقدخلق الله تعالى القلب ذاجهة فلايقبل الا ما كان له جهة وقدنسب الحق تعالى لنفسه الفوقية من سماء وعرش واحاطة بالجهات كلها بقوله (فاينما تولوا فثم وجه الله) وبقوله (ينزل ربنا الى سماء الدنيا) وبقوله عليه السلام (ان الله فى قبلة احدكم) وحاصله ان الله تعالى خلق الامور كلها للمراتب لاللاعيان انتهى ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى لهؤلاء المشركين ﴿ اسجدوا ﴾ صلوا وعبر عن الصلاة بالسجدة لانها من اعظم اركانها ﴿ للرحمن ﴾ الذى برحمته اوجد الموجودات ﴿ قالوا وماالرحمن ﴾ اى اى شئ هو اومن هو لان وضع ما اعم وهو سؤال عن المسمى بهذا الاسم لانهم ماكانوا يطلقونه على الله ولايعرفون كونه تعالى مسمى بهذا الاسم وان كان مذكورا فى الكتب الاولى انه من اسماء الله تعالى اولانهم كانوا يعرفون كونه تعالى مسمى بهذا الاسم الا انهم يزعمون انه قديراد به غيره وهو مسيلمة الكذاب باليمامة فانه يقال رحمن اليمامة وكان المشركون يكذبونه ولذلك غالطوا بذلك وقالوا ان محمدا يأمرنا بعبادة رحمن اليمامة ونظيره ان المنافقين صدرت منهم كلمات وحركات فى حق النبى عليه السلام بالاستهزاء والاستسخار فقال تعالى (ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب) فغالطوا فى الجواب عن ذلك بهاتين المغلطتين الموهمتين صدق ما كانوا فيه حتى كذبهم الله تعالى بقوله (قل أبالله وآياته كنتم تستهزئون) والمغالطة هو ان المتشئ او المتكلم يدل على معنى له مثل اونقيض فى شئ ويكون المثل اوالنقيض احسن موقعا لارادته الابهام به كذا فى العقد الفريد للعلامة ابن طلحة ﴿ أنسجد لما تأمرنا ﴾ بسجوده من غير ان نعرف ان المسجود له ماذا وهو استفهام انكار اى لانسجد للرحمن الذى تأمرنا بسجودنا له ﴿ وزادهم ﴾ اى الامر بالسجود للرحمن ﴿ نفورا ﴾ عن الايمان . والنفور الانزعاج عن الشئ والتباعد وهو نظير قوله (فلم يزدهم دعائى الافرارا) فمن جهل وجود الرحمن اوعلم وجوده وفعل فعلا اوقال قولا لايصدر الا من كافر فكافر بالاتفاق كما فى فتح الرحمن وذلك كما اذا سجد لصنم اوالقى المصحف فى المزابل اوتكلم بالكفر يكفر بالاخلاف لكونه علامة التكذيب * وكان سفيان الثورى رحمه الله اذا قرأ هذه الآية رفع رأسه الى السماء وقال الهى زادنى خضوعا مازاد اعداءك نفورا وقال رجل لرسول الله

صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يرزقني مرافقتك في الجنة قال (اعني بكثرة السجود) * قال في فتح الرحمن وهذا محل سجود بالاتفاق * قال الكاشفي [اين سجدة هفتم است بقول امام اعظم و بقول امام شافعي سجدة هشتم واين را درفتوحات سجدة نفور وانكار ميكويد وميفرمايدكه جون مؤمن درتلاوت اين سجده كند ممتاز كردد ازاهل انكار پس اين سجده را امتياز نيز توان كفتن] وتكبير سجود تلاوة سنة كما في النهاية اوندب كما في الكافي اوالثاني ركن كما في الزاهدي ولم يوجد ان كليهما ركن واذا اخر عن وقت القراءة يكون قضاء كما قال ابو يوسف فهو على الفور عنده لكنه ليس على الفور عندنا فجميع العمر وقته سوى المكروه كما في كتب الاصول والفروع والتأخير ليس بمكروه . وذكر الطحاوي انه مكروه وهو الاصح كما في التجنيس ذكره القهستاني في شرحه ثم ان قوله تعالى (اسجدوا للرحمن) يدل على ان لاسجدة لغير الرحمن ولو كانت لامرت المرأة بسجدة زوجها * قال شمس الائمة السرخسي السجود لغير الله تعالى على وجه التعظيم كفر ومايفعلونه من تقبيل الارض بين يدي العلماء فحرام . وذكر الصدر الشهيد لايكفر بهذا السجود لانه يريد به التحية انتهى لكنه يلزم عليه ان لايفعل لانه شريعة منسوخة وهي شريعة يعقوب عليه السلام فان السجود في ذلك الزمان كان يجري مجرى التحية كالتكرمة بالقيام والمصافحة وتقبيل اليد ونحوها من عادات الناس الناشئة في التعظيم والتوقير ويدل عليه قوله تعالى في حق اخوة يوسف وابيه (وخروا له سجدا) . واما الانحناء للسلطان او لغيره فمكروه لانه يشبه فعل اليهود كما ان تقبيل يد نفسه بعد المصافحة فعل المجوس . واختلفوا في سجود الشكر عند تجدد النعم واندفاع النقم فقال ابو حنيفة ومالك يكره فيقتصر على الحمد والشكر باللسان وخالف ابو يوسف ومحمد ابا حنيفة فقالا هي قربة يثاب عليها وقال الشافعي واحمد يسن وحكمه عندهما كسجود التلاوة لكنه لايفعل في الصلاة كذا في فتح الرحمن * وذكر الزاهدي في شرح القدوري ان السجدات خمس صلواتية وهي فرض وسجدة سهو وسجدة تلاوة وهما واجبتان وسجدة نذر وهي واجبة بان قال لله علىّ سجدة تلاوة وان لم يقيدها بالتلاوة لاتجب عند ابي حنيفة خلافا لابي يوسف وسجدة شكر ذكر الطحاوي عن ابي حنيفة انه قال لااراه شيأ * قال ابو بكر الرازي معناه ليس بواجب ولامسنون بل مباح لابدعة وعن محمد انه كرهها قال ولكنا نستحبها اذا اتاه مايسره من حصول نعمة اودفع نقمة * قال الشافعي فيكبر مستقبل القبلة ويسجد فيحمد الله تعالى ويشكره ويسبح ثم يكبر فيرفع رأسه اما بغير سبب فليس بقربة ولامكروه واما مايفعل عقيب الصلاة فمكروه لان الجهال يعتقدونها سنة او واجبة وكل مباح يؤدي اليه فمكروه انتهى والفتوى على ان سجدة الشكر جائزة بل مستحبة لاواجبة ولامكروهة كما في شرح المنية

بشكر عشق بنه جبهه دائما برخاك * كه لمعتست نخوردست ساكن افلاك

اللهم اجعلنا من المتواضعين لك في اللمع والحلك ﴿ تبارك الذي ﴾ اى تكاثر خير الفياض الذي وقد ذكر في اول هذه السورة فارجع * قال في برهان القرآن خص هذا الموضع بذكر تبارك لان مابعده من عظائم الامور حيث ذكر البروج والسيارات والشمس والقمر والليل

(والنهار)

والنهار ولولاها ماوجد فى الارض حيوان ولانبات ولا مثلهما ﴿ جعل ﴾ بقدرته الكاملة ﴿ فى السماء ﴾ [در آسمان] ﴿ بروجا ﴾ هى البروج الاثنا عشر كل برج منزلان وثلث منزل للقمر وهى منازل الكواكب السبعة السيارة وهى ثلاثون درجة للشمس واسماء البروج الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشترى والجدى والدلو بيتا زحل وهذه البروج مقسومة على الطبائع الاربع فيكون لكل واحدة منها ثلاثة بروج مثلثات الحمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدى مثلثة ارضية والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية وسميت المنازل بالبروج وهى القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل الرفيعة لسكانها واشتقاقها من التبرج لظهورها * وقال الحسن ومجاهد وقتادة البروج هى النجوم الكبار مثال الزهرة وسهيل والمشترى والسماك والعيوق واشباهها سميت بروجا لاستنارتها وحسنها وضوئها والابرج الواسع مابين الحاجبين ثم ان منازل القمر باساميها ذكرت فى اوائل سورة يونس فارجع ﴿ وجعل فيها ﴾ اى فى البروج لافى السماء لان البروج اقرب فعود الضمير اليها اولى وان جاز عوده الى السماء ايضا ﴿ سراجا ﴾ [چراغى راكه آفتابست] * قال الراغب السراج الزاهر بفتيلة ويعبر به عن كل شئ مضئ والمراد به ههنا الشمس لقوله تعالى (وجعل الشمس سراجا) شبهت الشمس والكواكب الكبار بالسرج والمصابيح كما فى قوله تعالى (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح) فى الانارة والاشراق ﴿ وقمرا ﴾ بالفارسية [ماه] والهلال بعد ثلاث قرسمى قمرا لبياضه كما فى المختار اولابيضاض الارض به والاقمر الابيض كما فى كشف الاسرار ﴿ منيرا ﴾ مضيئا بالليل * قال فى كشف الاسرار [كفته اندمراد ازين آسمان آسمان قرآنست كه جلهٔ اهل ايمان در ظل بيان وى اند هرسورتى ازان چون برجى آنجا در عالم صور سبع مبانى است وانيجا در عالم سور سبع مثانى چنانكه درشب هركه چشم برستاره داردراه زمين وى كم نشود هركه اندرشب فتنه ازبيم شك وشبهه چشم دل برستارهٔ آيت قرآن دارد راه دينش كم نشود] * قال فى نفائس المجالس فى الآية دلالة على كمال قدرته فان هذه الاجرام العظام والنيرات من آثار قدرته * واعلم ان الله تعالى جعل فى سماء نفسك بروج حواسك وجعل فيها سراج روحك وقمر قلبك منيرا بانوار الروحانية فعليك بالاجتهاد فى تنوير وجودك وتخليص قلبك من الظلمات النفسانية لتستعد لانوار التجليات وتخلص من ظلمة السوى فتصل الى المطلب الاعلى فيحصل لك البقاء بعد الفناء فتجد بعد الفقر كمال الغنى فتشاهد كمال قدرة الملك القادر هنا * وفى عرائس القرآن بروج السماء مجارى الشمس والقمر وهى الحمل والثور الخ . وفى القلب بروج وهى برج الايمان وبرج المعرفة وبرج العقل وبرج اليقين وبرج الاسلام وبرج الاحسان وبرج التوكل وبرج الخوف وبرج الرجاء وبرج المحبة وبرج الشوق وبرج الوله فهذه اثنا عشر برجا بها دوام صلاح القلب كما ان الاثنى عشر برجا من الحمل الخ

بها صلاح الدار الفانية واهلها وفى السماء سراج الشمس ونور القمر وفى القلب سراج الايمان والاقرار وقمر المعرفة يتلألأ نور ايمانه ومعرفته على لسانه بالذكر وعلى عينيه بالعبرة وعلى جوارحه بالطاعة والخدمة ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى سماء القلوب وبروج المنازل والمقامات وهى اثنا عشر منزلا التوبة والزهد والخوف والرجاء والتوكل والصبر والشكر واليقين والاخلاص والتسليم والتفويض والرضى وهى منازل سيارات الاحوال فيها شمس التجلى وقمر المشاهدة وزهرة الشوق ومشترى المحبة وعطارد الكشوف ومريخ الفناء وزحل البقاء انتهى

هركه خواهد بجان سير بروج * آسمانرا كند چو عيسى عروج
آسمانرا طريق معراجست * دل بمعراج فلك محتاجست
چون كذر ميكند زبرج فنا * يابد آخر تجليات بقا
اين تجلى زسوى عرشى نه * اين تسلى زسمت فرشى نه
اين تجلى خالق الابراج * بسراجش نديده چشم سراج

﴿ وهو الذى جعل ﴾ بحكمته التامة ﴿ الليل والنهار خلفة ﴾ الخلفة مصدر للنوع فلا يصلح ان يكون مفعولا ثانيا لجعل ولا حالا من مفعوله فلابد من تقدير المضاف ويستعمل بمعنى كان خليفته او بمعنى جاء بعده فالمعنى على الاول جعلهما ذوى خلفة يخلف كل واحد منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغى ان يعمل فيه فمن فرط فى عمل احدهما قضاه فى الآخر فيكون توسعة على العباد فى نوافل العبادات والطاعات ويؤيده ماقال عليه السلام لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد فاتته قراءة القرآن بالليل (يا ابن الخطاب لقد انزل الله تعالى فيك آية وهو الذى الخ مافاتك من النوافل بالليل فاقضه فى نهارك ومافاتك فى النهار فاقضه فى الليل) وعلى الثانى جعلهما ذوى اعتقاب يجئ الليل ويذهب النهار ويجئ النهار ويذهب الليل ولم يجعل نهارا لاليل له وليلا لانهار له ليعلم الناس عدد السنين والحساب وليكون للانتشار فى المعاش وقت معلوم وللاستقرار والاستراحة وقت معلوم. وفى الآية تذكير لنعمته وتنبيه على كمال حكمته وقدرته ﴿ لمن اراد ان يذكر ﴾ ان يتذكر آلاء الله ويتفكر فى صنعه فيعلم ان لا بدله من صانع حكيم واجب بالذات رحيم على العباد فالمراد بمن هو الكافر ثم اشار الى المؤمن بقوله ﴿ او اراد شكورا ﴾ بضم الشين مصدر بمعنى الشكر اى ان يشكر الله بطاعته على مافيها من النعم فتكون او على حالها ويجوز ان تكون بمعنى الواو فالمعنى جعلناها خلفة ليكونا وقتين للذاكرين والشاكرين من فاته ورده فى احدهما تداركه فى الآخر ووجه التعبير باو التنبيه على استقلال كل واحد منهما بكونه مطلوبا من الجعل المذكور ولو عطف بالواو لتوهم ان المطلوب مجموع الامرين * قال الامام الراغب الشكر تصور النعمة واظهارها قيل هومقلوب عن الكشر اى الكشف ويضاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها وقيل اصله من عين شكرى اى ممتلئة والشكر على هذا هو الامتلاء من ذكر المنعم عليه والشكر على ثلاثة اضرب شكر بالقلب وهو تصور النعمة وشكر باللسان وهو الثناء على النعمة وشكر بسائر الجوارح وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقها

(مطلب)

عطايت هرموى ازو برتنم * جكونه بهر موى شكرى كنم

اعلم ان الآية الكريمة اشارة الى ان ورد النفل لايقضى اذا فات لكن على طريق الاستحباب لا على طريق الوجوب وذلك ان دوام الورد سبب لدوام الوارد ودوام الوارد سبب للوصلة ألا ترى ان النهر انما يصل الى البحر بسبب امداد الامطار والثلوج التى فى الجبال فلو انقطع المدد فقد المرام كما قال الصائب

از زاهدان خشك رسايى طمع مدار * سيل ضعيف واصل دريا نميشود

ولذا أكب العباد والسلاك على الاوراد فى الليل والنهار وجعلوها على انفسهم بمنزلة الواجبات ولذا لوفات عنهم ورد الليل قضوه فى النهار ولوفات عنهم ورد النهار قضوه فى الليل يعنى اتوا ببدله مما كان مثلا له حتى لاينقطعوا دون السبيل فمن عرف الطريق الى الله لايرجع ابدا ولو رجع عذب فى الدارين بما لم يعذب به احد من العالمين فعليك بالورد صباحا ومساء فانه من ديدن السلف الصالحين واياك والغفلة عنه فانها من دأب من بال على اذنه الشيطان من الفاسقين * وعن الشيخ ابى بكر الضرير رضى الله عنه قال كان فى جوارى شاب حسن الوجه يصوم بالنهار ولا يفطر ويقوم الليل ولاينام فجاءنى يوما وقال يا استاذ انى نمت عن وردى الليلة فرأيت كأن محرابى قد انشق وكأنى بجوار قد خرجن من المحراب لم ار احسن وجها منهن واذا واحدة فيهن شوهاء اى قبيحة لم ار اقبح منها منظرا فقلت لمن انتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضين وهذه ليلة نومك فلومت فى ليلتك هذه لكانت هذه حظك ثم انشأت الشوهاء تقول

اسأل لمولاك واردد نى الى حالى * فانت قبحتنى من بين اشكالى
لاترقدن الليالى ما حييت فان * نمت الليالى فهن الدهر امثالى

فاجابتها جارية من الحسان

نحن الليالى اللواتى كنت تسهرها * تتلو القران بترجيع ورنات
نحن الحسان اللواتى كنت تخطبنا * جوف الظلام بانات وزفرات

قال ثم شهق شهقة خرميتا ذكره الامام اليافعى فى روض الرياحين — وروى — ان ابليس ظهر ليحيى ابن زكريا عليهما السلام فرأى عليه معاليق من كل شئ فقال يحيى يا ابليس ما هذه المعاليق التى ارى عليك قال هذه الشهوات التى اصيب بهن ابن آدم قال فهل لى فيها من شئ قال ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة والذكر قال يحيى هل غير ذلك قال لا والله قال لله علىّ ان لا املأ بطنى من طعام ابدا قال ابليس ولله علىّ ان لا انصح مسلما ابدا كذا فى آكام المرجان * واحتضر عابد فقال ما تأسفى على دار احزان والخطايا والذنوب وانما تأسفى على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله فمن وجد الفرصة فليسارع وبقية العمر ليس لها ثمن

اى كه پنجاه رفت ودر خوابى * مكر اين پنج روز دريابى
خواب نوشين بامداد رحيل * باز دارد پياده را زسبيل

[كفته اند ايزد تعالى فلك را آفريد ومدت دوروى دوقسم كردانيد يك قسم ازان شب ديجور نهاد كه اندران وقت روى زمين بسان قير شود وقسم ديكر روز بانور نهاد كه روى زمين بسان كافور شود ازروى اشارت ميكويد اى كسانى كه اندر روشنايى روز دولت

آرام داريد ايمن مباشيد كه شب محنت بر اثرست واى كسانى كه اندر تاريكئ شب محنت بى آرام بوده آيد نوميد مباشيدكه روشنايى روز دولت براثرست]

اى دل صبور باش ونخور غم كه عاقبت * اين شام صبح كردد واين شب سحر شود

نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل اليقظة والشهود الواصلين الى مطالعة الجمال فى كل مشهود ونعوذبه من البقاء فى ظلمة الوجود والحرمان من فيض الجود انه رحيم ودود ﴿ وعباد الرحمن ﴾ دون عباد الدنيا والشيطان والنفس والهوى فانهم وان كانوا عبادا بالايجاد لكنهم ليسوا باهل لاضافة التشريف والتفضيل من حيث عدم اتصافهم بالصفات الآتية التى هى آثار رحمته تعالى الخاصة المفاضة على خواص العباد . والمعنى عباده المقبولون وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ الذين يمشون ﴾ المشى الانتقال من مكان الى مكان بارادة ﴿ على الارض ﴾ التى هى غاية فى الطمأنينة والسكون والتحمل حال كونهم ﴿ هونا ﴾ هو السكينة والوقار كما فى القاموس وتذلل الانسان فى نفسه بما لايلحق به غضاضة كما فى المفردات وهين لين وقد يخففان ساكن متئد ملائم رقيق اى هينين لينى الجانب من غير فظاظة اويمشون مشيا هينا مصدر وصف به . والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع لابفخر وفرح ورياء وتجبر وذلك لما طالعوا من عظمة الحق وهيبته وشاهدوا من كبريائه وجلاله فخشعت لذلك ارواحهم وخضعت نفوسهم وابدانهم وفى الحديث (المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ) وفى الصحاح انف البعير اشتكى انفه من البرة فهو انف ككتف وفى الحديث (المؤمن كالجمل ان قيد انقاد وان استنيخ على صخرة استناخ) وذلك للوجع الذى به فهو ذلول منقاد . قوله قيد مجهول قاد والقود نقيض السوق فهو من امام وذلك من خلف : والانقياد [كشيده شدن وكردن نهادن] يقال انخت الجمل فاستناخ اى ابركته فبرك * قال الشيخ سعدى

فروتن بود هو شمند كزين * نهد شاخ پرميوه سر بر زمين
چوسيل اندر آمد بهول ونهيب * فتاد ازبلندى بسر درنشيب
چوشبنم بيفتاد مسكين وخرد * بمهر آسمانش بعيوق برد

﴿ واذا خاطبهم الجاهلون ﴾ الجهل خلو النفس من العلم واعتقاد الشئ بخلاف ماهو عليه وفعل الشئ بخلاف ماحقه ان يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا اوفاسدا كما يترك الصلاة عمدا وعلى ذلك قوله (أتتخذنا هزؤا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين) فجعل فعل الهزؤ جهلا . والمعنى واذا كلمهم السفهاء مواجهة بالكلام القبيح ﴿ قالوا سلاما ﴾ اى نطلب منكم السلامة فيكون منصوبا باضمار فعل كما فى المفردات اوانا سلمنا من اثمكم وانتم سلمتم من شرنا كما فى احياء العلوم * وقال بعضهم سلاما مصدر فعل محذوف اقيم مقام التسلم اى قالوا نتسلم منكم تسلما اى لانجاهلكم : والمجاهلة [باكسى سفاهت كردن] ولاتخالط بشئ من اموركم وهو الجهل ومايبتنى على خفة العقل فلاخير بيننا وبينكم ولاشر بل متاركة : بالفارسية [جفاى يكديكر بكذاشتن] واكثر المفسرين على ان السلام ليس عين عبارتهم بل صفة لمصدر

(محذوف)

محذوف. والمعنى قالوا قولا سلاما اى سدادا يسلمون فيه من الاذى والاثم [مراد ترك تعرض سفهاست واعراض ازمكالمه ومجادلهٔ ايشان] كما قال المحقق الرومى

اكر كويند زراقى وسالوس * بكو هستم دوصد چندان ومير و
وكر ازخشم دشنامى دهندت * دعا كن خوش دل وخندان ومير و

قال الشيخ سعدى قدس سره

يكى بربطى دربغل داشت مست * بشب درسر پارسائى شكست
چو روز آمد آن نيك مرد سليم * بر سنك دل برد يك مشت سيم
كه دوشينه معذور بودى ومست * ترا ومرا بربط وسر شكست
مرابه شد آن زخم وبرخاست بيم * ترا به نخواهد شد الابسيم
ازان دوستان خدا بر سرند * كه از خلق بسيار بر خرخورند

ثم ان قوله واذا بيان لحالهم فى المعاملة مع غيرهم اثر بيان حالهم فى انفسهم وهذه الآية محكمة عند اكثرهم لان الحلم عن السفيه مندوب اليه والاغضاء عن الجاهل امر مستحسن فى الادب والمروءة والشريعة واسلم للعرض واوفق للورع وفى الحديث (اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون سراعا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسيئ الينا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين) وفى الحديث (رأيت قوما من امتى ماخلقوا بعد وسيكونون فيما بعد اليوم احبهم ويحبوننى يتناصحون ويتباذلون ويمشون بنور الله فى الناس رويدا فى خفية وتقية يسلمون من الناس ويسلم الناس منهم بصبرهم وحلمهم قلوبهم بذكر الله تطمئن ومساجدهم بصلاتهم يعمرون يرحمون صغيرهم ويجلون كبيرهم ويتواسون بينهم يعود غنيهم على فقيرهم يعودون مرضاهم ويتبعون جنائزهم) فقال رجل من القوم فى ذلك يرفقون فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (كلا انه لارفيق لهم هم خدام انفسهم هم اكرم على الله من ان يوسع عليهم لهوان الدنيا عند ربهم ثم تلا عليه السلام وعباد الرحمن) الآية * وقال بعضهم فى صفة عباد الرحمن العبادة حليتهم والفقر كرامتهم وطاعة الله حلاوتهم وحب الله لذتهم والى الله حاجتهم والتقوى زادهم والهدى مركبهم والقرآن حديثهم والذكر زينتهم والقناعة مالهم والعبادة كسبهم والشيطان عدوهم والحق حارسهم والنهار عبرتهم والليل فكرتهم والحياة مرحلتهم والموت منزلهم والقبر حصنهم والفردوس مسكنهم والنظر الى رب العالمين منيتهم * اعلم ان عباد الله كثير فمنهم عبد الرحمن ومنهم عبد الرزاق ومنهم عبد الوهاب الى غير ذلك ولكن لايكون المرء بمجرد الاسم عبدا حقيقة لاعبد الله ولانحوه وذلك لان عبد الله هو الذى تجلى بجميع اسمائه تعالى فلا يكون فى عباده ارفع مقاما واعلى شانا منه لتحققه بالاسم الاعظم واتصافه بجميع صفاته ولذا خص نبينا عليه السلام بهذا الاسم فى قوله (وانه لما قام عبد الله يدعوه) فلم يكن هذا الاسم بالحقيقة الا له وللاقطاب من ورثته بتبعيته. وعبد الرحمن

هو مظهر الاسم الرحمن فهو رحمة للعالمين جميعها بحيث لايخرج احد من رحمته بحسب قابليته واستعداده . وعبد الرحيم هو مظهر الاسم الرحيم وهو يختص رحمته بمن اتقى واصلح ورضى الله عنه وينتقم ممن غضب الله عليه . وعبد الرزاق هو الذى وسع الله له رزقه فيؤثر به على العباد . وعبد الوهاب هو الذى تجلى له الحق باسم الجود فيهب ماينبغى لمن ينبغى على الوجه الذى ينبغى بلاعوض ولاغرض ويمد اهل عنايته تعالى بالامداد جعلنا الله واياكم من المتحققين باسمائه الحسنى انه المطلب الاعلى والمقصد الاسنى ﴿ والذين يبيتون ﴾ عطف على الموصوف الاول والبيتوتة خلاف الظلول وهى ان يدركك الليل نمت اولم تنم ولذلك يقال بات فلان قلقا اى مضطربا : والمعنى [بالفارسية عباد الرحمن آنانندكه شب بروزمى آرند] ﴿ لربهم ﴾ لالحظ انفسهم وهو متعلق بما بعده والتقديم للتخصيص مع مراعاة الفاصلة ﴿ سجدا ﴾ جمع ساجد اى حال كونهم ساجدين على وجوههم ﴿ وقياما ﴾ جمع قائم مثل نيام ونائم اومصدر اجرى مجراه اى قائمين على اقدامهم وتقديم السجود على القيام لرعاية الفواصل وليعلم ان القيام فى الصلاة مقدم مع ان السجدة احق بالتقديم لماورد (اقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد) والكفرة عنها يستكبرون حتى قال بعضهم منهم لاافعلها لانى لااحب ان تعلو رأسى استى . والمعنى يكونون ساجدين لربهم وقائمين اى يحيون الليل كلا اوبعضا بالصلاة كما قال تعالى فى حق المتقين (كانوا قليلا من الليل مايهجعون) وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل اشق وابعد من الرياء وهو بيان لحالهم فى معاملتهم مع ربهم ووصف ليلهم بعد وصف نهارهم * وقد اشتهر بقيام الليل كله وصلاة الغداة بوضوء العشاء الاخيرة سعيد ابن المسيب وفضيل بن عياض وابو سليمان الدارانى وحبيب العجمى ومالك بن دينار ورابعة العدوية وغيرهم * قال فى التأويلات النجمية يبيتون لربهم ساجدين ويصبحون واجدين فوجود صباحهم ثمرات سجود رواحهم كما فى الخبر (من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار) اى عظم ماء وجهه عندالله واحسن الاشياء ظاهر بالسجود محسن وباطن بالوجود مزين * وكانت حفصة بنت سيرين اخت محمد بن سيرين تقرأ كل ليلة نصف القرآن تقوم به فى الصلاة وكانت تقوم فى مصلاها بالليل فربما طفئ المصباح فيضئ لها البيت حتى تصبح وكانت من عابدات اهل البصرة وكان اخوها ابن سيرين اذا اشكل عليه شئ من القرآن قال اذهبوا فسلوا حفصة كيف تقرأ وكانت تقول يامعشر الشباب خذوا من انفسكم وانتم شباب فانى مارأيت العمل الا فى الشباب * وكانت رابعة العدوية تصلى الليل كله فاذا قرب الفجر نامت نومة خفيفة ثم تقوم وتقول يانفس كم تنامين وكم تقومين يوشك ان تنامى نومة لاتقومين منها الا صبيحة يوم النشور فكان هذا دأبها حتى ماتت وفى الخبر (قم من الليل ولوقدر حلب شاة) ومن حرم قيام الليل كسلا وفتورا فى العزيمة اوتهاونا بقلة الاعتداد بذلك اواغترارا بحاله فليبك عليه فقد قطع عليه طريق كثير من الخير . والذى يخل بقيام الليل كثرة الاهتمام بامور الدنيا وكثرة اشغال الدنيا واتعاب الجوارح والامتلاء من الطعام وكثرة الحديث واللهو واللغط واهمال القيلولة والموفق من يغتنم وقته ويعرف داءه ودواءه ولا يهمل فيهمل * يقول الفقير قواه الله القدير على فعل

(الخير) .

الخير الكثير * ان قلت ماتقول فى قوله عليه السلام (من صلى العشاء فى جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر فى جماعة كان كقيام ليلة) الخ فانه يرفع مؤنة قيام الليل * قلت هذا ترغيب فى الجماعة وبيان للرخصة وتأثير النية فان من نوى وقت العشاء ان يقيم الفجر بجماعة كان كمن انتظرها فى المسجد فرب همة عالية تسبق الاقدام ولكن العمل مع النية افضل من النية المجردة والعزيمة فوق الرخصة * قال سهل بن عبدالله التسترى رحمه الله يحتاج العبد الى السنن الرواتب لتكميل الفرائض ويحتاج الى النوافل لتكميل السنن ويحتاج الى الآداب لتكميل النوافل ومن الادب ترك الدنيا * وقد اختلفوا فى ان طول القيام افضل اوكثرة السجود والركوع * قال فى الدرر طول القيام اولى من كثرة السجود لقوله عليه السلام (افضل الصلوات طول القنوت) اى القيام ولان القراءة تكثر بطول القيام وبكثرة الركوع والسجود يكثر التسبيح والقراءة افضل منه انتهى * وقال بعضهم بافضلية الثانى [ابن عمر يكى را ديدكه در نماز قيام دراز داشت كفت اكر من اورا شناختمى بكثرة ركوع وسجود فرمودمى كه از رسول خدا شنيدم عليه السلام كه كفت] (ان العبد اذا قام يصلى أتى بذنوبه فجعلت على رأسه وعاتقيه كلما ركع او سجد تساقطت عنه) * وقال معدان بن طلحة لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اخبرنى بعمل يدخلنى الله به الجنة فقال سألت عن ذلك رسول الله فقال (عليك بكثرة السجود لله فانك لاتسجد لله سجدة الارفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة) * واعلم ان الاصل فى كل عمل هو تحقيق النية وتصحيح الاخلاص

مشايخ همه شب دعا خوانده اند * سحركه مصلى برافشانده اند
كسى كوبتابد زمحراب روى * بكفرش كواهى دهند اهل كوى
توهم پشت بر قبله در نماز * كرت در خدانيست روى نياز

وجهنا الله واياكم الى وجهه ﴿ والذين يقولون ﴾ اى فى اعقاب صلواتهم او فى عامة اوقاتهم ﴿ ربنا ﴾ [اى پروردكارما] ﴿ اصرف عنا ﴾ صرفه رده ﴿ عذاب جهنم ﴾ العذاب الايجاع الشديد ﴿ ان عذابها كان غراما ﴾ اى شرا دائما وهلاكا لازما غير مفارق لمن عذب به من الكفار * قال الراغب مأخوذ من قولهم هو مغرم بالنساء اى يلازمهن ملازمة الغريم اى ملازمة من له الدين لغريمه اى من عليه الدين فكلاهما غريم * قال محمد بن كعب ان الله تعالى سأل الكفار ثمن نعمته فلم يؤدوها اليه فاغرمهم فادخلهم النار ﴿ انها ساءت مستقرا ومقاما ﴾ تعليل لاستدعائهم المذكور بسوء حالها فى انفسها اثر تعليله بسوء حال عذابها فهو من تمام كلامهم والضمير فى ساءت لايعود الى اسم ان وهو جهنم ولا الى شئ آخر بعينه بل هو ضمير مبهم يفسره مابعده من التمييز وهو مستقر او مقاما وذلك لان فاعل افعال الذم يجب ان يكون معرفا باللام اومضافا الى المعرف به اومضمرا مميزا بنكرة منصوبة . والمعنى بئست موضع قرار واقامة هى اى جهنم: وبالفارسية [بتحقيق دوزخ بد آرامكاهست وبدجاى بودنى] * وفى الآية ايذان بانهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم فى عبادة الحق خائفون

من العذاب متضرعون الى الله فى صرفه عنهم . يعنى يجتهدون غاية الجهد ويستفرغون نهاية الوسع ثم عند السؤال ينزلون منزلة العصاة ويقفون موقف اهل الاعتذار ويخاطبون بلسان التذلل كما قيل

ومارمت الدخول عليه حتى * حللت محلة العبد الذليل

وذلك لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على استمرار احوالهم كقوله ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ : قال الشيخ سعدى قدس سره

طريقت همينست كاهل يقين * نكوكار بودند وتقصير بين

وقال

بنده همان به كه زتقصير خويش * عذر بدركاه خداى آورد
ورنه سزاوار خدا وندیش * كس نتواند كه بجاى آورد

* قال ابن نجيد لايصف لاحد قدم فى العبودية حتى يكون افعاله عنده كلها رياء واحواله كلها دعاوى * وقال النهرجورى من علامة من تولاه الله فى اعماله ان يشهد التقصير فى اخلاصه والغفلة فى اذكاره والنقصان فى صدقه والفتور فى مجاهدته وقلة المراعاة فى فقره فيكون جميع احواله عنده غير مرضية ويزداد فقرا الى الله تعالى فى فقره وسيره حتى يفنى عن كل مادونه * ودلت الآية على الدعاء مطلقا خصوصا فى اعقاب الصلوات وهو مخ العبادة فليدع المصلى مفردا وفى الجماعة اماما كان او مأموما وليقل (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم انى اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى واقل عثراتى اللهم انى اسئلك ايمانا لايرتد ولعيما لاينفد وقرة عين الابد ومرافقة نبيك محمد اللهم البس وجوهنا منك الحياء واملأ قلوبنا بك فرحا واسكن فى نفوسنا عظمتك وذلل جوارحنا لخدمتك واجعلك احب الينا مماسواك اللهم افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا مانحن اهله اللهم اغفرلى ولوالدى وارحمهما كما ربيانى صغيرا واغفر لاعمامنا وعماتنا واخوالنا وخالاتنا وازواجنا وذرياتنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات يا ارحم الراحمين ويا خير الغافرين) وغير ذلك مما هو مذكور فى عوارف المعارف نقلا عن قوت القلوب للامام المكى ﴿والذين اذا انفقوا﴾ نفق الشئ اذا مضى ونفد اما بالبيع نحو نفق المبيع نفاقا واما بالموت نحو نفقت الدابة نفوقا واما بالفناء نحو نفقت الدراهم وانفقتها ﴿لم يسرفوا﴾ لم يجاوزوا حد الكرم ﴿ولم يقتروا﴾ ولم يضيقوا تضييق الشحيح فان القتر والاقتار والتقتير هو التضييق الذى هو ضد الاسراف والاسراف مجاوزة الحد فى النفقة ﴿وكان﴾ الانفاق المدلول عليه بقوله انفقوا ﴿بين ذلك﴾ اى بين ماذكر من الاسراف والتقتير وهو خبر كان وقوله ﴿قواما﴾ خبر بعد خبر اوهو الخبر وبين ذلك ظرف لغو لكان على رأى من يرى اعمالها فى الظرف . والمعنى وسطا عدلا سمى به لاستقامة الطرفين واعتدالهما بحيث لاترجح لاحدها على الآخر بالنسبة اليه لكونه وسطا بينهما كمركز الدائرة فانه يكون نسبة جميع الدائرة اليه على السواء ونظير القوام

(السواء)

السواء فانه سمى به لاستواء الطرفين فالآية نظير قوله تعالى فى سورة الاسراء (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا)

وسط را مكن هركز از كف رها * كه خير الامور ست اوساطها

* وتحقيق المقام الانفاق ضربان محمود ومذموم * فالمحمود منه مايكسب صاحبه العدالة وهو بذل ماأوجبت الشريعة بذله كالصدقة المفروضة والانفاق على العيال ولذا قال الحسن ما انفق الرجل على اهله فى غير اسراف ولا فساد ولا اقتار فهو فى سبيل الله ومنه مايكسب صاحبه اجرا وهو الانفاق على من الزمت الشريعة انفاقه عليه ومنه مايكسب له الحرية وهو بذل ماندبت الشريعة الى بذله فهذا يكتسب من الناس شكرا ومن ولى النعمة اجرا * والمذموم ضربان افراط وهو التبذير والاسراف وتفريط وهو الامساك والتقتير وكلاهما يراعى فيه الكمية والكيفية فالتبذير من جهة الكمية ان يعطى اكثر مايحتمله حاله ومن حيث الكيفية ان يضعه فى غير موضعه والاعتبار فيه بالكيفية اكثر من الكمية فرب منفق درهما من الوف وهو فى انفاقه مسرف وببذله ظالم مفسد كمن اعطى فاجرة درهما او اشترى خمرا ورب منفق الوفا لايملك غيرها هو فيه مقتصد وبذله محمود كما روى فى شأن ابى بكر الصديق رضى الله عنه حيث انفق جميع ماله فى غزوة تبوك ولما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (ماذا ابقيت لاهلك يا ابابكر) قال الله ورسوله * وقد قيل لحكيم متى يكون بذل القليل اسرافا والكثير اقتصادا قال اذا كان بذل القليل فى باطل وبذل الكثير فى حق ومن هذا الباب ماقال مجاهد فى الآية لوكان لرجل مثل ابى قبيس ذهبا فانفقه فى طاعة الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما فى معصية الله كان مسرفا والتقتير من جهة الكمية ان ينفق دون مايحتمله حاله ومن جهة الكيفية ان يمنع من حيث يجب وينفق حيث لايجب والتبذير عند الناس احمد لانه جود لكنه اكثر مما يجب والتقتير بخل والجود على كل حال احمد من البخل لان رجوع المبذر الى السخاء سهل وارتقاء البخيل اليه صعب وان المبذر قد ينفع غيره وان اضر بنفسه والمقتر لاينفع نفسه ولا غيره على ان التبذير فى الحقيقة هو من وجه اقبح اذلا اسراف الاوفى جنبه حق يضيع ولان التبذير يؤدى صاحبه الى ان يظلم غيره ولذا قيل الشحيح اعذر من الظالم ولانه جهل بقدر المال الذى هو سبب استبقاء النفس والجهل رأس كل شر والمتلاف ظالم من وجهين لاخذه من غير موضعه ووضعه فى غير موضعه * قال يزيد بن حبيب فى هذه الآية اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لايأكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثيابا للجمال ولكن كانوا يريدون من الطعام مايسد عنهم الجوع ويقويهم على عبادة ربهم ومن الثياب مايستر عوراتهم ويكنهم عن الحر والقر وفى الحديث (ليس لابن آدم حق فيما سوى هذه الخصال بيت يكنه وثوب يوارى عورته وجرف الخبز والماء) يعنى كسر الخبز واحدتها جرفة بالكسر * وقال عمر رضى الله عنه كفى سرفا ان لايشتهى الرجل شيأ الا اشتراه فاكله

اكرچه باشد مرادت خورى * ز دوران بسى نامرادى برى

دريغ آدمى زادهٔ پر محل * كه باشد چو انعام بل هم اضل

قال الحافظ

خواب وخورت زمرتبهٔ خويش دور كرد * آنكه رسى بخويش كه بى خواب وخور شوى

ثم ان الاسراف ليس متعلقا بالمال بل بكل شئ وضع فى غير موضعه اللائق به ألا ترى ان الله تعالى وصف قوم لوط بالاسراف لوضعهم البذر فى غير المحرث فقال (أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون) ووصف فرعون بقوله (انه كان عاليا من المسرفين) فالتكبر لغير المتكبر اسراف مذموم وللمتكبر اقتصاد محمود وعلى هذا فقس * وفى الآية اشارة الى اهل الله الباذلين عليه الوجود (اذا انفقوا) وجودهم فى ذات الله وصفاته (لم يسرفوا) اى لم يبالغوا فى المجاهدة والرياضة حتى يهلكوا انفسهم بالكلية كما قال (ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة) (ولم يقتروا) فى بذل الوجود بان لا يجاهدوا انفسهم فى ترك هواها وشهواتها كما اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال (انذر قومك من اكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عنى) (وكان بين ذلك قواما) بحيث لا يهلك نفسه بفرط المجاهدة ولا يفسد قلبه بتركها وتتبع الشهوات كما فى التأويلات النجمية ﴿والذين لا يدعون﴾ لا يعبدون ﴿مع الله الها آخر﴾ كالصنم اى لا يجعلونه شريكا له تعالى * يقال الشرك ثلاثة . اولها ان يعبد غيره تعالى . والثانى ان يطيع مخلوقا بما يأمره من المعصية . والثالث ان يعمل لغير وجه الله فالاول كفر والآخران معصية ❀ وفى التأويلات النجمية يعنى لا يرفعون حوائجهم الى الاغيار ولا يتوهمون منهم المسار والمضار وايضا لا يشوبون اعمالهم بالرياء والسمعة ولا يطلبون مع الله مطلوبا ولا يحبون معه محبوبا بل يطلبون الله من الله ويحبونه به : قال الصائب

غير حق را مى دهى ره درحريم دل چرا * ميكشى برصفحهٔ هستى خط باطل چرا

﴿ولا يقتلون النفس التى حرم الله﴾ اى حرمها بمعنى حرم قتلها لحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه مبالغة فى التحريم والمراد نفس المؤمن والمعاهد ﴿الا بالحق﴾ المبيح لقتلها اى لا يقتلونها بسبب من الاسباب الا بسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها كما اذا قتل احدا فيقتص به اوزنى وهو محصن فيرجم اوارتد اوسعى فى الارض بالفساد فيقتل ﴿ولا يزنون﴾ الزنى وطئ المرأة من غير عقد شرعى * واعلم ان الله تعالى نفى عن خواص العباد امهات المعاصى من عبادة الغير وقتل النفس المحرمة والزنى بعدما اثبت لهم اصول الطاعات من التواضع ومقابلة القبيح بالجميل واحياء الليل والدعاء والانفاق العدل وذلك اظهارا لكمال ايمانهم فانه انما يكمل بالتحلى بالفضائل والتخلى عن الرذائل واشعارا بان الاجر المذكور فيما بعد موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده اى وعباد الرحمن الذين لا يفعلون شيأ من هذه الكبائر التى جمعتهن الكفرة حيث كانوا مع اشراكهم به سبحانه مداومين على قتل النفوس المحرمة التى من جملتها الموؤدة مكبين على الزنى اذكان عندهم مباحا * وعن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الذنب اعظم قال (ان تجعل لله ندا وهو خلقك) قال قلت ثم أى قال (ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك) قال قلت ثم أى (قال ان تزنى بحليلة جارك) ❀ وفى التأويلات النجمية (ولا يزنون) اى لا يتصرفون

فى عجوز الدنيا بشهوة نفسانية حيوانية بل يكون تصرفهم فيها لله وفى الله وبالله اى بخلاف حال العامة ﴿ ومن ﴾ زهركه ﴿ يفعل ذلك ﴾ شيأ مما ذكر من الافعال كما هو دأب الكفرة ﴿ يلق أثاما ﴾ هو جزاء الاثم والعقوبة كالوبال والنكال وزنا ومعنى : وبالفارسية [ببيند جزاى بزه كارئ خود] تقول اثم الرجل بالكسر اذنب واثمه جازاه * قال فى القاموس هو كسحاب واد فى جهنم والعقوبة وفى الحديث (الغى والاثام بئران يسيل فيهما صديد اهل النار) ﴿ يضاعف له العذاب يوم القيمة ﴾ [المضاعفة : افزون كردن يعنى يك دو كردن] كما قال الراغب الضعف تركب قدرين متساويين يقال اضعفت الشئ وضعفته وضاعفته ضممت اليه مثله فصاعدا والجملة بدل من يلق لاتحادهما فى المعنى اى يتزايد عذابه وقتا بعد وقت وذلك لانضمام المعاصى الى الكفر ﴿ وفى التأويلات النجمية اى يكون معذبا بعذابين عذاب دركات النيران وعذاب فرجات درجات الجنان وقربات الرحمن ﴿ ويخلد ﴾ [وجاويد ماند] ﴿ فيه ﴾ اى فى ذلك العذاب حال كونه ﴿ مهانا ﴾ ذليلا محتقرا جامعا للعذاب الجسمانى والروحانى لايغاث : وبالفارسية [خوار وبى اعتبار] قرأ ابن كثير وحفص فيهى مهانا باشباع كسرة الهاء وجعلها بالياء فى الوصل وذلك للتنبيه على العذاب المضاعف ليحصل التيقظ والامتناع عن سببه ﴿ الا من تاب ﴾ من الشرك والقتل والزنى ﴿ وآمن ﴾ وصدق بوحدانية الله تعالى ﴿ وعمل عملا صالحا ﴾ [وبكند كردار شايسته براى تكميل ايمان] ذكر الموصوف مع جريان الصالح والصالحات مجرى الاسم للاعتناء به والتنصيص على مغايرته للاعمال السابقة والاستثناء لانه من الجنس لان المقصود الاخبار بان من فعل ذلك فانه يحل به ماذكر الا ان يتوب . واما اصابة اصل العذاب وعدمها فلا تعرض لها فى الآية ﴿ فاولئك ﴾ الموصوفون بالتوبة والايمان والعمل الصالح : وبالفارسية [پس آن كروه] ﴿ يبدل الله سيآتهم ﴾ التى عملوها فى الدنيا فى الاسلام ﴿ حسنات ﴾ يوم القيامة وذلك بان يثبت له بدل كل سيئة حسنة وبدل كل عقاب ثوابا * قال الراغب التبديل جعل الشئ مكان آخر وهو اعم من العوض فان العوض هو ان يصير لك الثانى باعطاء الاول والتبديل يقال للتغيير وان لم تأت ببدله * عن ابى ذر رضى الله عنه قال عليه السلام (يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبأ عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا كذا وهو مقر لاينكر وهو مشفق من الكبائر فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لى ذنوبا ما اراها ههنا) قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك حتى بدت نواجذه ثم تلا (فاولئك) الخ * قال الزجاج ليس ان السيئة بعينها تصير حسنة ولكن التأويل ان السيئة تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة انتهى * قال المولى الجامى (فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات) يعنى فى الحكم فان الاعيان نفسها لاتتبدل ولكن تنقلب احكامها انتهى كلامه فى شرح الفصوص * وقال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح الاربعين حديثا (الطاعات كلها مطهرات) فتارة بطريق المحو المشار اليه بقوله تعالى (ان الحسنات يذهبن السيآت) وبقوله عليه السلام (اتبع الحسنة تمحها) وتارة بطريق التبديل المشار اليه بقوله (الا من تاب وآمن) الخ فالمحو المذكور

عبارة عن حقيقة العفو والتبديل من مقام المغفرة وان تنبهت لما اشرت اليه عرفت الفرق بين العفو والمغفرة انتهى كلامه ❀ وفى التأويلات النجمية (الا من تاب) عن عبادة الدنيا وهوى النفس (وآمن) بكرامات وكمالات اعدها الله لعباده الصالحين مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وعمل عملا صالحا) لتبليغه الى تلك الكمالات وهو الاعراض عما سوى الله بجملته والاقبال على الله بكليته رجاء عواطف احسانه كما قيل لبعضهم كلى بكلك مشغول فقال كلى لكلك مبذول ولعمرى هذا هو الاكسير الاعظم الذى ان طرح ذرة منه على قدر الارض من نحاس السيآت تبدلها ابريز الحسنات الخالصة كما قال تعالى اخبارا عن اهل هذا الاكسير (فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات) كما يبدل الاكسير النحاس ذهبا انتهى * يقول الفقير لاشك عند اهل الله تعالى فى انقلاب الاعيان واستحالتها ألا ترى الى انحلال مزاج المادة الاصلية الى غيرها فى العالم الصناعى فاذا انحل المزاج واستحالت المادة الى الصورة الهيولانية صلحت لان يولد الحكيم منها انسان الفلاسفة * قال الامام الجلدكى الارض تستحيل ماء والماء يستحيل هواء والهواء يستحيل نارا وبالعكس النار تستحيل هواء والهواء ماء والماء يستحيل ارضا والعناصر يستحيل بعضها الى بعض مع ان كل عنصر من العناصر ممتزج من طبيعتين فاعلة ومنفعلة فهذا برهان واضح على انحلال المزاج الى غيره فى الاصول * واما فى الفصول فان الارض تستحيل نباتا والنبات يستحيل حيوانا فوقف الفاضل ابن سينا وقال ان الحيوان لايستحيل اللهم الا ان يفسد الى عناصره ويرجع الى طبائعه فنقول ان الارض والماء اذا لم يفسدا فى الصورة عن كيانهما لما استحالا نباتا والنبات اذا لم يفسد عن كيانه لما استحال حيوانا فكيف خفى عليه ان النبات والحيوان يفسدان بالطبخ ويصيران للانسان غذاء وتحل مزاجهما الى الكيموس الغذائى ويصيران فى جوف الانسان دما ويستحيل الدم بالحركة الشوقية بين الذكر والانثى فيصير منيا ثم جنينا ثم انسانا وكذلك جسد الانسان بعد فساده يمكن ان يصير نباتا ويستحيل الى حيوانات شتى مثل الديدان وغيرها ويستحيل الجميع حتى العظام الرفات الى ان تقبل التكوين اذا شربت ماء الحياة وانما الاجزاء الجسدانية للانسان محفوظة معلومة عند الله وان استحالت من صفة الى صفة وتبدلت من حالة الى حالة وانحل مزاج كل منها الى غيره الا ان روحه وعقله ونفسه وذاته الباطنة باقية فى برزخها : قال الحافظ

دست ازمس وجود چومردان ره بشوى * تاكيمياى عشق بيابى و زر شوى

﴿ وكان الله غفورا ﴾ ولذلك بدل السيآت حسنات ﴿ رحيما ﴾ ولذلك اثاب على الحسنات ﴿ ومن تاب ﴾ اى رجع عن المعاصى مطلقا بتركها بالكلية والندم عليها ﴿ وعمل صالحا ﴾ يتدارك به مافرط منه او خرج عن المعاصى ودخل فى الطاعات ﴿ فانه ﴾ بمافعل ﴿ يتوب الى الله ﴾ يرجع اليه تعالى بعد الموت * قال الراغب ذكر الى يقتضى الانابة ﴿ متابا ﴾ اى متابا عظيم الشان مرضيا عنده ماحيا للعقاب محصلا للثواب فلا يتحد الشرط والجزاء لان فى الجزاء معنى زائدا على ما فى الشرط فان الشرط هو التوبة بمعنى الرجوع عن المعاصى والجزاء هو الرجوع الى الله

(رجوعا)

رجوعا مرضيا * قال الراغب متابا اى التوبة التامة وهو الجمع بين ترك القبيح وتحرى الجميل اه وهذا تعميم بعد التخصيص لان متعلق التوبة فى الآية الاولى الشرك والقتل والزنى فقط وهنا مطلق المعاصى * والتوبة فى الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على مافرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما امكنه ان يتدارك من الاعادة فتى اجتمع هذه الاربع فقد كمل شرائط التوبة : قال المولى الجامى

باخلق لاف توبه ودل بركنه مصر * كس پيش نمى برد كه بدين كونه كرهم

* قال ابن عطاء التوبة الرجوع من كل خلق مذموم والدخول فى كل خلق محمود اى وهى توبة الخواص * وقال بعضهم التوبة ان يتوب من كل شئ سوى الله تعالى اى وهى توبة الاخص فعليك بالتوبة والاستغفار فانها صابون الاوزار وفى الحديث القدسى (انين المذنبين احب الىّ من زجل المسبحين) اى من اصواتهم بالتسبيح والاصرار يؤدى الى الشرك والموت على غير الملة الاسلامية * قال ابواسحق رأيت رجلا نصف وجهه مغطى فسألته فقال كنت نباشا فنبشت ليلة قبر امرأة فلطمتنى وعلى وجهه اثر الاصابع فكتبت ذلك الى الاوزاعى فكتب الىّ ان اسأله كيف وجد اهل القبور فسألته فقال وجدت اكثرهم متحولا عن القبلة فقال الاوزاعى هو الذى مات على غير الملة الاسلامية اى بسبب الاصرار المؤدى الى الكفر والعياذ بالله تعالى . وذكر فى اصول الفقه ان ارتكاب المنهى اشد ذنبا من ترك المأمور ومع ذلك صار ابليس مردودا : وفى المثنوى

توبه را ازجانب مغرب درى * بازباشد تاقيامت بر درى
تا زمغرب برزند سر آفتاب * باز باشد آن درازوى رومتاب
هشت جنت را زرحمت هشت در * كه در توبه است زان هشت اى پسر
آن همه كه باز باشد كه فراز * وان در توبه نباشد جزكه باز
هين غنيمت دار دربازست زود * رخت آنجاكش بكورئ حسود

نسأل الله تعالى توبة نصوحا ومن آثار رحمته فيضا ونوالا وفتوحا ﴿ والذين لايشهدون الزور ﴾ من الشهادة وهى الاخبار بصحة الشئ عن مشاهدة وعيان . والزور الكذب واصله تمويه الباطل بما يوهم انه حق * وقال الراغب الازور المائل الزور اى الصدر وقيل للكذب زور لكونه مائلا عن جهته وانتصابه على المصدرية والاصل لايشهدون شهادة الزور باضافة العام الى الخاص لحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه . والمعنى لايقيمون الشهادة الكاذبة : وبالفارسية [كواهى دروغ ندهند] * واختلف الائمة فى عقوبة شاهد الزور * فقال ابوحنيفة رحمه الله لايعزر بل يوقف فى قومه ويقال لهم انه شاهد زور * وقال الثلاثة يعزر ويوقف فى قومه ويعرفون انه شاهد زور * وقال مالك يشهر فى الجوامع والاسواق والمجامع * وقال احمد يطاف به فى المواضع التى يشتهر فيها فيقال انا وجدنا هذا شاهد زور فاجتنبوه * وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسخم وجهه ويطوف فى الاسواق كما فى كشف الاسرار * قال ابن عطاء رحمه الله هى شهادة اللسان من غير مشاهدة القلب ويجوز ان يكون يشهدون من الشهود وهو الحضور وانتصاب

در اواسط دفتر جهارم دربيان آنكه در توبه باز وكشوده است

الزور على المفعول به والاصل لايشهدون مجالس الزور فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه . والمعنى لايحضرون محاضر الكذب ومجالس الفحش فان مشاهدة الباطل مشاركة فيه من حيث انها دليل الرضى به كما اذا جالس شارب الخمر بغير ضرورة فانه شريك فى الاثم * واما الملامية وهم الذين لايظهرون خيرا ولايضمرون شرا لانفراد قلوبهم مع الله يمشون فى الاسواق ويتكلمون مع الناس بكلام العامة ويحضرون بعض مواضع الشرور لمشاهدة القضاء والقدر حتى يوافقوا الناس فى الشر فهم فى الحقيقة عباد الرحمن وهم المرادون بقوله عليه السلام (اوليائى تحت قبابى لايعرفهم غيرى) : قال الحافظ

مكن بنامه سياهى ملامت من مست * كه آكهست كه تقدير برسرش چه نوشت

وقال الخجندى

برخيز كال ازسر ناموس كه رندان * كردند اقامت بسر كوى ملامت

وقال بعضهم المراد بالزور اعياد المشركين واليهود والنصارى [يا بازيكاه ايشان] كما فى تفسير الكاشفى * قال فى ترجمة الفتوحات [نبايد كه اهل ذمت ترا بشرك خود قريب دهند كه نزد حق تعالى هلاك تو درآنست شيخ اكبر قدس سره الاطهر ميفر مايد كه دردمشق اين معنى مشاهده كردم كه زنان ومردان بانصارى مسامحت ميكنند وصغار واطفال خودرا بكنايس مى برند وازآب معموديه برسبيل تبرك برايشان مى افشانند واينها قرين كفراست ياخود نفس كفراست وآنرا هيچ مسلمانى نپسندد] وفى قاضى خان رجل اشترى يوم النيروز شيأ لم يشتره فى غير ذلك اليوم ان اراد به تعظيم ذلك اليوم كما عظمه الكفرة يكون كفرا وان فعل ذلك لاجل الشرب والتنعم يوم النيروز لايكون كفرا انتهى والمراد نيروز النصارى لانيروز العجم كما هو الظاهر من كلامه * وقال بعضهم يدخل فى مجلس الزور اللعب واللهو والكذب والنوح والغناء بالباطل ـ روى ـ عن محمد بن المنكدر قال بلغنى ان الله تعالى يقول يوم القيامة اين الذين كانوا ينزهون انفسهم واسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان ادخلوهم رياض المسك ثم يقول للملائكة اسمعوا عبادى تحميدى وثنائى وتمجيدى واخبروهم ان لاخوف عليهم ولاهم يحزنون كذا فى كشف الاسرار * ومن سنن الصوم ان يصون الصائم لسانه عن الكذب والغيبة وفضول الكلام والسب والنميمة والمزاح والمدح والغناء والشعر والمراد بالغناء التغنى بالباطل وهو الذى يحرك من القلب ماهو مراد الشيطان من الشهوة ومحبة المخلوقين واما مايحرك الشوق الى الله فمن التغنى بالحق كما فى الاحياء * واختلف فى القراءة بالالحان فكرهها مالك والجمهور لخروجها عما جاء القرآن له من الخشوع والتفهم ولذا قال فى قاضى خان لاينبغى ان يقدم فى التراويح «الخوشخوان» بل يقدم «الدرستخوان» فان الامام اذا كان حسن الصوت يشغل عن الخشوع والتدبر والتفكر انتهى * واباحها ابو حنيفة وجماعة من السلف للاحاديث لأن ذلك سبب للرقة واثارة الخشية كما فى فتح القريب * قال فى اصول الحديث اذا جلس الشيخ من اهل الحديث مجلس التحديث يفتتح بعد قراءة قارئ حسن الصوت شيأ من القرآن انتهى وانما استحب تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها

(مالم)

مالم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فان افرط زاد حرفا اواخفى حرفا فهو حرام كما فى ابكار الافكار : قال الشيخ سعدى

به ازروى زيباست اواز خوش * كه اين حظ نفست وآن قوت روح

* ورأى عليه السلام ليلة المعراج ملكا لم ير قبله مثله وكان اذا سبح اهتز العرش لحسن صوته وكان بين يديه صندوقان عظيمان من نور فيهما براءة الصائمين من عذاب النار وتفصيله فى مجالس النفائس لحضرة الهدائى قدس سره * وقال سهل قدس سره المراد بالزور مجالس المبتدعين * وقال ابوعثمان قدس سره مجالس المدعين وكذا كل مشهد ليس لك فيه زيادة فى دينك بل تنزل وفساد ﴿ واذا مروا ﴾ على طريق الاتفاق ﴿ باللغو ﴾ اى مايجب ان يلغى ويطرح مما لاخير فيه : وبالفارسية [بچيزى ناپسنديده] وقال فى فتح الرحمن يشمل المعاصى كلها وكل سقط من فعل اوقول * وقال الراغب اللغو من الكلام مالا يعتد به هو يعد ذلاقة روية وفكر فيجرى مجرى اللغا وهوصوت العصافير ونحوها من الطيور ﴿ مروا ﴾ حال كونهم ﴿ كراما ﴾ جمع كريم يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنه * قال الرغب الكرم اذا وصف الله به فهواسم لاحسانه وانعامه المتظاهر واذا وصف به الانسان فهواسم للاخلاق والافعال المحمودة التى تظهرمنه ولايقال هوكريم حتى يظهرذلك منه . والمعنى معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن الصريح به * قال فى كشف الاسرار قيل اذا ارادوا ذكر النكاح وذكر الفروج كنوا عنه فالكرم ههنا هو الكناية والتعريض وقوله عزوجل (كانا يأكلان الطعام) كناية عن البول والخلاء وقدكنى الله عزوجل فى القرآن عن الجماع بلفظ الغشيان والنكاح والسر والاتيان والافضاء واللمس والمس والدخول والمباشرة والمقاربة فى قوله (ولاتقربوهن) والطمث فى قوله (لم يطمثهن) وهذا باب واسع فى العربية * قال الامام الغزالى اما حد الفحش وحقيقته فهو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارات الصريحة واكثر ذلك يجرى فى الفاظ الوقاع ومايتعلق به واهل الصلاح يتحاشون من التعرض لها بل يكنون عنها ويدلون عليها بالرموز وبذكر مايقاربها ويتعلق بها مثلا يكنون عن الجماع بالمس والدخول والصحبة وعن التبول بقضاء الحاجة وايضا لايقولون قالت زوجتك كذا بل يقال قيل فى الحجرة اوقيل من وراء السترة اوقالت ام الاولاد كذا وايضا يقال لمن به عيب يستحيى منه كالبرصة والقرع والبواسير العارض الذى يشكوه ومايجرى مجراه وبالجملة كل مايخفى ويستحيى منه فلاينبغى ان يذكر الفاظه الصريحة فانه فحش والفاحش يحشر يوم القيامة فى صورة الكلب * قال الشيخ سعدى [ريشى اندرون جامه داشتم حضرت شيخ قدس سره هرروز برسيدى كه ريشت چونست ونپرسيدى كه كجاست دانستم كه ازان احتراز ميكند كه ذكر هرعضوى روانباشد وخرد مندان كفته اند هركه سخن لسنجد ازجوابش برنجد]

تانيك ندانى كه سخن عين صوابست * بايدكه بكفتن دهن ازهم نكشايى
كرراست سخن كويى ودربند بمانى * به زانكه دروغت دهد ازبند رهايى

* والمراد ان الصدق اولى وان لزم الضرر على نفس القائل واما جواز الكذب فانما هو لتخليص الغير ودفع الفتنة بين الناس وهو المراد من قوله [دروغ مصلحت آميزبه ازراست فتنه انكيز] نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الصادقين المخلصين بل من الصديقين المخلصين ويحشرنا مع الكرماء الحلماء والعلماء الادباء انه الموفق للاقوال الحسنة والافعال المستحسنة ﴿والذين اذا ذكروا﴾ وعظوا : وبالفارسية [پندداده شوند] ﴿بآيات ربهم﴾ المشتمله على المواعظ والاحكام ﴿لم يخروا عليها﴾ خر سقط سقوطا يسمع منه خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو ﴿صما﴾ جمع اصم وهو فاقد حاسة السمع وبه يشبه من لا يصغى الى الحق ولا يقبله ﴿وعميانا﴾ جمع اعمى وهو فاقد حاسة البصر . والمعنى لم يقفوا على الآيات حال كونهم صما لم يسمعوا لها وعميا لم يبصروها بل اكبوا عليها سامعين بآذان واعية مبصرين بعيون راعية وانتفعوا بها * قال الكاشفى [بكوش هوش شنيدند وبديدهٔ بصيرت جلوات جمال آنرا ديدند حاصل آنكه از آيات الهى تغافل نورزيدند] انتهى وانما عبر عن المعنى المذكور بنفى الضد تعريضا لما يفعله الكفرة والمنافقون فالمراد من النفى نفى الصمم والعمى دون الخرور وان دخلت الاداة عليه ﴿والذين يقولون ربنا﴾ [اى پروردكارما] ﴿هب لنا﴾ [بخش مارا] وهو امر من وهب يهب وهبا وهبة . والهبة ان تجعل ملكك لغيرك بغير عوض ويوصف الله بالواهب والوهاب بمعنى انه يعطى كلا على قدر استحقاقه ﴿من ازواجنا﴾ [از زنان ما] وهو جمع زوج يقال لكل ما يقترن بآخر مماثلا له اومضادا زوج واما زوجة فلغة رديئة كما فى المفردات ﴿وذرياتنا﴾ [وفرزندان ما] وهو جمع ذرية اصلها صغار الاولاد ثم صار عرفا فى الكبار ايضا * قال فى القاموس ذرأ الشئ كثره ومنه الذرية مثلثة النسل الثقلين ﴿قرة اعين﴾ [كسى كه روشنئ ديدها بود] اى بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا ساعده اهله فى طاعة الله يسربهم قلبه وتقربهم عينه لما يرى من مساعدتهم له فى الدين وتوقع لحوقهم به فى الجنة حسبما وعد بقوله (الحقنابهم ذرياتهم) فالمراد بالقرور المسئول تفضيلهم بالفضائل الدينية لا بالمال والجاه والجمال ونحوها . وقرة منصوب على انه مفعول هب وهى اما من القرار ومعناه ان يصادف قلبه من يرضاه فتقر عينه عن النظر الى غيره ولا تطمح الى ما فوقه واما من القر بالضم وهو البرد والعرب تتأذى من الحر وتستريح الى البرد فقرور العين على هذا يكون كناية عن الفرح والسرور فان دمع العين عند السرور بارد وعند الحزن حار . ومن اما ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقربه عيوننا من طاعة وصلاح او بيانية على انها حال كأنه قيل هب لنا قرة اعين ثم فسرت القرة وبينت بقوله (من ازواجنا وذرياتنا) ومعناه ان يجعلهم الله لهم قرة اعين وهو من قولهم رأيت منك اسدا اى انت اسد قال بعضهم

نعم الاله على العباد كثيرة * واجلهن نجابة الاولاد

قال الشيخ سعدى قدس سره

زن خوب فرمان بر پارسا * كند مرد درويش را پادشا

(بنبو)

چو مستور باشد زن خوب روى * بديدار وى در بهشت است شوى

﴿واجعلنا للمتقين اماما﴾ الامام المؤتم به انسانا كان يقتدى بقوله وفعله اوكتابا اوغير ذلك محقا كان او مبطلا كما فى المفردات اى اجعلنا بحيث يقتدى بنا اهل التقوى فى اقامة مراسم الدين بافاضة العلم والتوفيق للعمل * وفى الارشاد والظاهر صدوره عنهم بطريق الانفراد وان عبارة كل واحد منهم عند الدعاء واجعلنى للمتقين اماما خلا انه حكيت عبارات الكل بصيغة المتكلم مع الغير للقصد الى الايجاز على طريقة قوله تعالى (يا ايها الرسل كلوا من الطيبات) وابقى اماما على حاله ولم يقل ائمة واعادة الموصول فى المواضع السبعة مع كفاية ذكر الصلاة بطريق العطف على صلة الموصول الاول للايذان بان كل واحد مما ذكر فى حيز صلة الموصولات المذكورة وصف جليل على حدته له شأن خطير حقيق بان يفرد له موصوف مستقل ولا يجعل شئ من ذلك تتمة لذلك وتوسط العاطف بين الصفة والموصوف لتنزيل الاختلاف العنوانى منزلة الاختلاف الذاتى * قال القفال وجماعة من المفسرين هذه الآية دليل على ان طلب الرياسة فى الدين واجب * وعن عروة انه كان يدعو بان يجعله الله ممن يحمل عنه العلم فاستجيب دعاؤه * واما الرياسة فى الدنيا فالسنة ان لايتقلد الرجل شيأ من القضاء والامرة والفتوى والعرافة بانقياد قلب وارتضائه الا ان يكره عليه بالوعيد الشديد وقد كان ذ يقبلها الاوائل فكيف الاواخر

بو حنيفه قضا نكرد وبمرد * تو بميرى اكر قضا نكنى

* يقول الفقير ان قلت قول الشيخ ابى مدين قدس سره آخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الجاه قد يفسر فيه الخروج بالظهور فما معناه قلت ان الصديقين لما استكملوا مرتبة الاسم الباطن احبوا ان يظهروا بمرتبة الاسم الظاهر ليكون لهم حصة من كمالات الاسماء الآلهية كلها وهذا المعنى لايقتضى التقلد المعروف كابناء الدنيا بل يكفى ان تنتظم بهم مصالح الدنيا بأى وجه كان ولقد شاهدت من هذا ان شيخى الاجل الاكمل قدس سره رأى فى بعض مكاشفاته انه سيصير سلطانا فلم يمض الا قليل حتى استولى البغاة على القسطنطينية وحاصروا السلطان ومن يليه فلم تندفع الفتنة العامة الا بتدبير حضرة الشيخ حيث دبر تدبيرا بليغا كوشف عنه فاستأصل الله البغاة واعتق السلطان والمؤمنين جميعا فمثل هذا هو الظهور بالاسم الظاهر وتمامه فى كتابنا المسمى بتمام الفيض هذا

قال فى كشف الاسرار [جابر بن عبدالله كفت پيش امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه حاضر بودم كه مردى بنزدوى آمد وبرسيدكه يا امير المؤمنين (وعباد الرحمن) الخ نزول اين آيت درشان كيست وايشان چه قوم اندكه رب العالمين ايشانرا نامزد كرد جابر كفت على رضى الله عنه آن ساعت روى بامن كرد وكفت يا جابر تدرى من هؤلاء هيچ دانى كه ايشان كه اند واين آيت كجافرو آمد كفتم يا امير المؤمنين نزلت بالمدينة بمدينة فرو آمد اين آيت كفت نه ياجابر كه اين آيت بمكه فرو آمد ياجابر (الذين يمشون على الارض هونا) ابوبكر بن ابى قحافه است اورا حليم قريش ميكفتند بدوكاركه رب العزة اورا بعز اسلام كرامى كرد

اورا دیدم در مسجد مکه از هوش برفته ازپس که کفار بنی مخزوم وبنی امیه اورا زده بودند وبنو تیم از بهر او خصومت کردند بابنی مخزوم اورا بخانه بردند همچنان ازهوش برفته چون باهوش آمد مادر خودرا دید بربالین وی نشسته کفت یا امه این محمد محمد کجاست وکاروی بچه رسید پدرش بوقحافه کفت] وماسؤالك عنه ولقد اصابك من اجله مالایصیب احدا لاجل احد [ای پسرچه جای آنست که توزحال محمد پرسی ودل بوی چنین مشغول داری نمی بینی که برتوچه میرود ازبهروی ای پسر نمی بینی بنوتیم که بتعصب تو برخاستند ومیکویند اکر توازدین محمد بازکردی وبدین پدران خویش بازآیی ماثارتو از بنی مخزوم طلب داریم وایشانرا بپیچانیم ودمار آریم تانشفی توبدیدکنیم ابوبکرسخت حلیم بودوبردبار ومتواضع سربر داشت وکفت (اللهم اهد بنی مخزوم فانهم لایعلمون یأمرونني بالرجوع عن الحق الى الباطل) رب العزة اورا بستود درآن حلم ووقار وسخنان آزاد واروددرحق وی کفت (الذین یمشون علی الارض هونا واذاخاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) یا جابر (والذین یبیتون لربهم سجدا وقیاما) سالم است مولی ابوحذیفه که همه شب درقیام بودی متعبد ومتهجد (والذین یقولون ربنااصرف عناعذاب جهنم) ابو ذر غفاریست که پیوسته بابکاوحزن بودی ازبیم دوزخ .واز آتش قطیعت تا رسول خدا اورا کفت (یا اباذر هذا جبریل یخبرنی ان الله تعالی اجارك من النار) (والذین اذا انفقوا لم یسرفوا) الخ ابوعبیده است انفق ماله علی نفسه وعلی اقربائه فرضی الله فعله (والذین لایدعون مع الله الها آخر) الخ علی بن ابی طالب است که هرکزبت نپرستید وهرکز زنانکرد وقتل بی حق نکرد(والذین لایشهدون الزور) سعید بن زید بن عمروبن نفیل است خطاب بن نفیل درعی بفروخت پس پشیمان شد سعیدرا کفت تو دعوی کن که آن درع جدمرابود عمروبن نفیل وخطاب را دران حق نه تاترا رشوتی دهم سعید کفت مرا برشوت تو حاجتی نیست ودروغ کفتن کار من نیست فرضی الله فعله (والذین اذا ذکروا) الخ سعید بن ابی وقاص است (والذین یقولون ربنا) الخ عمر بن الخطاب است ایشانرا جمله بدین صفات ستوده واخلاق پسندیده که نتایج اخلاق مصطفاست یادکرد آنکه کفت]

﴿ اولئك ﴾ المتصفون بما فصل فی حیز صلة الموصولات الثمانیة من حیث اتصافهم به والمستجمعون لهذه الخصال وهو مبتدأ خبره قوله تعالی ﴿ یجزون الغرفة ﴾ الجزاء الغناء والکفایة والجزاء ما فیه الکفایة من المقابلة ان خیرا فخیر وان شرا فشر. والغرف رفع الشیء او تناوله یقال غرفت الماء والمرق والغرفة الدرجة العالیة من المنازل لکل بناء مرتفع عال ای یثابون اعلى منازل الجنة وهی اسم جنس ارید به الجمع کقوله تعالی (وهم فی الغرفات آمنون) « ودر فصول عبد الوهاب [کوشکهاست برچهار قائمه نهاده از سیم وزر ولؤلؤ ومرجان] ﴿ بما صبروا ﴾ ما مصدریة ولم یقید الصبر بالمتعلق بل اطلق لیشیع فی کل مصبور علیه . والمعنى بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ومن ذلك الصوم قال علیه السلام (الصوم نصف الصبر والصبر نصف الایمان) ای فیکون الصوم ربع الایمان وهو ای الصوم قهر لعدوالله فان وسیلة الشیطان الشهوات وانما تقوى الشهوات بالاکل والشرب

(ولذلك)

ولذلك قال عليه السلام (ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع)

جوع باشد غداى اهل صفا * محنت وابتلاى اهل هوا
جوع تنوير خانهٔ دل تست * اكل تعمير خانهٔ كل تست
خانهٔ دل كذا شتى بى نور * خانهٔ كل چه ميكنى معمور

وفى الحديث (ان فى الجنة لغرفا مبنية فى الهواء لاعلاقة من فوقها ولا عماد لها من تحتها لايأتيها اهلها الاشبه الطير لاينالها الا اهل البلاء) اى الصابرون منهم بها. وفى التأويلات النجمية (اولئك يجزون الغرفة) من مقام العندية فى مقعد صدق عند مليك مقتدر (بما صبروا) فى البداية على اداء الاوامر وترك النواهى وفى الوسط على تبديل الاخلاق الذميمة بالاخلاق الحميدة وفى النهاية على افناء الوجود الانسانى فى الوجود الربانى انتهى * والصبر ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا الى الله * قال بعض الكبار من ادب العارف بالله تعالى اذا اصابه ألم ان يرجع الى الله تعالى بالشكوى رجوع ايوب عليه السلام ادبا مع الله واظهارا للعجز حتى لايقاوم القهر الالهى كما يفعله اهل الجهل بالله ويظنون انهم اهل تسليم وتفويض وعدم اعتراف فجمعوا بين جهالتين ﴿ ويلقون فيها ﴾ اى فى الغرفة من جهة الملائكة ﴿ تحية ﴾ [التلقية : چيزى پيش كسى را آوردن] يعدى الى المفعول الثانى بالباء وبنفسه كما فى تاج المصادر يقال لقيته كذا وبكذا اذا استقبلته به كما فى المفردات . والمعنى يستقبلون فيها بالتحية ﴿ وسلاما ﴾ اى وبالسلام تحييهم الملائكة ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة من الآفات فان التحية هى الدعاء بالتعمير والسلام هو الدعاء بالسلامة * قال فى المفردات التحية ان يقال حياك الله اى جعل لك حياة وذلك اخبار ثم يجعل دعاء ويقال حيي فلان فلانا تحية اذا قال له ذلك واصل التحية من الحياة ثم جعل كل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول حياة اوسبب حياة اما لدنيا واما لآخرة ومنه التحيات لله والسلام والسلامة التعرى عن الآفات الظاهرة والباطنة وليست السلامة الحقيقية الا فى الجنة لان فيها بقاء بلافناء وغنى بلافقر وعزا بلاذل وصحة بلاسقم * قال بعضهم الفرق ان السلام سلامة العارفين فى الوصال عن الفرقة والتحية روح تجلى حياة الحق الازلى على ارواحهم واشباحهم فيحيون حياة ابدية * وقال بعضهم ويلقون فيها تحية يحيون بها بحياة الله وسلاما يسلمون به من الاستهلاك الكلى كما استحفظ ابراهيم عليه السلام من آفة البرد بالسلام بقوله تعالى (كونى بردا وسلاما على ابراهيم)

سلامت من دلخسته درسلام تو باشد * زهى سعادت اكردولت سلام تويابم

﴿ خالدين فيها ﴾ حال من فاعل يجزون اى حال كونهم لايموتون ولايخرجون من الغرفة ﴿ حسنت ﴾ الغرفة ﴿ مستقرا ومقاما ﴾ من جهة كونها موضع قرار واقامة وهو مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا * فعلى العاقل ان يتهيأ لمثل هذه الغرفة العالية الحسنة بما سبق من الاعمال الفاضلة المستحسنة ولايقع فى مجرد الامانى والآمال فان الامنية كالموت بلااشكال وبقدر الكدّ والتعب تكتسب المعالى * ومن طلب العلى جد فى الايام والليالى

قال بعض الكبار من اراد ان يعرف بعض محبة الحق اومحبته له فلينظر الى حاله الذى هوعليه من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والائمة المجتهدين بعده فان وجد نفسه على هداهم واخلاقهم من الزهد والورع وقيام الليل على الدوام وفعل جميع المأمورات الشرعية وترك جميع المنهيات حتى صار يفرح بالبلايا والمحن وضيق العيش وينشرح لتحويل الدنيا ومناصبها وشهواتها عنه فليعلم ان الله يحبه والا فليحكم بان الله يبغضه والانسان على نفسه بصيرة . وفى الاكثار من النوافل توطئة لمحبة الله تعالى قال عليه السلام حاكيا عن الله تعالى (ماتقرب المتقربون الىّ بمثل اداء ماافرضت عليهم ولا يزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى احبه) ومن آثار محبته تعالى لعبده المطيع له اعطاء الغرفة العالية له فى الجنة لعلو قدره ومنزلته عنده واذا وقع التجلى الالهى يكونون جلوسا على مراتبهم فالانبياء على المنابر والاولياء على الاسرة والعلماء بالله على الكراسى والمؤمنون المقلدون فى توحيدهم على مراتب وذلك الجلوس كله يكون فى جنة عدن عند الكثيب الابيض واما من كان موحدا من طريق النظر فى الادلة فيكون جالسا على الارض وانما نزل هذا عن الرتبة التى للمقلد فى التوحيد لانه تطرقه الشبه من تعارض الادلة والمقالات فى الله وصفاته فمن كان تقليده للشارع جزما فهو اوثق ايمانا ممن يأخذ توحيده من النظر فى الادلة ويؤولها * واعلم ان الله تعالى انما ذكر الغرفة فى الحقيقة لاجل الطامعين الراغبين فيها واما خواص عباده فليس لهم طمع فى شئ سوى الله تعالى فلهم فوق الغرفة ونعيمها نعيم آخر تشير اليه التحية والسلام على تقدير ان يكونا من الله تعالى اذ لا يلتذ العاشق بشئ فوق مايلتذ بمطالعة جمال معشوقه وسماع كلامه وخطابه ـ حكى ـ انه كان لبعضهم جار نصرانى فقال له اسلم على ان اضمن لك الجنة فقال النصرانى الجنة مخلوقة لاخطر لها ثم ذكر له الحور والقصور فقال اريد افضل من هذا

محبت حور نخواهم كه بود عين قصور

فقال اسلم على ان اضمن لك رؤية الله تعالى فقال الآن وجدت ليس شئ افضل من رؤية الله فاسلم ثم مات فرآه فى المنام على مركب فى الجنة فقال له انت فلان قال نعم قال مافعل الله بك قال لما خرج روحى ذهب به الى العرش فقال الله تعالى آمنت بى شوقا الى لقائى فلك الرضى والبقاء ﴿قل﴾ يا محمد للناس كافة ﴿ مايعبؤا بكم ربى لولا دعاؤكم ﴾ هذا بيان لحال المؤمنين منهم وما استفهامية محلها النصب على المصدر اونافية ومايعبأ مايبالى ولا يعتد كما فى القاموس ماعبأ بفلان مابالى وجواب لولا محذوف لدلالة ماقبله عليه ودعاؤكم مبتدأ خبره موجود اوواقع وهو مصدر مضاف الى الفاعل بمعنى العبادة كما فى قوله تعالى (والذين لايدعون مع الله الها آخر) ونظائره والمعنى . على الاستفهامية أى عبئ واعتبار يعتبركم ربى ويبالى ويعتنى بشأنكم لولا عبادتكم وطاعتكم له تعالى فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهو وسائر الحيوانات سواء * وقال الزجاج أى وزن ومقدار يكون لكم عند الله تعالى لولا عبادتكم له تعالى وذلك ان اصل العبئ بالكسر والفتح بمعنى الثقل والحمل من أى شئ كان فمعنى ماعبأ به فى الحقيقة مارأى له وزنا وقدرا واليه جنح الامام الراغب فى الآية هذا

وفى الآية معان اخر والاظهر عند المحققين ماذكرناه ﴿ فقد كذبتم ﴾ بيان لحال الكفرة من الناس اى فقد كذبتم ايها الكفرة بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وخرجتم عن ان يكون لكم عند الله اعتناء بشأنكم واعتبار اووزن ومقدار ﴿ فسوف يكون لزاما ﴾ مصدر كالقتال اقيم مقام الفاعل كاقيام العدل فى مقام العادل اى يكون جزاء التكذيب اواثره وهو الافعال المتفرعة عليه لازما يحيق بكم لامحالة حتى يكبكم فى النار اى يصرعكم على وجوهكم كما يعرب عنه الفاء الدالة على لزوم مابعدها لماقبلها وانما اضمر من غير ذكر للايذان بغاية ظهوره وتهويل امره للتنبيه على انه مما لايكتنهه الوصف والبيان * وعن بعضهم ان المراد بالجزاء جزاء الدنيا وهو ماوقع يوم بدر قتل منهم واسر سبعون ثم اتصل به عذاب الآخرة لازما لهم : قال الشيخ سعدى قدس سره

رطب ناورد چوب خر زهره بار * چه تخم افكنى برهمان چشم دار

* واعلم ان الكفار ابطلوا الاستعداد الفطرى وافسدوا القوى بالاهمال فكان حالهم كحال النوى فانه محال ان ينبت منه الانسان تفاحا فاصل الخلق والقوة لايتغير البتة ولكن كان فى النوى امكان ان يخرج مافى قوته الى الوجود وهو النخل بالتفقد والتربية وان يفسد بالاهمال والترك فكذا فى الانسان امكان اصلاح القوة وافسادها ولولا ذلك لبطل فائدة المواعظ والوصايا والوعد والوعيد والامر والنهى ولايجوز العقل ان يقال للعبد لم فعلت ولم تركت وكيف يكون هذا فى الانسان ممتنعا وقد وجدناه فى بعض البهائم ممكنا فالوحشى قد ينتقل بالعادة الى التأنس والجامح الى السلاسة فالتوحيد والتصديق والطاعة امر ممكن من الانسان بازالة الشرك والتكذيب والعصيان وقد خلق لاجلها كما قال ابن عباس رضى الله عنهما فى الآية قل مايعبأ بخلقكم ربى لولا عبادتكم وطاعتكم اياه . يعنى انه خلقكم لعبادته كما قال (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) فالحكمة الالهية والمصلحة الربانية من الخلق هى الطاعة وافعال الله تعالى وان لم تكن معللة بالاغراض عند الاشاعرة لكنها مستتبعة لغايات جليلة * قال الامام الراغب الانسان فى هذه الدار الدنيا كما قال امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه الناس سفر والدار دار ممر لادار مقر وبطن امه مبدأ سفره والآخرة مقصده وزمان حياته مقدار مسافته وسنوه منازله وشهوره فراسخه وايامه امياله وانفاسه خطاه ويساربه سير السفينة براكبها كما قال الشاعر

رأيت اخا الدنيا وان كان ثاويا * اخا سفر يسرى به وهو لايدرى

وقد دعى الى دار السلام لكن لما كان الطريق اليها مشكلة مظلمة جعل الله لنا من العقل الذى ركبه فينا وكتبه التى انزلها علينا نورا هاديا ومن عبادته التى كتبها علينا وامرنا بها حصنا واقيا فمن قال هذه الطاعات جعلها الله عذابا علينا من غير تأويل كفر فان اول مراده بالتعب لايكفر ولو قال لولم يفرض الله تعالى كان خيرا لنا بلا تأويل كفر لان الخير فيما اختاره الله الا ان يؤول ويريد بالخير الاهون والاسهل نسأل الله ان يسهلها علينا فى الباطن والظاهر والاول والآخر

تمت سورة الفرقان فى سادس شهر رمضان المبارك يوم السبت من سنة ثمان ومائة والف

﴿ تفسير سورة الشعراء مكية وهى مائتان اوسبع وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ طسم ﴾ الحروف المقطعة فى اوائل السور يجمعها قولك (سر حصين قطع كلامه) واولى ماقال اهل التفسير فى حق هذه الحروف الله اعلم بمراده لانها من الاسرار الغامضة كما قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه « ان لكل كتاب سرا وسر القرآن فى المقطعات » كما فى رياض الاذكار والمعانى المتعلقة بالاسرار والحقائق لايعلمها الا الله ومن اطلعه الله عليها من الراسخين فى العلم وهم العلماء بالله فلا معنى للبحث عن مرتبة ليس للسان حظ منها ولا للقلم نصيب واما اللوازم التى تشير الى الحقائق فلبيانها مساغ فانها دون الحقائق وفى مرتبة الفهم والى الاول يشير قول ابن عباس رضى الله عنهما فى (طسم) عجزت العلماء عن تفسيرها كما فى فتح الرحمن والى الثانى يشير مافى كشف الاسرار حيث قال بالفارسية [روايت كنند از على رضى الله عنه كه كفته آنكه كه (طسم) از آسمان فرود آمد رسول خدا عليه السلام كفت «طاء» طور سيناست و«سين» سكندريه و«ميم» مكه معنى آنست والله اعلم كه رب العزة سوكند يادكرد باين بقاع شريف چنانكه] لااقسم بهذا البلد. اما جبل طورسينا الذى بين الشام ومدين فهو محل مناجاة موسى عليه السلام وكلامه مع الله تعالى ومقام التجلى كما قال (فلما تجلى ربه للجبل) وهذا الجبل اذا كسرت حجارته يخرج من وسطها صورة شجر العوسج على الدوام وتعظيم اليهود لشجرة العوسج لهذا المعنى ويقال لشجرة العوسج شجرة اليهود. واما الاسكندرية فهى آخر مدن المغرب ليس فى معمور الارض مثلها ولا فى اقاصى الدنيا كشكلها وعدت مساجدها فكانت عشرين الف مسجد نقل ان المدينة كانت سبع قصبات متوالية وانما اكلها البحر ولم يبق منها الا قصبة واحدة وهى المدينة الآن وصار منار المرآة الاسكندرية فى البحر لغلبة الماء على قصبة المنار * وقصة المرآة أنه كان فى اعلا المنار الذى ارتفاعه ثلاثمائة ذراع الى القبة مرآة غريبة قد عملها الحكماء للاسكندر يرى فيها المراكب من مسيرة شهر وكان بالمرآة اعمال وحركات تحرق المراكب فى البحر اذا كان فيها عدو بقوة شعاعها فارسل صاحب الروم يخدع صاحب مصر ويقول ان الاسكندر قد كنز على المنار كنزا عظيما من الجواهر النفيسة فان صدقت فبادر الى اخراجها وان شككت فانا ارسل لك مركبا مملوأ من ذهب وفضة واقمشة لطيفة ومكنى من استخراجها ولك ايضا من الكنز ماتشاء فانخدع لذلك وظنه حقا فهدم القبة فلم يجد شيأ وفسد طلسم المرآة. واما مكة المشرفة المكرمة فهى مدينة قديمة غنية عن البيان وفيها كعبة الاسلام وقبلة المؤمنين والحج اليها احد اركان الدين ويقال الطاء طوله اى قدرته. والسين سناؤه اى رفعته. والميم ملكه ومجده فاقسم الله بهذه * ويقال يشير الى طاء طيران الطائرين بالله والى . سين السائرين الى الله . والى ميم مشى الماشين لله فالاول مرتبة اهل النهاية والثانى مرتبة اهل التوسط والثالث مرتبة اهل البداية ولكل

سالك خطوة ولكل طائر جناح * ويقال الطاء اشارة الى طهارة اسرار اهل التوحيد . والسين اشارة الى سلامة قلوبهم عن مساكنة كل مخلوق . والميم اشارة الى منة الخالق عليهم بذلك * وقال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الطاء طرب التائبين فى ميدان الرحمن. والسين سرور العارفين فى ميدان الوصلة. والميم مقام المحبين فى ميدان القربة ❀ وقال نجم الدين قدس سره يشير الى طاء طهارة قلب نبيه عن تعلقات الكونين . والى سين سيادته على الانبياء والمرسلين . والى ميم مشاهدة جمال رب العالمين * وقال الامام جعفر الصادق رضى الله عنه اقسم الله بشجرة طوبى وسدرة المنتهى ومحمد المصطفى بالقرآن بقوله (طسم) فالطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى عليه الصلاة والسلام . اما سر اصطفاء طوبى فان الله تعالى خلق جنة عدن بيده من غير واسطة وجعلها له كالقلعة للملك وجعل فيها الكثيب مقام تجلى الحق سبحانه وفيه مقام الوسيلة لخير البرية وغرس شجرة طوبى بيده فى جنة عدن واطالها حتى علت فروعها سور جنة عدن ونزلت مظلة على سائر الجنان كلها وليس فى اكمامها ثمر الا الحلى والحلل لباس اهل الجنة وزينتهم ولها اختصاص فضل لكونها خلقها الله بيده ولذلك كانت اجمع الحقائق الجنانية نعمة واعمها بركة فانها لجميع اشجار الجنة كآدم عليه السلام لما ظهر من البنين وما فى الجنة نهر الا وهو يجرى من اصل تلك الشجرة وهى محمدية المقام . واما سر اجتباء سدرة المنتهى فهى شجرة بين الكرسى والسماء السابعة لافنانها حنين بانواع التسبيحات والتحميدات والترجيعات عجيبة الالحان تطرب بها الارواح والقلوب وتزيد فى الاحوال وهى الحد البرزخى بين الدارين سماها المنتهى لان الارواح اليها تنتهى وتصعد اعمال اهل الارض من السعداء واليها تنزل الاحكام الشرعية وام فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ملائكة السموات فى الوتر فكان امام الانبياء فى بيت المقدس وامام الملائكة عند سدرة المنتهى فظهر بذلك فضله على اهل الارض والسماء كما فى تفسير التيسير وهى مقام جبريل يسكن فى ذروتها كما ان مقر العقل وسط الدماغ وذلك لان جبريل سدرة العقل ومقامه اشارة الى مقام العقل وهو الدماغ ولذلك من رأى جبريل فانما رأى صورة عقله لان جبريل لايرى من مقام تعينه لغير الانبياء عليهم السلام . واخر الميم المشار به الى محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم لسر الختمية وكما ان ختم الانبياء بسيد المرسلين كذلك ختم حروف الهجاء بالياء المشتمل عليها لفظ الميم فقد جمع الله فى القسم بقوله (طسم) ثلاث حقائق وهى اصول الحقائق كلها. الاولى حقيقة جنانية نعمية جامعة وهى شجرة طوبى ولذا اودعها الله فى المقام المحمدى لكونها جامعة للنعم الجنانية ومقسما لها كما ان النبى عليه السلام مقسم العلوم والمعارف وانواع الكمالات . والثانية حقيقة برزخية جامعة لحقائق الدارين وهى شجرة سدرة المنتهى فاغصانها نعيم لاهل الجنة واصولها زقوم لاهل النار لانها فى مقعر فلك البروج وهو الفلك الاعظم ويسمى فلك الافلاك لانه يجمع الافلاك وايضا الفلك الاطلس لانه غير مكوكب كالثوب الاطلس الخالى عن النقش ومقعر سطحيه اى الفلك الاعظم يماس محدب الفلك الثوابت ومحدبه لايماس شيأ اذ ليس وراءه شئ لاخلاء ولاملاء بل عنده

ينقطع امتدادات العالم كلها * وقيل فى ورائه افلاك من انوار غيرمتناهية ولا قائل بالخلاء فيما تحت الفلك الاعظم بل هو الملأ كذا فى كتب الهيئة وعند الصوفية المقام الذى يقال له لاخلاء ولاملاء فوق عالم الارواح لافوق العرش * قال فى شرح التقويم ولما كان المذكور فى الكتب الالهية السموات السبع زعم قوم من حكماء الملة ان الثامن هو الكرسى والتاسع هو العرش وهذا يناسب قوله تعالى (وسع كرسيه السموات والارض) والثالثة حقيقة الحقائق الكلية وهى الحقيقة المحمدية لقد اقسم الله فى (طسم) باجمع الحقائق كلها لفضلها على جميع الحقائق لان الحقيقة المحمدية حقيقة الحقائق وروحها دنيا وبرزخا و آخرة ولهذا ختم به الحقائق

هر دو عالم بستهٔ فتراك او * عرش وكرسى كرده قبله خاك او
پيشواى اين جهان وآن جهان * مقتداى آشكارا و نهان

* وقال بعض كبار المكاشفين لايعرف حقائق الحروف المقطعة فى اوائل السور الا اهل الكشف والوجود فانها ملائكة واسماؤهم اسماء الحروف وهم اربعة عشر ملكا لان مجموع المقطعات من غير تكرار اربعة عشر آخرهم (ن والقلم) وقد ظهروا فى منازل القرآن على وجوه مختلفة فنازل ظهر فيها ملك واحد مثل «ن وص» ومنازل ظهر فيها اثنان مثل (طس ويس وحم) ومنازل ظهر فيها ثلاثة مثل (الم وطسم) ومنازل ظهر فيها اربعة مثل (المص والمر) ومنازل ظهر فيها خمسة مثل (كهيعص وحمعسق) وصورها مع التكرار تسعة وسبعون ملكا بيد كل ملك شعبة من الايمان فان الايمان بضع وسبعون شعبة والبضع من واحد الى تسعة فقد استعمل فى غاية البضع * فاذا نطق القارى بهذه الحروف كان مناديا لهم فيجيبونه يقول القارى (الم) فيقول هؤلاء الثلاثة من الملائكة ماتقول فيقول القارى مابعد هذه الحروف فيقال بهذا الباب الذى فتحت ترى عجائب وتكون هذه الارواح الملكية التى هى الحروف اجسامها تحت تسخيره وبما بيدها من شعب الايمان تممه وتحفظ عليه ايمانه * قال فى ترجمة وصايا الفتوحات [ازجملهٔ شعب ايمان شهادتست بتوحيد ونماز كزاريدن وزكاة دادن وروزه داشتن وحج كزاريدن ووضوء ساختن واز جنابت غسل كردن وغسل روز جمعه وصبر وشكر وورع وحيا وامان ونصيحت وطاعت اولوالامر وذكر حق كرفتن ورنج خود از خلق برداشتن وامانت ادا كردن ومظلوم را يارى دادن وترك ظلمه كردن وكسى را خوار ناداشتن وترك غيبت وترك نميمت وترك تجسس كردن وچون درخانهٔ كسى خواهى درآمدن دستورى خواستن وخشم را خوابانيدن واعتبار كرفتن وقول نيكورا سماع كردن وبرآنچه نيكو ترست دفع كردن وقول بدرا بجهر ناكفتن وبكلمهٔ طيب اتيان كردن وحفظ فرج وحفظ زبان وتوبه وتوكل و خشوع وترك لغو يعنى سخن بيهوده وترك مالايعنى وحفظ عهد وميثاق ووفا نمودن وبرتقوى يارى دادن وبرائم وعدوان يارى نادادن وتقوى را ملازم بودن ونيكويى كردن وصدق ورزيدن وامر معروف كردن ونهى منكر وميان دومسلمان اصلاح كردن وازبهر خلق دعا كردن ورحمت خواستن وبزرك را مكرم داشتن وبحدود الله قيام نمودن وترك دعوىٔ جاهليت كردن واز پس يكديكر بدنا كفتن وباهم ديكر دشمنى ناكردن وكواهى دروغ وقول

(دروغ)

دروغ نا كفتن وترك همز ولمز وغمز يعنى درپيش وپس بدنا كفتن وبچشم نازدن وسمازى نا كردن وبجماعات حاضر شدن وسلام راخاص كردن وبيكديكر هديه فرستادن وحسن خلق وحسن عهدى وسر نكاه داشتن و نكاح دادن وبنكاح كرفتن و حب اهل بيت وحب زنان وبوى خوش دوست داشتن وحب انصار وتعظيم شعائر وترك غيش وبرمؤمن سلاح نداشتن وتجهيز مرده كردن وبرجنازه نماز كزاردن وبيمار پرسيدن وآنچه درراه مسلمانان زحمت باشد دور كردن وهرچه براى نفس خود دوست ميدارى براى هريك ازمؤمنان دوست داشتن وحق تعالى ورسول اورا ازهمه دوستر داشتن وبكيفر نازنا كشتن وبملائكه وكتب ورسل وهرچه ايشان ازحق آوردداند ايمان داشتن » وغير ذلك مما اشتمل عليه الكتاب والسنة وهى كثيرة جدا وفى الحديث (الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان) انتهى وهى خصال اهل الايمان ولم يرد تعديدها باعيانها فى حديث واحد واهل العلم عدوا ذلك على وجوه واقصى مايتناوله لفظ هذا الحديث تسعة وسبعون * قال الامام النسفى فى تفسير التيسير وانا اعدها على ترتيب اختاره وعلى الاجتهاد وقول بدأ بها بالتهليل والذى يليه التكبير والتسبيح والتحميد والتمجيد والتجريد والتفريد والتوبة والانابة والنظافة والطهارة والصلاة والزكاة والصيام والقيام والاعتكاف والحج والعمرة والقربان والصدقة والغزو والعتق وقراءة القرآن وملازمة الاحسان ومجانبة العصيان وترك الطغيان وهجر العدوان وتقوى الجنان وحفظ اللسان والثناء والدعاء والخوف والرجاء والحياء والصدق والصفاء والنصح والوفاء والندم والبكاء والاخلاص والذكاء والحلم والسخاء والشكر فى العطية والصبر فى البلية والرضى بالقضية والاستعداد للمنية واتباع السنة وموافقة الصحابة وتعظيم اهل الشيبة والعطف على صغار البرية والاقتداء بعلماء الامة والشفقة على العامة واحترام الخاصة وتعظيم اهل السنة واداء الامانة واظهار الصيانة والاطعام والانعام وبر الايتام وصلة الارحام وافشاء السلام وصدق الاستسلام وتحقيق الاستعصام والزهد فى الدنيا والرغبة فى العقبى والموافقة للمولى ومخالفة الهوى والحذر من لظى وطلب جنة المأوى وبث الكرم وحفظ الحرم والاحسان الى الخدم وطلب التوفيق وحفظ التحقيق ومراعاة الجار والرفيق وحسن الملكة فى الرقيق وادناها اماطة الاذى عن الطريق فمن استكمل الوفاء بشعب الايمان نال بوعدالله كمال الامان وهو الذى قال الله تعالى فيه (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون) ﴿ تلك آيات الكتاب المبين ﴾ تلك مبتدأ خبره مابعده اى هذه السورة آيات القرآن الظاهر اعجازه وصحة انه كلام الله ولو لم يكن كذلك لقدروا على الاتيان بمثله ولما عجزوا عن المعارضة فهو من ابان بمعنى بان اوظهر اوالمبين للاحكام الشرعية ومايتعلق بها * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان هذه الحروف المقطعة ههنا وفى اوائل السور ليست من قبيل الحروف المخلوقة بل من قبيل آيات الكتاب المبين القديمة اذ كل حرف منها دال على معان كثيرة كالآيات ﴿ لعلك باخع نفسك ﴾ لعل للاشفاق اى الخوف والله تعالى

منزه عنه فهو بالنسبة الى النبي عليه السلام يقال بخع نفسه قتلها غما وفى الحديث (اتاهم اهل اليمن هم ارق قلوبا وابخع طاعة) فكأنهم فى قهرهم نفوسهم بالطاعة كالباخعين اياها واصل البخع ان يبلغ بالذبح البخاع وذلك اقصى حد الذبح وهو بالكسر عرق فى الصلب غير النخاع بالنون مثلثة فانه الخيط الذى فى جوف الفقار ينحدر من الدماغ ويتشعب منه شعب فى الجسم والمعنى اشفق على نفسك وخف ان تقتلها بالحزن بلا فائدة وهو حث على ترك التأسف وتصبير وتسلية له عليه السلام * قال الكاشفى [چو قريش قرآنرا ايمان نياوردند وحضرت رسالت عليه السلام بر ايمان ايشان بغايت حريص بود اين صورت بر خاطر مبارك اوشاق آمد حق سبحانه وتعالى بجهت تسلى دل مقدس وى فرمودكه مكر تو يا محمد هلاك كننده وكشندهٔ نفس خودرا] ﴿ ان لايكونوا مؤمنين ﴾ مفعول له بحذف المضاف اى خيفة ان لا يؤمن قريش بذلك الكتاب المبين فان الخوف والحزن لاينفع فى ايمان من سبق حكم الله بعدم ايمانه كان الكتاب المبين لم ينفع فى ايمانه فلا تهتم فقد بلغت * قال فى كشف الاسرار [اى سيد اين مشتى بيكانكان كه مقهور سطوت وسياست ماانذ ومطرود دركاه عزت ما تودل خويش بايشان چرا مشغول دارى وازانكار ايشان برخود چرا رنج نهى ايشانرا بحكم ما تسليم كن وباشغل من آرام كير] * وفى التأويلات النجمية يشير الى تأديب النبي عليه السلام لئلا يكون مفرطا فى الرحمة والشفقة على الامة فانه يؤدى الى الركون اليهم وان التفريط فى ذلك يؤدى الى الفظاظة وغلظ القلب بل يكون مع الله مع المقبل والمدبر

ترا مهر حق بس زجمله جهان * برو ازنقوش سوى ساده باش
بهار وخزانرا همه دركذر * چوسرو سهى دائم آزاده باش

* ثم بين ان ايمانهم ليس مما تعلقت به مشيئة الله تعالى فقال ﴿ ان نشأ ﴾ [اكر ماخواهيم] ﴿ ننزل عليهم من السماء آية ﴾ دالة ملجئة الى الايمان كانزال الملائكة اوبلية قاسرة عليه كآية من آيات القيامة ﴿ فظلت ﴾ فصارت ومالت اى فتظل ﴿ اعناقهم ﴾ اى رقابهم : وبالفارسية [پس كردد كردنهاى ايشان] ﴿ لها ﴾ اى لتلك الآية ﴿ خاضعين ﴾ منقادين فلا يكون احد منهم يميل عنقه الى معصية الله ولكن لم نفعل لانه لاعبرة بالايمان المبنى على القسر والالجاء كالايمان يوم القيامة واصله فظلوا لها خاضعين فان الخضوع صفة اصحاب الاعناق حقيقة فاقحمت الاعناق لزيادة التقرير ببيان موضع الخضوع وترك الخبر على حاله * وفيه بيان ان الايمان والمعرفة موهبة خاصة خارجة عن اكتساب الخلق فى الحقيقة فاذا حصلت الموهبة نفع الانذار والتبشير والا فلا فليبك على نفسه من جبل على الشقاوة : قال الحافظ

چون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست * آنبه كه كار خود بعنايت رها كنند

﴿ وما يأتيهم من ذكر ﴾ من موعظة من المواعظ القرآنية او من طائفة نازلة من القرآن تذكرهم كل تذكير وتنبهم اتم تنبيه كانها نفس الذكر ﴿ من الرحمن ﴾ بوحيه الى نبيه دل هذا الاسم الجليل على ان اتيان الذكر من آثار رحمة الله تعالى على عباده ﴿ محدث ﴾ مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير فلا يلزم حدوث القرآن ﴿ الا كانوا عنه معرضين ﴾

الاجددوا اعراضا عن ذلك الذكر وعن الايمان به واصرارا على ما كانوا عليه والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال محله النصب على الحالية من مفعول يأتيهم باضمار قد وبدونه على الخلاف المشهور اى ما يأتيهم من ذكر فى حال من الاحوال الاحال كونهم معرضين عنه ﴿ فقد كذبوا ﴾ بالذكر عقيب الاعراض فالفاء للتعقيب اى جعلوه تارة سحرا واخرى شعرا ومرة اساطير ﴿ فسيأتيهم ﴾ البتة من غير تخلف اصلا والفاء للسببية اى لسبب اعراضهم المؤدى الى التكذيب المؤدى الى الاستهزاء ﴿ انبؤا ما كانوا به يستهزؤن ﴾ اى اخبار الذكر الذى كانوا يستهزؤن به من العقوبات العاجلة والآجلة التى بمشاهدتها يقفون على حقيقة حال القرآن بانه كان حقا اوباطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره اويكذب فيستخف امره كما يقفون على الاحوال الخافية عنهم باستماع الانباء وفيه تهويل له لان النبأ لايطلق الاعلى خبر خطير له وقع عظيم * قال الكاشفى [وبعد ازظهور نتائج تكذيب پشيمانى نفع ندهد امروز بدان مصلحت خويش كه فردا دانى وپشيمان شوى وسود ندارد] ﴿ اولم يروا ﴾ الهمزة للانكار التوبيخى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى افعل المكذبون من قريش مافعلوا من الاعراض عن الآيات والتكذيب والاستهزاء بها ولم ينظروا ﴿ الى الارض ﴾ اى الى عجائبها الزاجرة عما فعلوا الداعية الى الاقبال الى ما اعرضوا ﴿ كم انبتنا فيها ﴾ [چند برويانيديم در زمين بعد از مردگى وافسردگى] ﴿ من كل زوج كريم ﴾ [از هر صنفى كياه نيكو وبسنديده چون رياحين وگل نسرين وبنفشه وياسمين وشكوفهاى رنگا رنگ وبركهاى گونا گون] وسائر نباتات نافعة مما يأكل الناس والانعام * قال اهل التفسير كم خبرية منصوبة بمابعدها على المفعولية والجمع بينها وبين كل لان كل للاحاطة بجميع ازواج النبات وكم لكثرة المحاط به من الازواج ومن كل زوج اى صنف مميز والكريم من كل شئ مرضيه ومحموده يقال وجه كريم اى مرضى فى حسنه وجماله وكتاب كريم مرضى فى معانيه وفوائده وفارس كريم مرضى فى شجاعته وبأسه . والمعنى كثير من كل صنف مرضى كثير المنافع انبتنا فيها وتخصيص النبات النافع بالذكر دون ماعداه من اصناف الضار وان كان كل نبت متضمنا لفائدة وحكمة لاختصاصه بالدلالة على القدرة والنعمة معا * واعلم انه سبحانه كما انبت من ارض الظاهر كل صنف ونوع من النبات الحسن الكريم كذلك انبت فى ارض قلوب العارفين كل نبت من الايمان والتوكل واليقين والاخلاص والاخلاق الكريمة كما قال عليه السلام (لااله الاالله ينبت الايمان كما ينبت البقل) * قال ابوبكر بن طاهر اكرم زوج من نبات الارض آدم وحواء فانهما كانا سببا فى اظهار الرسل والانبياء والاولياء والعارفين * قال الشعبى الناس من نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى الانبات المذكور اوفى كل واحد من تلك الاصناف ﴿ لآية ﴾ عظيمة دالة على كمال قدرة منبتها وغاية وفور علمه ونهاية سعة رحمته موجبة للايمان زاجرة عن الكفر ﴿ وما كان اكثرهم ﴾ اى اكثر قومه عليه السلام ﴿ مؤمنين ﴾ مع ذلك لغاية تماديهم فى الكفر والضلالة وانهما كهم فى الغى والجهالة وكان صلة عند سيبويه لانه لوحمل

على معنى ما كان اكثرهم فى علم الله وقضائه لتوهم كونهم معذورين فى الكفر بحسب الظاهر وبيان موجبات الايمان من جهته تعالى يخالف ذلك * يقول الفقير قوله تعالى ﴿ ان نشأ ننزل ﴾ الآية ونظائره يدل على المعنى الثانى ولا يلزم من ذلك المعذورية لانهم صرفوا اختيارا الى جانب الكفر والمعصية وكانوا فى العلم الازلى غير مؤمنين بحسب اختيارهم ونسبة عدم الايمان الى اكثرهم لان منهم من سيؤمن ﴿ وان ربك لهو العزيز ﴾ الغالب القادر على الانتقام من الكفرة ﴿ الرحيم ﴾ المبالغ فى الرحمة ولذلك يمهلهم ولا يأخذهم بغتة * وقل فى كشف الاسرار يرحم المؤمن الذين هم الاقل بعد الاكثر ۞ وفى التأويلات النجمية بعزته قهر الاعداء العتاة وبرحمته ولطفه ادرك اولياء بجذبات العناية * وعن السرى السقطى قدس سره قال كنت يوما اتكلم بجامع المدينة فوقف علىّ شاب حسن الشباب فاخر الثياب ومعه اصحابه فسمعنى اقول فى وعظى عجبا لضعيف يعصى قويا فتغير لونه فانصرف فلما كان الغد جلست فى مجلسى واذا به قد اقبل فسلم وصلى ركعتين وقال ياسرى سمعتك بالامس تقول عجبا لضعيف كيف يعصى قويا فامعناه فقلت لااقوى من الله ولا اضعف من العبد وهو يعصيه فنهض فخرج ثم اقبل من الغد وعليه ثوبان ابيضان وليس معه احد فقال ياسرى كيف الطريق الى الله تعالى فقلت ان اردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان اردت الله فاترك كل شئ سواه تصل اليه وليس الا المساجد والمحراب والمقابر فقام وهو يقول والله لاسلكن الا اصعب الطرق وولى خارجا فلما كان بعد ايام اقبل الىّ غلمان كثير فقالوا مافعل احمد بن يزيد الكاتب فقلت لااعرف الا رجلا جاءنى من صفته كذا وكذا وجرى لى معه كذا وكذا ولااعلم حاله فقالوا بالله عليك متى عرفت حاله فعرفنا ودلنا على داره فبقيت سنة لااعرف له خبرا فبينا انا ذات ليلة بعد العشاء الآخرة جالس فى بيتى اذ بطارق يطرق الباب فاذنت له فى الدخول فاذا بالفتى عليه قطعة من كساء فى وسطه واخرى على عاتقه ومعه زنبيل فيه نوى فقبل بين عينى وقال ياسرى اعتقك الله من النار كما اعتقتنى من رق الدنيا فاومأت الى صاحبى ان امض الى اهله فاخبرهم فمضى فاذا زوجته قدجاءت ومعها ولده وغلمانه فدخلت والقت الولد فى حجره وعليه حلى وحلل وقالت ياسيدى ارملتنى وانت حىّ وايتمت ولدك وانت حىّ قال السرى فنظر الىّ وقال ياسرى ماهذا وفاء ثم اقبل عليها وقال والله انك لثمرة فؤادى وحبيبة قلبى وان هذا ولدى لاعز الخلق علىّ غير ان هذا السرى اخبرنى ان من اراد الله قطع كل ماسواه ثم نزع ماعلى الصبى وقال ضع هذا فى الاكباد الجائعة والاجساد العارية وقطع قطعة من كسائه فلف فيها الصبى فقالت المرأة لا ارى ولدى فى هذه الحالة وانتزعته منه فحين رآها قداشتغلت به نهض وقال ضيعتم علىّ ليلتى بينى وبينكم الله وولى خارجا وضجت المرأة بالبكاء فقالت ان عدت ياسرى سمعت له خبرا فاعلمنى فقلت ان شاء الله فلما كان بعد ايام اتتنى عجوز فقالت ياسرى بالشونيزية غلام يسألك الحضور فمضيت فاذا به مطروح تحت رأسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه وقال ترى يغفر تلك الجنايات فقلت نعم قال يغفر لمثلى قلت نعم قال انا غريق قلت هو منجى الغرقى فقال على مظالم فقلت فى الخبر

(انه)

انه يؤتى بالتائب يوم القيامة ومعه خصومه فيقال لهم خلوا عنه فان الله تعالى يعوضكم فقال ياسري معي دراهم من لقط النوى اذا انا مت فاشتر ما احتاج اليه وكفني ولا تعلم اهلي لئلا يغيروا كفني بحرام فجلست عنده قليلا ففتح عليه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات فاخذت الدراهم فاشتريت ما يحتاج اليه ثم سرت نحوه فاذا الناس يهرعون اليه فقلت ما الخبر فقيل مات ولىّ من اولياء الله نريد ان نصلي عليه فجئت فغسلته ودفناه فلما كان بعد مدة وفد اهله يستعلمون خبره فاخبرتهم بموته فاقبلت امرأته باكية فاخبرتها بحاله فسألتني ان اريها قبره فقلت اخاف ان تغيروا اكفانه قلت لا والله فاريتها القبر فبكت وامرت باحضار شاهدين فاحضرا فاعتقت جواريها ووقفت عقارها وتصدقت بمالها ولزمت قبره حتى ماتت رحمة الله تعالى عليهما

چون كند كحل عنايت ديده باز * اينچنين باشد بدنيا اهل راز

﴿ واذ نادى ربك موسى ﴾ اذ منصوب باذكر المقدر والمناداة والنداء رفع الصوت واصله من الندى وهو الرطوبة واستعارته للصوت من حيث ان من تكثر رطوبة فمه حسن كلامه ولهذا يوصف الفصيح بكثرة الريق . والمعنى اذكر يا محمد لقومك وقت نداءه تعالى وكلامه موسى اى ليلة رأى الشجرة والنار حين رجع من مدين وذكرهم بما جرى على قوم فرعون بسبب تكذيبهم اياه وحذرهم ان يصيبهم مثل ما اصابهم ﴿ ان ائت ﴾ تفسير نادى فان مفسرة بمعنى اى والاتيان مجئ بسهولة . والمعنى قال له ياموسى ائت ﴿ القوم الظالمين ﴾ انفسهم بالكفر والمعاصي واستعباد بني اسرائيل وذبح ابنائهم ﴿ قوم فرعون ﴾ بدل من القوم والاقتصار على القوم للايذان بشهرة ان فرعون اول داخل في الحكم ﴿ الا يتقون ﴾ استئناف لا محل له من الاعراب ولا تحضيض على الفعل اتبعه ارساله اليهم لانذار وتعجيبا من غلوهم في الظلم وافراطهم في العدوان اى الا يخافون الله ويصرفون عن انفسهم عقابه بالايمان والطاعة : وبالفارسية [آيا نمى ترسند يعنى بايد كه بترسند از عذاب حضرت الهى ودست از كفر بدارند وبنى اسرائيل را بكذارند] ﴿ قال ﴾ استئناف كأنه قيل فماذا قال موسى فقيل قال متضرعا الى الله تعالى ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ انى اخاف ﴾ الخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة اومعلومة كما ان الرجاء والطمع توقع محبوب عن امارة مظنونة اومعلومة ﴿ ان يكذبون ﴾ ينكروا نبوتى وما اقول من اول الامر * قال بعض الكبار خوفه كان شفقة عليهم واصله يكذبونى فحذفت الياء استغناء بالكسر ﴿ ويضيق صدرى ﴾ [وتنك شود دل من از انفعال تكذيب] وكان فى موسى حدة وهو معطوف على اخاف وكذا قوله ﴿ ولا ينطلق لسانى ﴾ [ونكشايد زبان من وعقده كه دارد زياده كردد] فان الانطلاق بالفارسية [كشاده شدن وبشدن] والمراد هنا هو الاول واللسان الجارحة وقوتها قال الله تعالى (واحلل عقدة من لسانى) يعنى من قوة لسانى فان العقدة لم تكن فى الجارحة وانما كانت فى قوتها التى هى النطق بها كما فى المفردات ﴿ فارسل ﴾ جبريل عليه السلام ﴿ الى هرون ﴾ ليكون معينا لى فى التبليغ فانه افصح لسانا وهو اخوه الكبير : وبالفارسية [اورا شريك من كردان برسالت تا باعانت

او تزد فرعونيان روم] * واعلم ان التكذيب سبب لضيق القلب وضيق القلب سبب لتعسر الكلام على من يكون فى لسانه حبسة لانه عند ضيق القلب ينقبض الروح والحرارة الغريزية الى باطن القلب واذا انقبضا الى الداخل ازدادت الحبسة فى اللسان فلهذا بدأ عليه السلام بخوف التكذيب ثم ثنى بضيق الصدر ثم ثلث بعدم انطلاق اللسان وسأل تشريك اخيه هارون فانه لولم يشرك به فى الامر لاختلفت المصلحة المطلوبة من بعثة موسى وسبب عقدة لسانه عليه السلام احتراقه من الجمرة عند امتحان فرعون كما قال العطار

همچو موسى اين زمان درطشت آتش مانده ايم * طفل فرعونيم ما كان ودهان پر اخكرست

ولم تحترق اصابعه حين قبض على الجمرة لتكون فصاحته بعد رجوعه الى فرعون بالدعوة معجزة ولذا قال بعضهم من قال كان اثر ذلك الاحتراق على لسانه بعد الدعوة فقد اخطأ * قال بعض الكبار ينبغى للواعظ ان يراقب الله فى وعظه ويجتنب عن تكلم مايشين بجمال الانبياء ويهتك حرماتهم ويطلق ألسنة العامة فى حقهم ويسيء الظن بهم والا مقته الله وملائكته ﴿ ولهم ﴾ اى لقوم فرعون ﴿ على ﴾ اى بذمتى ﴿ ذنب ﴾ اى جزاء ذنب وموجبه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمراد به قتل القبطى دفعا عن السبطى وانما سماه ذنبا على زعمهم * وقال الكاشفى [وايشانرا برمن دعوى كناهست مراد قتل قبطيست وبزعم ايشان كناه ميكويد] ﴿ فاخاف ﴾ ان آتيتهم وحدى ﴿ ان يقتلون ﴾ بمقابلته قبل اداء الرسالة كما ينبغى . واما هارون فليس له هذا الذنب * قال بعض الكبار ليس بعجب طريان خوف الطبيعة وصفات البشرية على الانبياء فالقلب ثابت على المعرفة * واعلم ان هذا وماقبله ليس تعللا وتوقفا من جانب موسى وتركا للمسارعة الى الامتثال بل هو استدفاع للبلية المتوقعة قبل وقوعها واستظهار فى امر الدعوة وحقيقته ان موسى عليه السلام اظهر التلوين من نفسه ليجد التمكين من ربه وقد آمنه الله وازال عنه كل كلفة حيث ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ كلا ﴾ اى ارتدع عما تظن فانهم لايقدرون على قتلك به لانى لا اسلطهم عليك بل اسلطك عليهم ﴿ فاذهبا ﴾ اى انت والذى طلبت وهو هارون فالخطاب اليهما على تغليب الحاضر ﴿ بآياتنا ﴾ اى حال كونكما ملتبسين بآياتنا التسع التى هى دلائل القدرة وحجة النبوة وهو رمز الى دفع مايخافه ﴿ انا معكم ﴾ تعليل للردع عن الخوف ومزيد تسلية لهما بضمان كمال الحفظ والنصرة والمراد موسى وهارون وفرعون فمع موسى وهارون بالعون والنصر ومع فرعون بالقهر والكسر وهو مبتدأ وخبر وقوله ﴿ مستمعون ﴾ خبر ثان او الخبر وحده ومعكم ظرف لغو وحقيقة الاستماع طلب السمع بالاصغاء وهو بالفارسية [كوش فرا داشتن] والله تعالى منزه عن ذلك فاستعير للسمع الذى هو مطلق ادراك الحروف والاصوات من غير اصغاء . والمعنى سامعون لمايجرى بينكما وبينه فاظهركما عليه مثل حاله تعالى بحال ذى شوكة قد حضر مجادلة قوم يسمع مايجرى بينهم ليمد الاولياء منهم ويظهرهم على الاعداء مبالغة فى الوعد بالاعانة وجعل الكلام استعارة تمثيلية لكون وجه الشبه هيئة منتزعة من عدة امور ﴿ فأتيا فرعون ﴾ [پس بياييد بفرعون] وهو الوليد بن مصعب وكنيته ابو العباس وقيل اسمه مغيث وكنيته ابو مرة وعاش اربعمائة

وستين سنة ﴿ فقولا انا ﴾ اى كل منا ﴿ رسول رب العالمين ﴾ [فرستادۀ پروردكار عالميانيم] وقال بعضهم لم يقل رسولا لان موسى كان الرسول المستقل بنفسه وهارون كان رداً يصدقه تبعاله فى الرسالة ﴿ ان ارسل معنا بنى اسرائيل ﴾ ان مفسرة لتضمن الارسال المفهوم من الرسول معنى القول والارسال ههنا التخلية والاطلاق كما تقول ارسلت الكلب الى الصيد اى خلهم وشأنهم ليذهبوا الى ارض الشأم وكانت مسكن آبائهم: وبالفارسية [وسخن اينست كه بفرست باما بنى اسرائيل را يعنى دست از ايشان بدار تا باما بزمين شام روند كه مسكن آباء ايشان بوده] * وكان فرعون استعبدهم اربعمائةسنة وكانوا فى ذلك الوقت ستمائة الف وثلاثين الفا فانطلق موسى الى مصر وهارون كان بها فلما تلاقيا ذهبا الى باب فرعون ليلا ودق موسى الباب بعصاه ففزع البوابون وقالوا من بالباب فقال موسى انا رسول رب العالمين فذهب البواب الى فرعون فقال ان مجنونا بالباب يزعم انه رسول رب العالمين فأذن له فى الدخول من ساعته كما قاله السدى او ترك حتى اصبح ثم دعاهما فدخلا عليه واديا رسالة الله فعرف فرعون موسى لانه نشأ فى بيته فشتمه ﴿ قال ﴾ فرعون لموسى * وقال قتادة انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ههنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال ائذن له حتى نضحك منه فاديا اليه الرسالة فعرف موسى فقال عند ذلك على سبيل الامتنان ﴿ ألم نربك فينا وليدا ﴾ فى حجرنا ومنازلنا * وقال الكاشفى [نه ترا پروورديم درميان خويش (وليدا) درحالتى كه طفل بودى نزديك بولادت] عبر عن الطفل بذلك لقرب عهده من الولادة ﴿ ولبثت فينا من عمرك سنين ﴾ [ودرنك كردى در منزلهاى ما سالها از عمر خود] قوله من عمرك حال من سنين . والعمر بضمتين مصدر عمر اى عاش وحيى * قال الراغب العمر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة قليلة او كثيرة * قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين واقام بها عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله تعالى ثلاثين سنة ثم بقى بعد الغرق خمسين فيكون عمر موسى مائة وعشرين سنة ﴿ وفعلت فعلتك التى فعلت ﴾ الفعلة بالفتح المرة الواحدة يعنى قتل القبطى الذى كان خباز فرعون واسمه فاتون وبعد ماعدد نعمته من تربيته وتبليغه مبلغ الرجال نبهه بما جرى عليه من قتل خبازه وعظمه * قال ابن الشيخ تعظيم تلك الفعلة يستفاد من عدم التصريح باسمها الخاص فان تنكير الشئ وابهامه قد يقصد به التعظيم ﴿ وانت من الكافرين ﴾ حال من احدى التاءين اى من المنكرين لنعمتى والجاحدين لحق تربيتى حيث عمدت الى رجل من خواصى ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ فعلتها ﴾ اى تلك الفعلة ﴿ اذا ﴾ اى حين فعلت اى قتلت النفس وهو حرف جواب فقط لان ملاحظة المجازاة ههنا بعيدة ﴿ وانا من الضالين ﴾ يقال ضل فلان الطريق اخطأه اى ضللت طريق الصواب واخطأته من غير تعمد كمن رمى سهما الى طائر واصاب آدميا وذلك لان مراد موسى كان تأديبه لاقتله : وبالفارسية [آكاه نبودم كه بمشت زدن من آنكس كشته شود] ﴿ ففررت منكم ﴾ ذهبت من بينكم الى مدين حذرا على نفسى ﴿ لما خفتكم ﴾ ان تصيبونى بمضرة وتؤاخذونى بما لا استحقه بجنايتى

من العقاب ﴿فوهب لى ربى﴾ حين رجعت من مدين ﴿حكما﴾ اى علما وحكمة ﴿وجعلنى من المرسلين﴾ الكم * وفى فتح الرحمن حكما اى نبوة وجعلنى من المرسلين درجة ثانية للنبوة فرب نبى ليس برسول * قال بعض الكبار ان الله تعالى اذا اراد ان يبلغ احدا من خلقه الى مقام من المقامات العالية يلقى عليه رعبا حتى يفر اليه من خلقه فيكشف له خصائص اسراره كما فعل بموسى عليه السلام ومعاصى الخواص ليست كمعاصى غيرهم فانهم لايقعون فيها بحكم الشهوة الطبيعية بل بحسب الخطا وذلك مرفوع ﴿وتلك﴾ اى التربية المدلول عليها بقوله (ألم نربك) ﴿نعمة تمنها علىّ﴾ اى تمن بها علىّ ظاهرا وهى فى الحقيقة ﴿ان عبدت بنى اسرائيل﴾ اى تعبيدك بنى اسرائيل وقصدك اياهم بذبح ابنائهم فان السبب فى وقوعى عندك وحصولى فى تربيتك يعنى لو لم يفعل فرعون ذلك اى قهر بنى اسرائيل وذبح ابنائهم لتكفلت ام موسى بتربيته ولما قذفته فى اليم حتى يصل الى فرعون ويربى بتربيته فكيف يمتن عليه بما كان بلاؤه سببا له * قوله تلك مبتدأ ونعمة خبرها وتمنها علىّ صفة وان عبدت خبر مبتدأ محذوف اى وهى فى الحقيقة تعبيد قومى . والتعبيد : بالفارسية [دام كردن وبنده كى كرفتن] يقال عبدته اذا اخذته عبدا وقهرته وذللته * رد موسى عليه السلام اولا ماوبخه فرعون قدحا فى نبوته ثم رجع الى ماعده عليه من النعمة ولم يصرح برده حيث كان صدقا غير قادح فى دعواه بل نبه على ان ذلك كان فى الحقيقة نعمة لكونه مسببا عنها * قال بعضهم بدأ فرعون بكلام السفلة ومن على نبى الله بما اطعمه والمنة النعمة الثقيلة * ويقال ذلك على وجهين * احدها ان يكون ذلك بالفعل فيقال من فلان على فلان اذا اثقله بالنعمة وعلى ذلك قوله تعالى (لقد من الله على المؤمنين) وذلك فى الحقيقة لايكون الا لله تعالى * والثانى ان يكون ذلك بالقول وذلك مستقبح فيما بين الناس الا عند كفران النعمة ولقبح ذلك قيل المنة تهدم الصنيعة ولحسن ذكرها عند الكفران قيل اذا كفرت النعمة حسنت المنة اى عد النعمة * قال محمد بن على الترمذى قدس سره ليس من الفتوة تذكار الصنائع وتعدادها على من اصطنعت اليه ألا ترى الى فرعون لما لم يكن له فتوة كيف ذكر صنيعه وامتن به على موسى

از ناكسان دهر ثبوت طمع مدار * از طبع دير خاصيت آدمى مجوى

* اعلم ان الله تعالى جعل موسى عليه السلام مظهر صفة لطفه بان جعله نبيا مرسلا وله فى هذا المعنى كمالية لايبلغها الا بالتربية ومقاساة شدائد الرسالة مع فرعون وجعل فرعون مظهر صفة قهره بان جعله مكذبا لموسى ومعاندا له وكان لفرعون كمالية فى التمرد والآباء والاستكبار لم يبلغها ابليس ليعلم ان للانسان استعدادا فى اظهار صفة اللطف لم يكن للملك ولذلك صار الانسان مسجودا للملك والملك ساجده ولولم يكن موسى عليه السلام داعيا لفرعون الى الله تعالى وهو مكذبه لم يبلغ فرعون الى كماليته فى التمرد ليكون مظهر الصفة القهر بالتربية فى التمرد كذا فى التأويلات النجمية وقس عليهما كل موسى وكل فرعون فى كل عصر الى قيام الساعة فان الاشياء تتبين بالاضداد وتبلغ الى كمالها ﴿قال فرعون وما رب العالمين﴾ ما استفهامية معناها أى شئ والرب المربى والمتكفل لمصلحة الموجودات والعالم اسم لما سوى الله تعالى

(من)

من الجواهر والاعراض والمعنى أى شئ رب العالمين الذى ادعيت انك رسوله وما حقيقته الخاصة ومن أى جنس هومنكرا لان يكون للعالمين رب سواه * قال الكاشفى [جون فرعون شنيده بودكه موسى كفت انا رسول رب العالمين اسلوب سخن بكردانيد وازروى امتحان كفت جيست پروردكار عاليان وجه جيزاست سؤال از ماهيت كرد] ولما لم يكن تعريفه تعالى الا بلوازمه الخارجية لاستحالة التركيب فى ذاته من جنس وفصل ﴿ قال ﴾ موسى مجيباله بما يصح فى وصفه تعالى ﴿ رب السموات والارض وما بينهما ﴾ عين ماارادہ بالعالمين لئلا يحمله اللعين على ماتحت مملكته ﴿ ان كنتم موقنين ﴾ بالاشياء المحققين لها بالنظر الصحيح الذى يؤدى الى الايقان وهو بالفارسية [بى كمان شدن] علمتم ان العالم عبارة عن كل مايعلم به الصانع من السموات والارض وما بينهما وان ربها هوالذى خلقها ورزق من فيها ودبر امورها فهذا تعريفه وجواب سؤالكم لاغير والخطاب فى كنتم لفرعون واشراف قومه الحاضرين * قال الكاشفى [هيج كس را از حقيقة حق آكاهى ممكن نيست هرجه درعقل وفهم ووهم وحواس وقياس كنجد ذات خداوندتعالى ازان منزه ومقدس است جه آن همه محدثاتند ومحدث جزا ادراك محدث نتوان كرد]

آنكه او از حدث برآرد دم * جه شناسد كه جيست سرقدم
علم را سوى حضرتش ره نيست * عقل نيز ازكمالش آكه نيست

فمنى العلم بالله العلم به من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذ منه ما لا توفيه الطاقة البشرية وهو ماوقع فيه الكمل فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة ﴿ قال ﴾ فرعون عند سماع جوابه خوفا من تأثيره فى قلوب قومه وانقيادهم له ﴿ لمن حوله ﴾ من اشراف قومه وهم القبط [وايشان پانصد تن بود زيورها بسته وبركرسيهاى زرين نشسته] وحول الشئ جانبه الذى يمكنه ان يحول اليه وينقلب ﴿ الا تستمعون ﴾ مايقول فاستمعوه وتعجبوا منه فى مقاله وفيه يريد ربوبية نفسه ﴿ قال ﴾ موسى زيادة فى البيان وحطاله عن مرتبة الربوبية الى مرتبة المربوبية* قال الكاشفى [عدول كرد از ظهر آيات باقرب آيات بناظر وواضح آن برمتأمل] ﴿ ربكم ورب آبائكم الاولين ﴾ وقيل ان فرعون كان يدعى الربوبية على اهل عصره وزمانه فلم يدع ذلك على من كان قبله فبين بهذه الآية ان المستحق للربوبية هو رب كل عصر وزمان ﴿ قال ﴾ فرعون من سفاهته وصرفا لقومه عن قبول الحق ﴿ ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون ﴾ لا يصدر ما قاله عن العقلاء وسماه رسولا على السخرية واضافه الى مخاطبيه ترفعا من ان يكون مرسلا الى نفسه . والجنون حائل بين النفس والعقل كما فى المفردات ﴿ قال ﴾ موسى زيادة فى تعريف الحق ولم يشتغل بمجاوبته فى السفاهة ﴿ رب المشرق والمغرب وما بينهما ﴾ بيان ربوبيته للسموات والارض وما بينهما وان كان متضمنا لبيان الخافقين وما بينهما لكن اراد التصريح بذكر الشروق والغروب للتغيرات الحادثة فى العالم من النور مرة والظلمة اخرى المفتقرة الى محدث عليم حكيم * قال ابن عطاء

منور قلوب اوليائه بالايمان ومشرق ظواهرهم ومظلم قلوب اعدائه بالكفر ومظهر آثار الظلمة على هياكلهم ﴿ ان كنتم تعقلون ﴾ شيأ من الاشياء اومن جملة من له عقل وتمييز علمتم ان الامر كما قلته واستدللتم بالاثر على المؤثر * وفيه تلويح بانهم بمعزل من دائرة العقل متصفون بما رموه عليه السلام به من الجنون فمن كمال ضدية موسى وفرعون وكذا القلب والنفس يعدكل منهما مايصدر من الآخر من الجنون وقس عليهما العاشق والزاهد فان جنون العشق من واد وجنون الزهد من واد آخر

زد شيخ نارسيده بعشق توطعنه ام * ديوانه را زسرزنش كودكان چه باك

﴿ قال ﴾ فرعون من غاية تمرده وميلا الى العقوبة كما يفعله الجبابرة وعدولا الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوب وغيظا على نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد ان من ملك قطرا وتولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله * وقيل بعضهم كان الملعون مشبها ولذلك قال ومارب العالمين اى أى شئ هو فنوقعه فى الخيال ﴿ لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين ﴾ اللام للعهد اى لاجعلنك من الذين عرفت احوالهم فى سجونى فانه كان يطرحهم فى هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك لم يقل لأسجننك * قال الكاشفى [هر آينه كردانيدم ترا از زندانيان آورده اندكه سجن فرعون ازقتل بدتربود زيرا كه زندانيانرا درحفرهٔ عميق مى انداختندكه درآنجا هيچ نمى ديدند ونمى شنيدند وبيرون نمى آوردند الامردهٔ] * وفيه اشارة الى سجن حب الدنيا فان القلب اذا كان متوجها الى الله وطلبه معرضا عن النفس وشهواتها فلا استيلاء للنفس عليه الا بشبكة حب الجاه والرياسة فانه آخر مايخرج عن رؤس الصديقين

باشد اهل آخرت را حب جاه * همچو يوسف را دران شهراه چاه

﴿ قال ﴾ موسى ﴿ أولوجئتك ﴾ [اكر بيايم تر] ﴿ بشئ مبين ﴾ يعنى أتفعل بى ذلك ولوجئتك بشئ موضح لصدق دعواى يعنى المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوته فالواو للحال دخلت عليها همزة الاستفهام للانكار بعد حذف الفعل اى جائيا بشئ مبين وجعلها بعضهم للعطف اى أتفعل بى ذلك لولم اجئ بشئ مبين ولوجئتك به اى على كل حال من عدم المجئ والمجئ ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ فائت به ﴾ [پس بيار آن چيزرا] ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى ان لك بينة موضحة لصدق دعواك وكان فى يد موسى عصا من شجر الآس من الجنة وكان آدم جاء بها من الجنة فلما مات قبضها جبريل ودفعها الى موسى وقت رسالته فقال موسى لفرعون ماهذه التى بيدى قال فرعون هذه عصا ﴿ فالقى ﴾ من يده ﴿ عصاه ﴾ والالقاء طرح الشئ حيث تلقاه وتراه ثم صار فى التعارف اسما لكل طرح ﴿ فاذا هى ﴾ [پس آنجا عصا پس ازافكندن] ﴿ ثعبان مبين ﴾ اى ظاهر الثعبانية وانها شئ يشبه الثعبان صورة بالسحر اوبغيره والثعبان اعظم الحيات بالفارسية [اژدها] واشتقاقه من ثعبت الماء فانثعب اى فجرته فانفجر * قال الكاشفى [وفرعون ازمشاهدهٔ اوبترسيد ومردمان كه حاضر بودند هزيمت كردند چنانچه

دروقت فراربيست وپنج هزاركس كشته شد] * قال فرعون من شدة الرعب ياموسى اسألك بالذى ارسلك ان تأخذها فاخذها فعادت عصا ولاتناقض بينه وبين قوله (كأنها جان) وهو الصغير من الحيات لان خلقها خلق الثعبان العظيم وحركتها وخفتها كالجان كما فى كشف الاسرار * وفيه اشارة الى القاء القلب عصا الذكر وهو كلمة لااله الاالله فاذا هى ثعبان مبين يلتقم بفم النفى ماسوى الله ﴿ ونزع يده ﴾ من جيبه : وبالفارسية [ودست راست خويش اززيربازوى جب خويش بيرون كشيد] ﴿ فاذاهى ﴾ [پس آنجا دست او] ﴿ بيضاء ﴾ ذات نور وبياض من غير برص : وبالفارسية [سپيد درخشنده بود بعد ازانكه كندم كونه بود] ﴿ للناظرين ﴾ [مرنظر كنند كانرا كفته اند شعاع دست مبارك موسى بمثابهٔ نور آفتاب ديده‌را خيره ساختى] - روى - ان فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده فقال ماهذه قال فرعون يدك فما فيها فادخلها فى ابطه ثم نزعها ولها شعاع كاد يغشى الابصار ويسد الافق * وفى التأويلات النجمية (ونزع يده) اى يد قدرته (فاذاهى بيضاء) مؤيدة بالتأييد الالهى منورة بنور ربى يبطش (للناظرين) اى لاهل النظر الذين ينظرون بنورالله فان النور بالنور يرى ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ للملأ ﴾ اى لاشراف قومه حال كونهم مستقرين ﴿ حوله ﴾ فهو ظرف وضع موضع الحال وقد سبق معناه . والملأ جماعة يجتمعون على رأى فيملأون العيون رواء والنفوس جلالة وبهاء ﴿ ان هذا ﴾ [بدرستى كه اين مرد] يعنى موسى ﴿ لساحر عليم ﴾ فائق فى علم السحر : والفارسية [جادويست دانا واستاد فرعون ترسيد كه كسان وى بموسى ايمان آرند حيله انكيخت وكفت اين جادويست كه درفن سحر مهارتى تمام دارد] * يريد » الخ والسحر تخيلات لاحقيقة لها فالساحر المحتال المخيل بما لاحقيقة له وجه الجمع بين هذا وبين قوله فى الاعراف قال الملأ من قوم فرعون حيث اسند القول بالساحرية اليهم ان فرعون قاله للحاضرين والحاضرون قالوه للغائبين كما فى كشف الاسرار ﴿ يريد ان يخرجكم من ارضكم ﴾ من ارض مصر ويتغلب عليكم ﴿ بسحره ﴾ [بجادويئ خود] ﴿ فماذا تأمرون ﴾ [پس چه فرماييد مرا شما دركار او واشارت كنيد] * قال فى كشف الاسرار هى من المؤامرة لامن الامر وهى المشاورة وقيل للتشاور ائتمار لقبول بعضهم امر بعض فيما اشاربه اى ماذا تشيرون به علىّ فى دفعه ومنعه قهره سلطان المعجزة وحيره حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مقام مشاورة عبيده بعد ما كان مستقلا بالرأى والتدبير واظهر استشعار الخوف من استيلائه على ملكه ونسبة الاخراج والارض اليهم لاجل تنفيرهم عن موسى ﴿ قالوا ﴾ اى الملأ ﴿ ارجه واخاه ﴾ يقال ارجه اخر الامر عن وقته كما فى القاموس اى اخر امر موسى واخيه هارون حتى تنظر ولاتعجل بقتلهما قبل ان يظهر كذبهما حتى لايسيئ عبيدك الظن بك وتصير معذورا فى القتل ﴿ وابعث ﴾ [وبرانكيز وبفرست] ﴿ فى المدائن ﴾ فى الامصار والبلدان واقطار مملكتك : وبالفارسية [درشهرها مملكت خود] * وفى فتح الرحمن هى مدائن الصعيد من نواحى مصر ﴿ حاشرين ﴾ اى شرطا يحشرون الناس ويجمعونهم لحاشرين صفة لموصوف محذوف هو مفعول ابعث والشرط

جمع شرطة بالضم وسكون الراء وفتحها وهى طائفة من اعوان الولاة معروفة كما فى القاموس والشرط بالفتح العلامة ومنه سمى الشرط لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها ﴿ يأتوك ﴾ [تابيارندترا] اى الحاشرون ﴿ بكل سحار ﴾ [هرجاتيك جادويست] ﴿ عليم ﴾ [دانا وبرسر آمد درفن سحر] اى فيعارضوا موسى بمثل سحره بل يفضلوا عليه ويتضح للعامة كذبه فيقتله حينئذ . وهذا تدبير النفس والقاء الشيطان فى دفع الحق الصريح وكل تدبير هكذا فى كل عصر فصاحبه مدبر البتة وانما يجيء خبث القول والفعل من خبث النفس اذ كل اناء يترشح بما فيه ولو ترك فرعون وتوهمه التدبير فى امر موسى وقابلوه بالقبول لسلموا من كل آفة لكن منعهم حب الجاه عن الانتباه وحبك الشيء يعمى ويصم وانما اخلدوا الى الارض غفلة الباقية الحاصلة بالايمان والاطاعة والاتباع : وفى المثنوى

تخت بندست آنكه تختش خواندهٔ * صدر پندارى وبردرماندهٔ
پادشاهان جهان از بدركى * بونبردند ازشراب بندكى
ورنه ادهم‌وار سركردان ودنك * ملك را برهم زدندى بى درنك
ليك حق بهر ثبات اين جهان * مهرشان بنهاد برچشم ودهان
تاشود شيرين بريشان تخت وتاج * كه ستانيم ازجهانداران خراج
ازخراج ارجمع آرى زرچوريك * آخر آن ازتو بماند مرده ريك
همره جانت نكردد ملك وزر * زربده سرمه ستان بهر نظر
تابينى كين جهان چاهيست تنك * يوسفانه آن رسن آرى بجنك
هست درچاه انعكاسات نظر * كمترين آنكه نمايد سنك زر
وقت بازى كودكانرا زاختلال * مى‌نمايد اين خزفها زرّ ومال

﴿ فجمع السحرة ﴾ اى بعث فرعون الشرط فى المدائن لجمع السحرة فجمعوا وهم اثنان وسبعون اوسبعون الفا كما يدل عليه كثرة الحبال والعصى التى خيلوها وكان اجتماعهم بالاسكندرية على ماورواه الطبرى ﴿ لميقات يوم معلوم ﴾ الميقات الوقت المضروب للشيء اى لما وقت به وعين من ساعات يوم معين وهووقت الضحى من يوم الزينة وهويوم عيدلهم كانوا يتزينون ويجتمعون فيه كل سنة - روى - عن ابن عباس رضى الله عنهما انه وافق يوم السبت فى اول يوم من السنة وهويوم النيروز وهواول يوم من فروردين ماه ومعنا نيروز بلغة القبط طلع الماء اى علا ماء النيل وبلغة العجم نوروز اى اليوم الجديد وهواول السنة المستأنفة عندهم وانما وقت لهم موسى وقت الضحى من يوم الزينة فى قوله (قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى) ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك فى الاقطار واختاره فرعون ايضا ليظهر كذب موسى بمحضر الجمع العظيم فكان ماكان ﴿ وقيل ﴾ من طرف فرعون ﴿ للناس ﴾ لاهل مصر وغيرهم ممن يمكن حضوره ﴿ هل انتم مجتمعون ﴾ [اياهستيد شما فراهم آنيدكان يعنى فراهم آييد وجمع شويد] * ففيه استبطاء لهم فى الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه فليس المراد بهل حقيقة الاستفهام بقرينة عدم

در اوائل دفتر چهارم در بيان دلدارى كردن ونوازش سليمان عليه السلام الخ

(الجواب)

الجواب ﴿ لعلنا ﴾ [شايد ماهمه باتفاق] ﴿ نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين ﴾ لاموسى وليس مرادهم انيتبعوا دينهم حقيقة وانما هو ان لايتبعوا موسى لكنهم ساقوا كلامهم مساق الكناية حملا لهم على الاهتمام والجد فى المسألة فالترجى باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع لاباعتبار الاتباع ﴿ فلما جاء السحرة ﴾ [پس آن هنگام كه آمدند جادوان بنزديك فرعون ايشانرا باز داد ودلنوازى بسيار كرد ايشان كستاخ شده] ﴿ قالوا لفرعون أئن لنا ﴾ [آيا ماررا باشد] ﴿ لاجرا ﴾ جعلا عظيما ﴿ ان كنا نحن الغالبين ﴾ لاموسى ﴿ قال نعم ﴾ لكم ذلك يعنى [آرى مزد باشد شمارا] ﴿ وانكم ﴾ مع ذلك ﴿ اذا ﴾ اى وقت يعنى اذا غلبتم ﴿ لمن المقربين ﴾ عندى تكونون اول من يدخل على وآخر من يخرج من عندى وكان ذلك من اعاظم المراتب عندهم وهكذا حال ارباب الدنيا فى حب قربة السلطان ونحوه وهو من اعظم المصائب عند العقلاء [چون برين وعده مستظهر كشته جادويهاى خودرا بميدان معين آوردند وبوقت معلوم در برابر حضرت موسى صف بركشيده كفتند اى موسى تو اول افكنى جادويئ خودرا يا ما بيفكنيم] ﴿ قال لهم موسى القوا ﴾ اطرحوا ﴿ ما انتم ملقون ﴾ لم يرد به امرهم بالسحر والتمويه لان ذلك غير جائز بل الاذن فى تقديم ماهم فاعلوه لامحالة توسلا به الى اظهار الحق وابطال الباطل * قال فى كشف الاسرار ظاهر الكلام امر ومعناه التهاون فى الامر وترك المبالاة بهم وبافعالهم ﴿ فالقوا حبالهم ﴾ جمع حبل ﴿ وعصيهم ﴾ جمع عصا : يعنى [پس بيفكندند رسنها وعصاهاى مجوف پر سيماب ساخته خودرا كه هفتاد هزار رسن وهفتاد هزار عصا بود] ﴿ وقالوا ﴾ [وكفتند بعد ازآنكه عصا ورسنها بحرارت آفتاب در حركت آمد وازمردمان غريو برخاست] اى قالوا عند الالقاء حالفين ﴿ بعزة فرعون ﴾ [بحق بزركى وقوت وغالبيت فرعون] ﴿ انا لنحن الغالبون ﴾ على موسى وهارون اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم فى انفسهم واتيانهم باقصى ما يمكن ان يؤتى من السحر، والقسم بغير الله من اقسام الجاهلية وفى الحديث (لاتحلفوا بآبائكم ولا بامهاتكم ولا بالطواغيت ولاتحلفوا الا بالله ولاتحلفوا بالله الا وانتم صادقون) * قال بعض الكبار رأوا كثرة تمويهاتهم وقلة العصا فنظروا اليها بنظر الحقارة وظنوا غلبة الكثير على القليل وماعلموا ان القليل من الحق يبطل كثيرا من الباطل كما ان قليلا من النور يمحو كثيرا من الظلمة : قال الحافظ

تيغى كه آسمانش ازفيض خود دهد آب * تنها جهان بكيرد بى منت سپاهى

﴿ فالقى موسى عصاه ﴾ بالامر الالهى ﴿ فاذا هى ﴾ [پس آن عصا اژدها شده] ﴿ تلقف ﴾ تبتلع بسرعة من لقفه كسمعه تناوله بسرعة كما فى القاموس ﴿ ما يأفكون ﴾ [آنچه تزوير مى ساختند وبصورت مار بخلق مى نمودند] اى مايقلبونه والمأخوذ عند بعض اكابر المكاشفين صور الحيات من حبال السحرة وعصيهم حتى بدت للناس حبالا وعصيا كما هى فى نفس الامر كما يبطل الخصم بالحق حجة خصمه فيظهر بطلانها لانفس الحبال والعصى كما عند الجمهور والا لدخل على السحرة الشبهة فى عصا موسى والتبس عليهم الامر فكانوا لم يؤمنوا وكان الذى

جاء به موسى حينئذ من قبيل ماجاءت به السحرة الا انه اقوى منهم سحرا وانه يدل على ماقلنا قوله تعالى ﴿ تلقف مايأفكون ﴾ وتلقف ماصنعوا وما افكوا الحبال وماصنعوا العصى بسحرهم وانما افكوا وصنعوا فى اعين الناظرين صور الحيات وهى التى تلقفته عصا موسى ذكره الامام الشعرانى فى الكبريت الاحمر ﴿ فالقى السحرة ﴾ على وجوههم ﴿ ساجدين ﴾ لله تعالى [چه دانستند كه انقلاب عصا بثعبان وفرو بردن او آنچه تزويرى ساختند نه از قبيل سحر است] اى القوا اثر ماشاهدوا ذلك من غير تلعثم وتردد غير متمالكين كأن ملقيا القاهم لعلمهم بان مثل ذلك خارج عن حدود السحر وانه امر الهى قد ظهر على يده لتصديقه * وفيه دليل على ان التبحر فى كل فن نافع فان السحرة ماتيقنوا بان مافعل موسى معجزهم الا بمهارتهم فى فن السحر وعلى ان منتهى السحر تمويه وتزوير وتخييل شئ لاحقيقة له وجه الدلالة ان حقيقة الشئ لو انقلبت الى حقيقة شئ آخر بالسحر لما عدوا انقلاب العصا حية من قبيل المعجزة الخارجة عن حد السحر ولما خروا ساجدين عند مشاهدته وقد سبق تفصيل السحر فى سورة طه * قال بعض الكبار السحر مأخوذ من السحر وهو مابين الفجر الاول والفجر الثانى وحقيقته اختلاط الضوء والظلمة فماهو بليل لما خالطه من ضوء الصبح ولاهو بنهار لعدم طلوع الشمس للابصار فكذلك مافعله السحرة ماهو باطل محقق فيكون عدما فان العين ادركت امرا لاتشك فيه وماهو حق محض فيكون له وجود فى عينه فانه ليس هو فى نفسه كما تشهد العين ويظنه الرائى * قال الشعرانى بعدما نقله هو كلام نفيس ماسمعنا مثله قط ﴿ قالوا ﴾ [از روى صدق] ﴿ آمنا برب العالمين ﴾ بدل اشتمال من القى فلذلك لم يتخلل بينهما عاطف انظر كيف اصبحوا سحرة وامسوا شهداء مسلمين مؤمنين فالمغرور من اعتمد على شئ من اعماله واقواله واحواله : قال الحافظ

برعمل تكيه مكن زانكه دران روز ازل * تو چه دانى قلم صنع بنامت چه نوشت

وقال

مكن بنامه سياهى ملامت من مست * كه آكهست كه تقدير برسرش چه نوشت

﴿ رب موسى وهرون ﴾ بدل من رب العالمين لدفع توهم ارادة فرعون حيث كان قومه الجهلة يسمونه بذلك ولو وقفوا على رب العالمين لقال فرعون انا رب العالمين اياى عنوا فزادوا رب موسى وهرون فارتفع الاشكال ﴿ قال ﴾ فرعون للسحرة ﴿ آمنتم ﴾ على صيغة الخبر ويجوز تقدير همزة استفهام فى الاعراف ﴿ له ﴾ اى لموسى ﴿ قبل ان آذن لكم ﴾ [پيش ازانكه اجازت ودستورى دهم شمارا در ايمان بوى] اى بغير اذن لكم من جانبى كما فى قوله تعالى ﴿ لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ﴾ لان اذن الايمان منه ممكن اومتوقع ﴿ انه ﴾ موسى ﴿ لكبيركم الذى علمكم السحر ﴾ فواضعكم على مافعلتم وتواطأتم عليه يعنى [بايكديكر اتفاق كرديد درهلاك من وفساد ملك من] كما قال فى الاعراف ﴿ ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة ﴾ اى قبل ان تخرجوا الى هذا الموضع اوعلمكم شيأ دون شئ فلذلك غلبكم اراد بذلك التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا انهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق

﴿ فلسوف ﴾

﴿ فلسوف تعلمون ﴾ ای وبال مافعلتم واللام للتأكيد لاللحال فلذا اجتمع بحرف الاستقبال ثم بين ما اوعدهم به فقال ﴿ لاقطعن ايديكم وارجلكم ﴾ لفظ التفعيل وهو التقطيع لكثرة الايدى والارجل كما تقول فتحت الباب وفتحت الابواب ﴿ من خلاف ﴾ من كل شق طرفا وهو ان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى وذلك زمانة من جانب البدن كما فى كشف الاسرار وهو اول من قطع من خلاف وصلب كما فى فتح الرحمن * وقال بعضهم من للتعليل: يعنى [براى خلافى كه بامن كرديد] وذلك لان القطع المذكور لكونه تخفيفا للعقوبة واحترازا عن تفويت منفعة البطش على الجانى لايناسب حال فرعون وماهو بصدده الا ان يحمل على حمقه حيث اوعدلهم فى موضع التغليظ بما وضع للتخفيف انتهى وذلك وهم محض لانه يدفعه قوله ﴿ ولاصلبنكم اجمعين ﴾ [وهر آينه بردار كنم همه شمارا اى على شاطئ البحر تا ميريد وهمه مخالفان عبرت كيرند] * قال فى الكشف اى اجمع عليكم التقطيع والصلب - روى - انه علقهم على جذوع النخل حتى ماتوا وفى الاعراف (ثم لاصلبنكم) وثم للمهلة ليكون هذا التصليب لعذابهم اشد ﴿ قالوا ﴾ اى السحرة المؤمنون ﴿ لاضير ﴾ مصدر ضاره يضيره ضيرا اذا ضره اى لاضررفيه علينا : وبالفارسية [هيچ ضررى نيست برما از تهديد تو وما ازمرك نمى ترسيم] ﴿ انا الى ربنا منقلبون ﴾ راجعون فيثيبنا بالصبر على مدفعات ويجازينا على الثبات على التوحيد * وفى الآية دلالة على ان للانسان ان يظهر الحق وان خاف القتل * قال ابن عطاء من اتصلت مشاهدته بالحقيقة احتمل معها كل وارد يرد عليه من محبوب ومكروه ألا ترى ان السحرة لما صحت مشاهدتهم كيف قالوا لاضير : قال السعدى فى حق اهل الله

دما دم شراب ألم دركشند * وكر تلخ بينند دم دركشند
نه تلخست صبرى كه بر ياد اوست * كه تلخى شكر باشد از دست دوست

قال الحافظ

عاشقانرا كردر آتش مى پسندد لطف يار * تنك چشمم كرنظر چشمهٔ كوثر كنم

وقال

اكر بلطف بخوانى مزيد الطافست * وكر بقهر برانى درون ما صافست

﴿ انا نطمع ﴾ نرجو * قال فى المفردات الطمع نزوع النفس الى شئ شهوة له ﴿ ان يغفر لنا ربنا خطايانا ﴾ السالفة من الشرك وغيره ﴿ ان كنا ﴾ اى لان كنا ﴿ اول المؤمنين ﴾ اى من اتباع فرعون اومن اهل المشهد * قال الكاشفى [آورده اندكه فرعون بفرمود تا دست راست وپاى چپ آن مؤمنان ببريدند وايشانرا ازدارهاى بلند آويختند وموسى عليه السلام برايشان مى كريست حضرت عزت حجابها برداشته منازل قرب ومقامات انس ايشانرا بنظروى در آورده تا تسلى يافت]

جادوان كان دست وپا در باختند * در فضاى قرب مولى تاختند
كر برفت آن دست وپا برجاى آن * رست از حق بالهاى جاودان

تا بدان پرها بپرواز آمدند * درهواى عشق شهباز آمدند

وذلك لان مانقص عن الوجود زاد فى الروح والشهود والله تعالى يأخذ الفانى من العبد ويأخذ بدله الباقى * وكان جعفر ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم آخذ اللواء فى بعض الغزوات بيمينه فقطعت فاخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه حتى قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فاثابه الله بذلك جناحين فى الجنة يطير بهما حيث شاء ولذلك قيل له جعفر الطيار وهكذا شان من هو صادق فى دعواه فليخفف ألم البلاء عنك علمك بان الله تعالى هو المبتلى لكن هذا العلم اذا لم يكن من مرتبة المشاهدات لايحصل التخفيف التام كحال السحرة كانت حال الشهود والجذبة ومثلها يقع نادرا اذ الانجذاب تدريجى لاكثر السالكين لادفعى * وكان حال عمر رضى الله عنه حين الايمان كحال السحرة وبالجملة ان الايمان وسيلة الاحسان فمن سعى فى اصلاح حاله فى باب الاعمال اوصله الله الى ماوصل اليه ارباب الاحوال كما قال عليه السلام (من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم) * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر كان تعبد الله تعالى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بشريعة ابراهيم عليه السلام قبل نبوته عناية من الله له حتى فجاءته الرواية وجاءته الرسالة فكذلك الولى الكامل يجب عليه معانقة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح الله فى قلبه عين الفهم عنه فيلهم معانى القرآن ويكون من المحدثين بفتح الدال ثم يرده الله تعالى الى ارشاد الخلق كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ارسل انتهى . فاذا عرفت الطريق فعليك بالسلوك فان اهل السلوك هم الملوك ولن يتم السلوك الا بالانقلاب التام عن الاهل والاولاد والاموال الى الله تعالى كما قالوا انا الى ربنا منقلبون ألا ترى ان السالك الصورى يترك كل ماله فى داره فان العبد ضعيف والضعيف لايتحمل الحمل الثقيل نسأل الله التيسير والتسهيل ﴿ واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى ﴾ الايحاء اعلام فى خفاء وسرى يسرى بالكسر سرى بالضم وسرى بالفتح واسرى ايضا اى سار ليلا . والمعنى وقلنا لموسى بطريق الوحى ياموسى اذهب ببنى اسرائيل بالليل وسيرهم حتى تنتهى الى بحر القلزم فيأتيك هناك امرى فتعمل به وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا الاعتوا وفسادا : وبالفارسية [وپيغام كرديم بسوى موسى آنكه ببر بسبب بندكان من يعنى بنى اسرائيل بجانب درياى قلزم كه نجات شما وهلاك كفره درآنست] وعلم الانتهاء الى البحر من الوحى اذ من البعيد ان يؤمر بالمسير ليلا وهو لايعرف جهة الطريق ومن قول جبريل حين خرجوا من مصر موعد ماينى وبينك ياموسى البحر اى شط بحر القلزم ﴿ انكم متبعون ﴾ يتبعكم فرعون وجنوده وهو تعليل للامر بالاسراء اى اسربهم حتى اذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لايدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين تدخلون البحر فيدخلون مداخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم ﴿ فارسل فرعون ﴾ حين اخبر بمسيرهم فى الليل ﴿ فى المدائن ﴾ [درشهرها كه بپاى تخت نزديك بود] ﴿ حاشرين ﴾ اى قوما جامعين للعساكر ليتبعوهم * قال الكاشفى [آخر روز خبر خروج ايشان بقبطيان رسيد چه مى پنداشتند كه بنى اسرائيل تهيهٔ اسباب

عيد در خانهاى خود اقامت نموده‌اند روز دوم خواستندكه از عقب ايشان دوند درخانهٔ هر قبطى يكى از اعزهٔ قوم بمرد بتعزيهٔ اومشغول شدند ودرين روز فرعون بجمع كردن لشكر امر كرد . قال فى كشف الاسرار بامداد روز يكشنبه قبطيان بدفن آن كافرمشغول وفرعون آن روز فرمود تاخيل وحشم وى همه جمع آمدند وديكر روز روز دوشنبه فراپى بنى‌اسرائيل لشستند] ﴿ انهؤلاء ﴾ اى قال حين جمع عساكر المدائن انهؤلاء يريد بنى اسرائيل ﴿ لشرذمة قليلون ﴾ [كروه اندك اند] استقلهم وهم ستمائة الف وسبعون الفا بالنسبة الى جنوده اذكان عدد آل فرعون لايحصى * قال فى التكملة اتبعهم فى الف الف حصان سوى الاناث وكانت مقدمته سبعمائة الف والشرذمة الطائفة القليلة وقليلون دون قليلة باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم سبط قليل ﴿ وانهم لنا لغائظون ﴾ [بخشم آرندكان] والغيظ اشدالغضب وهو الحرارة التى يجدها الانسان من ثوران دم قلبه . والمعنى لفاعلون مايغيظنا ويغضبنا بمخالفتهم ديننا وذهابهم باموالنا التى استعاروها بسبب انلهم عيدا فى هذه الليلة وخروجهم من ارضنا بغير اذن منا وهم منخرطون فى سلك عبادنا ﴿ وانا لجميع حاذرون ﴾ يقال للمجموع جمع وجميع وجماعة والحذر احتراز عن مخيف يريد ان بنى اسرائيل لقلتهم وحقارتهم لايبالى بهم ولايتوقع علوهم وغلبتهم ولكنهم يفعلون افعالا تغيظنا وتضيق صدورنا ونحن جمع وقوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم فى الامور فاذاخرج علينا خارج سارعنا الى اطفاء نائرة فساده قاله فرعون لاهل المدائن لئلايظن به انه خاف من بنى اسرائيل * وقال بعضهم (حاذرون) يعنى [سلاح وارانيم ودانندكان مراسم حرب تعريض است با آنكه قوم موسى نه سلاح تمام دارند ونه بعلم حرب دانااند] فان الحاذر يجئ بمعنى المتهيئ والمستعد كما فى الصحاح ﴿ فاخرجناهم ﴾ اى فرعون وقومه بان خلقنافيهم داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه يعنى انهم وان خرجوا باختيارهم الا انه اسندالاخراج اليه تعالى اسنادا مجازيا من حيث الخلق المذكور ﴿ من جنات ﴾ بساتين كانت ممتدة على حافتى النيل ﴿ وعيون ﴾ من الماء * قال الراغب يقال لمنبع الماء عين تشبيها بالعين الجارحة لمافيها من الماء * قال فى كشف الاسرار وعيون اى انهار جارية * وقال الكاشفى [وازچشمه سارها] ﴿ وكنوز ﴾ [واز كنجها] يعنى الاموال الظاهرة من الذهب والفضة ونحوهما سماها كنزا لان مالايؤدى منه حق الله فهو كنز وان كان ظاهرا على وجه الارض ومادى منه فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين والكنز المال المجموع المحفوظ * والفرق بينه وبين الركاز والمعدن ان الركاز المال المركوز فى الارض مخلوقا كان اوموضوعا والمعدن ما كان مخلوقا والكنز ما كان موضوعا * قال فى خريدة العجائب وفى ارض مصر كنوز كثيرة ويقال ان غالب ارضها ذهب مدفون حتى قيل انه مافيها موضع الاوهو مشغول من الدفائن ﴿ ومقام كريم ﴾ يعنى المنازل الحسنة والمجالس البهية * وقال السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام هى الفيوم من ارض مصر فى قول طائفة من المفسرين ومعنى الفيوم الف يوم كما فى التكملة وهى مدينة عظيمة بناها يوسف الصديق عليه السلام ولها نهر يشقها ونهرها من عجائب الدنيا وذلك انه متصل بالنيل وينقطع

ايام الشتاء وهو يجرى فى سائر الزمان على العادة ولهذه المدينة ثلاثمائة وستون قرية عامرة كلها مزارع وغلال * ويقال ان الماء فى هذا الوقت قد اخذ اكثرها وكان يوسف جعلها على عدد ايام السنة فاذا اجدبت الديار المصرية كانت كل قرية منها تقوم باهل مصر يوما وبارض الفيوم بساتين واشجار وفواكه كثيرة رخيصة واسماك زائدة الوصف وبها من قصب السكر كثير ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الاخراج العجيب اخرجناهم فهو مصدر تشبيهى لاخرجنا * وقال ابو الليث كذلك اى هكذا افعل بمن عصانى ﴿ واورثناها بنى اسرائيل ﴾ اى مكنا تلك الجنات والعيون والكنوز والمقام اياهم على طريقة مال المورث للوارث كأنهم ملكوها من حين خروج اربابها منها قبل ان يقبضوها ويتسلموها : وبالفارسية [وميراث داديم باغ وبستان وكنج وجايهاى ايشان فرزندان يعقوب را چه قول آنست كه بنى اسرائيل بعد ازهلاك فرعونيان بمصر آمده همه اموال قبطيه را بحيطهٔ تصرف آوردند واصح آنست كه درزمان دولت داود عليه السلام برملك استيلا يافته متصرف جهان مصريان شدند] كما قال الطبرى انما ملكوا ديار آل فرعون ولم يدخلوها لكنهم سكنوا الشام ــ القصه ــ [فرعون ششصد هزار سوار برمقدمهٔ لشكر روان كرد وششصد هزار برميمنه تعيين كرد وششصد هزار بر ميسره نامزد فرمود وششصد هزار درساقهٔ لشكر مقرر كرد وخود باخلق بيشمار درقلب قرار كرفت يكى لشكر سراپا غرق جوشن شده درموج چون درياى آهن جوچشم دلبران پركين وخونريز بقصد خون دم تيغها تيز] ﴿ فأتبعوهم ﴾ بقطع الهمزة يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه . والمعنى فاردنا اخراجهم وايراث بنى اسرائيل ديارهم فخرجوا فلحقوا موسى واصحابه ﴿ مشرقين ﴾ يقال اشرق واصبح وامسى واظهر اذا دخل فى الشروق والصباح والمساء والظهيرة . والمعنى حال كونهم داخلين فى وقت شروق الشمس اى طلوعها على انه حال اما من الفاعل او من المفعول او منهما جميعا لان الدخول المذكور قائم بهم جميعا * قال الكاشفى [يعنى بهنكام طلوع آفتاب ببنى اسرائيل رسيدند ودران زمان لشكر موسى بكنارهٔ درياى قلزم رسيده تدبير عبور ميكردند كه ناكاه اثر فرعونيان بديد آمد] ﴿ فلما تراءا الجمعان ﴾ تقاربا بحيث رأى كل واحد منهما الآخر والمراد جمع موسى وجمع فرعون . وتراءى من التفاعل والترائى [يكديكررا ديدن ودر برابر يكديكر افتادن] كما فى التاج ﴿ قال اصحاب موسى انا لمدركون ﴾ لملحقون من ورائنا ولا طاقة لنا بقوم فرعون وهذا البحر امامنا لامنفذ لنا فيه ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ كلا ﴾ [نه چنين است] اى ارتدعوا وانزجروا عن ذلك المقال فانهم لايدركونكم فان الله تعالى وعدكم الخلاص منهم ﴿ ان معى ربى ﴾ بالحفظ والنصر والرعاية والعناية * قال الجنيد حين سئل العناية اولا ام الرعاية قال العناية قبل الماء والطين ﴿ سيهدين ﴾ البتة الى طريق النجاة منهم بالكلية [محققان كفته اند موسى عليه السلام در كلام خود معيت را مقدم داشت كه (ان معى ربى) وحضرت پيغمبر ما عليه السلام در قول خود كه (ان الله معنا) معيت را تأخير فرمود تابر ضمائر عرفا روشن كردد كه كليم از خود

بحق نكريست واين مقام مريدست وحبيب از حق بخود نظر كرد واين مقام مرادست مريدرا هرچه كويند آن كند ومراد هرچه كويد چنان كنند]

اين يكرا روى او در روى دوست * وآن دكررا روى او خود روى اوست

* وفى كشف الاسرار [موسى خودرا درين حكم فرموده كه كفت (معى ربى) ونكفت معنا ربنا زيرا كه درسابقه حكم رفته بود كه قومى از بنى اسرائيل بعداز هلاك فرعون وقبطيان كوساله پرست خواهند شد باز مصطفى عليه السلام چون درغار بود باصديق اكبر از احوال صديق آن حقائق معانى ساخته كه اورا بانفس خود قرين كرد ودرحكم معيت آورد كفت (ان الله معنا) وكفته اند موسى خودرا كفت (ان معى ربى سيهدين) ورب العزة امت محمدرا كفت (ان الله مع الذين اتقوا) موسى آنچه خودرا كفت الله اورا بكرد واورا راه نجات نمود وكيد دشمن از پيش برداشت چكوبى آنكه تعالى بخودى خود امت احمدرا كفت ووعدهٔ كه داد اولى كه وفا كند ازغم كناه برهاند وبرحمت ومغفرت خود رساند] - روى - ان مؤمن آل فرعون كان بين يدى موسى فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون فقال امرت بالبحر ولعلى اومر بما اصنع - روى - عن عبدالله بن سلام ان موسى لما انتهى الى البحر قال عندذلك يامن كان قبل كل شئ والمكون لكل شئ والكائن بعد كل شئ اجعل لنا مخرجا * وعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا اعلمك الكلمات التى قالهن موسى حين انفلق البحر) قلت بلى قال (قل اللهم لك الحمد واليك المشتكى وبك المستغاث وانت المستعان ولاحول ولاقوة الا بالله) قال ابن مسعود فما تركتهن منذ سمعتهن من النبى عليه السلام ﴿ فاوحينا الى موسى ان ﴾ ياموسى ﴿ اضرب بعصاك البحر ﴾ هو بحر القلزم وسمى البحر بحرا لاستبحاره اى اتساعه وانبساطه • وبحر القلزم طرف من بحر فارس والقلزم بضم القاف وسكون اللام وضم الزاى بليدة كانت على ساحل البحر من جهة مصر وبينها وبين مصر نحو ثلاثة ايام وقدخربت ويعرف اليوم موضعها بالسويس تجاه عجرود منزل ينزله الحاج المتوجه من مصر الى مكة وبالقرب منها غرق فرعون وبحر القلزم بحر مظلم وحش لاخير فيه ظاهرا وباطنا وعلى ساحل هذا البحر مدينة مدين وهى خراب وبها البئر التى سقى موسى عليه السلام منها غنم شعيب وهى معطلة الآن * قال الكاشفى [موسى عليه السلام برلب دريا آمد وعصا بروى زد وكفت ياباخاله مارا راه ده] ﴿ فانفلق ﴾ الفاء فصيحة اى فضرب فانفلق ماء البحر اى انشق فصار اثنى عشر فرقا بعدد الاسباط بينهن مسالك ﴿ فكان كل فرق ﴾ اى كل جزء تفرق منه وتقطع * قال فى المفردات الفرق يقارب الفلق لكن الفلق يقال اعتبارا بالانشقاق والفرق يقال اعتبارا بالانفصال والفرق القطعة المنفصلة وكل فرق بالتفخيم والترقيق لكل القراء والتفخيم اولى ﴿ كالطود العظيم ﴾ كالجبل المرتفع فى السماء الثابت فى مقره * قال الراغب الطود الجبل العظيم ووصفه بالعظم لكونه فيما بين الاطواد عظيما لا لكونه عظيما فيما بين سائر الجبال فدخلوا فى شعابها كل سبط فى شعب منها * قال الكاشفى [وفى الحال بادى درتك دريا وزيد وكل خشك شده وهر سبطى ازراهى بدريا درآمدند] كما قال تعالى (فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا) ﴿ وازلفنا ﴾ اى قربنا من بنى اسرائيل * قال فى تاج المصادر : الازلاف [نزديك

كردانيدن وجمع كردن] وفسربهما قوله تعالى (وازلفنا) الا ان الحمل على المعنى الاول احسن انتهى ﴿ ثم ﴾ حيث انفلق البحر وهو اشارة الى المستبعد من المكان ﴿ الآخرين ﴾ اى فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم ﴿ وانجينا موسى ومن معه اجمعين ﴾ من الغرق بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا الى البر ﴿ ثم اغرقنا الآخرين ﴾ باطباقه عليهم يعنى : [جون بنى اسرائيل همه ازدريا بيرون آمدند موسى ميخواست كه دريا بحال خود بازشود ازبيم آنكه فرعون وقبطيان بآن راهها درآيند وبايشان در رسندفرمان آمدكه] ياموسى اترك البحر رهوا اى صفوفا ساكنة فان فرعون وقومه جند مغرقون فتركه على حاله حتى اغرقهم الله تعالى كامر فى غير موضع آورده اندكه آن روزكه موسى نجات يافت ودشمن وى غرق كشت روز دوشنبه بود دهم ماه محرم وموسى آن روز روزه داشت شكر آن نعمت را] ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى جميع مافصل خصوصا فى الانجاء والغرق ﴿ لآية ﴾ لعبرة عظيمة للمعتبرين ﴿ وماكان اكثرهم ﴾ اى اكثر المصريين وهم آل فرعون ﴿ مؤمنين ﴾ قالوا لم يكن فيه مؤمن الا آسية امرأة فرعون وخربيل المؤمن ومريم بنت ناموشا التى دلت على عظام يوسف عليه السلام حين الخروج من مصر ﴿ وان ربك لهو العزيز ﴾ الغالب المنتقم من اعدائه كفرعون وقومه ﴿ الرحيم ﴾ باوليائه كموسى وبنى اسرائيل * يقول الفقير هذا هو الذى يقتضيه ظاهر السوق فان قوله تعالى (ان فى ذلك) الخ ذكر فى هذه السورة فى ثمانية مواضع. اولها فى ذكر النبى عليه السلام وقومه كما سبق وذكر النبى عليه السلام وان لم يتقدم صريحا فقد تقدم كناية . والثانى فى قصة موسى ثم ابراهيم ثم نوح ثم هود ثم صالح ثم لوط ثم شعيب عليهم السلام فتعقيب القول المذكور بكل قصة من هذه القصص يدل على ان المراد بالاكثر هو من لم يؤمن من قوم كل نبى من الانبياء المذكورين وقد ثبت فى غير هذه المواضع ايضا ان اكثر الناس من كل امة هم الكافرون فكون كل قصة آية وعبرة انما يعتبر بالنسبة الى من شاهد الوقعة ومن جاء بعدهم الى قيام الساعة فيدخل فيهم قريش لانهم سمعوا قصة موسى وفرعون مثلا من لسان النبى عليه السلام فكانت آية لهم مع ان بيانها من غير ان يسمعها من احد آية اخرى موجبة للايمان حيث دل على ان ماكان الا بطريق الوحى الصادق ثم ان قوله تعالى (ان فى ذلك) اذا كان اشارة الى جميع ماجرى بين موسى وفرعون مثلا كان غير الانجاء والغرق آية للمغرقين ايضا وبذلك يحصل التلاؤم الاتم بما بعده فافهم جدا * وقد رجح بعضهم رجوع ضمير اكثرهم الى قوم نبينا عليه السلام فيكون المعنى ان فى ذلك المذكور لآية لاهل الاعتبار كما كان فى المذكور فى اول السورة آية ايضا وماكان اكثر هؤلاء الذين يسمعون قصة موسى وفرعون وهم اهل مكة مؤمنين لعدم تدبرهم واعتبارهم فليحذروا عن ان يصيبهم مثل ما اصاب آل فرعون وان ربك لهو العزيز الغالب على ما اراد من انتقام المكذبين الرحيم البالغ فى الرحمة ولذلك يمهلهم ولا يعجل عقوبتهم بعدم ايمانهم بعد مشاهدة هذه الآيات العظيمة بطريق الوحى مع كمال استحقاقهم لذلك * وفى الآية تسلية للنبى عليه السلام لانه كان قد يغتم قلبه المنير بتكذيب قومه مع ظهور

(المعجزات)

المعجزات على يديه فذكر له امثال هذه القصص ليقتدى بمن قبله من الانبياء فى الصبر على عناد قومه والانتظار مجيء الفرج كما قيل اصبروا تظفروا كما ظفروا : قال الحافظ

سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه بكيتى دژم نخواهد ماند

﴿ واتل عليهم ﴾ من التلاوة وهى القراءة على سبيل التتابع والقراءة اعم اى اقرأ على مشركى العرب واخبر اهل مكة ﴿ نبأ ابراهيم ﴾ خبره العظيم الشان * قال الكاشفى [خبر ابراهيم كه ايشان بدو نسبت درست ميكنند وبفرزندى او مفتخرند ومستظهر] ﴿ اذ قال ﴾ ظرف لنبأ ﴿ لابيه ﴾ آزر وهو تارخ كما سبق ﴿ وقومه ﴾ اهل بابل وهو كصاحب موضع بالعراق واليه ينسب السحر. والقوم جماعة الرجال فى الاصل دون النساء كما نبه عليه قوله تعالى (الرجال قوامون على النساء) وفى عامة القرآن اريدوا به والنساء جميعا كما فى المفردات ﴿ ما تعبدون ﴾ أى شئ تعبدونه : وبالفارسية [چيست آنچه پرستيد] سألهم وقد علم انهم عبدة الاوثان لينبههم على ضلالهم ويريهم ان مايعبدونه لايستحق العبادة ﴿ قالوا نعبد اصناما ﴾ وهى اثنان وسبعون صنما من ذهب وفضة وحديد ونحاس وخشب كما فى كشف الاسرار . والصنم ماكان على صورة ابن آدم من حجر اوغيره كما فى فتح الرحمن * قال فى المفردات الصنم جثة متخذة من فضة اونحاس والوثن حجارة كانت تعبد * قال الكاشفى [مراد تمثالهاست كه ساخته بودند از انواع فلزات بر صور مختلفه وبرعبادت آن مداومت ميكردند] كما قال ﴿ فنظل لها عاكفين ﴾ لم يقتصروا على قوله اصناما بل اطنبوا فى الجواب باظهار الفعل وعطف دوام عكوفهم على اصنامهم ابتهاجا وافتخارا بذلك يقال ظللت اعمل كذا بالكسر ظلولا اذا عملت بالنهار دون الليل والظاهر ان عبادتهم الاصنام لاتختص بالنهار فالمراد بالظلول ههنا الدوام والمعنى بالفارسية [پس هميشه مى باشيم مرانرا مجاور وملازم ومداوم برعبادت] * والعكوف اللزوم ومنه المعتكف لملازمته المسجد على سبيل القربة وصلة العكوف كلة على وايراد اللام لافادة معنى زائد كأنهم قالوا فنظل لاجلها مقبلين على عبادتها ومستديرين حولها * وقال ابو الليث ان ابراهيم عليه السلام ولدته امه فى الغار فلما خرج وكبر دخل المصر واراد ان يعلم على أى مذهب هم وهكذا ينبغى للعاقل اذا دخل بلدة ان يسألهم عن مذهبهم فان وجدهم على الاستقامة دخل معهم وان وجدهم على غير الاستقامة انكر عليهم فلما قال ابراهيم ماتعبدون وقالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين واراد ان يبين عيب فعلهم ﴿ قال ﴾ استئناف بيانى ﴿ هل يسمعونكم ﴾ اى يسمعون دعاءكم على حذف المضاف فان كم ليس من قبيل المسموعات والواو بحسب زعمهم فانهم كانوا يجرون الاصنام مجرى العقلاء ﴿ اذ تدعون ﴾ وقت دعائكم لحوائجكم فيستجيبون لكم ﴿ او ينفعونكم ﴾ على عبادتكم لها : وبالفارسية [ياسود ميرسانند شمارا] ﴿ او يضرون ﴾ اويضرونكم بترك العبادة اذ لابد للعبادة من جلب نفع اودفع ضر : وبالفارسية [يازيان ميرسانند بشما قوم ابراهيم نتوانستند كه اوراجواب دهند بهانه تقليد پيش آورده] ﴿ قالوا ﴾ مارأينا منهم ذلك السمع اوالنفع اوالضر ﴿ بل وجدنا آباءنا كذلك ﴾ منصوب بقوله ﴿ يفعلون ﴾ وهو مفعول ثان لوجدنا اى

وجدناهم يعبدون مثل عبادتنا فاقتدينا بهم اعترفوا بانها بمعزل من السمع والمنفعة والمضرة بالكلية واضطروا الى اظهار أن لاسندلهم سوى التقليد

خواهى بسوى كعبۀ تحقيق ره برى * پى بر پى مقلد كم كرده ره مرو

﴿ قال ﴾ ابراهيم متبرئا من الاصنام ﴿ أفرأيتم ﴾ اى أنظرتم فابصرتم او تأملتم فعلمتم ﴿ ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون ﴾ الاولون حق الابصار اوبحق العلم فان الباطل لاينقلب حقا بكثرة فاعليه وكونه دأبا قديما وما موصولة عبارة عن الاصنام ﴿ فانهم عدولى ﴾ بيان لحال مايعبدونه بعد التنبيه على عدم علمهم بذلك اى لم تنظروا ولم تقفوا على حاله فاعلموا ان الاصنام اعداء لعابديهم لما انهم يتضررون من جهتهم فوق مايتضرر الرجل من عدوه . فسمى الاصنام اعداء وهى جمادات على سبيل الاستعارة وصور الامر فى نفسه حيث قال عدولى لالكم تعريضا لهم فانه انفع فى النصح من التصريح واشعارا بانها نصيحة بدأبها نفسه ليكون ادعى الى القبول * وقال الفراء هو من المقلوب ومعناه فانى عدولهم فان من عاديته عاداك وافراد العدو لانه فى الاصل مصدر او بمعنى النسب اى ذوعداوة كتامر لذى تمر ﴿ الا رب العالمين ﴾ استثناء منقطع اى لكن رب العالمين ليس كذلك بل هو ولى فى الدنيا والآخرة لايزال يتفضل علىّ بمنافعهما * قال بعض الكبار رأى الخليل عليه السلام نفسه بمثابة فى الخلة لم يكن له فى زمانه نظير يسمع كلامه من حيث حاله فوقعت العداوة بينه وبين الخلق جميعا . وايضا هذا اخبار عن كمال محبته اذلايليق بصحبته ومحبته احد غير الحق * قال سمنون لاتصح المحبة لمن لم ينظر الى الاكوان وما فيها بعين العداوة حتى يصح له بذلك محبة محبوبه والرجوع اليه بالانقطاع عماسواه ألاترى الله كيف قال حاكيا عن الخليل (فانهم عدولى الا رب العالمين)

هجرت الكل فيك حتى صح لى الاتصال
بهجر ماسوى بايد * طلب كردن وصال او
كن من الخلق جانبا * وارض بالله صاحبا
قلب الخلق كيف شئـ * ـت تجدهم عقاربا

يقول الفقير اعلم ان العدو لاينظر الى العدو الا بطرف العين بل لاينظر اصلا لفقدان الميل القلبى قطعا فاذا كان ماسوى الله تعالى عدوا للسائق فاللائق له ان لاينظر اليه الا بنظر الاعتبار . وقد ركب الله فى الانسان عينين اشارة باليمنى الى الملكوت وباليسرى الى الى الملك فادامت اليسرى مفتوحة الى الملك فاليمنى محجوبة عن الملكوت ومادامت اليمنى ناظرة الى الملكوت فالعبد محجوب عن الجبروت واللاهوت فلابد من قطع النظر عن الملك والملكوت وايصاله الى عالم الجبروت واللاهوت وهو العمى المقبول والنظر المرضى . وفى الدعاء اللهم اشغلنا بك عمن سواك * فان قلت مايطلق عليه ماسوى الله كله من آثار تجلياته تعالى فكيف يكون عدوا وغيرا * قلت هو فى نفسه كذلك لكنه اشارة الى المراتب ولابد من العبور عن جميع المراتب مع ان كونه عدوا انما هو من حيث كونه صنما ومبدأ علاقة فمن شاهد الله فى كل شئ فقد انقطع عن الاغيار فكل عدوله صديق والحمدلله تعالى

جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

(الذى)

﴿ الذى خلقنى ﴾ [ازعدم بوجود آورد] صفة رب العالمين ﴿ فهو ﴾ وحده ﴿ يهدين ﴾ يرشدنى الى صلاح الدارين بهدايته المتصلة من الخلق ونفخ الروح متجدد على الاستمرار كما ينبئ عنه فاء العطف التعقيبى وصيغة المضارع وذلك ان مبدأ الهداية بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الحيض من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والتنعم بلذائذها واشار قوله (فهو يهدين) الى قطع الاسباب والاكتساب فى النبوة والولاية والحاجة بل اشار الى الاصطفاء الازلى وذلك ان جميع المقامات اختصاصية عطائية غير كسبية حاصلة للمعين الثابتة من الفيض الاقدس وظهوره بالتدريج بحصول شرائطه واسبابه يوهم المحجوب فيظن انه كسبى بالتعمل وليس كذلك فى الحقيقة : قال الحافظ

قومى بجهد وجد نهادند وصل دوست * قومى دكر حواله بتقدير ميكنند

﴿ والذى ﴾ الخ معطوف على الصفة الاولى وتكرير الموصول فى المواقع الثلاثة للدلالة على ان كل واحدة من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم ﴿ هو ﴾ وحده ﴿ يطعمنى ﴾ اى طعام شاء: وبالفارسية [ميخوراندمرا غدايى كه قوام اجزاء بدن منست] ﴿ ويسقين ﴾ اى شراب شاء : وبالفارسية [ومى آشاماند مرا شرابى كه موجب تسكين عطش وسبب تربيت اعضاء] اى هو رازقى فمن عنده طعامى وشرابى وليس الاطعام والسقى عبارتين عن مجرد خلق الطعام والشراب له وتمليكهما اياه بل يدخل فيهما اعطاء جميع مايتوقف الانتفاع بالطعام والشراب عليه كالشهوة وقت المضغ والابتلاع والهضم والدفع ونحو ذلك . ومن دعاء ابى هريرة رضى الله عنه « اللهم اجعل لى ضرسا طحونا ومعدة هضوما ودبرا نثورا » واشارت الآية الى مقام التوكل والرضى والتسليم والتفويض وقطع الاسباب والاقبال اليه بالكلية والاعراض عما سواه * صاحب بحر الحقائق [فرموده كه مراد طعام عبوديتست كه دلها بآن زنده شود وشراب طهور تجلى صفت ربوبيت كه ارواح بآن تازه باشد . وذوالنون مصرى قدس سره فرموده كه اين طعام طعام معرفتست واين شراب شراب محبت واين بيت خوانده]

شراب المحبة خير الشراب * وكل شراب سواه سراب

واز فحواى كلام شمهٔ از اسرار كلام حقائق نظام (ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى) بى تواندبرد

ترا نوال دمادم زخانه يطعمنى * ترا پياله مدام از شراب يسقينى

مرا توقبلهٔ دينى ازان سبب كفتم * بمردمان كه «لكم دينكم ولى دينى»

وقد اختلف الناس فى الطعام والشراب المذكورين فى الحديث على قولين . احدهما انه طعام وشراب حسى للفم قالوا وهذه حقيقة اللفظ ولا يوجب العدول عنه ماقال بعضهم كان يؤتى بطعام من الجنة . والثانى ان المراد به مايغذيه الله به من معارفه وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرة عينه بقربه ونعيم محبته وتوابع ذلك من الاحوال التى هى غذاء القلوب ونعيم الارواح وقرة الاعين وبهجة النفوس * قال الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره انما اكل نبينا عليه السلام فى الظاهر لاجل امته الضعيفة والافلا احتياج له الى الاكل والشرب وما روى من انه كان يشد الحجر على بطنه فهو ليس من الجوع بل من كمال لطافته لئلا يصعد الى الملكوت بل يبقى فى عالم الملك ويحصل له الاستقرار فى عالم الارشاد وقدحكى عن

بعض امته انه لم يأكل ولم يشرب سنين وهو اولى واقوى فى هذا الباب من امته لقوة انجذابه الى عالم القدس وتجرده عن غواشى البشرية وكان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سقاء تبع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام يقرأ (ومامن دابة فى الارض الاعلى الله رزقها) فرمى بقربته فاتاه آت فى منامه بقدح من شراب الجنة فسقاه قال انس رضى الله عنه فعاش بعد ذلك نيفا وعشرين سنة لم يأكل ولم يشرب على شهوة كما فى كشف الاسرار ﴿ واذا مرضت ﴾ [وچون بيمار شوم] ﴿ فهو ﴾ وحده ﴿ يشفين ﴾ يبرئنى من المرض ويعطى الشفاء لا الاطباء وذلك انهم كانوا يقولون المرض من الزمان ومن الاغذية والشفاء من الاطباء والادوية فأعلم ابراهيم ان الذى امرض هو الذى يشفى وهو الله تعالى لكن لسب المرض الى نفسه حيث لم يقل واذا امرضنى والشفاء الى الله تعالى مع انهما من الله تعالى لرعاية حسن الادب فى العبارة كما قال الخضر عليه السلام فى العيب (فاردت ان اعيبها) وفى الخير (فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما) وكذا الجن راعوا هذا الادب بعينه حيث قالوا (وانا لاندرى أشر اريد بمن فى الارض ام اراد بهم ربهم رشدا) قوله (واذا مرضت) الخ عطف على يطعمنى ويسقين نظمهما فى سلك صلة واحدة لما ان الصحة والمرض من متفرعات الاكل والشرب غالبا فان البطنة تورث الاسقام والاوجاع والحمية اصل الراحة والسلامة * قالت الحكماء لو قيل لاكثر الموتى ماسبب آجالكم لقالوا التخم . وفى الحكمة ليس للبطنة خير من خمصة تتبعها * قال الكاشفى [از امام جعفر صادق رضى الله عنه منقولست كه چون بيمار شوم بگناه مرا شفا دهد بتوبه . سلمى رحمه الله فرموده كه مرض برؤيت اغيارست وشفا بمشاهدهٔ انوار واحد قهار . ودر بحر آورده كه بيمارى بتعلقات كونين است وشفا بقطع تعلق وآن وابسته بجذبهٔ عنايتست كه چون دررسد سالك را از همه منقطع ساخته بيكى بيوند دهد يعنى بشربت تجريد از مرض تعلقش باز رهاند

چكويمت كه چه خوش آمدى مسيح صفت * بيك نفس همه درد مرا دوا كردد

* وقال بعضهم واذا مرضت بداء محبته وسقمت بسقم الشوق الى لقائه ووصلته فهو يشفين بحسن وصاله وكشف جماله

بقدمك المبارك زال دائى * وفى لقياك عجل لى شفائى

* وفى الآية اشارة الى رفع الرجوع الى غيره والسكون الى التداوى والمعالجة بشئ فهو كال التسليم * قال فى كشف الاسرار [واين نه مرضى معلوم بود در آن وقت بلكه نوعى بود از تمارض] كما يتمارض الاحباب طمعا فى العيادة

يود بان يمسى سقيما لعلها * اذا سمعت عنه سليمى تراسله

ان كان يمنعك الوشاة زيارتى * فادخل الى بعلة العواد

[آن شفاى دل خليل كه بوى اشارت ميكند آنست كه جبريل كاه كاه آمدى بفرمان حق وكفتى « يقول مولاك كيف انت البارحة » وزبان حال خليل بجواب ميكويد

خرسند شدم بدانكه كويى يكبار * كاى خستهٔ روزكار دوشت چون بوده

ـ وحكى ـ عن بعضهم انه مرض وضعف اصفر لونه فقيل له ألا ندعولك طبيبا يداويك من هذا المرض فقال الطبيب امرضنى ثم انشد

كيف اشكو الى طبيبى مابى * والذى بى اصابنى من طبيبى

﴿ والذى يميتنى ﴾ فى الدنيا عند انقضاء الاجل ﴿ ثم يحيين ﴾ فى الآخرة لمجازاة العمل ادخل ثم ههنا لان بين الاماتة الواقعة فى الدنيا وبين الاحياء الحاصل فى الآخرة تراخيا ونسبة الاماتة الى الله تعالى لانها من النعم الالهية فى الحقيقة حيث ان الموت وصلة لاهل الكمال الى الحياة الابدية والخلاص من انواع المحن والبلية

پس رجال ازنقل عالم شادمان * وزبقا اش شادمان اين كودكان
چونكه آب خوش نديد آن مرغ كور * پيش اوكوثر نمايد آب شور

امام ثعلبى [كفته بميراند بعدل وزنده كند بفضل وكفته اندكه امات بمعصيت است واحيا بطاعت يااماتت بجهل است واحيا بعقل يااماتت بطمع است واحيا بورع يااماتت بفراقست واحيا بتلاق * در حقايق سلمى آورده كه بميراند ازسمات روحانيت وزنده كرداند بصفات ربانيت وحقيقت آنست كه بميراند مرا از انانيت من وزنده سازد بهدايت خودكه حيات حقيقى عبارت ازانست

نجويم عمر فانى را توبى عمر عزيز من * نخواهم جان برغم را توبى جانم بجان تو

: وقال بعضهم

غم كى خورد آنكه شادمانيش توبى * با كى برد آنكه زندكانيش توبى
درنسيهٔ آن جهان كجا دل بندد * آنكس كه بنقد اين جهانيش توبى

﴿ والذى اطمع ﴾ [طمع ورجا ميدارم] ﴿ ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين ﴾ اى يوم الجزاء والحساب دعا بلفظ الطمع ولم يجزم فى سؤاله كما جزم فيما قبل من الامور المذكورة تأدبا اوليعلم ان العبد ليس له ان يحكم لنفسه بالايمان وعليه ان يكون بين الخوف والرجاء وليدل على كرم الله فان الكريم اذا اطمع انجز واسند الخطيئة الى نفسه وهى فى الغالب مايقصد بالعرض لانه من الخطأ هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصى ويكونوا على حذر وطلب لان يغفرلهم مافرط منهم وتلافيا لماعسى يقع منه من الصغائر مع ان حسنات الابرار سيآت المقربين كما ان درجاتهم دركات المقربين [درتلخيص آورده كه مراد خطاياى امت محمداست عليه السلام كه حضرت خليل ازملك جليل دعاى غفران نموده] وتعليق المغفرة بيوم الدين مع ان الخطيئة انما تغفر فى الدنيا لان اثرها يتبين وفائدته ثمة تظهر وفى ذلك تهويل له واشارة الى وقوع الجزاء فيه ان لم تغفر ومثله رب اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب * وعن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يارسول الله ان ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم فهل ذلك نافعه قال (لانه لم يقل يوما رب اغفرلى خطيئتى يوم الدين) يعنى انه كان كافرا ولم يكن مقرا بيوم القيامة لان المقربه طالب لمغفرة خطيئته فيه فلاينفعه عمله وعبدالله بن جدعان هوابن عم عائشة رضى الله عنها وكان فى ابتداء امره فقيرا ثم ظفر بكنز استغنى به فكان ينفق من ذلك الكنز ويفعل المعروف ثم هذا كله احتجاج

من ابراهيم على قومه واخبار انه لايصلح للالهية من لايفعل هذه الافعال وبعد ماذكر فنون الالطاف الفائضة عليه من الله تعالى من مبدأ خلقه الى يوم بعثه حمله ذلك على مناجاته تعالى ودعائه لربط العتيد وجلب المزيد فقال ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ هب لى حكما ﴾ اى كمالا فى العلم والعمل استعدبه لخلافة الحق ورياسة الخلق فان من يعلم شيأ ولا يأتى من العمل بمايناسب علمه لايقال له حكيم ولالعلمه حكم وحكمة ﴿ والحقنى بالصالحين ﴾ ووفقنى من العلوم والاعمال والاخلاق لما ينتظمنى فى زمرة الكاملين الراسخين فى الصلاح المتنزهين عن كبائر الذنوب وصغائرها اواجمع بينى وبينهم فى الجنة فقد اجابه تعالى حيث قال (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) وباقى الكلام هنا سبق فى اواخر سورة الكهف ﴿ واجعل لى لسان صدق فى الآخرين ﴾ جاها وحسن صيت فى الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك مامن امة الاوهم محبون له مثنون عليه فحصل بالاول الجاه وبالثانى حسن الذكر : وبالفارسية [وكردان براى من زبان راست يعنى ثناى نيكو درميان پس آيند كان يعنى جارى كن ثنا ونيكنامى وآوازهٔ من برزبان كسانى كه پس از من آيند] فقوله (فى الآخرين) اى فى الامم بعدى وعبر عن الثناء الحسن والقبول العام باللسان لكون اللسان سببا فى ظهوره وانتشاره وبقاء الذكر الجميل على ألسنة العباد الى آخر الدهر دولة عظيمة من حيث كونه دليلا على رضى الله عنه ومحبته والله تعالى اذا احب عبدا يلقى محبته الى اهل السموات والارض فيحبه الخلائق كافة حتى الحيتان فى البحر والطيور فى الهواء * قال ابن عطاء اى اطلق لسان امة محمد بالثناء والشهادة لى فانك قد جعلتهم شهداء مقبولين * قال سهل اللهم ارزقنى الثناء فى جميع الامم والملل وانما يحصل فى الحقيقة بالفعل الجميل والخلق الحسن واللسان اللين فهى اسباب اللسان الصدق وبها اقتداء الآخرين به فيكون له اجره ومثل اجر من اقتدى به ﴿ واجعلنى ﴾ فى الآخرة وارثا ﴿ من ورثة جنة النعيم ﴾ شبه الجنة التى استحقها العامل بعد فناء عمله بالميراث الذى استحقه الوارث بعد فناء مورثه فاطلق عليها اسم الميراث وعلى استحقاقها اسم الوراثة وعلى العامل اسم الوارث . فالمعنى واجعلنى من المستحقين لجنة النعيم والمتمتعين بها كما يستحق الوارث مال مورثه ويتمتع به . ومعنى جنة النعيم [بستان پر نعمت] * وفيه اشارة الى ان طلب الجنة لاينافى طلب الحق وترك الطلب مكابرة للربوبية * قال بعض الكبار ان الله تعالى هو المحبوب لذاته لالعطائه وعطاؤه محبوب لكونه محبوبا لالنفسه ونحبه ونحب عطاءه لحبه ولنا حبان حبه وحب عطائه وهالذاته فقط لالغيره اصلا ونحب يحب ذاته وحب صفاته لكن انما نحب بهذين الحبين كاذكر لحب ذاته فقط لالغيره فيكون الحب فى اصله واحدا وفى فرعه متعددا على ماهو مقتضى الجمع والوحدة وموجب الفرق والكثرة لحبناله انماهو فى مقام جمع الجمع لانه مقام الاعتدال لافى مرتبة الجمع او الفرق فقط ﴿ واغفر لابى ﴾ المغفرة مشروطة بالايمان وطلب المشروط يتضمن طلب شرطه فيكون الاستغفار لاحياء المشركين عبارة عن طلب توفيقهم وهدايتهم للايمان ﴿ انه كان من الضالين ﴾ طريق الحق : وبالفارسية ازكمراهان] وهذا الدعاء قبل ان يتبين له انه عدو لله كما تقدم فى سورة التوبة

ـ روى ـ عن سمرة بن جندب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مامن رجل توضأ فاسبغ الوضوء ثم خرج من بيته يريد المسجد فقال حين خرج بسم الله الذى خلقنى فهو يهدين الاهداه الله لصواب الاعمال والذى هو يطعمنى ويسقين الا اطعمه الله من طعام الجنة وسقاه من شرابها واذا مرضت فهو يشفين الاشفاه الله تعالى والذى يميتنى ثم يحيين الا احياه الله حياة الشهداء وامانه ميتة الشهداء والذى اطمع ان يغفرلى خطيئتى يوم الدين الا غفرالله خطاياه ولوكانت اكثر من زبد البحر رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين الا وهب له حكما والحقه بصالح من مضى وصالح من بقى واجعل لى لسان صدق فى الآخرين الاكتب عندالله صديقا واجعلنى من ورثة جنة النعيم الا جعل الله له القصور والمنازل فى الجنة) وكان الحسن يزيد فيه واغفر لوالدى كماربيانى صغيرا كذا فى كشف الاسرار ﴿ ولا تخزنى ﴾ من الخزى بمعنى الهوان والذل اى ولاتفضحنى ولاتهتك سترى: وبالفارسية [رسوا مساز] بمعاتبتى على مافرطت من ترك الاولى وانما قال ذلك مع علمه بانه لايخزيه اظهارا للعبودية وحثا لغيره على الاقتداء به كما قال الكاشفى [اين دعا نيز براى تعليم امتانست والا انبيارا خزى ورسوايى نباشد] وذلك لانهم آمنون من خوف الخاتمة ونحوها ولماكانت مغفرة الخطيئة فى قوله (والذى اطمع) الخ لاتستلزم ترك المعاتبة افرد الدعاء بتركها بعد ذكر مغفرة الخطيئة ﴿ يوم يبعثون ﴾ من القبور اى الناس كافة واضماره لان البعث عام فيدل عليه وقيد عدم الاخزاء بيوم البعث لان الدنيا مظهر اسم الستار * قال ابو الليث الى ههنا كلام ابرٰهيم وقد انقطع كلامه ثم ان الله تعالى وصف ذلك اليوم فقال ﴿ يوم لاينفع مال ولابنون ﴾ بدل من يوم يبعثون ومفعول الفعل محذوف والتقدير لاينفع مال احدا وان كان مصروفا فى الدنيا الى وجوه البر والخيرات ولاينفع بنون فردا وان كانوا صلحاء مستأهلين للشفاعة جدا ﴿ الامن أتى الله بقلب سليم ﴾ بدل من مفعوله المحذوف اى الا مخلصا سليم القلب من مرض الكفر والنفاق ضرورة اشتراط نفع كل منهما بالايمان * قال فى كشف الاسرار بنفس سليمة من الكفر والمعاصى وانما اضافه الى القلب لان الجوارح تابعة للقلب فتسلم بسلامته وتفسد بفساده وفى الخبر (ان فى جسد ابن آدم لمضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد واذا فسدت فسدلها سائر الجسد ألا وهى القلب) قال الليث كان الكفار يقولون نحن اكثر اموالا واولادا فاخبرالله انه لاينفعهم ذلك اليوم المال والبنون لعدم سلامة قلوبهم فى الدنيا واما المسلمون فينفعهم خيراتهم وينفعهم البنون ايضا لان المسلم اذا مات ابنه قبله يكون له ذخرا واجرا وان تخلف بعده فانه يذكره بصالح دعائه ويتوقع منه الشفاعة من حيث صلاحه * وسئل ابوالقاسم الحكيم عن القلب السليم فقال له ثلاث علامات . اولاها ان لايؤذى احدا . والثانية ان لايتأذى من احد . والثالثة اذا اصطنع مع احد معروفا لم يتوقع منه المكافأة فاذا هو لم يؤذ احدا فقد جاء بالورع واذا لم يتأذ من احد فقد جاء بالوفاء واذا لم يتوقع المكافأة بالاصطناع فقد جاء بالاخلاص * قال الكاشفى [كفته اند سلامت قلب اخلاص است درشهادت أن لا اله الا الله محمد رسول الله قولى آنست كه دل سليم ازحب

دنيا وكويند ازحسد وخيانت * ودرتيسير كويد از بغض اهل بيت وازواج واصحاب حضرت پيغمبر عليه السلام * امام قشيرى رحمه الله فرموده كه قلب سليم آنست كه خالى باشد ازغيرخداى ازطمع دنيا ورجاء عقبى ياخالى باشد از بدعت ومطمئن بسنت . وازسيد طائفه جنيد قدس سره منقولست كه سليم ماركزيده بود ومار كزيده پيوسته درقلق واضطرابست پس بيان ميكند كه دل سليم مدام درمقام جزع وتضرع وزارى ازخوف قطيعت يا ازشوق وصلت]

زشوق وصل مى نالم وكردستم دهد روزى * زبيم هجر ميكريم كه ناكه دركمين باشد
هام ازكريهٔ خونين وسوزدل مكن چندين * ندانستى كه حال عشقبازان اينچنين باشد

قال المولى الجامى

محنت قرب زبعد افزونست * جكر از محنت مرهم خونست
هست درقرب همه بيم زوال * نيست دربعد جز اميد وصال

وفى البحر ﴿ يوم لاينفع مال ولابنون ﴾ للوصول الى الحضرة لقبول الفيض الالهى (الامن اتى الله) عندالمراقبة (بقلب سليم ﴾ وهوقلب قدسلم من انحراف المزاج الاصلى الذى هو فطرة الله التى فطرالناس عليها فانه خلق مرآة قابلة لتجلى صفات جمال الله وجلاله كما كان لآدم عليه السلام اول فطرته فتجلى فيه قبل ان يصدأ بتعلقات الكونين اشاربقوله «الامن» الى التخلق بخلق الله والاتصاف بصفته اذ لم يكن القلب سليما بلاعيب الااذا كان متصفا بطهارة قدس الحق عن النظر الى الخلق * قال ابن عطاء السليم الذى لايشوشه شئ من آفات الكون * وسئل بعضهم عن سلامة الصدر قال بالوقوف على حد اليقين وترك الارادة فى التلوين والتمكين * قال ابو يزيد رحمه الله قطعت المفاوز حتى بلغت البوادى وقطعت البوادى حتى وصلت الى الملكوت وقطعت الملكوت حتى بلغت الى الملك بفتح الميم وكسر اللام فقلت الجائزة قال قدوهبت لك جميع مارأيت قلت انك تعلم انى لم ار شيأ من ذلك قال فما تريد قلت اريد ان لااريد قال قد اعطيناك ﴿ وازلفت الجنة للمتقين ﴾ عطف على لاينفع وصيغة الماضى لتحقق وقوعه كما ان صيغة المضارع فى المعطوف عليه للدلالة على استمرار انتفاع النفع ودوامه اى قربت الجنة للمتقين عن الكفر والمعاصى بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون على مافيها من فنون المحاسن فيفرحون بانهم المحشورون اليها * وفى البحر اى قربت لانهم تبعدوا عنها لتقربهم الى الله تعالى ﴿ وبرزت الجحيم للغاوين ﴾ الضالين عن طريق الحق الذى هو الايمان والتقوى اى جعلت بارزة لهم بحيث يرونها مع مافيها من انواع الاهوال و يوقنون بانهم مواقعوها ولايجدون عنها مصرفا ويزدادون غما يقال يؤتى بها فى سبعين الف زمام وفى اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد فان التبريز لايستلزم التقريب ثم فى تقديم ازلاف الجنة ايماء الى سبق رحمته على غضبه * وفى البحر (وبرزت) الخ اذ توجههم كان اليها لطلب الشهوات وقدحفت بالشهوات : وفى المثنوى

حفت الجنة بمكروهاتنا * حفت النيران من شهواتنا

در اوائل دفتر دوم دربيان سؤال موسى از حق تعالى درسر غلبهٔ ظالمان

يعنى جعلت الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكروهة لنا وجعلت النار محاطة بالامور التى كانت محبوبة لنا ﴿ وقيل لهم ﴾ اى للغاوين يوم القيامة على سبيل التوبيخ والقائلون الملائكة من جهة الحق تعالى وحكمه ﴿ اينما كنتم ﴾ فى الدنيا ﴿ تعبدون من دون الله ﴾ اى اين آلهتكم الذين كنتم تزعمون فى الدنيا انهم شفعاؤكم فى هذا الموقف وتقربكم الى الله زلفى ﴿ هل ينصرونكم ﴾ بدفع العذاب عنكم ﴿ او ينتصرون ﴾ بدفعه عن انفسهم : وبالفارسية [يا انكاه ميدارند خودرا ازحلول عقوبت بديشان] وباب افتعل ههنا مطاوع فعل • قال فى كشف الاسرار النصر المعونة على دفع الشر والسوء عن غيره والانتصار ان يدفع عن نفسه وانما قال او ينتصرون بعد قوله هل ينصرونكم لان رتبة النصر بعد رتبة الانتصار لان من نصر غيره فلاشك فى الانتصار وقد ينتصر من لايقدر على نصر غيره ثم هذا سؤال تقريع وتبكيت لايتوقع له جواب ولذلك قيل ﴿ فكبكبوا فيها ﴾ الكبكبة [نكونسار كردن] اى تدهور الشئ فى هوة وهو تكرير الكب وهو الطرح والالقاء منكوسا وجعل تكرير اللفظ دالا على تكرير المعنى كرر عين الكب بنقله الى باب التفعيل فاصل كبكبوا كببوا فاستثقل اجتماع الباآت فابدلت الثانية كافا كما فى زحزح فان اصله زحح من زحه يزحه اى نحاه عن موضعه ثم نقل الى باب التفعيل فقيل زححه فابدلت الحاء الثانية زايا فقيل زحزحه اى باعده فمعنى الآية القوا فى الجحيم مرة بعد اخرى منكوسين على رؤسهم الى ان يستقروا فى قعرها ﴿ هم ﴾ اى آلهتهم ﴿ والغاوون ﴾ الذين كانوا يعبدونهم ﴿ وجنود ابليس ﴾ شياطينه اى ذريته الذين كانوا يغوونهم ويوسوسون اليهم ويسولون لهم ماهم عليه من عبادة الاصنام وسائر فنون الكفر والمعاصى ليجتمعوا فى العذاب حسبما كانوا مجتمعين فيما يوجبه ﴿ اجمعون ﴾ تأكيد لضميرهم وماعطف عليه ﴿ قالوا ﴾ استئناف بيانى اى قال العبدة حين فعل بهم مافعل معترفين بخطاياهم ﴿ وهم فيها يختصمون ﴾ اى والحال انهم فى الجحيم بصدد الاختصام مع من معهم من المذكورين مخاطبين لمعبوداتهم على ان الله تعالى يجعل الاصنام صالحة للاختصام بان يعطيها القدرة على النطق والفهم • قال ابو الليث ومعناه قالوا وهم يختصمون فيها على معنى التقديم ﴿ تالله ان كنا لفى ضلال مبين ﴾ ان مخففة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية اى ان الشأن كنا فى ضلال واضح لاخفاء فيه ﴿ اذ نسويكم برب العالمين ﴾ ظرف لكونهم فى ضلال مبين وصيغة المضارع لاستحضار الصورة الماضية اى تالله لقد كنا فى غاية الضلال الفاحش وقت تسويتنا اياكم ايها الاصنام فى استحقاق العبادة برب العالمين الذى انتم ادنى مخلوقاته واذلهم واعجزهم ﴿ وما اضلنا ﴾ ومادعانا الى الضلال عن الهدى ﴿ الا المجرمون ﴾ اى الرؤساء والكبراء كما فى قوله تعالى (ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا) : وبالفارسية [مكر بدان و بدكاران از مهتران] واصل الجرم قطع الثمرة عن الشجرة والجرامة ردئ التمر واجرم صار ذاجرم نحو اثمر والبن واستعير ذلك لكل اكتساب مكروه ولايكاد يقال فى عامة كلامهم للكسب المحمود ﴿ فمالنا ﴾ [پس نيست مارا اكنون] ﴿ من شافعين ﴾ [هيچ كس از شفاعت كنندكان] كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء عليهم السلام

﴿ ولا صديق حميم ﴾ [ونه دوستى مهربان و باشفقت] كما يرى لهم اصدقاء والصديق من صدقك فى مودته وحميم قريب خاص وحامة الرجل خاصته كما فى فتح الرحمن * قال الراغب هو القريب المشفق فكأنه الذى يحتد حماية لذويه وقيـل لخاصة الرجل حامته قيل الحامة العامة وذلك لما قلنا واحتم فلان لفلان اى احتد وذلك ابلغ من اهتم لما فيه من معنى الاهتمام * وقال الكاشفى [درقوت القلوب آورده كه حميم دراصل هميم بوده كه هارا بحا بدل كرده اند جهت قرب مخرج وهميم مأخوذاست ازاهتمام لما فيه من معنى الاهتمام اهتمام كند درمهم كافران وشرط دوستى بجاى آرد] وجمع الشافع لكثرة الشفعاء عادة ألا ترى ان السلطان اذا غضب على احد ربما شفع فيه جماعة كما ان افراد الصديق لقلته ولو قيل بعدمه لم يبعد قال الصائب

درين قحط هواداري عجب دارم كه خاكستر * كه درهنكام مردن چشم مى پوشاند آتش را

ـ روى ـ فى بعض الاخبار انه يجيء يوم القيامة عبد يحاسب فتستوى حسناته وسيآته ويحتاج الى حسنة واحدة ترضى عنه خصومه فيقول الله عبدى بقيت لك حسنة ان كانت ادخلتك الجنة انظر واطلب من الناس لعل واحدا يهب منك حسنة واحدة فيأتى ويدخل فى الصفين ويطلب من ابيه وامه ثم من اصحابه فيقول لكل واحد فى باب فلا يجيبه احد وكل يقول انا اليوم فقير الى حسنة واحدة فيرجع الى مكانه فيسأله الحق سبحانه ويقول ماذا جئت به فيقول يارب لم يعطنى احد حسنة من حسناته فيقول الله عبدى ألم يكن لك صديق فىّ فيذكر العبد صديقا له فيأتيه ويسأله فيعطيه ويجيء الى موضعه ويخبر بذلك ربه فيقول الله قد قبلتها منه ولم انقص من حقه شيأ وقد غفرت لك وله . ففى هذا المعنى اشارة الى ان للصداقة فى الله اعتبارا عظيما وفوائد كثيرة وفى الحديث (ان الرجل ليقول فى الجنـة مافعل بصديقى فلان وصديقه فى الجحيم فيقول الله اخرجوا له صديقه الى الجنة) يعنى وهبته له * قال الحسن استكثروا من الاصـدقاء المؤمنين فان لهم شـفاعة يوم القيامة * وقال الحسن مااجتمع ملأ على ذكر الله فيهم عبد من اهل الجنة الاشفعه فيهم وان اهل الايمان شـفعاء بعضهم لبعض وهم عند الله شافعون مشفعون وفى الحديث (ان الناس يمرون يوم القيامة على الصراط والصراط وخص مزلة يتكفأ باهله والنار تأخذ منهم وان جهنم لتنطف عليهم) اى تقطر عليهم مثل الثلج اذا وقع لها زفير وشهيق (فبيناهم كذلك اذ جاءهم نداء من الرحمن عبادى من كنتم تعبدون فيقولون ربنا انت تعلم انا اياك كنا نعبد فيجيبهم بصوت لم يسمع الخلائق مثله قط عبادى حق على ان لا اكلكم اليوم الى احد غيرى فقد غفرت لكم ورضيت عنكم فيقوم الملائكة عند ذلك بالشفاعة فينجون من ذلك المكان فيقول الذين تحتهم فى النار فما لنا من شـافعين ولا صديق حميم) ﴿ فلو ان لنا كرة ﴾ لو للتمنى واقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيهما فى معنى التقدير اى تقدير المعدوم وفرضه كأنه قيل فليت لنـا كرة اى رجعة الى الدنيا ﴿ فنكون من المؤمنين ﴾ بالنصب جواب التمنى وهـذا كلام التأسـف والتحسر ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فان من يضلل الله فما له من هاد ولو رجع الى الدنيا مرارا ألا ترى الى الامم فى الدنيا فان الله تعالى

اخذهم بالبأساء والضراء كرارا ثم كشفه عنهم فلم يزيدوا الا اصرارا جعلنا الله واياكم من المستمعين المعتبرين لامن المعرضين الغافلين ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فيما ذكر من قصة ابراهيم مع قومه ﴿ لآية ﴾ لعبرة لمن يعبد غيرالله تعالى ليعلم انه يتبرأ منه فى الآخرة ولا ينفعه احد ولاسيما لاهل مكة الذين يدعون انهم على ملة ابراهيم ﴿ وماكان اكثرهم ﴾ اكثر قوم ابراهيم ﴿ مؤمنين ﴾ كما ال اكثرقريش . وقد روى انه ماآمن لابراهيم من اهل بابل الالوط وابنة نمرود ﴿ وان ربك لهوالعزيز ﴾ [اوست غلبه كننده برمشركان كه سطوت او مردود نكردد] ﴿ الرحيم ﴾ [وبخشاينده كه توبهٔ بندكان ردنكند وبى احتجاج بديشان عذاب نفرستد] ويمهل كما امهل قريشا بحكم رحمة الواسعة لكى يؤمنوا هم اوواحد من ذريتهم ولكنه لايهمل فانه لابد لكل عامل من المكافأة على عمله ان خيرا فخيروان شرا فشر هذا وقد جوز ان يعود ضمير اكثرهم الى قوم نبينا عليه السلام فانهم الذين تتلى عليهم الآية ليعتبروا ويؤمنوا وقدبين فى المجلس السابق فارجع * وفى البحر النفس جبلت على الامارية بالسوء وهوالكفر ولئن آمنت وصارت مأمورة فهو خرق عادتها يدل على هذا قوله تعالى (ان النفس لامارة بالسوء الامارحم ربى) يعنى برحمة الحق تعالى تصير مأمورة مؤمنة على خلاف طبعها ولهذا قال (وماكان اكثرهم مؤمنين) يعنى اصحاب النفوس (وان ربك لهوالعزيز) ماهدى اكثرالخلق الى الايمان فضلا عن الحضرة (الرحيم) فلرحمته هدى الذين جاهدوا فيه الى سبيل الرشاد بل هدى الطالبين الصادقين الى حضرة جلاله انتهى . فالهداية وان كانت من العناية لكن لابد من التمسك بالاسباب الى ان تفتح الابواب وملامة النفس عند مخالفتها الاوامر والآداب مما ينفع فى هذا اليوم دون يوم القيامة ألاترى ان الكفار لاموا انفسهم على ترك الايمان وتمنوا ان لوكان لهم رجوع الى الدنيا لقبلوا الايمان والتكليف فما نفعهم ذلك

امروز قدر پند عزيزان شناختيم * يارب روان ناصح ماازتوشاد باد

عصمنا الله واياكم من سطوته وغشينا برحمته وجعلنا من اهل القبول فى الدنيا والآخرة انه الموفق لخير الامور الباطنة والظاهرة ﴿ كذبت ﴾ تكذيبا مستمرا من حين الدعوة الى انتهائها ﴿ قوم نوح ﴾ القوم الجماعة من الرجال والنساء معا اوالرجال خاصة وتدخل النساء على التبعية ويؤنث بدليل مجيء تصغيره على قويمة ﴿ المرسلين ﴾ اى نوحا وحده والجمع باعتبار ان من كذب رسولا واحدا فقد كذب الجميع لاجتماع الكل على التوحيد واصول الشرائع او لان كل رسول يأمر بتصديق جميع الرسل ﴿ اذ قال لهم ﴾ ظرف للتكذيب على انه عبارة عن زمان مديد وقع فيه ماوقع من الجانبين الى تمام الامر ﴿ اخوهم ﴾ فى النسب لئلايجهل امره فى الصدق والديانة ولتعرف لغته فيؤدى ذلك الى القبول ﴿ نوح ﴾ عطف بيان لاخوهم ﴿ ألاتتقون ﴾ الله حيث تعبدون غيره : وبالفارسية [ايا نمى ترسيد ازخداى تعالى كه ترك عبادت او ميكنيد] ﴿ انى لكم رسول ﴾ من جهته تعالى ﴿ امين ﴾ مشهور بالامانة فيما بينكم ومن كان امينا على امور الدنيا كان امينا على الوحى والرسالة

﴿ فاتقوا الله ﴾ خافوا الله ﴿ واطيعون ﴾ فيما امركم به من التوحيد والطاعة لله فانى لااخونكم ولااريد كم بسوء والفاء لترتيب مابعدها على الامانة ﴿ وماأسألكم عليه ﴾ على اداء الرسالة ﴿ من اجر ﴾ جعل اصلا وذلك لان الرسل اذا لم يسألوا اجرا كان اقرب الى التصديق وابعد عن التهمة ﴿ ان اجرى ﴾ ماثوابى فيما اتولاه ﴿ الا على رب العالمين ﴾ لان من عمل لله فلايطلب الاجر من غيرالله وبه يشير الى ان العلماء الذين هم ورثة الانبياء يتأدبون بآداب انبيائهم فلايطلبون من الناس شيأ فى بث علومهم ولايرتفقون منهم بتعليمهم ولا بالتذكير لهم فان من ارتفق من المسلمين المستمعين فى بث مايذكره من الدين ويعظ به لهم فلايبارك الله للناس فيمايسمعون ولاللعلماء ايضا بركة فيما يأخذون منهم يبيعون دينهم بعرض يسير ثم لابركة لهم فيه

زيان ميكند مرد تفسير دان * كه علم وادب ميفروشد بنان

﴿ فاتقوا الله واطيعون ﴾ الفاء لترتيب مابعدها على تنزهه عن الطمع والتكرير للتأكيد والتنبيه على ان كلا من الامانة وقطع الطمع مستقل فى ايجاب التقوى والطاعة فكيف اذا اجتمعا ﴿ قالوا ﴾ اى قوم نوح ﴿ أنؤمن لك ﴾ الاستفهام للانكار اى لانؤمن لك ﴿ واتبعك الارذلون ﴾ اى والحال قد اتبعك الاقلون جاها ومالا اى وهذه حالك كما تقول لانصحبك وصحبك السفلة . والارذلون جمع الارذل والرذالة الخسة والدناءة والرذال المرغوب عنه لرداءته يعنون انلاعبرة لاتباعهم لك اذليس لهم رزانة عقل واصابة رأى قد كان ذلك منهم فى بادى الرأى وهذا من كمال سخافة عقولهم وقصرهم انظارهم على الدنيا وكون الاشرف عندهم من هوا كثرمنها حظا والارذل من حرمها وجهلهم انها لاتزن عند الله جناح بعوضة وان النعيم هونعيم الآخرة والاشرف من فازبه والارذل من حرمه وهكذا كانت قريش تقول فى اصحاب رسول الله وما زالت الاتباع الانبياء ضعفاء الناس وقس اتباع الاولياء على اتباعهم من حيث وراثتهم لدعوتهم وعلومهم واذواقهم ومحنهم وابتلائهم وذلك لان الحقيقة من ارباب الجاه والثروة لم تأت الانادرا

دران سرست بزركى كه نيست فكربزركى

﴿ قال ﴾ نوح جوابا عما يشيراليه من قولهم انهم لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة ﴿ وماعلمى بما كانوا يعملون ﴾ انهم عملوه اخلاصا اونفاقا وما وظيفتى الااعتبار الظواهر وبناء الاحكام عليها دون التفتيش عن بواطنهم والشق عن قلوبهم والظاهر ان مافيه استفهامية بمعنى أى شئ فى محل الرفع على الابتداء وعلمى خبرها ويجوز ان تكون نافية والباء متعلقة بعلمى على التقدير الاول وعلى الثانى لابد من اضمار الخبر ليتم الكلام كما قال الكاشفى [ونيست دانش من رسنده بآنچه هستند كه ميكنند] ﴿ ان حسابهم ﴾ مامحاسبتهم على بواطنهم ﴿ الاعلى ربى ﴾ فانه المطلع على الضمائر * وفى الخبر المعروف (فاذا شهدوا ان لااله الاالله عصموا منى دماءهم واموالهم الابحقها وحسابهم على الله) * قال سفيان الثورى رحمه الله لانحاسب الاحياء ولانحكم على الاموات ﴿ لوتشعرون ﴾ لوكنتم من اهل الشعور والادراك

(لعلمتم)

لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون مالا تعلمون وهو من الباب الاول واما الشعر بمعنى النظم فمن الخامس ﴿وما انا بطارد المؤمنين﴾ الطرد الازعاج والابعاد على سبيل الاستخفاف . والمعنى بالفارسية [ونيستم من رانندهٔ مؤمنان] وهوجواب عما اوهمه كلامهم أنؤمن لك من استدعاء طردهم وتعليق ايمانهم بذلك حيث جعلوا اتباعهم مانعا عنه * قال ابن عطاء رحمه الله وما انا بمعرض عمن اقبل على ربه ﴿ان انا الانذير مبين﴾ اى ماانا الارسول مبعوث لانذار المكلفين وزجرهم عن الكفر والمعاصى سواء كانوا من الاعزاء اوالاذلاء فكيف يليق بى طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء ﴿قالوا لئن لم تنته يانوح﴾ عما تقول يعنى عن الدعوة والانذار والانتهاء [باز استيدن] ﴿لتكونن من المرجومين﴾ * قال الراغب فى المفردات الرجام الحجارة والرجم الرمى بالرجام يقال رجم فهو مرجوم قال تعالى (لتكونن من المرجومين) اى المقتولين اقبح قتلة انتهى قاله قاتلهم الله فى اواخر الامر ﴿قال رب ان قومى كذبون﴾ اصروا على التكذيب بعد مادعوتهم هذه الازمنة المتطاولة ولم يزدهم دعائى الا فرارا ﴿فافتح بينى وبينهم فتحا﴾ اى احكم بيننا بمايستحقه كل واحد منا * قال فى التأويلات افتح بابا من ابواب فضلك على مستحقيه وبابا من ابواب عدلك على مستحقيه انتهى من الفتاحة وهى الحكومة والفتاح الحاكم سمى لفتح المغلق من الامر كما سمى فيصلا لفصله بين الخصومات * قال ابن الشيخ اراد به الحكم بانزال العقوبة عليهم لقوله عقبه ﴿ونجنى﴾ خلصنى ﴿ومن معى من المؤمنين﴾ اى من العذاب ومن اذى الكفار ﴿فانجيناه ومن معه﴾ حسب دعائه ﴿فى الفلك المشحون﴾ اى المملوء بهم وبكل صنف من الحيوان وبما لابدلهم منه من الامتعة والمأكولات ومنه الشحناء وهى عداوة امتلأت منها النفوس ﴿ثم اغرقنا بعد﴾ اى بعد انجائهم ﴿الباقين﴾ من قومه ممن لم يركب السفينة * وفيه تنبيه على ان نوحا كان مبعوثا الى من على وجه الارض ولذا قال فى قصته الباقين وفى قصة موسى ثم اغرقنا الآخرين ﴿ان فى ذلك﴾ الذى فعل بقوم نوح لاستكبارهم عن قبول الحق واستخفافهم بفقراء المسلمين ﴿لآية﴾ لعبرة لمن بعدهم ﴿وماكان اكثرهم مؤمنين﴾ اى اكثر قوم نوح فلم يؤمن من قومه الاثمانون من الرجال والنساء * وقال الكاشفى [هشتاد و ده تن] اواكثر قومك يامحمد وهم قريش فاصبر على اذاهم كما صبر نوح على اذى قومه تظفر كما ظفر

كارتو ازصبر نكوتر شود * هركه شكيباست مظفر شود

﴿وان ربك لهو العزيز﴾ الغالب على ماأراد من عقوبة الكفار ﴿الرحيم﴾ لمن تاب اوبتأخير العذاب * وفى التأويلات النجمية كرر فى كل قصة قوله (ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم) مؤمنين دلالة على ان عزة الله وعظمته اقتضت ان يكون اكرم الخلق مؤمنا به مقبولا له كما قال تعالى (ان اكرمكم عندالله اتقاكم) ولاريب ان اكثر الخلق لئام وكرام قليلون كما قال الشاعر

تعيرنا انا قليل عدادنا * فقلت لها ان الكرام قليل

ولذلك ذكر فى عقبه (وان ربك لهو العزيز) اى لايهتدى اليه الاذلاء من ارباب النفوس لخستهم ولعزته (الرحيم) اى يجتبى اليه برحمته من يشاء من اعزة ارباب القلوب لعلوهمتهم وفرط رحمته

آفرين برجان درويشى كه صاحب همت است

※ والاشارة بنوح الى نوح القلب وبقومه الى النفس وصفاتها وبالمؤمنين الى الجسد واعضائه فانهما آمنا بالعمل بالاركان على وفق الشرع والى بعض صفات النفس وذلك بتبدلها . وبالفلك الى فلك الشريعة المملوء بالاوامر والنواهى والحكم والمواعظ والاسرار والحقائق والمعانى فمن ركب هذه السفينة نجا ومن لم يركب غرق بطوفان استيلاء الاخلاق الذميمة وابتلاء آفات الدنيا الدنيئة من المال والجاه والزينة والشهوات ولابد للسفينة من الملاح وهو معلم الخير فانه بصحبته تحصل النجاة كما قال الحافظ .

يار مردان خدا باش كه دركشتى نوح * هست خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا

يشير الى ان الامر سهل باشارة المرشد وان العسير عند الغافل يسير عند الواصل ﴿ كذبت عاد المرسلين ﴾ انث عاد باعتبار القبيلة وهو اسم ابيهم الاقصى [مقاتل: كفت عاد وثمود ابن عم يكديكر بودند عاد قوم هود بودند وثمود قوم صالح وميان مهلك عاد ومهلك ثمود بانصد سال بود قومى كفتند ازاهل تاريخ كه عاد وثمود دو برادر بودند ازفرزندان ادم بن سام ابن نوح وسام بن نوح را پنج پسر بود ارم وارفخشد وعالم واليفر والاسود وارم مهينهٔ فرزندان بود واورا هفت پسر بود عاد وثمود وصحار وطسم وجديس وجاسم ووبار مسكن عاد وفرزندان وى يمن بود ومسكن ثمود وفرزندان وى ميان حجاز وشام بود ومسكن طسم عمان و بحران ومسكن جديس زمين تهامه ومسكن صحار مابين الطائف الى جبال طى ومسكن جاسم مابين الحرم الى سفوان ومسكن بار زمينى است كه آنرا وبار كويند بنام وى باز خوانند اينان همه زبان ولغت عربى داشتند] وقد انقرضوا عن آخرهم فلم يبق لهم نسل ﴿ اذ قال لهم اخوهم ﴾ فى النسب ظرف للتكذيب ﴿ هود ﴾ بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح * قال بعضهم كان اسم هود عابرا وسمى هودا لوقاره وسكونه عاش مائة وخمسين سنة ارسل الى اولاد عاد حين بلغ الاربعين ﴿ ألا تتقون ﴾ الله تعالى فتفعلون ماتفعلون : وبالفارسية [آيا پرهيز نميكنيد ازشرك وازعقاب الهى خائف نمى شويد] ﴿ انى لكم رسول ﴾ من جهته تعالى ﴿ امين ﴾ مشهور بالامانة فيما بينكم ﴿ فاتقوا الله ﴾ خافوا من عقابه ﴿ واطيعون ﴾ فيما آمركم به من الحق ﴿ وما اسألكم عليه ﴾ اى على اداء الرسالة ﴿ من اجر ﴾ كما يسأل بعض نقلة القصص ﴿ ان اجرى الا على رب العالمين ﴾ لانه هو الذى ارسلنى فكان اجرى عليه وهو بيان لتنزهه عن المطامع الدنية والاعراض الدنيوية : قال الحافظ

تو بندكى چو كدايان بشرط مزد مكن * كه دوست خود روش بنده پرورى داند

﴿ أتبنون ﴾ الهمزة للاستفهام الانكارى . والمعنى بالفارسية [آيا بنا ميكنيد [illegible] ريع [illegible] بهر موضعى بكنند] والريع بكسر الراء وفتحها جمع ريعة وهو المكان الرفيع [illegible]

ريع الارض للزيادة والارتفاع الحاصل منها ﴿ آية ﴾ بناء عاليا متميزا عن سائر الابنية حال كونكم ﴿ تعبثون ﴾ ببنائه فان بناء مالاضرورة فيه وماكان فوق الحاجة عبث - روى - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فرأى قبة مشرفة فقال (ماهذه) قال له اصحابه هذه لرجل من الانصار فمكث وحملها فى نفسه حتى اذا جاء صاحبها رسول الله فسلم فى الناس اعرض عنه وصنع به ذلك مرارا حتى عرف الرجل الغضب فيه والاعراض عنه فشكا ذلك الى اصحابه فقال والله انى لانكر نظر رسول الله ما ادرى ماحدث فىّ وماصنعت قالوا خرج رسول الله فرأى قبتك فقال لمن هذه فاخبرناه فرجع الى قبته فسواها بالارض فخرج النبى عليه السلام ذات يوم فلم ير القبة فقال (مافعلت القبة التى كانت ههنا) قالوا شكا الينا صاحبها اعراضك عنه فاخبرناه فهدمها فقال (ان كل بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيامة الا مالابد منه) هذا ماعليه الامام الراغب وصاحب كشف الاسرار وغيرهما * وقال فى الجلالين ونحوه (آية) يعنى ابنية الحمام وبروجها : وبالفارسية [كبوترخانها] انكرهود عليهم اتخاذهم بروج الحمام عبثا ولعبهم بها كالصبيان * قال فى نصاب الاحتساب من اللعب الذى يحتسب بسببه اللعب بالحمام * قال محمد السفلة من يلعب بالحمام ويقامر * وفى شرح القهستانى ولابأس بحبس الطيور والدجاج فى بيته ولكن يعلفها وهو خير من ارسالها فى السكك . واما امساك الحمامات فى برجها فمكروه اذا اضر بالناس * وقال ابن مقاتل يجب على صاحبها ان يحفظها ويعلفها انتهى * وفى التارخانية ولايجوز حبس البلبل والطوطى والقمرى ونحوها فى القفص اى اذا كان الحبس لاجل اللهو واللعب . واما اذا كان لاجل الانتفاع كحبس الدجاج والبط والاوز ونحوها للتسمن اوللالانضر بالجيران فهو جائز وكذا حبس سباع الطيور لاجل الاصطياد * وفى فتاوى قارئ الهداية هل يجوز حبس الطيور المفردة وهل يجوز اعتاقها وهل فى ذلك ثواب وهل يجوز قتل الوطاويط لتلويثها حصير المسجد بخرئها الفاحش اجاب يجوز حبسها للاستئناس بها . واما اعتاقها فليس فيه ثواب وقتل المؤذى من الدواب يجوز انتهى وفى الحديث (لاتحضر الملائكة شيأ من الملاهى سوى النضال والرهان) اى المسابقة بالرمى والفرس والابل والارجل * وقال بعضهم فى الآية تعبثون بمن مربكم لانهم كانوا يبنون الغرف فى الاماكن العالية ليشرفوا على المارة فيسخرون منهم ويعبثون بهم . وذهب بعض من عد من اجلاء المفسرين الى ان المعنى (آية) اى علامة للمارة تعبثون ببنائها فانهم كانوا يبنون اعلاما طوالا لاهتداء المارة فعد ذلك عبثا لاستغنائهم عنها بالنجوم * قال سعدى المفتى فيه بحث اذ لانجوم بالنهار وقد يحدث فى الليل مايستر النجوم من الغيوم انتهى * يقول الفقير وايضا ان تلك الاعلام اذا كانت لزيادة الانتفاع بها كالاميال بين بغداد ومكة مثلا كيف تكون عبثا فالاهتداء بالنهار اما بالاعلام واما بشم التراب كما سبق فى المجلد الاول ﴿ وتتخذون مصانع ﴾ امكنة شريفة كما فى المفردات اومآخذ الماء تحت الارض كما فى الصحاح والقاموس . المصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض يجمع فيها ماء المطر وجمعها المصانع اى الحياض العظيمة ﴿ لعلكم تخلدون ﴾ راجين ان تخلدوا فى الدنيا اى عاملين عمل من يرجو ذلك فلذلك تحكمون بناءها فلعل للتشبيه

اى كأنكم تخلدون : و بالفارسية [كو ييا جاويد خواهد بود دران] ذمهم اولا باضاعتهم المال عبثا بلافائدة . وثانيا باحكامهم البناء على وجه يدل على طول الامل والغفلة : قال الصائب
درسراين غافلان طول امل دانى كه چيست * آشيان كردست مارى در كبوتر خانهٔ
﴿ واذا بطشتم ﴾ بسوط اوسيف والبطش تناول الشئ بصولة اوقهر وغلبة ﴿ بطشتم ﴾ حال كونكم ﴿ جبارين ﴾ متسلطين ظالمين بلارأفة ولاقصد تأديب ولانظر فى العاقبة فاما بالحق والعدل فالبطش جائز والجبار الذى يضرب ويقتل على الغضب ﴿ فاتقوا الله ﴾ واتركوا هذه الافعال من بناء الابنية العالية واتخاذ الامكنة الشريفة واسراف المال فى الحياض والرياض والبطش بغيرحق ﴿ واطيعون ﴾ فيما ادعوكم اليه من التوحيد والعدل والانصاف وترك الامل ونحوها فانه انفع لكم ﴿ واتقوا الذى امدكم ﴾ [مدد كارى كرد شمارا] والامداد اتباع الثانى بماقبله شيأ بعد شئ على انتظام واكثر ماجاء الامداد فى المحبوب والمد فى المكروه . واما قوله تعالى (والبحر يمده من بعده سبعة ابحر) فهو من مددت الدواة امدها لامن القبيل المذكور ﴿ بماتعلمون ﴾ به من انواع النعماء واصناف الآلاء واجملها اولا ثم فصلها بقوله ﴿ امدكم بانعام ﴾ [مدد كرد شمارا بچهار پايان چون شتر وكاو وكوسفندان تا ازايشان اخذ فوائد ميكنيد] ﴿ وبنين ﴾ [وپسران درهمه حال يار ومددكار شما اند] ﴿ وجنات ﴾ [وبستانها كه ازميوهٔ آن منتفع ميشويد] ﴿ وعيون ﴾ [وبچشمهاى روان كه مهم سقيا ونشوونماى زرع بدان باتمام رسد] ﴿ انى اخاف عليكم ﴾ ان لم تقوموا بشكر هذه النعم ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ فى الدنيا والآخرة فان كفران النعمة مستتبع للعذاب كما ان شكرها مستلزم لزيادتها وصف اليوم بالعظم لعظم مايحل فيه وهوهبوب الريح الصرصر ههنا ﴿ قالوا ﴾ [كفتند عاديان درجواب هود] ﴿ سواء علينا ﴾ [يكسانست برما] ﴿ أوعظت ﴾ [يا پنددهى مارا] ﴿ ام لم تكن من الواعظين ﴾ فانا لن نرجع عما نحن عليه . والوعظ زجر يقترن بتخويف وكلام يلين القلب بذكر الوعد والوعيد * وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب والعظة والموعظة الاسم ﴿ ان هذا ﴾ اى ماهذا الذى جئتنابه وبالفارسية : [نيست اين كه تو آوردى] ﴿ الاخلق الاولين ﴾ [مكر خوى وعادت اولين كه ميكفتند كه ما پيغمبرانيم ودروغ ميكفتند] كانوا يلفقون مثل هذا الكذب ويسطرونه والتلفيق [واهم آوردن] اوماهذا الذى نحن فيه الاعادة الاولين من قبلنا من تشييد البناء والبطش على وجه التكبر فلانترك هذه العادة بقولك اوعادتهم وامرهم انهم يعيشون ماعاشوا ثم يموتون ولابعث ولاحساب ﴿ ومانحن بمعذبين ﴾ على مانحن عليه من الاعمال والعادات ﴿ فكذبوه ﴾ اى هودا واصروا على ذلك ﴿ فاهلكناهم ﴾ اى عادا بسبب التكذيب بريح صرصر . تلخيصه انهودا انذرقومه ووعظهم فلم يتعظوا فاهلكوا ﴿ ان فى ذلك ﴾ [بدرستى كه در هلاك قوم عاد] ﴿ لآية ﴾ [نشانه ايست دلالت كند بر آنكه عاقبت اهل تكذيب بعقوبت كشد] ﴿ وماكان اكثرهم ﴾ اى اكثر قوم عاد ﴿ مؤمنين ﴾ [چه اندك ازان قبيله باهود بودند] ﴿ وان ربك لهو العزيز ﴾ الغالب المنتقم ممن يعمل عمل الجبارين

(ولا)

ولايقبل الموعظة ﴿ الرحيم ﴾ [مهربانست كه مؤمنانرا ازان مهلكة عقوبت بيرون آرد ونجات دهد] وهو تخويف لهذه الامة كيلا يسلكوا مسالكهم * قيل خير ما اعطى الانسان عقل يردعه فان لم يكن فحياء يمنعه فان لم يكن فخوف يقمعه فان لم يكن فمال يستره فان لم يكن فصاعقة تحرقه وتريح منه العباد والبلاد كالارض اذا استولى عليها الشوك فلابد من نسفها واحراقها بتسليط النار عليها حتى تعود بيضاء . فعلى العاقل ان يعتبر ويخاف من عقوبة الله تعالى ويترك العادات والشهوات ولايصر على المخالفات والمنهيات

مكر كه عادت شوم ازجنود ابليس است * كه سد راه عبادت شده است عادت ما

وكل ماوقع فى العالم من آثار اللطف والقهر فهو عبرة لاولى الالباب مدة الدهر

عاقلانرا كوش بر آواز طبل رحلتست * هر طپيدن قاصدى باشد دل آكاه را

وقد اهلك الله تعالى قوم عاد مع شدة قوتهم وشوكتهم باضعف الاشياء وهو الريح فانه اذا اراد يجعل الاضعف اقوى كالبعوضة فى الريح ضعف للاولياء وقوة على الاعداء ولان للكمل معرفة تامة بشئون الله تعالى لم يزالوا مراقبين خائفين كما ان الجهلاء مازالوا غافلين آمنين ولذا قامت عليهم الطامة فى كل زمان قرّانا الله واياكم بحقائق اليقين وجعلنا من اهل المراقبة فى كل حين ﴿ كذبت ثمود ﴾ انث باعتبار القبيلة وهو اسم جدهم الاعلى وهو ثمود ابن عبيد بن عوص بن عاد بن ارم بن سام بن نوح وقد ذكر غير هذا فى اول المجلس السابق فارجع ﴿ المرسلين ﴾ يعنى صالحا ومن قبله من المرسلين اواياه وحده والجمع باعتبار ان تكذيب واحد من الرسل فى حكم تكذيب الجميع لاتفاقهم على التوحيد واصول الشرائع ثم بين الوقت الممتد للتكذيب المستمر فقال ﴿ اذ قال لهم اخوهم ﴾ النسبى لا الدينى فان الانبياء محفوظون قبل النبوة معصومون بعدها وفائدة كونه منهم ان تعرف امانته ولغته فيؤدى ذلك الى فهم ماجاء به وتصديقه ﴿ صالح ﴾ ابن عبيد بن آسف بن كاشح بن حاذر بن ثمود ﴿ الا تتقون ﴾ [آيا نمى ترسيد از عذاب خداى كه بدو شرك مى آريد] ﴿ انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون ﴾ فان شهرتى فيما بينكم بالامانة موجبة لتقوى الله و اطاعتى فيما ادعوكم اليه ﴿ وما اسألكم عليه ﴾ اى على النصح والدعاء ﴿ من اجر ﴾ فان ذلك تهمة لاهل الطمع ﴿ ان اجرى ﴾ [نيست مكافات من] ﴿ الا على رب العالمين ﴾ فانه الذى ارسلنى فالاجر عليه بل هو الاجر لعباده الخاص لقوله فى الحديث القدسى (من قتلته فانا ديته) : وفى المثنوى

عاشقانرا شادمانى وغم اوست * دست مزد واجرت خدمت هم اوست

﴿ أتتركون ﴾ الاستفهام للانكار والتوبيخ اى أتظنون انكم تتركون ﴿ فيما ههنا ﴾ اى فى النعيم الذى هو ثابت فى هذا المكان اى الدنيا وان لادار للمجازاة ﴿ آمنين ﴾ حال من فاعل تتركون : يعنى [درحالتى كه ايمن زآفت وسالم ازفوات] وفسر النعيم بقوله ﴿ فى جنات ﴾ بساتين ﴿ وعيون ﴾ انهار * وقال بعضهم لم يكن لقوم صالح انهار جارية فالمراد بالعيون الآبار ويقال كانت لهم فى الشتاء آبار وفى الصيف انهار لانهم كانوا يخرجون

در اوائل دفتر پنجم دربيان آنكه ثواب عمل عاشق هم از حق است

فى الصيف الى القصور والكروم والانهار ﴿ وزروع ﴾ [كشتزارها] ﴿ ونخل ﴾ [خرمابنان] وافرد النخل مع دخولها فى اشجار الجنات لفضلها على سائر الاشجار وقد خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام ﴿ طلعها ﴾ طلع النخل مايطلع منها كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو تشبيها بالطلوع قبل طلع النخل كما فى المفردات . والشماريخ جمع شمراخ بالكسر وهو العثكال اى العذق وكل غصن من اغصانه شمراخ وهو الذى عليه البسر والقنو والعذق والكباسة بالكسر فى النكل من الثمر بمنزلة العنقود من الكرم ﴿ هضيم ﴾ لطيف لين فى جسمه : وبالفارسية [خوشهٔ آن خرمابنان وشكوفهٔ اونازك ونرم آى] للطف الثمر فيكون الطلع مجازا عن الثمر . والهضم بفتحتين الرقة والهزال ومنه هضيم الكشح والحشى اى ضامر لطيف ومنه هضم الطعام اذا لطف واستحال الى مشاكلة البدن كما فى كشف الاسرار اولطيف لان النخل انثى ويؤيده تأنيث الضمير وطلع اناث النخل لطيف وذكوره غليظ صلب * قال ابن الشيخ طلع البرنى الطف من طلع اللون والبرنى اجود التمر وهو معرب اصله برنيك اى الحمل الجيد واللون الدقل وهو اردى التمر واهل المدينة يسمون ماعدا البرنى والعجوة الوانا ويوصف بهضيم مادام فى كفراه لدخول بعضه فى بعض ولصوقه فاذا خرج منها فليس بهضيم والكفرى بضم الكاف والفاء وتشديد الراء كم النخل لانه يستر فى جوفه . وقال الامام الراغب الهضم شدخ مافيه رخاوة ونخل طلعها هضيم اى داخل بعضه فى بعض كانما شدخ انتهى اوهضيم متدل متكسر من كثرة الحمل فالهضم بمعنى الكسر والتدلى التسفل والنزول من موضعه * قال فى المختار الهاضوم الذى يقال له الجوارش لانه يهضم الطعام اى يكسره وطعام سريع الانهضام وبطيء الانهضام ﴿ وتنحتون ﴾ [ومى تراشيد براى مساكن خود] ﴿ من الجبال بيوتا ﴾ [كفته اندكه دروادى حجر دوهزار وهفتصد سراى تراشيدند ازسنك سخت درميان كوهها رب العالمين ايشانرا دران كارباستادى وتيزكارى وصف كرد وكفت] ﴿ فارهين ﴾ [درحالتى كه ماهريد درتراشيدن سنكها] كما قال الراغب اى حاذقين من الفراهة وهى النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب ومن قرأ فرهين جعله بمعنى مرحين اشرين بطرين فهو على الاول من فره بالضم وعلى الثانى من فره بالكسر * واعلم ان ظاهر هذه الآيات يدل على ان الغالب على قوم هود هو اللذات الخيالية وهو طلب الاستعلاء والبقاء والتفرد والتجبر . والغالب على قوم صالح هو اللذات الحسية وهى طلب المأكول والمشروب والمساكن الطيبة وكل هذه اللذات من لذات اهل الدنيا الغافلين وفوقها لذات اهل العقبى المتيقظين وهى اللذات القلبية من المعارف والعلوم ومايوصل اليها من التواضع والوقار والتجرد والاصطبار ﴿ فاتقوا الله واطيعون ولاتطيعوا امر المسرفين ﴾ كان مقتضى الظاهر ولاتطيعوا المسرفين بلا اقحام امر فان الطاعة انماتكون للامر على صيغة الفاعل كما ان الامتثال انمايكون للامر على صيغة المصدر فشبه الامتثال بالطاعة من حيث ان كل واحد منهما يفضى الى الوجود والمأمور به فاطلق اسم المشبه به وهو الطاعة واريد الامتثال اى لاتمتثلوا امرهم ﴿ الذين يفسدون فى الارض ﴾

فى ارض الحجر بالكفر والظلم وهو وصف موضح لاسرافهم ﴿ ولايصلحون ﴾ بالايمان والعدل عطف على يفسدون لبيان خلو افسادهم عن مخالطة الاصلاح [مراد تى چندندكه قصد هلاك صالح كردند وقصهٔ ايشان درسورهٔ نمل مذكور خواهد شد] ﴿ قالوا ﴾ [كفتند ثمود درجواب صالح] ﴿ انما انت من المسحرين ﴾ اى من المسحورين مرة بعد اخرى حتى اختل عقله واضطرب رأيه فبناء التفعيل لتكثير الفعل ﴿ ما انت الابشر مثلنا ﴾ تأكل وتشرب وليس بملك * قال الكاشفى [بصورت بشريت صالح عليه السلام ازحقيقت حال وى محجوب شدند ونداستندكه انسان وراى صورت چيزى ديكرست]

چه صورت بينى اى صورت پرست * جان بى‌معنيست كز صورت ترست
دركذر از صورت ومعنى نكر * زانكه مقصود از صدف باشد كهر

[وجود قوم ثمود وابستهٔ صورت بودند وصالح را بصورت خود ديدند بهانه جويان كفتند تومثل مابشرى دعوى رسالت چرا ميكنى وچونكه ترك نميكيرى ودرين دعوى مصرى] ﴿ فأت بآية ﴾ [پس بيار نشانهٔ ازخوارق عادات] ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى دعواك [صالح فرمودكه شما چه مى‌طلبيد يشان اقتراح كردندكه ازين سنك معين ناقهٔ بدين هيأت بيرون آر وچون بدعاى صالح مدعاى ايشان حاصل شد] كما سبق تفصيله فى سورة الاعراف وسوره هود ﴿ قال هذه ناقة ﴾ [اين ناقه ايست كه شما طلبيديد] ﴿ لها شرب ﴾ اى نصيب من الماء كالسقى والقيت للحظ من السقى والقوت ﴿ ولكم شرب يوم معلوم ﴾ يعنى [يكروز آب ازان اوست ودوروز ازان شماست] فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها على شربها * وفيه دليل على جواز قسمة المنافع بالمهايأة لان قوله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم من المهايأة وهى لغة مفاعلة من الهيئة وهى الحالة الظاهرة للمتهيئ للشئ . والتهايئ تفاعل منها وهى ان يتواضعوا على امر فيتراضوا به وحقيقته ان كلا منهم رضى بهيئة واحدة واختارها وشرعا قسمة المنافع على التعاقب والتناوب فلو قسم الشريكان منفعة دار مشتركة و وقعت المواضعة بينهما على ان يسكن احدهما فى بعضها والآخر فى بعضها هذا فى علوها وهذا فى سفلها اوعلى ان يسكن فيها هذا يوما اوشهرا ويسكن هذا يوما اوشهرا وتهايئا توافقا فى دارين على ان يسكن هذا فى هذه وهذا فى هذه اوفى خدمة عبد واحد على ان يخدم هذا يوما ويخدم هذا يوما اوخدمة عبدين على ان يخدم هذا هذا وهذا هذا صح التهايئ فى الصور المذكورة بالاجماع استحسانا لحاجة اليه اذ يتعذر الاجتماع على الانتفاع فاشبه القسمة والقياس ان لايصح لانها مبادلة المنفعة بجنسها ولكن ترك بالكتاب وهو الآية المذكورة والسنة وهو ماروى انه عليه السلام قسم بغزوة بدر كل بعير بين ثلاثة نفر وكانوا يتناوبون وعلى جوازها اجماع الامة * قال فى فتح الرحمن واختلفوا فى حكم المهايأة فقال ابوحنيفة رحمه الله يجبر عليها الممتنع اذالم يكن الطالب متعنتا وقال الثلاثة هى جائزة بالتراضى ولااجبار فيها ﴿ ولاتمسوها بسوء ﴾ [ومس مكنيد ويرا ببدى يعنى قصد زدن وكشتن وى مكنيدكه اكرچنان كنيد] ﴿ فيأخذكم عذاب يوم عظيم ﴾ عظم اليوم بالنسبة الى عظم ماحل فيه وهو ههنا صيحة

جبريل ﴿ فعقروها ﴾ عقرت البعير نحرته واصل العقر ضرب الساق بالسيف كما فى كشف الاسرار [پس پى كردند ناقه راوبكشتند] اى يوم الاربعاء فماتت واسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا ـ روى ـ ان مسطعا الجأها الى مضيق فى شعب فرماها بسهم فسقطت ثم ضربها قدار فى عرقوبها . وعن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال رأيت مبركها فاذا هو ستون ذراعا فى ستين ذراعا فقتلوا مثل هذه الآية العظيمة ﴿ فاصبحوا ﴾ صاروا ﴿ نادمين ﴾ على عقرها خوفا من حلول العذاب لاتوبة او عند معاينتهم العذاب ولذلك لم ينفعهم الندم وان كان بطريق التوبة كفرعون حين ألجمه الغرق والندم والندامة التحسر من تغير رأى فى امر فائت ﴿ فاخذهم العذاب ﴾ الموعود وهو صيحة جبريل وذلك يوم السبت فهلكوا جميعا ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى العذاب النازل بثمود ﴿ لآية ﴾ دالة على ان الكفر بعد ظهور الآيات المفتوحة موجب لنزول العذاب فليعتبر العقلاء لاسيما قريش ﴿ وما كان اكثرهم ﴾ اكثر قوم ثمود او قريش ﴿ مؤمنين ﴾ [آورده اندكه ازقبائل ثمود چهار هزار كس ايمان آوردند وبس] وكان صالح عليه السلام نزل عليه الوحى بعد بلوغه وارسل بعد هود بمائة سنة وعاش مائتين وعشرين سنة ﴿ وان ربك لهو العزيز ﴾ الغالب على ماأراد من الانتقام من قوم ثمود بسبب تكذيبهم فاستأصلهم فليحذر المخالفون لامره حتى لايقعوا فيما وقع فيه الامم السالفة المكذبة ﴿ الرحيم ﴾ [مهربان كه بى استحقاق عذاب نكند] وكانت الناقة علامة لنبوة صالح عليه السلام فلما اهلكوها ولم يعظموها صاروا نادمين حين لم ينفعهم الندم . والقرآن علامة لنبوة نبينا عليه السلام فمن رفضه ولم يعمل بما فيه ولم يعظمه يصير نادما غدا ويصيبه العذاب ومن جملة مافيه الامر بالاعتبار فعليك بالامتثال ماساعدت العقول والابصار واياك ومجرد القال فالفعل شاهد على حقيقة الحال : وفى المثنوى

حفظ لفظ اندر كواه قولى است * حفظ عهد اندر كواه فعلى است [١]
كر كواه قول كژ كويد ردست * وركواه فعل كژ پويد بدست
قول وفعل بى تناقض بايدت * تا قبول اندر زمان پيش آيدت
چون ترازوى تو كژبود ودغا * راست چون جويى ترازوى جزا [٢]
چونكه پاى چپ بدى درغدر وكاست * نامه چون آيد ترا دردست راست
چون جزا سايه است اى قدتو خم * سايهٔ تو كژفتد درپيش هم
كافرانرا بيم كرد ايزد زنار * كافران كفتند نار اولى زعار [٣]
لا جرم افتند در نار ابد * الامان يارب از كردار بد [٤]

فلا تكن من اهل العار حتى لا تكون من اهل النار ومن له آذان سامعة وقلوب واعية يصيخ الى آيات الله الداعية فيخاف من الله القهار ويصير مراقبا آناء الليل واطراف النهار ويكثر ذكر الله فى السر والجهار ـ حكى ـ ان الشبلى قدس سره رأى فى سياحته فتى يكثر ذكر الله ويقول الله فقال الشبلى لاينفعك قولك الله بدون العمل لان اليهود والنصارى

[١] دراوائل ج ٦ در بيان نمودن كه بر اختيار الزمر عارف حقانى غالب شود

[٢] دراواسط دفتر ج ٦ دربيان قول جرى منور الله تعالى معنى الفنا قبل استغنا الخ

[٣] دراواسط دفتر ج ٦ دربيان داستان آن كنيزك كه با خر خاتون خود شهوت ميراند الخ

[٤] ايضا

معك سواء لقوله تعالى (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) فقال الفتى الله عشر مرات حتى خر مغشيا عليه فات على تلك الحالة فجاء الشبلى فرأى صدره قد انشق فاذا على كبده مكتوب الله فنادى مناد وقال ياشبلى هذا من المحبين وهم قليل والله تعالى خلق قلوب العارفين وزينها بالمعرفة واليقين وادخلهم من طريق الذكر الحقانى فى نعيم روحانى كما اوقع الغافلين من طريق النسيان والاصرار فى عذاب روحانى وجسمانى فالاول من آثار رحمته والثانى من علامات عزته فلا يهتدى اليه الا المتأهلون لقربته ووصلته ولايتأخر فى الطريق الا المستعدون لقهره ونقمته فنسأله وهو الكريم الرحيم ان يحفظنا من عذاب يوم عظيم يوم لاينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ﴿ كذبت قوم لوط ﴾ يعنى اهل سدوم وما يتبعها ﴿ المرسلين ﴾ يعنى لوطا وابراهيم ومن تقدمهما ﴿ اذ قال لهم اخوهم لوط ﴾ * قال الكاشفى [اينجا مراد اخوت شفقت است] انتهى وذلك لان لوطا ليس من نسبهم وكان اجنبيا منهم اذ روى انه هاجر مع عمه ابراهيم عليهما السلام الى ارض الشام فانزله ابراهيم الاردن فارسله الله الى اهل سدوم وهو لوط بن هاران وهاران اخو تارخ ابى ابراهيم ﴿ ألا تتقون ﴾ ألاتخافون من عقاب الله تعالى على الشرك والمعاصى ﴿ انى لكم رسول ﴾ مرسل من جانب الحق ﴿ امين ﴾ مشهور بالامانة ثقة عند كل احد ﴿ فاتقوا الله واطيعون ﴾ فان قول المؤتمن معتمد ﴿ وما اسألكم عليه ﴾ اى على التبليغ والتعليم ﴿ من اجر ﴾ جعل ومكافأة دنيوية فان ذلك تهمة لمن يبلغ عن الله ﴿ ان اجرى ﴾ ماثوابى ﴿ الا على رب العالمين ﴾ بل ليس متعلق الطلب الا اياه تعالى

خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند از خدا جز خدا

﴿ أتأتون الذكران من العالمين ﴾ الاستفهام للانكار وعبر عن الفاحشة بالاتيان كما عبر عن الحلال فى قوله (فأتوا حرثكم) والذكران والذكور جمع الذكر ضد الانثى وجعل الذكر كناية عن العضو المخصوص كما فى المفردات . ومن العالمين حال من فاعل تأتون والمراد به الناكحون من الحيوان فالمعنى أتأتون من بين من عداكم من العالمين الذكران وتجامعونهم وتعملون مالايشارككم فيه غيركم . وبالفارسيه [آيا مى آييد بمردان] يعنى أنه منكر منكم ولا عذر لكم فيه ويجوز ان يكون من العالمين حالا من الذكران والمراد به الناس . فالمعنى أتأتون الذكران من اولاد آدم مع كثرة الاناث فيهم كأنهن قد اعوزنكم اى افقرنكم واعدمنكم - روى - ان هذا العمل الخبيث علمهم اياه ابليس ﴿ وتذرون ﴾ تتركون يقال فلان يذر الشئ اى يقذفه لقلة اعداده به ولم يستعمل ماضيه ﴿ ما خلق لكم ربكم ﴾ لاجل استمتاعكم ﴿ من ازواجكم ﴾ [از زنان شما] ومن لبيان ما ان اريد به جنس الاناث وللتبعيض ان اريد به العضو المباح منهن وهو القبل تعريضا بانهم كانوا يفعلون بنسائهم ايضا فتكون الآية دليلا على حرمة ادبار الزوجات والمملوكات وفى الحديث (من أتى امرأة فى دبرها فهو برئ مما انزل على محمد ولا ينظر الله اليه) * وقال بعض الصحابة قد كفر ﴿ بل انتم قوم عادون ﴾ متجاوزون الحد فى جميع المعاصى وهذا من جملتها * واختلفوا

فى اللوطى فقال ابوحنيفة يعزر ولاحد عليه خلافا لصاحبيه وقد سبق شرحه فى سورة هود وقال مالك يجب على الفاعل والمفعول به الرجم احصنا او لم يحصنا وعند الشافعى واحمد حكمه حكم الزنى ﴿ قالوا ﴾ مهددين ﴿ لئن لم تنته يالوط ﴾ اى عن تقبيح امرنا وانكارك علينا ﴿ لتكونن من المخرجين ﴾ من المعهودين بالنفى والاخراج من القرية على عنف وسوء حال ﴿ قال انى لعملكم ﴾ يعنى اتيان الرجال ﴿ من القالين ﴾ من المبغضين اشد البغض كأنه يقلى الفؤاد والكبد لشدته اى [illegible] لا اقف عن الانكار عليه بالايعاد وهو اسم فاعل من القلى وهو البغض الشديد متعلق بمحذوف اى لقال من القالين ومبغض من المبغضين وذلك المحذوف وهو قال خبر ان ومن القالين صفته وقوله لعملكم متعلق بالخبر المحذوف ولو جعل من القالين خبر ان لعمل القالين فى لعملكم فيفضى الى تقديم الصلة على الموصول ولعله عليه السلام اراد اظهار الكراهة فى مساكنتهم والرغبة فى الخلاص من سوء جوارهم ولذلك اعرض عن محاورتهم وتوجه الى الله قائلا ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ نجنى ﴾ خلصنى ﴿ واهلى مما يعملون ﴾ اى من شؤم عملهم الخبيث وعذابه ﴿ فنجيناه واهله اجمعين ﴾ اى اهل بيته ومن اتبعهم فى الدنيا باخراجهم من بينهم وقت مشارفة حلول العذاب بهم ﴿ الا عجوزا ﴾ هى امرأة لوط اسمها والهة استثنيت من اهله فلايضره كونها كافرة لان لها شركة فى الاهلية بحق الزوج * قال الراغب العجوز سميت لعجزها عن كثير من الامور ﴿ فى الغابرين ﴾ اى مقدرا كونها من الباقين فى العذاب لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقد اصابها الحجر فى الطريق فاهلكها. وذكر ان امرأة لوط حين سمعت الرجفة التفتت وحدها فمسخت حجرا وذلك الحجر فى رأس كل شهر يحيض كذا فى كتاب التعريف للامام السهيلى * قال فى المفردات الغابر الماكث بعد مضى من معه قال تعالى (الا عجوزا فى الغابرين) يعنى فيمن طال اعمارهم وقيل فيمن بقى ولم يسر مع لوط وقيل فيمن بقى فى العذاب ﴿ ثم دمرنا الآخرين ﴾ اهلكناهم اشد الاهلاك وافظعه بقلب بلادتهم والتدمير ادخال الهلاك على الشئ والدمار الهلاك على وجه عجيب هائل ﴿ وامطرنا عليهم ﴾ اى على الخارجين من بلادهم والكائنين مسافرين وقت الائتفاك والقلب ﴿ مطرا ﴾ اى مطرا غير معهود وهو الحجارة ﴿ فساء مطر المنذرين ﴾ بئس مطر من انذر فلم يؤمن لم يرد بالمنذرين قوما باعيانهم فان شرط افعال المدح والذم ان يكون فاعلهما معرفا بلام الجنس او يكون مضافا الى المعرف به او مضمرا مميزا بنكرة والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ﴿ ان فى ذلك ﴾ الذى فعل بقوم لوط ﴿ لآية ﴾ لعبرة لمن بعدهم فليجتنبوا عن قبيح فعلهم كيلا ينزل بهم مانزل بقوم لوط من العذاب ﴿ وماكان اكثرهم مؤمنين ﴾ [كه جز دو دختر لوط ودو داماد وى نكرديده بودند] ﴿ وان ربك لهو العزيز ﴾ بقهر الاعداء ﴿ الرحيم ﴾ بنصرة الاولياء اولايعذب قبل التنبيه والارشاد وتعذيبه اهل العذاب من كال رحمته على اهل الثواب ألاترى ان قطع اليد المتآكلة سبب لسلامة البدن كله فالعالم بمنزلة الجسد واهل الفساد بمنزلة اليد المتآكلة وراحة اهل الصلاح فى ازالة اهل الفساد [illegible]

در اوائل دفتر سوم دربيان دعوت كردن عليه السلام بيمرا ...

چونكه دندان تو كرمش درفتاد * نيست دندان بركنش اى اوستاد
باقئ تن تا نكردد زار ازو * كرچه بود آن تو شو بيزار ازو

ولولم يكن فى العزة والقهر فائدة لما وضعت الحدود . وقد قيل اقامة الحدود خير من خصب الزمان * قال ادريس عليه السلام من سكن موضعا ليس فيه سلطان قاهر وقاض عادل وطبيب عالم وسوق قائمة ونهر جار فقد ضيع نفسه واهله وماله وولده فعلى العاقل ان يحترز عن الشهوات ويهاجر العادات ويجاهد نفسه من طريق اللطف والقهر فى جميع الحالات ﴿ كذب اصحاب الايكة المرسلين ﴾ اى شعيبا ومن قبله عليهم السلام . والايكة الغيضة التى تنبت ناعم الشجر كالسدر والاداراك وهى غيضة بقرب مدين يسكنها طائفة فبعث الله اليهم شعيبا بعد بعثه الى مدين ولكن لما كان اخا مدين فى النسب قال تعالى (والى مدين اخاهم شعيبا) ولما كان اجنبيا من اصحاب الايكة قال ﴿ اذ قال لهم شعيب ﴾ ولم يقل اخوهم شعيب وهو شعيب بن تويب بن مدين بن ابراهيم اوابن ميكيك بن يشجر بن مدين ابن ابراهيم وام ميكيك بنت لوط ﴿ ألا تتقون ﴾ [آيا نمى ترسيد از عذاب حضرت پروردكار خودكه بدو شرك مى آريد] ﴿ انى لكم رسول امين ﴾ بينكم وعلى الرسالة ايضا لا اطلب الا اصلاح حالكم ﴿ فاتقوا الله واطيعون ﴾ فيما آمركم به فان امرى امر عن الله وطاعتى اطاعة له فى الحقيقة ﴿ وما اسألكم ﴾ [ونمى خواهيم ازشما] ﴿ عليه ﴾ اى على اداء الرسالة والتبليغ والتعليم المدلول عليه بقوله رسول ﴿ من اجر ﴾ ومكافأة ﴿ ان ما ﴿ اجرى ﴾ ثواب عملى واجرة خدمتى ﴿ الا على رب العالمين ﴾ فان الفيض وحسن التربية منه تعالى على الكل خصوصا على من كان مأمورا بامر من جانبه ﴿ اوفوا الكيل ﴾ اتموه : وبالفارسية [تمام بپيمايد پيمانه را] ﴿ ولا تكونوا من المخسرين ﴾ حقوق الناس بالتطفيف : وبالفارسية [ومباشيد از كاهندكان وزيان رسانندكان بحقوق مردمان] يقال خسرته واخسرته نقصته ﴿ وزنوا ﴾ الموزونات : وبالفارسية [وى سنجيد] وهو اى زنوا امر من وزن يزن وزنا وزنة والوزن معرفة قدر الشئ ﴿ بالقسطاس المستقيم ﴾ اى بالميزان السوى العدل * قال فى القاموس القسطاس بالضم والكسر الميزان اواقوم الموازين اوهو ميزان العدل اى ميزان كان كالقسطاس اوروى معرب ﴿ ولا تبخسوا الناس اشياءهم ﴾ يقال بخس حقه اذا نقصه اياه وهو تعميم بعد تخصيص * قال فى كشف الاسرار ذكر باعم الالفاظ يخاطب به القافلة والوزان والنخاس والمحصى والصيرفى انتهى اى ولا تنقصوا شيأ من حقوقهم اى حق كان كنقص العد والزرع ودفع الزيف مكان الجيد والغصب والسرقة والتصرف بغير اذن صاحبه ونحو ذلك ﴿ ولا تعثوا فى الارض مفسدين ﴾ بالقتل والغارة وقطع الطريق . والعثى اشد الفساد فيما لا يدرك حسا وقوله مفسدين حال مقيدة اى لا تعتدوا حال افسادكم وانما قيده وان غلب العثى فى الفساد لانه قد يكون منه ماليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدى بفعله ومنه مايتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة ﴿ واتقوا ﴾ الله ﴿ الذى خلقكم والجبلة الاولين ﴾ الجبلة الخلقة يقال جبل اى خلق

ولايتعلق بها الخلق فلابد من تقدير المضاف اى وخلق ذوى الجبلة الاولين يعنى من تقدمهم من الخلائق ﴿ قالوا انما انت من المسحرين ﴾ من المسحورين مرة بعد اخرى [تاحدى كه اثر عقل ازايشان محو شد] ﴿ وما انت الا بشر مثلنا ﴾ [ونيست تو مكر آدمى مانند ما در صفات بشريت پس بچه چيز برما تفضل ميكنى ودعوى رسالت از كجا آوردۀ] ادخال الواو بين الجملتين للدلالة على ان كلا من التسحير والبشرية مناف للرسالة مبالغة فى التكذيب بخلاف قصة ثمود فانه ترك الواو هناك لانه لم يقصد الا معنى واحد هو التسحير ﴿ وان ﴾ اى وان الشان ﴿ نظنك لمن الكاذبين ﴾ فى دعوى النبوة ﴿ فاسقط علينا ﴾ [پس فرود آر برما و بيفكن يعنى خداى خودرا بكو تا بيفكند] ﴿ كسفا من السماء ﴾ [پارۀ از آسمان كه درو عذابى باشد] جمع كسفة بالكسر بمعنى القطعة . والسماء بمعنى السحاب او المظلة ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ [از راست كويان كه برما عذاب فروخواهد آمد اين سخن برسبيل استهزا كفتند وتكذيب] ﴿ قال ﴾ شعيب ﴿ ربى اعلم بما تعملون ﴾ من الكفر والمعاصى و بما تستحقون بسببه من العذاب فينزله فى وقته المقدر له لامحالة

مهلت ده روزۀ ظالم ببين * فتنه ببين دم بدمش دركمين
اول حالش همه عيش است وناز * آخر كارش همه سوز وكداز

[آورده اند كه چون قوم شعيب درانكار واستكبار ازحد تجاوز كردند حق سبحانه وتعالى هفت شبانروز حرارتى سخت برايشان كماشت بمثابتى كه آب چاه وچشمۀ ايشان همه بجوش آمد ونفسهاى ايشان فروكرفت بدرون خانه درآمدند حرارت زيادت شد روى به بيشه نهادند وهريك درپاى درختى افتاده از كرما كريخته مى شدند كه ناكه ابرسياه درهوا پديد آمد ونسيم خنك ازو وزيدن كرفت اصحاب ايكه خوش دل شده يكديكررا آواز دادند بياييد كه درزير سايبان ابر آسايش كنيم همين كه مجموع ايشان درزير ابر مجتمع شدند آتشى ازوى بيرون آمد وهمه را بسوخت چنانچه حق سبحانه وتعالى مى فرمايد] ﴿ فكذبوه ﴾ اى اصروا على تكذيبه بعد وضوح الحجة وانتفاء الشبهة ﴿ فاخذهم عذاب يوم الظلة ﴾ حسبما اقترحوا اما ان ارادوا بالسماء السحاب فظاهر واما ان ارادوا الظلة فلان نزول العذاب من جهتها والظلة سحابة تظل * قال الكاشفى [ظلل درلغت سايبانست وآن ابرسياه بشكل سايبان بر زبر سر ايشان بوده] وفى اضافة العذاب الى يوم الظلة دون نفسها ايذان بان لهم يوما آخر غير هذا اليوم كالايام السبعة مع لياليها التى سلط الله فيها عليهم الحرارة الشديدة وكان ذلك من علامة انهم يؤخذون بجنس النار ﴿ انه ﴾ اى عذاب يوم الظلة ﴿ كان عذاب يوم عظيم ﴾ وعظامه لعظم العذاب الواقع فيه ـ روى ـ ان شعيبا ارسل الى امتين اصحاب مدين ثم اصحاب الايكة فاهلكت مدين بالصيحة والرجفة واصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما من حدث ماعذاب يوم الظلة فكذبه لعله اراد انه لم ينج منهم احد فيخبر به كذا فى كشف الاسرار ﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور من قصة قوم شعيب ﴿ لآية ﴾

(لعبرة)

لعبرة للعقلاء ﴿وما كان اكثرهم مؤمنين﴾ اى اكثر اصحاب الايكة بل كلهم اذ لم ينقل ايمان احد منهم بخلاف اصحاب مدين فان جميعا منهم آمنوا ﴿وان ربك لهو العزيز﴾ الغالب القادر على كل شئ ومن عزته نصر انبيائه على اعدائه ﴿الرحيم﴾ بالامهال * وهذا آخر القصص السبع المذكورة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين به من قريش [تا معلوم كنندكه هرامتى كه تكذيب بيغمبر كردند معذب شدند وايشانرا نيز برتكذيب حضرت بيغمبر عذابى خواهد رسيد] * فان قلت لم لايجوز ان يقال ان العذاب النازل بعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم لم يكن لكفرهم وعنادهم بل كان كذلك بسبب اقترانات الكواكب واتصالاتها على ما اتفق عليه اهل النجوم ومع قيام هذا الاحتمال لم يحصل الاعتبار بهذه القصص . وايضا ان الله تعالى قد ينزل العذاب محنة للمكلفين وابتلاء لهم وقد ابتلى المؤمنون بانواع البليات فلا يكون نزول العذاب على هؤلاء الاقوام دليلا على كونهم مبطلين مؤاخذين بذلك * قلت اطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء لهم لامؤاخذة على تكذيبهم لان الابتلاء لايطرد * واعلم ان هذا المذكور هو العذاب الماضى ومن اشارته العذاب المستقبل . واما العذاب الحاضر فتعلق الخاطر بغير الله الناظر فكما لابد من تخلية القلب عن الانكار والعزم على العصيان وتحليته بالتصديق والايمان فكذا لابد من قطع العلائق وشهود شؤن رب الخلائق فان ذلك سبب الخلاص من عذاب الفراق ومدار للنجاة من قهر الخلاق وانما يحصل ذلك من طريقه وهو العمل بالشريعة واحكامها وقبول نصحها والتأدب بالطريقة وآدابها فمن وجد نفسه على هدى رسول الله واصحابه والائمة المجتهدين بعده واخلاقهم من الزهد والورع وقيام الليل على الدوام وفعل جميع المأمورات الشرعية وترك جميع المنهيات كذلك حتى صار يفرح بالبلايا والمحن وضيق العيش وينشرح لتحويل الدنيا ومناصبها وشهواتها عنه فليعلم ان الله تعالى يحبه ومن محبته ورحمته صب على قلبه تعظيم امره وربط جوارحه بالعمل مدة عمره والا فايحكم بان الله تعالى يبغضه والمبغض فى يد الاسم العزيز جعلنا الله تعالى واياكم من اهل رحمته وعصمنا واياكم من نقمته بدفع العلة ورفع الذلة ونعم ماقيل

محيط ازجهرهٔ سيلاب كرد راه ميشويد * جه انديشد كسى باعفوحق ازكرد ذلتها

والله العفو الغفور ومنه فيض الاجر الموفور ﴿وانه﴾ راجع الى القرآن وان لم يجرله ذكر للعلم به ﴿لتنزيل رب العالمين﴾ صيغة التكثير تدل على ان نزوله كان بالدفعات فى مدة ثلاث وعشرين سنة وهو مصدر بمعنى المفعول سمى به مبالغة وفى وصفه تعالى بربوبية العالمين ايذان بان تنزيله من احكام تربيته تعالى ورأفته للكل . والمعنى ان القرآن الذى من جملته ماذكر من القصص السبع لمنزل من جهته تعالى والا لما قدرت على الاخبار وثبت به صدقك فى دعوى الرسالة لان الاخبار من مثله لايكون الابطريق الوحى ﴿نزل به﴾ الباء للتعدية اى انزله او للملابسة : يعنى [فرو آمده باقرآن] ﴿الروح الامين﴾ اى جبريل فانه امين على وحيه

وموصله الى انبيائه وسمى روحا لكونه سببا لحياة قلوب المكلفين بنور المعرفة والطاعة حيث ان الوحى الذى فيه الحياة من موت الجهالة يجرى على يده ويدل عليه قوله تعالى ﴿ يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده ﴾ * وفى كشف الاسرار سمى جبريل روحا لان جسمه روح لطيف روحانى وكذا الملائكة روحانيون خلقوا من الروح وهو الهواء * يقول الفقير لاشك ان للملائكة اجساما لطيفة وللطافة نشأتهم غلب عليهم حكم الروح فسموا ارواحا ولجبريل مزيد اختصاص بهذا المعنى اذ هو من سائر الملائكة كالرسول عليه السلام من افراد امته * واعلم ان القرآن كلام الله وصفته القائمة به فكساه الالفاظ بالحروف العربية ونزله على جبريل وجعله امينا عليه لئلا يتصرف فى حقائقه ثم نزل به جبريل كما هو على قلب محمد عليه السلام كما قال ﴿ على قلبك ﴾ اى تلاه عليك يا محمد حتى وعيته بقلبك فخص القلب بالذكر لانه محل الوحى والتثبيت ومعدن الوحى والالهام وليس شئ فى وجود الانسان يليق بالخطاب والفيض غيره وهو عليه السلام مختص بهذه الرتبة العلية والكرامة السنية من بين سائر الانبياء فان كتبهم منزلة فى الالواح والصحائف جملة واحدة على صورتهم لا على قلوبهم كما فى التأويلات النجمية * قال فى كشف الاسرار الوحى اذا نزل بالمصطفى عليه السلام نزل بقلبه اولا لشدة تعطشه الى الوحى ولاستغراقه به ثم انصرف من قلبه الى فهمه وسمعه وهذا تنزل من العلو الى السفل وهو رتبة الخواص فاما العوام فانهم يسمعون اولا فيتنزل الوحى على سمعهم اولا ثم على فهمهم ثم على قلبهم وهذا ترق من السفل الى العلو وهو شان المريدين واهل السلوك فشتان ما بينهما [جبرائيل چو پيغام گزاردى گاه گاه بصورت ملك بودى وگاه گاه بصورت بشرا گروحى وپيغام بيان احكام شرع بودى وذكر حلال وحرام بودى بصورت بشر آمدى كه ﴿هو الذى انزل عليك الكتاب﴾ وذكر قلب درميان نبودى باز چون وحى پاك حديث عشق ومحبت بودى واسرار ورموز عارفان جبريل بصورت ملك آمدى روحانى ولطيف تا دل رسول بپوستى واطلاع اغيار بر آن نبودى حق تعالى چنين فرمود] ﴿نزل به الروح الامين على قلبك﴾ ثم اذا انقطع ذلك كان يقول فينفصم عنى وقد وعيته * وفى الفتاوى الزينية سئل عن السيد جبريل كم نزل على النبى عليه السلام اجاب نزل عليه اربعة وعشرين الف مرة على المشهور انتهى * وفى مشكاة الانوار نزل عليه سبعة وعشرين الف مرة وعلى سائر الانبياء لم ينزل اكثر من ثلاثة آلاف مرة ﴿ لتكون من المنذرين ﴾ المخوفين عما يؤدى الى عذاب من فعل اوترك وهو متعلق بنزل به مبين لحكمة الانزال والمصلحة منه وهذا من جنس ما يذكر فيه احد طرفى الشئ ويحذف الطرف الآخر لدلالة المذكور على المحذوف وذلك انه انزله ليكون من المبشرين والمنذرين * يقول الفقير الانذار اصل وقدم لانه من باب التخلية بالخاء المعجمة فاكتفى بذكره فى بعض المواضع من القرآن ﴿ بلسان عربى مبين ﴾ متعلق ايضا بنزل وتأخيره للاعتناء بامر الانذار واللسان بمعنى اللغة لانه آلة التلفظ بها اى نزل به بلسان عربى ظاهر المعنى واضح المدلول لئلا يبقى لهم عذر ما اى لا يقولوا ما نصنع بما لا نفهمه فالآية صريحة فى ان القرآن انما انزل عليه عربيا لا كما زعمت الباطنية من انه تعالى انزله على قلبه غير

(موصوف)

موصوف بلغة ولسان ثم انه عليه السلام اداه بلسانه العربى المبين من غير ان انزل كذلك وهذا فاسد مخالف للنص والاجماع ولوكان الامر كما قالوا لم يبق الفرق بين القرآن وبين الحديث القدسى * وفى الآية تشريف للغة العرب على غيرها حيث انزل القرآن بها لا بغيرها وقد سماها مبينا ولذلك اختار هذه اللغة لاهل الجنة واختار لغة العجم لاهل النار * قال سفيان بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيامة قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية * فان قلت كيف يكون القرآن عربيا مبينا مع ما فيه من سائر اللغات ايضا على ما قالوا كالفارسية . (وهو السجيل) بمعنى سنك وكل. والرومية وهو قوله تعالى (فصرهن اليك) اى اقطعهن . والارمنية وهو (فى جيدها) والسريانية (وهو ولات حين مناص) بمعنى ليس حين فرار. والحبشية وهو (كفلين) بمعنى ضعفين * قلت لما كانت العرب يستعملون هذه اللغات ويعرفونها فيما بينهم سارت بمنزلة العربية * قال الفقيه ابو الليث رحمه الله اعلم بان العربية لها فضل على سائر الالسنة فمن تعلمها او علم غيره فهو مأجور لان الله تعالى انزل القرآن بلغة العرب * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من تعلم الفارسية خب ومن خب ذهبت عنه مروءته يعنى لو اقتصر على لسان الفارسية ولم يتعلم العربية فانه يكون اعجميا عند من يتكلم بالعربية فذهبت مروءته ولو تكلم بغير العربية فانه يجوز ولا اثم عليه فى ذلك * وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تكلم بالفارسية انتهى باجمال * يقول الفقير الفارسية شعبة من لسان العجم المقابل للسان العرب ولها فضل على سائر لغات العجم وكذا ورد فى الحديث الصحيح (لسان اهل الجنة العربية والفارسية الدرية) بتشديد الراء كما فى الكرمانى وغيره ذكره صاحب الكافى والقهستانى وابن الكمال وغيرهم وصححوه واما قوله عليه السلام (احب العرب لثلاث لأنى عربى والقرآن عربى ولسان اهل الجنة فى الجنة عربى) فالتخصيص فيه لا ينافى ماعداه وكذا لا ينافى كون لسان العجم مطلقا لسان اهل النار كون الفارسية منه لسان اهل الجنة وقد تكلم بها فى الدنيا كثير من العارفين : وفى المثنوى

فارسى كوكرچه تازى خوشترست * عشق را خود صد زبان ديكرست

وهو ترغيب فى تحصيل الفارسية بعد تحصيل العربية ولهذا المقام مزيد تفصيل ذكرناه فى كتابنا الموسوم بتمام الفيض ﴿ وانه ﴾ اى وان ذكر القرآن لا عينه ﴿ لفى زبر الاولين ﴾ واحدها زبور بمعنى الكتاب مثل رسل ورسول اى لفى الكتب المتقدمة . يعنى ان الله تعالى اخبر فى كتبهم عن القرآن وانزاله على النبى المبعوث فى آخر الزمان ﴿ أولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بنى اسرائيل ﴾ الهمزة لانكار النفى والواو للعطف على مقدر ولهم حال من آية والضمير راجع الى مشركى قريش وآية خبر للكون قدم على اسمه الذى هو قوله ان يعلمه الخ للاعتناء بالمقدم والتنويه بالمؤخر اى اغفلوا عن ذلك ولم يكن لهم آية دالة على انه تنزيل رب العالمين وانه فى زبر الاولين ان يعلمه علماء بنى اسرائيل كعبد الله بن سلام ونحوه بنعوته المذكورة فى كتبهم ويعلموا من انزل عليه اى قد كان علمهم بذلك آية على صحة القرآن وحقية الرسول [وشهادت مردم دانا بر چيزى موجب تحقيق آنست] — روى — ان اهل

الجزء التاسع عشر

مكة بعثوا الى يهود المدينة يسألونهم عن محمد وبعثه فقالوا ان هذا لزمانه وانا نجد فى التوراة نعته وصفته ﴿ ولو نزلناه ﴾ اى القرآن كما هو بنظمه المعجب المعجز ﴿ على بعض الاعجمين ﴾ الذين لايقدرون على التكلم بالعربية جمع اعجمى بالتخفيف ولذا جمع جمع السلامة ولوكان جمع اعجم لماجمع بالواو والنون لان مؤنث اعجم عجماء وافعل فعلاء لايجمع جمع السلامة ﴿ فقرأه عليهم ﴾ قراءة صحيحة خارقة للعادات ﴿ ماكانوا به مؤمنين ﴾ مع انضمام اعجاز القراءة الى اعجاز المقروء لفرط عنادهم وشدة شكيمتهم فى المكابرة * وفى التأويلات النجمية يشير الى كمال قدرته وحكمته بانه لو انزل هذا الكتاب بهذه اللغة على اعجمى لم يعرف هذه اللغة لكان قادرا على ان يعلمه لغة العرب ويفهمه معانى القرآن وحكمه فى لفظة كما علم آدم الاسماء كلها وكما علم العربية لمن قال * امسيت كرديا واصبحت عربيا * ومع هذا لما كان اهل الانكار مؤمنين به بعد ظهور هذه المعجزة اظهارا لكمال الحكمة ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك السلك البديع وهو اشارة الى مصدر قوله ﴿ سلكناه ﴾ اى ادخلنا القرآن ﴿ فى قلوب المجرمين ﴾ اى فى قلوب مشركى قريش فعرفوا معانيه واعجازه فقوله ﴿ لايؤمنون به ﴾ استئناف لبيان عنادهم ﴿ حتى يروا العذاب الاليم ﴾ الملجئ الى الايمان به حين لاينفعهم الايمان ﴿ فيأتيهم ﴾ العذاب ﴿ بغتة ﴾ اى فجأة فى الدنيا والآخرة معطوف على قوله يروا ﴿ وهم لايشعرون ﴾ باتيانه : وبالفارسية [وايشان ندانند وقت آمدن آنرا] ﴿ فيقولوا ﴾ تحسرا على مافات من الايمان وتمنيا للامهال لتلافى مافرطوه وهو عطف على يأتيهم ﴿ هل نحن منظرون ﴾ الانظار التأخير والامهال اى مؤخرون لنؤمن ولصدق : وبالفارسية [آيا هستيم مادرنك داده شدكان يعنى آيامهلت دهند تابكرديم وتصديق كنيم] ولما اوعدهم النبى عليه السلام بالعذاب قالوا الى متى توعدنا بالعذاب ومتى هذا العذاب نزل قوله تعالى ﴿ أفبعذابنا يستعجلون ﴾ [آيا بعذاب ماشتاب ميكنند] فيقولون تارة امطر علينا حجارة من السماء واخرى فائتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب النظرة والمهلة والفاء للعطف على مقدر اى يكون حالهم كما ذكر من الاستنظار عند نزول العذاب الاليم فيستعجلون بعذابنا وبينهما من التنافى مالايخفى على احد * وفى التأويلات النجمية اى استعجالهم فى طلب العذاب من نتائج عذابنا ولولم يكونوا معذبين لمااستعجلوا فى طلب العذاب ﴿ أفرأيت ﴾ مرتب على قولهم هل نحن منظرون ومابينهما اعتراض للتوبيخ والخطاب لكل من يصلح له كائنا من كان ولما كانت الرؤية من اقوى اسباب الاخبار بالشئ واشهرها شاع استعمال أرأيت فى معنى اخبرنى فالمعنى اخبرنى يامن يصلح للخطاب ﴿ ان متعناهم ﴾ جعلنا مشركى قريش متمتعين منتفعين ﴿ سنين ﴾ كثيرة فى الدنيا مع طيب المعاش ولم نهلكهم * وقال الكاشفى يعنى مدة اعمارهم * وقال عطاء يريد مذ خلق الله الدنيا الى ان تنقضى ﴿ ثم جاءهم ماكانوا يوعدون ﴾ من العذاب والايعاد . والتخويف بالفارسية [بيم كردن] ﴿ مااغنى عنهم ماكانوا يمتعون ﴾ اى لم يغن عنهم شيأ تمتعهم المتطاول فى رفع العذاب وتخفيفه فما فى ما اغنى نافية ومفعول اغنى محذوف وفاعله ماكانوا يمتعون او اى شئ اغنى عنهم كونهم ممتعين ذلك التمتيع

الزيد على ان ما فى ما كانوا مصدرية او ما كانوا يمتعون به من متاع الحياة الدنيا على انها موصولة حذف عائدها فما فى ما اغنى مفعول مقدم لاغنى والاستفهام للنفى وما كانوا هو الفاعل وهذا المعنى اولى من الاول لكونه اوفق بصورة الاستخبار وادل على انتفاء الاغناء على ابلغ وجه وآكده كأن كل من شأنه الخطاب قد كلف بان يخبر بان تمتيعهم ما افادهم واى شئ اغنى عنهم فلم يقدر احد ان يخبر بشئ من ذلك اصلا ـ روى ـ ان ميمون بن مهران لقى الحسن فى الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظنى فلم يزده على تلاوة هذه الآية فقال ميمون لقد وعظت فابلغت وروى ان عمر بن عبد العزيز كان يقرأ هذه الآية كل صباح اذا جلس على سريره تذكرا بها وتعاظا

جهان بى وفايست مردم فريب * كه از دل ربايد قد او شكيب
نكرتا بخاعش نكردى اسير * نكردى بى ماش اندر زحير
كه آدم كه مرداك اندر آيد زراه * نه مالت كند دستكيرى نه جاه

* قال يحيى بن معاذ رحمه الله اشد الناس غفلة من اغتر بحياته الفانية والتذ بمودّاته الواهية وسكن الى مألوفاته * كان الرشيد حبس رجلا فقال الرجل للموكل عليه قل لامير المؤمنين كل يوم مضى من نعمتك ينقص من محنتى والامر قريب والموعد الصراط والحاكم الله فخر الرشيد مغشيا عليه ثم افاق وامر باطلاقه ﴿وما اهلكنا من قرية﴾ من القرى المهلكة ﴿الا لها منذرون﴾ قد انذروا اهلها * قال فى كشف الاسرار جمع منذرين لان المراد بهم النبى واتباعه المظاهرون له ﴿ذكرى﴾ اى لاجل التذكير والموعظة والزام الحجة فمحله النصب على العلة ﴿وما كنا ظالمين﴾ فنهلك غير الظالمين والتعبير عن ذلك بنفى الظلمية مع ان اهلاكهم قبل الانذار ليس بظلم اصلا على ما تقرر من قاعدة اهل السنة لبيان كمال نزاهته عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه من الظلم * وفى التأويلات النجمية (وما اهلكنا من قرية) اى من اهل قرية فالقرية الجسد الانسانى واهلها النفس والقلب والروح واهلاكهم بافساد استعدادهم الفطرى بترك المأمورات واتيان المنهيات (الا لها منذرون) بالالهامات الربانية (ذكرى) اى تذكرة من ربهم كما قال تعالى (ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها : وما كنا ظالمين) بان نضع العذاب فى غير موضعه او نضع الرحمة فى غير موضعها انتهى ﴿وما تنزلت به الشياطين﴾ يقال تنزل نزل فى مهلة والباء للتعدية . والمعنى بالفارسية [وهركز ديوان اين قرآن فرونياوردند] او للملابسة . والمعنى [وفرونيايند بقرآن ديوان . مقاتل كفت مشركان قريش كفتند محمد كاهن است وباوى كسى است از جن كه اين قرآن كه دعوى ميكند كه كلام خداست آن كس بر زبان وى مى افكند همچنانكه بر زبان كاهن افكند واين از آنجا كفتندكه در جاهلية پيش از مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم باهر كاهنى رئى بوز از جن كه استراق سمع كردند بدر آسمان وخبرهاى دوزخ وراست بر زبان كاهن افكندند مشركان پنداشتندكه وحى قرآن هم از آن جنس است تارب العالمين ايشانرا دروغ زن كرد كفت] (وما تنزلت به الشياطين) بل نزل به الروح الامين ﴿وما ينبغى لهم﴾ اى وما يصح وما يستقيم لهم ان ينزلوا بالقرآن من السماء ﴿وما

يستطيعون ﴾ وما يقدرون على ذلك اصلا ﴿ انهم ﴾ بعد مبعث الرسول ﴿ عن السمع ﴾ لكلام الملائكة ﴿ لمعزولون ﴾ ممنوعون بعد ان كانوا يمكنون لانهم يرجون بالشهب * قال بعض اهل التفسير انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانتفاء المشاركة بينهم وبين الملائكة فى صفات الذات والاستعداد لقبول فيضان انوار الحق والانتقاش بصور العلوم الربانية والمعارف النورانية كيف لا ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات غير مستعدة الا لقبول ما لا خير فيه اصلا من فنون الشر والقرآن مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان ليس للشياطين استعدادات تنزيل القرآن ولا قوة حمله ولا وسع فهمه لانهم خلقوا من النار والقرآن نور قديم فلا يكون للنار المخلوقة حمل النور القديم ألا ترى ان نار الجحيم كيف تستغيث عند ورود المؤمن عليها وتقول (جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى) فاذا لم يكن لهم استطاعة حمل القرآن وقوة سمعه كيف يمكن لهم تنزيله وان وجدوا السمع الذى هو الادراك ولكن حرموا الفهم المؤدى للاستجابة لما دعوا اليه فلهذا استوجبوا العذاب انتهى * قال بعض الكبار وصف الله تعالى اهل الحرمان ان اسماعهم وابصارهم وعقولهم وقلوبهم فى غشاوة الغفلة عن سماع القرآن والسامع بالحقيقة هو الذى له سمع قلبى عقلى غيبى روحى يسمع كل لمحة من جميع الاصوات والحركات فى الاكوان خطاب الحق سبحانه بحيث يهيج سره بنعت الشوق اليه فطوبى لمن فهم عن الله واستعد لحمل امانة الله شريعة وحقيقة فهو الموفق ومن سواه المعزول فيا ايها السامعون افهموا ويا ايها المدركون تحققوا فالعلم فى الصدر لا عند باب الحواس ولا بالتخمين والقياس ﴿ فلا تدع مع الله الها آخر ﴾ اذا عرفت يا محمد حال الكفار فلا تعبد معه تعالى الها آخر ﴿ فتكون ﴾ [پس باشى اكر پرستش ميكنى] ﴿ من المعذبين ﴾ خوطب به النبى عليه السلام مع ظهور استحالة وقوع المنهى عنه لانه معصوم تهييجا لعزيمته وحثا على ازدياد الاخلاص ولطفا بسائر المكلفين ببيان ان الاشراك من القبيح والسوء بحيث ينهى عنه من لا يمكن صدوره منه فكيف بمن عداه وان من كان اكرم الخلق عليه اذا عذب على تقدير اتخاذ اله آخر فغيره اولى * وفى الخبر ان الله تعالى اوحى الى نبى من انبياء بنى اسرائيل يقال له ارميا بان يخبر قومه بان يرجعوا عن المعصية فانهم ان لم يرجعوا اهلكتهم فقال ارميا يارب انهم اولاد انبيائك اولاد ابراهيم واسحق ويعقوب أفتهلكهم بذنوبهم قال الله تعالى انى انما اكرمت انبيائى لانهم اطاعونى ولو انهم عصونى لعذبتهم وان كان ابراهيم خليلى ﴿ قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان عبادة غير الله من الدنيا والآخرة وطلبه بتوجه القلب اليه عمارة عذاب الله وهو البعد من الله ومن يطلب يكن عذابه اشد فكل طالب شئ يكون قريبا اليه بعيدا عما سواه فطالب الدنيا قريب من الدنيا بعيد عن الآخرة وطالب الآخرة قريب من الآخرة بعيد عن الله ولذا قال ابو سعيد الخراز قدس سره حسنات الابرار سيآت المقربين فالابرار اهل الجنة وحسناتهم طلب الجنة والمقربون اهل الله وحسناتهم طلب الله وحده لا شريك له ﴿ وانذر ﴾ العذاب الذى يستتبعه الشرك والمعاصى ﴿ عشيرتك

(الاقربين)

الاقربين﴾ العشيرة اهل الرجل الذى يتكثر بهم اى يصيرون له بمنزلة العدد الكامل وذلك ان العشرة هو العدد الكامل فصارت العشيرة اسما لكل جماعة من اقارب الرجل يتكثر بهم والعشير المعاشر قريبا كان او مقارنا كذا فى المفردات . والمراد بهم بنوا هاشم وبنوا عبدالمطلب وانما امر بانذار الاقربين لان الاهتمام بشانهم اهم فالبداية بهم فى الانذار اولى كما ان البداية بهم فى البر والصلة وغيرهما اولى وهونظير قوله تعالى ﴿ ياايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم ﴾ وكانوا مأمورين بقتال جميع الكفار ولكنهم لما كانوا اقرب اليهم امروا بالبداية بهم فى القتال كذلك ههنا وايضا اذا انذر الاقارب فالاجانب اولى بذلك ـ روى ـ انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدقى قالوا نعم قال فانى نذيرلكم بين يدى عذاب شديد ـ روى ـ انه قال (يابنى عبدالمطلب يابنى هاشم يابنى عبد مناف افتدوا انفسكم من النار فانى لا اغنى عنكم شيأ . ثم قال يا عائشة بنت ابى بكر ويا حفصة بنت عمر . ويا فاطمة بنت محمد . وياصفية عمة محمد اشترين انفسكن من النار فانى لا اغنى عنكن شيأ) [در خبرست كه عائشة صديقه رضى الله عنها بكريست وكفت يارسول الله روز قيامت روزيست كه تومارا بكار نيايى كفت بلى] عائشة فى ثلاثة مواطن يقول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فعند ذلك لا املك لكم من الله شيأ وعندالنور من شاء الله أتم له نوره ومن شاء الله كبه فى الظلمات فلا املك لكم من الله شيأ وعند الصراط من شاء الله سلمه واجازه ومن شاء كبه فى النار فينبغى للمؤمن ان لايغتر بشرف الانساب فان النسب لاينفع بدون الايمان برب الارباب فلنظر الى حال كنعان ابن نوح والى حال آزر والد ابراهيم عليهما السلام فان فيها كفاية : قال الشيخ سعدى قدس سره

چوكنعانرا طبيعت بى هنربود * پيمبرزادكى قدرش نيفزود
هنر بنماى اكر دارى نه كوهر * كل ازخارست وابراهيم از آزر

﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى حقيقة قوله (فلا انساب بينهم يومئذ) وقال عليه السلام (كل حسب ونسب ينقطع الاحسبى ونسبى) فحسبه الايمان والتقوى كما قال عليه السلام (آلى كل مؤمن تقى) ويشير الى أن من كان مصباح قلبه منورا بنور الايمان لاينور مصباح عشيرته ولو كان والداله حتى يكون مقتبسا هولمصباحه من نور مصباحه المنور وهذا سر متابعة النبى عليه السلام والاقتداء بالولى وقوله عليه السلام لفاطمة رضى الله عنها (يا فاطمة بنت محمد انقذى نفسك من النار فانى لا اغنى عنك من الله شيأ) كان لهذا المعنى كما ان اكل المرء يشبعه ولا يشبع ولده حتى يأكل الطعام كما اكل والده وليعلم انه لاينفعهم قرابته ولاتقبل فيهم شفاعته اذا لم يكن لهم اصل الايمان فان الايمان هو الاصل وماسواه تبع له ولهذا السر قال تعالى عقيب قوله (وانذر عشيرتك الاقربين) قوله ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾ اى ألن جانبك لهم وقاربهم فى الصحبة واسحب ذيل التجاوز على مايبدو منهم من التقصير واحتمل منهم سوء الاحوال وعاشرهم بجميل الاخلاق وتحمل عنهم

كلهم فان حرموك فاعطهم وان ظلموك فتجاوز عنهم وان قصروا فى حق فاعف عنهم واستغفر لهم : وبالفارسية [وبر خويش فروود آر بفروتنى ومهربانى يعنى مهربانى ورزو اكرام كن] والخفض ضد الرفع والدعة والسير اللين : يعنى [نرم رفتن شتر] وهو حث على تليين الجانب والانقياد كما فى المفردات وجناح العسكر جانباه وهو مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط فشبه التواضع ولين الاطراف والجوانب عند مصاحبة الاقارب والاجانب بخفض الطائر جناحه اى كسره عند ارادة الانحطاط واما الفاسق والمنافق فلا يخفض له الجناح الا فى بعض الاحوال اذ لكل من اللين والغلظة وقت دل عليه القرآن فلابد من رعاية كل منهما فى وقته ومن للتبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين اولغيره اوللتبعيض على ان المراد بالمؤمنين المشارفون للايمان والمصدقون باللسان * وفى التأويلات النجمية والنكتة فيه انه قال (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) لان كل متابع مؤمن ولم يكن كل مؤمن متابعا فلا يغتر المؤمن بدعوى الايمان وهو بمعزل عن حقيقته التى لاتحصل الا بالمتابعة انتهى فعلى العاقل ان يختار صحبة الاخيار ويتابعهم فى اعمالهم ويسعى فى تحصيل اخلاقهم واحوالهم وبشرف القرين يدخل عشرة من الحيوانات الجنة منها كلب اصحاب اهل الكهف ولله در من قال

سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت مردم شد

حيث دخل الجنة معهم فى صورة الكبش ﴿ فان عصوك ﴾ قال فى كشف الاسرار [خويشان وقرابت رسول الله عليه السلام چون بعداوت رسول در بستند وزبان طعن دراز كردند آيت فرود آمدكه] (فان عصوك) اى فان خرجت عشيرتك عن الطاعة وخالفوك ولم يتبعوك ﴿ فقل انى برئ مما تعملون ﴾ اى من عبادتكم لغير الله تعالى ولا تبرأ منهم وقل لهم قولا معروفا بالنصح والعظة لعلهم يرجعون الى طاعتك وقبول الدعوة منك * يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى روّح الله روحه يقول قطعت الوصلة بينى وبين خلفائى الا من الوصية فان الله تعالى يقول (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) فالوصية بالحق والصبر لابد لى منها فى حق الكل خصوصا فى حقهم ﴿ وتوكل ﴾ فى جميع حالاتك ﴿ على العزيز ﴾ الذى لايذل من والاه ولايعز من عاداه فهو يقدر على قهر اعدائه ﴿ الرحيم ﴾ الذى يرحم من توكل عليه وفوض امره اليه بالظفر والنصرة فهو ينصر اولياءه ولا تتوكل على الغير فان الله تعالى هو الكافى لشر الاعداء لا الغير والتوكل على الله تعالى فى جميع الامور والاعراض عما سواه ليس الا من خواص الكمل جعلنا الله واياكم من الملحقين بهم ثم اتبع به قوله ﴿ الذى يريك ﴾ الخ لانه كالسبب لتلك الرحمة اى توكل على من يراك ﴿ حين تقوم ﴾ اى الى التهجد فى جوف الليل فان المعروف من القيام فى العرف الشرعى احياء الليل بالصلاة فيه * وفى الحديث (افضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل) * وعن عائشة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام كان لايدع قيام الليل وكان اذا مرض اوكسل صلى قاعدا * ومنها اذا فاتته الصلاة من الليل من وجع اوغيره صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة رواه مسلم * يقول الفقير [illegible]

ما صلى عليه السلام فى النهار يدل ما فات منه فى الليل من ورد التهجد يدل على ان التهجد ليس كسائر النوافل بل له فضيلة على غيره ولذا يوصى باتيان بدله اذا فات مع ان النوافل لاتقضى ﴿ وتقلبك فى الساجدين ﴾ التقلب [بركشتن] اى ويرى ترددك فى تصفح احوال المتهجدين لتطلع على حقيقة امرهم كما روى انه لما نسخ فرض قيام الليل عليه وعلى اصحابه بناء على انه كان واجبا عليه وعلى امته وهو الاصح * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان واجبا على الانبياء قبله طاف عليه السلام تلك الليلة بيوت اصحابه لينظر مايصنعون اى هل تركوا قيام الليل لكونه نسخ وجوبه بالصلوات الخمس ليلة المعراج حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله وتلاوة القرآن ﴿ انه هو السميع ﴾ لما تقوله ولدعوات عباده ومناجاة الاسرار ﴿ العليم ﴾ بما تنويه و بوجود مصالحهم وارادات الضمائر * وقال بعضهم (تقلبك فى الساجدين) اى تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا اممتهم فقوله فى الساجدين معناه مع المصلين فى الجماعة فكأن اصل المعنى يراك حين تقوم وحدك للصلاة ويراك اذا صليت مع المصلين جماعة ❀ وفى التأويلات النجمية (الذى يريك حين تقوم) اى يرى قصدك ونيتك وعزيمتك عند قيامك للامور كلها وقد اقتطعه بهذه الآية عن شهود الخلق فان من علم انه بمشهد الحق راعى دقائق حالاته وخفايا احواله مع الحق و بقوله (وتقلبك فى الساجدين) هون عليه معاناة مشاق العبادات لاخباره برؤيته له ولامشقة لمن يعلم انه بمرأى من مولاه ومحبوبه وان حمل الجبال الرواسى يهون لمن حملها على شعرة من جفن عينه على مشاهدة ربه * ويقال كنت بمرأى منا حين تقلبك فى عالم الارواح فى الساجدين بان خلقنا روح كل ساجد من روحك انه هو السميع فى الازل مقالتك انا سيد ولد آدم ولافخر لان ارواحهم خلقت من روحك العليم باستحقاقك لهذه الكرامة انتهى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله (وتقلبك فى الساجدين) من نبى الى نبى حتى اخرجك نبيا اى فمعنى فى الساجدين فى اصلاب الانبياء والمرسلين من آدم الى نوح والى ابراهيم والى من بعده الى ان ولدته امه وهذا لاينافى وقوع من ليس نبيا فى آبائه فالمراد وقوع الانبياء فى نسبه . واستدل الرافضة على ان آباء النبى عليه السلام كانوا مؤمنين اى لان الساجد لايكون الا مؤمنا فقد عبر عن الايمان بالسجود وهو استدلال ظاهرى وقوله عليه السلام (لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات) لايدل على الايمان بل على صحة انكحة الجاهلية كما قال عليه السلام فى حديث آخر (حتى اخرجنى من بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط) وقد سبق نبذ من الكلام مما يتعلق بالمرام فى اواخر سورة ابراهيم وحق المسلم ان يمسك لسانه عما يخل بشرف نسب نبينا عليه السلام ويصونه عما يتبادر منه النقصان خصوصا الى وهم العامة * فان قلت كيف نعتقد فى حق آباء النبى عليه السلام * قلت هذه المسألة ليست من الاعتقاديات فلاحظ للقلب منها واما حظ اللسان فقد ذكرنا وذكر الحافظ السيوطى رحمه الله ان الذى تلخص ان اجداده عليه السلام من آدم الى مرة بن كعب مصرح بايمانهم اى فى الاحاديث واقوال السلف وبقى بين مرة وعبد المطلب اربعة

اجداد ولم اظفر فيهم بنقل وعبدالمطلب الاشبه انه لم تبلغه الدعوة لانه مات وسنه عليه السلام ثمان سنين والاشهر انه كان على ملة ابراهيم عليه السلام اى لم يعبد الاصنام كما سبق فى سورة براءة ﴿ هل انبئكم ﴾ خطاب لكفار مكة وكانوا يقولون ان الشياطين تتنزل على محمد فرد الله عليهم ببيان استحالة تنزلهم عليه بعد بيان امتناع تنزلهم بالقرآن . والمعنى هل اخبركم ايها المشركون : وبالفارسية [آيا خبردهم شمارا] ﴿ على من تنزل الشياطين ﴾ اى تتنزل بحذف احدى التاءين وكلمة من تضمنت الاستفهام ودخل عليها حرف الجر وحق الاستفهام ان يصدر فى الكلام فيقال أعلى زيد مررت ولايقال على أزيد مررت ولكن تضمنه ليس بمعنى انه اسم فيه معنى الحرف بل معناه ان الاصل أمن فحذف حرف الاستفهام واستعمل على بعد حذفه كما يقال فى هل اصله اهل ومعناه أقد فاذا ادخلت حرف الجر على من فقدر الهمزة قبل حرف الجر فى ضميرك كأنك تقول أعلى من تنزل ﴿ تنزل على كل افاك ﴾ كثير الافك والكذب * قال الراغب الافك كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه ﴿ اثيم ﴾ كثير الاثم وهو اسم للافعال المبطئة عن الثواب اى تتنزل على المتصفين بالافك والاثم الكثير من الكهنة والمتنبئة كمسيلمة وطليحة لانهم من جنسهم وبينهم مناسبة بالكذب والافتراء والاضلال وحيث كانت ساحة رسول الله منزهة عن هذه الاوصاف استحال تنزلهم عليه ﴿ يلقون السمع ﴾ الجملة فى محل الجر على انها صفة كل افاك اثيم لكونه فى معنى الجمع اى يلقى الافاكون الاذن الى الشياطين فيتلقون منهم اوهاما وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها بحسب تخيلاتهم الباطلة خرافات لايطابق اكثرها الواقع : وبالفارسية [فرومیدارند كوش را بسخن شياطين وفرا ميكيرند ازايشان اخبار دروغ وديكر دروغها بآن اضافت ميكنند] ﴿ واكثرهم ﴾ اى الافاكين ﴿ كاذبون ﴾ فيما قالوه من الاقاويل وليس محمد كذلك فانه صادق فى جميع مااخبر من المغيبات والاكثر بمعنى الكل : يعنى [همه ايشان بصفت كذب موصوفند] كلفظ البعض فى قوله (ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم) اى كله وذلك كما استعملت القلة فى معنى العدم فى كثير من المواضع * وقال بعضهم ان الاكثرية باعتبار الاقوال لاباعتبار الذوات حتى يلزم من نسبة الكذب الى اكثرهم كون اقلهم صادقين وليس معنى الافاك من لاينطق الا بالافك حتى يمتنع منه الصدق بل من يكثر الافك فلاينافيه ان يصدق نادرا فى بعض الاحيان * وقال فى كشف الاسرار استثنى منهم بذكر الاكثر سطيحا وشقا وسوادبن قارب الذين كانوا يلهجون بذكر رسول الله وتصديقه ويشهدون له بالنبوة ويدعون الناس اليه انتهى * قال فى حياة الحيوان واما شق وسطيح الكاهنان فكان شق شق انسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة وكان سطيح ليس له عظم ولابنان انما كان يطوى كالحصير لم يدرك ايام بعثة رسول الله عليه السلام وكان فى زمن الملك كسرى وهو ساسان ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ﴾ يعنى ليس القرآن بشعر ولامحمد بشاعر لان الشعراء يتبعهم الضالون والسفهاء واتباع محمد ليسوا كذلك بل هم الراشدون المراجيح الرزان وكان شعراء الكفار يهجون رسول الله واصحابه ويعيبون الاسلام فيتبعهم سفهاء

العرب حيث كانوا يحفظون هجاهم وينشدون فى المجالس ويضحكون . ومن لواحق هذا المعنى ماقال ابن الخطيب فى روضته ذهب جماعة من الشعراء الى خليفة وتبعهم طفيلى فلما دخلوا على الخليفة قرأوا قصائدهم واحدا بعد واحد واخذوا العطاء فبقى الطفيلى متحيرا فقيل له اقرأ شعرك قال لست انا بشاعر وانما انا رجل ضال كما قال الله تعالى (والشعراء يتبعهم الغاوون) فضحك الخليفة كثيرا فامر له بانعام * وقال بعضهم معنى الآية ان الشعراء تسلك مسلكهم وتكون من جملتهم الضالون عن سنن الحق لاغيرهم من اهل الرشد * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الشعراء بحسب مقاماتهم ومطرح نظرهم ومنشأ قصدهم ونياتهم اذا سلكوا على اقدام التفكر مفاوز التذكر فى طلب المعانى ونظمها وترتيب عروضها وقوافيها وتدبير تجنيسها واساليبها تتبعهم الشياطين بالاغواء والاضلال ويوقعونهم فى الاباطيل والاكاذيب * قال فى المفردات شعرت اصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا اى علمته فى الدقة كاصابة الشعر . قيل وسمى الشاعر شاعرا لفطنته ودقة معرفته فالشعر فى الاصل اسم للعلم الدقيق فى قولهم ليت شعرى وصار فى التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر المختص بصناعته وقوله تعالى (بل افتراه بل هو شاعر) حمله كثير من المفسرين على انهم رموه بكونه آتيا بشعر منظوم مقفى حتى تأولوا ماجاء فى القرآن من كل لفظ يشبه الموزون من نحو وجفان كالجوابى وقدور راسيات * وقال بعض المحصلين لم يقصدوا هذا المقصد فيما رموه به وذلك انه ظاهر من هذا الكلام انه ليس على اساليب الشعر ولايخفى ذلك على الاغتام من العجم فضلا عن بلغاء العرب وانما رموه بالكذب فان الشعر يعبر به عن الكذب والشاعر الكاذب حتى سمى قوم الادلة الكاذبة شعرا ولهذا قال تعالى فى وصف عامة الشعراء (والشعراء يتبعهم الغاوون) الى آخر السورة انتهى * قال الامام المرزوقى شارح الحماسة تأخر الشعراء عن البلغاء لتأخر المنظوم عند العرب لان ملوكهم قبل الاسلام وبعده يتبجحون بالخطابة ويعدونها اكمل اسباب الرياسة ويعدون الشعر دناءة لان الشعر كان مكسبة وتجارة وفيه وصف اللئيم عند الطمع بصفة الكريم والكريم عند تأخر صلته بوصف اللئيم ومما يدل على شرف النثر ان الاعجاز وقع فى النثر دون النظم لان زمن النبى عليه السلام زمن الفصاحة ﴿ ألم تر ﴾ يامن من شأنه الرؤية اى قد رأيت وعلمت ﴿ انهم ﴾ اى الشعراء ﴿ فى كل واد ﴾ من المدح والذم والهجاء والكذب والفحش والشتم واللعن والافتراء والدعاوى والتكبر والمفاخر والتحاسد والعجب والاراءة واظهار الفضل والدناءة والخسة والطمع والتكدى والذلة والمهانة واصناف الاخلاق الرذيلة والطعن فى الانساب والاعراض وغيرذلك من الآفات التى هى من توابع الشعر ﴿ يهيمون ﴾ يقال هام على وجهه من باب باع هيما وهيمانا بفتحتين ذهب من العشق اوغيره كما فى المختار اى يذهبون على وجوههم لايهتدون الى سبيل معين بل يتحيرون فى اودية القيل والقال والوهم والخيال والغى والضلال * قال الراغب اصل الوادى الموضع الذى يسيل فيه الماء ومنه سمى المنفرج بين الجبلين واديا ويستعار للطريقة

كالمذهب والاسلوب فيقال فلان فى واد غير واديك وقوله (ألم تر انهم فى كل واد يهيمون) فانه يعنى اساليب الكلام من المدح والهجاء والجدل والغزل وغير ذلك من الانواع اى فى كل نوع من الكلام يغلون * قال فى الوسيط فالوادى مثل لفنون الكلام وهيمانهم فيه قولهم على الجهل بمايقولون من لغو وباطل وغلو فى مدح اوذم ﴿ وانهم يقولون ﴾ فى اشعارهم عند التصلف والدعاوى ﴿ مالايفعلون ﴾ من الافاعيل : يعنى [بفسق نا كرده برخود كواهى ميدهند وپيغامهاى ناداده بكسى درسلك نظم ميكشند] ويرغبون فى الجود ويرغبون عنه وينفرون عن البخل ويصرون عليه ويقدحون فى الناس بادنى شئ صدر عنهم ثم انهم لايرتكبون الاالفواحش وذلك تمام الغواية والنبى عليه السلام منزه عن كل ذلك متصف بمحاسن الاوصاف ومكارم الاخلاق مستقر على المنهاج القويم مستمر على الصراط المستقيم ﴿ الاالذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين ﴿ وذكروا الله ﴾ ذكرا ﴿ كثيرا ﴾ بان كان اكثر اشعارهم فى التوحيد والثناء على الله والحث على طاعته والحكمة والموعظة والزهد فى الدنيا والترغيب فى الآخرة اوبان لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله ولم يجعلوه همهم وعادتهم * قال ابويزيد قدس سره الذكر الكثير ليس بالعدد لكنه بالحضور ﴿ وانتصروا ﴾ [انتقام كشيدند ازمشركان] * قال فى تاج المصادر والانتصار [دادبستدن] ﴿ من بعد ماظلموا ﴾ بالهجو لان الكفار بدأوهم بالهجاء يعنى لووقع منهم فى بعض الاوقات هجو وقع بطريق الانتصار ممن هجاهم من المشركين كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحة وغيرهم فانهم كانوا يذبون عن عرض النبى عليه السلام وكان عليه السلام يضع لحسان منبرا فى المسجد فيقوم عليه يهجو من كان يهجو رسول الله : قال الكمال الاصفهانى

هجا كفتن ارچه پسنديده نيست * مبادا كسى كالت آن ندارد
چو آن شاعرى كوهجا كونباشد * چوشيرى كه چنكال ودندان ندارد

وعن كعب بن مالك رضى الله عنه انه عليه السلام قال (اهجهم فوالذى نفسى بيده لهواشد عليهم من النبل) وفى الحديث (جاهدوا المشركون باموالكم وانفسكم وألسنتكم) اى اسمعوهم مايكرهونه ويشق عليهم سماعه من هجو وكلام غليظ ونحو ذلك * قال الامام السهيلى رحمه الله فهم سبب الاستثناء فلوسماهم باسمائهم الاعلام كان الاستثناء مقصورا عليهم والمدح مخصوصا بهم ولكن ذكرهم بهذه الصفة ليدخل معهم فى هذا الاستثناء كل من اقتدى بهم شاعرا كان اوخطيبا اوغير ذلك انتهى * قال فى الكواشى لاشك ان الشعر كلام فحسنه كحسنه وقبيحه كقبيحه ولابأس به اذا كان توحيدا اوحثا على مكارم الاخلاق من جهاد وعبادة وحفظ فرج وغض بصر وصلة رحم وشبهه اومدحا للنبى عليه السلام والصالحين بماهو الحق انتهى ﴿ وفى التأويلات النجمية لارباب القلوب فى الشعر سلوك على اقدام التفكر بنور الايمان وقوة العمل الصالح وتأييد الذكر الكثير ليصلوا الى اعلى درجات القرب وتؤيدهم الملائكة بدقائق المعانى بل يوفقهم الله لاستجلاب الحقائق ويلهمهم بالفاظ الدقائق فبالالهام يهيمون

فى كل واد من المواعظ الحسنة والحكم البالغة وذم الدنيا وتركها وتزيين الآخرة وطلبها وتشويق العباد وتحبيبهم الى الله وتحبيب الله اليهم وشرح المعارف وبيان الموصل والحث على السير والتحذير عن الاغاليط القاطعة للسير وذكر الله وثنائه ومدح النبى عليه السلام والصحابة وهجاء الكفار انتصارا كما قال عليه السلام لحسان (اهج المشركين فان جبريل معك) انتهى. والجمهور على اباحة الشعر ثم المذموم منه ما فيه كذب وقبح ومالم يكن كذلك فان غلب على صاحبه بحيث يشغله عن الذكر وتلاوة القرآن فمذموم ولذا قال من قال

درقيامت نرسد شعر بفرياد كسى * كه سراسر سخنش حكمت يونان كردد

وان لم يغلب كذلك فلا ذم فيه وفى الحديث (ان من الشعر لحكمة) اى كلاما نافعا يمنع عن الجهل والسفه وكان على رضى الله عنه اشعر الخلفاء وكانت عائشة رضى الله عنها ابلغ من الكل. قال الكاشفى [حضرت حقايق پناهى در ديباچهٔ ديوان اول آورده اند كه هر چند نادر حكيم جل ذكره درآيت كريمهٔ (والشعراء يتبعهم الغاوون) شعرارا كه سياحان بحر شعرند جمع ساخته وكمند دام استغراق دركردن انداخته كاه درغرقابهٔ بى حد وغايت غوايت مى اندازد وكاه تشنه لب دروادئ حيرت وضلالت سرگردان ميسازد واما بسيارى ازايشان بواسطهٔ اصلاح عمل وصدق ايمان درزورق امان (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) تشنه اند وسيلهٔ بادبان (وذكروا الله كثيرا) بساحل خلاص وناحيت نجات پيوسته وبكى ازافاضل گفته است]

شاعرانرا كرچه غوى كفت درقرآن خداى * هست ازيشان هم بقرآن ظاهر استثناى ما

ولما كان الشعر مما لاينبغى للانبياء عليهم السلام لم يصدر من النبى عليه السلام بطريق الانشاء دون الانشاد الا ما كان بغير قصد منه وكان كل كمال بشرى تحت علمه الجامع فكان يجيب كل فصيح وبليغ وشاعر واشعر وكل قبيلة بلغاتهم وعباراتهم وكان يعلم الكتاب علم الخط واهل الحرف حرفتهم ولذا كان رحمة للعالمين ﴿ وسيعلم الذين ظلموا ﴾ على انفسهم بالشعر المنهى عنه وغيره فهو عام لكل ظالم والسين للتأكيد ﴿ اى منقلب ينقلبون ﴾ اى منصوب ينقلبون على المصدر لا بقوله سيعلم لان ايا وسائر اسماء الاستفهام لايعمل فيها ماقبلها وقدم على عامله لتضمنه معنى الاستفهام وهو متعلق بسيعلم سادا مسد مفعوليه. والمنقلب بمعنى الانقلاب اى الرجوع. والمعنى ينقلبون اى الانقلاب ويرجعون اليه بعد مماتهم اى الرجوع اى ينقلبون انقلابا سوأ ويرجعون رجوعا شرا لان مصيرهم الى النار * وقال الكاشفى [بكدام مكان خواهند كشت واو آنست كه منقلب ايشان آتش خواهد بود] - روى - انه لما ايس ابوبكر رضى الله عنه من حياته استكتب عثمان رضى الله عنه كتاب العهد وهو هذا ما عهد ابن ابى قحافة الى المؤمنين فى الحال التى يؤمن فيها الكافر ثم قال بعد ما غشى عليه وافاق انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه عدل فذلك ظنى فيه وان لم يعدل سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون. والظلم هو الانحراف عن العدالة والعدول عن الحق الجارى مجرى النقطة من الدائرة. والظالمة ثلاثة. الظالم الاعظم وهو الذى لايدخل تحت شريعة الله واياه قصد تعالى بقوله (ان الشرك لظلم عظيم) والاوسط هو الذى لايلزم حكم

السلطان . والاصغر هو الذى يتعطل عن المكاسب والاعمال فيأخذ منافع الناس ولايعطيهم منفعته ومن فضيلة العدالة ان الجور الذى هو ضدها لايستتب الابها فلوان لصوصا تشارطوا فيما بينهم شرطا فلم يراعوا العدالة فيه لم ينتظم امرهم . فعلى العاقل ان يصيخ الى الوعيد والتهديد الاكيد فيرجع عن الظلم والجور وان كان عادلا فنعوذ بالله من الجور بعد الكور والله المعين لكل سالك والمنجى فى المسالك من المهالك

تمت سورة الشعراء يوم الخميس وهو التاسع من ذى القعدة من سنة ثمان ومائة والف

﴿ تفسير سورة النمل وهى مكية ثلاث اواربع وتسعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ طس ﴾ هذه طس اى هذه السورة مسماة به * قال فى التأويلات النجمية يشير بطائه الى طاء طيب قلوب محبيه وبالسين الى سر بينه وبين قلوب محبيه لايسعهم فيه ملك مقرب ولانبى مرسل . وايضا يقسم بطاء طلب طالبيه وسين سلامة قلوبهم عن طلب ماسواه * وفى كشف الاسرار الطاء اشارة الى طهارة قدسه والسين اشارة الى سناء عزه يقول تعالى بطهارة قدسى وسناء عزى لااخيب امل من امل لطفى انتهى * وقال بعضهم الطاء طوله اى فضله والسين سناؤه اى علوه وقد سبق فى طسم مايتعلق بهذا المقام فارجع اليه * وقال عين القضاء الهمذانى قدس سره فى مقالاته لولا ماكان فى القرآن من الحروف المقطعات لما آمنت به * يقول الفقير قد كفره فى قوله هذا كثير من علماء زمانه والامر سهل على اهل الفهم ومراده بيان اطلاعه على بطون معانى الحروف التى هى دليل لارباب الحقائق وسبب لمزيد ايمانهم العيانى ﴿ تلك ﴾ اى هذه السورة العظيمة الشان او آياتها ﴿ آيات القرآن ﴾ المعروف بعلو الشأن اى بعض منه لمترجم مستقل باسم خاص فهو عبارة عن جميع القرآن اوعن جميع المنزل عند نزول السورة اذ هو المتسارع الى الفهم حينئذ عند الاطلاق ﴿ وكتاب ﴾ عظيم الشأن ﴿ مبين ﴾ مظهر لما فى تضاعيفه من الحكم والاحكام واحوال الآخرة التى من جملتها الثواب والعقاب او ظاهر اعجازه وصحته على انه من ابان يعنى بان اى ظهر وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى مثل غافر الذنب وقابل التوب اى آيات الكلام الجامع بين القرآنية والكتابية وكونه قرآنا بجهة انه يقرأ وكتابا بسبب انه يكتب وقدم الوصف الاول لتقدم القرآنية على حال الكتابية واخره فى سورة الحجر لما ان الاشارة الى امتيازه عن سائر الكتب بعد التنبيه على انطوائه على كمالات غيره من الكتب ادخل فى المدح فان وصفه بالكتابية مفصح عن اشتماله على صفة كمال الكتب الالهية فكأنه كلها * وفى كشف الاسرار القرآن والكتاب اسمان علمان للمنزل على محمد ووصفان لانه يقرأ ويكتب فحيث جاء بلفظ التعريف فهو العلم وحيث جاء بلفظ النكرة فهو الوصف ﴿ هدى وبشرى للمؤمنين ﴾ اى حال كون تلك الآيات هادية لهم ومبشرة فاقيم المصدر مقام الفاعل للمبالغة كأنها نفس الهدى . والبشارة ومعنى هدايتها لهم وهم

(مهتدون)

مهتدون انها تزيدهم هدى قال تعالى (فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا) الآية واما معنى تبشيرها اياهم فظاهر لانها تبشرهم برحمة من الله ورضوان وخصهم بالذكر لانتفاعهم به ﴿ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ﴾ صفة مادحة للمؤمنين وتخصيصهما بالذكر لانهما قرينتا الايمان وقطرا العبادات البدنية والمالية مستتبعان لسائر الاعمال الصالحة . والمعنى يؤدون الصلاة باركانها وشرائطها فى مواقيتها ويؤتون الصدقة المفروضة للمستحقين ﴿ وهم بالآخرة هم يوقنون ﴾ من تتمة الصلة والواو للحال اى والحال انهم يصدقون بانها كائنة ويعلمونها علما يقينا : وبالفارسية [وحال آنكه ايشان بسراى ديكر بى كمان ميشوند تكرير ضمير اشارت باختصاص ايشانست در تصديق آخرت] اوجملة اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة حق الايقان لامن عداهم فان تحمل مشاق العبادات انما يكون لخوف العاقبة والوقوف على المحاسبة ﴿ ان الذين لايؤمنون بالآخرة ﴾ لايصدقون بالبعث بعدالموت ﴿ زينا لهم ﴾ آراسته كرديم براى ايشان [﴿ اعمالهم ﴾ القبيحة حيث جعلناها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس كماينبئ عنه قوله عليه السلام (حفت النار بالشهوات) اى جعلت محفوفة ومحاطة بالامور المحبوبة المشتهاة * واعلم ان كل مشيئة وتزيين واضلال ونحوذلك منسوبة الى الله تعالى بالاصالة والى غيره بالتبعية . فى الآية حجة قاطعة على المعتزلة والقدرية ﴿ فهم يعمهون ﴾ يتحيرون ويترددون على التجدد والاستمرار فى الاشتغال بها والانهماك فيها من غير ملاحظة لما يتبعها من الضرر والعقوبة والفاء لترتيب المسبب على السبب : وبالفارسية [پس ايشان سركردان ميشوند درضلالات خود] والعمه التردد فى الامر من التحير ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بالكفر والعمه ﴿ الذين لهم سوء العذاب ﴾ اى فى الدنيا كالقتل والاسر يوم بدر. والسوء كل مايسوء الانسان ويغمه ﴿ وهم فى الآخرة هم الاخسرون ﴾ اشد الناس خسرانا لاشترائهم الضلالة بالهدى فخسروا الجنة ونعيمها وحرموا النجاة من النار * واعلم ان اهل الدنيا فى خسارة الآخرة واهل الآخرة فى خسارة المولى فمن لم يلتفت الى الكونين ربح المولى ولما وجد ابويزيد البسطامى قدس سره فى البادية قحف رأس مكتوب عليه خسر الدنيا والآخرة بكى وقبله وقال هذا رأس صوفى فمن وجد المولى وجد الكل ومن وجد الكل بدون وجدان المولى لم يجد شيأ مفيدا وضاع وقته : وقال الحافظ

اوقات خوش آن بود كه بادوست بسررفت * باقى همه بى حاصلى وبيخبرى بود

* قال بعض العارفين كوشفت باربعين حوراء رأيتهن يتساعين فى الهواء عليهن ثياب من فضة وذهب وجوهر فنظرت اليهن نظرة فعوقبت اربعين يوما ثم كوشفت بعد ذلك بثمانين حوراء فوقهن فى الحسن والجمال وقيل لى انظر اليهن فسجدت وغضضت عينى فى السجود وقلت اعوذبك مما سواك لا حاجة لى بهذا ولم ازل اتضرع حتى صرفهن عنى فهذا حال العارفين حيث لايلتفتون الى ماسوى الله تعالى ويكونون عميا عن عالم الملك والملكوت . واما الغافلون الجاهلون فبحبهم ماسواه تعالى عميت عيون قلوبهم وصمت آذانها فانه لايكون

فى عالم المعنى الا ويكون اصم وابكم واليه الاشارة بقوله عليه السلام (حبك الشئ يعمى ويصم) بخلاف اعمى الصورة فان سمعه بحاله فى سماع الدعوة وقبولها . فعلى العاقل ان يجتنب عن الاعمال القبيحة المؤدية للرين والردى والاخلاق الرذيلة الموجبة للعمه والعمى بل يتسارع الى العمل بالقرآن الهادى الى وصول المولى والناهى عن الخسران مطلقا وعن الاعمال الصالحة والصلاة . وانما شرعت لمناجاة الحق بكلامه حال القيام دون غيره من احوال الصلاة للاشتراك فى القيومية ولهذا كان من ادب الملوك اذا كلمهم احد من رعيتهم ان يقوم بين ايديهم ويكلمهم ولا يكلمهم جالسا فتبع الشرع فى ذلك العرف . ومن آداب العارف اذا قرأ فى صلاته المطلقة ان لا يقصد قراءة سورة معينة او آية معينة وذلك لانه لا يدرى اين يسلك به ربه من طريق مناجاته فالعارف بحسب ما يناجيه به من كلامه وبحسب ما يلقى الله الحق فى خاطره وكل صلاة لا يحصل منها حضور قلب فهى ميتة لا روح فيها واذا لم يكن فيها روح فلا تأخذ بيد صاحبها يوم القيامة . ومن الاعمال الصالحة المذكورة الزكاة والصدقة وافضلها ما يعطى حال الصحة دون مرض الموت وينبغى لمن قرب اجله واراد ان يعطى شيأ ان يحضر فى نفسه انه مؤد امانة لصاحبها فيحشر مع الامناء المؤدين اماناتهم لا مع المتصدقين لفوات محل الافضل فهذه حيلة فى ربح التجارة فى باب الصدقة وفى الانفاق زيادة للمال وتكثيرله واطالة لفروعه كالحبوب اذا زرعت ﴿ وانك ﴾ يا محمد ﴿ لتلقى القرآن ﴾ اتعطاه بطريق التلقية والتلقين يقال تلقى الكلام من فلان ولقنه اذا اخذه من لفظه وفهمه * ف فى تاج المصادر : التلقية [چيزى پيش كسى وآوردن] وقد سبق الفرق بين التلقى والتلقف والتلقن فى سورة النور ﴿ من لدن حكيم عليم ﴾ بواسطة جبريل لا من لدن نفسك ولا من تلقاء غيرك كما زعم الكفار . ولدن بمعنى عند الا انه ابلغ منه واخص وتنوين الاسمين للتعظيم اى حكيم أى حكيم وعليم أى عليم وفى تفخيمهما تفخيم لشأن القرآن وتنصيص على طبقته عليه السلام فى معرفته والاحاطة بما فيه من الجلائل والدقائق فان من تلقى الحكم والعلوم من مثل ذلك الحكيم العليم يكون علما فى رصانة العلم والحكمة * وفى التأويلات النجمية يشير الى انك جاوزت حد كمال كل رسول فانهم كانوا يلقون الكتب بايديهم من يد جبريل والرسالات من لفظه وحيا وانك وان كنت تلقى القرآن بتنزيل جبريل على قلبك ولكنك تلقى حقائق القرآن من لدن حكيم تجلى لقلبك بحكمة القرآن وهى صفة القائمة بذاته فعلمك حقائق القرآن وجعلك بحكمته مستعدا لقبول فيض القرآن بلا واسطة وهو العلم اللدنى وهو اعلم حيث يجعل رسالته . وفى الجمع بين الحكيم والعليم اشعار بان علوم القرآن منها ما هو حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار الغيبية . ثم شرع فى بيان بعض تلك العلوم فقال ﴿ اذ قال موسى لاهله ﴾ اهل الانسان من يختص به اى اى اذكر لقومك يا محمد وقت قول موسى لزوجته ومن معها فى وادى الطور وذلك انه مكث بمدين عند شعيب عشر سنين ثم سار باهله بنت شعيب الى مصر : يعنى [بقصد آنكه تامادر خويش ودوخواهر خويش يكى زن قارون ويكى زن يوشع بود از انجا بياورد] فضل الطريق فى

(ليلة)

ليلة مظلمة شديدة البرد وقد اخذ امرأته الطلق فقدح فاصلد زنده فبدا له من جانب الطور نار فقال لاهله امكثوا ﴿ انى آنست نارا ﴾ ابصرت * قال فى التاج [الايناس: ديدن] والباب يدل على ظهور الشئ وكل شئ خالف طريقة التوحش * قال مقاتل النار هو النور وهو نور رب العزة رآه ليلة الجمعة عن يمين الجبل بالارض المقدسة وقد سبق سر تجلى النور فى صورة النار فى سورة طه ﴿ سآتيكم منها بخبر ﴾ اى عن حال الطريق اين هو والسين للدلالة على بعد المسافة او لتحقيق الوعد بالاتيان وان ابطأ فيكون للتأكيد : وبالفارسية [زود باشد كه بيارم از نزديك آن آتش خبرى يعنى از كسى كه برسر آن آتش باشد خبر راه برسم] ﴿ او آتيكم ﴾ [يابيارم] ﴿ بشهاب قبس ﴾ اى بشعلة نار مقبوسة اى مأخوذة من معظم النار ومن اصلها ان لم اجد عندها من يدلنى على الطريق فان عادة الله ان لا يجمع حرمانين على عبده يقال اقتبست منه نارا وعلما استفدته منه * وفى المفردات الشهاب الشعلة الساطعة من النار المتوقدة والقبس المتناول من الشعلة والاقتباس طلب ذلك ثم استعير لطلب العلم والهداية انتهى * فان قلت قال فى طه (لعلى آتيكم) ترجيا وهنا (سآتيكم) اخبارا وتيقنا وبينهما تدافع * قلت لاتدافع لان الراجى اذا قوى رجاؤه يقول سافعل كذا مع تجويزه خلاف ذلك ﴿ لعلكم تصطلون ﴾ رجاء ان تدفعوا البرد بحرها. والصلاء النار العظيمة والاصطلاء [كرم شدن بآتش] * قال بعضهم الاصطلاء بالنار يقسى القلب ولم يرو انه عليه السلام اصطلى بالنار ﴿ فلما جاءها ﴾ [پس آن هنگام كه آمد موسى نزديك آن آتش نورانى ديد بى احراق ازدرختى بسبز كويند آتشى بود محرق چون سائر آتشها] وكانت الشجرة سمرة ﴿ نودى ﴾ جاء النداء وهو الكلام المسموع من جانب الطور * قال فى عرائس البيان كان موسى عليه السلام فى بداية حاله فى مقام العشق والمحبة وكان اكثر احوال مكاشفته فى مقام الالتباس فلما كان بدو كشفه جعل تعالى الشجرة والنار مرآة فعلية فتجلى بجلاله وجماله من ذاته لموسى واوقعه فى رسوم الانسانية حتى لايفزع ويدنو من النار والشجرة ثم ناداه فيها بعد ان كاشف له مشاهدة جلاله ولولا ذلك لفنى موسى فى اول سطوات عظمته وعزته ﴿ ان ﴾ مفسرة لما فى النداء من معنى القول اى ﴿ بورك ﴾ اوبان بورك على انها مصدرية حذف منها الجار جريا على القاعدة المستمرة وبورك مجهول بارك وهو خبر لادعاء اى جعل مباركا وهو ما فيه الخير والبركة والقائم مقام الفاعل قوله ﴿ من فى النار ﴾ اى من فى مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة فى قوله تعالى (نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة) ﴿ ومن حولها ﴾ اى ومن حول مكانها والظاهر ان المبارك فيه عام فى كل من فى تلك البقعة وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم احياء واموانا وخصوصا تلك البقعة التى كلم الله فيها موسى وفى ابتداء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه بشارة بانه قد قضى له امر عظيم دينى تنتشر بركاته فى اقطار الارض المقدسة وهو تكليمه تعالى اياه واستنباؤه له واظهار المعجزات على يده وكل موضع يظهر فيه مشاهدة الحق ومكالمته يكون ذا بركة ألا ترى الى قوله القائل

اذا نزلت سلمى بواد فماؤه * زلال وسلسال وجنجانه ورد

ولم يزل يحضر مواطئ اقدام رجال الله فى الصحارى والجبال من بركات حالاتهم مع الله الملك المتعال . ثم ان بعض المفسرين حمل بورك على التحية كما قال الكاشفى [بركت داده باد] وبعضهم حمل من فى النار على الملائكة وذلك ان النور الذى بان قد بارك فيه وفى الملائكة الذين كانوا فى ذلك النور * وقال بعض العارفين ان الله اراد بمن فى النار ذاته المقدسة وهو الذى افاض بركة مشاهدته على موسى وله تعالى ان يتجلى بوصف النار والنور والشجرة والطور وغيرها مما يليق بحال العاشق مع تنزه ذاته وصفاته عن الجهة فى الحقيقة وفى الحديث (ان الله يرى هيئة ذاته كيف يشاء) ﴿ وسبحان الله رب العالمين ﴾ من تمام مانودى به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجيب من عظمة ذلك الامر : وبالفارسية [پاكست خداى تعالى پرورد كار عالميان زتشبيه آورده اندكه چون موسى اين نداشنيد كفت نداكننده كيست باز ندا آمدكه] ﴿ ياموسى انه ﴾ اى الشان ﴿ انا الله ﴾ جملة مفسرة للشان ﴿ العزيز الحكيم ﴾ اى القوى القادر على مايبعد من الاوهام الفاعل كل مايفعله بحكمة وتدبير تام * قال فى الاسئلة المقحمة قوله (انه انا الله) سمعه من الشجرة فدل ذلك على حدوثه لان المسموع من الجهات علامة الحدوث والجواب نحن ننزه كلام الله تعالى عن الجهة والمكان كما نحن ننزه ذاته عن الجهة والمكان فكذلك ننزه كلامه عن الاصوات والحروف وانما كان سماع كلام الله لموسى حصل من جانب الشجرة فالشجرة ترجع الى سماع موسى لا الى الله تعالى * فان قلت كيف سمع موسى كلام الله من غير صوت وحرف وجهة * قلت ان كان هذا سؤالا عن كيفية الكلام فهذا لايجوز فان سؤال الكيفية محال فى ذات الله وصفاته اذ لايقال كيف ذاته من غير جسم وجوهر وعرض وكيف علمه من غير كسب وضرورة وكيف قدرته من غير صلابة وكيف ارادته من غير شهوة وامنية وكيف تكلمه من غير صوت وحرف وان كان سؤال الكيفية عن سماع موسى قلنا خلق الله لموسى علما ضروريا علم به ان الذى سمعه هو كلام الله القديم الازلى من غير حرف ولاصوت ولاجهة وقد سمعه من الجوانب الستة فصار جميع جوارحه كسمعه اى صار الوجود كله سمعا ثم يصير فى الآخرة كذلك والكامل الواصل له حكم الآخرة فى الدنيا ﴿ والق عصاك ﴾ عطف على بورك اى نودى ان بورك من فى النار وان الق عصاك * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من سمع نداء الحق وشاهد انوار جماله يلقى من يدهمته كل ما كان متوكأ غير الله فلا يتوكأ الاعلى فضل الله وكرمه

تكيه برغير خدا كفرست از كفر طريق * جز بفضل حق مكن تكيه درين رهاى رفيق

﴿ فلما رآها تهتز ﴾ الفاء فصيحة تفصح عن جملة محذوفة كأنه قيل فالقاها فانقلبت حية تسعى فلما ابصرها تتحرك بحركة شديدة وتذهب الى كل جانب حال كونها ﴿ كأنها جان ﴾ حية خفيفة سريعة فشبه الحية العظيمة المسماة : بالفارسية [اژدها] بالجان فى سرعة الحركة والالتواء والجان ضرب من الحيات اى حية كحلاء العين لاتؤذى كثيرة فى الدور كما فى القاموس * وقال ابو الليث الصحيح ان الثعبان كان عند فرعون والجان عند الطور وفيه اشارة الى ان كل متوكأ غير الله فى الصورة ثعبانه فى المعنى ولهذا جاء فى المثنوى

هر خيالى كوكند دردل وطن * روز محشر صورتى خواهد شدن

﴿ولى﴾ رجع واعرض موسى : وبالفارسية [روى بكردانيد] ﴿مدبرا﴾ [درحالتى كه كريزان بود ازخوف] * قال فى كشف الاسرار ادبر عنها وجعلها تلى ظهره ﴿ولم يعقب﴾ ولم يرجع على عقبه من عقب المقاتل اذا كرّ بعد الفر وانما اعتراه الرعب لظنه ان ذلك الامر اريد به هلاك نفسه ويدل عليه قوله ﴿ياموسى﴾ اى قيل له ياموسى ﴿لاتخف﴾ اى من غيرى ثقة بى اومطلقا لقوله ﴿انى لايخاف لدى﴾ عندى ﴿المرسلون﴾ فانه يدل على نفى الخوف عنهم مطلقا لكن لا فى جميع الاوقات بل حين يوحى اليهم بوقت الخطاب فانهم حينئذ مستغرقون فى مطالعة شؤون الله لايخطر ببالهم خوف من احد اصلا واماسائر الاحيان فهم اخوف الناس منه سبحانه اولايكون لهم عند سوء عاقبة فيخافون منه * وفى التأويلات النجمية يعنى من فر الى الله عما سواه يؤمنه الله عما سواه ويقول له لاتخف فانك لدى ولايخاف لدى من غيرى القلوب المنورة الملهمة المرسلة اليها الهدايا والتحف من الطافى . وفى عرائس البيان لاتخف من الثعبان فان ماترى ظهور تجلى عظمتى ولايخاف من مشاهدة عظمتى وجلالى فى مقام الالتباس المرسلون فانهم يعلمون اسرار ربوبيتى ولما علم ان موسى كان مستشعرا حقيقة من قتله القبطى قال تعريضا به ﴿الا من ظلم﴾ استثناء منقطع اى لكن من ظلم نفسه من المرسلين بذنب صدر منه كآدم ويونس وداود وموسى وتعبير الظلم لقول آدم ربنا ظلمنا انفسنا وموسى رب انى ظلمت نفسى ﴿ثم بدل حسنا بعد سوء﴾ [پس بدل كند وبجاى آرد نيكويى بعد ازبدى يعنى توبه كند بعداز كناه] ﴿فانى غفور﴾ للتائبين ﴿رحيم﴾ مشفق عليهم * اختلفوا فى جواز الذنب على الانبياء وعدمه قال الامام والمختار عندنا انه لم يصدر عنهم ذنب حال النبوة لاالصغير ولا الكبير وترك الاولى منهم كالصغيرة منا لان حسنات الابرار سيآت المقربين * وفى الفتوحات اعلم ان معاصى الخواص ليست كمعاصى غيرهم بحكم الشهوة الطبيعية وانما تكون معاصيهم بالخطأ فى التأويل وايضاح ذلك ان الحق تعالى اذا اراد ايقاع المخالفة من العارف بالله زين له الوقوع فى ذلك العمل بتأويل لان معرفة العارف تمنعه من الوقوع فى المخالفة دون تأويل يشهد فيه وجه الحق فان العارف لايقع فى انتهاك الحرمة ابدا ثم اذا وقع فى ذلك المقدور بالتزيين اوالتأويل يظهر له تعالى فساد ذلك التأويل الذى اداه الى ذلك الفعل كما وقع لآدم عليه السلام فانه عصى بالتأويل فعند ذلك يحكم العارف على نفسه بالعصيان كما حكم عليه بذلك لسان الشريعة وكان قبل الوقوع غير عاص لاجل شبهة التأويل كان المجتهد فى زمان فتواه بامر ما اعتقادا منه ان ذلك عين الحكم المشروع فى المسألة لايوصف بخطأ ثم فى ثانى الحال اذا ظهر له بالدليل انه اخطأ حكم عليه لسان الظاهر انه اخطأ فى زمان ظهور الدليل لاقبل ذلك فعلم انه يمكن لعبد ان يعصى ربه على الكشف من غير تأويل اوتزيين اوغفلة اونسيان ابدا واما قول ابى يزيد قدس سره لما قيل له أيعصى العارف الذى هو من اهل الكشف فقال نعم وكان امر الله قدرا مقدورا فلاينافى ذلك اى لان من ادب العارفين ان لايحكموا عليه بتقييد كأنه يقول ان كان الحق تعالى قدر عليهم فى سابق علمه بشئ فلابد

دراواسط دفتر نجم دربيان فيما يرى من رحمة الله تعالى معنى الم الخ

من وقوعه واذا وقع فلابدله من حجاب ادناه التأويل اوالتزيين فاعلم ذلك ﴿ وادخل يدك فى جيبك ﴾ [درآردست خودرا دركريبان پيرهن خود] ولم يقل فى كمك لانه كان عليه مدرعة من صوف لا كم لهـا ولا ازرار فكانت يده الكريمة مكشوفة فامر بادخال يده فى مدرعته وهى جبة صغيرة يتدرع بها اى تلبس بدل الدرع وهو القميص ﴿ تخرج ﴾ حال كونهـا ﴿ بيضاء ﴾ براقة لها شعاع كشعـاع الشمس اى ان ادخلتها تخرج على هذه الصـفة ﴿ من غير سوء ﴾ اى آفة كبرص ونحوه ﴿ فى تسع آيات ﴾ خبر مبتدأ محذوف اى هما داخلتان فى جملتها فتكون الآيات تسـعا بالعصا واليد وهن العصا واليد البيضاء والجدب فى البوادى ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفـادع والدم ﴿ الى فرعون ﴾ اى حال كونك مبعوثا اليه ﴿ وقومه ﴾ القبط ﴿ انهم كانوا قوما فاسقين ﴾ تعليل للبعث اى خارجين عن الحدود فى الكفران والعدوان ﴿ فلما جاءتهم آياتنا ﴾ التسع بان جاءهم موسى بها وظهرت على يده حال كونها ﴿ مبصرة ﴾ مستنيرة واضحة اسم فاعل اطلق على المفعول اشعارا بانها لفرط انارتها ووضوحها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لوكانت مما يبصر ﴿ قالوا هذا سحر مبين ﴾ واضح سحريته : يعنى [همـه كس داندكه اين سحراست] ﴿ وجحدوا بها ﴾ كذبوا بألسـنتهم كونها آيات الهية . والجحود انكار الشئ بعد المعرفة والايقـان تعنتا واريد هنا التكذيب لئلا يلزم استدراك قوله ﴿ واستيقنتها انفسهم ﴾ الواو للحال . والاستيقان [بى كمان شدن] اى وقد علمتها انفسهم اى قلوبهم وضمائرهم علما يقينيا انها من عندالله وليست بسحر * قال ابو الليث وانما استيقنتها قلوبهم لان كل آية رأوها استغاثوا بموسى وسألوا منه بان يكشف عنهم فكشف عنهم فظهر لهم بذلك انها من الله تعالى ﴿ ظلما ﴾ نفسانيا علة لجحدوا ﴿ وعلوا ﴾ اباء واستكبارا شيطانيا ﴿ فانظر كيف كان ﴾ [پس بنكر يا محمدكه چكونه بود] ﴿ عاقبة المفسدين ﴾ وهو الاغراق فى الدنيـا والاحراق فى الآخرة : وبالفارسـية [عاقبت كار تباه كاران كه در دنيا بآب غرقه شدند ودر عقبى بآتش خواهند سوخت]

هم حالت مفسـدان خوش است * سر انجام اهل فساد آتش است

وفى هذا تمثيل لكفار قريش اذ كانوا مفسدين مستعلين فمن قدر على اهلاك فرعون كان قادرا على اهلاك من هو على صفته وذلك الى يوم القيامة فان جلال الله تعالى دائم للاعداء كما ان جماله باق للاولياء مستمر فى كل عصر وزمان * فعلى العاقل ان يتعظ بحال غيره ويترك الاسباب المؤدية الى الهلاك مثل الظلم والعلو الذى هو من صفات النفس الامارة ويصلح حاله بالعدل والتواضع وغيرذلك مما هو من ملكات القلب ﴿ والاشارة فى الآية الى ان الذين افسدوا استعداد الانسانية لقبول الفيض الالهى بلا واسطة كان عاقبتهم انهم نزلوا منازل الحيوانات من الانعام والسباع وقرنوا مع الشياطين فى الدرك الاسـفل من النار فالنظر الى ان الارتقاء الى السودد صعب والانحطاط الى الدناءة سـهل اذ النفس والطبيعة كالحجر المرمى الى الهواء تهوى الى الهاوية فاذا اجتهد المرء فى تلطيفها بالمجاهدات والرياضات تشرف

(بالارتقاء)

بالارتقاء فى الدرجات وتخلص من الانحطاط الى الدركات : قال الحافظ

بال بكشا وصفير از شجر طوبى زن * حيف باشد چو تو مرغى كه اسير قفسى

فما اقبح المرء ان يكون حسن جسمه باعتبار قبح نفسه كجنة يعمرها بوم وصرمة يحرسها ذئب وان يكون اعتباره بكثرة ماله وحسن اثاثه كثور عليه حلى ففضل الانسان بالهمم العالية والاتباع بالحق والادب والعقل الذى يعقله عن الوقوع فى الورطات بارتكاب المنهيات نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من القابلين لارشاده والعاملين بكتابه المحفوظين عن عذابه المغبوطين بثوابه ﴿ ولقد ﴾ اى وبالله قد ﴿ آتينا ﴾ اعطينا ﴿ داود وسليمن ﴾ اى كل واحد منهما « قال فى مشكاة الانوار قالت نملة لسليمان عليه السلام يا نبى الله أتدرى لم صار اسم ابيك داود واسمك سليمان قال لا قالت لان اباك داوى قلبه عن جراحة الالتفات الى غير الله فود وانت سليم تصغير سليم آن لك اى حان لك ان تلحق بابيك ﴿ علما ﴾ اى طائفة من العلم لا ئقة به من علم الشرائع والاحكام وغير ذلك مما يختص بكل منهما كصنعة لبوس وتسبيح الجبال ومنطق الطير والدواب فان الله تعالى علم سبعة نفر سبعة اشياء . علم آدم اسماء الاشياء فكان سببا فى حصول السجود والتحية . وعلم الخضر علم الفراسة فكان سببا لان وجد تلميذا مثل موسى ويوشع . وعلم يوسف التعبير فكان سببا لوجدان الاهل والمملكة . وعلم داود صنعة الدروع فكان سببا لوجدان الرياسة والدرجة . وعلم سليمان منطق الطير فكان سببا لوجدان بلقيس . وعلم عيسى الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل فكان سببا لزوال التهمة عن الام . وعلم محمدا صلى الله عليه وسلم الشرع والتوحيد فكان سببا لوجود الشفاعة * وقال الماوردى المراد بقوله (علما) علم الكيمياء وذلك لانه من علوم الانبياء والمرسلين والاولياء العارفين كما قال حضرة مولانا قدس سره الاعلى

از كرامات بلند اوليا * اولا شعرست وآخر كيميا

والكيمياء فى الحقيقة القناعة بالموجود وترك التشوف الى المفقود

كيميايى ترا كنم تعليم * كه دراكسير ودرصناعت نيست

رو قناعت كزين كه در عالم * كيميايى به از قناعت نيست

* قال فى كشف الاسرار [داود از انبياء بنى اسرائيل بود از فرزندان يهوذا بن يعقوب وروزكاروى بعد از روزكار موسى بود بصد هفتاد ونه سال وملك وى بعد از ملك طالوت بود وبنى اسرائيل همه بتبع وى شدند وملك بروى مستقيم كشت اينست رب العالمين كفت (وشددنا ملكه) هرشب سى وهزار مرد از بزركان بنى اسرائيلى اورا حارس بودند وباوى ملك علم بود ونبوت چنانكه كفت جل جلاله (آتينا داود وسليمن علما) وحكم كه راندند وعمل كه كردند از احكام توراة كردند كه كتاب وى زبور همه موعظت بود دران احكام امر ونهى نبود] * قال ابن عطاء قدس سره (علما) اى علما بربه وعلما بنفسه واثبت لهما علمهما بالله علم انفسهما واثبت لهما علمهما بانفسهما حقيقة العلم بالله لذلك * قال امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه « من عرف نفسه فقد عرف ربه »

بر وجود خداى عز وجل * هست نفس توحجت قاطع
چون بدانى تونفس را دانى * كوست مصنوع وازدش صانع

* واعلم ان العلم علمان علم البيان وهو مايكون بالوسائط الشرعية وعلم العيان وهو مايستفاد من المكشوفات الغيبية فالمراد بقوله عليه السلام (سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء) اى سائل العلماء بعلم البيان فقط عندالاحتياج الى الاستفتاء منهم وخالط العلماء بعلم العيان فقط وجالس الكبراء بعلم البيان والاحكام وعلم المكاشفة والاسرار فامر بمجالستهم لان فى تلك المجالسة منافع الدنيا والآخرة

توخود بهترى جوى وفرصت شمار * كه باچون خودى كم كنى روزكار

﴿ وقالا ﴾ اى كل واحد منهما شكرا لما اوتيه من العلم ﴿ الحمد لله الذى فضلنا ﴾ بما آتانا من العلم ﴿ على كثير من عباده المؤمنين ﴾ على ان عبارة كل منهما فضلنى الا انه عبر عنهما عندالحكاية بصيغة المتكلم مع الغير ايجازا وبهذا ظهر حسن موقع العطف بالواو اذ المتبادر من العطف بالفاء ترتب حمد كل منهما على ايتاء ما اوتى كل منهما لاعلى ايتاء ما اوتى نفسه فقط * وقال البيضاوى عطفه بالواو اشعارا بان ماقالاه بعض ما اتيابه فى مقابلة هذه النعمة كأنه قال ففعلا شكرا له مافعلا وقالا الحمد لله الخ انتهى والكثير المفضل عليه من لم يؤت مثل علمهما لا من لم يؤت علما اصلا فانه قد بين الكثير بالمؤمنين وخلوهم من العلم بالكلية مما لايمكن وفى تخصيصهما الكثير بالذكر رمز الى ان البعض متفضلون عليهما * وفيه اوضح دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه ما اوتيا من الملك الذى لم يؤته غيرها وتحريض للعلماء على ان يحمدوا الله تعالى على ما آتاهم من فضلة ويتواضعوا ويعتقدوا انهم وان فضلوا على كثير فقد فضل عليهم كثير وفوق كل ذى علم عليم ونعم ماقال امير المؤمنين عمر رضى الله عنه كل الناس افقه من عمر ❀ وفى الآية اشارة الى داود الروح وسليمان القلب وعلمهما الالهام الربانى وعلم الاسماء الذى علم الله آدم عليه السلام وحمدها على مافضلهما على الاعضاء والجوارح المستعملة فى العبودية فان شأن الاعضاء العبودية والعمل وشأن الروح والقلب العلم والمعرفة وهو اصل * وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن افضل الاعمال فقال (العلم بالله والفقه فى دينه) وكررها عليه فقال يارسول الله اسألك عن العمل فتخبرنى عن العلم فقال (ان العلم ينفعك معه قليل العمل وان الجهل لاينفعك معه كثير العمل) والمتعبد بغير علم كحمار الطاحونة يدور ولايقطع المسافة * قال فتح الموصلى قدس سره أليس المريض اذا منع عنه الطعام والشراب والدواء يموت فكذا القلب اذا منع عنه العلم والفكر والحكمة يموت ثم ان الامتلاء من الاغذية الظاهرة يمنع التغذى بالاغذية الباطنة كما قال الشيخ سعدى رحمه الله [عابدى حكايت كنندكه هرشب ده من طعام بخوردى وتابسحر ختمى درنماز بكردى صاحب دلى بشنيد وكفت اكر نيم نان بخوردى وبخفتى بسيار ازين فاضلتر بودى]

(اندرون)

اندرون از طعام خالی دار * تادرو نور ومعرفت بینی
نهی از حکمتی بملت آن * که پری از طعام تابینی

وكذا العجب والكبر يمنع النور والصفاء كما قال فى البستان

ترا کی بود چون چراغ التهاب * که از خود پری همچو قندیل از آب

فاذا اصلح المرء ظاهره بالشريعة وباطنه بالطريقة كان مستعدا لفيض العلم الذى اوتوه الانبياء والاولياء وفضلوا بذلك على مؤمنى زمانهم وهذا التفضيل سبب لمزيد الحمد والشكر لله تعالى فان الثناء بقدر الموهبة والعطية نحمدالله تعالى على آلائه ونعمائه ونستزيد العلم وقطرانه من دأمائه ونسأله التوفيق فى طريق التحقيق والثبات على العمل الصالح بالعلم النافع الذى هو للهوى قامع وللشهوات دافع انه المفضل المنعم الكبير والوهاب الفياض الرحيم ﴿ وورث سليمن داود ﴾ اى صار اليه العلم والنبوة والملك بعد موت أبيه دون سائر اولاده فسمى ميراثا تجوزا لان حقيقة الميراث فى المال والانبياء انما يرثون الكمالات النفسانية ولا قدر للمال عندهم قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه (انت اخى ووارثى) قال وما ارثك قال (ماورث الانبياء قبلى كتاب الله وسنتى) * وسأل بعض الاقطاب ربه ان يعطى مقامه لولده فقال له الحق فى سره مقام الخلافة لايكون بالوراثة انما ذلك فى العلوم اوالاموال والمريد الصادق يرث من شيخه علوم الحقائق بعد كونه مستعدا لها فتصير تلك الحقائق مقاماته لذلك قال عليه السلام (العلماء ورثة الانبياء) ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان سليمان القلب يرث داود الروح فان كل وارد والهام واشارة ووحى وفيض ربانى يصدر من الحضرة الالهية يكون عبوره على الروح ومن كمال لطافته يعبر عنه فيصل الى القلب لان القلب بصفائه يقبله وبكثافته وصلابته يحفظه فلهذا شرف القلب على الروح ولذلك قال سليمان افضى من داود وقال عليه السلام (ياوابصة استفت قلبك) ولم يقل استفت روحك * قال الكاشفى [كويند داودرا نوزده پسر بودند هريك داعية ملك داشتند حق سبحانه وتعالى نامهٔ مهر كرده از آسمان فرستاد ودرو چند مسئله يادكردوفرمودكه هركه ازاولادتو اين مسائل را جواب دهد بعد از تووارث ملك باشد داود فرزندانرا جمع كرد واحبار واشراف را حاضر كردانيده ومسئلها بر فرزندان عرض كرد كه بكوييدكه . نزديكترين چيزها كدامست . ودورترين اشيا چيست . وآنكه انس بدو بيشترست كدامست . وآنكه وحشت افزايد چيست . وكدامند دوقائم . ودو مختلف . ودو دشمن . وكدام كارست كه آخر آن ستوده است . وكدام امرست كه عاقبت آن نكوهيده است اولاد حضرت داود ازجواب آن عاجز آمدند سليمان فرمود كه اكر اجازت باشد من جواب دهم داود ويرادستورى داد سليمان كفت . اقرب اشيا بآدمى موتست . وابعد اشيا آنچه ميكذرد از دنيا . و آنكه انس بدو بيشترست جسد انسانست باروح . واوحش اشيا بدن خالى از روح . اماقائمان ارض وسما اند . ومختلفان ليل ونهار . ومتباغضان موت وحيات . وكاريكه آخرش محموداست حلم در وقت خشم . وكارى كه عاقبتش مذموم است حدت دروقت غضب وچون جواب مسائل موافق كتاب منزل بود اكابر

بنى اسرائيل بفضل وكمال سليمان معترف شدند وداودملك را بدو تسليم كرد وديكر روزوفات كرد وسليمان برتخت نشست] ﴿ وقال ﴾ تشهيرا لنعمة الله تعالى ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزات الباهرة التى اوتيها اى لافخرا وتكبرا * قال البقلى ان سليمان عليه السلام اخبر الخلق بما وهبه الله لان المتمكن اذا بلغ درجة التمكين يجوزله ان يخبر الخلق بما عنده من موهبة الله لزيادة ايمان المؤمنين والحجة على المنكرين قال تعالى ﴿ واما بنعمة ربك فحدث ﴾ ﴿ يا ايها الناس علمنا منطق الطير ﴾ النون نون الواحد المطاع على عادة الملوك فانهم متكلمون مثل ذلك رعاية لقاعدة السياسة لاتكبرا وتجبرا وكذا فى اوتينا * وقال بعضهم علمنا اى انا وابى وهذا ينافى اختصاص سليمان بفهم منطق الطير على ماهو المشهور والمنطق والنطق فى التعارف كل لفظ يعبر به عما فى الضمير مفردا او مركبا وقد يطلق على كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد يقال نطقت الحمامة اذا صوتت * قال الامام الراغب النطق فى التعارف الاصوات المقطعة التى يظهرها اللسان وتعيها الآذان ولا يكاد يقال الا للانسان ولا يقال لغيره الا على سبيل التبع نحو الناطق والصامت فيراد بالناطق ماله صوت وبالصامت ما لاصوت له ولا يقال للحيوانات ناطق الا مقيدا او على طريق التشبيه وسميت اصوات الطير منطقا اعتبارا بسليمان الذى كان يفهمه فمن فهم من شئ معنى فذلك الشئ بالاضافة اليه ناطق وان كان صامتا وبالاضافة الى من لايفهم عنه صامت وان كان ناطقا والطير جمع طائر كركب وراكب وهو كل ذى جناح يسبح فى الهواء ويجرى وكان سليمان يعرف نطق الحيوان غير الطير ايضا كما يجيئ من قصة النمل لكنه ادرج هذا فى قوله ﴿ واوتينا من كل شئ ﴾ وخص منطق الطير لشرف الطير على سائر الحيوان . ومعنى الآية علمنا فهم مايقوله كل طائر اذا صوت : وبالفارسية [اى مردمان آموخته شديم ما كفتار مرغانرا كه ايشان چه ميكويند] وكل صنف من اصناف الطير يتفاهم اصواته : يعنى [هر جماعتى را از طيور آوازيست كه جز نوع انسان ازان فهم معانى واغراض نكنند] والذى علمه سليمان من منطق الطير هوما يفهمه بعضه من بعض من اغراضه * قال فى انسان العيون وهذا فى طائر لم يفصح العبارة والافقد سمع من بعض الطيور الافصاح بالعبارة فنوع من الغربان يفصح بقوله الله حق * وعن بعضهم قال شاهدت غرابا يقرأ سورة السجدة واذا وصل محل السجود سجد وقال سجدلك سوادى وآمن بك فؤادى . والدرة تنطق بالعبارة الفصيحة وقد وقع لى انى دخلت منزلا لبعض اصحابنا وفيه درة لم ارها فاذاهى تقول مرحبا بالشيخ البكرى وتكرر ذلك وعجبت من فصاحة عبارتها انتهى — حكى — ان رجلا خرج من بغداد ومعه اربعمائة درهم لايملك غيرها فوجد فى طريقه افراخ زوريات وهو ابوزريق فاشتراها بالمبلغ الذى كان معه ثم رجع الى بغداد فلما اصبح فتح دكانه وعلق الافراخ عليها فهبت ريح باردة فماتت كلها الافرخا واحدا كان اضعفها واصغرها فايقن الرجل بالفقر فلم يزل يبتهل الى الله تعالى بالدعاء ليله كله ياغياث المستغيثين اغثنى فلما اصبح زال البرد وجعل ذلك الفرخ ينفش ريشه ويصيح بصوت فصيح ياغياث المستغيثين اغثنى فاجتمع الناس عليه يسمعون صوته

(فاجتازت)

فاجازت امة لامير المؤمنين فشرته منه بالف درهم كذا فى حياة الحيوان * قال الامام الدميرى ابوزريق هو القنق وهو طائر على قدر اليمامة واهل الشام يسمونه زريق وهو الوف للناس فيه قبول للتعليم وسرعة ادراك لما تعلم ـ ويحكى ـ ان سليمان عليه السلام مر على بلبل فى شجرة يتصوت ويترقص اى يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه أتدرون ما يقول فقالوا الله اعلم ونبيه قال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء اى التراب والدروس وبالفارسية [خاك برسر دنيا] ولعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال . وصاحت فاختة فاخبر انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا ولعله كان صياحها عن مقاساة شدة وتألم قلب . وصاح طاوس فقال يقول كما تدين تدان . وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يامذنبون . وهكذا صاح الصرد فمن ثمة نهى رسول الله عن قتله وهو طائر فوق العصفور يصيد العصافير وغيرها لان له صفيرا مختلفا يصفر لكل طائر يريد صيده بلغته فيدعوه الى القرب منه فاذا قرب منه قصمه من ساعته واكله . وفى بعض الروايات يقول الهدهد من لايرحم لايرحم وقد يجمع بينه وبين ماتقدم بانه يجوز ان يقول تارة هذا واخرى ماتقدم . وصاح طيطوى فقال يقول كل حى ميت وكل جديد بال ونسبه فى كشف الاسرار الى الطوطى . وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وفى الكشف اذا صاح الخطاف قرأ الحمد لله رب العالمين ويمد الضالين كما يمدها القارئ وهو بضم الخاء المعجمة كرمان جمعه خطاطيف ويسمى زوار الهند وهو من الطيور القواطع الى الناس يقطع البلاد البعيدة اليهم رغبة فى القرب منهم وهذا الطائر يعرف عند الناس بعصفور الجنة لانه زهد عما فى ايديهم من الاقوات فاحبوه لانه انما يتقوت من البعوض والذباب . وصاح القمرى فقال يقول سبحان ربى الاعلى . وصاح رخمة او حمامة فاخبر انها تقول سبحان ربى الاعلى ملء سمائه وارضه والرخمة طائر اصم ابكم لايسمع ولا يتكلم ولذلك قالوا ان اطول الطير اعمارا الرخم فالسلامة والبركة فى العمر فى حفظ اللسان . وقال الحدأة تقول كل شئ هالك الا الله وهو بالفارسية [زغن وغليواج] قال خسرو دهلوى

بهر اين مردار چندت كاه زارى كاه زو * چون غليواجى كه شش مه ماده وشش مه نرست

. والقطاة تقول من سكت سلم وهى طائر معروف قدر اليمام ويشبه سميت بحكاية صوتها لانها تقول قطاقطا قيل ان ظفر القطا طائر يترك فراخه ثم يطلب الماء من مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ثم يرجع فلا يخطئ لاصادرا ولا واردا اى ذهابا وايابا ولذا يضرب به المثل فيقال « اهدى من قطاة » . والببغا يقول ويل لمن كانت الدنيا همه والمراد به الطوطى وهو طائر اخضر * قال الكاشفى [وباز ميكويد سبحان ربى العظيم وبحمده] * قال فى حياة الحيوان البازى لاتكون الا انثى وذكرها من نوع آخر الحدأة والشاهين ولهذا اختلف اشكالها وهو من اشد الحيوان تكبرا واضيقها خلقها [وهزار دستان ميكويد] سبحان الخالق الدائم والديك يقول اذكروا الله ياغافلون

اكر خيز وطاعت كن كه طاعت بهز كارست * سعادت آن كسى دارد كه وقت صبح بيدارست
خروسان در سحر كويند قم ياايها الغافل * توازمستى نمى دانى كسى داند كه هشيارست

وكان له عليه السلام ديك ابيض وفى الحديث (الديك الابيض صديقى وصديق صديقى وعدو عدوى) كما فى الوسيط وهو يصيح عند رؤية الملك كما ان الحمار ينهق عند رؤية الشيطان . والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت وفى هذا مناسبة لما خص النسر به من طول العمر يقال انه يعمر الف سنة وهو اشد الطير طيرانا واقواها جناحا حتى انه يطير ما بين المشرق والمغرب فى يوم واحد وليس فى سباع الطير اكبر جثة منه وهو عريف الطير كما فى حياة الحيوان . والعقاب يقول فى البعد عن الناس انس . والضفدع يقول سبحان ربى القدوس اوسبحان المعبود فى لجج البحار - وحكى - ان نبى الله داود عليه السلام ظن فى نفسه ان احدا لم يمدح خالقه بافضل مما مدحه فانزل الله عليه ملكا وهو قاعد فى محرابه والبركة الى جنبه فقال يا داود افهم ما تصوت به الضفادع فأنصت اليها فاذا هى تقول سبحانك وبحمدك منتهى علمك فقال له الملك كيف ترى قال والذى جعلنى نبيا انى لم امدحه بهذا * وعن انس رضى الله عنه لاتقتلوا الضفادع فانها مرت بنار ابراهيم عليه السلام فحملت فى افواهها الماء وكانت ترشه على النار . ونهى النبى عليه السلام عن قتل خمسة النملة والنحلة والضفدع والصرد والهدهد. ويقول الورشان لدوا للموت وابنوا للخراب وهذه لام العاقبة قيل الورشان طائر يتولد بين الفاختة والحمامة ويوصف بالحنو على اولاده حتى انه ربما قتل نفسه اذا وجدها فى يد القابض . ويقول الدراج الرحمن على العرش استوى .ويقول القنبر اللهم العن مبغضى محمد وآل محمد . ويقول الحمار اللهم العن العشار واسند هذا الى الغراب فى بعض الروايات . ويقول الفرس اذا التقى الصفان سبوح قدوس رب الملائكة والروح . ويقول الزرزور اللهم انى اسألك قوت يوم بيوم يارزاق وهو بضم الزاى طائر صغير من نوع العصفور سمى بذلك لزرزرته اى لصوته : وقال مولانا قدس سره فى بعض كلماته

شيخ مرغانست لك لك لك لك دانى كه جيست * الحمد لك والامر لك والملك لك يامستعان

* قال سليمان عليه السلام ليس من الطيور انصح لبنى آدم واشفق عليهم من البومة تقول اذا وقعت عند خربة اين الذين كانوا يتنعمون فى الدنيا ويسعون فيها ويل لبنى آدم كيف ينامون وامامهم الشدائد تزودوا ياغافلون وتاهبوا لسفركم : قال الحافظ

دع التكاسل تغنم فقد جرى مثل * كه زاد راهروان چستيست وچالاكى

* قال مقاتل كان سليمان عليه السلام جالسا اذ مربه طير يصوت فقال لجلسائه هل تدرون مايقول هذا الطائر الذى مربنا قالوا انت اعلم قال سليمان انه قال لى السلام عليك ايها الملك المسلط على بنى اسرائيل اعطاك الله الكرامة واظهرك على عدوك انى منطلق الى فروخى ثم امر بك الثانية وانه سيرجع الينا الثانية فانظروا الى رجوعه قال فنظر القوم اذ مربهم فقال السلام عليك ايها الملك ان شئت ايذن لى كيما اكتسب على فروخى حتى اشبعها ثم آتيك فتفعل بى ماشئت فاخبرهم سليمان بما قال فاذن له * وفى عرائس البيان اعلم ان اصوات الطيور والوحوش وحركات الاكوان جميعا هى خطاب من الله للانبياء والمرسلين والاولياء

(العارفين)

العارفين يفهمونها من حيث احوالهم ومقاماتهم فالانبياء والمرسلون يعرفون لغاتها ومعانيها بعينها واما الاولياء فانما يعرفونها بغير لغاتها يعنى يفهمون من اصواتها مايتعلق بحالهم بمايقع فى قلوبهم من الهام الله تعالى لاانهم يعرفون لغاتها بعينها ﴿ والاشارة ان طيور الارواح الناطقة فى الاشباح تنطق بالحق من الحق ونطقها تلفظ الرموز والاسرار بلغة الانوار ولايسمعها الا ذو فراسة صادقة قلبه وعقله شاهدان والطف الاشارة علمنا منطق اطيار الصفات التى تعبر عن علوم الذات ومنطق اطيار افعاله التى تخبر عن بطون حكم الازليات * قال ابو عثمان المغربى قدس سره من صدق مع الله فى جميع احواله فهم عنه كل شئ اوفهم هو عن كل شئ وكما ان صوت الطبل مثلا دليل يعرفون بسماعه وقت الرحيل والنزول فالحق سبحانه يخص اهل الحضور بفنون التعريفات من سماع الاصوات وشهود احوال المرئيات مع اختلافها كما قيل

اذا المرء كان له فكرة * ففى كل شئ له عبرة

﴿ واوتينا من كل شئ ﴾ اراد كثرة ما اوتى به كما يقال فلان يقصده كل احد ويعلم كل شئ ويراد به كثرة قصاده وغزارة علمه * وقال الكاشفى [ودادة شديم يعنى مارا عطا كردند هرچيزى كه بدان محتاج بوديم] * وفى كشف الاسرار يعنى الملك والنبوة والكتاب والرياح وتسخير الجن والشياطين ومنطق الطير والدواب ومحاريب وتماثيل وجفان كالجواب وعين القطر وعين الصفر وانواع الخير ﴿ ان هذا ﴾ المذكور من التعليم والايتاء ﴿ لهو الفضل ﴾ والاحسان من الله تعالى ﴿ المبين ﴾ الواضح الذى لايخفى على احد * وفى الوسيط لهو الزيادة الظاهرة على مااعطى غيرنا قاله على سبيل الشكر والحمد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انا سيد ولد آدم ولا فخر) اى اقول هذا القول شكرا لافخرا * قيل اعطى سليمان ما اعطى داود وزيد له تسخير الجن والريح وفهم نطق الطير وفى زمانه صنعت الصنائع المعجبة التى يجتمع بها الناس وملك سبعمائة سنة وستة اشهر * ولما تولى الملك جاءه جميع الحيوانات يهنئونه الا النملة واحدة فجاءت تعزيه فعاتبها النمل فى ذلك فقالت كيف اهنيه وقد علمت ان الله اذا احب عبدا زوى عنه الدنيا وحبب اليه الآخرة وقد شغل سليمان بامر لايدرى ما عاقبته فهو بالتعزية اولى من التهنئة ذكره السيوطى فى فتاواه * قال عمر رضى الله عنه للنبى عليه السلام اخبرنى عن هذا السلطان الذى ذلت له الرقاب وخضعت له الاجساد ماهو فقال (ظل الله فى الارض فاذا احسن فله الاجر وعليكم الشكر واذا اساء فعليه الاصر وعليكم الصبر) * وسأل يزدجرد حكيما ماصلاح الملك قال الرفق بالرعية واخذ الحق منها بغير عنف والتودد اليها بالعدل وامن السبل وانصاف المظلوم : قال الشيخ سعدى

رعيت نشايد بيداد كشت * كه مر سلطنت را پناهند وپشت
مراعات دهقان كن از بهر خويش * كه مزدور خوشدل كند كار بيش

﴿ وحشر لسليمن جنوده ﴾ الحشر اخراج الجماعة من مقرهم وازعاجهم عنه الى الحرب وغيرها فلا يقال الحشر الا فى الجماعة كما فى المفردات . والحشر [كرد كردن] كما فى التاج والجنود

جمع الجند يقال للعسكر الجند اعتبارا بالغلظ من الجند للارض الغليظة التى فيها حجارة ثم يقال لكل مجتمع جند نحو الارواح جنود مجندة * قال فى كشف الاسرار الجند لايجمع وانما قال جنوده لاختلاف اجناس عساكره ﴿ من الجن والانس والطير ﴾ فكل جنس من الخلق جند على حدة قال تعالى (وما يعلم جنود ربك الا هو) فالبعوض لنمرود جند والابابيل لاصحاب الفيل جند والهدهد لعسكر عوج جند والعنكبوت والحمامة لرسول الله عليه السلام جند وعلى هذا والمعنى اخرج لسليمان وجمع له عساكره فى مسير وسفر كان له من الشام الى طرف اليمن * وفى فتح الرحمن من اصطخر الى اليمن واصطخر بكسر الهمزة وفتح الطاء بلدة من بلاد فارس كانت دار السلطنة لسليمان عليه السلام من الجن والانس والطير بمباشرة الرؤساء من كل جنس لانه كان اذا اراد سفرا امر فجمع له طوائف من هؤلاء الجنود وتقديم الجن للمسارعة الى الايذان بكمال قوة ملكه من اول امر لما ان الجن طائفة طاغية بعيدة من الحشر والتسخير ﴿ فهم يوزعون ﴾ الوزع بمعنى الكف والمنع عن التفرق والانتشار والوازع الذى يكف الجيش عن التفرق والانتشار ويكف الرعية عن التظالم والفساد وجمعه وزعة . والمعنى يحبس اوائلهم على اواخرهم ليتلاحقوا و يجتمعوا ولاينتشروا كما هو حال الجيش الكثير وكان لكل صنف من جنوده وزعة ومنعة ترد اولاهم على اخراهم صيانة من التفرق [ودرين اشارت هست كه ايشان باوجود كثرت عدد مهمل و پريشان نبودند بلكه ضبط وربط ايشان بمرتبهٔ بودكه هيچكس ازلشكريان ازمقر مقرر خود پيش وپس نتوانستى رفت] ويجوز ان يكون ذلك لترتيب الصفوف كما هو المعتاد كما قال فى المختار الوازع الذى يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر وتخصيص حبس اوائلهم بالذكر دون سوق اواخرهم مع ان التلاحق يحصل بذلك ايضا لما ان اواخرهم غير قادرين على مايقدر عليه اوائلهم من السير السريع وهو اذا لم يسيرهم بتسيير الريح فى الجو * وفى كشف الاسرار (فهم يوزعون) اى يكفون عن الخروج والطاعة ويحبسون عليها وهو قوله تعالى (ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير) انتهى ـ روى ـ ان معسكره عليه السلام كان مائة فرسخ فى مائة خمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش و كان له الف بيت من القوارير مصنوعة على الخشب فيها ثلاثمائة منكوحة سبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخا فى فرسخ وكان يوضع منبره فى وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة الف كرسى من ذهب وفضة فتقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لاتقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر ـ ويروى ـ انه كان يأمر الريح العاصف تحمله ويأمر الرخاء تسيره فاوحى الله تعالى اليه وهو يسير بين السماء والارض انى قد زدت فى ملكك ان لايتكلم بشئ الا القته الريح فى سمعك فيحكى انه مر بحراث فقال لقد اوتى آل داود ملكا عظيما فالقته الريح فى اذنه فنزل ومشى الى الحراث وقال انما مشيت اليك لئلا تتمنى مالاتقدر

(عليه)

عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما اوتى آل داود ومر سليمان بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال هذه دار هجرة نبى فى آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه وطوبى لمن اقتدى به ﴿حتى﴾ ابتدائية وغاية للسير المنبئ عنه قوله (فهم يوزعون) كأنه قيل فساروا حتى ﴿اذا اتوا﴾ اشرفوا ﴿على واد النمل﴾ واتوه من فوق * وقال بعضهم تعدية الفعل بكلمة على لما ان المراد بالاتيان عليه قطعه من قولهم اتى على الشئ اذا انفده و بلغ آخره ولعلهم ارادوا ان ينزلوا عند منتهى الوادى اذ حينئذ يخافهم ما فى الارض لا عند مسيرهم فى الهواء كما فى الارشاد وسيجئ غير هذا. والوادى الموضع الذى يسيل فيه الماء. والنمل معروف الواحدة نملة: بالفارسية [مور] سميت نملة لتنملها وهى كثرة حركتها وقلة قوائمها ومعنى وادى النمل واد يكثر فيه النمل كما يقال بلاد الثلج يكثر فيه الثلج والمراد هنا واد بالشام او بالطائف كثير النمل والمشهور انه النمل الصغير وقيل كان نمل ذلك المكان كالذئاب والبخاتى ولذا قال بعضهم فى وادى النمل هو واد يسكنه الجن والنمل مراكبهم ﴿قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم﴾ جواب اذا كأنها لما رأتهم متوجهين الى الوادى فرت منهم فصاحت صيحة نبهت بها سائر النمال الحاضرة فتبعتها فى الفرار فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجروا مجراهم حيث جعلت هى قائلة وماعداها من النمل مقولا لهم مع انه لا يمتنع ان يخلق الله فيها النطق وفيما عداها العقل والفهم . وكانت نملة عرجاء لها جناحان فى عظام الديك اوالنعجة اوالذئب وكانت ملكة النمل : يعنى [مهتر مورچكان آن وادى بود] واسمها منذرة اوطاخية اوجرمى سميت بهذا الاسم فى التوراة اوفى الانجيل اوفى بعض الصحف الالهية سماها الله تعالى بهذا الاسم وعرفها به الانبياء قبل سليمان وخصت بالتسمية لنطقها والافكيف يتصور ان يكون للنملة اسم علم والنمل لا يسمى بعضهم بعضا ولا يتميز للآدميين صورة بعضهم من بعض حتى يسمونهم ولاهم واقعون تحت ملك بنى آدم كالخيل والكلاب ونحوهما كما فى كتاب التعريف والاعلام للسهيلى رحمه الله . ونملة مؤنث حقيقى بدليل لحوق علامة التأنيث فعلها لان نملة تطلق على الذكر والانثى فاذا اريد تميزها احتيج الى مميز خارجى نحو نملة ذكر ونملة انثى وكذلك لفظة حمامة ويمامة من المؤنثات اللفظية * ذكر الامام ان قتادة دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان ابو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكرا ام انثى فسألوه فافحم فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له من اين عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله (قالت نملة) ولو كان ذكرا لقال قال نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة فى وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى وهو وهى ولا يجوز ان يقال قامت طلحة ولا حمزة ﴿لا يحطمنكم﴾ لا يكسرنكم فان الحطم هو الكسر وسمى حجر الكعبة الحطيم لانه كسر منها ﴿سليمن وجنوده﴾ الجملة استئناف او بدل من الامر لا جواب له فان النون لا تدخله فى السعة وهو نهى لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف والتأخر فى دخول مساكنهم بحيث يحطمونها : يعنى [بحيثيتى كه عرصهٔ تلف شوند] * فان قلت

بم عرفت النملة سليمان * قلنا كانت مأمورة بطاعته فلابد ان تعرف من امرت بطاعته ولها من الفهم فوق هذا فان النمل تعرف كثيرا من منافعها من ذلك انها تكسر الحبة قطعتين لئلا تنبت الا الكزبرة فانها تكسرها اربع قطع لانها تنبت اذا كسرت قطعتين واذا وصلت النداوة الى الحبة تخرجها الى الشمس من جحرها حتى تجف * قال فى حياة الحيوان النمل لايتلاحق ولايتزاوج انما يسقط منه شئ حقير فى الارض فينمو حتى يصير بيظا ثم يتكون منه والبيض كله بالضاد الابيظ النمل فانه بالظاء ﴿ وهم لايشعرون ﴾ حال من فاعل يحطمنكم اى والحال انهم لايشعرون انهم يحطمونكم اذلو شعروا لم يفعلوا اى ان من عدل سليمان وفضله وفضل جنوده انهم لايحطمن نملة فمافوقها الا بان لايشعروا كأنها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والاذى الا على سبيل السهو ونظير قول النملة فى جند سليمان وهم لايشعرون قول الله تعالى فى جند محمد عليه السلام (فتصيبكم منهم معرة بغير علم) التفاتا الى انهم لايقصدون ضرر مؤمن الا ان المثنى على جند سليمان هو النملة باذن الله والمثنى على جند محمد هو الله بنفسه لما لجند محمد من الفضل على جند غيره من الانبياء كما كان لمحمد الفضل على جميع النبيين عليهم السلام [آورده اندكه باد اين سخن را ازسه ميل راه بسمع سليمان رسانيد] ﴿ فتبسم ﴾ التبسم اول الضحك وهو مالا صوت له اى تبسم حال كونه ﴿ ضاحكا من قولها ﴾ شارعا فى الضحك من قولها وآخذا فيه اراد انه بالغ فى تبسمه حتى بلغ نهايته التى هى اول مراتب الضحك فهو حال مقدرة اومؤكدة على معنى تبسم متعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها ومصالح بنى نوعها فان ضحك الانبياء التبسم والانسان اذا رأى اوسمع مالاعهد له به يتعجب ويتبسم * قال بعضهم ضحك سليمان كان ظاهره تعجبا من قول النملة وباطنه فرحا بما اعطاه الله من فهم كلام النملة وسرورا بشهرة حاله وحال جنوده فى باب التقوى والشفقة فيما بين اصناف المخلوقات فانه لايسر نبى بامر دنيا وانما كان يسر بما كان من امر الدين - روى - انها احست بصوت الجنود ولم تعلم انهم فى الهواء اوعلى الارض ولذا خافت من الحطم فامر سليمان الريح فوقفت لئلا يذعرن حتى دخلن مساكنهن * وقال فى الوسيط هذا اى قوله وهم لايشعرون يدل على ان سليمان وجنوده كانوا ركبانا ومشاة على الارض ولم تحملهم الريح لان الريح لوحملتهم بين السماء والارض ماخافت النمل ان يطأوها بارجلهم ولعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله الريح لسليمان انتهى وروى ان سليمان لما سمع قول النملة قال ائتونى بها فاتوابها [كفت اى مورچه ندانستى كه لشكر من ستم نكنند كفت دانستم امامهتراين قوم مرا ازنصيحت ايشان چاره نيست كفت لشكر من برهوا بودند چه كونه قوم ترا پايمال كردندى جواب دادكه غرض من آن نبودكه برزمين شكسته شوند مرادمن آن بودكه ناكاه نظر بركبكبه ودبدبهٔ توكنند وبنظارهٔ لشكر تومشغول شده از ذكر خداى تعالى بازمانند ودرميدان غفلت پايمال خذلان كردند مملكت توبينند وآرزوى دردنيا دردل ايشان بديد آيد ودنيا مبغوضهٔ حق است] فقال لها سليمان عظينى فقالت أعلمت لم سمى ابوك داود قال لا قالت لانه داوى جراحة قلبه وهل تدرى لم سميت سليمان قال لا قالت لانك سليم الصدر والقلب [دركشف الاسرار آورده كه سليمان ازوى پرسيدكه

(لشكر)

لشكر توچند است كفت من چهار هزار سرهنك دارم زير دست هريكى چهل هزار نقيب است وزيردست هرنقيبى چهل هزارمور كفت چرا لشكر خودرا بيرون نيارى جواب دادكه يا نبى الله مارا روى زمين ميدادند اختيار نكرديم ودر زير زمين جاى كرفتيم تاعجز خداى تعالى حال مارا نداند آنكه كفت اى پيغمبرخدا ازعطاها كه خداى تعالى ترا داده يكى بكو كفت بادرا مركب من ساخته اند (غدوها شهر ورواحها شهر) كفت دانى كه اين چه معنى دارد يعنى هرچه ترا دادم از مملكت دنيا همه چون بادست درآيد ونپايد ، فمن اعتمد على الدنيا فكانما اعتمد على الريح ، ودرين معنى شيخ سعدى كفته

نه برباد رفتى سحر كاه وشام * سرير سليمان عليه السلام
بآخر نديدى كه برباد رفت * خنك آنكه بادانش ودادرفت

سليمان عليه السلام بعد از استماع اين كلام روى بمناجات ملك علام كرد وكفت] ﴿ وقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك ﴾ همزة اوزع للتعدية . والوزع بمعنى الكف والمنع من التفرق والانتشار كما سبق. والمعنى اجعلنى ازع شكر نعمتك عندى واكفه واربطه لاينفلت عنى بحيث لاانفك عن شكرك اصلا ، سأل عليه السلام ان يجعله الله وازعا لجيش شكره فتشبيه الشكر بالجماعة النافرة استعارة مكنية واثبات الوزع والربط تخييل وقرينة لذلك التشبيه وفى الحديث (النعمة وحشية قيدوها بالشكر) فانها اذا شكرت قرت واذا كفرت فرت . ومن كلمات امير المؤمنين على كرم الله وجهه اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلاتنفروا اقصاها بقلة الشكر اى من لم يشكر النعم الحاصلة لديه حرم النعم البعيدة عنه

چون بيابى تونعمتى ورچند * خرد باشد چو نقطهٔ موهوم
شكر آن يافته فرو مكذار * كه زنايافته شوى محروم

﴿ التى انعمت على ﴾ من العلم والنبوة والملك والعدل وفهم كلام الطير ونحوها ﴿ وعلى والدى ﴾ اى على والدى داود بن ايشا بالنبوة وتسبيح الجبال والطير معه وصنعة اللبوس والانة الحديد وغيرها وعلى والدتى بتشايع بنت اليائن كانت امرأة اوريا التى امتحن بها داود وهى امرأة مسلمة زاكية طاهرة وهى التى قالت له يابنى لاتكثرن النوم بالليل فانه يدع الرجل فقيرا يوم القيامة كذا فى كشف الاسرار وادرج ذكر والديه فان الانعام عليهما انعام عليه مستوجب للشكر ضرورة ان انتساب الابن الى اب شريف نعمة من الله تعالى على ابن فيشكر بتلك النعمة ❁ والاشارة قال سليمان القلب انعمت على وعلى والدى الروح بافاضة الفيض الربانى وعلى والدتى الجسد باستعماله فى اركان الشريعة وبهذين الامرين تكمل النعمة اللهم اجعلنا منعمين شاكرين ﴿ وان اعمل صالحا ترضيه ﴾ تماما للشكر واستدامة للنعمة. ومعنى ترضاه بالفارسية [پسندى آنرا] ، قال ابو الليث يعنى تقبله منى ﴿ وادخلنى ﴾ الجنة ﴿ برحمتك ﴾ فانه لايدخل الجنة احد الا بالرحمة والفضل لا بالعمل ﴿ فى عبادك الصالحين ﴾ فى جملتهم وهم الانبياء ومن تبعهم فى الصلاح مطلقا ، قال ابن الشيخ الصلاح الكامل هو ان لايعصى الله تعالى ولايهم بمعصية وهو درجة عالية يطلبها كل نبى وولى واصلاح الله تعالى

الانسان يكون تارة بخلقه اياه صالحا وتارة بازالة مافيه من الفساد والاول اعز واندر ولذلك جاءت اوائل الاحوال لا كثر الرجال متكدرة مشوبة وبالحجب الكثيرة مصحوبة [دربحر الحقائق آورده كه تشبيه كند وادى نمل را بهواى نفس حريص بردنيا ونملهٔ منذره رابنفس لوامه وسليمان رابقلب ومساكن را بحواس خمسه] فعلى العاقل ان يكون عالى الهمة على مشرب سليمان كمايدل عليه سيره فى جو الهواء فانه بعد عن الارض وماتحويه قرب من السماء ومعاليه وانما التفت الى النملة تواضعا كما قال الحافظ

نظر كردن بدرويشان منافئ بزركى نيست * سليمان باچنين حشمت نظرها بودباموروش

ومن يكن من اطيار هواء العشق فانه يفهم ألسنة الطير ومن لم يرسليمان الوقت كيف ادرك معنى الصوت

چون نديدى دمى سليمانرا * تو چه دانى زبان مرغانرا

والمراد بسليمان هو المرشد الكامل الذى بيده خاتم الحقيقة وبه يحفظ اقاليم القلوب ويطلع على اسرار الغيوب فالكل ينقاد له اماطوعا اوكرها والذى ينقاد كرها هوكالشياطين فلابد من معرفة امام الوقت والانقياد له طوعا كما قال عليه السلام (من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية) * ثم ان سليمان عليه السلام دعا بالثبات على الشكر والصلاح وختمه بسؤال الجنة كما فعل آباؤه الانبياء الكرام وهو لاينافى عصمته وكونه مأمون الغائلة بالنسبة الى الخاتمة * وفيه ارشاد للامة ان يكونوا على حالة حسنة من الشريعة . ومرتبة مرضية من الطريقة ومنصب شريف من المعرفة ومقام عال من الحقيقة فان من لم ينضم الى معرفته الشريعة ومعاملة العبودية فهو مع الهالكين الفاسقين فى الدنيا والآخرة لامع الاحياء الصالحين فى الامور الباطنة والظاهرة نسأل الله سبحانه ان يوفقنا للاعمال المرضية والاحوال الحسنة ويحلينا بحلى الزهد والتقوى وغيرها من الامور المستحسنة انه بالاجابة جدير وهو على كل شئ قدير ﴿ وتفقد الطير ﴾ . قال فى القاموس تفقده طلبه عن غيبة * وفى كشف الاسرار التفقد طلب المفقود وانما قيل له التفقد لان طالب الشئ يدرك بعضه ويفقد بعضه * وفى المفردات التفقد التعهد لكن حقيقة التفقد تعرف فقدان الشئ والتعهد تعرف العهد المقدم . والطير اسم جامع للجنس كما فى الوسيط والمعنى وتعرف سليمان احوال الطير ولم يرالهدهد فيما بينها وكان رئيس الهداهد واسمه يعفور ﴿ فقال مالى ﴾ اى أى شئ حصل لى حال كونى ﴿ لاارى الهدهد ﴾ لساتر ستره اولشئ آخر ثم بداله ان كان غائبا فاضرب عنه فاخذ يقول ﴿ ام كان من الغائبين ﴾ بل أهو غائب فام منقطعة مقدرة ببل والهمزة : وبالفارسية [چيست مرا كه درخيل طير نمى بينم هدهدرا ياچشم من بروى نمى افتد ياهست ازغائب شدكان زين جمع] * وفى الوسيط مالى لاارى الهدهد اى ما للهدهد لااراه تقول العرب مالى اراك كئيبا معناه مالك ولكنه من القلب الذى يوضحه المعنى ﷺ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الواجب على الملوك التيقظ فى مملكتهم وحسن قيامهم وتكفلهم بامور رعاياهم وتفقد اصغر رعيتهم كما يتفقدون اكبرها بحيث لم يخف عليهم غيبة الاصاغر والاكابر منهم كما ان سليمان عليه السلام تفقد حال اصغر

(طير)

طير من الطيور ولم يخف عليه غيبته ساعة ثم غاية شفقته على الرعية احال النقص والتقصير الى نفسه فقال (مالى لاارى الهدهد) وماقال ما للهدهد لماراه لرعاية مصالح الرعية وتأديبهم قال (ام كان من الغائبين) يعنى من الذين غابوا عنى بلا اذنى * وفى حياة الحيوان الهدهد منتن الريح طبعا لانه يبنى افحوصه فى الزبل وهذا عام فى جنسه وان بخر المجنون بعرف الهدهد ابرأه ولحمه اذا بخر به معقود عن المرأة اومسحور ابرأه * وفى الفتاوى الزينية سئل عن اكل الهدهد أيجوز ام لا اجاب نعم يجوز انتهى . ثم هدده ان لم يكن عذر لغيبته فقال ﴿ لاعذبنه عذابا شديدا ﴾ العذاب الايجاع الشديد وعذبه تعذيبا اكثر حبسه فى العذاب اى لاعذبنه تعذيبا شديدا كنتف ريشه والقائه فى الشمس اوحيث النمل تأكله اوجعله مع ضده فى قفص وقد قيل اضيق السجون معاشرة الاضداد اوبالتفريق بينه وبين الفه بالفارسية [جفت] * وقيل لازوجنه بعجوز كما فى انسان العيون او لالزمنه خدمة اقران [ياالزخدمت خودش بر آنم] كما فى التأويلات لاعذبنه بالطرد عن الحضرة والاسقاط عن عينى الرضى والقبول * وفى الاسئلة المقحمة مامعنى هذا الوعيد لمن لم يكن مكلفا بشئ والجواب هذا الوعيد بعذاب تأديب وغير المكلف يؤدب كالدابة والصبى وكان يلزمه طاعته فاستحق التأديب على تركها * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الطير فى زمانه كانت فى جملة التكليف ولها وللمسخرين لسليمان من الحيوان والجن والشياطين تكاليف تناسب احوالهم ولهم فهم وادراك واحوال كاحوال الانسان فى قبول الاوامر والنواهى معجزة لسليمان عليه السلام ﴿ اولاذبحنه ﴾ لتعتبر به ابناء جنسه اوحتى لايكون له نسل * وفى التأويلات او لاذبحنه فى شدة العذاب واصل الذبح شق حلق الانسان ﴿ اوليأتينى ﴾ اصله ليأتيننى بثلاث نونات حذفت النون التى قبل ياء المتكلم ﴿ بسلطان مبين ﴾ بحجة تبين عذره : وبالفارسية [يابيايد بمن بحجتى روشن كه سبب غيبت اوكردد] يشير الى ان حفظ المملكة يكون بكمال السياسة وكمال العدل فلا يتجاوز عن جرم المجرمين ويقبل منهم العذر الواضح بعد البحث عنه والحلف فى الحقيقة على احد الاولين على عدم الثالث فكلمة او بين الاولين للتخيير وفى الثالث للترديد بينه وبينهما ـ حكى ـ انه لما اتم بناء بيت المقدس خرج للحج واقام بالحرم ماشاء وكان يتقرب كل يوم طول مقامه بخمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف بقرة وعشرين الف شاة ثم عزم على المسير الى اليمن فخرج من مكة صباحا يؤم سهيلا فوافى صنعاء اليمن وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى ارضا حسناء اعجبته خضرتها فنزل يصلى فلم يجد الماء وكان الهدهد دليل الماء حيث يراه تحت الارض كما يرى الماء فى الزجاجة ويعرف قربه وبعده فيدل على موضعه بان ينقره بمنقاره فيجيئ الشياطين فيسلخون الارض كما يسلخ الاهاب عن المذبوح ويستخرجون الماء فتفقده لذلك واما انه يوضع الفخ ويغطى بالتراب فلا يراه حتى يقع فيه فلان القدر اذا جاء يحول دون البصر وقد كان حين نزل سليمان ارتفع الهدهد الى الهواء لينظر الى عرصة الدنيا فرأى هدهدا آخر اسمه عنفير واقفا فانحط اليه اى فى الهواء فوصف له ملك سليمان وماسخر له من كل شئ ووصف له صاحبه ملك بلقيس وان تحت يدها اثنى عشر

الف قائد تحت يد كل قائد مائة الف فذهب معه لينظر فارجع الابعد العصر وذلك قوله تعالى ﴿ فمكث ﴾ المكث ثبات مع انتظار ﴿ غير بعيد ﴾ اى زمانا غير مديد يشير الى ان الغيبة وان كانت موجبة للعذاب الشديد وهوالحرمان من سعادة الحضور ومنافعه ولكنه من امارات السعادة سرعة الرجوع وتدارك الفائت وذكر انه اصابه من موضع الهدهد شمس فنظر فاذاموضعه خال فدعا عريف الطير وهوالنسر فسأله عنه فلم يجد علمه عنده ثم قال لسيد الطير وهوالعقاب على به فارتفعت فنظرت فاذا هومقبل فقصدته فناشدها الله تعالى وقال بحق الذى قواك واقدرك الارحمتنى فتركته وقالت ثكلتك امك ان نبى الله حلف ليعذبنك قال أوماساتنى قالت بلى قال أوليأتيني بعذر مبين فلماقرب من سليمان ارخى ذنبه وجناحيه يجرها على الارض تواضعاله فلمادنا منه اخذ عليه السلام برأسه فمده اليه فقال يانبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله فارتعد سليمان [وكفته اند كه باهد هد كفت چه كويى كه بروبالت بكنم وترا بآفتاب كرم افكنم هد هد كفت دانم كه نكنى كه اين كار صيادانست نه كار پيغمبر آن سليمان كفت كلوت ببرم كفت دانم كه نكنى كه اين كار قصابانست نه كار پيغمبران كفت ترا باناجنس در قفص كنم كفت اين هم نكنى كه اين كار ناجوانمردانست وپيغمبران ناجوانمرد نباشند سليمان كفت اكنون توبكوى كه باتوچه كنم كفت عفوكنى ودر كذاركه عفو كار پيغمبران وكريمانست] فعفا عنه ثم سأله ﴿ فقال احطت ﴾ الاحاطة العلم بالشئ من جميع جهاته ﴿ بمالم تحط به ﴾ اى علما ومعرفة وحفظته من جميع جهاته وذلك لانه كان ممالم يشاهده سليمان ولم يسمع خبره من الجن والانس يشير الى سعة كرم الله ورحمته بان يختص طائرا بعلم لم يعلمه نبى مرسل وهذا لايقدح فى حال النبى والرسول بان لايعلم علما غير نافع فى النبوة فان النبى عليه السلام كان يستعيذ بالله منه فيقول (اعوذبك من علم لاينفع) والحاصل ان الذى احاط به الهدهد كان من الامور المحسوسة التى لاتعد الاحاطة بها فضيلة ولاالغفلة عنها نقيصة لعدم توقف ادراكها الا على مجرد احساس يستوى فيه العقلاء وغيرهم * وفى الاسئلة المقحمة هذا سوء ادب فى المخاطبة فكيف واجهه بمثله وقد احتمله والجواب لانه عقبه بفائدة والخشونة المصاحبة لفائدة قد يحتملها الاكابر انتهى. ثم اشار الى انه بصدد اقامة خدمة مهمة له كما قال ﴿ وجئتك من سبأ ﴾ [وآمدم بتو از شهر سبا كه مأرب كويند] ﴿ بنبأ يقين ﴾ بخبر خطير محقق لاشك فيه يشير الى ان من شرط المخبر ان لايخبر عن شئ الا ان يكون متيقنا فيه سيما عند الملوك. وسبأ منصرف على انه اسم لحى باليمن سموا باسم ابيهم الاكبر وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان قالوا اسمه عبد الشمس لقب به لكونه اول من سبى ثم سمى مدينة مأرب بسبأ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة ايام وقيل ان سبأ اول من تتوج من ملوك اليمن وكان له عشرة من البنين تيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة : يعنى [چهار ازايشان درشام مسكن داشتند لخم وجذام وعامله وغسان وشش دريمن كنده واشعر وازد ومذحج وانمار] قالوا يارسول الله وما انمار قال (والدخثعم وبجيلة) * وقال فى المفردات سبأ اسم مكان تفرق اهله ولهذا يقال ذهبوا ايادى سبأ اى تفرقوا

(تفرق)

تفرق اهل ذلك المكان من كل جانب انتهى * قال بعضهم اتاخفى نبأ بلقيس على سليمان مع قربه منها لانه كان نازلا بصنعاء وهى بمأرب وبينهما مسيرة ثلاثة ايام كاسبق آنفا اوثلاثة فراسخ اوثلاثة اميال لمصلحة رآها الله تعالى كاخفى على يعقوب مكان يوسف

كهى بر طارم اعلى نشينم * كهى برپشت پاى خود نبينم

﴿ انى وجدت امرأة تملكهم ﴾ استئناف لبيان ماجاءبه من النبأ وايثار وجدت على رأيت لانه اراه عليه السلام كونه عند غيبته بصدد خدمته بابراز نفسه فى معرض من يتفقد احوال تلك المرأة كأنها ضالة ليعرضها على سليمان والضمير فى تملكهم لسبأ على انه اسم للحى اوللاهل المدلول عليهم بذكر مدينتهم على انه اسم لها . يعنى انها تملك الولاية والتصرف عليهم ولم يرد به ملك الرقبة والمراد بها بلقيس بنت شرحيل بن مالك بن ريان من نسل يعرب ابن قحطان وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها وورث الملك من اربعين اباولم يكن له ولد غيرها فغلبت بعده على الملك ودانت لها الامة وكانت هى وقومها يعبدون النار وكان يقول ابوها للملوك الاطراف ليس احد منكم كفؤا وابى ان يتزوج منهم فزوجوه امرأة من الجن يقال لها قارعة اوريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس وتسمى بلقة وبلقيس بالكسر كما فى القاموس وهذا يدل على امكان العلوق بين الانسى والجنى وذلك فان الجن وان كانوا من النار لكنهم ليسوا بباقين على عنصرهم النارى كالانس ليسوا بباقين على عنصرهم الترابى فيمكن ان يحصل الازدواج بينهما على ماحقق فى آكام المرجان ـ روى ـ ان مروان الحمار امر بتخريب تدمر كتنصر بلد بالشام فوجدوا فيها بيتا فيه امرأة قائمة ميتة امسكوها بالصبر احسن من الشمس قامتها سبعة اذرع وعنقها ذراع عندها لوح فيه انا بلقيس صاحبة سليمان بن داود خرب الله ملك من يخرب بيتى ﴿ واوتيت من كل شئ ﴾ اى من الاشياء التى يحتاج اليها الملوك من الخيل والحشم والعدد والسياسة والهيبة والحشمة والمال والنعيم * قال بعض العارفين ماذكر وصف جمالها وحسنها بالتصريح لانه علم ان ذلك من سوء الادب وفى الحديث (ان احسن الحسن الوجه الحسن والصوت الحسن والخلق الحسن) * قال ذوالنون من استأنس بالله استأنس بكل شئ مليح وذلك لان حسن كل مستحسن صدر من معدن حسن الازل واما من لم يستأنس بالله فاستئناسه بالمليح على وجه مجازى ﴿ ولها عرش عظيم ﴾ اى بالنسبة الى حالها اوالى عروش امثالها من الملوك والعرش فى الاصل شئ مسقف ويرادبه سرير كبير وكان عرش بلقيس ثمانين ذراعا فى ثمانين ذراعا وطوله فى الهواء ثمانين ذراعا مقدمه من ذهب مفصص بالياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر ومؤخره من فضة مكلل بانواع الجواهر له اربع قوائم قائمة من ياقوت احمر وقائمة من ياقوت اخضر وقائمة من زبرجد وقائمة من در وصفائح السرير من ذهب وعليه سبعة ابيات لكل بيت باب مغلق وكان عليه من الفرش مايليق به ﴿ وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ﴾ اى يعبدونها متجاوزين عبادة الله تعالى ﴿ وزين لهم الشيطان اعمالهم ﴾ اى حسن لهم اعمالهم القبيحة التى هى عبادة الشمس ونظائرها من اصناف الكفر

والمعاصى ﴿ فصدهم ﴾ منعهم بسبب ذلك ﴿ عن السبيل ﴾ اى سبيل الحق والصواب والسبيل من الطريق ما هو معتاد السلوك ﴿ فهم ﴾ بسبب ذلك ﴿ لايهتدون ﴾ اليه ﴿ ان لايسجدوا ﴾ مفعول له للصد على حذف اللام منه اى فصدهم لئلا يسجدوا وهوذم لهم على ترك السجود فلذا وجب السجود عند تمام هذه الآيات ﴿ لله الذى يخرج الخبأ فى السموات والارض ﴾ الخبأ يقال للمدخر المستور اى يظهر ماهو مخبوء ومخفى فيهما كائنا ما كان كالثلج والمطر والنبات والماء ونحوها ﴿ ويعلم ماتخفون ﴾ فى القلوب ﴿ وماتعلنون ﴾ بالالسنة والجوارح وذكر ماتعلنون لتوسيع دائرة العلم للتنبيه على تساويهما بالنسبة الى العلم الالهى

بروعلم يك ذره پوشيده نيست * كه پنهان وپيدا بنزدش يكيست

﴿ الله ﴾ مبتدأ ﴿ لااله الاهو ﴾ الجملة خبره ﴿ رب العرش العظيم ﴾ خبر بعد خبر وسمى العرش عظيما لانه اعظم ماخلق الله من الاجرام فعظم عرش بلقيس بالنسبة الى عروش امثالها من الملوك وعظم عرش الله بالنسبة الى السماء والارض فبين العظمين تفاوت عظيم [چه نسبت است سهارا بآفتاب درخشان] * قال فى المفردات عرش الله تعالى مما لايعلمه البشر الابالاسم على الحقيقة * واعلم ان ما حكى الله عن الهدهد من قوله (الذى يخرج الخبأ) الى ههنا ليس داخلا تحت قوله (احطت بما لم تحط به) وانما هو من العلوم والمعارف التى اقتبسها من سليمان اورده بيانا لما هو عليه واظهارا لتصلبه فى الدين وكل ذلك لتوجيه قلبه عليه السلام نحو قبول كلامه وصرف عنان عزيمته الى غزوها وتسخير ولايتها وفى الحديث (انهاكم عن قتل الهدهد فانه كان دليل سليمان على قرب الماء وبعده واحب ان يعبد الله فى الارض حيث يقول وجئتك من سبأ بنبأ يقين انى وجدت امرأة تملكهم) الآيات قيل ان ابا قلابة الحافظ الامام العالم عبد الملك بن محمد الرقاش رأت امه وهى حامل به كأنها ولدت هدهدا فقيل لها ان صدقت رؤياك تلدين ولدا كثير الصلاة فولدت فلما كبر كان يصلى كل يوم اربعمائة ركعة وحدث من حفظه بستين الف حديث مات سنة ست وسبعين ومائتين وهذا اى قوله (رب العرش العظيم) محل سجود بالاتفاق كما فى فتح الرحمن * وقال الكاشفى [اين سجدة هشتم است بقول امام اعظم رحمه الله ونهم بقول امام شافعى رحمه الله ودر فتوحات اين سجده را سجدهٔ خفى ميكويد وموضع سجود مختلف فيه است بعضى از قرائت وماتعلنون سجده ميكنند وبعضى پس از تلاوت رب العرش العظيم

سرت بسجده در آرار هواى حق دارى * كه سجده شد سبب قرب حضرت بارى

﴿ قال ﴾ استئناف بيانى كأنه قيل فما فعل سليمان بعد فراغ الهدهد من كلامه فقيل قال ﴿ سننظر ﴾ فيما اخبرتنا من النظر بمعنى التأمل والسين للتأكيد اى لنعرف بالتجربة البتة * وقال الكاشفى [زود باشد كه درنكريم وتأمل كنيم درين كه] ﴿ أصدقت ﴾ فيما قلت ﴿ ام كنت من الكاذبين ﴾ وفى هذا دلالة على ان خبر الواحد وهو الحديث الذى يرويه الواحد والاثنان فصاعدا مالم يبلغ حد الشهرة والتواتر لايوجب العلم فيجب التوقف فيه

(على)

على حد التجويز * وفيه دليل على ان لا يطرح بل يجب ان يتعرف هل هو صدق او كذب فان ظهرت امارات صدقه قبل والالم يقبل * قال بعضهم سليمان عليه السلام [ملك ومال وجمال بلقيس بشنيد ودروى اثر نكرد وطمع در آن نيست بازچون حديث دين كردكه (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله) متغير كشت وازمهر دين اسلام درخشم شد كفت كاغد ودوات بياريد تا نامهٔ نويسم واورا بدين اسلام دعوت كنم] * فكتب اى فى المجلس اوبعده كتابا الى بلقيس فقال فيه « من عبدالله سليمان بن داود الى ملكة سبأ بلقيس بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علىّ واتونى مسلمين » ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه المنقوش على فصه اسم الله الاعظم ودفعه الى الهدهد فاخذه بمنقاره اوعلقه بخيط وجعل الخيط فى عنقه وقال ﴿ اذهب بكتابى هذا ﴾ [ببراين نوشتهٔ مرا] فتكون الباء للتعدية وتخصيصه بالرسالة دون سائر ماتحت ملكه من ابناء الجن الاقوياء على التصرف والتعرف لما عاين فيه من علامات العلم والحكمة وصحة الفراسة ولئلا يبقى لها عذر ما وفى التأويلات النجمية يشير الى انه لما صدق فيما اخبر وبذل النصح للملك وراعى جانب الحق عوض عليه حتى اهل لرسالة رسول الحق على ضعف صورته ومعناه ﴿ فالقه اليهم ﴾ اى اطرحه على بلقيس وقومها لانه ذكرهم معها فى قوله وجدتها وقومها * وفى الارشاد وجمع الضمير لما ان مضمون الكتاب الكريم دعوة الكل الى الاسلام . قوله القه بسكون الهاء تخفيفا لغة صحيحة اوعلى نية الوقف يعنى ان اصله القه بكسر القاف والهاء على انه ضمير مفعول راجع الى الكتاب لجزم لما ذكر ﴿ ثم تول عنهم ﴾ اى اعرض عنهم بترك وليهم وقربهم وتبعد الى مكان تتوارى فيه وتسمع مايجيبونه ﴿ فانظر ﴾ تأمل وتعرف ﴿ ماذا يرجعون ﴾ اى ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول [وسخن را برچه قرار ميدهند] * قال ابن الشيخ ماذا اسم واحد استفهام منصوب بيرجعون اومبتدأ وذا بمعنى الذى ويرجعون صلتها والعائد محذوف اى أى شئ الذى يرجعونه ــ روى ــ ان الهدهد اخذ الكتاب واتى بلقيس فوجدها راقدة فى قصرها بمأرب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب و وضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة والقى الكتاب على نحرها وهى مستلقية وتأخر يسيرا فانتبهت فزعة وكانت قارئة كاتبة عربية من نسل تبع الحميرى فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان فى خاتمه وعرفت ان الذى ارسل الكتاب اعظم ملكا منها لطاعة الطير اياه وهيئة الخاتم فعند ذلك ﴿ قالت ﴾ لاشراف قومها وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر اواثنا عشر الفا ﴿ يا ايها الملؤا ﴾ [اى كروه اشراف] * والملأ عظماء القوم الذين يملأون العيون مهابة والقلوب جلالة جمعه املاء كنبأ وانباء ﴿ انى القى الىّ كتاب كريم ﴾ مكرم على معظم لدى لكونه مختوما بخاتم عجيب واصلا على نهج غير معتاد كما قال فى الاسئلة المقحمة معجزة سليمان كانت فى خاتمه فختم الكتاب بالخاتم الذى فيه ملكه فاوقع الرعب فى قلبها حتى شهدت بكرم كتابه اظهارا لمعجزته انتهى . ويدل على ان الكريم هنا بمعنى المختوم قوله عليه السلام (كرم الكتاب ختمه) وعن ابن عباس زيادة وهو قوله تعالى (انى

القى الى كتاب كريم) كما فى المقاصد الحسنة للسخاوى . وكان عليه السلام يكتب الى العجم فقيل انهم لايقبلون الا كتابا عليه خاتم فاتخذ لنفسه خاتما من فضة ونقش فيه محمد رسول الله وجعله فى خنصريده اليسرى على مارواه انس رضى الله عنه . ويقال كل كتاب لايكون مختوما فهو مغلوب * وفى تفسير الجلالين كريم اى حسن مافيه انتهى كما قال ابن الشيخ فى اوائل سورة الشعراء كتاب كريم اى مرضى فى لفظه ومعانيه اوكريم شريف لانه صدر بالبسملة كما قال بعضهم [چون مضمون نامه نام خداوند بوده پس آن نامه بزركترين وشريفترين همه نامها باشد]

اى نام تو بهترين سر آغاز * بى نام تو نامه چون كنم باز
آرايش نامهاست نامت * آسايش سينها كلامت

﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الكتاب لما كان سببا لهدايتها وحصول ايمانها سمته كريما لانها بكرامته اهتدت الى حضرة الكريم * قال بعضهم لاحترامها الكتاب رزقت الهداية حتى آمنت كالسحرة لما قدموا فى قولهم ياموسى اما ان تلقى وراعوا الادب رزقوا الايمان ولما مزق كسرى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مزق الله ملكه وجازاه على كفره وعناده ﴿ انه من سليمان ﴾ كأنه قيل ممن هو وماذا مضمونه فقالت انه من سليمان ﴿ وانه ﴾ اى مضمونه اوالمكتوب فيه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ الباء بقاؤه والسين سناؤه والميم ملكه والالف احديته واللامان جماله وجلاله والهاء هويته والرحمان اشارة الى رحمته لاهل العموم فى الدنيا والآخرة والرحيم اشارة الى رحمته لاهل الخصوص فى الآخرة * قال بعض الكبار انها بسملة براءة فى الحقيقة ولكن لما وقع التبرى من اهلها اعطيت للبهائم التى آمنت بسليمان واكتفى فى اول السورة بالباء اذ كل شئ فى الوجود الكونى لايخلو من رحمة الله عامة اوخاصة وهذه البسملة ليست بآية تامة مثل (بسم الله مجراها ومرساها) بخلاف ماوقع فى اوائل السور فانها آية منفردة نزلت مائة واربع عشرة مرة عدد السور [هر حرف ازين آيت ظرفى است شراب رحيق را وهر كلمتى صدفى است درة تحقيق را هر نقطهٔ زو كوكبى است آسمان هدايترا ونجم رجمى است مر اصحاب غوايت را] : قال المولى الجامى فى حق البسملة

نوزده حرفست كه هژده هزار * عالم ازو يافته فيض عميم

﴿ ان ﴾ مفسرة اى ﴿ لاتعلوا على ﴾ لاتتكبروا كما يفعل جبابرة الملوك : وبالفارسية [برمن بزركى مكنيد] ﴿ واتونى مسلمين ﴾ حال كونكم مؤمنين فان الايمان لايستلزم الاسلام والانقياد دون العكس * قال قتادة وكذلك كانت الانبياء عليهم السلام تكتب جلا لاتطيل يعنى ان هذا القدر الذى ذكره الله تعالى كان كتاب سليمان وليس الامر فيه بالاسلام قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يتوهم كونه استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة معجزة باهرة دالة على رسالة مرسلها دلالة بينة * يقول الفقير يكفى فى هذا الباب حصول العلم الضرورى بصدق الرسول والافهى لاتستبعد كون الالقاء المذكور بتصرف من الجن وقد كان الجن يظهرون لها بعض الخوارق ومنها صنعة العرش العظيم لها لان انها كانت

جنية فاعرف ﴿ قالت ﴾ كررت حكاية قولها للايذان بغاية اعتنائها بما فى حيزه من قولها ﴿ يا ايها الملؤا افتونى فى امرى ﴾ اجيبونى فى الذى ذكرت لكم واذكروا ماتستصوبون فيه : وبالفارسية [فتوى دهيد مرا دركار من وآنجه صلاح وصواب باشد بامن بكوييد] وعبرت عن الجواب بالفتوى الذى هو الجواب فى الحوادث المشكلة غالبا اشعارا بانهم قادرون على حل المشكلات النازلة * قال بعضهم الفتوى من الفتى وهو الشاب القوى وسميت الفتوى لان المفتى اى المجيب الحاكم بما هو صواب يقوى السائل فى جواب الحادثة ﴿ ما كنت قاطعة امرا ﴾ فاصلة ومنفذة امرا من الامور ﴿ حتى تشهدون ﴾ تحضرونى اى لااقطع امرا الا بمحضركم وبموجب آرائكم : وبالفارسية [تا شما نزد من حاضر كرديد يعنى بى حضور ومشورت شما كارى نميكنم] وهو استمالة لقلوبهم لئلا يخالفوها فى الرأى والتدبير * وفيه اشارة الى ان المرء لاينبغى ان يكون مستبدا برأيه ويكون مشاورا فى جميع ماسنح له من الامور لاسيما الملوك يجب ان يكون لهم قوم من اهل الرأى والبصيرة فلايقضون امرا الا بمشاورتهم

مشورت رهبر صواب آمد * درهمه كار مشورت بايد
كارآنكس كه مشورت نكند * غايتش غالبا خطا آيد

﴿ قالوا ﴾ كأنه قيل فماذا قالوا فى جوابها فقيل قالوا ﴿ نحن اولوا قوة ﴾ ذووا قوة فى الآلات والاجساد والعدد ﴿ واولوا بأس شديد ﴾ اى نجدة وشجاعة فى الحرب وهذا تعريض منهم بالقتال ان امرتهم بذلك ﴿ والامر ﴾ مفوض ﴿ اليك فانظرى ﴾ [پس درنكر وببين] ﴿ ماذا تأمرين ﴾ تشيرين علينا * قال الكاشفى [تاجه ميفرمايى ازمقتله ومصالحه

اكر جنك خواهى بنود آوريم * دل دشمنانرا بدرد آوريم
وكر صلح جويى ترا بنده ايم * بتسليم حكمت سرافكنده ايم

* وفيه اشارة الى ان شرط اهل المشاورة ان لايحكموا على الرئيس المستشير بشئ بل يخيرونه فيما اراد من الرأى الصائب فلعله اعلم باصلاح حاله منهم

خلاف رأى سلطان رأى جستن * بخون خويش باشد دست شستن

فلما احست بلقيس منهم الميل الى الحرب والعدول عن سنن الصواب بادعائهم القوى الذاتية والعرضية شرعت فى تزييف مقالتهم المنبئة عن الغفلة عن شأن سليمان * قال الكاشفى [بلقيس كفت مارا مصلحت جنك نيست جه كارحرب دو روى دارد اكر ايشان غالب آيند ديار واموال ماعرضة تلف شود] كما قال تعالى ﴿ قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية ﴾ من القرى ومدينة من المدن على منهاج المقاتلة والحرب ﴿ افسدوها ﴾ بتخريب عمارتها واتلاف مافيها من الاموال ﴿ وجعلوا اعزة اهلها ﴾ جمع عزيز بمعنى القاهر الغالب والشريف العظيم من العزة وهى حالة مانعة للانسان من ان يغلب ﴿ اذلة ﴾ جمع ذليل : وبالفارسية [خوار وبيقدار] اى بالقتل والاسر والاجلاء وغير ذلك من فنون الاهانة والاذلال ﴿ وكذلك يفعلون ﴾ [وهمچنين ميكنند] وهو تأكيد لما قبله وتقرير بان ذلك من عادتهم المستمرة

فيكون من تمام كلام بلقيس ويجوز ان يكون تصديقا لها من جهة الله تعالى اى وكما قالت هى تفعل الملوك * وفيه اشارة الى ان العاقل مهما تيسر له دفع الخصوم بطريق صالح لا يوقع نفسه فى خطر الهلاك بالمحاربة والمقاتلة بالاختيار الا ان يكون مضطرا * قال بعضهم من السؤدد الصلح وترك الافراط فى الغيرة * وفيه اشارة اخرى وهى ان ملوك الصفات الربانية اذا دخلوا قرية الشخص الانسانى بالتجلى افسدوها بافساد الطبيعة الانسانية الحيوانية ﴿وجعلوا اعزة اهلها﴾ وهم النفس الامارة وصفاتها ﴿اذلة﴾ لذلوليتهم بسطوات التجلى ﴿وكذلك يفعلون﴾ مع الانبياء والاولياء لانهم خلقوا لمرآتية هذه الصفات اظهارا للكنز المخفى فيكون قوله ان الملوك الخ نعت العارف كما قال ابويزيد البسطامى قدس سره * وقال جعفر الصادق رضى الله عنه اشار الى قلوب المؤمنين فان المعرفة اذا دخلت القلوب زال عنها الامانى والمرادات اجمع فلا يكون القلب محل غير الله * وقال ابن عطاء رحمه الله اذا ظهر سلطان الحق وتعظيمه فى القلب تلاشى الغفلات واستولت عليه الهيبة والاجلال ولا يبقى فيه تعظيم شئ سوى الحق فلا تشتغل جوارحه الا بطاعته ولسانه الا بذكره وقلبه الا بالاقبال عليه * قال بعضهم من قوبل باسمه الملك رأى نفسه فى قبضته فسلم له فى مملكته وقام بحق حرمته على بساط خدمته * وفى الفتوحات المكية للملك ان يعفو عن كل شئ الا عن ثلاثة اشياء وهى التعرض للحرم وافشاء سره والقدح فى الملك نسأل الله حسن الادب فى طريق الطلب ﴿وانى مرسلة اليهم﴾ الى سليمان وقومه رسلا ﴿بهدية﴾ عظيمة وهى اسم للشئ المهدى بملاطفة ورفق * قال فى المفردات الهدية مختصة بالاطف الذى يهدى بعضنا الى بعض ﴿فناظرة﴾ * قال فى كشف الاسرار الناظر ههنا بمعنى المنتظر * وقال الكاشفى [پس نكرنده ام كه از آنجا] ﴿بم﴾ اصله بما على انه استفهام اى بأى شئ ﴿يرجع المرسلون﴾ بالجواب من عنده حتى اعمل بما يقتضيه الحال _ روى _ انها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحليهن كالاساور والاطواق والقرطة مخضبى الايدى راكبى خيل مغشاة بالديباج محلاة اللجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك فى زى الغلمان والف لبنة من ذهب وفضة وفى المثنوى

هديهٔ بلقيس چهل اشتر بدست * بار آنهـا جمله خشت زر بدست

وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع قيمة والمسك والعنبر وحقة فيها درة ثمينة عذراء اى غير مثقوبة وخرزة جزعية معوجة الثقب وكتبت كتابا فيه نسخة الهدايا وبعثت بالهدية رجلا بالاشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها ذوى رأى وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجوارى واخبر بما فى الحقة قبل فتحها وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك فى الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك منظره وان رأيته هشا لطيفا فهو نبى فاقبل الهدهد نحو سليمان مسرعا فاخبره الخبر فأمر سليمان الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشوها فى ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفاته من الذهب والفضة [يعنى كرد ميدان ديوار بر آوردند

در اوائل دفتر چهارم در بيان قصهٔ هديه فرستادن بلقيس از شهر سبا الخ

وبرسر ديوار شرف زرين وسيمين بستند] وامر باحسن الدواب التى فى البر والبحر * قال فى كشف الاسرار [چهار پايان بحرى بنقش پلنك از رنكهاى مختلف آوردند] فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وامر باولادالجن وهم خلق كثير فاقيموا على اليمين واليسار ثم قعد على سريره والكراسى من جانبيه : يعنى [چهارهزار كرسىٔ زر ازراست وى وچهارهزار ازچپ وى نهاده] واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والانس صفوفا والوحش والسباع والهوام كذلك [ومرغان در روى هوا پرده بافتند باصد هزار ديده فلك درهزار قرن مجلس بدان تكلف وخوبى نديده بود] فلما دنا رسل بلقيس نظروا وبهتوا ورأوا الدواب تروث على اللبن : وفى المثنوى

چون بصحراى سليمانى رسيد * فرش آنرا جمله زر پخته ديد
بارهـا كفتند زررا وا بريم * سوى مخزن ما بچه كار اندريم
عرصهٔ كش خاك زر ده دهيست * زر بهديه بردن آنجا ابلهيست

فكان حالهم كحال اعرابى اهدى الى خليفة بغداد جرة ماء فلما رأى دجلة خجل وصبه

باز كفتند اركساد واررِوا * چيست برما بندهٔ فرمانيم ما
كر زر وكرخاك مارا بردنيست * امر فرمانده بجا آوردنيست
كر بفرمايند كه كين وا پس بريد * هم بفرمان تحفه‌را باز آوريد

وجعلوا يمرون بكراديس الجن والشياطين فيفزعون وكانت الشياطين يقولون جوزوا ولاتخافوا فلما وقفوا بين يدى سليمان نظر اليهم بوجه حسن طلق وقال ما وراءكم : يعنى [چه‌داريد وبچه آمديد] فاخبر المنذر الخبر واعطى كتاب بلقيس فنظر فيه فقال اين الحقة فجيئ بها فقال ان فيها درة ثمينة غيرمثقوبة وخرزة جزعية معوجة الثقب وذلك باخبار جبريل عليه السلام ويحتمل انيكون باخبار الهدهد على مايدل عليه سوق القصة [سليمان جن وانس‌را حاضر كرد وعلم ثقب وسلك نزديك ايشان نبود شياطين‌را حاضر كرد واز ايشان پرسيد كفتند] ترسل الى الارضة فجاءت الارضة فاخذت شعرة فى فيها فدخلت فى الدرة ونقبتها حتى خرجت من الجانب الآخر فقال سليمان ماحاجتك فقالت تصير رزقى فى الشجر قال لك ذلك ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء انا لها يا امين الله فاخذت الخيط فى فيها ونفذت فى الخرزة حتى خرجت من الجانب الآخر فقال سليمان ماحاجتك قالت تجعل رزقى فى الفواكه قال لك ذلك اى جعل رزقها فيها فجمع سليمان بين طرفى الخيط وختمه ودفعها اليهم * قال الكاشفى [سليمان آب طلبيد غلمان وجوارى‌را فرمودكه از غبارراه روى بشوييد] يعنى ميز بين الجوارى والغلمان بان امرهم بغسل وجوههم وايديهم فكانت الجارية تأخذ الماء باحدى يديها فتجعله فى الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كان يأخذه من الآنية ويضرب به وجهه ثم رد الهدية وقدكانت بلقيس قالت ان كان ملكا اخذ الهدية وانصرف وان كان نبيا لم يأخذها ولم نأمنه على بلادنا وذلك قوله تعالى ﴿ فلما جاء ﴾ اى الرسول المبعوث من قبل بلقيس ﴿ سليمن ﴾ بالهدية ﴿ قال ﴾ اى مخاطبا

دراوائل دفتر چهارم دربيان قصهٔ هديه فرستادن بلقيس از شهر سبا الخ

للرسول والمرسل تغليبا للحاضر على الغائب اى قال بعد ماجرى بنه وبينهم من قصة الحقة وغيرها لانه خاطبهم به اول ماجاؤه كايفهم من ظاهر العبارة ﴿ أتمدونن ﴾ اصله أتمدوننى لحذفت الياء اكتفاء بالكسرة الدالة عليها والهمزة الاستفهامية للانكار. والامداد [مدد كردن] ويعدى الى المفعول الثانى بالباء : والمعنى بالفارسية [آيامدد ميدهيد مرا وزيادتى] ﴿ بمال ﴾ حقير وسمى مالا لكونه مائلا ابدا وزائلا ولذلك يسمى عرضا وعلى هذا دل من قال المال قحبة يكون يوما فى بيت عطار ويوما يكون فى بيت بيطار كما فى المفردات ثم علل هذا الانكار بقوله ﴿ فما ﴾ موصولة ﴿ آتانى الله ﴾ عما رأيتم آثاره من النبوة والملك الذى لاغاية وراءه ﴿ خير مما آتيكم ﴾ من المال ومتاع الدنيا فلاحاجة الى هديتكم ولا وقع لها عندى

آنكه پرواز كند جانب علوى چوهماى * دنى اندر نظر همت او مردارست

وفى المثنوى

من سليمان مى نخواهم ملكتان * بلكه من برهانم ازهر هلكتان [١]
از شما كى كدية زر ميكنيم * ماشمارا كيميا كر ميكنيم
ترك اين كيريد كر ملك سباست * كه برون از آب وكل بس ملكهاست
تخته بنداست آنكه تختش خوانده * صدر پندارى وبر درمانده

* قال جعفر الصادق الدنيا اصغر قدرا عندالله وعند انبيائه واوليائه من ان يفرحوا بشئ منها اويحزنوا عليه فلاينبغى لعالم ولا لعاقل ان يفرح بعرض الدنيا

مال دنيا دام مرغان ضعيف * ملك عقبى دام مرغان شريف [٢]

﴿ بل انتم بهديتكم تفرحون ﴾ المضاف اليه المهدى اليه . والمعنى بل انتم بمايهدى اليكم تفرحون حبا لزيادة المال لمالكم لاتعلمون الاظاهرا من الحياة الدنيا هذا هو المعنى المناسب لماسرد من القصة * وفى الارشاد اضراب عماذكر من انكار الامداد بالمال الى التوبيخ بفرحهم بهديتهم التى اهدوها اليه افتخارا وامتنانا واعتدادابها كماينبئ عنه ماذكر من حديث الحقة والجزعة وتغيير زى الغلمان والجوارى وغير ذلك انتهى * يقول الفقير فيه انهم لما رأوا ما آتاه الله به على سليمان من الملك الكبير استقلوا ماعندهم حتى هموا بطرح اللبنات الا انه منعتهم الامانة من ذلك فكيف امتنوا على سليمان بهديتهم وافتخروا على ان حديث الحقة ونحوه انما كان على وجه الامتحان لابطريق الهدية كماعرف ❊ وفى التأويلات يشير الى ان الهدية موجبة لاستمالة القلوب ولكن اهل الدين لماعارضهم امر دينى فى مقابلة منافع كثيرة دنيوية رجحوا طرف الدين على طرف المنافع الكثيرة الدنيوية واستقلوا كثرتها لانها فانية واستكثروا قليلا من امور الدين لانها باقية كما فعل سليمان لماجاءه الرسول بالهدية استقل كثرتها وقال فما آتانى الله من كمالات الدين والقربات والدرجات الاخروية خير مما آتاكم من الدنيا وزخارفها بل انتم اى امثالكم من اهل الدنيا بمثل هديتكم الدنيوية الفانية تفرحون لخسة نفوسكم وجهلكم عن السعادات الاخروية الباقية ﴿ ارجع ﴾ ايها الرسول افرد الضمير ههنا بعد جمع الضمائر الخمسة فيما سبق لان الرجوع مختص بالرسول والامداد ونحوه عام

[١] دراوائل دفترچهارم دربيان دلدارى كردن ونواختن سليمان عليه السلام الخ

[٢] دراوائل دفتر چهارم دربيان قصهٔ عطارى كه سنك ترازوى او ازكل سرشوى بود

﴿ اليهم ﴾ الى بلقيس وقومها بهديتهم ليعلموا انا اهل الدين لايتخدعون بحطام الدنيا وانما يريدون الاسلام فليأتوا مسلمين مؤمنين والا ﴿ فلنأتينهم بجنود ﴾ من الجن والانس والتأييد الالهى ﴿ لاقبل لهم بها ﴾ لاطاقة لهم بمقاومتها ولاقدرة لهم على مقابلتها * قال فى المختار رأه قبلا بفتحتين وقبلا بضمتين وقبلا بكسر بعده فتح اى مقابلة وعيانا قال تعالى (أو يأتيهم العذاب قبلا) ولى قبل فلان حق اى عنده ومالى به قبل اى طاقة انتهى والذى يفهم من المفردات انه فى الاصل بمعنى عند ثم يستعار للقوة والقدرة على المقابلة اى اجاراة فيقال لاقبل لى بكذا اى لايمكننى ان اقابله ولاقبل لهم بها لاطاقة لهم على دفاعها ﴿ ولنخرجنهم ﴾ عطف على جواب القسم ﴿ منها ﴾ من سبأ ومن ارضها حال كونهم ﴿ اذلة ﴾ [درحالى كه بى حرمت وبى عزت باشند] بعد ما كانوا من اهل العز والتمكين وفى جمع القلة تأكيد لذلتهم والذل ذهاب العز والملك ﴿ وهم صاغرون ﴾ اى اسارى مهانون حال اخرى مفيدة لكون اخراجهم بطريق الاجلاء يقال صغر صغرا بالكسر فى ضد الكبر وصغارا بالفتح فى الذلة والصاغر الراضى بالمنزلة الدنيئة وكل من هذه الذلة والصغار مبنى على الانكار والاصرار كما ان كلا من العز والشرف مبنى على التصديق والاقرار ولما كان الاعلام مقدما على الجزاء امر سليمان برجوع الرسول لاجل الاداء : وفى المثنوى

[١] باز گرديد اى رسولان خجل * زر شمارا دل بمن آريد دل
كه نظرگاه خداوندست آن * كز نظر انداز خورشيدست كان
كو نظرگاه شعاع آفتاب * كو نظرگاه خداوند لباب
[٢] اى رسولان ميفرستمتان رسول * رد من بهتر شمارا از قبول
پيش بلقيس آنچه ديديد از عجب * باز گوييد از بيابان ذهب
تابدانده كه بزر طامع نه ايم * مازر از زر آفرين آورده ايم
[٣] هين بيا بلقيس ورنه بد شود * لشكرت خصمت شود مرتد شود
پرده دارت پرده ات را بر كند * جان تو باتو بجان خصمى كند
[٤] ملك برهم زن تو ادهم وارزود * تابيابى همچو او ملك خلود
[٥] هين بيا كه من رسولم دعوتى * چون اجل شهوت كشم من شهوتى
وربود شهوت امير شهوتم * نى اسير شهوت وروى بتم
بت شكن بودست اصل اصل ما * چون خليل حق وجمله انبيا
[٦] خيز بلقيسا بيا وملك بين * برلب درياى يزدان در بچين
خواهرانت ساكن چرخ سنى * توبمردارى چه سلطانى كنى
خواهرانت راز بخششهاى داد * هيچ ميدانى كه آن سلطان چه داد
توز شادى چون گرفتى طبل زن * كه منم شاه ورئيس گولخن
[٧] آن سك درگوكدايى كور ديد * حمله مى آورد ودلقش ميدريد
كور گفتش آخر آن ياران تو * بركهاند اين دم شكارى صيدجو

[١] دراوائل دفترچهارم دربيان بازگردانيدن سليمان الخ
[٢] دراوائل دفترچهارم دربيان دلدارى كردن ونوازش سليمان الخ
[٣] دراوائل دفترچهارم دربيان تهديد فرستادن سليمان الخ
[٤] دراوائل دفترچهارم دربيان سبب هجرت ابراهيم ادهم الخ
[٥] دراوائل دفترچهارم دربيان ظاهر گردانيدن سليمان كه مرا خالصا لامر الله الخ
[٦] دراوائل دفترچهارم دربيان بقية قصة دعوت سليمان بلقيس را بايمان
[٧] دراوائل دفترچهارم دربيان مثل قانع شدن آدمى بدنيا الخ

قوم تو در کوه میکیرند کور * درمیان کوی میکیری تو کور
ترك این تزویر کو شیخ نفور * آب شوری جمع کرده چند کور
کاین مریدان من ومن آب شور * می خورند ازمن هی کردند کور
آب خود شیرین کن از بحر لدن * آب بدرا دام این کوران مکن
خیز شیران خدا بین کورکیر * توچوسك چونی بزرقی کورکیر

فعلى العاقل ان لايقنع بيسير من القال والحال بل يتضرع الى الله الملك المتعال فى ان يوصله الى المقامات العالية والدرجات العلى انه الكريم المولى — يروى — انه لما رجع رسلها اليها بخبر سليمان قالت والله قدعلمت انه ليس بملك ولا لنابه من طاقة وبعث الى سليمان انى قادمة اليك بملوك قومى حتى انظر ما امرك وماتدعو اليه من دينك [وتخت خودرا درخانهٔ مضبوط ساخت ونكهبانان بروكماشت درخانهٔ قفل كرد ومفتاح را برداشت وبالشكر متوجه پايهٔ سرير سليمان شد] وكان لها اثنا عشر الف ملك كبير يقال له القيل بفتح القاف تحت كل ملك الوف كثيرة وكان سليمان رجلا مهيبا لايبدأ بشئ حتى يسأل عنه فجلس يوما على سريره فرأى جمعا جما على فرسخ عنه فقال ماهذا فقالوا بلقيس بملوكها وجنودها فاقبل سليمان حينئذ على اشراف قومه وقال اولما علم بمسيرها اليه ﴿ قال ياايها الملؤا ﴾ [اى اشراف قوم من] ﴿ ايكم يأتينى بعرشها ﴾ [كدام شما مى آرد تخت بلقيس را] ﴿ قبل ان يأتونى ﴾ حال كونهم ﴿ مسلمين ﴾ لانه قد اوحى الى سليمان انها تسلم لكن اراد ان يريها بعض ماخصه الله تعالى به من العجائب الدالة على عظم القدرة وصدقه فى دعوى النبوة فاستدعى اتيان سريرها الموصى بالحفظ قبل قدومها : وفى المثنوى

چونكه بلقيس ازدل وجان عزم كرم * بر زمان رفته هم افسوس خورد.[۱]
ترك مال وملك كرد او آنچنان * كه بترك نام وننك آن عاشقان
هيچ مال وهيچ مخزن هيچ رخت * ميدريغش نامد الا جزكه تخت
پس سليمان ازدلش آكاه شد * كز دل او تادلد او راه شد
ديد از دورش كه آن تسليم كيش * تلخش آمد فرقت آن تخت خويش
از بزركى تخت كز حد مى فزود * نقل كردن تخت را امكان نبود
خرده كارى بود وتفريقش خطر * همچو اوصال بدن بايكديكر
پس سليمان كفت كرچه فى الاخير * سرد خواهد شد برو تاج وسرير
ليك خود باآين همه بر نقد حال * جست بايد تخت اورا انتقال
تانكردد خسته هنكام لقا * كودكانه حاجتش كرده روا

❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى سليمان عليه السلام كان واقفا على ان فى امته من هو اهل الكرامة فاراد ان يظهر كرامته ليعلم ان فى امم الانبياء من يكون اهل الكرامات فلاينكر مؤمن كرامات الاولياء كما انكرت المعتزلة فان ادنى مفسدة الانكار حرمان المنكر من درجة الكرامة كحرمان اهل البدع والاهواء منها ولايظن جاهل

[۱] در اوائل دفتر چهارم در بيان آزاد شدن بلقيس از ملك الخ

ان سليمان لم يكن قادرا على الاتيان بعرشها ولم يكن له ولاية هذه الكرامات فانه امرهم بذلك لاظهار اهل الكرامات من امته ولان كرامات الاولياء من جملة معجزات الانبياء فانها دالة على صدق نبوتهم وحقيقة دينهم ايضا انتهى * قال الشيخ داود القيصرى رحمه الله خوارق العادات قلما تصدر من الاقطاب والخلفاء بل من وزرائهم وخلفائهم لقيامهم بالعبودية التامة واتصافهم بالفقر الكلى فلا يتصرفون لانفسهم فى شئ ومن جملة كمالات الاقطاب ومنن الله عليهم ان لا يبتليهم بصحبة الجهلاء بل يرزقهم صحبة العلماء والامناء يحملون عنهم اثقالهم وينفذون احكامهم واقوالهم كآصف وسليمان * وقال بعض العارفين لا يلزم لمن كان كامل زمانه ان يكون له التقدم فى كل شئ وفى كل مرتبة كما اشار اليه عليه السلام بقوله فى قصة تأبير النخل (انتم اعلم بامور دنياكم) فذلك لا يقدح فى مقام الكامل لان التفرد بكل كمال لحضرة الالوهية والربوبية وماسواه وسم بالعجز والنقص ولكل احد اختصاص من وجه فى الكمال الخاص كموسى والخضر عليهما السلام وان كان الكليم افضل زمانه كسليمان عليه السلام فانظر سر الاختصاص فى قوله (ففهمناها سليمان) مع الخليفة ابيه داود حين اختلف رجل وامرأة فى ولد لهما اسود فقالت المرأة هو ابن هذا الرجل وانكر الرجل فقال سليمان هل جامعتها فى حال الحيض فقال نعم قال هو لك وانما سوده الله وجهه عقوبة لكما فهذا من باب الاختصاص ﴿ قال عفريت ﴾ مارد خبيث ﴿ من الجن ﴾ بيان له اذ يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر لاقرانه عفريت * وفى المفردات العفريت من الجن هو الفاره الخبيث ويستعار ذلك للانسان استعارة الشيطان له انتهى مأخوذ من العفر محركة ويسكن وهو ظاهر التراب فكأنه يصرع قرنه عليه ويمرغه فيه واصله عفر زيدت فيه التاء مبالغة كما فى الكواشى وكان اسم ذلك العفريت ذكوان * وفى فتح الرحمن كوذى او اصطخر سيد الجن وكان قبل ذلك متمردا على سليمان واصطخر فارس تنسب اليه وكان الجنى كالجبل العظيم يضع قدمه عند منتهى طرفه ﴿ انا آتيك به ﴾ اى بعرشها ﴿ قبل ان تقوم من مقامك ﴾ اى من مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار وآتيك اما صيغة مضارع . فالمعنى بالفارسية [من بيارم آنرا بتو] اوفاعل . والمعنى [من آرنده ام آنرا بتو] وهو الانسب لمقام ادعاء الاتيان بلامحالة واوفق بما عطف عليه من الجملة الاسمية اى انا آت به فى تلك المدة البتة ﴿ وانى عليه ﴾ اى على الاتيان ﴿ لقوى ﴾ لا يثقل على حمله ﴿ امين ﴾ على مافيه من الجواهر والنفائس ولا ابدله بغيره ﴿ قال ﴾ حين قال سليمان اريد اسرع من هذا يعنى [زودترا زين خواهم] ﴿ الذى عنده علم من الكتاب ﴾ وهو آصف بن برخيا بن خالة سليمان وزيره وكاتبه ومؤدبه فى حال صغره وكان رجلا صديقا يقرأ الكتب الالهية ويعلم الاسم الاعظم الذى اذا دعى الله به اجاب وقد خلقه الله لنصرة سليمان ونفاذ امره فالمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة على موسى وابراهيم وغيرهما او اللوح واسراره المكتومة * وقال المعتزلة المراد به جبرائيل وذلك لانهم لا يرون كرامة الاولياء ﴿ انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ﴾ الارتداد الرجوع والطرف تحريك الاجفان وفتحها للنظر

الى شئ والارتداد انضمامها ولكونه امرا طبيعيا غير منوط بالتحريك اوثر الارتداد على الرد ويعبر بالطرف عن النظر اذا كان تحريك الجفن يلازمه النظر وهذا غاية فى الاسراع ومثل فيه لانه ليس بين تحريك الاجفان مدة ما * قال الكاشفى [سليمان دستورى داوداو بسجده درافتاد وكفت يا حى ياقيوم كه بعبرى آهيا شراهيا باشد وبقول بعضى ياذا الجلال والاكرام وبرهر تقدير چون دعا كرد تخت بلقيس درموضع خود بزمين فرورفتـه وطرفة العينى را پيش تخت سليمان از زمين برآمد] * وقال اهل المعانى لاينكر من قدرة الله ان يعدمه من حيث كان ثم يوجده حيث كان سليمان بلانقل بدعاء الذى عنده علم من الكتاب ويكون ذلك كرامة للولى ومعجزة للنبى انتهى * يقول الفقير هذه مسألة الايجاد والاعدام واليها الاشارة بقوله عليه السلام (الدنيا ساعة وقل من يفهمها) لانها خارجة عن طور العقل وفى المثنوى

پس ترا هرلحظه موت ورجعتيست * مصطفى فرمود دنيا ساعتيست
هرنفس نو مى‌شـود دنيـا وما * بى خبر از نوشدن اندر بقا
عمر همچون جوى نونو مى‌رسد * مستمرى مى‌نمايد در جسد
آن زتيزى مستمر شكل آمدست * چون شرر كش تيز جنبانى بدست
شـاخ آتش را بجنبـانى بسـاز * درنظر آتش نمايد پس دراز
اين درازى مدت از تيزئ صنع * مى نمايد سرعت انكيزئ صنع

﴿ فلما رآه ﴾ اى فاتاه بالعرش فرآه فلما رآه ﴿ مستقرا عنده ﴾ حاضرا لديه ثابتا بين يديه فى قدر ارتداد الطرف من غير خلل فيه ناشئ من النقل ﴿ قال ﴾ سليمان تلقيا للنعمة بالشكر ﴿ هذا ﴾ اى حصول مرادى وهو حضور العرش فى هذه المدة القصيرة ﴿ من فضل ربى ﴾ على واحسانه من غير استحقاق منى ﴿ ليبلونى ﴾ ليختبرنى : وبالفارسية [بيازمايد مرا باين] * وفى المفردات يقال بلى الثوب بلى خلق وبلوته اختبرته كأنى اخلقته من كثرة اختبارى له واذا قيل ابتلى فلان بكذا وبلاه يتضمن امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على مايجهل من امره والثانى ظهور جودته ورداءته وربما قصد به الامران وربما يقصد به احدهما فاذا قيل بلاالله كذا وابتلاه فليس المراد الاظهور جودته ورداءته دون التعرف لحاله والوقوف على مايجهل منه اذا كان تعالى علام الغيوب ﴿ أ اشكر ﴾ بان اراه محض فضله تعالى من غير حول من جهتى ولاقوة واقوم بحقه ﴿ ام اكفر ﴾ بان اجد لنفسى مدخلا فى البين واقصر فى اقامة مواجبه * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الجن وان كان له مع لطافة جسمه قوى ملكوتية يقدر على ذلك بمقدار زمان مجلس سليمان فان للانس ممن عنده علم من الكتاب مع كثافة جسمه وثقله وضعف انسانيته قوة ربانية قد حصلها من علم الكتاب بالعمل به وهو اقدر بها على مايقدر عليه الجن من الجن ولما كان كرامة هذا الولى فى الاتيان بالعرش من معجزة سليمان (قال هذا من فضل ربى ليبلونى أ اشكر) هذه النعمة التى تفضل بها على برؤية المعجز عن الشكر (ام اكفر) انتهى * قال قتادة فلما رفع رأسه قال الحمد لله الذى

(جعل)

دراواسط دنيا سليمان عليه السلام ...

جمل فى اهلى من يدعوه فيستجيب له

كفت حمدالله برين صدجنين * كه بدى و دستم ز رب العالمين

﴿ ومن ﴾ [وهركه] ﴿ شكر فانما يشكر لنفسه ﴾ لان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة ﴿ ومن كفر ﴾ اى لم يشكر بان لم يعرف قدر النعمة ولم يؤد حقها فان مضرة كفره عليه ﴿ فان ربى غنى ﴾ عن شكره ﴿ كريم ﴾ باظهار الكرم عليه مع عدم الشكر ايضا وبترك تعجيل العقوبة * قال فى المفردات المنحة والمحنة جميعا بلاء فالمحنة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر والقيام بحقوق الصبر ايسر من القيام بحقوق الشكر فصارت المنحة اعظم البلاءين و بهذا النظر قال عمر رضى الله عنه بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نصبر ولهذا قال امير المؤمنين رضى الله عنه من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله * قال الواسطى رحمه الله فى الشكر ابطال رؤية الفضل كيف يوازى شكر الشاكرين فضله وفضله قديم وشكرهم محدث (ومن شكر فانما يشكر لنفسه) لانه غنى عنه وعن شكره * وقال الشبلى رحمه الله الشكر هو الخمود تحت رؤية المنة * قال فى الاسئلة المقحمة فى الآية دليل اثبات الكرامات من وجهين · احدهما ان العفريت من الجن لما ادعى احضاره قبل ان يقوم سليمان من مقامه وسليمان لم ينكر عليه بل قال اريد اعجل من هذا فلما جاز ان يكون مقدورا لعفريت من الجن كيف لايكون مقدورا لبعض اولياء الله تعالى · والثانى ان الذى عنده علم من الكتاب وهو آصف وزير سليمان لم يكن نبيا وقد احضره قبل ان يرتد طرفه اليه كما نطق به القرآن دل على جواز اثبات الكرامات الخارقة للعادات للاولياء خلافا للقدرية حيث انكروا ذلك انتهى . والكرامة ظهور امر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة فمالا يكون مقرونا بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجا ومايكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة * قال بعضهم لاريب عند اولى التحقيق ان كل كرامة نتيجة فضيلة من علم اوعمل اوخلق حسن فلايعول على خرق العادة بغير علم صحيح اوعمل صالح فطى الارض انما هو نتيجة عن طى العبد ارض جسمه بالمجاهدات واصناف العبادات واقامته على طول الليالى بالمناجاة والمشى على الماء انما هو لمن اطعم الطعام وكسا العراة اما من ماله اوبالسعى عليهم اوعلم جاهلا اوارشد ضالا لان هاتين الصفتين سر الحياتين الحسية والعلمية و بينهما وبين الماء مناسبة بينة فمن احكمها فقد حصل الماء تحت حكمه ان شاء مشى عليه وان شاء زهد فيه على حسب الوقت وترك الظهور بالكرامات الحسية والعلمية اليق للعارف لانه محل الآفات و للعارف استخدام الجن اوالملك فى غذائه من طعامه وشرابه وفى لباسه * قال فى كشف الاسرار قد تحصل الكرامة باختيار الولى ودعائه وقد تكون بغير اختياره وفى الحديث (كم من اشعث اغبر ذى طمرين لايؤبه له لواقسم على الله لأبره) [در آثار بيارند كه مصطفى عليه السلام از دنيا بيرون شد زمين بالله ناليد كه « بقيت لايمشى على نبى الى يوم القيامة » الله كفت جل جلاله من ازين امت محمد مردانى بديد آرم كه دلهاى ايشان بدلهاى پيغمبران يكى باشد وايشان نيستند مكر اصحاب كرامات]

وكرامات الاولياء ملحقة بمعجزات الانبياء اذلو لم يكن النبي صادقا فى معجزته ونبوته لم تكن الكرامة تظهر على من يصدقه ويكون من جملة امته ولم ينكر كرامات الاولياء الا اهل الحرمان سواء انكروها مطلقا او انكروا كرامات اولياء زمانهم وصدقوا بكرامات الاولياء الذين ليسوا فى زمانهم كمعروف وسهل وجنيد واشباههم كمن صدق بموسى وكذب بمحمد عليهما السلام وماهى الاخصلة اسرائيلية نسأل الله التوفيق وحسن الخاتمة فى عافية لنا وللمسلمين اجمعين ونبتهل اليه فى انه يحشرنا مع اهل الكرامات آمين ﴿ قال ﴾ سليمان كرر الحكاية تنبيها على مابين السابق واللاحق من المخالفة لما ان الاول من باب الشكر والثانى امر لخدمه ﴿ نكروا لها عرشها ﴾ تنكير الشئ جعله بحيث لايعرف كما ان تعريفه جعله بحيث يعرف كما قال فى تاج المصادر التنكير [ناشنا ساكردن] والمعنى غيروا هيئته وشكله بوجه من الوجوه بحيث ينكر فجعل الشياطين اسفله اعلاه وبنوا فوقه قبابا اخرى هى اعجب من تلك القباب وجعلوا موضع الجوهر الاحمر الاخضر وبالعكس ﴿ ننظر ﴾ بالجزم على انه جواب الامر [تابنكريم] ماله بعد ازسؤال ازو ﴿ أتهتدى ﴾ الى معرفته فتظهر رجاحة عقلها ﴿ ام تكون من الذين لايهتدون ﴾ فتظهر سخافة عقلها وذلك ان الشياطين خافوا ان تفشى بلقيس اسرارهم الى سليمان لان امها كانت جنية وان يتزوجها سليمان ويكون بينهما ولد جامع للجن والانس فيرث الملك ويخرجون من ملك سليمان الى ملك هواشد وافظع ولاينفكون من التسخير ويبقون فى التعب والعمل ابدا فارادوا ان يبغضوها الى سليمان فقالوا ان فى عقلها خللا وقصورا وانها شعراء الساقين وان رجليها كحافر الحمار فاراد سليمان ان يختبرها فى عقلها فامر بتنكير العرش واتخذ الصرح كما يأتى ليتعرف ساقيها ورجليها ﴿ فلما جاءت ﴾ بلقيس سليمان والعرش بين يديه ﴿ قيل ﴾ من جهة سليمان بالذات وبالواسطة امتحانا لعقلها ﴿ أهكذا عرشك ﴾ [ايا اينچنين است تخت تو] لم يقل هذا عرشك لئلا يكون تلقينالها فيفوت ماهو المقصود من الامر بالتنكير وهو اختبار عقلها ﴿ قالت ﴾ يعنى لم تقل لا ولا قالت نعم بل شبهوا عليها فشبهت عليهم مع علمها بحقيقة الحال ﴿ كأنه هو ﴾ [كويا كه اين آنست] فلوحت لما اعتراه بالتنكير من نوع مغايرة فى الصفات مع اتحاد الذات فاستدل بذلك على كمال عقلها وكأنها ظنت ان سليمان اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت ﴿ واوتينا العلم من قبلها ﴾ من قبل الآيات الدالة على ذلك ﴿ وكنا مسلمين ﴾ من ذلك الوقت ﴿ وصدها ماكانت تعبد من دون الله ﴾ بيان من جهته تعالى لما كان يمنعها من اظهار مادعته من الاسلام الى الآن اى صدها ومنعها عن ذلك عبادتها القديمة للشمس متجاوزة عبادة الله تعالى ﴿ انها كانت من قوم كافرين ﴾ تعليل لسببية عبادتها المذكور للصد اى انها كانت من قوم راسخين فى الكفر ولذلك لم تكن قادرة على اسلامها وهى بين ظهرانيهم الى ان دخلت تحت ملك سليمان اى فصارت من قوم مؤمنين : وفى المثنوى

چون سليمان سوى مرغان سبا * يك صفيرى كرد بست آن جمله را
جز مكر مرغى كه بد بيجان وپر * ياچو ماهى كنك بد از اصل وكر

در اوائل دفتر چهارم در بيان آزاد شدن بلقيس از ملك الخ

وفى الآية دلالة على ان اشتغال المرء بالشئ يصده عن فعل ضده وكانت بلقيس تعبد الشمس فكانت عبادتها اياها تصرفها عن عبادة الله فلا ينبغى الاغراق فى شئ الا ان يكون عبادة الله تعالى ومحبته فان الرجل اذا غلب حب ماسوى الله على قلبه ولم يكن له رادع من عقل اودين اصمه حبه واعماه كما قال عليه السلام (حبك الشئ يعمى ويصم) ــ روى ــ ان سليمان امر قبل قدومها فبنى له على طريقها قصر صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه السمك ونحوه من دواب البحر [چنانكه صحن ان خانه همه آب مينمود] ووضع سريره فى وسطه فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس [چون بلقيس بدر كوشك رسيد] ﴿ قيل لها ادخلى الصرح ﴾ الصرح القصر وكل بناء عال سمى بذلك اعتبارا بكونه صرحا من الشوب اى خالصا فان الصرح بالتحريك الخالص من كل شئ ﴿ فلما رأته ﴾ [پس چون بديد قصررا درحالتى كه آفتاب بر آن تافته بود و آب صافى مينمود وماهيانرا ديد] ﴿حسبته لجة﴾ اللجة معظم الماء * وفى المفردات لجة البحر تردد امواجه * وفى كشف الاسرار اللجة الضحضاح من الماء وهو الماء اليسير او الى الكعبين وانصاف السوق اوما لاغرق فيه كما فى القاموس . والمعنى ظنت انه ماء كثير بين يدى سرير سليمان : وبالفارسية [پنداشت كه آب ژرف است ندانست كه آب درزير ابكينه است] فارادت ان تدخل فى الماء ﴿ وكشفت عن ساقيها ﴾ تثنية ساق وهى مابين الكعبين كعب الركبة وكعب القدم اى تشمرت لئلا تبتل اذيالها فاذا هى احسن الناس ساقا وقدما خلا انها شعراء ﴿ قال ﴾ لها سليمان لاتكشفى عن ساقيك ﴿ انه ﴾ اى ماتوهمته ماء ﴿ صرح ممرد ﴾ مملس مسوى : بالفارسية [هموارہ چون روى آبكينه وشمشير] ومنه الامرد لتجرده عن الشعر وكونه املس الخدين وشجرة مرداء اذا لم يكن عليها ورق ﴿ من قوارير ﴾ اى مصنوع من الزجاج الصافى وليس بماء جمع قارورة : بالفارسية [آبكينه] * وفى القاموس القارورة ماقر فيه الشراب ونحوه اويخص بالزجاج ﴿قالت﴾ حين عاينت تلك المعجزة ايضا ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ انى ظلمت نفسى ﴾ بعبادة الشمس ﴿ واسلمت مع سليمن لله رب العالمين ﴾ فيه التفات الى الاسم الجليل والوصف بالربوبية لاظهار معرفتها بالوهيته تعالى وتفرده باستحقاق العبودية وربوبيته لجميع الموجودات التى من جملتها ماكانت تعبده قبل ذلك من الشمس . والمعنى اخلصت له التوحيد تابعة لسليمان مقتدية به * وقال القيصرى اسلمت اسلام سليمان اى كما اسلم سليمان ومع فى هذا الموضع كمع فى قوله (يوم لايخزى الله النبى والذين آمنوا معه) اذلاشك ان زمان ايمان المؤمنين ماكان مقارنا لزمان ايمان الرسل وكذا اسلام بلقيس ماكان عند اسلام سليمان فالمراد كما انه آمن بالله آمنت بالله وكما انه اسلم اسلمت لله انتهى . ويجوز ان يكون مع ههنا واقعا موقع بعد كما فى قوله (ان مع العسر يسرا) * واختلف فى نكاح بلقيس فقيل انكحها سليمان فتى من ابناء ملوك اليمن وهو ذوتبع ملك همدان وتبع بلغة اليمن الملك المتبوع وذلك ان سليمان لما عرض عليها النكاح ابته وقالت مثلى لاينكح الرجال فاعلمها سليمان ان النكاح من شريعة الاسلام فقالت ان كان ذلك فزوجنى من ذى

تبع فزوجه اياها ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها اذا تبع على اليمن ردعا زوبعة اميرجن اليمن فامره ان يكون فى خدمة ذى تبع ويعمل له مااستعمله فيه فصنع له صنائع باليمن وبنى له حصونا مثل صرواح ومرواح وهندة وهنيدة وفلتوم [اين نام قلعهاست دوزمين يمن كه شياطين آنرا بنا كرده اند ازبهر ذى تبع وامروز ازان هيچ برپاى نيست همه خراب كشته ونيست شده] وانقضى ملك ذى تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان ولمامات سليمان نادى زوبعة يامعشر الجن قدمات سليمان فارفعوا رؤسكم فرفعوها وتفرقوا. والجمهور على ان سليمان نكحها لنفسه * قال فى التأويلات النجمية فى الآية دليل على ان سليمان اراد ان ينكحها وانما صنع الصرح لتكشف عن ساقيها فرآها ليعلم ماقالت الشياطين فى حقها أصدق ام كذب ولو لم يستنكحها لما جوز من نفسه النظر الى ساقيها انتهى * قال فى فتح الرحمن اراد سليمان تزوجها فكره شعر ساقيها فسأل الانس مايذهب هذا قالوا الموسى فقال الموسى يخدش ساقها فسأل الجن فقالوا لاندرى ثم سأل الشياطين فقالوا نحتال لك حتى تصير كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمام من يومئذ. ويقال ان الحمام الذى ببيت المقدس بباب الاسباط انما بنى لها وانه اول حمام بنى على وجه الارض * وفى روضة الاخبار قال جنى لسليمان ابنى لك دارا تكون فى بيوته الاربعة الفصول الاربعة من السنة فبنى الحمام فلما تزوجها سليمان احبها حبا شديدا واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا لها بارض اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهى ملحين وغمدان وبينون [امروز ازان بناها وقصرها جزاسم وطلل آن برجاى نيست بلكه همه خرابند] كما قال تعالى فى سورة هود وحصيد ثم كان يزروها فى كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة ايام وولدت له داود بن سليمان بن داود [وآن پسر درحيات پدر ازدنيا برفت] - روى - ان سليمان ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فمدة ملكه اربعون سنة ووفاته فى اواخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام وبين وفاته والهجرة الشريفة الاسلامية الف وسبعمائة وثلاث وسبعون سنة ونقل ان قبره ببيت المقدس عند الجيسمانية وهو وابوه داود فى قبر واحد. وبلقيس بعد [ازسليمان بيك ماه ازدنيا برفت] ولما كسروا جدار تدمر وجدوها قائمة عليها اثنتان وسبعون حلة قد امسكها الصبر والمصطكى ذلك وان جالها شئ عظيم اذا حركت تحركت مكتوب عندها انا بلقيس صاحبة سليمان بن داود خرب الله من يخرب بيتى وكان ذلك فى ملك مروان الحمار

همه تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرماندهٔ لا يزال
جهان اى پسر ملك جاويد نيست * ز دنيا وفادارى اميد نيست
مكن تكيه برملك وجاه وحشم * كه پيش ازتو بودست وبعد ازتو هم
نه لايق بود عشق بادلبرى * كه هر بامدادش بود شوهرى
دريغا كه بى ما بسى روزكار * برويد كل و بشكفد نو بهار
مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف
عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت

﴿ ولقد ارسلنا الى ثمود ﴾ وهى قبيلة من العرب كانوا يعبدون الاصنام ﴿ اخاهم ﴾ النسبى المعروف عندهم بالصدق والامانة ﴿ صالحا ﴾ قد سبق ترجمته ﴿ ان ﴾ مصدرية اى بان ﴿ اعبدوا الله ﴾ الذى لاشريك له ﴿ فاذاهم فريقان يختصمون ﴾ الاختصام [بايكديكر خصومت وجدل كردن] واصله ان يتعلق كل واحد بخصم الآخر بالضم اى جانبه . والمعنى فاجأوا التفرق والاختصام فآمن فريق وكفر فريق : وبالفارسية [پس آنكاه ايشان دوفريق شدند مؤمن وكافر وبجنك وخصومت در آمدند بايكديكر] * قال الكاشفى [ومخاصمهٔ ايشان درسورهٔ اعراف رقم ذكر يافته] وهو قوله تعالى (قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا) الآية ﴿ قال ﴾ صالح للفريق الكافر منهم ﴿ ياقوم ﴾ [اى كروه من] ﴿ لم تستعجلون بالسيئة ﴾ بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا. والاستعجال طلب الشئ قبل وقته واصل لم لما على انه استفهام ﴿ قبل الحسنة ﴾ قبل التوبة فتؤخرونها الى حين نزول العقاب فانهم كانوا من جهلهم وغوايتهم يقولون ان وقع ايعاده تبنا حينئذ والافنحن على ما كنا عليه * قال فى كشف الاسرار [معنى قبل اينجا نه تقدم زمانست بلكه تقدم رتبت واختيارست همچنانكه كسى كويد] صحة البدن قبل كثرة المال ﴿ لولا ﴾ حرف تحضيض بمعنى هلا ﴿ تستغفرون الله ﴾ [چرا استغفار نمى كنيد پيش از نزول عذاب وبايمان وتوبه از خدا آمرزش نميطلبيد] ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ بقبولها فلاتعذبون اذلا امكان للقبول عند النزول

تو پيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زيرچوب

﴿ قالوا اطيرنا ﴾ [فال بد كرفتيم] واصله تطيرنا والتطير التشاؤم وهو بالفارسية [شوم داشتن] عبرعنه بذلك لانهم كانوا اذا خرجوا مسافرين فمروا بطائر يزجرونه فان مر سانحا تيمنوا وان مر بارحا تشاءموا فلمانسبوا الخير والشر الى الطير استعير لماكان سببالهما من قدرالله تعالى وقسمته اومن عمل العبد * قال فى فتح الرحمن والكواشى السانح هوالذى ولاه ميامنه فيتمكن من رميه فيتيمن به والبارح هوالذى ولاه مياسره فلايتمكن من رميه فيتشاءم به ثم استعمل فى كل مايتشاءم به * وفى القاموس البارح من الصيد مامر من ميامنك الى مياسرك وبرح الظبى بروحا ولاك مياسره ومر وسنح سنوحا ضد برح ومن لى بالسانح بعد البارح اى بالمبارك بعد المشئوم * قال فى كشف الاسرار هذا كان اعتقاد العرب فى بعض الوحوش والطيور انها اذا صاحت فى جانب دون جانب دل على حدوث آفات وبلايا ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وقال (اقروا الطير على مكناتها) لانها اوهام لاحقيقة معها والمكنات بيض الضبة واحدتها مكنة * قال عكرمة رضى الله عنه كنا عند ابن عباس رضى الله عنهما فرطائر يصيح فقال رجل من القوم خير فقال ابن عباس رضى الله عنهما لاخير ولاشر

لاتنطقن بما كرهت فربما * نطق اللسان بحادث فيكون

وفى الحديث (ان الله يحب الفال ويكره الطيرة) قال ابن الملك كان اهل الجاهلية اذا قصد واحد الى حاجة واتى من جانبه الايسر طيرا وغيره يتشاءم به فيرجع هذا هو الطيرة ومعنى الآية تشاءمنا

﴿ بك وبمن معك ﴾ فى دينك حيث تتابعت علينا الشدائد [اين دعوت تو شوم آمد برما]
وكانوا قحطوا فقالوا اصابنا هذا الشر من شؤمك وشؤم اصحابك وكذا قال قوم موسى لموسى
واهل انطاكية لرسلهم ﴿ قال طائركم ﴾ سببكم الذى جاء منه شركم ﴿ عندالله ﴾ وهو
قدره او علمه الحكم المكتوب عنده . وسمى القدر طائرا لسرعة نزوله ولا شئ اسرع من قضاء
محتوم كما فى فتح الرحمن : وبالفارسية [قال شما از خير وشر نزديك خداست يعنى سبب محنت
شما مكتوبست نزديك خدا بحكم ازلى وبجهت من متبدل نكردد]

قلم بهنيك وبدخلق درازل رفتست * بكوفت وكوى خلائق كر نخواهد شد

﴿ بل انتم قوم تفتنون ﴾ تختبرون بتعاقب السراء والضراء اى الخير والشر والدولة
والنكبة والسهولة والصعوبة او تعذبون والاضراب من بيان طائرهم الذى هو مبدأ مايحيق
بهم الى ذكر ماهو الداعى اليه يقال فتنت الذهب بالنار اى اختبرته لانظر الى جودته
واختبار الله تعالى انما هو لاظهار الجودة والرداءة فنى الانبياء والاولياء والصلحاء تظهر
الجودة ألا ترى ان ايوب عليه السلام امتحن فصبر فظهر للخلق درجته وقربه من الله تعالى
وفى الكفار والمنافقين والفاسقين تظهر الرداءة ـ حكى ـ ان امرأة مرضت مرضا شديدا
طويلا فاطالت على الله تعالى فى ذلك وكفرت ولذا قيل عند الامتحان يكرم الرجل اويهان

خوش بود كر محك تجربه آيد بميان * تاسيه روى شود هركه درو غش باشد

والابتلاء مطلقا اى سواء كان فى صورة المحبوب او فى صورة المكروه رحمة من الله تعالى
فى الحقيقة لان مراده جذب عبده اليه فان لم ينجذب حكم عليه الغضب فى الدنيا والآخرة
كما ترى فى الامم السالفة ومن يليهم فى كل عصر الى آخر الزمان . ثم ان اهل الله تعالى يستوى
عندهم المنحة والمحنة اذ يرون كلا منهما من الله تعالى فيصفون وقتهم فيتوكلون ولايتطيرون
ويحمدون ولايجزعون ثم ان مصيبة المعصية اعظم من مصيبة غيرها وبلاء الباطن اشد من
بلاء الظاهر * قال ابن الفارض رحمه الله

وكل بلا ايوب بعض بليتى

مراده ان مرضى فى الروح ومرض ايوب عليه السلام فى الجسد مع انه مؤيد بقوة النبوة فبلائى
اشد من بلائه نسأل الله التوفيق والعافية ﴿ وكان فى المدينة ﴾ اى الحجر بكسر الحاء المهملة وهى
ديار ثمود وبلادهم فيما بين الحجاز والشام ﴿ تسعة رهط ﴾ اشخاص وبهذا الاعتبار وقع تمييزا
للتسعة لاباعتبار لفظه فان مميز الثلاثة الى العشرة مخفوض مجموع . والفرق بينه وبين النفر انه
من الثلاثة اومن السبعة الى العشرة ليس فيهم امرأة والنفر من الثلاثة الى التسعة واسماؤهم
حسبما نقل عن وهب هذيل بن عبدالرب وغنم بن غنم وياب بن مهرج ومصدع بن مهرج
وعمير بن كردبة وعاصم بن مخزمة وسبيط بن صدقة وسمعان بن صفى وقدار بن سالف * وفى
كشف الاسرار اسماؤهم قدار بن سالف ومصدع بن دهر واسلم ورهمى ورهيم ودعمى ودعيم
وقبال وصداف وهم الذين سعوا فى عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من ابناء اشرافهم
ثم وصف التسعة بقوله ﴿ يفسدون فى الارض ﴾ فى ارض الحجر بالمعاصى * وفى الارشاد
فى الارض لافى المدينة فقط وهو بعيد لان العرض فى نظائر هذه القصة انما حلت على ارض

(مصلوة)

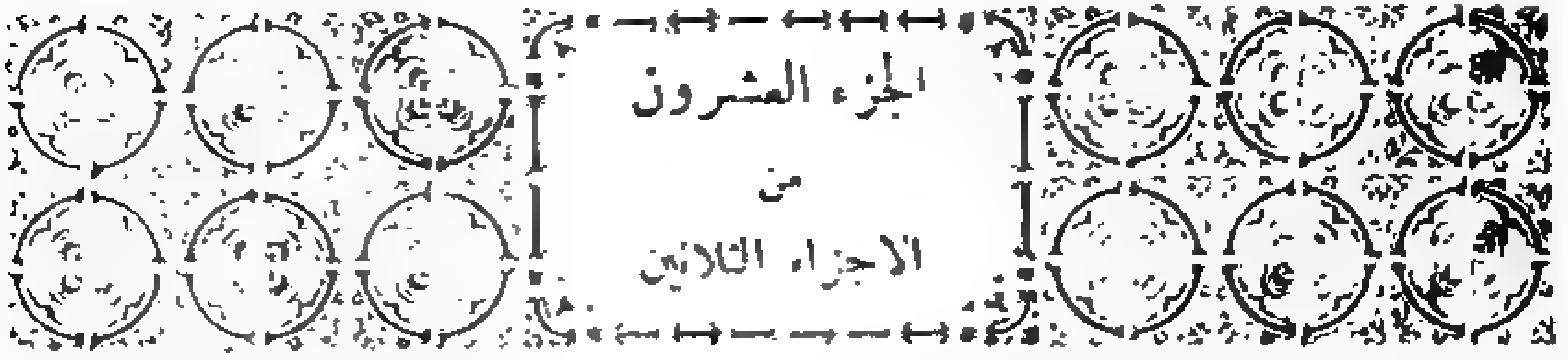
معهودة هى ارض كل قبيلة وقوم لاعلى الارض مطلقا ﴿ ولايصلحون ﴾ اى لايفعلون شيأ من الاصلاح ففائدة العطف بيان ان افسادهم لايخالطه شئ ما من الاصلاح ﴿ قالوا ﴾ استئاف لبيان بعض مافعلوا من الفساد اى قال بعضهم لبعض فى اثناء المشاورة فى امر صالح وكان ذلك فيما انذرهم بالعذاب على قتلهم الناقة وبين لهم العلامة بتغيير الوانهم كما قال ﴿ تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام ﴾ ﴿تقاسموا بالله ﴾ تحالفوا يقال اقسم اى حلف واصله من القسامة وهى ايمان تقسم على المتهمين فى الدم ثم صار اسما لكل حلف وهو امر مقول لقالوا او ماض وقع حالا من الواو باضمار قد اى والحال انهم تقاسموا بالله ﴿ لنبيتنه واهله ﴾ لنأتين صالحا ليلا بغتة فلنقتلنه واهله : وبالفارسية [هر آينه شبيخون ميكنيم بر صالح وبركسان او وقل فى التاج [التبييت : شبيخون كردن] يعنى مباغتة العدو وقصده ليلا ﴿ثم لنقولن لوليه﴾ اى لولى دم صالح : يعنى [اكرما برسندكه صالح راكه كشته است كوييم] ﴿ ماشهدنا مهلك اهله ﴾ اى ماحضرنا هلاكهم فضلا عن ان نتولى اهلاكهم فيكون مصدرا او وقت هلاكهم فيكون زمانا او مكان هلاكهم فيكون اسم مكان : وبالفارسية [حاضر نبوديم كشتن صالح وكسان اورا] ﴿ وانا لصادقون ﴾ فيما نقول فهو من تمام القول : وبالفارسية [وبدرستى كه ماراست كوياتيم] وهذا كقولهم ليعقوب فى حق يوسف ﴿وما أنت بمؤمن لنا ولوكنا صادقين﴾ ﴿ومكروا مكرا ﴾ بهذه المواضعة . والمكر صرف الغير عما يقصده بحيله ﴿ ومكرنا مكرا ﴾ اى جعلنا هذه المواضعة سببا لاهلاكهم ﴿ وهم لايشعرون ﴾ بذلك

هر آنكه تخم بدى كشت وچشم نيكى داشت * دماغ بيهده پخت وخيال باطل بست

﴿ فانظر ﴾ تفكر يا محمد فى انه ﴿ كيف كان عاقبة مكرهم ﴾ اى على أى حال وقع وحدث عاقبة مكرهم وهى ﴿ انا دمرناهم ﴾ التدمير استئصال الشئ بالهلاك ﴿ وقومهم ﴾ الذين لم يكونوا معهم فى مباشرة التبييت ﴿ اجمعين ﴾ بحيث لم يشذ منهم شاذ — روى — انه كان لصالح مسجد فى الحجر فى شعب يصلى فيه ولما قال لهم بعد عقرهم الناقة انكم تهلكون الى ثلاثة ايام قالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلاث فنحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلى قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله صخرة خيالهم فبادروا فطبقت عليهم فى الشعب فهلكوا ثمة : وبالفارسية [ناكاه سنكى برايشان فرود آمد وهمه را در زير كرفت ودرغار پوشيده وايشان درآنجا هلاك شدند] فلم يدر قومهم اين هم وهلك الباقون فى اماكنهم بالصيحة * يقول الفقير الوجه فى هلاكهم بالتطبيق انهم ارادوا ان يباغتوا صالحا فباغتهم الله وفى هلاك قومهم بالصيحة انهم كانوا يصيحون اليهم فيما يتعلق بالافساد فجاء الجزاء لكل منهم من جنس العمل ﴿ فتلك بيوتهم ﴾ حال كونها ﴿ خاوية ﴾ خالية عن الاهل والسكان من خوى البطن اذا خلا اوساقطة متهدمة من خوى النجم اذا سقط : وبالفارسية [پس آنست خانهاى ايشان در زمين حجر بنكريد آنرا درحالتى كه خالى وخرابست] ﴿ بما ظلموا ﴾ اى بسبب ظلمهم المذكور وغيره كالشرك * قال سهل رحمه الله الاشارة فى البيوت الى القلوب فمنها عامرة بالذكر ومنها خراب بالغفلة ومن ألهمه

الله الذكر فقد خلص لله من الظلم ﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور من التدمير العجيب بظلمهم ﴿ لآية ﴾ لعبرة عظيمة ﴿ لقوم يعلمون ﴾ يتصفون بالعلم فيتعظون . يعنى اعلم يامحمد انى وعلى ذلك العذاب بكفار قومك فى الوقت الموقت لهم فليسوا خيرا منهم كما فى كشف الاسرار ﴿ وانجينا الذين آمنوا ﴾ صالحا ومن معه من المؤمنين ﴿ وكانوا يتقون ﴾ اى الكفر والمعاصى اتقاء مستمرا فلذلك خصوا بالنجاة وكانوا اربعة آلاف خرج بهم صالح الى حضرموت وهى مدينة من مدن اليمن وسميت حضرموت لان صالحا لما دخلها مات ۞ وفيه اشارة الى ان الهجرة من ارض الظلم الى ارض العدل لازمة خصوصا من ارض الظالمين المؤاخذين بانواع العقوبات اذ مكان الظلم ظلمة فلانور للعبادة فيه وان الانسان اذا ظلم فى ارض ثم تاب فالافضل له ان يهاجر منها الى مكان لم يعص الله تعالى فيه . ثم ان الظالم المفسد فى مدينة القالب الانسانى هى العناصر الاربعة والحواس الخمس وهى تسعة رهط يجتهدون فى غلبة صالح القلب لمخالفته لهم فان القلب يدعوهم الى العبودية وترك الشهوات وهم يدعونه الى النظر الى الدنيا والاعراض عن العقبى والتعطل عن خدمة المولى فاذا كان القلب مؤيدا بالالهام الربانى لايميل الى الحظوظ الظاهرة والباطنة ويغلب على القوى جميعا فيحصل له النجاة وتهلك الحواس التسع وآفاتها فيبقى القالب والاعضاء التى هى مساكن الحواس خالية عن الحواس والآفات الغالبة ثم لايحيى مامات ابدا ونعم ماقيل « الفانى لايرد الى اوصافه » [پس اوليارا خوف ظهور طبيعت نيست زيراكه طبيعت ونفس عدواست وعدو خالى نميشود ازغدر ومكر پس چون عداوت بمحبت منقلب ميشود مكر زائل كردد وخوف نماند] نسأل الله سبحانه ان ينجينا من مكر النفس والشيطان و يخلصنا من مكاره الاعداء مطلقا فى كل زمن ﴿ ولوطا ﴾ اى وارسلنا لوطا بن هاران ﴿ اذ قال لقومه ﴾ ظرف للارسال على ان المراد به امر ممتد وقع فيه الارسال وماجرى بينه وبين قومه من الافعال والاقوال * وقال بعضهم انتصاب لوطا باضمار اذكر واذ بدل منه اى واذكر اذ قال لوط لقومه على وجه الانكار عليهم ﴿ أتأتون الفاحشة ﴾ الفاحشة ماعظم قبحه من الافعال والاقوال والمراد بها ههنا اللواطة والاتيان فى الادبار . والمعنى تفعلون الفعلة المتناهية فى القبح : وبالفارسية [آيامى آييد بعمل زشت] ﴿ وانتم تبصرون ﴾ من بصر القلب وهو العلم فانه يقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولايكاد يقال للجارحة بصيرة و يقال للضرير بصير على سبيل العكس اولماله قوة بصيرة القلب اى والحال انكم تعلمون فحشها علما يقينيا وتعاطى القبيح من العالم بقبحه اقبح من غيره ولذا قيل فساد كبير جاهل متنسك وعالم متهتك اومن نظر العين اى وانتم تبصرونها بعضكم من بعض لما انهم كانوا يعلنون بها ولايستترون فيكون الفحش ﴿ أئنكم ﴾ [آيا شما] ﴿ لتأتون الرجال ﴾ بيان لاتيانهم الفاحشة وعلل الاتيان بقوله ﴿ شهوة ﴾ للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة فى المواقعة طلب النسل لاقضاء الوطر واصل الشهوة نزوع النفس الى ماتريده ﴿ من دون النساء ﴾ اى حال كونكم مجاوزين النساء اللاتى هن محال الشهوة ﴿ بل انتم قوم تجهلون ﴾ حيث لاتعملون بموجب علمكم فان من لايجرى على مقتضى بصارته وعلمه ويفعل فعل الجاهل

فهو والجاهل سواء وتجهلون صفة لقوم والتاء فيه لكون الموصوف فى معنى المخاطب
تم الجزء التاسع عشر بعون الله وكرمه



﴿ فما كان جواب قومه ﴾ نصب الجواب لانه خبر كان واسمه قوله ﴿ الا ان قالوا ﴾ اى قول بعضهم لبعض ﴿ اخرجوا آل لوط ﴾ اى لوطا ومن تبعه ﴿ من قريتكم ﴾ وهى سدوم ﴿ انهم اناس ﴾ جمع انس والناس مخفف منه : والمعنى بالفارسية . بدرستى كه ايشان مردمانندكه ﴿ يتطهرون ﴾ يتنزهون عن افعالنا اوعن الاقذار ويعدون افعالنا قذرا * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه على طريق الاستهزاء وهذا الجواب هوالذى صدر عنهم فى المرة الاخيرة من مرات المواعظ بالامر والنهى لا انه لم يصدر عنهم كلام آخر غيره ﴿ فانجيناه ﴾ اى لوطا ﴿ واهله ﴾ اى بنتيه ريثاء ورعواء بان امرناهم بالخروج من القرية ﴿ الا امرأته ﴾ الكافرة المسماة بواهلة لم نجها ﴿ قدرناها من الغابرين ﴾ اى قدرنا وقضينا كونها من الباقين فى العذاب فلذا لم يخرج من القرية مع لوط اوخرجت ومسخت حجرا كما سبق يقال غبر غبورا اذا بقى وتمامه فى اواخر سورة الشعراء ﴿ وامطرنا عليهم ﴾ بعد قلب قريتهم وجعل عاليها سافلها اوعلى شذاذهم ومن كان منهم فى الاسفار ﴿ مطرا ﴾ غير معهود وهو حجارة السجيل ﴿ فساء مطر المنذرين ﴾ اى بئس مطر من انذر فلم يخف والمخصوص بالذم هو الحجارة * قال ابن عطية وهذه الآية اصل لمن جعل من الفقهاء الرجم فى اللوطى لان الله تعالى عذبهم على معصيتهم به ومذهب مالك رجم الفاعل والمفعول به أحصنا اولم يحصنا ومذهب الشافعى واحمد حكمه كالزنى فيه الرجم مع الاحصان والجلد مع عدمه ومذهب ابى حنيفة انه يعزر ولاحد عليه خلافا لصاحبيه فانهما الحقاه بالزنى * وفى شرح الاكمل ان ماذهب اليه ابوحنيفة انما هو استعظام لذلك الفعل فانه ليس فى القبح بحيث انه يجازى بما يجازى به القتل والزنى وانما التعزير لتسكين الفتنة الناجزة كما انه يقول فى اليمين الغموس انه لايجب فيه الكفارة لانه لعظمه لايستتر بالكفارة * يقول الفقير عذبوا بالرجم لانه افظع العذاب كما ان اللواطة افحش المنهيات و بقلب المدينة لانهم قلبوا الابدان عند الاتيان فانهم جوزوا بما يناسب اعمالهم الخبيثة

* هركز شنيديم درعمر خويش * كه بد مردرا نيك آمد به پيش

﴿ والاشارة فى الفاحشة الى كل مازلت به الاقدام عن الصراط المستقيم وامارتها فى الظاهر اتيان منهيات الشرع على وفق الطبع وهو النفس وعلاماتها فى الباطن حب الدنيا وشهواتها والاحتظاظ بها وفى الحديث (انتم على بينة من ربكم مالم تظهر منكم سكرتان سكرة الجهل

وسكرة حب الدنيا) * قال بعض الكبار ثلاثة من علامات الصدق والوصول الى محل الانبياء . الاول اسقاط قدر الدنيا والمال من قلبك حتى يصير الذهب والفضة عندك كالتراب . والثانى اسقاط رؤية الخلق عن قلبك بحيث لا تلتفت الى مدحهم وذمهم فكأنهم اموات وانت وحيد على الارض . والثالث احكام سياسة النفس حتى يكون فرحك من الجوع وترك الشهوات كفرح ابناء الدنيا بالشبع ونيل الشهوات * ثم ان المرأة الصالحة الجميلة ليست من قبيل الشهوات بل من اسباب التصفية وموافقتها من سعادات الدنيا كما قال على رضى الله عنه من سعادة الرجل خمسة ان تكون زوجته موافقة واولاده ابرارا واخوانه اتقيا وجيرانه صالحين ورزقه فى بلده * واما الغلام الامرد فمن اعظم فتن الدنيا اذ لا امكان لنكاحه كالمرأة . فعلى العاقل ان يجتنب عن زنى النظر ولواطته فضلا عن الوقوع فيهما فان الله تعالى اذا رأى عبده حيث ما نهى غار وقهر فالعياذ به من سطوته والالتجاء اليه من سخطه ونقمته ﴿ قل الحمد لله ﴾ قل يا محمد الحمد لله على جميع نعمه التى من جملتها اهلاك اعداء الانبياء والمرسلين واتباعهم الصديقين ونهم لما كانوا اخوانه عليه السلام كان النعمة عليهم نعمة عليه ﴿ وسلام ﴾ وسلامة ونجاة ﴿ على عباده الذين اصطفى ﴾ اى اصطفاهم الله وجعلهم صفوة خليقته فى الازل وهداهم واجتباهم للنبوة والرسالة والولاية فى الابد فهم الانبياء والمرسلون وخواصهم المقربون الذين سلموا من الآفات ونجوا من العقوبات مطلقا * وفيه رمز الى هلاك اعدائه عليه السلام ولو بعد حين واشعار له ولاصحابه بحصول السلامة والنجاة من ايديهم وهكذا عادة الله تعالى مع الورثة الكمل واعدائهم فى كل زمان هذا هو اللائح للبال فى هذا المقام وهو المناسب لسوابق الآيات العظام [وكفته اند اهل اسلام آنانندكه دل ايشان سالم است از لوث علائق وسر ايشان خاليست از فكر خلائق امروز سلام بواسطه شنوند فردا سلام بى واسطه خواهند شنيد]

(سلام قولا من رب رحيم)

هر بنده كه او كشت مشرف بسلامت * البته شود خاص بتشريف سلامت
لطفى كن و بنواز دلمرا بسلامت * زيرا كه سلامت همه لطفست وكرامت

﴿ آلله ﴾ بالمد بمقدار الالفين اصله أالله على ان الهمزة الاولى استفهام والثانية وصل فمدوا الاولى تخفيفا . والمعنى الله الذى ذكرت شؤنه العظيمة : وبالفارسية [آيا خداى بحق ﴿ خير ﴾ انفع لعابديه * وفى كشف الاسرار [بهست خدايى را] ﴿ اما ﴾ ام الذى فام متصلة وما موصولة ﴿ يشركون ﴾ به من الاصنام اى ام الاصنام انفع لعابديها يعنى الله خير وكان عليه السلام اذا قرأ هذه الآية قال (بل الله خير وابقى واجل واكرم) * فان قيل لفظ الخير يستعمل فى شيئين فيهما خير ولاحدهما مزية ولا خير فى الاصنام اصلا * قلنا المراد الزام المشركين وتشديدلهم وتهكم بهم او هو على زعم ان فى الاصنام خيرا ثم هذا الاستفهام والاستفهامات الآتية تقرير وتوبيخ لا استرشاد ثم اضرب وانتقل من التثبيت تعريضا الى التصريح به خطابا لمزيد التشديد فقال ﴿ ام ﴾ منقطعة مقدرة ببل والهمزة ﴿ من ﴾ موصولة مبتدأ خبره محذوف وكذا فى انظارها الآتية . والمعنى بل ام من ﴿ خلق السموات

(والارض)

والارض﴾ التى هى اصول الكائنات ومبادى المنافع خيرام مايشركون . يعنى ان الخالق للاجرام العلوية والسفلية خير لعابديه اوللمعبودية كما هو الظاهر ﴿ وانزل لكم ﴾ اى لاجل منفعتكم ﴿ من السماء ماء ﴾ نوعا منه هو المطر ثم عدل عن الغيبة الى التكلم لتأكيد الاختصاص بذاته فقال ﴿ فانبتنا به ﴾ اى بسبب ذلك الماء ﴿ حدائق ﴾ بساتين محدقة ومحاطة بالحوائط : وبالفارسية [بوستانها ديوار بست] من الاحداق وهو الاحاطة * وقال فى المفردات الحدائق جمع حديقة وهى قطعة من الارض ذات ماء سميت بها تشبيها بحدقة العين فى الهيئة وحصول الماء فيها وحدقوا به واحدقوا احاطوا به تشبيها بادارة الحدقة انتهى ﴿ ذات بهجة ﴾ البهجة حسن اللون وظهور السرور فيه اى صاحبة حسن ورونق يبتهج به النظار وكل موضع ذى اشجار مثمرة محاط عليه فهو حديقة وكل مايسر منظره فهو بهجة ﴿ ما كان لكم ﴾ اى ماصح لكم وماامكن ﴿ ان تنبتوا شجرها ﴾ شجر الحدائق فضلا عن ثمرها ﴿ أاله ﴾ آخر كائن ﴿ مع الله ﴾ الذى ذكر بعض افعاله التى لايكاد يقدر عليها غيره حتى يتوهم جعله شريكاله فى العبادة : وبالفارسية [آيا هست خداى يعنى نيست معبودى باخداى بحق] ﴿ بل هم ﴾ بلكه مشركان ﴿ قوم يعدلون ﴾ قوم عادتهم العدول والميل عن الحق الذى هو التوحيد والعكوف على الباطل الذى هو الاشراك اويعدلون يجعلون له عديلا ويثبتون له نظيرا * قال فى المفردات قوله بل هم قوم يعدلون يصح ان يكون من قولهم عدل عن الحق اذا جار عدولا انتهى فهم جاروا وظلموا بوضع الكفر موضع الايمان والشرك محل التوحيد وهو اضراب وانتقال من تبكيتهم بطريق الخطاب الى بيان سوء حالهم وحكاية لغيرهم ثم اضرب وانتقل الى التبكيت بوجه آخر ادخل فى الالزام فقال ﴿ ام ﴾ منقطعة ﴿ من ﴾ موصولة كما سبق ﴿ جعل الارض قرارا ﴾ يقال قر فى مكانه يقر قرارا اذا ثبت ثبوتا جامدا واصله القر وهو البرد لاجل ان البرد يقتضى السكون والحر يقتضى الحركة والمراد بالقرار هنا المستقر . والمعنى بل ام من جعلها بحيث يستقر عليها الانسان والدواب باظهار بعضها من الماء بالارتفاع وتسويتها حسبما يدور عليه منافعهم خير من الذى يشركون به من الاصنام وذكر بعض الآيات بلفظ الماضى لان بعض افعاله تقدم وحصل مفروغا منه وبعضها يفعلها حالا بعد حال ﴿ وجعل خلالها ﴾ جمع خلل وهى الفرجة بين الشيئين نحو خلل الدار وخلل السحاب ونحوهما اوساطها : وبالفارسية [وپيدا كرد درميا نهاى زمين] ﴿ انهارا ﴾ جارية ينتفعون بها هو المفعول الاول للجعل قدم عليه الثانى لكونه ظرفا وعلى هذا المفاعيل للفعلين الآتيين ﴿ وجعل لها رواسى ﴾ يقال رسا الشئ يرسو ثبت * قال فى كشف الاسرار الرواسى جمع الجمع يقال جبل راس وجبال راسية ثم تجمع الراسية على الرواسى اى جبالا ثوابت تمنعها ان تميل باهلها وتضطرب ويتكون فيها المعادن وينبع فى حضيضها الينابيع ويتعلق بها من المصالح مالايخفى * قال بعضهم جعل نفوس العابدين قرار طاعتهم وقلوب العارفين قرار معرفتهم وارواح الواجدين قرار محبتهم واسرار الموحدين قرار مشاهدتهم وفى اسرارهم انهار الوصلة وعيون القربة بها يسكن ظمأ اشتياقهم وهيجان

احتراقهم وجعل لها رواسى من الخوف والرجاء والرغبة والرهبة وايضا جعل للارض رواسى من الابدال والاولياء والاوتاد بهم يديم امساك الارض وببركاتهم يدفع البلاء عن الخلق وكما لاتختص الرواسى الظاهرة بديار الاسلام كذلك الرواسى الباطنة لاتختص بها بل تعمها وديار الكفرة فان الوجود مطلقا لابدله من سبب البقاء فسبحان المفيض على الاولياء والاعداء ﴿ وجعل بين البحرين ﴾ اى العذب والمالح اوخليجى فارس والروم ﴿ حاجزا ﴾ برزخا مانعا من الممازجة والمخالطة كما مر فى سورة الفرقان * قال فى المفردات الحجز المنع بين الشيئين بفاصل بينهما وسمى الحجاز بذلك لكونه حاجزا بين الشام والبادية ﴿ أاله ﴾ آخر كائن ﴿ مع الله ﴾ فى الوجود اوفى ابداع هذه البدائع : يعنى ليس معه غيره ﴿ بل اكثرهم لايعلمون ﴾ اى شيأ من الاشياء ولذلك لايفهمون بطلان ماهم عليه من الشرك مع كمال ظهوره ﴿ امن يجيب المضطر اذا دعاه ﴾ الضمير المنصوب راجع الى المبتدأ وهو من الموصولة التى اريد بها الله تعالى والمعنى ام من يستجيب الملجأ الى ضيق من الامر اذا تضرع بالدعاء اليه ﴿ ويكشف السوء ﴾ ويدفع عن الانسان مايسوءه ويحزنه خير ام الذى يشركون به من الاصنام والاضطرار افتعال من الضرورة وهى الحالة المحوجة الى اللجأ والمضطر الذى احوجته شدة من الشدائد الى اللجأ والضراعة الى الله تعالى كالمرض والفقر والدين والغرق والحبس والجور والظلم وغيرها من نوازل الدهر فكشفها بالشفاء والاغناء والانجاء والاطلاق والتخليص [شيخ داود اليمانى قدس سره بعيادت بيمارى رفته بود بيمار كفت اى شيخ دعاكن براى شفاى من شيخ كفت تودعا كن كه مضطرى واجابت بدعاء مضطر بازبسته زيرا كه نياز اوبيشتر باشد وحق سبحانه نياز بيچاركان دوست ميدارد]

اين نياز مريمى بودست ودرد * كان چنان طفلى سخن آغاز كرد [۱]
هر كجا دردى دوا آنجا بود * هر كجا فقرى نوا آنجا رود [۲]
هر كجا مشكل جواب آنجا رود * هر كجا پستيست آب آنجا رود
پيش حق يك ناله ازروى نياز * به كه عمرى درسجود ودر نماز [۳]
زوررا بكذار زارى را بكير * رحم سوى زارى آيد اى فقير [٤]

* قال بعضهم فصل بين الاجابة وكشف السوء فالاجابة بالقول والكشف بالطول والاجابة بالكلام والكشف بالانعام ودعاء المضطر لاحجاب له ودعاء المظلوم لامردله ولكل اجل كتاب * قال اهل التفسير اللام فى المضطر للجنس لا للاستغراق حتى يلزم اجابة كل مضطر فان الله تعالى يجب اجابة المضطرين لكن يجيب لبعضهم بالقول ولبعضهم بالفعل على حسب الحكمة والمصلحة * قال فى نفائس المجالس جاء فى الحديث (حبب الىّ من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة) فلما سمعه ابوبكر رضى الله عنه قال « يارسول الله حبب الىّ من دنياكم ثلاث النظر اليك وانفاق مالى عليك والجلوس بين يديك » وقال عمر رضى الله عنه « حبب الىّ من دنياكم ثلاث النظر الى اولياء الله والقهر لاعداء الله والحفظ لحدود الله » وقال عثمان رضى الله عنه « ياسيدى حبب الىّ من دنياكم ثلاث افشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام » وقال على رضى الله عنه « ياسيدى حبب الىّ من دنياكم ثلاث الضرب

(بالسيف)

[۱] در اواسط دفتر سوم در بيان حكايت ديدن خواجه غلام خودرا سفيد رو الخ
[۲] در اواخر دفتر سوم در بيان آنكه حق تعالى هرچه داد الخ
[۳] در اواخر ...
[٤] در اوائل دفتر پنجم در بيان تفاوت عقول الخ

بالسيف والصوم بالصيف واكرام الضيف * فجاء جبريل عليه السلام وقال * ياسيدى حبب الى من دنياكم ثلاث ارشاد الضالين واعانة المساكين ومؤانسة كلام رب العالمين * ثم غاب وجاء بعد ساعة فقال ان الله يقرئك السلام ويقول (احب من دنياكم ثلاثا دمع العاصين وعذاب المذنبين الفير التائبين واجابة دعوة المضطرين) * قال بعضهم العارف لايزال مضطرا معناه ان العامة اضطرارهم بتغيرات الاسباب فاذا زالت زال اضطرارهم وذلك لغلبة الحس على شهودهم فلو شهدوا قبضة الله الشاملة المحيطة لعلموا ان اضطرارهم الى الله دائم ولدوام شرط الاضطرار ووصفه لايزال دعاء العارفين مستجابا والاهم فى الدعاء تخليص النيات وتطهير الاعتقاد عن شوائب الشكوك والتوسل الى الله تعالى بالتوبة النصوح ثم تطهير الجوارح والاعضاء ليكون محلا للامداد من السماء ومنه الاستياك والتطيب ثم الوضوء واستقبال القبلة وتقديم الذكر والثناء والصلاة قبل الشروع فى عرض الحاجات والدعوات وكذا بسط يديه بالضراعة والابتهال ورفعها حذو منكبيه * قال ابو يزيد البسطامى قدس سره دعوت الله ليلة فاخرجت احدى يدى من كمى دون الاخرى لشدة البرد فنعست فرأيت فى منامى ان يدى الظاهرة مملوءة نورا والاخرى فارغة فقلت ولم ذاك يارب فنوديت اليد التى خرجت للطلب امتلأت والتى توارت حرمت * قال بعضهم ان كان وقت برد اوعذر فاشار بالمسبحة قام مقام كفيه كما فى القنية ﴿ ويجعلكم خلفاء الارض ﴾ خلفاء فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن كان قبلكم من الامم يخلف كل قرن منكم القرن الذى قبله ﴿ أاله ﴾ آخر كائن ﴿ مع الله ﴾ الذى يفيض على كافة الانام هذه النعم الجسام ﴿ قليلا ما تذكرون ﴾ اى تتذكرون آلاءه تذكرا قليلا وزمانا قليلا وما مزيدة لتأكيد معنى القلة التى اريدبها العدم اومايجرى مجراه فى الحقارة وقلة الجدوى . وفيه اشارة الى ان مضمون الكلام مركوز فى ذهن كل ذكى وغبى وانه من الوضوح بحيث لايتوقف الا على التوجه اليه وتذكره ﴿ ام ﴾ بل ﴿ من ﴾ الذى ﴿ يهديكم ﴾ يرشدكم الى مقاصدكم ﴿ فى ظلمات البر والبحر ﴾ اى فى ظلمات الليالى فيها بالنجوم وعلامات الارض على ان الاضافة للملابسة اوفى مشتبهات الطريق يقال طريقة ظلماء اوعمياء للتى لامنار بها اى هو خير ام الاصنام ﴿ ومن ﴾ موصولة كما سبق ﴿ يرسل الرياح ﴾ حال كونها ﴿ بشرا ﴾ مبشرة ﴿ بين يدى رحمته ﴾ يعنى المطر : وبالفارسية [وكيست كه مى فرستد بادهارا مژده دهندكان پيش ازرحمت كه بارانست] ﴿ أاله مع الله ﴾ يقدر على مثل ذلك ﴿ تعالى الله عما يشركون ﴾ تعالى الخالق القادر عن مشاركة العاجز المخلوق ﴿ ام من يبدأ الخلق ﴾ اى يوجده اول مرة ﴿ ثم يعيده ﴾ بعد الموت بالبعث اى يوجده بعد اماتته وام ومن اعرابه كما تقدم * وفى الكواشى وسألوا عن بدء خلقهم واعادتهم مع انكارهم البعث لتقدم البراهين الدالة على ذلك من انزال الماء وانبات النبات وجفافه ثم عوده مرة ثانية والعقل يحكم بامكان الاعادة بعد الابلاء وهم يعلمون انهم وجدوا بعد ان لم يكونوا فايجادهم بعد ان كانوا ايسر ﴿ ومن يرزقكم من السماء والارض ﴾ اى باسباب سماوية وارضية ﴿ أاله مع الله ﴾ يفعل ذلك ﴿ قل هاتوا ﴾ * قال الحريرى تقول العرب للواحد المذكر هات بكسر التاء وللجمع هاتوا وللمؤنث هاتى وللجماعة الاناث هاتين

وللاثنين من المذكر والمؤنث هاتيا دون هاتا من غير ان فرقوا فى الامر لهما كمالم يفرقوا بينهما فى ضمير المثنى فى مثل قولك غلامهما وضربهما ولا فى علامة التثنية التى فى قولك الزيدان والهندان وكان الاصل فى هات آت المأخوذ من آتى اى اعطى فقلبت الهمزة هاء كما قلبت فى ارقت الماء وفى اياك فقيل هرقت وهياك * وفى ملح العرب ان رجلا قال لاعرابى هات فقال والله ماهاتيك اى ما اعطيك : ومعنى هاتوا بالفارسية [بياريد] ﴿ برهانكم ﴾ عقليا او نقليا يدل على ان معه تعالى الها آخر والبرهان اوكد الادلة وهو الذى يقتضى الصدق ابدا ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ اى فى تلك الدعوى ثم بين تعالى تفرده بعلم الغيب تكميلا لما قبله من اختصاصه بالقدرة التامة وتمهيدا لما بعده من امر البعث فقال ﴿ قل لايعلم من فى السموات ﴾ من الملائكة ﴿ والارض ﴾ من الانس والجن ﴿ الغيب ﴾ وهو ماغاب عن العباد كالساعة ونحوها وسيجئ بيانه ﴿ الا الله ﴾ اى لكن الله وحده يعلمه فالاستثناء منقطع والمستثنى مرفوع على انه بدل من كلمة من على اللغة التميمية واما الحجازيون فينصبونه ﴿ ومايشعرون ﴾ يعنى البشر اى لايعلمون ﴿ ايان يبعثون ﴾ متى ينشرون من القبور فايان مركبة من أى وآن فأى للاستفهام وآن بمعنى الزمان فلما ركبا وجعلا اسما واحدا بنيا على الفتح كبعلبك * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان للغيب مراتب غيب هو غيب اهل الارض فى الارض وفى السماء وللانسان امكان تحصيل علمه وهو على نوعين . احدهما ماغاب عنك فى ارض الصورة وسمائها مثل غيبة شخص عنك او غيبة امر من الامور ولك امكان احضار الشخص والاطلاع على الامر الغائب وفى السماء مثل علم النجوم والهيئة ولك امكان تحصيله بالتعلم وان كان غائبا عنك . وثانيهما ماغاب عنك فى ارض المعنى وهو ارض النفس فان فيها مخبئات من الاوصاف والاخلاق مماهو غائب عنك كيفية وكمية ولك امكان الوقوف عليها بطريق المجاهدة والرياضة والذكر والفكر وسماء المعنى وهو سماء القلب فان فيها مخبئات من العلوم والحكم والمعانى مماهو غائب عنك ولك امكان الوصول اليه بالسير عن مقامات النفس والسلوك فى مقامات القلب وغيب هو غيب اهل الارض فى الارض والسماء ايضا وليس للانسان امكان الوصول اليه الا بارادة الحق تعالى كما قال (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) وغيب وهو غيب اهل السماء فى السماء والارض ليس لهم امكان الوصول اليه الا بتعليم الحق تعالى مثل الاسماء كما (انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لاعلم لنا الا ماعلمتنا) ومن هنا تبين لك ان الله تعالى قد كرم آدم بكرامة لم يكرم بها الملائكة وهو اطلاعه على مغيبات لم يطلع عليها الملائكة وذلك بتعليمه علم الاسماء كلها وغيب هو مخصوص بالحضرة ولاسبيل لاهل السموات والارض الى علمه الا لمن ارتضى له كما قال (فلايظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول) وبهذا استدل على فضيلة الرسل على الملائكة لان الله استخصهم باظهارهم على غيبه دون الملائكة ولهذا اسجدهم لآدم لانه كان مخصوصا باظهار الله اياه على غيبه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله خلق آدم فتجلى فيه) وغيب استأثر الله بعلمه وهو

على قيام الساعة فلا يعلمه الا الله كما قال (وما يشعرون ايان يبعثون) انتهى قالت عائشة رضى الله عنها من زعم ان محمدا يعلم ما فى غد فقد اعظم على الله الفرية * يقول الفقير واما ما قيل من ان من قال ان نبى الله لا يعلم الغيب فقد اخطأ فيما اصاب فهو بالنسبة الى الاستثناء الوارد فى قوله تعالى (فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول) فان بعض الغيب قد اظهره الله على رسوله كما سبق من التأويلات * قال فى كشف الاسرار [منجمى در پيش حجاج رفت حجاج سنك ريزه دردست كرد وخود برشمرد آنكه منجم را كفت بكوتا دردست من سنك ريزه چندست منجم حسابى كه دانست بركوفت وبكفت وصواب آمد حجاج آن بكذاشت ولختى ديكر سنك ريزه ناشمرده دردست كرفت كفت اين چندست منجم هرچند حساب ميكرد جواب همه خطا مى آمد منجم كفت « ايها الامير اظنك لا تعرف ما فى يدك » چنان ظن مى برم كه توعد آن نميدانى حجاج كفت چنين است نميدانم عدد آن وجه فرقست ميان اين وآن منجم كفت اول بارتو برشمردى واز حد غيب بدر آمد واكنون تونميدانى وغيب است « ولا يعلم الغيب الا الله » وفى كتاب كلستان منجمى بخانۀ خود درآمد مرد بيكانه را ديد بازن او بهم نشسته دشنام داد وسقط كفت وفتنه وآشوب برخاست صاحب دلى برين حال واقف شد وكفت] *

تو براوج فلك چه دانى چيست * چونداني كه در سراى توكيست

﴿بل ادارك علمهم فى الآخرة﴾ اصله تدارك فابدلت التاء دالا واسكنت للادغام واجتلبت همزة الوصل للابتداء ومعناه تلاحق وتدارك * قال فى القاموس جهلوا علمها ولا علم عندهم من امرها انتهى وهو قول الحسن وحقيقته انتهى علمهم فى لحوق الآخرة فجهلوها كما فى المفردات * وقال بعضهم تدارك وتتابع حتى انقطع من قولهم تدارك بنوا فلان اذا تتابعوا فى الهلاك فهو بيان لجهلهم بوقت البعث مع تعاضد اسباب المعرفة . والمعنى تتابع علمهم فى شأن الآخرة حتى انقطع ولم يبق لهم علم بشئ مما سيكون فيها قطعا لكن لا على انه كان لهم علم بذلك على الحقيقة ثم انتفى شيأ فشيأ بل على طريقة المجاز بتنزيل اسباب العلم ومباديه من الدلائل العقلية والسمعية منزلة نفسه واجراء ساقطها عن اعتبارهم كلما لاحظوها مجرى تتابعها الى الانقطاع وتنزيل اسباب العلم بمنزلة العلم سنن مسلوك ثم اضرب وانتقل من بيان علمهم بها الى بيان ماهو اسوأ منه وهو حيرتهم فى ذلك حيث قيل ﴿بل هم فى شك منها﴾ من نفس الآخرة وتحققها كمن تحير فى امر لا يجد عليه دليلا فضلا عن الامور التى ستقع فيها ثم اضرب عن ذلك الى بيان ان ماهم فيه اشد وافظع من الشك حيث قيل ﴿بل هم منها عمون﴾ جاهلون بحيث لا يكادون يدركون دلائلها لاختلال بصائرهم بالكلية جمع عم وهو اعمى القلب * قال فى المفردات العمى يقال فى افتقاد البصر وافتقاد البصيرة ويقال فى الاول اعمى والثانى عمى وعم وعمى القلب اشد ولا اعتبار لافتقاد البصر فى جنب افتقاد البصيرة اذ رب اعمى فى الظاهر بصير فى الباطن ورب بصير فى الصورة اعمى فى الحقيقة كحال الكفار والمنافقين والغافلين وعلاج هذا العمى انما يكون بضده وهو العلم الذى به يدرك الآخرة

وماتحويه من الامور * قال سهل بن عبدالله التسترى قدس سره ماعصى الله احد بمعصية اشد من الجهل قيل ياابا محمد هل تعرف شيأ اشد من الجهل قال نعم الجهل بالجهل فالجهل جهلان جهل بسيط هوسلب العلم وجهل مركب هو خلافه والاول ضعيف والثانى قوى لايزول الاان يتداركه الله تعالى : قيل

سقام الحرص ليس له شفاء * وداء الجهل ليس له طبيب

وقيل

وفى الجهل قبل الموت موت لاهله * واجسامهم قبل القبور قبور
وان امرأ لم يحيي بالعلم ميت * وليس له حين النشور نشور
اى كه دارى هنردارى مال * مكن از كردكار خود كله
نعمت جهل را مخواه كه هست * روضة درميان مزبلة

اللهم اجعلنا من العلماء ورثة الانبياء ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ اى مشركوا مكة ﴿ أئذا كنا ترابا ﴾ [آياچون كرديم ماخاك] ﴿ وآباؤنا ﴾ [وپدران ما نيزخاك شوند] وهوعطف على ضمير كنا بلا تأكيد لفصل ترابا بينهما ﴿ أئنا لمخرجون ﴾ [آيا ما بيرون آورندكانيم از كورها زنده شده] والضمير فى أئنا لهم ولآبائهم لان كونهم ترابا يتناولهم وآباءهم والعامل فى اذا مادل عليه أئنا لمخرجون وهو نخرج لالمخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها . والمعنى أنخرج من القبور اذا كنا ترابا اى هذا لايكون وتكرير الهمزة للمبالغة فى الانكار وتقييد الانكار بوقت كونهم ترابا لتقويته بتوجيهه الى الاخراج فى حالة منافية له والافهم منكرون للاحياء بعد الموت مطلقا اى سواء كانوا ترابا اولا ﴿ لقد وعدنا هذا ﴾ اى الاخراج : وبالفارسية [بدرستى وعده داده شده ايم اين حشر ونشررا] ﴿ نحن ﴾ وتقديم الموعود على نحن لانه المقصود بالذكر وحيث اخر كما فى سورة المؤمنين قصد به المبعوث ﴿ وآباؤنا من قبل ﴾ اى من قبل وعد محمد يعنى ان آباءنا وعدوا به فى الازمنة المتقدمة ثم لم يبعثوا ولن يبعثوا ﴿ ان هذا ﴾ اى ماهذا الوعد ﴿ الا اساطير الاولين ﴾ احاديثهم التى سطروها وكتبوها كذابا مثل حديث رستم واسفنديار : وبالفارسية [مكر افسانها پيشينيان يعنى مانند افسانها كه مجرد سخنيست بى حقيقت] والاساطير الاحاديث التى ليس لها حقيقة ولانظام جمع اسطار واسطير بالكسر واسطور بالضم وبالهاى فى الكل جمع سطر ﴿ قل ﴾ يامحمد ﴿ سيروا ﴾ ايها المنكرون المكذبون من السير وهو المضى ﴿ فى الارض ﴾ فى ارض اهل التكذيب مثل الحجر والاحقاف والمؤتفكات ونحوها ﴿ فانظروا ﴾ تفكروا واعتبروا ﴿ كيف كان عاقبة المجرمين ﴾ آخر امر المكذبين بسبب التكذيب حيث اهلكوا بانواع العذاب وفيه تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل مانزل بالمكذبين قبلهم واصل الجرم قطع الثمر عن الشجر والجرامة ردئ الثمر المجروم واستعير لكل اكتساب مكروه ﴿ ولاتحزن عليهم ﴾ على تكذيبهم واصرارهم لانهم خلقوا لهذا وهو ليس بنهى عن تحصيل الحزن لان الحزن ليس يدخل تحت اختيار الانسان ولكن النهى

فى الحقيقة انما هو عن تعاطى مايورث الحزن واكتسابه . والحزن والحزن خشونة فى الارض وخشونة فى النفس لما يحصل فيها من الغم ويضاده الفرح ﴿ ولاتكن فى ضيق ﴾ [درتنكدلى] وهو ضد السعة ويستعمل فى الفقر والغم ونحوهما ﴿ مما يمكرون ﴾ من مكرهم وكيدهم وتدبيرهم الحيل فى اهلاكك ومنع الناس عن دينك فانه لايحيق المكر السيئ الا باهله والله يعصمك من الناس ويظهر دينك

غم مخور زان روكه غمخوارت منم * وزهمه بدها نكهدارت منم
ازتو كر اغيار برتابند رو * اين جهان وآن جهان يارت منم

﴿ ويقولون ﴾ [وميكويند كافران] ﴿ متى ﴾ [كجاست وكى خواهد بود] ﴿ هذا الوعد ﴾ اى العذاب العاجل الموعود ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى اخباركم باتيانه والجمع باعتبار شركة المؤمنين فى الاخبار بذلك ﴿ قل عسى ان يكون ردف لكم ﴾ اى تبعكم ولحقكم وقرب منكم قرب الرديف من مردفه واللام زائدة للتأكيد : وبالفارسية [بكوشايد آنكه باشد كه بحكم الهى بيوندد بشما واز بى درآيد شمارا] ﴿ بعض الذى تستعجلون ﴾ من العذاب فحل بهم عذاب يوم بدر وسائر العذاب لهم مدخر ليوم البعث * وقيل الموت بعض من القيامة وجزؤ منها وفى الخبر (من مات فقد قامت قيامته) وذلك لان زمان الموت آخر زمان من ازمنة الدنيا واول زمان من ازمنة الآخرة فمن مات قبل القيامة فقد قامت قيامته من حيث اتصال زمان الموت بزمان القيامة كما ان ازمنة الدنيا يتصل بعضها ببعض . وعسى ولعل وسوف فى مواعيد الملوك بمنزلة الجزم بها وانما يطلقونها اظهارا للوقار واشعارا بان الرمز من امثالهم كالتصريح من عداهم وعلى ذلك جرى وعدالله ووعيده ﴿ وان ربك لذو فضل ﴾ افضال وانعام ﴿ على الناس ﴾ على كافة الناس ومن جملة انعاماته تأخير عقوبة هؤلاء على مايرتكبونه من المعاصى التى من جملتها استعجال العذاب ﴿ ولكن اكثرهم لايشكرون ﴾ لايعرفون حق النعمة فلا يشكرون بل يستعجلون بجهلهم وقوع العذاب كدأب هؤلاء . وفيه اشارة الى ان استعجال منكرى البعث فى طلب العذاب الموعود لهم من غاية جهلهم بحقائق الامور والا فقد ردفهم انموذج من العذاب الاكبر وهو العذاب الادنى من البليات والمحن (وان ربك لذو فضل على الناس) فيما يذيقهم العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون الى الحضرة بالخوف والخشية تاركين الدنيا وزينتها راغبين فى الآخرة ودرجاتها (ولكن اكثرهم لايشكرون) لانهم لايميزون بين محنهم ومنحهم وعزيز من يعرف الفرق بين ماهو نعمة من الله وفضل له او محنة ونقمة واذا تقاصر علم العبد عما فيه صلاحه فعسى ان يحب شيأ ويظنه خيرا وبلاؤه فيه وعسى ان يكون شئ آخر بالضد ورب شئ يظنه العبد نعمة يشكره بها ويستديمه وهى محنة له يجب صبره عنها ويجب شكره لله تعالى على صرفه عنه وبعكس هذا كم من شئ يظنه الانسان بخلاف ماهو كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وان ربك ليعلم ماتكن صدورهم ﴾ اى ماتخفيه من اكن اذا اخفى والاكنان جعل الشئ فى الكن وهو مايحفظ فيه الشئ قال فى تاج المصادر [الاكنان : در دل نهان داشتن والكن بنهان داشتن] فى الكن

والنفس كننت الشئ واكننته فى الكن وفى النفس بمعنى وفرق قوم بينهما فقالوا كننت فى الكن وان لم يكن مستورا واكننت فى النفس والباب يدل على ستر او جنون انتهى ﴿ وما يعلنون ﴾ من الاقوال والافعال التى من جملتها ماحكى عنهم من استعجال العذاب وفيه ايذان بان لهم قبائح غير مايظهرونه وانه تعالى يجازيهم على الكل [والاعلان : آشكارا كردن] * قال الجنيد قدس سره ماتكن صدورهم من محبته ومايعلنون من خدمته ﴿ ومامن غائبة فى السماء والارض الا فى كتاب مبين ﴾ [وهيچ نيست پوشيده در آسمان وزمين مكر نوشته در كتابى روشن يعنى لوح محفوظ وباوعلم حق محيط] والغائبة من الصفات التى تدل على الشدة والغلبة والتاء للمبالغة كأنه قال ومامن شئ شديد الغيبوبة والخفاء الاوقد علمه الله تعالى واحاط به فالغيب والشهادة بالنسبة الى علمه تعالى وشهوده على السواء كما قال فى بحر الحقائق هذا يدل على انه ماغاب عن علمه شئ من المغيبات الموجود منها والمعدوم واستوى فى علمه وجودها وعدمها على ماهى به بعد ايجادها فلا تغير فى علمه تعالى عند تغيرها بالايجاد فيتغير المعلوم ولا يتغير العلم بجميع حالاته على ماهو به انتهى فعلى الانسان ترك النسيان والعصيان فان الله تعالى مطلع عليه وعلى افعاله وان اجتهد فى الاخفاء : قال الشيخ سعدى فى البستان

يكى متفق بود بر منكرى * كذر كرد بروى نكو محضرى
نشست ازخجالت عرق كرده روى * كه ايا خجيل كشتم از شيخ كوى
شنيد اين سخن شيخ روشن روان * بروبر بشوريد وكفت اى جوان
نيايد همى شرمت از خويشتن * كه حق حاضر وشرم دارى زمن
چنان شرم دار ازخداوند خويش * كه شرمت زبيكانكانست وخويش
نياسايى از جانب هيچ كس * بروجانب حق نكه دار وبس
بترس ازكناهان خويش اين نفس * كه روز قيامت نه ترسى زكس
نريزد خدا آب روى كسى * كه ريزد كناه آب چشمش بسى

ثم انه ينبغى للمؤمن ان يكون سليم الصدر ولايكن فى نفسه حقدا وحسدا وعداوة لاحد وفى الحديث (ان اول من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة) فدخل عبدالله بن سلام رضى الله عنه فقام اليه ناس من اصحاب رسول الله فاخبروه بذلك وقالوا لواخبرتنا باوثق عملك نرجوبه فقال انى ضعيف وان اوثق ما ارجوبه سلامة الصدر وترك مالايعنينى ففى هذا الخبر شيآن احدهما اخباره عليه السلام عن الغيب ولكن بواسطة الوحى وتعليم الله تعالى فان علم الغيب بالذات مختص بالله تعالى والثانى ان سلامة الصدر من اسباب الجنة وفى الحديث (لايبلغنى احد من اصحابى عن احد شيأ فانى احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر) وذلك ان المرء مادام لم يسمع عن اخيه الا مناقبه يكون سليم الصدر فى حقه فاذا سمع شيأ من مساويه واقعا اوغير واقع يتغير له خاطره

بدى در قفا عيب من كرد وخفت * بترزو قرينى كه آورد وكفت

يكى تيرى افكند ودره فتاد * وجودم نيازرد ورنجم نداد
تو برداشتى وآمدى سوى من * همى درسوزى به پهلوى من

والنصيحة فى هذا للعقلاء ان لايصيخوا الى الواشى والنمام والمغتاب والعياب فمن عرض المؤمن كدمه ولا ينبغى اساءة الظن فى حق المؤمن بادنى سبب وقد ورود (الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها)

ازان همنشين تانوانى كريز * كه مرفتنهٔ خفته را كفت خيز
كسى را كه نام آمد اندر ميان * به نيكو ترين نام ونعتش بخوان
جو همواره كويى كه مردم خرند * مبر ظن كه نامد چو مردم برند
كسى پيش من درجهان عاقلست * كه مشغول خوددرجهان غافلست
كسانى كه پيغام دشمن برند * زدشمن همانا كه دشمن ترند
كسى قول دشمن نيارد بدوست * مكر آنكهى دشمن يار اوست
مريز آب روى برادر بكوى * كه دهرت نريزد بشهر آب روى
بيد كفتن خلق جون دم زدى * اكر راست كويى سخن هم بدى

نسأل الله العصمة ﴿ ان هذا القرآن ﴾ المنزل على محمد ﴿ يقص ﴾ يبين ﴿ على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه ﴾ لجهالتهم ﴿ يختلفون ﴾ مثل اختلافهم فى شأن المسيح وعزير واحوال المعاد الجسمانى والروحانى وصفات الجنة والنار واختلافهم فى التشبيه والتنزيه وتناكرهم فى اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا فلو انصفوا واخذوا بالقرآن واسلموا لسلموا ﴿ وانه ﴾ اى القرآن ﴿ لهدى ﴾ [ره نمونيست] ﴿ ورحمة ﴾ [وبخشايشى] ﴿ للمؤمنين ﴾ مطلقا من بنى اسرائيل او من غيرهم وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون به ﴿ ان ربك يقضى بينهم ﴾ يفصل بين بنى اسرائيل المختلفين وذلك يوم القيامة ﴿ بحكمه ﴾ بما يحكم به وهو الحق والعدل سمى المحكوم به حكما على سبيل التجوز ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب القاهر فلا يرد حكمه وقضاؤه ﴿ العليم ﴾ بجميع الاشياء التى من جملتها مايقضى فيه فاذا كان موصوفا بهذه الشؤون الجليلة ﴿ فتوكل على الله ﴾ ولاتبال بمعاداتهم والتوكل التبتل الى الله وتفويض الامر اليه والاعراض عن التشبث بما سواه وايضا هو سكون القلب الى الله وطمأنينة الجوارح عند ظهور الهائل وعلل التوكل اولا بقوله ﴿ انك على الحق المبين ﴾ [يعنى راه توراست وكار تودرست] وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره وثانيا بقوله ﴿ انك لاتسمع الموتى ﴾ فان كونهم كالموتى موجب لقطع الطمع فى مشايعتهم ومعاضدتهم رأسا وداع الى تخصيص الاعتقاد به تعالى وهو المعنى بالتوكل عليه واطلاق الاسماع على المعقول لبيان عدم سماعهم لشئ من المسموعات وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم بمايتلى عليه من الآيات والمراد المطبوعون على قلوبهم فلا يخرج مافيها من الكفر ولايدخل مالم يكن فيها من الايمان * فان قلت بعد تشبيه انفسهم بالموتى لايظهر لتشبيههم بالعمى والصم كما يأتى مزيد فائدة * قلت المراد كما اشير اليه بقوله على قلوبهم تشبيه القلوب

لاتشبيه النفوس فان الانسان انما يكون فى حكم الموتى بممات قلبه بالكفر والنفاق وحب الدنيا ونحوها . فحاصل المعنى بالفارسية [مرده دلان كفرفهم سخن تو نمى توانند كرد] * قال يحيى بن معاذ رحمه الله العارفون بالله احياء وما سواهم موتى وذلك لان حياة الروح انما هى بالمعرفة الحقيقية * قال فى كشف الاسرار [زندكانى بحقيقت سه جيزست وهردل كه ازان سه چيز خالى بود درشمار موتى است . زندكانى بيم باعلم . وزندكانى اميد باعلم . وزندكانى دوستى باعلم . زندكانى بيم دامن مرد پاك دار دوچشم وى بيدار وراه وى راست . زندكانى اميد مركب وى تيزدارد وزاد تمام وراه نزديك . زندكانى دوستى قدر مردم بزرك دارد وسروى آزاد ودل شاد . بيم بى علم بيم خارجيانست . اميد بى علم اميد مرجيانست . دوستى بى علم اباحيانست هركرا اين سه خصلت باعلم درهم پيوست بزندكى پاك رسيد وازمردكى بازرست] ﴿ ولا تسمع الصم الدعاء ﴾ اى الدعوة الى امر من الامور جمع اصم والصمم فقدان حاسة السمع وبه شبه من لا يصغى الى الحق ولايقبله كما شبه ههنا * وفى التأويلات النجمية ولاتسمع الصم الذين اصمهم الله بحب الشهوات فان حبك الشئ يعمى ويصم اى يعمى عن طريق الرشد ويصم عن استماع الحق ﴿ اذاولوا ﴾ ولى اعرض وترك قربه ﴿ مدبرين ﴾ اى اذا انصرفوا حال كونهم معرضين عن الحق تاركين ذلك وراء ظهرهم يقال ادبر اعرض وولى دبره وتقييد النفى باذا لتكميل التشبيه وتأكيد النفى فان اسماعهم فى هذه الحالة ابعد اى ان الاصم لايسمع الدعاء مع كون الداعى بمقابلة صماخه قريبا منه فكيف اذا كان خلفه بعيدا منه ثم شبههم بالعمى بقوله ﴿ وماانت بهادى العمى عن ضلالتهم ﴾ هداية موصلة الى المطلوب فان الاهتداء لايحصل الابالبصر وعن متعلقة بالهداية باعتبار تضمنها لمعنى الصرف والعمى جمع اعمى والعمى افتقاد البصر فشبه من افتقد البصيرة بمن افتقد البصر فى عدم الهداية * قال فى المفردات لم يعد تعالى افتقاد البصر فى جانب افتقاد البصيرة عمى حتى قال فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ﴿ ان تسمع ﴾ اى ماتسمع سماعا نافعا للسامع ﴿ الامن يؤمن بآياتنا ﴾ من هو فى علم الله كذلك اى من من شأنه الايمان بها ولما كان طريق الهداية هو اسماع الآيات التنزيلية قال ان تسمع دون ان تهدى مع قرب ذكر الهداية ﴿ فهم مسلمون ﴾ تعليل لايمانهم بها كأنه قيل منقادون للحق : وبالفارسية [پس ايشان كردن نهند كانند فرمانرا ومخلصان ومتخصصان عالم ايقانند]

كوش باطن نهاده بر قرآن * ديدهٔ دل كشاده بر عرفان
زنده ازنفحهاى كلشن قدس * معتكف در فضاى عالم انس
برده‌اند از مضائق لاشئ * به « قل الله ثم ذرهم » پى

فالاصل هو العناية الازلية وماسبق فى علم الله من السعادة الابدية — روى — ان النبى عليه السلام قام على منبره فقبض كفه اليمنى فقال (كتاب كتب الله فيه اهل الجنة باسمائهم والسابهم مجمل عليهم لايزاد فيه ولاينقص منه) ثم قبض كفه اليسرى فقال (كتاب كتب الله فيه اهل النار باسمائهم واسماء آبائهم مجمل عليهم لايزاد فيه ولاينقص منه وليعملن اهل السعادة بعمل اهل الشقاء

(حتى)

حتى يقال كأنهم منهم بل هم هم ثم يستنقذهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة) وهو بضم الفاء وتخفيف الواو آخره قاف • قال الجوهرى وغيره هومابين الحلبتين من الوقت لان الناقة تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب انتهى (وليعملن اهل الشقاء بعمل اهل السعادة حتى يقال كأنهم منهم بل هم هم ثم ليخرجنهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة السعيد من سعد بقضاء الله والشقى من شقى بقضاء الله والاعمال بالخواتيم) [آورده اندكه رسول خدا صلى الله عليه وسلم حكايت كردكه دربنى اسرائيل زاهدى بود دويست سال عبادت كرده در آرزوى آن بودكه وقتى ابليس را به بيند تاباوى كويد الحمد لله كه درين دويست سال ترا برمن راه نبود ونتوانستى مرا ازراه حق بكردانيدن آخر روزى ابليس از محراب خويشتن را بنمود واورا بشناخت وكفت اكنون بچه آمدى ياابليس كفت دويست سالست تاميكوشم كه ترا از راه ببرم وبكام خويش در آرم وازدستم برنخاست ومرادبرنيامد واكنون تو در خواستى كه مرابينى ديدار من ترابچه كار آيد از عمر تودويست سال ديكر مانده است اين سخن بكفت وناپديد كشت زاهد دروسواس افتاد وكفت از عمر من دويست سال مانده ومن چنين خويشتن را درزندان كرده ام از لذات وشهوات بازمانده ودويست سال ديكرهم برين صفت دشخوار بود تدبير من آنست كه صد سال در دنيا خوش زندكانى كنم لذات وشهوات بكار دارم آنكه توبه كنم وصد سال ديكر بعبادات بسر آرم كه الله غفور رحيم است آن روز ازصومعه بيرون آمد سوى خرابات شد وبشراب ولذات باطل مشغول كشت وبصحبت مؤنسان تن درداد چون درآمد عمرش باخر رسيده بود ملك الموت درآمد وبر سر آن فسق وفجور جانوى برداشت آن طاعات وعبادات دويست ساله بباد برداده حكم ازلى دروى رسيده وشقاوت دامن او كرفته] نعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء : قال الحافظ

در عمل تكيه مكن زانكه دران روز ازل * توچه دانى قلم صنع بنامت چه نوشت

وقال

زاهد ايمن مشو ازبازئ غيرت زنهار * كه ره از صومعه تادير مغان اين همه نيست

وقال

حكم مستورى ومستى همه برخاتمتست * كس ندانست كه آخر بچه حالت برود

وقال الشيخ سعدى

كرت صورت حال بد يانكوست * نكاريدهٔ دست تقدير اوست
بكوشش نرويد كل ازشاخ بيد * نه زنكى بكرما به كردد سفيد

اللهم اجعلنا من السعداء ﴿ واذا وقع القول عليهم ﴾ المراد بالوقوع الدنو والاقتراب كما فى قوله تعالى (أتى امر الله) وبالقول مانطق عن الساعة ومافيها من فنون الاهوال التى كان المشركون يستعجلونها . والمعنى اذا دنا واقترب وقوع القول وحصول ماتضمنه واكثر ماجاء فى القرآن من لفظ وقع جاء فى العذاب والشدائد اى اذا ظهر امارات القيامة التى

تقدم القول فيها انتهى ﴿ اخرجنا لهم دابة من الارض ﴾ واسمها الجساسة لتجسسها الاخبار للدجال لان الدجال كان موثقا فى دير فى جزيرة بحر الشام وكانت الجساسة فى تلك الجزيرة كما فى حديث المشارق فى الباب الثامن ﴿ تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لايوقنون ﴾ اى تكلم تلك الدابة الكفرة باللسان العربى الفصيح او للعرب بالعربى وللعجم بالعجمى بانهم كانوا لايؤمنون بآيات الله الناطقة بمجيئ الساعة [يعنى : چون زوال دنيا نزديك باشد حق تعالى دابة الارض بيرون آرد چنانچه ناقهٔ صالح ازسنك بيرون آورد] قيل انها جمعت خلق كل حيوان ولها وجه كوجه الآدميين مضيئة يبلغ رأسها السحاب فيراها اهل المشرق والمغرب وفى الحديث (طول الدابة ستون ذراعا لايدركها طالب ولايفوتها هارب) وفى الخبر (بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم وتحرك تحرك القنديل وينشق جبل الصفا ممايلى المسعى فتخرج الدابة منه ولايتم خروجها الا بعد ثلاثة ايام فقوم يقفون نظارا وقوم يفزعون الى الصلاة فتقول للمصلى طول ماطولت فوالله لاحطمنك فتخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليه السلام فتضرب المؤمن فى مسجده بالعصا فيظهر اثره كالنقطة ينبسط نوره على وجهه ويكتب على جبهته هو مؤمن وتختم الكافر فى انفه بالخاتم فتظهر نكتة فتفشو حتى يسود لها وجهه ويكتب بين عينيه هو كافر ثم تقول لهم انت يافلان من اهل الجنة وانت يافلان من اهل النار) [وكسى نماند دردنيا مكر سفيد روى وسياه روى ومردم يكديكررا بنام ولقب نخوانند بلكه سفيد روى را مى كويند اى بهشتى وسياه روى كه دوزخى وبر روى زمين همى رود وهركجا نفس وى رسد همه نبات ودرختان خشك ميشود تادر زمين هيچ نبات ودرخت سبز نماند مكر درخت سپيدكه آن خشك نكردد ازبهر آنكه بركت هفتاد پيغمبر باوبست ودر حديث آمده كه خروج دابه وطلوع افتاب ازمغرب متقارب باشد هركدام پيش بود آن ديكر برعقبش ظاهر كردد واز كتب بعض ائمه چنان معلوم ميشود از اشراط ساعت اول آيات سماوى كه طلوع شود شمس از مغرب واول آيات ارضى دابة الارض] * قال فى حياة الحيوان ظاهر الاحاديث ان طلوع الشمس آخر الاشراط انتهى كما ورد ان الدجال يخرج على رأس مائة وينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث فى الارض اربعين سنة وان الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة * والحاصل ان بنى الاصفر وهم الافرنج على ماذهب اليه المحدثون اذا خرجوا وظهروا الى الاعماق فى ست سنين يظهر المهدى فى السنة السابعة ثم يظهر الدجال ثم ينزل عيسى ثم تخرج الدابة ثم تطلع الشمس من المغرب ويدل عليه انهم قالوا اذا اخرجت الدابة حبست الحفظة ورفعت الاقلام وشهدت الاجساد على الاعمال وذلك لكمال تقارب الخروج والطلوع فانه لايغلق باب التوبة الا بعد الطلوع والعلم عندالله تعالى * قال بعض العارفين البر فى صورة الدابة وظهور جمعية الكون فيها انها صورة الاستعداد الكونى الشهادى الحيوانى ومثال الطبع الكلى الحيوانى وحامل جمعية الحقائق الدنيوية وهى ايضا سر البرزخ الكلى العنصرى يظهر منها اسرار الحقائق المتضادة كالكفر والايمان والطاعة والعصيان

(والانسانية)

والانسانية والحيوانية وهى آية جامعة فيها معان واسرار لذوى الابصار كذا فى كشف الكنوز
فعلى العاقل ان يصيخ الى آيات الله ويتعظ بوعدها ووعيدها ويؤمن بقدرته تعالى ويتهيأ
للبعث والموت قبل ان ينتهى العمر وينقطع الخير ويختل انتظام الدنيا بترك الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر وقد تقارب الزمان

يارب از ابر هدايت برسان بارانى * پيشتر زانكه چوكردى زميان برخيزم

نسأل الله ان يوفقنا للخير وصالحات الاعمال قبل نفاد العمر ومجيء الآجال ﴿ ويوم نحشر من كل امة فوجا ﴾ يوم منصوب باذكر. والحشر الجمع والمراد به هنا هو الحشر للعذاب بعد الحشر الكلى الشامل لكافة الخلق والامة جماعة ارسل اليهم رسول كما فى القاموس والفوج الجماعة من الناس كالزمرة كما فى الوسيط والجماعة المارة المسرعة كما فى المفردات. والمعنى واذكر يا محمد لقومك وقت حشرنا اى جمعنا من كل امة من امم الانبياء او من اهل كل قرن من القرون جماعة كثيرة فمن تبعيضية لان كل امة منقسمة الى مصدق ومكذب ﴿ ممن يكذب بآياتنا ﴾ بيان للفوج اى فوجا مكذبين بها لان كل امة وكل عصر لم يخل من كذبة من لدن تفرق بنى آدم والمراد بالآيات بالنسبة الى هذه الامة الآيات القرآنية ﴿ فهم يوزعون ﴾ فسر فى هذه السورة فى قصة سليمان اى يحبس اولهم على آخرهم حتى يتلاحقوا ويجتمعوا فى موقع التوبيخ والمناقشة وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم او المراد بالفوج رؤساء الامم المتبوعون فى الكفر والتكذيب فهم يحبسون حتى يتلحق بهم اسافلهم التابعون كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ابوجهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدى اهل مكة وهكذا يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار وفى الخبر (امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار) ﴿ حتى اذا جاؤا ﴾ الى موقف السؤال والجواب والمناقشة والحساب : وبالفارسية [تاچون بيايند بحشرگاه] ﴿ قال ﴾ الله تعالى موبخا على التكذيب والالتفات لتربية المهابة ﴿ أكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما ﴾ الواو للحال ونصب علما على التمييز اى أكذبتم بآياتى الناطقة بلقاء يومكم هذا بادى الرأى غير ناظرين فيها نظرا يؤدى الى العلم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق حتما ﴿ ام ماذا كنتم تعملون ﴾ ام اى شئ تعملونه بعد ذلك : وبالفارسية [چه كار كرديد بعد از آنكه بخدا ورسول ايمان نياورديد]
يعنى لم يكن لهم عمل غير الجهل والتكذيب والكفر والمعاصى كأنهم لم يخلقوا الا لها مع انهم ماخلقوا الا للعلم والتصديق والايمان والطاعة يخاطبون بذلك تبكيتا فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك ثم يكبون فى النار وذلك قوله تعالى ﴿ ووقع القول عليهم ﴾ اى حل بهم العذاب الذى هو مدلول القول الناطق بحلوله ونزوله ﴿ بما ظلموا ﴾ بسبب ظلمهم الذى هو التكذيب بآيات الله ﴿ فهم لا ينطقون ﴾ باعتذار لشغلهم بالعذاب او لختم افواههم ثم وعظ كفار مكة واحتج عليهم فقال ﴿ ألم يروا ﴾ من رؤية القلب وهو العلم : والمعنى بالفارسية [آيا نديدند ونداتستند منكران حشر] ﴿ انا جعلنا الليل ﴾ بما فيه من الاظلام ﴿ ليسكنوا فيه ﴾ ليستريحوا فيه بالنوم والقرار ﴿ والنهار مبصرا ﴾ اى ليبصروا بما فيه من الاضاءة

طرق التقلب فى امور المعاش فبولغ فيه حيث جعل الابصار الذى هو حال الناس حالا له ووصفا من اوصافه التى جعل عليها بحيث لاينفك عنها ولم يسلك فى الليل هذا المسلك لما ان تأثير ظلام الليل فى السكون ليس بمثابة تأثير ضوء النهار فى الابصار ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى جعلهما كما وصفا ﴿ لآيات ﴾ عظيمة كثيرة ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ دالة على صحة البعث وصدق الآيات الناطقة به دلالة واضحة كيف لا وان من تأمل فى تعاقب الليل والنهار وشاهد فى الآفاق تبدل ظلمة الليل الحاكية الموت بضياء النهار المضاهى الحياة وعاين فى نفسه تبدل النوم الذى هو اخو الموت بالانتباه الذى هو مثل الحياة قضى بان الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من فى القبور قضاء متقنا وجزم بانه قد جعل هذا انموذجا له ودليلا يستدل به على تحققه وان الآيات الناطقة بكون حال الليل والنهار برهانا عليه وسائر الآيات كلها حق نازل من عند الله تعالى * قال حكيم الدهر مقسوم بين حياة ووفاة فالحياة اليقظة والوفاة النوم وقد افلح من ادخل فى حياته من وفاته . وفيه اشارة الى ان النهار وامتداده افضل من الليل وامتداده الا لمن جعل الليل للمناجاة ـ حكى ـ ان محمد بن النضر الحارثى ترك النوم قبل موته بسنين الا القيلولة ثم ترك القيلولة * قال الشيخ سعدى [طريق درويشان ذكر است وشكر وخدمت وطاعت وايثار وقناعت وتوحيد وتوكل وتسليم وتحمل هركه بدين صفتها موصوفست بحقيقت درويش است اكرچه درقباست نه در خرقه اما هرزه كوى وبى نماز وهوا پرست وهوس باز كه روزها بشب آرد دربند شهوت وشبها بروز كند درخواب غفلت بخورد هرچه درميان آمد وبكويد هرچه بزبان آيد رندست اكرچه درعباست

اى درونت برهنه ازتقوى * وزبرون جامهٔ ريا دارى
پردهٔ هفت رنك در بكذار * توكه درخانه بوريا دارى

* قال الامام القشيرى كان رجل له تلميذان اختلفا فيما بينهما فقال احدهما النوم خير لان الانسان لايعصى فى تلك الحالة وقال الآخر اليقظة خير لانه يعرف الله فى تلك الحالة فتحاكما الى ذلك الشيخ فقال اما انت الذى قلت بتفضيل النوم فالموت خير لك من الحياة واما انت الذى قلت بتفضيل اليقظة فالحياة خير لك . وفيه اشارة الى ان طول الحياة واليقظة محبوبان لتحصيل معرفة الله تعالى وحسن القيام لطاعته فانه لاثواب بعد الموت ولاترقى الا لاهل الخير ولمن كان فى الطير . فعلى العاقل ان يجد فى طريق الوصول ليكون من اهل الوصال والحصول ويتخلص من العذاب مطلقا فان غاية العمر الموت ونهاية الموت الحشر ونتيجة الحشر اما السوق الى الجنة واما السوق الى النار والمسوق الى النار اما مؤمن عاص فعذابه التأديب والتطهير واما كافر مكذب فعذابه عذاب القطيعة والتحقير والمؤمنون يتفاوتون فى الدنيا فى عقوباتهم على مقادير جرائمهم فمنهم من يعذب ويطلق ومنهم من يعذب ويحبس مدة على قدر ذنبه ومنهم من يحد والحدود مختلفة فمنهم من يقتل وليس بعجب ان لايسوى بين اهل النار الا من لاخير فيه وهم الكفار الذين ليسوا بموضع الرحمة لان الله تعالى رحمهم فى الدنيا بارسال الرسل وانزال الكتب فاختاروا الغضب بسلوك طريق التكذيب والعناد فهم على السوية فى عذاب الفرقة

اذ ليس لهم وصلة اصلا لا فى الدنيا ولا فى العقبى لان من كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى نسأل الله ان يفتح عيون بصائرنا عن منام الغفلات ويجعلنا من المكاشفين المشاهدين المعاينين فى جميع الحالات انه قاضى الحاجات ومعطى المرادات ﴿ ويوم ينفخ فى الصور ﴾ النفخ نفخ الريح فى الشئ ونفخ بفمه اخرج منه الريح . والصور هو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام للموت والحشر فكأن اصحاب الجيوش من ذلك اخذوا البوقات لحشر الجند وفى الحديث (لما فرغ الله من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش متى يؤمر) قال الراوى ابو هريرة رضى الله عنه قلت يارسول الله ما الصور قال (القرن) قلت كيف هو قال (عظيم والذى نفسى بيده ان اعظم دارة فيه كعرض السماء والارض فيؤمر بالنفخ فيه فينفخ نفخة لايبقى عندها فى الحياة احد الا من شاء الله وذلك قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق الى قوله الا من شاء الله ثم يؤمر باخرى فينفخ نفخة لايبقى معها ميت الا بعث وقام وذلك قوله تعالى ونفخ فيه اخرى الآية) وقد سبق بعض مايتعلق بالمقام فى سورة الكهف والمراد بالنفخ ههنا هى النفخة الثانية . والمعنى واذكر يامحمد لقومك يوم ينفخ فى الصور نفخة ثانية يعنى ينفخها اسرافيل يوم القيامة لرد الارواح الى اجسادها ﴿ ففزع من فى السموات ومن فى الارض ﴾ اى فيفزع ويخاف والتعبير بالماضى للدلالة على وقوعه لان المستقبل من فعل الله تعالى متيقن الوقوع كتيقن الماضى من غيره لان اخباره تعالى حق. والفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من الشئ المخوف ولايقال فزعت من الله كما يقال خفت منه والمراد بالفزع هنا مايعترى الكل مؤمنا وكافرا عند البعث والنشور بمشاهدة الامور الهائلة الخارقة للعادات فى الانفس والآفاق من الرعب والتهيب الضروريين الجبليين ﴿ الا من شاء الله ﴾ اى ان لايفزع بان يثبت قلبه وهم الانبياء والاولياء والشهداء الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون والملائكة الاربعة وحملة العرش والخزنة والحوز ونحوهم وان اريد صعقه الفزع يسقط الكل الا من استثنى نحو ادريس عليه السلام كما فى التيسير وموسى عليه السلام لانه صعق فى الطور فلايصعق مرة اخرى ﴿ وكل ﴾ اى جميع الخلائق ﴿ أتوه ﴾ تعالى اى حضروا الموقف بين يدى رب العزة للسؤال والجواب والمناقشة والحساب ﴿ داخرين ﴾ اذلاء : وبالفارسية [خوار شدكان] يقال ادخرته فدخر اى اذللته فذل ﴿ وترى الجبال ﴾ عطف على ينفخ داخل معه فى حكم التذكير اى تراها يومئذ حال كونك ﴿ تحسبها جامدة ﴾ لظنها ثابتة فى اماكنها من جمد الماء وكل سائل قام وثبت ضد ذاب ﴿ وهى ﴾ والحال ان تلك الجبال ﴿ تمر ﴾ وتمضى ﴿ مر السحاب ﴾ اى تراها رأى العين ساكنة والحال انها تمر مثل مر السحاب التى تسيرها الرياح سيرا سريعا وذلك لان كل شئ عظيم وكل جمع كثير يقصر عنه البصر ولايحيط به لكثرته وعظمته فهو فى حسبان الناظر واقف وهو يسير وهذا ايضا مما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق فان الله تعالى يبدل الارض غير الارض ويغير هيئتها ويسير الجبال عن مقارها على ماذكر من الهيئة الهائلة ليشاهدها اهل المحشر وهى وان اندكت وتصدعت عند النفخة الاولى فتسيرها وتسوية الارض

انمايكونان بعد النفخة الثانية كمانطق به قوله تعالى (ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم) فان صيغة الماضى فى المعطوف مع كون المعطوف عليه مستقبلا للدلالة على تقدم الحشر على التسيير والرؤية كأنه قيل وحشرنا قبل ذلك * قال جعفر الخلدى حضر الجنيد مجلس سماع مع اصحابه واخوانه فانبسطوا وتحركوا وبقى الجنيد على حاله لم يؤثر فيه فقال له اصحابه ألاتنبسط كما أنبسط اخوانك فقال الجنيد وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب قال بعضهم وكثير من الناس اليوم من اصحاب التمكين ساكنون بنفوسهم سائحون فى الملكوت باسرارهم [محقق فرموده كه اوليا نيز درميان خلق برحد رسوم واقفند وخلق آن حركات بواطن ايشان كه بيكدم هزار عالم طى ميكنند خبرندارند]

تومبين اين پايهارا بر زمين * زآنكه بردل ميرود عاشق يقين
ازره ومنزل زكوتاه ودراز * دلچه داند كوست مست دلنواز
آن دراز وكوته اوصاف تنست * رفتن ارواح ديكر رفتن است
دست نى وپاى نى سرتا قدم * آنچنانكه تاخت جانها از قدم

* قال ابن عطاء الايمان ثابت فى قلب العبد كالجبال الرواسى وانواره تخرق الحجاب الاعلى * وقال جعفر الصادق ترى الانفس جامدة عند خروج الروح والروح تسرى فى القدس لتأوى الى مكانها من تحت العرش ﴿صنع الله﴾ الصنع اجادة الفعل فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا ولا ينسب الى الحيوانات كما ينسب اليها الفعل كما فى المفردات وهو مصدر مؤكد لمضمون ماقبله اى صنع الله ذلك صنعا وفعله على انه عبارة عما ذكر من النفخ فى الصور وما ترتب عليه جميعا ﴿الذى اتقن كل شئ﴾ * قال فى المختار فى تقن صنع الله الذى أتقن اتقان الشئ احكامه . والمعنى احكم خلقه وسواه على ماينبغى : وبالفارسية [استوار كرد همه چيزهارا وبيارست بروجهى كه شايد] * قل فى الارشاد قصد به التنبيه على عظم شان تلك الافاعل وتهويل امرها والايذان بانها ليست بطاريق اخلال نظام العالم وافساد احوال الكائنات بالكلية من غيران تدعو اليها داعية ويكون لها عاقبة بل هى من قبيل بدائع صنع الله المبنية على اساس الحكمة المستتبعة للغايات الجميلة التى لاجلها رتبت مقدمات الخلق ومبادى الابداع على الوجه المتين والمنهج الرصين ﴿انه خبير بما تفعلون﴾ عالم بظواهر افعالكم وبواطنها ايها المكلفون ولذا فعل مافعل من النفخ والبعث ليجازيكم على اعمالكم كما قال ﴿من﴾ [هركه از شما] ﴿جاء﴾ [بيايد] ﴿بالحسنة﴾ بكلمة الشهادة والاخلاص فانها الحسنة المطلقة واحسن الحسنات ﴿فله خير منها﴾ نفع وثواب حاصل من جهتها ولاجلها وهوالجنة فخير اسم من غير تفضيل اذ ليس شئ خيرا من قول لااله الاالله ويجوز ان يكون صيغة تفضيل ان اريد بالحسنة غير هذه الكلمة من الطاعات فالمعنى اذا فعله من الجزاء ماهو خير منها اذا ثبت له الشريف بالخسيس والباقى بالفانى وعشرة بل سبعمائة بواحد ﴿وهم﴾ اى الذين جاؤا بالحسنات ﴿من فزع﴾ اى عظيم هائل لا يقادر قدره وهو الفزع الحاصل من مشاهدة العذاب بعد تمام المحاسبة وظهور الحسنات والسيآت وهو الذى فى قوله تعالى (لايحزنهم الفزع

(الاكبر)

الاكبر) * وعن الحسن حين يؤمر بالعبد الى النار * وقال ابن جريج حين يذبح الموت وينادى يا اهل الجنة خلود بلاموت ويا اهل النار خلود بلاموت ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم ينفخ فى الصور ﴿ آمنون ﴾ لايعتريهم ذلك الفزع الهائل ولا يلحقهم ضرره اصلا واما الفزع الذى يعترى كل من فى السموات ومن فى الارض غير من استثناه الله فانما هو التهيب والرعب الحاصل فى ابتداء النفخة من معاينة فنون الدواهى والاهوال ولايكاد يخلو منه احد بحكم الجبلة وان كان آمنا من لحوق الضرر ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ اى الشرك الذى هو اسوأ المساوى ﴿ فكبت وجوههم فى النار ﴾ الكب اسقاط الشئ على وجهه اى القوا وطرحوا فيها على وجوههم منكوسين ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدى فى قوله (ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة) فان الوجه والرأس والرقبة واليد يعبر بها عن جميع البدن ﴿ هل تجزون ﴾ على الالتفات اوعلى اضمار القول اى مقولا لهم ماتجزون ﴿ الا ما كنتم تعملون ﴾ من الشرك وفى الحديث (اذا كان يوم القيامة جاء الايمان والشرك يجثوان بين يدى الرب تعالى فيقول الله تعالى للايمان انطلق انت واهلك الى الجنة ويقول للشرك انطلق انت واهلك الى النار) ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (من جاء بالحسنة) الى قوله (فى النار) * ويقال لا اله الا الله مفتاح الجنة ولابد للمفتاح من اسنان حتى يفتح الباب ومن اسنانه لسان ذاكر طاهر من الكذب والغيبة وقلب خاشع طاهر من الحسد والخيانة وبطن طاهر من الحرام والشبهة وجوارح مشغولة بالخدمة طاهرة من المعاصى * وعن ابى عبدالله الجدلى قال دخلت على على ابن ابى طالب رضى الله عنه فقال يا ابا عبدالله ألا انبئك بالحسنة التى من جاء بها ادخله الله الجنة والسيئة التى من جاء بها كبه الله فى النار ولم يقبل معها عملا قلت بلى قال الحسنة حبنا والسيئة بغضنا اعلم ان الله تعالى هدى الخلق الى طلب الحسنات بقوله (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة) وهى استعمالهم فى احكام الشريعة على وفق آداب الطريقة بتربية ارباب الحقيقة وفى الآخرة حسنة وهى انتفاع من عالم الحقيقة انتفاعا ابديا سرمديا وهم لايحزنهم الفزع الاكبر اصيبوا بفزع المحبة فى الدنيا فحوسبوا فى فزع العقبى به ومن جاء بحب الدنيا فكبت وجوههم فى نار القطيعة وقيل لهم (هل تجزون الا ما كنتم تعملون) يعنى بطلب الدنيا فانها مبنية على وجه جهنم ودركاتها فمن ركب فى طلبها وقع فى النار

اكر خواهى خلاص ازنار فرقت * مده دلرا بجز عشق ومحبت

﴿ انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذى حرمها ﴾ العبادة غاية التذلل والبلد المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه واقامتهم فيه ولاعتبار الاثر قيل بجلده بلدة اى اثر والمراد بالبلدة هنا مكة المعظمة وتخصيصها بالاضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها مثل ناقة الله وبيت الله ورجب شهر الله * قال فى التكملة خص البلدة بالذكر وهى مكة وان كان رب البلاد كلها ليعرف المشركون نعمته عليهم ان الذى ينبغى لهم ان يعبدوه هو الذى حرم بلدتهم انتهى قوله الذى نعت لرب والتحريم جعل الشئ حراما اى ممنوعا منه والتعرض لتحريمه تعالى اياها اجلال لها بعد اجلال ومعناه يحرمها من انتهاك حرمتها بقطع شوكها وشجرها

ونباتها وتنفير صيدها وارادة الالحاد فيها بوجه من الوجوه وفي الحديث (ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس) اى كان تحريمها من الله بامر سماوى لامن الناس باجتهاد شرعى واما قوله عليه السلام (ان ابراهيم حرم مكة) فمعناه اظهر الحرمة الثابتة اودعا فحرمها الله حرمة دائمة . ومعنى الآية قل لقومك يا محمد امرت من قبل الله ان اخصه وحده بالعبادة ولا اتخذله شريكا فاعبدوه انتم ففيه عزكم وشرفكم ولا تتخذوا له شريكا وقد ثبتت عليكم نعمته بتحريم بلدتكم * قال بعضهم العبودية لباس الانبياء والاولياء ﴿ وله ﴾ اى ولرب هذه البلدة خاصة ﴿ كل شئ ﴾ خلقا وملكا وتصرفا لايشاركه فى شئ من ذلك احد . وفيه تنبيه على ان افراد مكة بالاضافة للتفخيم مع عموم الربوبية لجميع الموجودات

صنعش كه همه جهان بياراست

﴿ وامرت ان اكون من المسلمين ﴾ من الثابتين على ملة الاسلام والتوحيد اومن الذين اسلموا وجوههم لله خاصة ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان المسلم الحقيقى من يكون اسلامه فى استعمال الشريعة مثل استعمال النبى عليه السلام الشريعة فى الظاهر وهذا كمال العناية فى حق المسلمين لانه لوقال وامرت ان أكون من المؤمنين لما كان احد يقدر على ان يكون ايمانه كايمان النبى عليه السلام نظيره قوله تعالى (وانا اول المسلمين) ولهذا قال عليه السلام (صلوا كما رأيتمونى اصلى) يعنى فى الظاهر ولوقال صلوا كما انا اصلى لما كان احد يقدر على ذلك لانه كان يصلى ولصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء وكان فى صلاته يرى من خلفه كما يرى من امامه ﴿ وان اتلو القرآن ﴾ التلاوة قراءة القرآن متابعة كالدراسة والاوراد الموظفة والقراءة اعم يقال تلاه تبعه متابعة ليس بينهما ماليس منهما اى وامرت بان اواظب على تلاوته لتنكشف لى حقائقه فى تلاوته شيأ فشيأ فانه كلما تفكر التالى العالم تجلت له معان جديدة كانت فى حجب مخفية ولذا لايشبع العلماء الحكماء من تلاوة القرآن وهو السر فى انه كان آخر وردهم لان المنكشف اولا للعارفين حقائق الآفاق ثم حقائق الانفس ثم حقائق القرآن فعليك بتلاوة القرآن كل يوم ولا تهجره كما يفعل ذلك طلبة العلم وبعض المتصوفة زاعمين بانهم قد اشتغلوا بما هو اهم من ذلك وهو كذب فان القرآن مادة كل علم فى الدنيا ويستحب لقارئ القرآن فى المصحف ان يجهر بقراءته ويضع يده على الآية يتبعها فيأخذ اللسان حظه من الرفع ويأخذ البصر حظه من النظر واليد حظها من المس وسماع القرآن اشرف ارزاق الملائكة السياحين واعلاها ومن لم تتيسرله تلاوة القرآن فليجلس لبث العلم لاجل الارواح الذين غذاؤهم العلم لكن لايتعدى علوم القرآن والطهارة الباطنة للاذنين تكون باستماع القول الحسن فانه ثم حسن واحسن فاعلاه حسنا ذكر الله بالقرآن فيجمع بين الحسنين فليس اعلا من سماع ذكر الله بالقرآن مثل كل آية لايكون مدلولها الا ذكر الله فانه ماكل آية تتضمن ذكر الله فان فيه حكاية الاحكام المشروعة وفيه قصص الفراعنة وحكايات اقوالهم وكفرهم وان كان فى ذلك الاجر العظيم من حيث هو قرآن بالاصغاء الى القارئ اذا قرأ من نفسه اوغيره فعلم ان ذكر الله اذا سمع فى القرآن اتم من

سماع قول الكافرين فى الله مالا ينبغى كذا فى الفتوحات * واعلم ان خلق النبى عليه السلام كان القرآن فانظر فى تلاوتك الى كل صفة مدح الله بها عباده فافعلها او اعزم على فعلها وكل صفة ذم الله بها عباده على فعلها فاتركها او اعزم على تركها فان الله تعالى ما ذكر لك ذلك وانزله فى كتابه الا لتعمل به فاذا حفظت القرآن عن تضييع العمل به كما حفظته تلاوة فانت الرجل الكامل ﴿ فمن اهتدى ﴾ باتباعه اياى فيما ذكر من العبادة والاسلام وتلاوة القرآن ﴿ فانما يهتدى لنفسه ﴾ فان منافع اهتدائه عائدة اليه لا الى غيره ﴿ ومن ضل ﴾ بمخالفتى فيما ذكر ﴿ فقل ﴾ فى حقه ﴿ انما انا من المنذرين ﴾ فقد خرجت من عهدة الانذار والتخويف من عذاب الله وسخطه فليس على من وباله شئ وانما هو عليه فقط ويجوز ان يكون معنى وان اتلو القرآن وان اواظب على تلاوته للناس بطريق تكرير الدعوة فمعنى قوله فمن اهتدى حينئذ فمن اهتدى بالايمان والعمل بما فيه من الشرائع والاحكام ومن ضل بالكفر به والاعراض عن العمل بما فيه . وهذه الآية منسوخة بآية السيف * وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان نور القرآن يربى جوهر الهداية والضلالة فى معدن قلب الانسان السعيد والشقى كما يربى ضوء الشمس الذهب والحديد فى المعادن يدل عليه قوله تعالى (يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا) وقال عليه السلام (الناس كمعادن الذهب والفضة) ﴿ وقل الحمد لله ﴾ اى على ماافاض على من نعمائه التى اجلها نعمة النبوة والقرآن ﴿ سيريكم آياته فتعرفونها ﴾ اى فتعرفون انها آيات الله حين لا تنفعكم المعرفة * وقال مقاتل سيريكم آياته عن قريب الايام فطوبى لمن رجع قبل وفاته والويل على من رجع بعد ذهاب الوقت : قال الشيخ سعدى قدس سره

كنون بايد اى خفته بيدار بود * جو مرك اندر آرد زخوابت جه سود
تو غافل در انديشهٔ سود ومال * كه سرماية عمر شد پايمال
كرت جشم عقلست وتدبير كور * كنون كن كه جشمت نخوردست مور
كنون كوش كاب ازكمردر كذشت * نه وقتى كه سيلاب ازسر كذشت
سكندر كه برعالمى حكم داشت * دران دم كه بكذشت عالم كذاشت
ميسر نبودش كزو عالمى * ستانند ومهلت دهندش دمى

﴿ ومار بك بغافل عما تعملون ﴾ كلام مسوق من جهته تعالى مقرر لما قبله من الوعد والوعيد كما ينبئ عنه اضافة الرب الى ضمير النبى عليه السلام وتخصيص الخطاب اولا به وتعميمه ثانيا للكفرة تغليبا اى ومار بك بغافل عما تعمل انت من الحسنات وماتعملون انتم ايها الكفرة من السيآت لان الغفلة التى هى سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ لايجوز عليه تعالى فيجازى كلا منكم بعمله وكيف يغفل عن اعمالكم وقد خلقكم وماتعملون كما خلق الشجرة وخلق فيها ثمرتها فلايخفى عليه حال اهل السعادة والشقاوة وانما يمهل لحكمة لا لغفلة وانما الغفلة لمن لايتنبه لهذا فيعصى الله بالشرك وسيآت الاعمال واعظم الامراض القلبية نسيان الله ولاريب ان علاج امر انما هو بضده وهو ذكر الله — حكى — ان ابراهيم بن ادهم

سر يوما بمملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا اعطاه كتابا فاذا فيه مكتوب لاتؤثر الفانى على الباقى ولاتغتر بملكك فان الذى انت فيه جسيم لولا انه عديم فسارع الى امرالله فانه يقول ﴿ سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنه ﴾ فانتبه فزعا وقال هذا تنبيه من الله وموعظة فتاب الى الله ورسوله بالقبول والعمل والمجانبة عن التأخر فى طريق الحق والاخذ بالبطالة والكسل

براحتى نرسيد آنكه زحمتى نكشيد

نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المجدين فى الدين الى ان يأتى اليقين والساعين فى طريقه للوصول الى خاص توفيقه

تمت سورة النمل يوم الثلاثاء الرابع من شهرالله المحرم المنتظم فى سلك شهور سنة تسع ومائة والف من الهجرة

تفسير سورة القصص وهى مكية وآيها ثمان وثمانون على ما فى التفاسير المعولة من المختصرة والمطولة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ طسم ﴾ يشير الى القسم بطاء طوله تعالى وطاء طهارة قلب حبيبه عليه السلام عن محبة غيره وطاء طهارة اسرار موحديه عن شهود سواه وبسين سره مع محبيه وبميم منته على كافة مخلوقاته بالقيام بكفاياتهم على قدر حاجاتهم كذا فى التأويلات النجمية [امام قشيرى آورده كه طا اشارتست بطهارت نفوس عابدان از عبادت اغيار وطهارت قلوب عارفان از تعظيم غير جبار وطهارت ارواح محبان از محبت ماسوى وطهارت اسرار موحدان از شهود غير خداى * سلمى رحمه الله كويد سين رمزيست از اسرار الهى باعاصيان بنجات وبا مطيعان بدرجات ومحبان بدوام مناجات ومرامات * امام يافعى رحمه الله فرموده كه حق سبحانه وتعالى اين حروف را سبب محافظت قرآن كردانيده ازتطرق سمات زياده ونقصان وسر مشار اليه درآيت وانا له لحافظون اين حروفست] كما فى تفسير الكاشفى وقدسبق غيرهذا من الاشارات الخفية والمعانى اللطيفة فى اول سورة الشعراء فارجع اليه تغنم بما لامزيد عليه ﴿ تلك ﴾ اى هذا السورة ﴿ آيات الكتاب المبين ﴾ آيات مخصوصة من القرآن الظاهر اعجازه ﴿ نتلو عليك ﴾ التلاوة الاتيان بالثانى بعد الاول فى القراءة اى نقرأ قراءة متتابعة بواسطة جبريل يعنى يقرأ عليك جبريل بامرنا ﴿ من نبأ موسى وفرعون ﴾ مفعول نتلو اى بعض خبرهما الذى له شأن ﴿ بالحق ﴾ حال من فاعل نتلو اى محققين وملتبسين بالحق والصدق الذى لايجوز فيه الكذب ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ متعلق بنتلو وتخصيصهم بذلك مع عموم الدعوة والبيان للكل لانهم المنتفعون به كأن قائلا قال وكيف نبأهما فقال ﴿ ان فرعون علا فى الارض ﴾ فهو استئناف مبين لذلك البعض وتصديره بحرف التأكيد للاعتناء بتحقيق مضمون مابعده والعلو الارتفاع : وبالفارسية [بلند شدن وكردن كشى كردن] اى تجبر وطغى فى ارض مصر وجاوز الحدود المعهودة فى الظلم والعدوان * قال فى كشف الاسرار [از

اندازۀ خويش شد] * وقال الجنيد قدس سره ادعى ماليس له ﴿ وجعل اهلها ﴾ [وكردانيد اهل مصررا ازقبطيان وسبطيان] ﴿ شيعا ﴾ جمع شيعة بالكسر وهو من يتقوى بهم الانسان وينتشرون عنه لان الشياع الانتشار والتقوية يقال شاع الحديث اى كثر وقوى شاع القوم انتشروا وكثروا . والمعنى فرقا يشيعونه ويتبعونه فى كل مايريد من الشر والفساد اواصنافا فى استخدامه يستعمل كل صنف فى عمل من بناء وحرث وحفر وغيرذلك من الاعمال الشاقة ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية * قال فى كشف الاسرار كان القبط احدى الشيع وهم شيعة الكرامة ﴿ يستضعف ﴾ الاستضعاف [ضعيف وزبون يافتن وشمردن يعنى زبون كرفت ومقهور ساخت] ﴿ طائفة منهم ﴾ [كروهى از ايشان] * والجملة حال من فاعل جعل اواستئناف كأنه قيل كيف جعلهم شيعا فقال يستضعف طائفة منهم اى من اهل مصر وتلك الطائفة بنوا اسرائيل ومعنى الاستضعاف انهم عجزوا وضعفوا عن دفع ماابتلوابه عن انفسهم ﴿ يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم ﴾ بدل من الجملة المذكورة واصل الذبح شق حلق الحيوان والتشديد للتكثير والاستحياء الاستبقاء . والمعنى يقتل بعضهم اثر بعض حتى قتل تسعين الفا من ابناء بنى اسرائيل صغارا ويترك البنات احياء لاجل الخدمة وذلك لان كاهنا قل له يولد فى بنى اسرائيل مولود يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حمقه اذلو صدق فافائدة القتل وان كذب فاوجهه كما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد وقدقارب البلوغ فقال له رسول الله (أتشهدانى رسول الله) فقال لابل اتشهد انى رسول الله فقلت ذرنى يارسول الله اقتله عن ظن انه الدجال فقال عليه السلام (ان يكنه فلن تسلط عليه) يعنى ان يكن ابن الصياد هو الدجال فلن تسلط على قتله لانه لايقتله الاعيسى ابن مريم (وان لايكنه فلا خيرلك فى قتله) ﴿ انه كانه من المفسدين ﴾ اى الراسخين فى الافساد ولذلك اجترأ على قتل خلق كثير من المعصومين ﴿ ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ﴾ ان نتفضل عليهم بانجائهم من بأسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا لتناسبهما فى الوقوع تفسيرا للنبأ يقال من عليه منا اذا اعطاه شيأ والمنان فى وصفه تعالى المعطى ابتداء من غير ان يطلب عوضا ﴿ ونجعلهم ائمة ﴾ جمع امام وهو المؤتم به اى قدوة يقتدى بهم فى امور الدين بعد ان كانوا اتباعا مسخرين لآخرين * وفى كشف الاسرار انبياء وكان بين موسى وعيسى عليهما السلام الف نبى من بنى اسرائيل ﴿ ونجعلهم الوارثين ﴾ كل ماكان فى ملك فرعون وقومه اخر الوارثة عن الامامة مع تقدمها عليها زمانا لانحطاط رتبتها عنها ﴿ ونمكن لهم فى الارض ﴾ اصل التمكين ان تجعل لشئ مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط اى نسلطهم على ارض مصر والشام يتصرفون فيها كيفما يشاؤن ﴿ ونرى فرعون وهامن ﴾ وهو وزير فرعون ﴿ وجنودهما ﴾ وعساكرهما ﴿ منهم ﴾ اى من اولئك المستضعفين ﴿ ماكانوا يحذرون ﴾ ويجتهدون فى دفعه من ذهاب ملكهم وهلكهم على يد مولود منهم والحذر احتراز عن مخيف كما فى المفردات * قال الكاشفى [وديدن اين صورت را دروقتى كه در دريا علامت غرقه شدن مشاهده كردند

وبنى اسرائيل تفرج كنان برساحل دريا بنظر در آوردند ودانستندكه بسبب ظلم وتعدى مغلوب ومقهور شده مظلومان وبيچاركان بمراد رسيده غالب وسر افراز شدند * وسره يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم *آشكار اشد]

اى ستمكار برانديش ازان روزسياه * كه ترا شومئ ظلم افكند ازچاه بچاه
آنكه اكنون بحقارت نكرى جانب وى * بشماتت كند آنروز بسوى تونكاه

قال الشيخ سعدى قدس سره

خبر يافت كردن كشى در عراق * كه ميكفت مسكينى از زير طاق
توهم بردرى هستى اميد وار * پس اميد بردر نشينان برآر
نخواهى كه باشد دلت دردمند * دل دردمندان برآور زبند
پريشانئ خاطر داد خواه * براندازد از مملكت پادشاه
تحمل كن اى ناتوان از قوى * كه روزى توانا ترازوى شوى
لب خشك مظلوم را كو بخند * كه دندان ظالم بخواهند كند

يقال الظلم يجلب النقم ويسلب النعم * قال بعض السلف دعوتان ارجو احداهما كما اخشى الاخرى دعوة مظلوم اعنته ودعوة ضعيف ظلمته

نخفته است مظلوم ازآهش بترس * زدود دل صبحكاهش بترس
نترسى كه پاك اندرونى شبى * برآرد زسوز جكر يا ربى

وفى الحديث (اسرع الخير ثوابا صلة الرحم واعجل الشر عقوبة البغى) ومن البغى استيلاء صفات النفس على صفات الروح فمن اعان النفس صار مقهورا ولو بعد حين ومن اعان الروح صار من اهل التمكين ومن الائمة فى الدين ﴿ واوحينا الى ام موسى ﴾ اسمها يارخا وقيل ايارخت كما فى التعريف للسهيلى ونوحايذ بالنون ويوحانذ بالياء المثناة تحت فى الاول كما فى عين المعانى وكانت من اولاد لاوى بن يعقوب عليه السلام . واصل الوحى الاشارة السريعة ويقع على كل تنبيه خفى والايحاء اعلام فى خفاء * قال الامام الراغب يقال للكلمة الالهية التى تلقى الى انبيائه وحى وذلك . اما برسول مشاهد يرى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل للنبى عليه السلام فى صورة معينة . واما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى عليه السلام كلام الله تعالى . واما بالقاء فى الروع كما ذكر عليه السلام (ان روح القدس نفث فى روعى) واما بالهام نحو قوله (واوحينا الى ام موسى) . واما بتسخير نحو قوله (واوحى ربك الى النحل) او بمنام كقوله عليه السلام (انقطع الوحى وبقيت المبشرات رؤيا المؤمن) انتهى باجمال فالمراد وحى الالهام كما ذكره الراغب . فالمعنى قذفنا فى قلبها وعلمناها * وقال بعضهم كان وحى الرؤيا * وعلم الهدى [فرموده كه شايد رسول فرستاده باشد ازملائكه] يعنى اتاها ملك كما اتى مريم من غير وحى نبوة حيث قال تعالى (واذقالت الملائكة يامريم) وذلك ان ام موسى حبلت بموسى فلم يظهر بها اثر الحبل من نتوء البطن وتغير اللون وظهور اللبن وذلك شئ ستره الله لما اراد ان يمن به على بنى اسرائيل حتى ولدت موسى ليلة لا رقيب

(عليها)

عليها ولاقابلة ولم يطلع عليها احد من القوابل الموكلة من طرف فرعون بحبالى بنى اسرائيل ولا من غيرهن الا اخته مريم فاوحى الله اليها ﴿ ان ﴾ مفسرة بمعنى اى ﴿ ارضعيه ﴾ [شيرده موسى را وبرور داورا] مادمكنك اخفاؤه . وفى كشف الاسرار مالم تخافى عليه الطلب ﴿ فاذا خفت عليه ﴾ بان يحس به الجيران عند بكائه : وبالفارسية [پس چون ترسى بروويهم كنى كه مردم دانسته وقصد اوخواهند كرد] ﴿ فالقيه فى اليم ﴾ فى البحر وهو النيل . قال بعض الكبار فاذا خفت حفظه وعجزت عن تدبيره فسلميه الينا ليكون فى حفظنا وتدبيرنا ﴿ ولا تخافى ﴾ عليه ضيعة ولاشدة ﴿ ولا تحزنى ﴾ بفراقه ﴿ انا رادوه اليك ﴾ عن قريب بوجه لطيف بحيث تأمنين عليه ﴿ وجاعلوه من المرسلين ﴾ [يعنى : اورا بشرف نبوت ارزانى خواهيم داشت] فارضعته ثلاثة اشهر او اكثر ثم الح فرعون فى طلب المواليد واجتهد العيون فى تفحصها فجعلته فى تابوت مطلى بالقار فقذفته فى النيل ليلا . قال الكاشفى [نجارى راكه آشناى عمران بود فرمودكه صندوقى بنج شبر بتراشد وآن نجار خربيل ابن صبور بود ابن عم فرعون چون صندوق تمام كرد وبمادر موسى داد ودرخاطرش كذشت كه كودكى دارد مى‌خواهد درصندوق كرده ازمؤكلان بكريزاند نزد كماشتهٔ فرعون آمد وخواست كه صورت حال باز نمايد زبانش بسته شد بخانهٔ خود آمد خواست كه نزد فرعون رود وغمازى كند چشمش نابينا شد دانست كه آن مولودكه كاهنان نشان داده اينست فى الحال ناديده بدوايمان آورد ومؤمن آل فرعون اوست ومادر موسى صندوق را بقير اندوده موسى را دروى خوابانيد وسر صندوق هم بقير محكم بست ودر رودنيل افكند] وكان الله تعالى قادرا على حفظه بدون القائه فى البحر لكن اراد ان يربيه بيد عدوه ليعلم ان قضاء الله غالب وفرعون فى دعواه كاذب

جهد فرعون چونكه توفيق نبود * هرچه اوميدوخت آن تفتيق بود

وكان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكان من اكرم الناس عليه وكان بها علة البرص وعجزت الاطباء عن علاجها [اهل كهانت كفته بودندكه فلان روز در رودنيل انسانى خرد سال يافته شود واين علت بآب دهن او زائل كردد دران روز معين فرعون وزن ودختر ومحرمان وى همه دركنار رودنيل انتظار السان موعود مى‌بودندكه ناكاه صندوق برروى آب نمودار شد فرعون بملازمان امر كردكه آنرا بكيريد وبياريد] ﴿ فالتقطه آل فرعون ﴾ الفاء فصيحة مفصحة عن عطفه على جملة محذوفة والالتقاط اصابة الشئ من غير طلب ومنه اللقطة وهو مال بلا حافظ ثم يعرف مالكه واللقيط هو طفل لم يعرف نسبه يطرح فى الطريق اوغيره خوفا من الفقر اوالزنى ويجب رفعه ان خيف هلاكه بان وجده فى الماء اوبين يدى سبع وتفصيله فى الفقه وآل الرجل خاصته الذين يؤول اليه امرهم للقرابة اوالصحبة اوالموافقة فى الدين . والمعنى فالقته فى اليم بعد ماجعلته فى التابوت حسبما امرت به فالتقطه آل فرعون اى اخذوه اخذ اعتناء به وصيانة له عن الضياع ﴿ ليكون لهم عدوا وحزنا ﴾ اللام لام العاقبة والصيرورة لا لام العلة والارادة لانهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا

دراوائل دفتر سوم دربيان خواب ديدن فرعون الخ

ولكن صار عاقبة امرهم الى ذلك ابرز مدخولها فى معرض العلة لالتقاطهم تشبيها له فى الترتب عليه بالغرض الحامل عليه وهو المحبة والتبنى وتمامه فى فن البيان وجعل موسى نفس الحزن ايذانا لقوة سببيته لحزنهم * قال الكاشفى ﴿ عدوا ﴾ [دشمنى مر مردانرا كه بسبب فرعون غرق شوند ﴿ وحزنا ﴾ واندوهى بزرك مرزنانرا كه برده كيرند] ﴿ ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ﴾ فى كل ماياتون ومايذرون فليس ببدع منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون . والخطا مقصورا العدول عن الجهة والخاطئ من يأتى بالخطأ وهو يعلم انه خطأ وهو الخطأ التام المأخوذ به الانسان يقال خطئ الرجل اذا ضل فى دينه وفعله والمخطئ من يأتى به وهو لايعلم اى يريد مايحسن فعله ولكن يقع منه بخلاف مايريد يقال اخطأ الرجل فى كلامه وامره اذا زل وهفا — حكى — انهم لما فتحوا التابوت ورأوا موسى القى الله محبته فى قلوب القوم وعمدت ابنة فرعون الى ريقه فلطخت به برصها فبرئت من ساعتها

آمد طبيب درد بكلى علاج يافت

﴿ وقالت امرأة فرعون ﴾ هى آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد الذى كان فرعون مصر فى زمن يوسف الصديق عليه السلام وقيل كانت من بنى اسرائيل من سبط موسى وقيل كانت عمته حكاه الشبلى وكانت من خيار النساء اى قالت لفرعون حين اخرج من التابوت ﴿ قرة عين لى ولك ﴾ اى هو قرة عين لنا لانهما لما رأياه احباه * وقال الكاشفى [اين كودك روشنى چشم است مراوترا كه بسبب او دختر ماشفا يافت] وقد سبق معنى القرة مرارا وفى الحديث (انه قال لك لالى ولو قال لى كاهو لك لهداه الله كما هداها) ﴿ لاتقتلوه ﴾ خاطبته بلفظ الجمع تعظيما ليساعدها فيما تريده ﴿ عسى ان ينفعنا ﴾ [شايدكه سود برساند مارا كه امارت يمن وعلامت بركت درجبين اولايح است] وذلك لما رأت من برء البرصاء بريقه وارتضاعه ابهامه لبنا ونور بين عينيه ولم تره غيرها * قال بعض الكبار وجوه الانبياء والاولياء مرائى انوار الذات والصفات ينتفع بتلك الانوار المؤمن والكافر لان معها لذة حالية نقدية وان لم يعرفوا حقائقها فينبغى للعاشق ان يرى بعين اليقين والايمان انوار الحق فى وجوه اصفيائه كما رأت آسية وقد قيل فى حقهم « من رآهم ذكر الله » ﴿ او نتخذه ولدا ﴾ اى نتبناه فانه اهل له ولم يكن له ولد ذكر ﴿ وهم لايشعرون ﴾ حال من آل فرعون والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأته كيت وكيت وهم لايشعرون بانهم على خطأ عظيم فيما صنعوا من الالتقاط ورجاء النفع منه والتبنى له وقوله ان فرعون الآية اعتراض وقع بين المعطوفين لتأكيد خطأهم * قال ابن عباس رضى الله عنهما لو ان عدو الله قال فى موسى كما قالت آسية عسى ان ينفعنا لنفعه الله ولكنه ابى للشقاء الذى كتبه الله عليه — روى — انه قالت الغواة من قوم فرعون ان لنظن الآن هذا هو الذى يحذر منه رمى فى البحر خوفا منك فاقتله فهم فرعون بقتله فقالت آسية انه ليس من اولاد بنى اسرائيل فقبل لها ومايدريك فقالت ان نساء بنى اسرائيل يشفقن على اولادهن ويكتمنهم مخافة ان تقتلهم فكيف

(يظن)

يقلن بالوالدة انها تلقى الولد بيدها فى البحر اوقالت انهذا كبير ومولود قبل هذه المدة التى اخبرتك فاستوهبته لمارأت عليه من دلائل النجاة فتركه وسمته آسية موسى لان تابوته وجد بين الماء والشجر والماء فى لغتهم «مو» والشجر «شا» يقول فى بحر الحقائق لما كان القرآن هاديا يهدى الى الرشد والرشد فى تصفية القلب وتوجهه الى الله تعالى وتزكية النفس ونهيها عن هواها وكانت قصة موسى عليه السلام وفرعون تلائم احوال القلب والنفس فان موسى القلب بعصا الذكر غلب على فرعون النفس وجنوده مع كثرتهم وانفراده كرر الحق تعالى فى القرآن قصتهما تفخيما للشأن وزيادة فى البيان لبلاغة القرآن ثم اورده لزوائد من المذكور قبله فى موضع يكرره منه انتهى * قال فى كشف الاسرار [تكرار قصة موسى وذكر فراوان درقرآن دليل است بر تعظيم كار او وبزرك داشتن قدراو وموسى بااين مرتبت ومنقبت جز بقدم تبعيت محمد عربى صلى الله عليه وسلم نرسيد] كما قال عليه السلام (لوكان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى) [مصطفاى عربى ازصدر دولت ومنزل كرامت اين كرامت كه عبارت ازان (كنت نبيا و آدم بين الماء والطين) است قصد صف نعال كرد تاميكفت (انما انا بشر مثلكم) وموسى كليم ازمقام خودتجاوز نمود وقصد صدر دولت كردكه ميكفت (ارنى انظر اليك) لاجرم موسارا جواب اين آمد (لن ترانى) مصطفارا اين كفتندكه (الم تر الى ربك : لولاك لما خلقت الافلاك) عادت ميان مرام چنان رفت كه چون بزركى درجى رود ومتواضع وار درصف النعال بنشيند اورا كويند اين نه جاى تست خيز ببالا ترنشين] فعلى العاقل ان يكون على تواضع تام ليستعد بذلك لرؤية جمال رب الانام

فروتن بود هوشمند كزين * نهد شاخ پرميوه سر بر زمين

﴿ واصبح فؤاد ام موسى ﴾ اصبح بمعنى صار والفؤاد القلب لكن يقال له فؤاد اذا اعتبر فيه معنى التفؤد اى التحرق والتوقد كما فى المفردات والقاموس فالفؤاد من القلب كالقلب من الصدر يعنى الفؤاد وسط القلب وباطنه الذى يحترق بسبب المحبة ونحوها * قال بعضهم الصدر معدن نور الاسلام والقلب معدن نور الايقان والفؤاد معدن نور البرهان والنفس معدن القهر والامتحان والروح معدن الكشف والعيان والسر معدن لطائف البيان ﴿ فارغا ﴾ الفراغ خلاف الشغل اى صفرا من العقل وخاليا من الفهم لما غشيها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوع موسى فى يد فرعون دل عليه الربط الآتى فانه تعالى قال فى وقعة بدر (وليربط على قلوبكم) اشارة الى نحو قوله (هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين) فانه لم تكن افئدتهم هواء اى خالية فارغة عن العقل والفهم لفرط الحيرة ﴿ ان ﴾ اى انها ﴿ كادت ﴾ قاربت من ضعف البشرية وفرط الاضطراب ﴿ لتبدى به ﴾ لتظهر بموسى وانه ابنها وتفشى سرها وانها القته فى النيل يقال بدا الشئ بدوا وبدوا ظهر ظهورا بينا وابداه اظهره اظهارا بينا * قال فى كشف الاسرار الباء زائدة اى تبديه اوالمفعول مقدر اى تبدى القول به اى بسبب موسى * قال فى عرائس البيان وقع على ام موسى ما وقع على آسية من انها رأت انوار الحق من وجه موسى فشفقت عليه ولم يبق فى فؤادها صبر

من الشوق الى وجه موسى وذلك الشوق من شوق لقاء الله تعالى فغلب عليها شوقه وكادت تبدى سرها ﴿ لولا ان ربطنا على قلبها ﴾ شددنا عليه بالصبر والثبات بتذكير ما سبق من الوعد وهو رده اليها وجعله من المرسلين والربط الشد وهو العقد القوى ﴿ لتكون من المؤمنين ﴾ [واين لطف كرديم تاباشد آن زن ازباوردارندكان مرموعدهٔ مارا] اى من المصدقين بماوعدها الله بقوله (انارادوه اليك) ولم يقل من المؤمنات تغليبا للذكور . وفيه اشارة الى ان الايمان من مواهب الحق اذ المبنى على الموهبة وهو الوحى اولا ثم الربط بالتذكير ثانيا موهبة ﴿ وقالت ﴾ ام موسى ﴿ لاخته ﴾ اى لاخت موسى لم يقل لبنتها للتصريح بمدار المحبة وهو الاخوة اذ به يحصل امتثال الامر واسم اخته مريم بنت عمران وافق اسم مريم ام عيسى واسم زوجها غالب بن يوشا * قال بعضهم والاصح ان اسمها كلثوم لامريم لما روى الزبير بن بكار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة رضى الله عنها وهى مريضة فقال لها يا خديجة (أشعرت ان الله زوجنى معك فى الجنة مريم بنت عمران وكلثوم اخت موسى وهى التى علمت ابن عمها قارون الكيمياء وآسية امرأة فرعون) فقالت آلله اخبرك بهذا يارسول الله فقال (نعم) فقالت بالرفاء والبنين واطعم رسول الله خديجة من عنب الجنة وقولها بالرفاء والبنين اى اعرست اى اتخذت العروس حال كونك ملتبسا بالالتئام والاتفاق وهو دعاء يدعى به فى الجاهلية عند التزويج والمراد منه الموافقة والملاءمة مأخوذ من قولهم رفأت الثوب ضممت بعضه الى بعض ولعل هذا انما كان قبل ورود النهى عن ذلك كذا فى انسان العيون . وفيه ايضا قد حمى الله هؤلاء النسوة عن ان يطأهن احد فقد ذكر ان آسية لما ذكرت لفرعون احب ان يتزوجها فتزوجها على كره منها ومن ابيها مع بذله لها الاموال الجليلة فلما زفت له وهم بها اخذه الله عنها وكان ذلك حاله معها وكان قد رضى منها بالنظر اليها واما مريم فقيل انها تزوجت بابن عمها يوسف النجار ولم يقربها وانما تزوجها لمرافقتها الى مصر لما ارادت الذهاب الى مصر بولدها عيسى عليهما السلام واقاموا بها اثنتى عشرة سنة ثم عادت مريم وولدها الى الشأم ونزلا الناصرة واخت موسى لم يذكر انها تزوجت انتهى ﴿ قصيه ﴾ امر من قص اثره قصا وقصصا تتبعه اى اتبعى اثره وتتبعى خبره : وبالفارسية [بر پى برادر خود برووازوخبر كير] اى فاتبعته يعنى كلثوم [بدركاه فرعون آمد] ﴿ فبصرت به ﴾ اى ابصرته : يعنى [پس برادر خودرا بديد] ﴿ عن جنب ﴾ عن بعد تبصره ولاتوهم انها تراه يقال جنبته واجنبته ذهبت عن ناحيته وجنبه ومنه الجنب لبعده من الصلاة ومس المصحف ونحوها والجار الجنب اى البعيد ويقال الجار الجنب ايضا للقريب اللازق بك الى جنبك ﴿ وهم لايشعرون ﴾ انها تقصه وتتعرف حاله او انها اخته ﴿ وحرمنا عليه المراضع من قبل ﴾ التحريم بمعنى المنع كما فى قوله تعالى (فقد حرم الله عليه الجنة) لانه لامعنى للتحريم على صبى غير مكلف اى منعنا موسى ان يرضع من المرضعات ويشرب لبن غير امه بان احدثنا فيه كراهة ثدى النساء والنفار عنها من قبل قص اخته اثره او من قبل ان نرده على امه كما قال فى الجلالين او من قبل مجيئ امه كما قاله

ابو الليث او فى القضاء السابق لانا اجرينا القضاء بان نرده الى امه كما فى كشف الاسرار والمراضع جمع مرضع وهى المرأة التى ترضع اى من شأنها الارضاع وان لم تكن تباشر الارضاع فى حال وصفها به فهى بدون التاء لانها من الصفات الثابتة والمرضعة هى التى فى حالة ارضاع الولد بنفسها ففى الحديث (ليس للصبى خير من لبن امه او ترضعه امرأة صالحة كريمة الاصل فان لبن المرأة الحمقاء يسرى واثرحمقها يظهر يوما) وفى الحديث (الرضاع يغير الطباع) ومن ثمة لما دخل الشيخ ابو محمد الجوينى بيته ووجد ابنه الامام ابا المعالى يرتضع ثدى غير امه اختطفه منها ثم نكس رأسه ومسح بطنه وادخل اصبعه فى فيه ولم يزل يفعل ذلك حتى خرج ذلك اللبن فقال يسهل على موته ولا يفسد طبعه بشرب لبن غير امه ثم لما كبر الامام كان اذا حصلت له كبوة فى المناظرة يقول هذه من بقايا تلك الرضعة قالوا العادة جارية ان من ارتضع امرأة فالغالب عليه اخلاقها من خير وشر كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى ﴿ فقالت ﴾ اى اخته عند رؤيتها لعدم قبوله الثدى واعتناء فرعون بامره وطلبهم من يقبل ثديها ﴿ هل ادلكم ﴾ [آيا دلالت كنم شمارا] ﴿ على اهل بيت ﴾ [بر اهل خانهٔ] ﴿ يكفلونه لكم ﴾ الكفالة الضمان والعيالة يقال كفل به كفالة وهو كفيل اذا تقبل به وضمنه وكفله فهو كافل اذا عاله اى يربونه ويقومون بارضاعه لاجلكم ﴿ وهم له ناصحون ﴾ يبذلون النصح فى امره ولا يقصرون فى ارضاعه وتربيته . والنصح ضد الغش وهو تصفية العمل من شوائب الفساد * وفى المفردات النصح تحرى فعل اوقول فيه صلاح صاحبه انتهى ـ روى ـ انهم قالوا لها من يكفل قالت امى قالوا ألامك ابن قالت نعم ابن هارون وكان هارون ولد فى سنة لا يقتل فيها صبى فقالوا صدقت * وفى فتح الرحمن قالت هى امرأة قد قتل ولدها فاحب شئ اليها ان تجد صغيرا ترضعه انتهى * يقول الفقير ان الاول اقرب الى الصواب الا ان يتأول القتل بما فى حكمه من القائه فى النيل وغيبوبته عنها ـ وروى ـ ان هامان لما سمعها قل انها لتعرفه واهله خذوها حتى تخبر من له فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون يعنى ارجعت الضمير الى الملك لا الى موسى تخلصا من يده فقال هامان دعوها لقد صدقت فامرها فرعون بان تأتى بمن يكفله فاتت بامه وموسى على يد فرعون يبكى وهو يعلله اوفى يد آسية فدفعه اليها فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها

بوى خوش توهركه زباد صبا شنيد * از يار آشنا سخن آشنا شنيد

فقال من انت منه فقد ابى كل ثدى الا ثديك فقالت انى امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبى الا قبلنى فدفعه اليها واجرى عليها اجرتها [وكفت در هفتهٔ يكروز بيش ما آور] فرجعت به الى بيتها من يومها مسرورة فكانوا يعطون الاجرة كل يوم دينارا واخذتها لانها مال حربى لا لانها اجرة حقيقة على ارضاعها ولدها كما فى فتح الرحمن * يقول الفقير الارضاع غير مستحق عليها من حيث ان موسى ابن فرعون ويجوز لها اخذ الاجرة نعم ان ام موسى تعينت للارضاع بان لم يأخذ موسى من لبن غيرها فكيف يجوز اخذ الاجرة اللهم الا ان تحمل على الصلة لا على الاجرة اذلم تمتنع الا ان تعطى الاجرة ويحتمل ان يكون

ذلك مما يختلف باختلاف الشرائع كما لايخفى * قال فى كشف الاسرار لم يكن بين القائها اياه فى البحر وبين رده اليها الا مقدار مايصبر الولد فيه عن الوالدة انتهى وابعد من قال مكث ثمانى ليال لايقبل ثديا ﴿ فرددناه الى امه ﴾ اى صرفنا موسى الى والدته ﴿ كى تقر عينها ﴾ بوصول ولدها اليها : وبالفارسية [تاروشن شود چشم او] ﴿ ولا تحزن ﴾ بفراقه ﴿ ولتعلم ان وعدالله ﴾ اى جميع ماوعده من رده وجعله من المرسلين ﴿ حق ﴾ لاخلف فيه بمشاهدة بعضه وقياس بعضه عليه ﴿ ولكن اكثرهم ﴾ آل فرعون ﴿ لايعلمون ﴾ ان وعد الله حق فمكث موسى عند امه الى ان فطمته وردته الى فرعون وآسية فنشأ موسى فى حجر فرعون وامرأته يربيانه بايديهما واتخذاه ولدا فبينا هو يلعب يوما بين يدى فرعون وبيده قضيب له يلعب به اذ رفع القضيب فضرب به رأس فرعون فغضب فرعون وتطير من ضربه حتى هم بقتله فقالت آسية ايها الملك لاتغضب ولا يشقن عليك فانه صبى صغير لايعقل ضربه ان شئت اجعل فى هذا الطست جمرا وذهبا فانظر على أيهما يقبض فامر فرعون بذلك فلما مد موسى يده ليقبض على الذهب قبض الملك المؤكل به على يده فردها الى الجمرة فقبض عليهـا موسى فالقاها فى فيه ثم قذفها حين وجد حرارتها فقالت آسية لفرعون ألم اقل لك انه لايعقل شيأ فكف عنه وصدقها وكان امر بقتله ويقال ان العقدة التى كانت فى لسان موسى اى قبل النبوة اثر تلك الجمرة التى التقمها ثم زالت بعدها لانه عليه السلام دعا بقوله (واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى) وقد سبق فى طه : قال الشيخ العطار قدس سره

همچو موسى اين زمان درطشت آتش مانده‌ايم * طفل فرعونيم ما كام ودهان پراخگرست

وهو شكاية من زمانه واهاليه فان لكل زمان فرعون يمتحن به من هو بمشرب موسى واستعداده ولكن كل محنة فهى مقدمة لراحة كما قال الصائب

هر محنتى مقدمهٔ راحتى بود * شد همزبان حق چوزبان كليم سوخت

فلابد من الصبر فانه يصير الحامض حلوا * اعلم ان موسى كان ضالة امه فرده الله اليها بحسن اعتمادها على الله تعالى وكذا القلب ضالة السالك فلابد من طلبه وقص اثره فانه الموعود الشريف الباقى وهو الطفل الذى هو خليفة الله فى الارض ومن عرفه واحسن بفراقه والمه هان عليه بذل النقد الخسيس الفانى لسأل الله الاستعداد لقبول الفيض ﴿ ولما بلغ ﴾ موسى ﴿ اشده ﴾ اى قوته وهو مابين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين واحد على بناء الجمع كما سبق فى سورة يوسف ﴿ واستوى ﴾ الاستواء اعتدال الشئ فى ذاته اى اعتدل عقله وكمل بان بلغ اربعين سنة كقوله (وبلغ اربعين سنة) بعد قوله (حتى اذا بلغ اشده) وفى يوسف (بلغ اشده) فحسب لانه اوحى اليه فى صباه حين كونه فى البئر وموسى عليه السلام اوحى اليه بعد اربعين سنة كما قال ﴿ آتيناه حكما ﴾ اى نبوة ﴿ وعلما ﴾ بالدين * قال الكاشفى [ذكر انباى نبوت درأثناى اين قضيه] اى معانه تعالى استنبأه بعد الهجرة فى المراجعة من مدين الى مصر [بيان صدق هرد ووعده است كه چنانچه اورا بمادر رسانيديم ونبوت هم داديم]

(والجهود)

والجمهور على ان نبينا عليه السلام بعث على رأس الاربعين وكذا كل نبي عند البعض * وقال بعضهم اشتراط الاربعين فى حق الانبياء ليس بشئ لان عيسى عليه السلام نبئ ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين ونبئ يوسف عليه السلام وهو ابن ثمانى عشرة ويحيى عليه السلام نبئ وهو غير بالغ وقيل كان ابن سنتين اوثلاث وكان ذبحه قبل عيسى بسنة ونصف وهكذا احوال بعض الاولياء فان سهل بن عبدالله التسترى سلك وكوشف له وهو غير بالغ * وفى الآية تنبيه على ان المعية الالهية تصل الى العبد وان طال العهد اذا جاء اوانها فلطالب الحق ان ينتظر احسان الله تعالى ولاييأس منه فان المحسن لابد وان يجازى بالاحسان كما قال تعالى ﴿ وكذلك ﴾ اى كما جزينا موسى وامه ﴿ نجزى المحسنين ﴾ على احسانهم وفيه تنبيه على انهما كانا محسنين فى عملهما متقيين فى عنفوان عمرهما فمن ادخل نفسه فى زمرة اهل الاحسان جزاه الله باحسن الجزاء ـ حكى ـ ان امرأة كانت تتمشى فسألها سائل فقامت ووضعت فى فمه لقمة ثم وضعت ولدها فى موضع فاختلسه الذئب فقالت يارب ولدى فاخذ آخذ عنق الذئب واستخرج الولد من فيه بغيراذى وقال لها هذه اللقمة بتلك اللقمة التى وضعتها فى فم السائل . والاحسان على مراتب فهو فى مرتبة الطبيعة بالشريعة وفى مرتبة النفس بالطريقة واصلاح النفس وذلك بترك حظ النفس فانه حجاب عظيم وفى مرتبة الروح بالمعرفة وفى مرتبة السر بالحقيقة . فغاية الاحسان من العبد الفناء فى الله ومن المولى اعطاء الوجود الحقانى اياه ولايتيسر ذلك الفناء الالمن ايده الله بهدايته ونور قلبه بانوار التوحيد اذالتوحيد مفتاح السعادات فينبغى لطالب الحق ان يكون بين الخوف والرجاء فى مقام النفس ليزكيها بالوعد والوعيد ويصفى وينور الباطن فى مقام القلب بنور التوحيد ليتهيأ لتجليات الصفات ويطلب الهداية فى مقام الروح ليشاهد تجلى الذات ولايكون فى اليأس والقنوط ألاترى ان ام موسى كانت راجية واثقة بوعدالله حتى نالت ولدها موسى وتشرفت ايضا بنبوته فان من كانت صدف درة النبوة تشرفت بشرفها * واعلم انه لابد من الشكر على الاحسان فشكر الاله بطول الثناء وشكر الولاة بصدق الولاء وشكر النظير بحسن الجزاء وشكر من دونك ببذل العطاء

يكى كوش كودك بماليد سخت * كه اى بوالعجب رأى بركشته بخت
تراتيشه دادم كه هيزم شكن * نكفتم كه ديوار مسجد بكن
زبان آمد ازبهر شكر وسپاس * بغيبت نكر داندش حق شناس
كذركاه قرآن وپندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش
دوچشم ازپى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فروكير ودوست
بروشكر كن چون بنعمت درى * كه محرومى آيد زمستكبرى
كرا زحق نه توفيق خيرى رسد * كى ازبنده خيرى بغيرى رسد
ببخش اى پسركادمى زاده صيد * باحسان توان كرد ووحشى بقيد
مكن بدكه بدبينى ازيارنيك * نيايد زتخم بدى بارنيك

اى لاتجنى ثمرة الخير الا من شجرة الخير كما لايحصل الحنظل الا من العلقمة فمن اراد الرطب فليبذر النخل ــ حكى ــ ان امرأة كانت لها شاة تتعيش بها واولادها فجاءها يوما ضيف فلم تجد شيأ للاكل فذبحت الشاة ثم ان الله تعالى اعطاها بدلها شاة اخرى وكانت تحلب من ضرعها لبنا وعسلا حتى اشتهر ذلك بين الناس فجاء يوما زائرون لها فسألوا عن السبب فى ذلك فقالت انها كانت ترعى فى قلوب المريدين يعنى ان الله تعالى جازاها على احسانها الى الضيف بالشاة الاخرى ثم لما كان بذلها عن طيب الخاطر وصفاء البال اظهر الله ثمرته فى ضرع الشاة باجراء اللبن والعسل فليس جزاء الاحسان الا الاحسان الخاص من قبل الرحمن وليس للامساك والبخل ثمرة سوى الحرمان نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من الذين يحسنون لانفسهم فى الطلب والارادة وتحصيل السعادة واستجلاب الزيادة والسيادة ﴿ودخل المدينة﴾ ودخل موسى مصرا آتيا من قصر فرعون : وبالفارسية [موسى ازقصر فرعون برون آمد ودرميان شهر شد] وذلك لان قصر فرعون كان على طرف من مصر كما سيأتى عند قوله تعالى (وجاء رجل من اقصى المدينة) قيل المراد مدينة منف من ارض مصر وهى مدينة فرعون موسى التى كان ينزلها وفيها كانت الانهار تجرى تحت سريره وكانت فى غربى النيل على مسافة اثنى عشر ميلا من مدينة فسطاط مصر المعروفة يومئذ بمصر القديمة ومنف اول مدينة عمرت بارض مصر بعد الطوفان وكانت دار الملك بمصر فى قديم الزمان ﴿على حين غفلة من اهلها﴾ اى حال كونه فى وقت لايعتاد دخولها * قال ابن عباس رضى الله عنهما دخلها فى الظهيرة عند المقيل وقد خلت الطرق ﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان﴾ الجملة صفة لرجلين : والاقتتال [كارزار كردن بايكديكر] ﴿هذا﴾ [آن يكى] ﴿من شيعته﴾ اى ممن شايعه وتابعه على دينه وهم بنو اسرائيل روى انه السامرى كما فى فتح الرحمن والاشارة على الحكاية والا فهو والذى من عدوه ماكانا حاضرين حال الحكاية لرسول الله ولكنهما لما كانا حاضرين يشار اليهما وقت وجدان موسى اياهما حكى حالهما وقتئذ ﴿وهذا﴾ [وآن يكى ديكر] ﴿من عدوه﴾ العدو يطلق على الواحد والجمع اى من مخالفيه دينا وهم القبط واسمه فاتون كما فى كشف الاسرار وكان خباز فرعون اراد ان يسخر الاسرائيلى ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون ﴿فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه﴾ اى سأله ان يغيثه بالاعانة عليه ولذلك عدى بعلى يقال استغثت طلبت الغوث اى النصرة : وبالفارسية [پس فرياد خواست بموسى آنكسى كه ازكروه اوبود برآنكسى كه از دشمنان او بود يعنى يارى طلبيد سبطى ازموسى بردفع قبطى] وكان موسى قداعطى شدة وقوة [قبطى را كفت دست ازو بدار قبطى سخن موسى ردكرد] ﴿فوكزه موسى﴾ الوكز كالوعد الدفع والطعن والضرب بجمع الكف وهو بالضم والكسر حين يقبضها اى فضرب القبطى بجمع كفه : وبالفارسية [پس مشت زد اورا موسى] ﴿فقضى عليه﴾ اى فقتله فندم فدفنه فى الرمل وكل شئ فرغت منه واتممته فقد قضيت عليه * قال فى المفردات يعبر عن الموت بالقضاء فيقال قضى نحبه لانه فصل امره المختص به من دنياه

(والقضاء)

والقضاء فصل الامر ﴿ قال هذا ﴾ القتل ﴿ من عمل الشيطان ﴾ [از عمل كى است كه شيطان اورا اغوا كند نه عمل امثال من] فاضيف العمل الى الشيطان لانه كان باغوائه ووسوسته وانما كان من عمله لانه لم يؤمر بقتل الكفار اولانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولايقدح ذلك فى عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفرمنه جريا على سنن المقربين فى استعظام مافرط منهم ولوكان من محقرات الصغائر وكان هذا قبل النبوة ﴿ انه ﴾ اى الشيطان ﴿ عدو ﴾ لابن آدم ﴿ مضل مبين ﴾ ظاهر العداوة والاضلال ﴿ قال ﴾ توسيط قال بين كلاميه لابانة مابينهما من المخالفة من حيث انه مناجاة ودعاء بخلاف الاول ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ انى ظلمت نفسى ﴾ بقتل القبطى بغير امر ﴿ فاغفرلى ﴾ ذنبى ﴿ فغفر له ﴾ ربه ذلك لاستغفاره ﴿ انه هو الغفور الرحيم ﴾ اى المبالغ فى مغفرة ذنوب العباد ورحمتهم ﴿ قال رب بما انعمت على ﴾ اماقسم محذوف الجواب اى اقسم عليك بانعامك على بالمغفرة لأتوبن ﴿ فلن اكون ﴾ بعد هذا ابدا ﴿ ظهيرا للمجرمين ﴾ معينالهم يقال ظاهرته اى قويت ظهره بكونى معه واما استعطاف اى بحق احسانك على اعصمنى فلن اكون معينا لمن تؤدى معاونته الى الجرم وهوفعل يوجب قطيعة فاعله واصله القطع * قال ابن عطاء العارف بنعم الله من لايوافق من خالف ولى نعمته والعارف بالمنعم من لايخالفه فى حال من الاحوال انتهى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه لم يستثن فابتلى به اى بالعون للمجرمين مرة اخرى كما سيأتى * يقول الفقير المراد بالمجرم ههنا الجانى الكاسب فعلا مذموما فلايلزم ان يكون الاسرائيلى كافرا كما دل عليه هذا من شيعته وقوله بالذى هوعدولهما على ان بنى اسرائيل كانوا على دين يعقوب قبل موسى ولذا استذلهم فرعون بالعبودية ونحوها واماقول ابن عباس رضى الله عنهما عند قوله ظهيرا للمجرمين اى عونا للكافرين فيدل على ان اطلاق المجرم المطلق على المؤمن الفاسق من قبل التغليظ والتشديد ثم ان هذا الدعاء وهوقوله رب بما انعمت على الخ حسن اذا وقع بين الناس اختلاف وفرقة فى دين اوملك اوغيرهما وانما قال موسى هذا عند اقتتال الرجلين ودعابه ابن عمر رضى الله عنهما عند قتال على ومعاوية كذا فى كشف الاسرار * ثم ان فى الآية اشارة الى ان المجرمين هم الذين اجرموا بان جاهدوا كفار صفات النفس بالطبع والهوى لا بالشرع والمتابعة كالفلاسفة والبراهمة والرهابين وغيرهم فجهادهم يكون من عمل الشيطان ﴿ فاصبح ﴾ دخل موسى فى الصباح ﴿ فى المدينة ﴾ وفيه اشارة الى ان دخول المدينة والقتل كانا بين العشاءين حين اشتغل الناس بانفسهم كما ذهب اليه البعض ﴿ خائفا ﴾ اى حال كونه خائفا على نفسه من آل فرعون ﴿ يترقب ﴾ يترصد طلب القود او الاخبار وما يقال فى حقه وهل عرف قاتله . والترقب انتظار المكروه * وفى المفردات ترقب احترز راقبا اى حافظ وذلك اما لمراعاة رقبة المحفوظ واما لرفعه رقبته ﴿ فاذا ﴾ للمفاجأة [پس ناكاه] ﴿ الذى استنصره بالامس ﴾ اى الاسرائيلى الذى طلب من موسى النصرة قبل هذا اليوم على دفع القبطى المقتول ﴿ يستصرخه ﴾ الاستصراخ [فرياد رسيدن ميخواستن]

اى يستغيث موسى برفع الصوت من الصراخ وهو الصوت اوشديده كما فى القاموس : وبالفارسية [باز فرياد ميكند ويارى ميطلبد برقبطئ ديكر] ﴿ قال له موسى ﴾ اى للاسرائيلى المستنصر بالامس المستغيث على الفرعون الآخر ﴿ انك لغوى ﴾ [مرد كمراهى] وهو فعيل بمعنى الغاوى ﴿ مبين ﴾ بين الغواية والضلالة لانك تسببت اقتل رجل وتقاتل آخر يعنى انى وقعت بالامس فيما وقعت فيه بسببك فالآن تريد ان توقعنى فى ورطة اخرى ﴿ فلما ان اراد ﴾ موسى ﴿ ان يبطش ﴾ البطش تناول الشئ بشدة ﴿ بالذى هو عدو لهما ﴾ اى يأخذ بيد القبطى الذى هو عدو لموسى والاسرائيلى اذلم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بنى اسرائيل على الاطلاق ﴿ قال ﴾ ذلك الاسرائيلى ظانا ان موسى يريد ان يبطش به بناء على انه خاطبه بقوله انك لغوى مبين ورأى غضبه عليه او قال القبطى وكأنه توهم من قولهم انه الذى قتل القبطى بالامس لهذا الاسرائيلى ﴿ ياموسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ﴾ يعنى القبطى المقتول ﴿ ان تريد ﴾ اى ماتريد ﴿ الا ان تكون جبارا فى الارض ﴾ وهو الذى يفعل مايريده من الضرب والقتل ولاينظر فى العواقب ﴿ وماتريد ان تكون من المصلحين ﴾ بين الناس بالقول والفعل فتدفع التخاصم ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملئه وظهر ان القتل الواقع امس صدر من موسى حيث لم يطلع على ذلك الاذلك الاسرائيلى فهموا بقتل موسى فخرج مؤمن من آل فرعون وهو ابن عمه ليخبر موسى كما قال ﴿ وجاء رجل ﴾ وهو خربيل ﴿ من اقصى المدينة ﴾ من آخرها اوجاء من آخرها : وبالفارسية [از دور ترجايى از شهر يعنى ازباركاه فرعون كه بريك كنارهٔ شهر بود] يقال قصوت عنه واقصيت ابعدت والقصى البعيد ﴿ يسعى ﴾ صفة رجل اى يسرع فى مشيه حتى وصل الى موسى ﴿ قال ياموسى ان الملأ ﴾ اشراف قوم فرعون ﴿ يأتمرون بك ﴾ يتشاورون بسببك وانما سمى التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر ﴿ ليقتلوك فاخرج ﴾ من المدينة ﴿ انى لك من الناصحين ﴾ فى امرى اياك بالخروج : وبالفارسية [ازنيك خواهان ومهربانم] واللام للبيان كأنه قيل لك اقول هذه النصيحة وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لايتقدم الموصول وهو اللام فى الناصح ﴿ فخرج منها ﴾ [بس بيرون رفت در همان دم ازان شهر بى زاد وراحله ورفيق] ﴿ خائفا ﴾ حال كونه خائفا على نفسه ﴿ يترقب ﴾ لحوق الطالبين والتعرض له فى الطريق : وبالفارسية [انتظار ميبرد كه كسى ازپى او درآيد] ﴿ قال رب نجنى من القوم الظالمين ﴾ خلصنى منهم واحفظنى من لحوقهم : وبالفارسية [كفت اى پروردكار من نجات ده مرا وبازرهان از كروه ستمكاران يعنى فرعون وكسان او] فاستجاب الله دعاءه ونجاه كما سيأتى * قال بعض العارفين ان الله تعالى اذا اراد بعبده ان يكون له فردا اوقعه فى واقعة شنيعة ليفر من دون الله الى الله فلما فر اليه خائفا من الامتحان وجد جمال الرحمن وعلم ان جميع ماجرى عليه واسطة الوصول الى المراد : وفى المثنوى

يك جوانى برزنى مجنون بدست * روزشب بى خواب وبى خور آمدست
بيدل وشوريده ومجنو ومست * مى ندادش روزكار وصل دست

دراواخر دفتر سوم دربيان حكايت آن عاشق دراز هجران بسيار امتحان

بس شكنجه كرد عشقش برزمين * خودچرا داردز اول عشق كين
عشق از اول چراخونى بود * تا كريزد هركه بيرونى بود
چون فرستادى رسولى پيش زن * آن رسول ازرشك كردى راه زن
ورصبا را پيك كردى در وفا * ازغبارى تيره كشتى آن صبا
راههاى چاره را غيرت ببست * لشكر انديشه را رايت شكست
خوشهاى فكرتش بى كاه شد * شب روانرا رهنما چون ماه شد
جست ازبيم عسس وشب بباغ * يارخودرا يافت چون شمع وچراغ [١]
بود اندر باغ آن صاحب جمال * كز غمش اين درعنا بد هشت سال [٢]
سايهٔ اورا نبود امكان ديد * همچو عنقا وصف اورا مى شنيد
جزيكى لقيه كه اول ازقضا * بروى افتاد و شداورا دلربا
چون درآمد خوش دران باغ آن جوان * خود فروشد پابكنجش نا كهان
مرعسس را ساخته يزدان سبب * تازبيم اودود درباغ شب
كفت سازنده سببرا آن نفس * اى خدا تورحمتى كن برعسس [٣]
بهراين كردى سبب اين كاررا * تاندارم خار من يك خاررا
پس بد مطلق نباشد درجهان * بدبنسبت باشد اينرا همبدان [٤]
زهر ماران مارا باشد حيات * نسبتش باآدمى باشد ممات
خلق آبى را بود دريا چوباغ * خلق خاكى را بود آن مرك وداغ
هرچه ماراز هست چون شداودليل * سوى محبوبت حبيب است وخليل
درحقيقت هرعدو داروى تست * كيمياى نافع ودلجوى تست [٥]
كه ازو اندر كريزى درخلا * استعانت جويى از لطف خدا
درحقيقت دوستانت دشمن اند * كه زحضرت دور ومشغولت كنند

فاذا اقبل العاشق من طريق الامتحان الى الحق خاف وترقب ان يلحقه احد من اهل الضلال فيمنعه من الوصول اليه فانه لاينفك عن الخوف مادام فى الطريق نسأل الله الوصول وهو خير مسئول ﴿ ولما توجه تلقاء مدين ﴾ التوجه [روى باخيزى كردن] والتلقاء تفعال من لقيت وهو مصدر اتسع فيه فاستعمل ظرفا يقال جلس تلقاءه اى حذاءه ومقابله . ومدين قرية شعيب عليه السلام على بحر القلزم سميت باسم مدين بن ابراهيم عليه السلام من امرأته قنطورا كان اتخذها لنفسه مسكنا فنسبت اليه ولم يكن فى سلطان فرعون وكان بينهما وبين مصر مسيرة ثمانية ايام كما بين الكوفة والبصرة . والمعنى لما جعل موسى وجهه نحو مدين وصار متوجها الى جانبها ﴿ قال ﴾ [باخود كفت] توكلا على الله وحسن ظن به وكان لايعرف الطرق ﴿ عسى ربى ﴾ [شايدكه پروردكار من] ﴿ ان يهدينى ﴾ [راه نمايد مرا] ﴿ سواء السبيل ﴾ وسطه ومستقيمه والسبيل من الطرق ماهو معتاد السلوك فظهر له ثلاث طرق فاخذ الوسطى وجاء الطلاب عقبيه فقالوا ان الفار لايأخذ الطريق الوسط

[١] دراواخر دفتر سوم دربيان يافتن عاشق معشوق را الخ
[٢] دراواخر دفتر سوم دربيان بازيافتن معشوق را الخ
[٣،٤] دراوائل دفتر چهارم دربيان تمامى حكايت آن عاشق كه از عسس بگريخت الخ
[٥] دراوائل دفتر چهارم دربيان حكايت آن واعظ كه درآغاز تذكير دعاى ظالمان الخ

خوفا على نفسه بل الطرفين فشرعوا فى الآخرين فلم يجده [پس موسى هشت شبانروز ميرفت وبى زاد وبى طعام پاى برهنه وشكم كرسنه ودران هشت روز نمى خورد مكر برك درختان تارسيد بمدين سلمى . فرموده كه روى مبارك بناحية مدين داشت امادلش متوجه بحضرت ذوالمدين بود ومسالك بيداى مدين را بهمراهى غم شوق لقا مى پيمود] .

عمرت تا يار من شد روى در راه عدم كردم * خوشست آورى آنراكه همراهى چنين باشد

* قال بعضهم مدين اشارة الى عالم الازل والابد فوجد موسى نسيم الحقيقة من جانبها لانه كان بها شعيب عليه السلام فتوجه اليها للمشاهدة واللقاء كما قال عليه السلام (انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن) مخبرا عن وجدان نسيم الحق من روضة قلب اويس القرنى رضى الله عنه ففى ارض الاولياء نفحات وفى لقائهم بركات * وقال بعضهم [چون خواستندكه موسى كليم را لباس نبوت پوشند وبحضرت رسالت ومكالمت برند نخست اورا درخم چوكان بيت نهادند تادران بارها وفتنها پخته كشت چنانكه رب العزة كفت] (وفتناك فتونا) اى طبخناك بالبلاء طبخا حتى صرت صافيا نقيا [ازمصر بدر آمد ترسان در الله زاريد رب العالمين دعاى وى اجابت كرد واورا ازبيم دشمن ايمن كرد سكينه بدل وى فرو آمد وساكن كشت باسروى كفتند مترس خداوندكه ترا درطفوليت حجر فرعون كه لطمه برروى وى ميزدى درحفظ وحمايت خود بداشت ودشمن نداد امروز همچنان درحفظ خود بدارد وبدشمن ندهد آنكه روى نهاد بربيابان برفتوح نه بقصد مدين اما رب العزة اورا بمدين افكند سرى را دران بقعه بود شعيب پيغمبر خداى بود ومسكن بمدين داشت سائق تقدير موسى را بخدمت شعيب راند تايافت بخدمت وصحبت او آنچه يافت خليل عليه السلام چون همه راهها بسته ديد دانست كه حضرت يكيست آواز برآوردكه (انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض) الآية مرد مردانه نه آنست كه برشاهراه سوارى كندكه راه كشاده بود مرد آنست كه درشب تاريك برراه بى دليلى بسر كوى دوست شود] كما وقع لاكثر الانبياء والاولياء المهاجرين الذاهبين الى الله تعالى ؛ قال الحافظ

شب تاريك وبيم موج وكردابى چنين هائل * كجا دانند حال ما سبكباران ساحلها

* يقول الفقير المراد بقوله « شب تاريك » جلال الذات لان الليل اشارة الى عالم الذات وظلمة جلاله الغالب وبقوله « بيم موج » خوف صفات القهر والجلال وبقوله « كردابى چنين هائل » الامتحانات التى كدور البحر فى الاهلاك فهذا المصراع صفة اهل البداية والتوسط من ارباب الاحوال فانهم بسبب ماوقعوا فى بحر العشق لايزالون يمتحنوا بالبلايا الهائلة الى ان يخرجوا الى ساحل البقاء والمراد بقوله « سبكباران ساحلها » الذين لم يحملوا الامانة الكبرى وهى العشق فبقوا فى بر البشرية وهم العباد والزهاد فهم لكونهم اهل البر والبشرية والحجاب لايعرفون احوال اهل البحر والملكية والمشاهدة فان بين الظاهر والباطن طريقا بعيدا وبين الباب والصدر فرقا كثيرا وبين المبتدأ والمنزل سيرا طويلا نسأل الله العشق وحالاته والوصول الى معانيه وحقائقه من الفاظه ومقالاته ﴿ ولما ورد ﴾ الورود اتيان الماء وضده الصدور وهو

(الجزو ع)

الرجوع عنه * وفى المفردات الورود اصله قصد الماء ثم يستعمل فى غيره . والمعنى ولما وصل موسى وجاء ﴿ماء مدين﴾ وهو بئر على طرف المدينة على ثلاثة اميال منها او اقل كانوا يسقون منها * قال ابن عباس رضى الله عنهما ورده وانه ليترآى خضرة البقل فى بطنه من الهزال ﴿وجد عليه﴾ اى جانب البئر وفوق شفيرها ﴿امة من الناس﴾ جماعة كثيرة منهم ﴿يسقون﴾ مواشيهم ﴿ووجد من دونهم﴾ فى مكان اسفل منهم ﴿امرأتين﴾ صفوريا وليا ابنتا يثرون ويثرون هو شعيب قاله السهيلى فى كتاب التعريف ﴿تذودان﴾ الذود الكف والطرد والدفع اى تمنعان اغنامهما عن التقدم الى البئر * قال الكاشفى [ازآنجا كه شفقت ذاتى انبيا مى باشد فرا پيش رفت وبطريق تلطف] ﴿قال﴾ عليه السلام ﴿ما خطبكما﴾ الخطب الامر العظيم الذى يكثر فيه التخاطب اى ما شأنكما فيما انتما عليه من التأخر والذود ولم لا تباشران السقى كدأب هؤلاء * قال بعضهم كيف استجاز موسى ان يكلم امرأتين اجنبيتين والجواب كان آمنا على نفسه معصوما من الفتنة فلاجل علمه بالعصمة كلمهما كما يقال كان للرسول التزوج بامرأة من غير الشهود لان الشهود لصيانة العقد عن التجاحد وقد عصم الرسول من ان يجحد نكاحا او يجحد نكاحه دون غيره من افراد امته ﴿قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء﴾ لاصدار [باز كردانيدن] والرعاء بالكسر جمع راع كقيام جمع قائم والرعى فى الاصل حفظ الحيوان اما بغذائه الحافظ لحياته او بذب العدو عنه والرعى بالكسر ما يرعاه والمرعى موضع الرعى ويسمى كل سائس لنفسه او لغيره راعيا وفى الحديث (كلكم مسئول عن رعيته) قيل الرعاء هم الذين يرعون المواشى والرعاة هم الذين يرعون الناس وهم الولاة . والمعنى عادتنا ان لا نسقى مواشينا حتى يصرف الرعاء : وبالفارسية [باز كردانند شبانان] مواشيهم بعد ريها ويرجعوا عجزا عن مساجلتهم وحذرا من مخالطة الرجال فاذا انصرفوا سقينا من فضل مواشيهم وحذف مفعول السقى والذود والاصدار لما ان الغرض هو بيان تلك الافعال انفسها اذهى التى دعت موسى الى ما صنع فى حقهما من المعروف فانه عليه السلام انما رحمهما لكونهما على الذياد والعجز والعفة وكونهم على السقى غير مبالين بهما وما رحمهما لكون مذودهما غنما ومسقيهم ابلا مثلا ﴿وابونا﴾ وهو شعيب ﴿شيخ﴾ [پيرى است] ﴿كبير﴾ كبير السن او القدر والشرف لا يستطيع ان يخرج فيرسلنا للرعى والسقى اضطرارا ومن قال من المعاصرين فيه عبرة ان مواشى النبى لم يلتفت اليها فقد اتى بالعبرة لان الراعى لا يعرف مال النبى كان القروى فى زماننا لا يعرف ما شريعة النبى وقد جرت العادة على ان اهل الايمان من كل امة اقل ﴿فسقى لهما﴾ ماشيتهما رحمة عليهما وطلبا لوجه الله تعالى — روى — ان الرجال كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لا يرفعه الا سبعة رجال او عشرة او اربعون فرفعه وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم [ازينجا كفته اند كه هر پيغمبرى را بجهل مرد نيروى بود پيغمبر ما را بجهل پيغمبر نيرو بود] ولعله زاحمهم فى السقى لهما فوضعوا الحجر على البئر لتعجيزه عن ذلك وهو الذى يقتضيه سوق النظم الكريم ﴿ثم﴾ بعد فراغه ﴿تولى﴾ جعل ظهره يلى ما كان يليه وجهه اى اعرض

وانصرف ﴿ الى الظل ﴾ هو مالم يقع عليه شعاع الشمس وكان ظل سمرة هنالك فجلس في ظلها من شدة الحر وهو جائع ﴿ فقال ﴾ يا ﴿ رب انى لما انزلت الى ﴾ اى أى شئ انزلته الى ﴿ من خير ﴾ قليل او كثير وحمله الا كثرون على الطعام بمعونة المقام ﴿ فقير ﴾ محتاج سائل ولذلك عدى باللام * وفيه اشارة الى ان السالك اذا بلغ عالم الروحانية لا ينبغى ان يقنع بما وجد من معارف ذلك العالم بل يكون طالبا للفيض الآلهى بلا واسطة * قال بعضهم هذا موسى كليم الله لما كان طفلا في حجر تربية الحق ما تجاوز حده بل قال رب انى لما انزلت الى فلما بلغ مبلغ الرجال ما رضى بطعام الاطفال بل قال ارنى انظر اليك فكان غاية طلبه في بدايته الطعام والشراب وفى نهايته رفع الحجاب ومشاهدة الاحباب * قال ابن عطاء نظر من العبودية الى الربوبية فخشع وخضع وتكلم بلسان الافتقار لما ورد على سره من انوار الربوبية فافتقاره افتقار العبد الى مولاه في جميع احواله لا افتقار سؤال وطلب انتهى * وسئل سهل عن الفقير الصادق فقال لا يسأل ولا يرد ولا يحبس * قال فارس قلت لبعض الفقراء مرة ورأيت عليه اثر الجوع والضر لم لا تسأل فيطعموك فقال اخاف ان اسألهم فيمنعونى فلا يفلحون * ولما كان موسى عليه السلام جائعا سأل من الله ما يأكل ولم يسأل من الناس ففطنت الجاريتان فلما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما قنات قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا ثم تولى الى الظل فقال رب انى الخ فقال ابوهما هذا رجل جائع فقال لاحداهما اذهبى فادعيه لنا ﴿ فجاءته احديهما ﴾ عقيب ما رجعتا الى ابيهما وهى الكبرى واسمها صفورياء * فان قلت كيف جاز لشعيب ارسال ابنته لطلب اجنبي * قلت لانه لم يكن له من الرجال من يقوم بامره ولانه ثبت عنده صلاح موسى وعفته بقرينة الحال وبنور الوحى ﴿ تمشى ﴾ حال من فاعل جاءته ﴿ على استحياء ﴾ ما هو عادة الابكار . والاستحياء [شرم داشتن] * قال ابو بكر ابن طاهر لتمام ايمانها وشرف عنصرها وكريم نسبها اتته على استحياء وفى الحديث (الحياء من الايمان) اى شعبة منه * قال اعرابى لا يزال الوجه كريما ما غلب حياؤه ولا يزال الغصن نضيرا ما بقى لحاؤه ﴿ قالت ﴾ استئناف بيانى ﴿ ان ابى يدعوك ليجزيك ﴾ ليكافئك ﴿ اجر ما سقيت لنا ﴾ جزاء سقيك لنا [موسى بجهت زيارت شعيب وتقريب آشنايى باوى اجابت كردندنه براى طمع] ولانه كان بين الجبال خائفا مستوحشا فاجابها فانطلقا وهى امامه فالزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته او كشفته عن ساقيها فقال لها امشى خلفى وانعتى الىّ الطريق فتأخرت وكانت تقول عن يمينك وشمالك وقدامك حتى اتيا دار شعيب فبادرت المرأة الى ابيها واخبرته فاذن له في الدخول وشعيب يومئذ شيخ كبير وقد كف بصره فسلم موسى فرد عليه السلام وعانقه ثم اجلسه بين يديه وقدم اليه طعاما فامتنع منه وقال اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيته وانا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا لانه كان من بيت النبوة من اولاد يعقوب فقال شعيب لا والله يا شاب ولكن هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا فتناول هذا وان من فعل معروفا فاهدى اليه شئ لم يحرم اخذه ﴿ فلما جاءه ﴾ [پس آن هنكام آمد موسى نزديك شعيب] ﴿ وقص عليه القصص ﴾ اخبره بما جرى عليه من الخبر المقصوص فانه مصدر سمى به

المأمول كالملك ﴿ قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ﴾ اى فرعون وقومه فانه لا سلطان له بارضنا ولسنا فى مملكته * وفيه اشارة الى ان القلب مهما يكون فى مقامه يخاف عليه ان يصيبه آفات النفس وظلم صفاتها فاذا وصل بالسر الى مقام الروح فقد نجا من ظلمات النفس وظلم صفاتها ألا ترى ان السلطان مادام فى دار الحرب فهو على خوف من الاعداء فاذا دخل حد الاسلام زال ذلك : وفيه اشارة الى ان من وقع فى الخوف يقال له لا تخف كما ان من وقع فى الامن يقال له خف : وفى المثنوى

لا تخافوا هست نزل خائفان * هست درخور ازبراى خائف آن [١]
هركه ترسد مرورا ايمن كنند * مردل ترسنده را ساكن كنند
آنكه خوفش نيست چون كويى مترس * درس چه دهى نيست او محتاج درس

* قال اويس القرنى رضى الله عنه كن فى امر الله كأنك قتلت الناس كلهم يعنى خائفا مغموما * قال شعيب بن حرب كنت اذا نظرت الى الثورى فكأنه رجل فى ارض مسبعة خائف الدهر كله واذا نظرت الى عبد العزيز بن ابى داود فكأنه يطلع الى القيامة من الكوة . ثم ان موسى قد تربى عند فرعون بالنعمة الظاهرة ولما هاجر الى الله وقاسى مشاق السفر والغربة عوضه الله عند شعيب النعمة الظاهرة والباطنة : قيل

سافر تجد عوضا عمن تفارقه * وانصب فان اكتساب المجد فى النصب
فالاسد لولا فراق الخيس ما افترست * والسهم لولا فراق القوس لم يصب

وقيل

بلاد الله واسعة فضاء * ورزق الله فى الدنيا فسيح
فقل للقاعدين على هوان * اذا ضاقت بكم ارض فسيحوا

قال الشيخ سعدى قدس سره

سعديا حب وطن كرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم

ألا ترى ان موسى عليه السلام ولد بمصر ولما ضاقت به هاجر الى ارض مدين فوجد السعة مطلقا فالكامل لا يكون زمانيا ولا مكانيا بل يسيح الى حيث امر الله تعالى من غير لىّ العنق الى ورائه ولو كان وطنه فان الله تعالى اذا كان مع المرء فالغربة له وطن والمضيق له وسيع : وفى المثنوى

هركجا باشد شه مارا بساط * هست صحرا كر بود سم الخياط [٢]
هركجا يوسف رضى باشد چوماه * جنت است آن كرچه باشد قعر چاه

﴿ قالت احديهما ﴾ وهى الكبرى التى استدعته الى ابيها وهى التى زوجها موسى ﴿ يا ابت ﴾ [اى پدر من] ﴿ استأجره ﴾ اى اتخذ موسى اجير الرعى الغنم والقيام بامرها ﴿ ان خير من استأجرت القوى الامين ﴾ اللام للجنس لا للعهد فيكون موسى مندرجا تحته . والقوى بالفارسية [توانا] . والامين [استوار تعريض است بآنكه موسى را قوت وامانت هست] ـ روى ـ ان شعيبا قال لها وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت له ما شاهدت منه من اقلال الحجر عن رأس البئر ونزع الدلو الكبير وانه خفض رأسه عند

[١] در اواسط دفتر سوم در بيان دعوت رسول قيصر عمر را الخ

[٢] در اواخر دفتر سوم در بيان پرسيدن معشوق از عاشق الخ

الدعوة ولم ينظر الى وجهها تورعا حتى بلغته رسالته وانه امرها بالمشى خلفه فخصت هاتين الخصلتين بالذكر لانها كانت تحتاج اليهما من ذلك الوقت اما القوة فلسقى الماء واما الامانة فاحفظ البصر وصيانة النفس عنها كما قال يوسف عليه السلام ﴿ انى حفيظ عليم ﴾ لان الحفظ والعلم كان محتاجا اليهما اما الحفظ فلاجل ما فى خزانة الملك واما العلم فلمعرفة ضبط الدخل والخرج * وكان شريح لايفسر شيأ من القرآن الاثلاث آيات. الاولى ﴿ الذى بيده عقدة النكاح ﴾ قال الزوج. والثانية ﴿ وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ﴾ قال الحكمة الفقه والعلم وفصل الخطاب البينة والايمان . والثالثة ﴿ ان خير من استأجرت القوى الامين ﴾ كما فسرت برفع الحجر وغض البصر ﴿ قال ﴾ شعيب لموسى عليه السلام بعد الاطلاع على قوته وامانته ﴿ انى اريد ﴾ [من ميخواهم] ﴿ ان انكحك ﴾ [آنكه زنى بتو دهم] ﴿ احدى ابنتى هاتين ﴾ [يكى را ازين دو دختران] وهى صفورياء التى قال فيها ﴿ اذ قال لاهله امكثوا ﴾ ﴿ على ان تأجرنى ﴾ حال من المفعول فى انكحك يقال اجرته اذا كنت له اجيرا كقولك ابوته اذا كنت له ابا كما فى الكشاف . والمعنى حال كونك مشروطا عليك او واجبا ان تكون لى اجيرا ﴿ ثمانى حجج ﴾ فى هذه المدة فهو ظرف جمع حجة بالكسر بمعنى السنة وهذا شرط للاب وليس بصداق لقوله تأجرنى دون تأجرها ويجوز ان يكون النكاح جائزا فى تلك الشريعة بشرط ان يكون منعقد العمل فى المدة المعلومة لولى المرأة كما يجوز فى شريعتنا بشرط رعى غنمها فى مدة معلومة [ودر عين المعانى آورده كه درشرائع متقدمه مهر اختران مر پدررا بوده وايشان مى كرفته اند ودر شريعت ما منسوخ شده بدين حكم ﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ﴾ وآنكه جرمنافع مهر تواندبود ممنوع است نزد امام اعظم بخلاف امام شافعى] * واعلم ان المهر لابد وان يكون مالا متقوما اى فى شريعتنا لقوله تعالى ﴿ ان تبتغوا باموالكم ﴾ وان يكون مسلما الى المرأة لقوله تعالى ﴿ وآتوا النساء صدقاتهن ﴾ فلو تزوجها على تعليم القرآن او خدمته لها سنة يصح النكاح ولكن يصار الى مهر المثل لعدم تقوم التعليم والخدمة هذا ان كان الزوج حرا وان كان عبدا فلها الخدمة فان خدمة العبد ابتغاء بالمال لتضمنها لتسليم رقبته ولا كذلك الحر فالآية سواء حملت على الصداق او على الشرط فناظرة الى شريعة شعيب فان الصداق فى شريعتنا للمرأة لا للاب والشرط وان جاز عند الشافعى لكنه لكونه جرا لمنفعة المهر ممنوع عند امامنا الاعظم رحمه الله * وقال بعضهم ماحكى عنهما بيان لما عزما عليه واتفقا على ايقاعه من غير تعرض لبيان موجب العقدين فى تلك الشريعة تفصيلا ﴿ فان اتممت عشرا ﴾ اى عشر سنين فى الخدمة والعمل ﴿ فمن عندك ﴾ اى فاتمامها من عندك تفضلا لامن عندى الزاما عليك ﴿ وما اريد ان اشق عليك ﴾ [ونمى خواهم آنكه رنج نهم برتن تو بالزام تمام ده سال يا بمناقشه درمراعات اوقات واستيفاى اعمال يعنى ترا كارى فرمايم بروجهى كه آسان باشد ودر رنج نيفتى] واشتقاق المشقة من الشق فان مايصعب عليك يشق اعتقادك فى اطاقته ويوزع رأيك فى مزاولته * قال بعض العرفاء رأى شعيب بنور النبوة انه يبلغ الى درجة الكمال فى ثمانى حجج ولا يحتاج الى التربية بعد ذلك ورأى ان

(كمال)

كال الكمال فى عشر حجج لانه رأى ان بعد العشر لايبقى مقام الارادة ويكون بعد ذلك مقام الاستقلال والاستقامة ولا يحتمل مؤنة الارادة بعد ذلك لذلك قال انى اريد الخ وما اريد الخ * يقول الفقير اقتضى هذا التأويل ان عمر موسى وقتئذ كان ثلاثين لانه لما اتم العشر عاد الى مصر فاستنبئ فى الطريق وقد سبق ان استنباءه كان فى بلوغ الاربعين وهذه سنة لاهل الفناء فى كل عصر وعند مايمضى ثمان وثلاثون او اربعون من سن السلوك يكمل الفناء والبقاء وينفد الرزق فافهم ﴿ ستجدنى ان شاءالله من الصالحين ﴾ فى حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالعهد ومراده بالاستثناء التبرك به وتفويض الامر الى توفيقه لاتعليق صلاحه بمشيئته تعالى وفى الحديث (بكى شعيب النبى عليه السلام من حب الله حتى عمى فرد الله عليه بصره واوحى الله اليه ياشعيب ماهذا البكاء أشوقا الى الجنة ام خوفا من النار فقال الهى وسيدى انت تعلم انى ما ابكى شوقا الى جنتك ولا خوفا من النار ولكن اعتقدت حبك بقلبى فاذا نظرت اليك فما ابالى ما الذى تصنع بى فاوحى الله اليه ياشعيب ان يكن ذلك حقا فهنيئالك لقائى ياشعيب لذلك اخدمتك موسى بن عمران كليمى) * اعلم ان فى فرار موسى من فرعون الى شعيب اشارة الى انه ينبغى لطالب الحق ان يسافر من مقام النفس الامارة الى عالم القلب ويفر من سوء قرين كفرعون الى خير قرين كشعيب ويخدم المرشد بالصدق والثبات ــ روى ــ ان ابراهيم بن ادهم كان يحمل الحطب سبع عشرة سنة * وفى قوله ﴿ على ان تأجرنى ثمانى حجج ﴾ اشارة الى طريق الصوفية وان استخدامهم للمريدين من سنن الانبياء عليهم السلام : قال الحافظ

شبان وادى ايمن كهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شعيب كند

﴿ قال ﴾ موسى ﴿ ذلك ﴾ الذى قلته وعاهدتنى فيه وشارطتنى عليه قائم وثابت ﴿ بينى وبينك ﴾ جميعا لا انا اخرج عما شرطت علىّ ولا انت تخرج عما شرطت على نفسك ﴿ ايما الاجلين قضيت ﴾ اى شرطية منصوبة بقضيت وما زائدة مؤكدة لابهام اى فى شياعها والاجل مدة الشئ. والمعنى اكثرهما او اقصرهما وفيتك باداء الخدمة فيه : وبالفارسية [هر كدام ازين دو مدت كه هشت ساله وده سالست بكذارم وبپايان رسانم] وجواب الشرطية قوله ﴿ فلا عدوان علىّ ﴾ لا تعدى ولا تجاوز بطلب الزيادة فكما لااطالب بالزيادة على العشر لااطالب بالزيادة على الثمانى او ايما الاجلين قضيت فلا اثم علىّ يعنى كما لااثم علىّ فى قضاء الاكثر كذا لااثم علىّ فى قضاء الاقصر ﴿ والله على مانقول ﴾ من الشروط الجارية بيننا ﴿ وكيل ﴾ شاهد وحفيظ فلاسبيل لاحدنا الى الخروج عنه اصلا. فجمع شعيب المؤمنين من اهل مدين وزوجه ابنته صفوريا ودخل موسى البيت واقام يرعى غنم شعيب عشر سنين كما فى فتح الرحمن ــ روى ــ انه لما اتم العقد قال شعيب لموسى ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصىّ وكانت عنده عصى الانبياء فاخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وصلت الى شعيب فمسها وكان مكفوفا فلم يرضها له خوفا من ان لايكون اهلالها وقال غيرها فما وقع فى يده الاهى سبع مرات فعلم ان لموسى شأنا وحين خرج للرعى قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلاتأخذ

عن يمينك فان الكلأ وان كان بها اكثر الا ان فيها تنينا اخشى منه عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفها ومشى على اثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد اقبل فحاربته العصا حتى قتلته وعادت الى جنب موسى دامية فلما ابصرها دامية والتنين مقتولا سر ولما رجع الى شعيب اخبره بالشأن ففرح شعيب وعلم ان لموسى والعصا شأنا وقال انى وهبت لك من نتاج غنمى هذا العام كل ادرع ودرعاء والدرع بياض فى صدور الشاء ونحورها وسواد فى الفخذ وهى درعاء كما فى القاموس. فاوحى الله اليه فى المنام ان اضرب بعصاك الماء الذى هو فى مستقى الاغنام ففعل ثم سقى فما اخطأت واحدة الا وضعت ادرع ودرعاء فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله تعالى الى موسى وامرأته فوفى له بالشرط وسلم اليه الاغنام * قال ابو الليث مثل هذا الشرط فى شريعتنا غير واجب الا ان الوعد من الانبياء واجب فوفاه بوعده انتهى : وفى المثنوى

جرعه بر خاك وفا آنكس كه ريخت * كى تواند صيد دولت زو كريخت [۱]

پس پيمبر كفت بهر اين طريق * باوفاتر از عمل نبود رفيق [۲]

كر بود نيكو ابديارت شود * ور بود بد در لحد بارت شود

﴿ فلما قضى موسى الاجل ﴾ الفاء فصيحة اى فعقد العقدين وباشر ما التزمه فلما اتم الاجل المشروط بينهما وفرغ منه روى انه قضى ابعد الاجلين وهى عشر سنين : يعنى [ده سال شبانى كرد پس اورا آرزوى وطن خاست] فبكى شعيب وقال يا موسى كيف تخرج عنى وقد ضعفت وكبرت فقال له قد طالت غيبتى عن امى وخالتى وهارون اخى واختى فى مملكة فرعون فقام شعيب وبسط يديه وقال يارب بحرمة ابراهيم الخليل واسماعيل الصفى واسحاق الذبيح ويعقوب الكظيم ويوسف الصديق رد قوتى وبصرى فامن موسى على دعائه فرد الله عليه بصره وقوته ثم اوصاه بابنته ﴿ وسار ﴾ موسى باذن شعيب نحو مصر والسير المضى فى الارض ﴿ باهله ﴾ بامرأته صفوريا وولده فانها ولدت منه قبل السير كما فى كشف الاسرار * وقال الكاشفى [وببرد كسان خودرا] فالباء على هذا للتعدية * قال ابن عطاء لما تم له اجل المحبة ودنت ايام القربة والزلفة واظهار انوار النبوة عليه سار باهله ليشترك معه فى لطائف الصنع * قال فى كشف الاسرار [نماز پيشين فراره بود همى رفت تاشب درآمد] وكان فى البرية والليلة مظلمة باردة فضرب خيمته على الوادى وادخل اهله فيها وهطلت السماء بالمطر والثلج [واغنام ازبرف وباد ودمه متفرق شده يعنى اغنام كه اورا شعيب داده بود] وقد كان ساقها معه وكانت امرأته حاملا فاخذها الطلق فاراد ان يقدح فلم يظهر له نار فاغتم لذلك فحينئذ ﴿ آنس من جانب الطور نارا ﴾ اى ابصر من الجهة التى تلى الطور نارا يقال جانب الحائط للجهة التى تلى الجنب والطور اسم جبل مخصوص والنار يقال للهب الذى يبدو للحاسة وللحرارة المجردة ولنار جهنم * قال بعضهم ابصر نارا دالة على الانوار لانه رأى النور على هيئة النار لكون مطلبه النار والانسان يميل الى الاشياء المعهودة المأنوسة ولا تخلو النار من الاستئناس خاصة فى الشتاء وكان شتاء تجلى الحق بالنور فى لباس النار على حسب

[۱] در اوائل دفتر ششم در بيان تفسير آيه انا عرضنا الامانة الخ

[۲] در اوائل دفتر ششم در بيان معنى حديث لابد من قرين يدفن الخ

ارادة موسى وهذه سنة تعالى الاترى الى جبريل انه علم ان النبي عليه السلام احب دحية فكان اكثر مجيئه اليه على صورة دحية ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ لاهله امكثوا ﴾ المكث ثبات مع انتظار اى قفوا مكانكم واثبتوا ﴿ انى آنست نارا لعلى ﴾ [شايد كه من] ﴿ آتيكم ﴾ [بيارم از براى شما] ﴿ منها ﴾ [ازان آتش] ﴿ بخبر ﴾ [پيامى يعنى از نزد كسانى كه برسر آن آتش اند بيارم خبر طريق كه راه مصر از كدام طرفست] وقد كانوا ضلوه ﴿ اوجذوة ﴾ عود غليظ سواء كانت فى رأسه نار اولا ولذلك بين بقوله ﴿ من النار ﴾ وفى المفردات الجذوة التى يبقى من الحطب بعد الالتهاب * وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى التجريد فى الظاهر والى التفريد فى الباطن فن السالك لابدله فى السلوك من تجريد الظاهر عن الاهل والمال وخروجه عن الدنيا بالكلية فقد قيل المكاتب عبد مابقى عليه درهم ثم من تفريد الباطن عن تعلقات الكونين فبقدر تفرده عن التعلقات يشاهد شواهد التوحيد فاول مايبدوله فى صورة شعلة النار كما كان لموسى والكوكب كما كان لابراهيم عليهما السلام ومن جملتها اللوامع والطوالع والسواطع والشموس والاقمار الى ان تجلى نور الربوبية عن مطلع الالوهية ﴿ لعلكم تصطلون ﴾ الاصطلاء [كرم شدن بآتش] * قال فى كشف الاسرار الاصطلاء التدفؤ بالصلاء وهو النار بفتح الصاد وكسرها فالفتح بالقصر والكسر بالمد * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اوصاف الانسانية جامدة من برودة الطبيعة لاتسخن الا بجذوة نار المحبة بل نار الجذبة الالهية : قال الكمال الخجندى

بچشم اهل نظر كم بود زپروانه * دلى كه سوخته آتش محبت نيست

فترك موسى اهله فى البرية وذهب ﴿ فلما اتيها ﴾ اى النار التى آنسها ﴿ نودى من شاطئ الوادى الايمن ﴾ اى اتاه النداء من الشاطئ الايمن بالنسبة الى موسى فالايمن مجرور صفة لشاطئ والشاطئ الجانب والشط وهو شفير الوادى والوادى فى الاصل الموضع الذى يسيل فيه الماء ومنه سمى المفرج بين الجبلين واديا ﴿ فى البقعة المباركة ﴾ متصل بالشاطئ اوصلة لنودى والبقعة قطعة من الارض لاشجر فيها وصفت بكونها مباركة لانه حصل فيها ابتداء الرسالة وتكليم الله اياه وهكذا محال تجليات الاولياء قدس الله اسرارهم ﴿ من الشجرة ﴾ بدل اشتمال من شاطئ لانها كانت ثابتة على الشاطئ وبقيت الى عهد هذه الامة كما فى كشف الاسرار وكانت عنابا اوسمرة اوسدرة اوزيتونا اوعوسجا والعوسج اذاعظم يقال له الغرقد بالغين المعجمة وفى الحديث (انها شجرة اليهود ولاتنطق) يعنى اذا نزل عيسى وقتل اليهود فلا يختفى منهم احد تحت شجرة الانطقت وقالت يامسلم هذا يهودى فاقتله الا الغرقد فانه من شجرهم فلا ينطق كما فى التعريف والاعلام للامام السهيلى ﴿ ان ﴾ مفسرة اى اى ﴿ ياموسى انى انا الله رب العالمين ﴾ اى انا الله الذى ناديتك ودعوتك باسمك وانا رب الخلائق اجمعين وهذا اول كلامه لموسى وهو وان خالف لفظا لما فى طه والنمل لكنه موافق له فى المعنى المقصود * قال الكاشفى [موسى در درخت نكاه كرد آتشى سفيد بى دود

ديد وبدل فرو نكريست شعلهٔ شوق لقاى حضرت معبود مشاهده نمود از شهود اين در آتش نزديك بود كه شمع وجودش بتمام سوخته كردد

هست درمن آتش روشن نميدانم كه چيست * اين قدر دانم كه همچون شمع مى كاهم دكر

موسى عليه السلام از نداى (ان ياموسى) سوختهٔ عشق وكداختهٔ شوق شده در پيش درخت بايستاد و آن ندا درمضمون داشت كه (انى انا الله رب العالمين) * قال فى كشف الاسرار موسى زير آن درخت متلاشى صفات وفانى ذات كشت وهمكى وى سمع شده وندا آمد پس خلعت قربت پوشيد شراب الفت نوشيد صدر وصلت ديد ريحان رحمت بوييد]

اى عاشق دلسوخته اندوه مدار * روزى بمراد عاشقان كردد كار

* قال بعضهم لما وصل موسى الى الشجرة ذهبت النار وبقى النور ونام موسى عن موسى فنودى من شجرة الذات باصوات الصفات وصار الجبل من تأثير التجلى والكلام عقيقا وغشى عليه فارسل الله اليه الملائكة حتى روحوه بمراوح الانس وقالوا له ياموسى تعبت فاسترح ياموسى قد باخت فلا تبرح جئت على قدر ياموسى: يعنى [مقدر بود كه حق سبحانه با تو سخن كند] وكان هذا فى ابتداء الامر والمبتدأ مرفوق به . وفى المرة الاخرى خر موسى صعقا فكان يصعق والملائكة تقول له يا ابن النساء الحيض مثالك من يسأل الرؤية ياليت لو تعلم الملائكة اين موسى هناك لم يعيروه فان موسى كان فى اول الحال مريدا طالبا وفى الآخر مرادا مطلوبا طلبه الحق واصطفاه لنفسه قيل شتان بين شجرة موسى وبين شجرة آدم عندها طهرت محنة وفتنة وعند شجرة موسى افتتحت نبوة ورسالة يا صاحبى لو يعلم قائل هذا القول حقيقة شجرة آدم لم يقل مثل هذا فى حق آدم فان شجرة آدم اشارة الى شجرة الربوبية ولذا قال (ولاتقربا هذه الشجرة) فان آدم اذ كان متصفا بصفات الحق اراد العيشة بحقيقتها فنهاه الحق عنها وقال هذا شئ لم يكن لك فان حقيقة الازلية ممتنعة من الاتحاد بالمحدثية هكذا قال ولكن اظهر ازليته من الشجرة وسكر آدم ولم يصبر عن تناولها فاكل منها حبة الربوبية فكبر حاله فى الحضرة ولم يطق فى الجنة حملها فاهبط منها الى معدن العشاق ومقر المشتاق فشجرة آدم شجرة الاسرار وشجرة موسى شجرة الانوار فالانوار للابرار والاسرار للاخيار * قال بعض الكبار اذا جاز ظهور التجلى من الشجرة وكذا الكلام من غير كيف ولاجهة فاولى ان يجوز ذلك من الشجرة الانسانية ولذا قسموا التوحيد الى ثلاث مراتب. مرتبة لااله الاهو. ومرتبة لااله الاانت. ومرتبة لااله الاانا والمتكلم فى الحقيقة هو الحق تعالى بكلام قديم ازلى فان شئت الذوق فارجع الى الوجدان ان كنت من اهله والا فعليك بالايمان فان الكلام امامع الوجدان اومع اهل الايمان فسلام على المصطفين الاخيار والمؤمنين الابرار اللهم ارنا الاشياء كما هى وانما الكون خيال وهو الحق فى الحقيقة فلاموجود الاهو كالامشهود الاهو فاعرف يامسكين تغنم: قال الشيخ سعدى عن لسان العاشق

مرا باوجود توهستى نماند * بياد توام خود پرستى نماند

كرم جرم بينى مكن عيب من * تويى سربر آورده ازجيب من

(وقال)

وقال

سمندرنهٔ کرد آتش مکرد * که مردانکی باید آنکه نبرد

وهو اشارة الى من ليس حاله كحال موسى نسأل الله الوقوع فى نار العشق والوصول الى سر الفناء الكلى ﴿ وان الق عصاك ﴾ عطف على ان ياموسى وكلاهما مفسر لنودى اى ونودى ان الق واطرح من يدك عصاك والقاها فصارت حية واهتزت ﴿ فلما رآها تهتز ﴾ اى تتحرك تحركا شديدا ﴿ كأنها جان ﴾ فى سرعة الحركة اوفى الهيئة والجثة فانها انما كانت ثعبانا عند فرعون والجان حية كحلاء العين لاتؤذى كثيرة فى الدور ﴿ ولى مدبرا ﴾ اعرض حال كونه منهزما من الخوف ﴿ ولم يعقب ﴾ اى لم يرجع * قال الخليل عقب اى رجع على عقبه وهو مؤخر القدم فنودى ﴿ ياموسى اقبل ﴾ [پيش آى] ﴿ ولاتخف ﴾ [ومترس ازين مار] ﴿ انك من الآمنين ﴾ من المخاوف فانه لايخاف لدى المرسلون كما سبق فى النمل * فان قلت ماالفائدة فى القائها * قلت ان يألفها ولايخافها عند فرعون اذا ناظره بقلب العصا وغيره من المعجزات كما فى الاسئلة المقحمة * وفيه اشارة الى القاء كل متوكأ غيرالله فمن اتكأ على الله أمن ومن اتكأ على غيره وقع فى الخوف * قال فى كشف الاسرار [جاى ديكر كفت خذها ولاتخف ياموسى عصا مى‌دار ومهر عصا دردل مدار و آنرا پناه خود مكير از روى اشارت بدنيا دار ميكويد دنيا ميدار ومهر دنيا در دل مدار و آنرا پناه خود مساز] (حب الدنيا رأس كل خطيئة) ويقال شتان بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين موسى عليه السلام موسى رجع من سماع الخطاب واتى بثعبان سلطه على عدوه ونبينا عليه السلام اسرى به الى محل الدنو فاوحى اليه ما اوحى ورجع واتى لامته بالصلاة التى هى المناجاة فقيل له السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ﴿ اسلك يدك فى جيبك ﴾ ادخلها فى مدرعتك وهى ثوب من صوف يلبس بدل القميص ولايكون له كم بل ينتهى كمه عند المرفقين : وبالفارسية [در آردست خود را دركريبان جامهٔ خود] ﴿ تخرج بيضاء ﴾ اى حال كونها مشرقة مضيئة لها شعاع كشعاع الشمس ﴿ من غير سوء ﴾ عيب كالبرص : يعنى [سفيدئ او مكروه منفر نباشد جون بياض برص] ﴿ واضمم اليك جناحك ﴾ جناح الانسان عضده ويقال اليد كلها جناح اى يديك المبسوطتين تتقى بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخالهما فى الجيب فيكون تكريرا لاسلك يدك لغرض آخر وهو ان يكون ذلك فى وجه العدو اظهار جراءة ومبدأ لظهور معجزة ويجوز ان يكون المراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا امن واطمأن ضمهما اليه فعلى هذا يكون تتميما لمعنى انك من الآمنين لاتكريرا لاسلك يدك ﴿ من الرهب ﴾ الرهب مخافة مع تحزن واضطراب اى من اجل الرهب اى اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا او ضبطا لنفسك ﴿ فذانك ﴾ اشارة الى العصا واليد ﴿ برهانان ﴾ حجتان نيرتان ومعجزتان باهرتان وبرهان فعلان من قولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان اومن قولهم بره الرجل اذا

ابيض ويقال برهاء وبرهة للمرأة البيضاء ونظيره تسمية الحجة سلطانا من السليط وهو الزيت لانارتها وقيل هو فعلال لقولهم برهن ﴿ من ربك ﴾ صفة لبرهانان اى كائنان منه تعالى واصلان ﴿ الى فرعون وملائه ﴾ ومنتهيان اليهم ﴿ انهم كانوا قوما فاسقين ﴾ خارجين عن حدود الظلم والعدوان فكانوا احقاء بان ترسلك اليهم بهاتين المعجزتين ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ رب ﴾ [اى بروردكار من] ﴿ انى قتلت منهم ﴾ اى من القوم وهم القبط ﴿ نفسا ﴾ وهو فاتون خباز فرعون ﴿ فاخاف ان يقتلون ﴾ بمقابلتها ﴿ واخى هرون هو افصح منى لسانا ﴾ اطلق لسانا بالبيان وكان فى لسان موسى عقدة من قبل الجمرة التى تناولها وادخلها فاه تمنعه عن اعطاء البيان حقه ولذلك قال فرعون ولايكاد يبين * قال بعض العارفين مقام الفصاحة هو مقام الصحو والتمكين الذى يقدر صاحبه ان يخبر عن الحق واسراره بعبارة لاتكون ثقيلة فى موازين العلم وهذا حال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال (انا افصح العرب: وبعثت بجوامع الكلم) وهذه قدرة قادرية اتصف بها العارف المتمكن الذى بلغ مشاهدة الخاص ومخاطبة الخواص وكان موسى عليه السلام فى محل السكر فى ذلك الوقت ولم يطق ان يعبر عن حاله كما كان لان كلامه لوخرج على وزان حاله يكون على نعوت الشطح عظيما فى آذان الخلق وكلام السكران ربما يفتتن به الخلق ولذلك سأل مقام الصحو والتمكين بقوله (واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى) لان كلامه من بحر المكاشفة فى المواجهة الخاصة التى كان مخصوصا بها دونه بخلاف هارون اذ لم يكن كذلك فحاله مع الناس اسهل من حال موسى ﴿ فارسله ﴾ الى فرعون وقومه ﴿ معى ﴾ حال كونه ﴿ ردأ ﴾ اى معينا وهو فى اصل اسم مايعان به كالدفء واستعمل هنا صفة بدليل كونه حالا ﴿ يصدقنى ﴾ بالرفع صفة ردأ اى مصدقا لى بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتوضيحها وتزييف الشبهة وابطالها لا بان يقول له صدقت او للجماعة صدقوه يؤيد ذلك قوله (هو افصح منى لسانا) لان ذلك يقدر عليه الفصيح وغيره كما فى فتح الرحمن ﴿ انى اخاف ان يكذبون ﴾ اى يردوا كلامى ولايقبلوا منى دعوتى ولسانى لايطاوعنى عند المحاجة * وفيه اشارة الى ان من خاصية نمرود وفرعون النفس تكذيب الناطق بالحق ومن خصوصية هارون العقل تصديق الناطق بالحق ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ سنشد عضدك باخيك ﴾ العضد ما بين المرفق والكتف : وبالفارسية [بازو] اى سنقويك به لان الانسان يقوى باخيه كقوة اليد بعضدها : وبالفارسية [زود باشد كه سخت كنم بازوى ترا يعنى بيفزايم نيروى ترا برادرتو] وكان هارون يومئذ بمصر ﴿ ونجعل لكما سلطانا ﴾ اى تسلطا وغلبة * قال جعفر هيبة فى قلوب الاعداء ومحبة فى قلوب الاولياء * وقال ابن عطاء سياسة الخلافة مع اخلاق النبوة ﴿ فلا يصلون اليكما ﴾ باستيلاء او محاجة ﴿ بآياتنا ﴾ متعلق بمحذوف صرح به فى مواضع اخرى اى اذهبا بآياتنا او بنجعل اى نسلطكما بآياتنا وهى المعجزات او بمعنى لايصلون اى تمتنعان منهم بآياتنا فلا يصلون اليكما بقتل ولاسوء كما فى فتح الرحمن ﴿ انتما ومن اتبعكما الغالبون ﴾ اى لكما ولاتباعكما الغلبة على فرعون وقومه [زيرا كه رايات آيات ما عالى است وامداد اعانت مراوليارا] متواتر ومتوالى والله الغالب والمتعالى

(قال)

• قال فى كشف الاسرار [چون اين مناجات تمام شد رب العالمين اورا باز كردانيد. خلافست ميان علما كه موسى آنكه پيش عيال بازشد ياهم از آنجا بمصر رفت سوى فرعون. قومى كفتند هم از آنجا سوى مصر شد واهل وعيال را دران بيابان بكذاشت سى روز دران بيابان ميان مدين ومصر بماندند تنها دختر شعيب بود وفرزند موسى وآن كوسفندان آخر بعد از سى روز شبانى بايشان بكذشت دختر شعيب را ديد واورا بشناخت دل تنك واندوهكين نشسته ومى كريد آن شبان ايشانرا درپيش كاد وبامدين برد پيش شعيب. وقومى كفتند موسى چون ازمناجات فارغ شد همان شب بنزديك اهل وعيال باز رفت عيال وى اورا كفت آتش آوردى موسى اورا كفت من بطلب آتش شدم نور آوردم وپيغمبرى وكرامت خداوند جل جلاله آنكه برخاستند وروى بمصر نهادند چون بدر شهر مصر رسيدند وقت شبانكاه بود برادر وخواهر اماپدرش رفته بود ازدنيا موسى بدر سراى رسيدند در شام بود وايشان طعام درپيش نهاده بودند وميخوردند موسى آواز دادكه من يكى غريبم مرا امشب سپنج دهيد بقربت اندر مادر كفت مر هارونرا كه اين غريب را سپنج بيدداد تامكر كسى بغربت اندر پسررا سپنج دهد موسى را بخانه اندر آوردند وطعام پيش وى نهادند واورا نمى شناختند چون موسى فراسخن آمد مادر اورا بشناخت واورا دركنار كرفت وبسيار بكريست پس موسى كفت مر هارونرا كه خداى عزوجل مارا پيغمبرى داد وهر دورا فرمود كه پيش فرعون رويم واورا بالله جل جلاله دعوت كنيم هارون كفت سمعا وطاعة لله عزوجل مادر كفت من ترسم كه اوشمارا هردو بكشدكه اوجبارى طاغيست ايشان كفتند الله تعالى مارا فرموده واومارا خود نكه دارد واين كردد پس موسى وهارون ديكر روز رفتند بدر سراى فرعون كروهى كويند همان ساعت باز رفتند وپيغام كذاردند وكروهى كفتند تايكسال باز نيافتند] يعنى لم يأذن لهما فرعون بالدخول سنة وفيه انصح لطف لهما حيث يتقويان فى تلك المدة بما ورد عليهما من جنود امداد الله تعالى فتسهل الدعوة حينئذ واياما كان فالدعوة حاصلة كما قال تعالى ﴿ فلما جاءهم موسى ﴾ حال كونه ملتبسا ﴿ بآياتنا ﴾ حال كونها ﴿ بينات ﴾ واضحات الدلالة على صحة رسالته منه تعالى والمراد المعجزات حاضرة كانت كالعصا واليد اومترقبة كغيرها من الآيات التسع فان زمان المجئ وقت ممتد يسع الجميع ﴿ قالوا ماهذا ﴾ اى الذى جئت به ياموسى ﴿ الا سحر مفترى ﴾ اى سحر مختلق لم يفعل قبل هذا مثله وذلك لان النفس خلقت من اسفل عالم الملكوت متنكسة والقلب خلق من وسط عالم الملكوت متوجها الى الحضرة فما كذب الفؤاد ما رأى وماصدقت النفس ما رأت فيرى القلب اذا كان سليما من الامراض والعلل الحق حقا والباطل باطلا والنفس ترى الحق باطلا والباطل حقا ولهذا كان من دعائه عليه السلام (اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه) وكان عليه السلام مقصوده فى ذلك سلامة القلب من الامراض والعلل وهلاك النفس وقمع هواها وكسر سلطانها كذا فى التأويلات النجمية ﴿ وماسمعنا بهذا ﴾ السحر ﴿ فى آبائنا الاولين ﴾ واقعا فى ايامهم ﴿ وقال موسى

ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده﴾ يريد به نفسه: يعنى [اومرا فرستاده وميداندكه من محقم وشما مبطليد] ﴿ ومن تكون له عاقبة الدار ﴾ اى عاقبة دار الدنيا وهى الجنة لانها خلقت ممرا الى الآخرة ومزرعة لها والمقصود منها بالذات هو الثواب واما العقاب فمن نتائج اعمال العصاة وسيآتهم فالعاقبة المطلقة الاصلية للدنيا هى العاقبة المحمودة دون المذمومة ﴿ انه ﴾ اى الشان ﴿ لا يفلح الظالمون ﴾ لانفسهم باهلاكها فى الكفر والتكذيب اى لا يفوزون بمطلوب ولا ينجون من محذور ومن المحذور العذاب الدنيوى ففيه اشارة الى نجاة المؤمن وهلاك الكافر والى ان الواجب على كل نفس السعى فى نجاتها ولوهلك غيرها لا يضرها ﴿ وقال فرعون ﴾ حين جمع السحرة وتصدى للمعارضة ﴿ ياايها الملأ ﴾ [اى كروه بزركان] ﴿ ماعلمت لكم من اله غيرى ﴾ قيل كان بين هذه الكلمة وبين قوله انا ربكم الاعلى اربعون سنة اى ليس لكم اله غيرى فى الارض [وموسى ميكويد خداى ديكر هست كه آفريدكار آسمانهاست] كما قال (رب السموات والارض) ﴿ فاوقدلى ﴾ الايقاد [آتش افروختن] ﴿ ياهامان ﴾ هو وزير فرعون ﴿ على الطين ﴾ هو التراب والماء المختلط اى اصنع لى آجرا: وبالفارسية [پس برافروز آتشى ازبراى من اى هامان بركل تاپخته شود ودربنا او استحكامى بود] واول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة حيث لم يقل اطبخ لى الآجر ﴿ فاجعل لى ﴾ منه ﴿ صرحا ﴾ قصرا رفيعا مشرفا كالميل والمنارة: وبالفارسية [كوشكى بلندكه مرورا پايها باشد چون نردبان تابرسطح آن روم] ﴿ لعلى اطلع الى اله موسى ﴾ انظر اليه واقف عليه: يعنى [شايدكه برو مطلع كردم وببينم كه چنان هست كه موسى كويد] ﴿ وانى لاظنه ﴾ اى موسى ﴿ من الكاذبين ﴾ فى ادعائه ان له الها غيرى وانه رسوله قاله تلبيسا وتمويها على قومه لا تحقيقا لقوله تعالى (وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم) *قال فى الاسئلة المقحمة ولا يظن بان فرعون كان شاكا فى عدم استحقاقه لدعوى الالهية فى نفسه اذ كان يعلم حال نفسه من كونها اهل الحاجات ومحل الآفات ولكن كان معاندا فى دعواه مجاحدا من غير اعتقاد له فى نفسه بالالهية * وقال الكاشفى [فرعون تصور كرده بودكه حق سبحانه وتعالى جسم وجسمانيست برآسمان مكانى دارد وترقى بسوى وى ممكن است وبدين معنى دانا نشده بود]

كه مكان آفرين مكان چه كند * آسمان كر بر آسمان چه كند
نه مكان ره برد برو نه زمان * نه بيان زوخبر دهد نه عيان

صاحب كشاف [آورده كه هامان ملعون پنجاه هزار استاد جمع كرد وراى مزدوران آن بطبخ آجر وبختن كچ واهك وتراشيدن چوب ورفع بنا امر نمود] واشتد ذلك على موسى وهارون لان بنى اسرائيل كانوا معذبين فى بنائه *قال ابو الليث كان ملاط القصر خبث القوارير وكان الرجل لا يستطيع القيام عليه من طوله مخافة ان ينسفه الريح وكان طوله خمسة آلاف ذراع وعرضه ثلاثة آلاف ذراع [وآن بنايى شد رفيع ومحكم كه هيچكس پيش ازان بدان طريق صرحى نساخته بود ودرهمه دنيا مانند آن هركز كس نديد ونشنيد]

(چنان)

چنان بلند بنایی كه عقل نتوانست * كمند فكر فكندن بكوشهٔ بامش

* وكتب بهلول على حائط من حيطان قصر عظيم بناه الخليفة هارون الرشيد ياهارون رفعت الطين ووضعت الدين رفعت الجص ووضعت النص ان كان من مالك فقد اسرفت ان الله لايحب المسرفين وان كان من مال غيرك فقد ظلمت ان الله لايحب الظالمين * ودر زاد المسير [فرموده چون بنا باتمام رسيد فرعون لعين ببالا برآمد وخيال او آن بود كه بفلك نزديك رسيده باشد چون درنكريست آسمانرا ازبالاى صرح چنان ديدكه در روى زمين ميديد منفعل كشته تير اندازيرا بكفت تابرهوا تير انداخت وآن تيرباز آمد خون آلود فرعون كفت قدقتلت اله موسى بكشتم نعوذ بالله خداى موسى را حق سبحانه وتعالى جبرائيل را فرستاد تاپرخويش بدان صرح زد سه پاره ساخت يك قطعه بلشكركاه فرعون فرود آمد وهزاران هزار قبطى كشته شدند وقطعهٔ ديكر در دريا افتاد وديكر بجانب مغرب وهيچكس ازاستادان ومزدوران زنده نماندند] * وفى فتح الرحمن ولم يبق احد ممن عمل فيه الاهلك ممن كان على دين فرعون انتهى. وفرعون [باوجود اين علامات كشت وغرور او زيادت كشت] ﴿ واستكبر هو وجنوده ﴾ تعظموا عن الايمان ولم ينقادوا للحق والاستكبار اظهار الكبر باطلا بخلاف التكبر فانه اعم والكبر ظن الانسان انه اكبر من غيره ﴿ فى الارض ﴾ اى ارض مصر وماليها ﴿ بغير الحق ﴾ بغير استحقاق ﴿ وظنوا انهم الينا لايرجعون ﴾ لايردون بالبعث للجزاء من رجع رجعا اى رد وصرف ﴿ فاخذناه وجنوده ﴾ عقيب مابلغوا من الكفر والعتو اقصى الغايات ﴿ فنبذناهم ﴾ طرحناهم قال الراغب النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به ﴿ فى اليم ﴾ بحر القلزم اى عاقبناهم بالاغراق وفيه تعظيم شأن الآخذ وتحقير شأن المأخوذ حيث انهم مع كثرتهم كحصيات تؤخذ بالكف وتطرح فى البحر ﴿ فانظر ﴾ يامحمد بعين قلبك ﴿ كيف كان عاقبة الظالمين ﴾ وحذر قومك من مثلها ﴿ وجعلناهم ﴾ اى صيرنا فرعون وقومه فى عهدهم ﴿ ائمة يدعون الى النار ﴾ اى مايؤدى اليها من الكفر والمعاصى اى قدوة يقتدى بهم اهل الضلال فيكون عليهم وزرهم ووزر من تبعهم ﴿ ويوم القيمة لاينصرون ﴾ بدفع العذاب عنهم بوجه من الوجوه ﴿ واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ﴾ طردا وابعادا من الرحمة اولعنا من اللاعنين لاتزال تلعنهم الملائكة والمؤمنون خلفا عن سلف : وبالفارسية [وبر پى ايشان بيوستيم درين جهان لعنت ونفرين] ﴿ ويوم القيمة هم من المقبوحين ﴾ يوم متعلق بالمقبوحين على ان اللام للتعريف لابمعنى الذى اى من المطرودين المبعدين يقال قبح الله فلانا قبحا وقبوحا اى ابعده من كل خير فهو مقبوح كما فى القاموس وغيره * قال فى تاج المصادر القبح والقباحة والقبوحة [زشت شدن] انتهى وعليه بنى الراغب حيث قال فى المفردات من المقبوحين اى من الموسومين بحالة منكرة كسواد الوجوه وزرقة العيون وسحبهم بالاغلال والسلاسل وغيرها انتهى باختصار * قال فى الوسيط فيكون بمعنى المقبحين انتهى ﴿ وفى التأويلات النجمية لان قبحهم معاملاتهم القبيحة كما ان حسن وجوه المحسنين معاملاتهم الحسنة هل

جزاء الاحسان الا الاحسان وجزاء سيئة سيئة مثلها انتهى * ودلت الآية على ان الاستكبار من قبائحهم المؤدية الى هذه القباحة والطرد قال عليه السلام حكاية عن الله تعالى (الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما القيته فى النار) وصف الحق سبحانه نفسه بالرداء والازار دون القميص والسراويل لكونهما غير محيطين فبعدا عن التركيب الذى هو من اوصاف الجسمانيات * واعلم ان الكبر يتولد من الاعجاب والاعجاب من الجهل بحقيقة المحاسن والجهل رأس الانسلاخ من الانسانية ومن الكبر الامتناع من قبول الحق ولذا عظم الله امره فقال (اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق) وانبح كبر بين الناس ما كان معه بخل ولذلك قال عليه السلام (خصلتان لا تجتمعان فى مؤمن البخل والكبر) ومن تكبر لرياسة نالها دل على دناءة عنصره ومن تفكر فى تركيب ذاته فعرف مبدأه ومنتهاه واوسطه عرف نقصه ورفض كبره ومن كان تكبره لغنية فليعلم ان ذلك ظل زائل وعارية مستردة وانما قال بغير الحق اشارة الى ان التكبر ربما يكون محمودا وهو التكبر والتبختر بين الصفين ولذا نظر رسول الله عليه السلام الى ابى دجانة يتبختر بين الصفين فقال (ان هذه مشية يبغضها الله الا فى هذا المكان) وكذا التكبر على الاغنياء فانه فى الحقيقة عز النفس وهو غير مذموم قال عليه السلام (لا ينبغى للمؤمن ان يذل نفسه) فعلى العاقل ان يعز نفسه بقبول الحق والتواضع لاهله ويرفع قدره بالانقياد لما وضعه الله تعالى من الاحكام ويكون من المنصورين فى الدنيا والآخرة ومن الذين يثنى عليهم بالثناء الحسن لحسن معاملاتهم الباطنة والظاهرة نسأل الله ذلك من نعمه المتوافرة : قال الشيخ سعدى قدس سره

بزركان نكردند درخود نكاه * خدا بينى ازخويشتن بين مخواه
بزركى بناموس وكفتار نيست * بلندى بدعوى وپندار نيست
بلنديت بايد تواضع كزين * كه آن بام را نيست سلم جزاين
برين آستان عجز ومسكينيت * بهاز طاعات وخويشتن بينيت

﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ اى التوراة ﴿ من بعد ما اهلكنا القرون الاولى ﴾ جمع قرن وهو القوم المقترنون فى زمان واحد اى من بعد ما اهلكنا فى الدنيا بالعذاب اقوام نوح وهود وصالح ولوط اى على حين حاجة اليها * قال الراغب الهلاك بمعنى الموت لم يذكره الله حيث يقصد الذم الا فى قوله (ان امرؤ هلك) وقوله (وما يهلكنا الا الدهر) وقوله (حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا) ﴿ بصائر للناس ﴾ حال من الكتاب على انه نفس البصائر وكذا ما بعده . والبصائر جمع بصيرة وهى نور القلب الذى به يستبصر كما ان البصر نور العين الذى به تبصر . والمعنى حال كون ذلك الكتاب انوار القلوب بنى اسرائيل تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل حيث كانت عمياء عن الفهم والادراك بالكلية ﴿ وهدى ﴾ اى هداية الى الشرائع والاحكام التى هى سبيل الله * قال فى انسان العيون التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع بخلاف ما قبله من الكتب فانها لم تشتمل على ذلك وانما كانت مشتملة على الايمان بالله وحده وتوحيده ومن ثمة قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها

مجاز ﴿ ورحمة ﴾ حيث ينال من عمل به رحمة الله تعالى ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر بما فيه من المواعظ : وبالفارسية [شايدكه ايشان پند پذيرند] وفى الحديث (ما اهلك الله قرنا ولا امة ولا اهل قرية بعذاب من السماء منذ انزل التوراة على وجه الارض غير اهل القرية الذين مسخوا قردة ألم تر ان الله تعالى قال ولقد آتينا) الآية ﴿ وماكنت ﴾ يا محمد ﴿ بجانب الغربى ﴾ اى بجانب الجبل او المكان الغربى الذى وقع فيه الميقات وناجى موسى ربه على حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه او الجانب الغربى على اضافة الموصوف كمسجد الجامع وعلى كلا التقديرين فجبل الطور غربى ﴿ اذ قضينا الى موسى الامر ﴾ اى عهدنا اليه واحكمنا امر نبوته بالوحى وايتاء التوراة ﴿ وماكنت من الشاهدين ﴾ اى من جملة الشاهدين للوحى وهم السبعون المختارون للميقات حتى تشاهد ماجرى من امر موسى فى ميقاته وكتب التوراة له فى الالواح فتخبره للناس والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبل الاخبار عن المغيبات التى لاتعرف الا بالوحى ولذلك استدرك عنه بقوله ﴿ ولكنا انشأنا قرونا ﴾ خلقنا بين زمانك وزمان موسى قرونا كثيرة : وبالفارسية [وليكن بيافريديم پس از موسى كروهى بعد از كروهى] ﴿ فتطاول عليهم العمر ﴾ تطاول بمعنى طال : وبالفارسية [دراز شد] والعمر بالفتح والضم وبضمتين الحياة قال الراغب اسم لمدة عمارة البدن بالحياة اى طال عليهم الحياة وتمادى الامد والمهلة فتغيرت الشرائع والاحكام وعميت عليهم الانباء لاسيما على آخرهم فاقتضى الحال التشريع الجديد فاوحينا اليك فحذف المستدرك اكتفاء بذكر مايوجبه ﴿ وماكنت ثاويا فى اهل مدين ﴾ نفى لاحتمال كون معرفته للقصة بالسماع ممن شاهد. والثواء هو الاقامة والاستقرار اى وماكنت مقيما فى اهل مدين اقامة موسى وشعيب حال كونك ﴿ تتلو عليهم ﴾ اى تقرأ على اهل مدين بطريق التعلم منهم [چنانچه شاكردان براستاذان خوانند] وهو حال من المستكن فى ثاويا اوخبر ثان لكنت ﴿ آياتنا ﴾ الناطقة بالقصة ﴿ ولكنا كنا مرسلين ﴾ اياك وموحين اليك تلك الآيات ونظائرها ﴿ وماكنت بجانب الطور اذ نادينا ﴾ اى وقت ندائنا موسى انى انا الله رب العالمين واستنبائنا اياه وارسالنا له الى فرعون والمراد جانب الطور الايمن كما قال (وناديناه من جانب الطور الايمن) ولم يذكر هنا احترازا عن ايهام الذم فانه عليه السلام لم يزل بالجانب الايمن من الازل الى الابد ففيه اكرام له وادب فى العبارة معه ﴿ ولكن رحمة من ربك ﴾ اى ولكن ارسلناك بالقرآن الناطق بما ذكر رحمة عظيمة كائنة منا لك وللناس ﴿ لتنذر قوما ﴾ متعلق بالفعل المعلل بالرحمة ﴿ ما اتيهم من نذير من قبلك ﴾ صفة قوما اى لم يأتهم نذير لوقوعهم فى فترة بينك وبين عيسى وهى خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسماعيل على ان دعوة موسى وعيسى مختصة ببنى اسرائيل ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ يتعظون بانذارك وتغيير الترتيب الوقوعى بين قضاء الامر والثواء فى اهل مدين والنداء للتنبيه على ان كلا من ذلك برهان مستقل على ان حكايته عليه السلام للقصة بطريق الوحى الالهى ولو ذكر اولا نفى ثوائه عليه السلام فى اهل مدين ثم نفى حضوره عليه السلام عند قضاء

الامر كما هو الموافق للترتيب الوقوعى لربما توهم ان الكل دليل واحد كما فى الارشاد ثم من التذكر تجديد العهد الازلى وذلك بكلمة الشهادة وهى سبب النجاة فى الدارين * وفى الحديث (كتب الله كتابا قبل ان يخلق الخلق بالفى عام فى ورقة آس ثم وضعها على العرش ثم نادى يا امة محمد ان رحمتى سبقت غضبى اعطيتكم قبل ان تسألونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى من لقينى منكم يشهد ان لااله الاالله وان محمدا عبدى ورسولى ادخلته الجنة وقد اخذالله الميثاق من موسى ان يؤمن بانى رسول الله فى غيبتى) وفى الحديث (ان موسى كان يمشى ذات يوم بالطريق فناداه الجبار ياموسى فالتفت يمينا وشمالا ولم ير احدا ثم نودى الثانية ياموسى فالتفت يمينا وشمالا ولم يراحدا فارتعدت فرائصه ثم نودى الثالثة ياموسى بن عمران انى انا الله لااله الا انا فقال لبيك فخرلله ساجدا فقال ارفع رأسك ياموسى بن عمران فرفع رأسه فقال ياموسى ان احببت ان تسكن فى ظل عرشى يوم لاظل الاظلى فكن لليتيم كالاب الرحيم وكن للارملة كالزوج العطوف ياموسى ارحم ترحم ياموسى كما تدين تدان ياموسى انه من لقينى وهو جاحد بمحمد ادخلته النار ولوكان ابراهيم خليلى وموسى كليمى فقال الهى ومن محمد قال ياموسى وعزتى وجلالى ماخلقت خلقا اكرم علىّ منه كتبت اسمه مع اسمى فى العرش قبل ان اخلق السموات والارض والشمس والقمر بالفى سنة وعزتى وجلالى ان الجنة محرمة على الناس حتى يدخلها محمد وامته قال موسى ومن امة محمد قال امته الحمادون يحمدون صعودا وهبوطا وعلى كل حال يشدون اوساطهم ويطهرون ابدانهم صائمون بالنهار ورهبان بالليل اقبل منهم اليسير وادخلهم الجنة بشهادة لا اله الا الله قال الهى اجعلنى نبى تلك الامة قال نبيها منها قال اجعلنى من امة ذلك النبى قال استقدمت واستأخروا ياموسى ولكن ساجمع بينك وبينه فى دار الجلال) * وعن وهب بن منبه قال لما قرب الله موسى نجيا قال رب انى اجد فى التوراة امة هى خيرامة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم من امتى قال ياموسى تلك امة احمد قال يارب انى اجد فى التوراة انهم يأكلون صدقاتهم وتقبل ذلك منهم ويستجاب دعاؤهم فاجعلهم من امتى قال تلك امة احمد فاشتاق الى لقائهم فقال تعالى انه ليس اليوم وقت ظهورهم فان شئت اسمعتك كلامهم قال بلى يارب فقال الله تعالى يا امة محمد فاجابوه من اصلاب آبائهم ملبين اى قائلين لبيك اللهم لبيك [موسى سخن ايشان بشنيد آنكه خداى تعالى روا نداشت كه ايشانرا بى تحف باز كرداند كفت] اجبتكم قبل ان تدعونى واعطيتكم قبل ان تسألونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى ورحمتكم قبل ان تسترحمونى [زهى رتبت اين امت عالى همت كه باوجود اختصاص ايشان بحضرت رسالت وقرآن برين وجه يافته اند]

حق لطف كرده داد بما هرچه بهترست

﴿ ولولا ان تصيبهم مصيبة ﴾ الضمير لاهل مكة والمصيبة العقوبة * قال الراغب اصلها فى الرمية ثم اختص بالمعاقبة . والمعنى بالفارسية [واكرنه آن بودى كه بديشان رسيدى عقوبة

(رسنده)

رسنده] ﴿ بماقدمت ايديهم ﴾ اى بما اقترفوا من الكفر والمعاصى واسند التقديم الى الايدى لانها اقوى مايزال به الاعمال واكثر مايستعان به فى الافعال ﴿ فيقولوا ﴾ عطف على تصيبهم داخل فى حيز لولا الامتناعية على ان مدار امتناع ما يجاب به هو امتناعه لاامتناع المعطوف عليه وانما ذكر فى حيزها للايذان بانه السبب الناجى لهم الى قولهم ﴿ ربنا ﴾ [اى پروردكارما] ﴿ لولا ارسلت الينا ﴾ [چرا نفرستادى بسوى ما] فلولا تحضيضية بمعنى هلا ﴿ رسولا ﴾ مؤيدا من عندك بالآيات ﴿ فنتبع آياتك ﴾ الظاهرة على يده وهو جواب لولا الثانية ﴿ ونكون من المؤمنين ﴾ بها وجواب لولا الاولى محذوف ثقة بدلالة الحال عليه . والمعنى لولا قولهم هذا عند اصابة عقوبة جناياتهم التى قدموها ماارسلناك لكن لما كان قولهم ذلك محققا لامحيد عنه ارسلناك قطعا لمعاذيرهم بالكلية والزاما للحجة عليهم ﴿ فلما جاءهم ﴾ اى اهل مكة وكفار العرب ﴿ الحق ﴾ اى القرآن لقوله فى سورة الرحمن (حتى جاءهم الحق ورسول مبين) ﴿ من عندنا ﴾ اى بامرنا ووحينا كما فى كشف الاسرار * وقال ابن عباس رضى الله عنهما فلما جاءهم محمد * وفيه اشارة الى انه عليه السلام انما بعث بعد وصوله الى مقام العندية واستحقاقه ان يسميه الله الحق وهو اسمه تعالى وتقدس * وفيه اشارة الى كمال فنائه عن انانيته وبقائه بهوية الحق تعالى وله مسلم ان يقول انا الحق وان صدرت هذه الكلمة عن بعض متابعيه فلاغرو ان يكون من كمال صفاء مرآة قلبه فى قبول انعكاس انوار ولاية النبوة اذا كانت محاذية لمرآة قلبه عليه السلام وكان منبع ماء هذه الحقيقة قلب محمد عليه السلام ومظهره لسان هذا القائل بتبعيته لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة كذا فى التأويلات النجمية ﴿ قالوا ﴾ تعنتا واقتراحا قال بعضهم قاله قريش بتعليم اليهود ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ اوتى ﴾ محمد ﴿ مثل ما اوتى موسى ﴾ من الكتاب جملة لامفرقا * قال بعض الكبار احتجبوا بكفرهم عن رؤية كماليته عليه السلام والا لقالوا لولا اوتى موسى مثل ما اوتى محمد من الكمالات ﴿ أولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل ﴾ اى أولم يكفروا من قبل هذا بما اوتى موسى من الكتاب كما كفروا بهذا الحق ثم بين كيفية كفرهم فقال ﴿ قالوا ﴾ هما اى ما اوتى محمد وما اوتى موسى عليهما السلام ﴿ سحران تظاهرا ﴾ اى تعاونا بتصديق كل واحد منهما الآخر وذلك ان قريشا بعثوا رهطا منهم الى رؤساء اليهود فى عيدلهم فسألوهم عن شأنه عليه السلام فقالوا انا نجده فى التوراة بنعته وصفته فلما رجع الرهط واخبروهم بما قالت اليهود قالوا ذلك ﴿ وقالوا انا بكل ﴾ اى بكل واحد من الكتابين ﴿ كافرون ﴾ وقال بعضهم المعنى أولم يكفر ابناء جنسهم فى الرأى والمذهب وهم القبط بما اوتى موسى من قبل القرآن قالوا ان موسى وهرون سحران اى ساحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون * يقول الفقير انه وان صح اسناد الكفر الى ابناء الجنس من حيث ان ملل الكفر واحدة فى الحقيقة فكفر ملة واحدة بشئ فى حكم كفر الملل الآخر به كما اسند افعال الآباء الى الابناء من حيث رضاهم بما فعلوا لكن يلزم على هذا ان يخص ما اوتى موسى بما عدا

الكتاب من الخوارق فان ايتاء الكتاب انما كان بعد اهلاك القبط على ان مقابلة القرآن بماعدا التوراة مع ان ماأوتى انمايدل باطلاقه على الكتاب مما لاوجه له فالمعنى الاول هوالذى يستدعيه جزالة النظم الكريم ويدل عليه صريحا قوله تعالى ﴿ قل ﴾ يامحمد لهؤلاء الكفار الذين يقولون هذا القول ﴿ فأتوا ﴾ [پس بياريد] ﴿ بكتاب من عند الله هواهدى ﴾ بطريق الحق : وبالفارسية [رياست تر راه نماينده تر] ﴿ منهما ﴾ اى مما اوتياه من التوراة والقرآن وسميتموها بسحرين ﴿ اتبعه ﴾ جواب للامر اى ان تأتوابه اتبعه ومثل هذا الشرط مما يأتى به من يدل وضوح حجته وسنوح محجته لان الاتيان بما هواهدى من الكتابين امر بين الاستحالة فيوسع دائرة الكلام للتبكيت والافحام ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ اى فى انهما سحران مختلقان وفى ايراد كلمة ان مع امتناع صدقهم نوع تهكم بهم ﴿ فان لم يستجيبوا لك ﴾ دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى ولن يستجيبوا كقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا وحذف المفعول وهو دعاءك للعلم به ولان فعل الاستجابة يتعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعى فاذا عدى اليه حذف الدعاء غالبا ﴿ فاعلم انما يتبعون اهواءهم ﴾ الزائغة من غير ان يكون لهم متمسك اصلا اذلوكان لهم ذلك لأتوابه ﴿ ومن اضل ممن اتبع هويه ﴾ استفهام انكارى بمعنى النفى اى لااضل منه اى هواضل من كل ضال . ومعنى اضل بالفارسية [كمراه تر] ﴿ بغيرهدى من الله ﴾ اى بيان وحجة وتقييد اتباع الهوى بعدم الهدى من الله لزيادة التقرير والاشباع فى التشنيع والتضليل والا فمقارنته لهدايته تعالى بينة الاستحالة * وقال بعضهم هوى النفس قد يوافق الحق فلذا قيد الهوى به فيكون فى موضع الحال منه ﴿ ان الله لايهدى القوم الظالمين ﴾ لايرشد الى دينه الذين ظلموا انفسهم بالانهماك فى اتباع الهوى والاعراض عن الآيات الهادية الى الحق المبين ❁ وههنا اشارات * منها ان الطريق طريقان طريق القراءة والدراسة والسماع والمطالعة وطريق الرياضة والمجاهدة والتزكية والتحلية وهى اهدى الى الحضرة الاحدية من الطريق الاولى كما قال تعالى (من تقرب الى شبرا) اى بحسب الانجذاب الروحانى (تقربت اليه ذراعا) اى بالفيض والفتح والالهام والكشف فما لايحصل بطريق الدراسة من الكتب يحصل بطريق السلوك والسماع فى طريق الدراسة من المخلوق فى طريق الوراثة من الخالق وشتان بين السماعين

فيضى كه جامى ازدوسه پيمانه كه يافت * مشكل كه شيخ شهر بيابد بصد چله

* ومنها انه لوكان للطالب الصادق والمريد الحاذق شيخ يقتدى به وله شأن مع الله ثم استعد لخدمة شيخ كامل هواهدى الى الله منه وجب عليه اتباعه والتمسك بذيل ارادته حتى يتم امره ولوتجدد له فى اثناء السلوك هذا الاستعداد لشيخ آخر اكمل من الاول والثانى وهلم جرا يجب عليه اتباعه الى ان يظفر بالمقصود الحقيقى وهو الوصول الى الحضرة بلا اتصال ولا انفصال * ومنها ان اهل الحسبان والعزة يحسبون انهم لو جاهدوا انفسهم على مادلهم بالعقل بغير هدى من الله اى بغير متابعة الانبياء انهم يهتدون الى الله ولايعلمون ان من يجاهد نفسه فى عبودية الله بدلالة العقل دون متابعة الانبياء هومتابع هواه ولايتخلص

احد من اسر الهوى بمجرد العقل فلا تكون عبادته مقبولة اذهى مشوبة بالهوى ولا يهتدى احد الى الله بغير هدى من الله كما ان نبينا عليه السلام مع كمال قدره فى النبوة والرسالة احتاج فى الاهتداء الى متابعة الانبياء كما قال (اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) ولهذا السر بعثت الانبياء واحتاج المريد للشيخ المهتدى الى الله بهدى من الله وهو المتابعة * ومنها ان الظالمين هم الذين وضعوا متابعة الهوى فى موضع متابعة الانبياء وطلبوا الهداية من غير موضعها فاهل الهوى ظالمون * قال بعضهم للانسان مع هواه ثلاث احوال. الاولى ان يغلبه الهوى فيتملكه كما قال تعالى (أفرأيت من اتخذ الهه هواه) . والثانية ان يغالبه فيقهر هواه مرة ويقهره هواه اخرى واياه قصد بمدح المجاهدين وعناه النبى عليه السلام بقوله عليه السلام (جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم) والثالثة ان يغلب هواه كالانبياء عليهم السلام وصفوة الاولياء قدس الله اسرارهم وهذا المعنى قصده تعالى بقوله (واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى) وقصده النبى عليه السلام بقوله (مامن احد الاوله شيطان وان الله قد اعانى على شيطانى حتى ملكته) فان الشيطان يتسلط على الانسان بحسب وجود الهوى فيه * وينبغى للعاقل ان يكون من اهل الهدى لامن اهل الهوى واذا عرض له امران فلم يدر أيهما اصوب فعليه بما يكرهه لابما يهواه ففى حمل النفس على ما تكرهه مجاهدة واكثر الخير فى الكراهية والعمل بما اشار اليه العقل السليم واللب الخالص : قال الشيخ سعدى قدس سره

هوا وهوس را نماند ستيز * چو بيند سر پنجهٔ عقل تيز

﴿ ولقد وصلنا لهم القول ﴾ التوصيل مبالغة الوصل وحقيقة الوصل رفع الحائل بين الشيئين اى اكثرنا لقريش القول موصولا بعضه ببعض بان انزلنا عليهم القرآن آية بعد آية وسورة بعد سورة حسبما تقتضيه الحكمة اى ليتصل التذكير ويكون ادعى لهم ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ فيؤمنون ويطيعون اوتابعنا لهم المواعظ والزواجر وبينا لهم ما اهلكنا من القرون قرنا بعد قرن فاخبرناهم انا اهلكنا قوم نوح بكذا وقوم هود بكذا وقوم صالح بكذا لعلهم يتعظون فيخافون ان ينزل بهم ما نزل بمن قبلهم ❊ وفى التأويلات النجمية يشير الى توصيل القول فى الظاهر بتفهيم المعنى فى الباطن اى فهمناهم معنى القرآن لعلهم يتذكرون عهد الميثاق اذ آمنوا بجواب قولهم بلى واقروا بالتوحيد ويجددون الايمان عند سماع القرآن ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ مبتدأ وهم مؤمنوا اهل الكتاب ﴿ من قبله ﴾ اى من قبل ايتاء القرآن ﴿ هم به يؤمنون ﴾ اى بالقرآن والجملة خبر المبتدأ ثم بين ما اوجب ايمانهم به بقوله ﴿ واذا يتلى ﴾ اى القرآن ﴿ عليهم قالوا آمنا به ﴾ اى بانه كلام الله تعالى ﴿ انه الحق من ربنا ﴾ اى الحق الذى كنا نعرف حقيقته : وبالفارسية [راست ودرست است فرود آمدن بنزديك آفريدكار ما] ﴿ انا كنا من قبله ﴾ اى من قبل نزوله ﴿ مسلمين ﴾ بيان لكون ايمانهم به ليس مما احدثوه حينئذ وانما هو امر متقادم العهد لما شاهدوا ذكره فى الكتب المتقدمة وانهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من النعوت ﴿ يؤتون اجرهم ﴾ ثوابهم فى الآخرة

﴿ مرتين ﴾ مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن وقد سبق معنى المرة في سورة طه عند قوله تعالى (ولقد مننا عليك مرة اخرى) ﴿ بما صبروا ﴾ اى بصبرهم وثباتهم على الايمانين والعمل بالشريعتين * وفى التأويلات النجمية على مخالفة هواهم وموافقة اوامر الشرع ونواهيه وفى الحديث (ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين رجل كانت له جارية فعلمها فاحسن تعليمها وادبها فاحسن تأديبها ثم تزوجها فله اجره مرتين وعبد ادى حق الله وحق مواليه ورجل آمن بالكتاب الاول ثم آمن بالقرآن فله اجره مرتين) كما فى كشف الاسرار ﴿ ويدرؤن بالحسنة السيئة ﴾ اى يدفعون بالطاعة المعصية وبالقول الحسن القول القبيح * وفى التأويلات النجمية اى باداء الحسنة من الاعمال الصالحة يدفعون ظلمة السيئة وهى مخالفات الشريعة كما قال عليه السلام (اتبع السيئة الحسنة تمحها) وقال تعالى (ان الحسنات يذهبن السيآت) وهذا لعوام المؤمنين ولخواصهم ان يدفعوا بحسنة ذكر لااله الا الله عن مرآة القلوب سيئة صدأ حب الدنيا وشهواتها ولاخص خواصهم ان يدفعوا بحسنة نفى لااله سيئة شرك وجود الموجودات بقطع تعلق القلب عنها وغض بصر البصيرة عن رؤية ماسوى الله باثبات وجود الا الله كما كان الله ولم يكن معه شئ ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ فى سبيل الخير وفيه اشارة الى انفاق الوجود المجازى فى طلب الوجود الحقيقى ﴿ واذا سمعوا اللغو ﴾ من اللاغين وهو الساقط من الكلام : وبالفارسية [سخن بيهوده] ﴿ اعرضوا عنه ﴾ اى عن اللغو وذلك ان المشركين كانوا يسبون مؤمنى اهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم دينكم القديم فيعرضون عنهم ولايشتغلون بالمقابلة ﴿ وقالوا ﴾ للاغين ﴿ لنا اعمالنا ﴾ من الحلم والصفح ونحوها ﴿ ولكم اعمالكم ﴾ من اللغو والسفاهة وغيرها فكل مطالب بعمله ﴿ سلام عليكم ﴾ هذا السلام ليس بتسليم مواصل وتحية موافق بل هو براءة وسلام مودع مفارق : يعنى [ترك شما كرديم] ﴿ لانبتغى الجاهلين ﴾ الابتغاء الطلب والجهل معرفة الشئ على خلاف ماهو عليه اى لانطلب صحبتهم ولانريد مخالطتهم ومخاطبتهم والتخلق باخلاقهم [چه مصاحبت باشرار موجب بدنامى دنيا است وسبب بد فرجامى عقبى است]

از بدان بكريز وبانيكان نشين * يار بد زهرى بود بى انكبين

* وحكم الآية وان كان منسوخا بآية السيف الا ان فيه حثا على مكارم الاخلاق وفى الحديث (ثلاث من لم يكن فيه فلا يعتد بعلمه حلم يرد به جهل جاهل وورع يحجز عن معاصى الله وحسن خلق يعيش به فى الناس * قال الشيخ سعدى [جالينوس ابلهى را ديد كه دست بكريبان دانشمندى زده وبى حرمتى كرده كفت اكر اين دانشمند دانا بودى كاراو بنادان بدين جايكه نرسيدى]

دو عاقل را نباشد كين وپيكار * نه دانايى ستيزد باسبكبار
اكر نادان بوحشت سخت كويد * خردمندش برحمت دل بجويد
دوصاحب دل نكه دارند مويى * هميدون سركشى وازرم جويى

(اكر)

اكر بره دو جانب جاهلانند * اكر زنجير باشد بكسلانند

يكى را زشت خوبى داد دشنام * تحمل كرد وكفت اى نيك فرجام

بتر زانم كه خواهى كفتن آنى * كه دانم عيب من چون من ندانى

[يكى بر سر راهى مست خفته بود وزمام اختيار ازدست رفته عابدى بر سر او كذر كرد ودر حالت مستقبح او نظر جوان مست سربر آورد وكفت] قوله تعالى (واذا مروا باللغو مروا كراما)

اذا رأيت اثيما * كن ساترا وحليما

يامن يقبح لغوى * لم لا تمر كريما

متاب اى پارسا روى از كنهكار * ببخشايندكى دروى نظر كن

اكر من ناجوانمردم بكردار * تو بر من چون جوانمردان كذر كن

• واعلم ان اللغو عند ارباب الحقيقة مايشغلك عن العبادة وذكر الحق وكل كلام بغير خطاب الحال والواقعة وطلب ماسوى الله (واذا سمعوا) مثل هذا (اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا) فى بذل الوجود المجازى لنيل الوجود الحقيقى (ولكم اعمالكم) فى اكتساب مرادات الوجود المجازى واستجلاب مضرات الشهوات وترك الوجود الحقيقى والحرمان من سعادة الانتفاع بمنافعه (سلام عليكم لانبتغى الجاهلين) الغافلين عن الله وطلب المحجوبين عن الله بما سواه فعلم من هذا ان طالب ماسوى الله تعالى جاهل عن الحقيقة ولو كان عارفا بمحاسنها لكان طالبا لها لالغيرها فينبغى لطالبها من السلاك ان لايبتغى صحبة الجهلاء فانه ليس بينهم وبينه مجانسه والمعاشرة بالاضداد اضيق السجون مع انه لايأمن الضعيف ان تؤثر فيه صحبتهم ويحول حاله ويتغير طبعه ويتوجه عليه المكر وينقلب من الاقبال الى الادبار فيكون من المرتدين نعوذ بالله من الحور بعد الكور ونسأله الثبات والتوفيق والموت فى طريق التحقيق ﴿ انك ﴾ يا محمد ﴿ لاتهدى ﴾ هداية موصلة الى المقصود لامحالة ﴿ من احببت ﴾ من الناس ولا تقدر ان تدخله فى الاسلام وان بذلت فيه غاية الطاقة وسعيت كل السعى ﴿ ولكن الله يهدى من يشاء ﴾ فيدخله فى الاسلام ﴿ وهو اعلم بالمهتدين ﴾ بالمستعدين للهداية فلا يهدى الا المستعدلها

هدايت هر كرا داد از بدايت * بدو همراه باشد تانهايت

والجمهور على ان الآية نزلت فى ابى طالب بن عبدالمطلب عم رسول الله عليه السلام فيكون هو المراد بمن احببت — روى — انه لما احتضر جاءه رسول الله وكان حريصا على ايمانه وقال (اى عم قل لااله الا الله كلة احاج لك بها عندالله) قال ياابن اخى قد علمت انك لصادق ولكن اكره ان يقال خرع عند الموت وهو بالخاء المعجمة والراء المهملة كعلم بمعنى ضعف وجبن ولولا ان يكون عليك وعلى بنى ابيك غضاضة بمعنى اى ذلة ومنقصة لقلتها ولاقررت بها عينك عند الفراق لما ارى من شدة وجدك ونصيحتك ولكنى سوف اموت على ملة اشياخى عبد المطلب وهاشم وعبد مناف — روى — ان ابا طالب لما ابى عن كلة التوحيد قال له النبى

صلى الله عليه وسلم (لاستغفرن لك مالم انه عنك) فانزل الله تعالى ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ماتبين لهم انهم اصحاب الجحيم ﴾ * وقد جاء في بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم لما عاد من حجة الوداع احيى الله له ابويه وعمه فآمنوا به كما سبق في سورة التوبة * وفي التأويلات النجمية الهداية في الحقيقة فتح باب العبودية الى عالم الربوبية وذلك من خصائص قدرة الحق سبحانه لان لقلب العبد بابين باب الى النفس والجسد وهو مفتوح ابدا وباب الى الروح والحضرة وهو مغلوق لا يفتحه الا الفتاح الذي بيده المفتاح كما قال لحبيبه عليه السلام ﴿ انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ﴾ الى الحضرة كما هداه ليلة المعراج الى قرب قاب قوسين اوادنى وقال في حق المغلوقين اى ابواب قلوبهم ﴿ ام على قلوب اقفالها ﴾ وقال عليه السلام (قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء) فان شاء اقامه وان شاء ازاغه فالنبي عليه السلام مع جلالة قدره لم يكن آمنا على قلبه وكان يقول (يامقلب القلوب ثبت قلب عبدك على دينك وطاعتك) والهداية عبارة عن تقليب القلب من الباطل وهو ماسوى الله الى الحق وهو الحضرة فليس هذا من شأن غير الله انتهى * وفي عرائس البيان الهداية مقرونة بارادة الازل ولو كانت ارادة نبينا عليه السلام في حق ابى طالب مقرونة بارادة الازل لكان مهتديا ولكن كان محبته وارادته في حقه من جهة القرابة ألا ترى انه اذقال (اللهم اعز الاسلام بعمر) كيف اجابه انتهى * وفي كشف الاسرار ﴿ انك لاتهدى من احببت ﴾ [ما آنراكه خواهيم درمفازهٔ تحير همى رانيم وآنراكه خواهيم بسلسلهٔ قهر همى كشيم. مادر ازل ازال تاج سعادت برسراهل دولت نهاديم واين موكب فروكفتيم كه «هؤلاء في الجنة ولاابالى» ورقم شقاوت برناصيهٔ كروهى كشيديم واين مقرعه برزديم كه « هؤلاء في النار ولا ابالى » اى جوانمرد هيچ صفت درصفات خداى تعالى ازصفت لاابالى دردناك ترنيست آنچه صديق اكبر كفت « ليتنى كنت شجرة تعضد » ازدرد اين حديث بود نيكى سخن كه آن پير طريقت كفت كار نه آن دادكه كسى كسل آيد واز كسى عمل كار آن داردكه تاشايسته كه آمد درازل آن مهتر مهجوران كه اورا ابليس كويند چندين سياه دركاه عمل بود مقراضى وديبا همى ديدند وازكاركاه ازل اورا خود كليم سياه آمدكه] ﴿ وكان من الكافرين ﴾ : قال الحافظ

باب زمزم وكوثر سفيد نتوان كرد * كليم بخت كسى راكه بافتند سياه

قال الشيخ سعدى قدس سره

كرت صورت حال بد يانكوست * نكاريدهٔ دست تقدير اوست

قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكر ناخدا جامه برتن درد

وقال الصائب

با اختيار حق نبود اختيارما * بانور آفتاب چه باشد شرارما

﴿ وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا ﴾ معنى اتباع الهدى معه الاقتداء به عليه (السلام)

السلام فى الدين والسلوك الى طريق الرشاد : وبالفارسية [وكفتند اكرما قبول كنيم اين پيغام كه آوردى وباين راه نمونى توبى بريم ودر دين تو آيم باتو] او التخطف الاختلاس بسرعة نزلت فى الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف حيث اتى النبى عليه السلام فقال نحن نعلم انك على الحق

قول توحق وسخن راستست * وانچه ميفرمايى سبب دولت ماست

[درجات ووسيلة سعادتما بعد از وفات] وماكذبت كذبة قط فتتهمك اليوم ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب ان تخطفونا اى يأخذونا ويسلبونا ويقتلونا ويخرجونا من مكة والحرم لاجماعهم على خلافنا وهم كثيرون ونحن اكلة رأس اى قليلون لانستطيع مقاومتهم فرد الله عليهم بقوله ﴿ أولم نمكن لهم حرما آمنا ﴾ اى ألم نعصمهم ونجعل مكانهم حرما ذا امن لحرمة البيت الذى فيه يتقاتل العرب حوله ويغير بعضهم بعضا وهم آمنون : يعنى [امن آن حرم درهمه طباع سرشته مرغ بامردم آشنا وازيشان ايمن وآهو از سك ايمن وهر ترسنده كه درحرم باشد ايمن كشت چون عرب حرمت حرم دانسته كجا درو قتل وغارت روا دارند] ﴿ يجبى اليه ﴾ يحمل الى ذلك الحرم ويجمع فيه من قولك جبيت الماء فى الحوض اى جمعته والحوض الجامع له جابية ﴿ ثمرات كل شئ ﴾ اى الوان الثمرات من جانب كمصر والشام واليمن والعراق لاترى شرقى الفواكه ولاغربيها مجتمعة الا فى مكة لدعاء ابراهيم عليه السلام حيث قال (وارزقهم من الثمرات) . وقال الكاشفى : يعنى [منافع از هرنوعى وغرايب ازهر ناحيتى بانجا آورند] ومعنى الكلية الكثرة والجملة صفة اخرى لحرما دافعة لما عسى يتوهم من تضررهم بانقطاع الميرة وهو الطعام المجلوب من بلد الى بلد ﴿ رزقا من لدنا ﴾ من عندنا لامن عند المخلوقات فاذا كان حالهم هذا وهم عبدة الاصنام فكيف يخافون التخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد : يقول الفقير

حرم خاص الهست توحيد * جمله را جاى پناهست توحيد
باعث امن وامانست ايمان * كان دلراشه راهست توحيد

وانتصاب رزقا على انه مصدر مؤكد لمعنى يجبى لان فيه معنى يرزق اى يرزقون رزقا من لدنا * وقال الكاشفى [وروزى داديم ايشانرا درين وادى غير ذى زرع وروزى دادنى از نزديك مابى منت غيرى] ﴿ ولكن اكثرهم لايعلمون ﴾ اى اكثر اهل مكة جهلة لايتفطنون له ولايتفكرون ليعلموا ذلك * قال فى عرائس البيان حرمهم فى الحقيقة قلب محمد عليه السلام وهو كعبة القدس وحرم الانس يجبى اليه ثمرات جميع اشجار الذات والصفات من دخل ذلك الحرم بشرط المحبة والموافقة كان آمنا من آفات الكونين وكان منظور الحق فى العالمين وهكذا كل من دخل فى قلب ولى من اولياء الله : قال الحافظ

كليد كنج سعادت قبول اهل دلست * مبادكس كه درين نكته شك وريب كند

* وفى الآية اشارة الى خوف النفس من التخطف بجذبات الالوهية من ارض الانانية ولو كانت تابعة لحد القلب لوجد فى حرم الهوية حقائق كل ثمرة روحانية وجسمانية ولذائذ كل شهوة

ولكنها لاتعلم كالية ذوق الرزق اللدنى كما لايعلم اكثر العلماء لانهم لم يذوقوه ومن لم يذق لايدرى : قال الكمال الخجندى

زاهد نه عجب كركند ازعشق تو پرهيز * كين لذت اين باده چه داندكه نخوردست

ثم بين ان الامر بالعكس يعنى انهم خافوا الناس وامنوا من الله واللائق ان يخافوا من بأس الله على ماهم عليه ويأمنوا الناس فقال ﴿ وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها ﴾ البطر الطغيان فى النعمة * قال بعضهم البطر والاشر واحد وهو دهش يعترى الانسان من سوء احتمال النعمة وقلة القيام بحقها وصرفها الى غير وجهها ويقاربه الطرب وهو خفة اكثر مايعترى من الفرح وانتصاب معيشتها بنزع الخافظ اى فى معيشتها كما فى الوسيط . والمعنى وكم من اهل قرية كانت حالهم كحال اهل مكة فى الامن وسعة العيش حتى اطغتهم النعمة وعاشوا فى الكفران فدمرنا عليهم وخربنا ديارهم ﴿ فتلك ﴾ [پس آنست] ﴿ مساكنهم ﴾ خاوية بماظلموا ترونها فى مجيئكم وذهابكم ﴿ لم تسكن ﴾ يعنى [ننشستند دران] ﴿ من بعدهم ﴾ من بعد تدميرهم ﴿ الا قليلا ﴾ الازمانا قليلا اذلايسكنها الا المارة يوما او بعض يوم [وبازخالى بكذارند درخانهٔ دنياچه تسبتى برحيز كين خانه بدان خوش است كه آيند وروند] ويحتمل ان شؤم معاصى المهلكين بقى اثره فى ديارهم فلم يبق من يسكنها من اعقابهم الاقليلا اذلابركة فى سكنى الارض الشؤم * وقال بعضهم سكنها الهام والبوم ولذا كان من تسبيحها سبحان الحى الذى لايموت

پرده دارى ميكند درطاق كسرى عنكبوت * بوم نوبت ميزند در قلعهٔ افراسياب

﴿ وكنا نحن الوارثين ﴾ منهم لتلك المساكن اذلم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم فى ديارهم وسائر متصرفاتهم

يعنى مايم باقى ازفناء همه

وهذا وعيد للمخاطبين ﴿ وماكان ربك ﴾ وماكانت عادته فى زمان ﴿ مهلك القرى ﴾ قبل الانذار ﴿ حتى يبعث فى امها ﴾ اى فى اصلها واعظمها التى تلك القرى سوادها واتباعها وخص الاصل والاعظم لكون اهلها افطن واشرف والرسل انما بعث غالبا الى الاشراف وهم غالبا يسكنون المدن والقصبات ﴿ رسولا يتلو عليهم آياتنا ﴾ الناطقة بالحق ويدعوهم اليه بالترغيب والترهيب وذلك لالزام الحجة وقطع المعذرة بان يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك * وفى التكملة الأم هى مكة والرسول محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لان الارض دحيت من تحتها فيكون المعنى وماكان ربك يامحمد مهلك البلدان التى هى حوالى مكة فى عصرك وزمانك حتى يبعث فى امها اى ام القرى التى هى مكة رسولا هوانت ﴿ وما كنا مهلكى القرى ﴾ بالعقوبة بعد بعثنا فى امها رسولا يدعوهم الى الحق ويرشدهم اليه فى حال من الاحوال ﴿ الا واهلها ظالمون ﴾ اى حال كون اهلها ظالمين بتكذيب رسولنا والكفر بآياتنا فالبعث غاية لعدم صحة الاهلاك بموجب السنة الإلهية لا لعدم وقوعه حتى يلزم تحقق الاهلاك عقيب البعث * دلت الآية على ان الظلم سبب الهلاك ولذا قيل الظلم قاطع

الحياة ومانع الثبات وكذا الكفران يقال التم محتاجة الى الاكفاء كما تحتاج اليها الكرائم من النساء واهل البطر ليسوا من اكفاء النعم كما ان الارذال ليسوا اكفاء عقائل الحرم جمع عقيلة وعقيلة كل شئ اكرمه وحرم الرجل اهله فكما ان الكريمة من النساء ليست بكفؤ للرذيل من الرجال فيفرق بينهما للحوق العار فكذا النعمة تسلب من اهل البطر والكبر والغرور والكفران واما اهل الشكر فلايضيع سعيهم بل يزداد حسن حالهم ولله تعالى رزق واسع فى البلاد ولافرق فيه بين الشاكر والكفور من العباد كما قال الشيخ سعدى

اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست

* قال الشيخ عبدالواحد وجدنا فى جزيرة شخصا يعبد الاصنام فقلنا له انها لاتضر ولاتنفع فاعبدالله فقال وماالله قلنا الذى فى السماء عرشه وفى الارض بطشه قال ومن اين هذا الامر العظيم قلنا ارسل الينا رسولا كريما فلما ادى الرسالة قبضه الله اليه وترك عندنا كتاب الملك ثم تلونا سورة فلم يزل يبكى حتى اسلم فعلمناه شيأ من القرآن فلما صار الليل اخذنا مضاجعنا فكان لاينام فلما قدمنا عبادان جمعناله شيأ لينفقه فقال هو لم يضيعنى حين كنت اعبدالصنم فكيف يضيعنى وانا الآن قدعرفته اى والعارف محبوب لله فهو اذا لايترك المحبوب فى يد العدو ومن العدو الفقر الغالب والألم الحاصل منه

محالست چون دوست دارد ترا * كه دردست دشمن كذارد ترا

فعلى العاقل ان يعرف الله تعالى ويعرف قدر النعمة فيقيدها بالشكر ولايضع الكفر موضع الشكر فانه ظلم صريح يحصل منه الهلاك مطلقا اما للقلب فبالاعراض عن الله ونسيان ان العطاء منه واما للقالب فبالبطش الشديد وكم رأينا فى الدهر من امثاله من خرب قلبه ثم خرب داره ووجد آخر الامر بواره ولكن الانسان من النسيان لايتذكر ولايعتبر بل يمضى على حاله من الغفلة ايقظنا الله واياكم من نوم الغفلة فى كل لحظة وشرفنا فى جميع الساعات باليقظة الكاملة المحضة ﴿ وما ﴾ مبتدأ متضمنة لمعنى الشرط لدخول الفاء فى خبرها بخلاف الثانية : وبالفارسية [وهرچه] ﴿ اوتيتم ﴾ اعطيتم والخطاب لكفار مكة كما فى الوسيط ﴿ من شئ ﴾ من اسباب الدنيا ﴿ فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها ﴾ اى فهو شئ شأنه ان يتمتع ويتزين به اياما قلائل ثم انتم وهو الى فناء وزوال سمى منافع الدنيا متاعا لانها تفنى ولاتبقى كمتاع البيت ﴿ وما ﴾ موصولة اى الذى حصل ﴿ عندالله ﴾ وهو الثواب ﴿ خير ﴾ لكم فى نفسه من ذلك لانه لذة خالصة من شوائب الالم وبهجة كاملة عارية من مسة الهمم ﴿ وابقى ﴾ لانه ابدى ﴿ أفلا تعقلون ﴾ اى ألاتتفكرون فلاتعقلون هذا الامر الواضح فتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير وتؤثرون الشقاوة الحاصلة من الكفر والمعاصى على السعادة المتولدة من الايمان والطاعات : وبالفارسية [آيادر نمى يابيد وفهم نمى كنيد كه بدل ميكنيد باقى را بفانى ومرغوب را بمعيوب]

حيف باشد لعل وزر دادن زچنك * پس كرفتن در برابر خاك وسنك

﴿ أفمن ﴾ موصولة مبتدأ ﴿ وعدناه ﴾ على ايمانه وطاعته ﴿ وعدا حسنا ﴾ هو الجنة

وثوابها فان حسن الوعد بحسن الموعود * وقال الكاشفى [آيا كسى كه وعده كردهايم اوراجنت در آخرت ونصرت دردنيا] ﴿ فهو ﴾ اى ذلك الموعودله ﴿ لاقيه ﴾ اى مصيبه ذلك الوعد الحسن ومدركه لامحالة لاستحالة الخلف فى وعده تعالى ﴿ كمن ﴾ موصولة خبر للاولى ﴿ متعناه ﴾ [برخور دارى داديم اورا] ﴿ متاع الحيوة الدنيا ﴾ [اومتاع زندكانى دنيا كه محنتش آميخته محنتاست ودولتش مؤدى نكبت ومالش درصدد زوال وجاهش بر شرف انتقال وطعوم وعسلش معقب بسموم حنظل] ﴿ ثم هو يوم القيمة من المحضرين ﴾ للحساب اوالنار و العذاب . وثم للتراخى فى الزمان اى لتراخى حال الاحضار عن حال التمتيع اوفى الرتبة ومعنى الفاء فى أفمن ترتيب انكار التشابه بين اهل الدنيا واهل الآخرة على ماقبلها من ظهور التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وبين ماعند الله اى ابعد هذا التفاوت الظاهر يسوى بين الفريقين اى لايسوى فليس من اكرم بالوعد الاعلى ووجدان المولى وهوالمؤمن كمن اهين بالوعيد والوقوع فى الجحيم فى العقبى وهوالكافر وذلك بازاء شهوة ساعة وجدها فى الدنيا . ويقال رب شهوة ساعة اورثت صاحبها حزنا طويلا [وقتى زنبورى مورى را ديدكه بهزار حيله دانه بخانه ميكشيد ودران رنج بسيارمى ديد اورا كفت اى مور اين چه رنجست كه برخود نهادۀ واين چه بارست كه اختيار كردۀ بيا مطعم ومشرب من ببين كه هرطعام كه لطيف ولذيذ ترست تاازمن زياده نيايد پادشاهانرا نرسد هرآنجا كه خواهم نشينم وآنچه خواهم كزينم خورد ودرين سخن بودكه برپريد وبدكان قصابى برمسلوخى نشست قصاب كاردكه دردست داشت بران زنبورۀ مغرور زدودوپاره كرد وبر زمين انداخت ومور بيامد وپاى كشان اورا ميبرد ومى كفت] رب شهوة الخ وفى الحديث (من كانت الدنيا همته جعل الله فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الاماقدرله ومن كانت الآخرة همته جعل الله الغنى فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمة) — يحكى — ان بعض اهل الله كان يرى عنده فى طريق الحج كل يوم خبز طرى فقيل له فى ذلك فقال تأتينى به عجوزاراد بها الدنيا ومن كان له فى هذه الدنيا شدة وغم مع دين الله فهوخير ممن كان له سعة وسرور مع الشرك وفى الحديث (يؤتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار يوم القيامة فيصبغ فى النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لاوالله يارب) يعنى : شدة العذاب انسته مامضى عليه من نعم الدنيا (ويؤتى باشد الناس بؤسا فى الدنيا من اهل الجنة فيصبغ صبغة فى الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لاوالله مامربى بؤس قط ولا رأيت شدة قط) وفى الحديث (قدافلح من اسلم ورزق كفافا وهومايكون بقدر الحاجة ومنهم من قال هوشبع يوم وجوع يوم (وقنعه الله بما آتاه) بمد الهمزة اى اعطاه من الكفاف يعنى : من اتصف بالصفات المذكورة فاز بمطلوب الدنيا والآخرة ثم الوعد لعوام المؤمنين بالجنة ولخواصهم بالرؤية ولاخص خواصهم بالوصول والوجدان كما قال تعالى (ألا من طلبنى وجدنى) واوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام تجوع ترنى تجرد تصل الىّ

جوع تنوير خانۀ دل لست * اكل تعمير خانۀ كل لست

(فلابد)

فلابد للسالك من اصلاح الطبيعة والنفس بالرياضة والمجاهدة وكان يسمع من حجرة الشيخ عبدالقادر الجيلانى قدس سره الجوع الجوع وحقيقته الزموا الجوع لان نفسه الزكية كانت تشكو من الجوع تسأل الله الوصول الى النعمة والتشرف برؤية ﴿ ويوم يناديهم ﴾ يوم منصوب باذكر المقدر والمراد يوم القيامة والضمير للكفار اى واذكر يا محمد لقومك يوم يناديهم ربهم وهو عليهم غضبان ﴿ فيقول ﴾ تفسير للنداء ﴿ اين شركائى الذين كنتم تزعمون ﴾ اى الذين كنتم تزعمونهم شركائى وكنتم تعبدونهم كاتعبدوننى لحذف المفعولان معا ثقة بدلالة الكلام عليهما * قال فى كشف الاسرار وسؤالهم عن ذلك ضرب من ضروب العذاب لانه لاجواب لهم الامافيه فضيحتهم واعترافهم بجهل انفسهم ﴿ قال ﴾ استئناف مبنى على حكاية السؤال كأنه قيل فماذا صدر عنهم حينئذ فقيل قال ﴿ الذين حق عليهم القول ﴾ فى الازل بان يكونوا من اهل النار المردودين يدل عليه قوله تعالى (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول منى) الآية كما فى التأويلات النجمية * وقال بعض اهل التفسير معنى حق عليهم القول ثبت مقتضاه وتحقق مؤداه وهو قوله (لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين) وغيره من آيات الوعيد والمراد بهم شركاؤهم من الشياطين اورؤساؤهم الذين اتخذوهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم فى كل ما امروهم به ونهوهم عنه وتخصيصهم بهذا الحكم مع شموله الاتباع ايضا لاصالتهم فى الكفر واستحقاق العذاب ومسارعتهم الى الجواب مع كون السؤال للعبدة لتفطنهم ان السؤال عنهم لاستحقارهم وتوبيخهم بالاضلال وجزمهم ان العبدة سيقولون هؤلاء اضلونا ﴿ ربنا ﴾ [اى پروردكارما] ﴿ هؤلاء ﴾ اى كفار بنى آدم او الاتباع هم ﴿ الذين اغوينا ﴾ لحذف الراجع الى الموصول ومرادهم بالاشارة بيان انهم يقولون مايقولون بمحضر منهم وانهم غير قادرين على انكاره ورده ﴿ اغويناهم كما غوينا ﴾ هو الجواب فى الحقيقة وماقبله تمهيدله اى ما كرهنا على الغى وانما اغوينا بماقضيت لنا ولهم الغواية والضلالة مساكين بنو آدم انهم من خصوصية ولقد كرمنا بنى آدم يحفظون الادب مع الله فى اقصى البعد كما يتأدب الاولياء على بساط اقصى القرب ولايقولون اغويناهم كما اغويتنا كما قال ابليس صريحا ولم يحفظ الادب رب بما اغويتنى لاقعدن لهم ﴿ تبرأنا اليك ﴾ منهم ومما اختاروه من الكفر والمعاصى هوى منهم وهو تقرير لماقبله ولذا لم يعطف عليه وكذا قوله تعالى ﴿ ما كانوا ايانا يعبدون ﴾ ايانا مفعول يعبدون اى ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم ويطيعون شهواتهم ﴿ وقيل ﴾ لمن عبد غيرالله توبيخا وتهديدا والقائلون الخزنة ﴿ ادعوا شركاءكم ﴾ اى الاصنام ونحوها ليخلصوكم من العذاب اضافها اليهم لادعائهم انها شركاء الله ﴿ فدعوهم ﴾ من فرط الحيرة ﴿ فلم يستجيبوا لهم ﴾ ضرورة عدم قدرتهم على الاستجابة والنصرة ﴿ ورأوا العذاب ﴾ الموعود قد غشيهم ﴿ لو انهم كانوا يهتدون ﴾ لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب او الى الحق فى الدنيا لمالقوا مالقوا من العذاب * وقال بعضهم لو للتمنى هنا اى تمنوا لو انهم كانوا مهتدين لاضالين ﴿ ويوم يناديهم ﴾ اى واذكر يوم ينادى الله الكفار نداء تقريع وتوبيخ ﴿ فيقول ماذا اجبتم المرسلين ﴾ [چه جواب داديد] المرسلين الذين ارسلتهم

اليكم حين دعوكم الى توحيدى وعبادتى ونهوكم عن الشرك ﴿ فعميت عليهم الانباء يومئذ ﴾
[پس پوشيده باشد برايشان خبرها يعنى آنچه باپيغمبران كفته باشد وندانند كه چه كويند]
* قال اهل التفسير اى صارت كالعمى عنهم لاتهتدى اليهم واصله فعموا عن الانباء اى الاخبار وقد عكس بان اثبت العمى الذى هو حالهم للانباء مبالغة وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء والاشتباه واذا كانت الرسل يفوضون العلم فى ذلك المقام الهائل الى علام الغيوب مع نزاهتهم عن غائلة السؤال فاظنك باهل الضلال من الامم

بجايى كه دهشت برد انبيا * تو عذر كنه را چه دارى بيا

﴿ فهم لا يتساءلون ﴾ اى لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة واستيلاء الحيرة اوللعلم بان الكل سواء فى الجهل ﴿ فاما من تاب ﴾ من الشرك ﴿ وآمن وعمل صالحا ﴾ اى جمع بين الايمان والعمل الصالح ﴿ فعسى ان يكون من المفلحين ﴾ اى الفائزين بالمطلوب عندالله تعالى الناجين من المهروب : وبالفارسية [پس شايد آنكه باشد از رستكاران ورستكارى باجابت حضرت رسالت عليه السلام باز بسته است]

مزن بى رضاى محمد نفس * ره رستكارى همين است وبس
خلاف پيغمبر كسى ره كزيد * كه هركز بمنزل نخواهد رسيد

وعسى للتحقيق على عادة الكرام اوللترجى من قبل التائب بمعنى فليتوقع الافلاح * قال فى كشف الاسرار انما قال فعسى يعنى ان دام على التوبة والعمل الصالح فان المنقطع لايجد الفلاح ونعوذ بالله من الحور بعد الكور فينبغى لاهل الآخرة ان يباشروا الاعمال الصالحة ويداوموا على اورادهم وللاعمال تأثير عظيم فى تحصيل الدرجات وجلب المنافع والبركات ولها نفع لاهل السعادة فى الدنيا والآخرة ولاهل الشقاوة لكن فى الدنيا فقط فانهم يجلبون بها المقاصد الدنيوية من المناصب والاموال والنعم وقد عوض عن عبادة الشيطان قبل كفره طول عمره ورأى اثرها فى الدنيا فلابد من السعى بالايمان والعمل الصالح — حكى — ان ابراهيم بن ادهم قدس سره لما منع من دخول الحمام بلا اجرة تأوه وقال اذا منع الانسان من دخول بيت الشيطان بلاشئ فانى يدخل بيت الرحمن بلاشئ وافضل الاعمال التوحيد وذكر رب العرش المجيد ولو ان رجلا اقبل من المغرب الى المشرق ينفق الاموال والآخر من المشرق الى المغرب يضرب بالسيف فى سبيل الله كان الذاكر لله اعظم وفى الحديث (ذكر الله علم الايمان) اى لان المشرك اذا قال لااله الاالله يحكم باسلامه وبراءة من النفاق اى لان المنافقين لايذكرون الله الا قليلا (وحرز من الشيطان وحصن من النار) كما جاء فى الكلمات القدسية (لااله الاالله حصنى فمن دخل حصنى أمن من عذابى) * وفى التأويلات النجمية (فامامن تاب) اى رجع الى الحضرة على قدمى المحبة وصدق الطلب (وآمن) بماجاء به النبى عليه السلام من الدعوة الى الله (وعمل صالحا) بالتمسك بحبل متابعة دليل كامل واصل صاحب قوة وقدرة توسله الى الله تعالى (فعسى ان يكون من المفلحين) الفائزين من اسر النفس المخلصين من حبس الانانية الى فضاء [illegible]

انتهى ﴿ وربك ﴾ [آورده اندكه صناديد عرب طعنه مى‌زدندكه خداى تعالى چرا محمدرا براى نبوت اختيار كرد بايستى‌كه چنين منصب عالى بوليد بن مغيرة رسيدى‌كه بزرك مكه است يابعروة بن مسعود ثقفى‌كه عظيم طائف] كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فرد الله عليهم بقوله (وربك) [وپروردكار تو يا محمد] ﴿يخلق مايشاء﴾ ان يخلقه ﴿ ويختار ﴾ مما يخلق مايشاء اختياره واصطفاءه فكما ان الخلق اليه فكذا الاختيار فى جميع الاشياء ﴿ ما ﴾ نافية ﴿كان لهم ﴾ اى المشركين ﴿ الخيرة ﴾ اى الاختيار عليه تعالى وهو نفى لاختيارهم الوليد وعروة وانشدوا

العبد ذو ضجر والرب ذو قدر * والدهر ذو دول والرزق مقسوم
والخير اجمع فيما اختيار خالقنا * وفى اختيار سواه اللوم والشوم

* قال الجنيد قدس سره كيف يكون للعبد اختيار والله المختار له : وقال بعض العارفين اذا نظر اهل المعرفة الى الاحكام الجارية بجميل نظر الله لهم فيها وحسن اختياره فيما اجراه عليهم لم يكن عندهم شئ افضل من الرضى والسكون : قال الحافظ

در دائرهٔ قسمت ما نقطهٔ تسليم * لطف آنچه تو انديشى حكم آنكه توفرمايى

والخيرة بمعنى التخير بالفارسية [كزيدن] كالطيرة بمعنى التطير * وفى المفردات الخيرة الحالة التى تحصل للمستخير والمختار نحو القعدة والجلسة لحال القاعد والجالس انتهى * وفى الوسيط اسم من الاختيار يقام مقام المصدر وهو اسم للمختار ايضا يقال محمد خيرة الله من خلقه ﴿ سبحان الله ﴾ اى تنزه بذاته تنزها خاصا به من ان ينازعه احد ويزاحم اختياره اختياره ﴿ وتعالى عما يشركون ﴾ عن اشراكهم * وفى التأويلات النجمية يشير الى مشيئته الازلية فى الخلق والاختيار وانه فاعل مختار يخلق مايشاء كيف يشاء ممن يشاء ولما يشاء متى يشاء وله اختيار فى خلق الاشياء فيختار وجود بعض الاشياء فى العدم فيبقيه فانيا فى العدم ولايوجده وله الخيرة فى انه يخلق بعض الاشياء جمادا وبعض الاشياء نباتا وبعض الاشياء حيوانا وبعض الاشياء انسانا وان يخلق بعض الانسان كافرا وبعض الانسان مؤمنا وبعضهم وليا وبعضهم نبيا وبعضهم رسولا وان يخلق بعض الاشياء شيطانا وبعضها جنا وبعضها ملكا وبعض الملك كروبيا وبعضهم روحانيا وله ان يختار بعض الخلق مقبولا وبعضهم مردودا انتهى وفى الحديث (ان الله خلق السموات سبعا فاختار العليا منها فسكنها واسكن سائر سماواته من شاء من خلقه ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بنى آدم واختار من بنى آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بنى هاشم واختارنى من بنى هاشم فانا خيار من خيار الى خيار فمن احب العرب فبحبى احبهم ومن ابغضهم فيبغضى ابغضهم) وفى الحديث (ان الله اختار اصحابى على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لى من اصحابى اربعة ابابكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابى وفى كل اصحابى خير واختار امتى على سائر الامم واختارلى من امتى اربعة قرون بعد اصحابى القرن الاول والثانى والثالث تترى والرابع فردا) [بدانكه آدمى‌را اختيار نيست اختيار كسى تواندكه اورا ملك بود

وآدمی بنده است وبنده‌را ملك نيست آن ملك كه شرع اورا اثبات كرد آن ملك مجازيست عاريتی عن قريب ازوزائل كردد وملك حقيقی آنست كه آنرا زوال نيست وآن ملك الله است كه مالك بر كمال است ودر ملك ايمن اززوال ودر ذات ونعت متعال]

همه تخت وملكی پذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لايزال

[عالم بيافريد وآنچه خواست ازان بركزيد. فرشتكانرا بيافريد ازيشان جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل را بركزيد. آدم وآدميانرا بيافريد ازيشان پيغمبران بركزيد. ازپيغمبران خليل وكليم وعيسی ومحمد بركزيد عليهم السلام. صحابهٔ رسول‌را بيافريد ابوبكر تيمی وعمر عدوی وعثمان اموی وعلی هاشمی بركزيد. بسيط زمين‌را بيافريد ازان مكه بركزيد موضع ولادت ومدينه بركزيد هجرتكاه رسول وبيت المقدس بركزيد موضع مسرای رسول. روزها بيافريد ازان روز آدينه بركزيد «وهويوم اجابة الدعوة». روزعرفه بركزيد «وهويوم المباهات». روز عيد بركزيد «وهويوم الجائزة» روز عاشوراء «بركزيد وهويوم الخلعة». شبها بيافريد و ازان شب برات بركزيد كه حق تعالی بخودیٔ خود نزول كند وبنده‌را همه شب ندای كرامت خواند. ونوازد شب قدر بركزيد كه فرشتكان آسمان بعدد سنك ريزه بزمين فرستد ونثار رحمت كنند بربندكان. شب عيد بركزيد كه دررحمت ومغفرت كشايد وكناهكارانرا آمرزد. كوهها بيافريد وازان طور بركزيد كه موسی بران بمناجات حق رسيد. جودی بركزيد كه نوح دران نجات يافت. حرا بركزيد كه مصطفی عربی دران بعثت يافت. نفس آدمی بيافريد وازان دل بركزيد وزبان دل محل نور معرفت وزبان موضع كلمهٔ شهادت. كتابها از آسمان فرو فرستاد وازان چهار بركزيد توراة وانجيل وزبور وقرآن واز كلمتها چهار « سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر » وفی الحديث (احب الكلام الی الله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لايضرك بايهن بدأت) الكل فی كشف الاسرار * قال فی زهرة الرياض (ما كان لهم الخيرة) ای ليس للكفار الاختيار بل الاختيار للواحد القهار كأنه قال الاختيار لی ليس لجبرائيل ولا لميكائيل ولا لاسرافيل ولا لعزرائيل ولا لآدم ولا لنوح ولا لابراهيم ولا ليعقوب ولا لموسی ولا لعيسی ولا لمحمد عليهم الصلاة والسلام. ولو كان لجبرائيل وميكائيل لاختارت الملائكة مثل هاروت وماروت. ولوكان لاسرافيل لاختار ابليس. ولو كان لعزرائيل لاختار شداد. ولوكان لآدم لاختار قابيل. ولوكان لنوح لاختار كنعان. ولو كان لابراهيم لاختار آزر. ولوكان ليعقوب لاختار العماليق. ولوكان لموسی لاختار فرعون. ولو كان لعيسی لاختار الحواريين. ولو كان لمحمد لاختار عمه اباطالب ولكن الاختيار لی اخترتك فاشكر لی لان الله اعلم حيث يجعل رسالته ونبوته وولايته * قال يحيی الرازی رحمه الله الهی علمك بعيوبی لم يمنعك عن اختياری فكيف يمنعك عن غفرانی * ويقال ان يوسف عليه السلام اختار السجن فاورثه الوبال والله تعالی اختار للفتية الكهف فاورثهم الجلال ألا ترى ان رجلا لو تزوج امرأة فانه يستر عيوبها مخافة ان يقال له انت اخترتها فالله تعالی اختارك فی الازل فالرجاء ان يستر عيوبك * ويقال اختار من ثمانية عشر الف عالم اربعة

الماء والتراب والنار والريح فجعل الماء طهورك والتراب مسجدك والنار طباخك والريح نسيمك . واختار من الملائكة اربعة جبرائيل صاحب وحيك وميكائيل خازن نعمتك واسرافيل صاحب لوحك وعزرائيل قابض روحك . واختار من الشرائع اربعة الصلاة عملك والوضوء امانتك والصوم جنتك والزكاة طهارتك . ومن القبلة اربعة العرش موضع دعوتك والكرسى موضع رحمتك والبيت المعمور مصعد عملك والكعبة قبلتك . ومن الاوقات اربعة فوقت المغرب لطعامك ووقت العشاء لمنامك ووقت السحر لمناجاتك ووقت الصبح لقراءتك . ومن المياه الماء الذى تفجر من اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه افضل من زمزم والكوثر وغيرهما من انهار الدنيا والآخرة . ومن البقاع البقعة التى ضمت جسمه اللطيف عليه السلام فانها افضل البقاع الارضية والسماوية . ومن الازمنة الزمان الذى ولد فيه عليه السلام ولذا كان شهر ربيع الاول من افاضل الشهور كشعبان فانه مضاف الى نبينا عليه السلام ايضا . ومن الملوك الخواقين العثمانية لان دولتهم آخر الدول وتتصل بزمن المهدى المنتظر على ماثبت وصح عن اكابر علماء هذه الامة . واختار من العلماء من تشرف بعلم الظاهر والباطن وكان ذا جناحين نسأل الله الثبات فى طريق التحقيق انه ولى التوفيق ﴿ وربك يعلم ماتكن صدورهم ﴾ اى تضمر قلوبهم وتخفى كعداوة الرسول وحقد المؤمنين يقال اكننت الشئ اذا اخفيته فى نفسك وكننته اذاسترته فى بيت اوثوب او غير ذلك من الاجسام ﴿ ومايعلنون ﴾ بالسنتهم وجوارحهم كالطعن فى النبوة وتكذيب القرآن : والاعلان [آشكارا كردن] ﴿ وهوالله ﴾ اى المستحق للعبادة : وبالفارسية [اوست خداى مستحق پرستش] ﴿ لااله الاهو ﴾ لااحد يستحقها الاهو ﴿ وفى التأويلات النجمية (وهوالله لااله) يصلح للالوهية (الاهو) وهو المتوحد بعز الهيته المتفرد بجلال ربوبيته لاشبيه يساويه ولانظير يضاهيه ﴿ له الحمد ﴾ استحقاقا على عظمته والشكر استيجابا على نعمته ﴿ فى الاولى ﴾ اى الدنيا ﴿ والآخرة ﴾ لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها على الخلق كافة يحمده المؤمنون فى الآخرة كاحمدوه فى الدنيا بقولهم (الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن . الحمد لله الذى صدقنا وعده) ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده اى بلا كلفة ﴿ وله الحكم ﴾ فيما يخلق ويختار ويعز ويذل ويحيى ويميت اى القضاء النافذ فى كل شئ من غير مشاركة فيه لغيره : وبالفارسية [اوراست كار بر كزاردن] * قال فى كشف الاسرار وله الحكم النافذ فى الدنيا والآخرة ومصير الخلق كلهم فى عواقب امورهم الى حكمه فى الآخرة * قال ابن عباس رضى الله عنهما حكم لاهل طاعته بالمغفرة ولاهل معصيته بالشقاء والويل ﴿ واليه ترجعون ﴾ بالبعث لاالى غيره ﴿ وفى التأويلات النجمية (واليه ترجعون) بالاختيار اوبالاضطرار فاما بالاختيار فهو الرجوع الى الحضرة بطريق السير والسلوك والمتابعة والوصول وهذا مخصوص بالانسان دون غيره واما بالاضطرار فبقبض الروح وهوالحشر والنشر والحساب والجزاء بالثواب والعقاب * يقال ثمانية اشياء تعم الخلق كلهم الموت والحشر وقراءة الكتاب والميزان والحساب والصراط والسؤال والجزاء

* واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام (ياموسى لاتسأل منى الغنى فانك لاتجده وكل خلق مفتقر الىّ وانا الغنى . ولاتسأل علم الغيب فانه لايعلم الغيب غيرى. ولاتسألنى ان اكف لسان الخلق عنك فانى خلقتهم ورزقتهم واميتهم واحييهم وهم يذكرونى بالسوء ولم اكف لسانهم عنى ولا اكف لسانهم عنك. ولاتسأل البقاء فانك لاتجده وانا الدائم الباقى) * واوحى الله الى محمد عليه السلام فقال (يامحمد احبب من شئت فانك مفارقه واعمل ماشئت فانك ملاقيه غدا وعش ماشئت فانك ميت) فظهر ان الحكم النافذ بيدالله تعالى ولوكان شئ منه فى يد الخلق لمنعوا عن انفسهم الموت ودفعوا ملاقاة الاعمال فى الحشر وطريق النجاة التسليم والرضى والرجوع الى الله تعالى بالاختيار فانه اذا رجع العبد الى الله بالاختيار لم يلق عنده شدة بخلاف ما اذا رجع بالاضطرار

توپيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب

* ومن علامات الرجوع الى الله اصلاح السر والعلانية والحمدلله على كل حال فان الجزع والاضطراب من الجهل بمبدأ الامر ومبديه وليخفف ألم البلاء عنك علمك بان الله هو المبلى وقل فى الضراء والسراء لااله الاهو والتوحيد افضل الطاعات وخير الاذكار والحسنات وصورته منجية فكيف بمعناه * وعن حذيفة رضى الله عنه سمعت رسول الله يقول (مات رجل من بنى اسرائيل من قوم موسى فاذا كان يوم القيامة يقول الله لملائكته انظروا هل تجدون لعبدى من حسنة يفوز بها اليوم فيقولون انا لانجد سوى ان نقش خاتمه لااله الاالله فيقول الله تعالى ادخلوا عبدى الجنة قد غفرت له) : قال المغربى

اكرچه آينهٔ دارى ازبراى حسن * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار

بيا بصيقل توحيد زآينه بزداى * غبار شرك كه پاك كردد از ژنكار

نسأل الله سبحانه ان يوصلنا الى حقيقة التوحيد ويخلصنا من ورطة التقليد ويجعلنا من المكاشفين لانوار صفاته واسرار ذاته ﴿ قل ﴾ يامحمد لاهل مكة ﴿ أرأيتم ﴾ اى اخبرونى فان الرؤية سبب للاخبار ﴿ ان جعل الله عليكم الليل سرمدا ﴾ دائما لا نهار معه من السرد وهو المتابعة والاطراد والميم مزيدة وقدم ذكر الليل على ذكر النهار لان ذهاب الليل بطلوع الشمس اكثر فائدة من ذهاب النهار بدخول الليل كذا فى برهان القرآن ﴿ الى يوم القيمة ﴾ باسكان الشمس تحت الارض اوتحريكها حول الافق الغائر ﴿ من اله غير الله ﴾ صفة لاله : يعنى [كيست خداى بجز خداى بحق كه از روى كمال قدرت] ﴿ يأتيكم بضياء ﴾ صفة له اخرى عليها يدور أمر التبكيت والالزام قصد انتفاء الموصوف بانتفاء الصفة ولم يقل هل اله لايراد الالزام على زعمهم ان غيره آلهة والباء للتعدية : والمعنى بالفارسية [بيارد براى شما روشنى يعنى روز روشن كه درآن بطلب معاش اشتغال كنيد] ﴿ أفلا تسمعون ﴾ هذا الكلام الحق سماع تدبر واستبصار حتى تنقادوا له وتعملوا بموجبه فتوحدوا الله تعالى وختم الآية به بناء على الليل لاعلى الضياء * وقال بعضهم قرن بالضياء السمع لان السمع يدرك مالايدركه البصر يعنى استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر

ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا ﴾ متصلا لاليل له ﴿ الى يوم القيمة ﴾ باسكانها فى وسط السماء اوتحريكها فوق الارض ﴿ من اله غيرالله يأتيكم بليل تسكنون فيه ﴾ استراحة من متابعة الاسفار ولعل تجريد الضياء عن ذكر منافعه مثل تتصرفون فيه ونحوه لكونه مقصودا بذاته ظاهر الاستتباع لمانيط به من المنافع ولاكذلك الليل ﴿ افلا تبصرون ﴾ هذه المنفعة الظاهرة التى لاتخفى على من له بصر وختم الآية به بناء على النهار فانه مبصر لاعلى الليل * وقال بعضهم وقرن بسكون الليل البصر لان غيرك يبصر من منفعة الظلام مالاتبصر انت من السكون * اعلم ان فلك الشمس يدور فى بعض المواضع رحويا لاغروب للشمس فيه فنهاره سرمدى فلايعيش الحيوان فيه ولاينبت النبات فيه من قوة حرارة الشمس فيه وكذلك يدور فلك الشمس فى بعض المواضع بعكس هذا تحت الارض ليس للشمس فيه طلوع فليله سرمدى فلايعيش الحيوان ايضا فيه ولاينبت النبات ثمة فلهذا المعنى قال تعالى ﴿ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار ﴾ [واز بخشايش خودبيا فريد براى شماشب وروزرا] ﴿ لتسكنوا فيه ﴾ اى فى الليل ﴿ ولتبتغوا من فضله ﴾ اى فى النهار بانواع المكاسب ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ ولكى تشكروا نعمته تعالى على مافعل

چرخ را دور شبانروزى دهد * شب برو روز آورد روزى دهد
خلوت شب بهر آن تاجان ريش * رازدل كويد برجانان خويش
روزها ازبهر غوغاى عوام * تابدايشان كارتن كيرد نظام

* قال امام الحرمين وغيره من الفضلاء لاخلاف ان الشمس تغرب عند قوم وتطلع عند قوم آخرين والليل يطول عند قوم ويقصر عند آخرين وعند خط الاستواء يكون الليل والنهار مستويا ابدا * وسئل الشيخ ابو حامد عن بلاد بلغار كيف يصلون لان الشمس لاتغرب عندهم الامقدار مابين المغرب والعشاء ثم تطلع فقال يعتبر صومهم وصلاتهم باقرب البلاد اليهم والاصح عند اكثر الفقهاء انهم يقدرون الليل والنهار ويعتبرون بحسب الساعات كما قال عليه الصلاة والسلام (يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة) فيقدر الصيام والصلاة فى زمنه كذا ورد عن سيد البشر * قال فى القاموس بلغر كقرطق والعامة تقول بلغار مدينة الصقالبة ضاربة فى الشمال شديدة البرد انتهى والفجر يطلع فى تلك الديار قبل غيبوبة الشفق فى اقصر ليالى السنة فلايجب على اهاليها العشاء والوتر لعدم سبب الوجوب وهو الوقت لانه كما انه شرط لاداء الصلاة فهو سبب لوجوبها فلاتجب بدونه على ماتقرر فى الاصول وكذلك لاتجبان على اهالى بلدة يطلع فيها الفجر لما تغرب الشمس فيسقط عنهم مالايجدون وقته كما ان رجلا اذا قطع يداه مع المرفقين او رجلاه مع الكعبين ففرائض وضوئه ثلاث لفوات محل الرابع كذا فى الفقه * والاشارة فى الآية الى نهار التجلى وليل سترالبشرية فلو دام نهار التجلى لم يقدر المتجلى له على تحمل سطواته فستره الله تعالى بظلال البشرية ليستريح من تعب السطوات واليه الاشارة بقوله عليه السلام لعائشة رضى الله عنها (كلمينى ياحميراء) وليس بهذا الستر من قبيل الحجاب فان الستر يكون عقيب التجلى وهو حجاب الرحمة والمنحة لاحجاب

الزحمة والمحنة وذلك من جملة ما كان النبي عليه السلام تحيا به اذكان يقول (انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم سبعين مرة) وذلك غاية اللطف والرحمة والحجاب مايكون محجوبا به عن الحق تعالى وذلك من غاية القهر والعز كما قال في المقهورين ﴿كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ والجبل لم يستقر مكانه عند سطوة تجلي صفة الربوبية وجعله دكا وخر موسى مع قوة ثبوته صعقا وذلك التجلي في اقل مقدار طرفة عين فلودام كيف يعيش الانسان الضعيف ﴿ويوم يناديهم﴾ منصوب باذكر اى واذكر يا محمد يوم ينادى الله المشركين ﴿فيقول﴾ توبيخا لهم ﴿اين﴾ [كجا اند] ﴿شركائي الذين كنتم تزعمون﴾ انهم لي شركاء وهو تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لاشئ اجلب لغضب الله من الاشراك كما لاشئ ادخل في مرضاة الله من توحيده ﴿ونزعنا من كل امة﴾ نزع الشئ جذبه من مقره كنزع القوس من كبده وعطف على يناديهم وصيغة الماضي للدلالة على التحقيق وللالتفات لابراز كمال الاعتناء بشأن النزع اى اخرجنا من كل امة من الامم ﴿شهيدا﴾ بالفارسية [كواه] وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه من الخير والشر * وقال بعضهم يشهد عليهم وعلى من بعدهم كما جاء في الحديث ان اعمال الامة تعرض على النبي عليه السلام ليلة الاثنين والخميس * وقال بعضهم عنى بالشهيد العدول من كل امة وذلك انه سبحانه لم يخل عصرا من الاعصار عن عدول يرجع اليهم في امر الدين ويكونون حجة على الناس يدعونهم الى الدين فيشهدون على الناس بما عملوا من العصيان ﴿فقلنا﴾ لكل من الامم ﴿هاتوا﴾ [بياريد] واصله آتوا وقد سبق ﴿برهانكم﴾ على صحة ما كنتم تدعون من الشريك ﴿فعلموا﴾ يومئذ ﴿ان الحق لله﴾ في الالهية لايشاركه فيها احد ﴿وضل عنهم﴾ اى غاب غيبة الضائع ﴿ماكانوا يفترون﴾ في الدنيا من الباطل وهو الوهية الاصنام * واعلم ان الشريك لا ينحصر في عبادة الاصنام الظاهرة بل الانداد ظاهرة وباطنة. فنهم من صنمه نفسه. ومنهم من صنمه زوجته حيث يحبها كمحبة الله ويطيعها اطاعة الله ومنهم من صنمه تجارته فيتكل عليها ويترك طاعة الله لاجلها فهذه كلها لاتنفع يوم القيامة ــ حكي ــ ان مالك بن دينار رحمه الله كان اذا قرأ في الصلاة اياك نعبد واياك نستعين غشي عليه فسئل فقال نقول اياك نعبد ونعبد انفسنا اى نطيعها في امرها ونقول اياك نستعين ونرجع الى ابواب غيره ــ روى ــ ان زكريا عليه السلام لما هرب من اليهود بعد ان قتل يحيي عليه السلام وتوابعه تمثل له الشيطان في صورة الراعي واشار اليه بدخول الشجرة فقال زكريا للشجرة اكتميني فانشقت فدخل فيها واخرج الشيطان هدب ردائه ثم اخبر به اليهود فشقوا الشجرة بالمنشار فهذا الشق انما وقع له لالتجائه الى الشجرة والشرك اقبح جميع السيآت كما ان التوحيد احسن الحسنات وقد ورد ان الملائكة المقربين تنزل لشرف الذكر كما روى ان يوسف عليه السلام لما القي في الجب ذكر الله تعالى باسمائه الحسنى فسمعه جبريل فقال يارب اسمع صوتا حسنا في الجب فامهلني ساعة فقال الله تعالى ألستم قلتم أتجعل فيها من يفسد فيها وكذلك اذا اجتمع المؤمنون على ذكر الله مراعين لآدابه الظاهرة والباطنة تقول الملائكة الهنا امهلنا لنستأنس بهم فيقول الله تعالى ألستم قلتم أتجعل فيها من يفسد فيها فالآن تمنون الاستئناس

(بهم)

بهم وفى الحديث (لتدخلن الجنة كلكم الا من ابى) قيل يارسول الله من الذى ابى قال (من لم يقل لااله الاالله) فينبغى الاشتغال بكلمة التوحيد قبل الموت وهى عروة الوثقى وهى ثمن الجنة وهى التى يشهد بها جميع الاشياء

هست هرذرة بوحدت خويش * پيش عارف كواه وحدت او
پاك كن جامه ازغبار دويى * لوح خاطر كه حق يكيست نه دو

والوصول الى هذا الشهود والتوحيد الحقيقى انما هو بخير الاذكار اى بالاشتغال به آناء الليل واطراف النهار : قال الشيخ المغربى

نخست ديده طلب كن پس آنكهى ديدار * ازانكه يار كند جلوه براولوا الابصار

﴿ ان قارون ﴾ اسم اعجمى كهارون فلذلك لم ينصرف ﴿ كان من قوم موسى ﴾ كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وموسى بن عمران ابن قاهث وكان ممن آمن به واقرأ بنى اسرائيل التوراة وكان يسمى المنور لحسن صورته ثم تغير حاله بسبب الغنى فنافق كما نافق السامرى ﴿ فبغى عليهم ﴾ * قال الراغب البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى تجاوزه اولم يتجاوزه وبغى تكبر وذلك لتجاوزه منزلته الى ماليس له . والمعنى فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره وليس ببعيد فان كثرة المال المشار اليها بقوله (وآتيناه من الكنوز) الآية سبب للبغى وامارة بغيه الاباء والاستكبار والعجب والتمرد عن قبول النصيحة وكان يجر ثوبه كبرا وخيلاء وفى الحديث (لاينظر الله يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلاء) وكان يستخف بالفقراء ويمنع عنهم الحقوق وفى الحديث (اتخذوا الايادى عند الفقراء قبل ان تجيء دولتهم) اى فان لهم دولة عظيمة يوم القيامة يصل اثرها الى من اطعمهم لقمة اوسقاهم شربة اوكساهم خرقة اونحو ذلك فيأخذون بايديهم ويدخلون الجنة بامر الله تعالى قال اهل العلم بالاخبار كان اول طغيانه وعصيانه ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام انه يأمر بنى اسرائيل ان يعلقوا فى ارديتهم خيوطا اربعة خضرا فى كل طرف خيط على لون السماء قال موسى يارب ما الحكمة فيه قال يذكرون اذا رأوها ان كلامى نزل من السماء ولا يغفلون عنى وعن كلامى والعمل به قال موسى أفلا تأمرهم ان يجعلوا ارديتهم كلها خضرا فانهم يحقرون هذه الخيوط فقال ياموسى ان الصغير من امرى ليس بصغير فانهم ان لم يطيعونى فى الصغير لم يطيعونى فى الكبير فامرهم ففعلوا وابى قارون وقال انما يفعل هذا الارباب بعبيدهم لكى يتميزوا من غيرهم فكان هذا ابتداء بغيه ولما عبروا البحر جعلت حبورة القربان وهى رياسة المذبح فى هارون * قال فى كشف الاسرار [در رياست مذبح آن بودكه بنى اسرائيل قربان كه مى كردند بر طريق تعبد پيش هارون مى بردند وهارون بر مذبح مى نهاد تا آتش ازآسمان فرود آمدى وبركرفتى] فحسده قارون وقال ياموسى لك الرسالة ولهارون الحبورة ولست فى شئ وانا اقرأ بنى اسرائيل للتوراة ليس لى على هذا صبر فقال موسى ماانا جعلتها فى هارون بل الله جعلها من فضله قال قارون والله لااصدقك فى ذلك حتى تريني آية تدل عليه فامر موسى رؤساء بنى اسرائيل بوضع عصيهم فى القبة التى

الله فيها وينزل الوحى عليه ففعلوا وباتوا يحرسونها واصبحوا فاذا بعصا هارون مورقة خضراء اى صارت بحيث لها ورق اخضر وكانت من شجرة اللوز فلما رأها قارون على تلك الحالة العجيبة قال والله ماهذا باعجب مما تصنع من السحر واعتزل موسى وتبعه طائفة من بنى اسرائيل وجعل موسى يداريه لما بينهما من القرابة وهولا يلتفت اليه بل يؤذيه ولايزيد الا تجبرا وبغيا ﴿ وآتيناه ﴾ اى قارون ﴿ من الكنوز ﴾ اى الاموال المدخرة * قال الراغب الكنز جعل المال بعضه فوق بعض وحفظه من كنزت التمر فى الوعاء انتهى. والفرق بين الركاز والمعدن والكنز ان الركاز هو المال المركوز فى الارض مخلوقا كان اوموضوعا والمعدن ماكان مخلوقا والكنز ماكان موضوعا ﴿ ما ﴾ موصولة اى الذى ﴿ ان مفاتحه ﴾ جمع مفتح بالكسر مايفتح به اى مفاتح صناديقه ﴿ لتنوء بالعصبة اولى القوة ﴾ خبران والجملة صلة ما وهو ثانى مفعولى آتينا. وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله فالباء للتعدية والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة * وفى المفردات جماعة معصبة اى متعاضدة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما العصبة فى هذا الموضع اربعون رجلا وخزائنه كانت اربعمائة الف يحمل كل رجل منهم عشرة آلاف مفتاح. والمعنى لتثقلهم وتميل بهم اذا حملوها لثقلها : وبالفارسية [برداشتن آن مفاتح كران ميكند مردمان بانيروىرا يعنى مردمان از كران بارى بجانبى ميل ميكنند] وقال بعضهم وجدت فى الانجيل ان مفاتح خزائن قارون وقرستين بغلا مايزيد منها مفتح على اصبع لكل مفتح كنز ويقال كان قارون اينماذهب يحمل معه مفاتح كنوزه وكانت من حديد فلما ثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر على طول الاصابع ﴿ اذ قال له قومه ﴾ منصوب بتنوء يعنى موسى وبنى اسرائيل وقيل قاله موسى وحده بطريق النصيحة ﴿ لاتفرح ﴾ [شادى مكن بمال دنيا] والفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة واكثرمايكون ذلك فى اللذات البدنية الدنيوية والفرح فى الدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان مافيها من اللذة مفارقة لامحالة يوجب الترح حتما ولذا قال تعالى (لكيلا تأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم) ولم يرخص فى الفرح الا فى قوله (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) وقوله (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) وعلل النهى ههنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى كما قال ﴿ ان الله لايحب الفرحين ﴾ اى بزخارف الدنيا فان الدنيا مبغوضة عند الله تعالى

دنياى دنى چيست سراى ستمى * افكنده هزار كشته دوهر قدمى
كردست دهد كداى شادى نكند * ورفوت شود نيز نيرزد بغمى

وانما يحب من يفرح باقامة العبودية وطلب السعادة الاخروية ﴿ وابتغ ﴾ اى اطلب ﴿ فيما آتيك الله ﴾ من الغنى لم يقل بما آتاك الله لانه لم يرد بمالك وانما اراد وابتغ فى حال تملكك وفى حال قدرتك بالمال والبدن كما فى كشف الاسرار ﴿ الدار الآخرة ﴾ اى ثواب الله فيها بصرفه الى مايكون وسيلة اليه من مواساة الفقراء وصلة الرحم وفك الاسير ونحوها من ابواب الخير

(بدنيا)

بدنیا توانی که عقبی خری * بخرجان من ورنه حسرت خوری

﴿ ولا تنس ﴾ ای لا تترك ترك المنسى * قال فى المفردات النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اما لضعف قلبه واما عن غفلة او عن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره ﴿ نصيبك من الدنيا ﴾ وهو ان تحصل بها آخرتك او تأخذ منها ما يكفيك وتخرج الباقى : وعن على رضى الله عنه لا تنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك وفى ذلك ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه (اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك) * وقال الكاشفى [وفراموش مكن بهرۀ خودرا ازمال دنيا يعنى نصيب تو دروقت رحلت ازين جهان كفنى خواهد بود وبس ازان حال برانديش وبمال ومنال غره مشو]

کرملك توشام تايمن خواهد بود * وزسرحد روم تاختن خواهد بود
آنروز كزين جهان كنى عزم سفر * همراه توچند كزكفن خواهد بود

قال الشيخ سعدى قدس سره

اکر پهلوانی اکر تيغ زن * نخواهى بدر بردن الاكفن

* وقال بعض العارفين نصيب العارف من الدنيا ما اشار اليه عليه السلام بقوله (حبب الى من دنيا كم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة) فنى الطيب الرائحة الطيبة وفى النساء الوجه الحسن وفى الصلاة فرح القلب وقد سبق غير هذا ﴿ واحسن ﴾ الى عباد الله ﴿ كما احسن الله اليك ﴾ فيما انعم به عليك : قال الشيخ سعدى قدس سره

توانكرى چودل دوست كامرانت هست * بخور ببخش كه دنيا وآخرت بردى

وقال

اكر كنج قارون بچنك آورى * نماند مكر آنكه بخشى برى

﴿ ولا تبغ الفساد فى الارض ﴾ نهى له عما كان عليه من الظلم والبغى * وفى التأويلات النجمية (ولا تبغ الفساد فى الارض) فى ارض الروحانية بما آتاك الله من الاستعداد الانسانى باستعماله فى مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة فانه يفسد الاستعداد الروحانى والانسانى ﴿ ان الله لا يحب المفسدين ﴾ لسوء افعالهم بل يحب المصلحين لحسن اعمالهم وقد اختار من عباده الابدال فانهم يجملون بدل الجهل العلم وبدل الشح الجود وبدل الشره العفة وبدل الظلم العدالة وبدل الطيش التؤدة وبدل الفساد الصلاح فالانسان اذا صار من الابدال فقد ارتقى الى درجة الاحباب ﴿ قال ﴾ قارون مجيبا للناصحين ﴿ انما اوتيته ﴾ اى هذا المال ﴿ على علم عندى ﴾ حال من مرفوع اوتيته او متعلق باوتيته وعندى صفة له . والمعنى اوتيته حال كونى مستحقا لما فىّ من علم التوراة وكان اعلمهم بها ادعى استحقاق التفضيل على الناس واستيجاب التفوق بالمال والجاه بسبب العلم ولم ينظر الى منة الله تعالى وفضله ولذا هلك وهكذا كل من كان على طريقه فى الادعاء والافتخار والكفران فانه يهلك يوما بشؤم معصيته وصنيعه : قال الحافظ

مباش غره بعلم وعمل فقيه مدام * كه هيچكس زقضاى خداى جان نبرد

وقال الصائب

بفكر نيستي هركز نمى‌فتند مغروران * اكرچه صورت مقراض لادارد كريبانها

* وقال بعضهم المراد بعلم علم الكيمياء وكان موسى يعلمه تعلما من الله تعالى فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن يوقنا ثلثه وعلم قارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه اوتعلم قارون صنعة الكيمياء من كلثوم اخت موسى وكان تعرف ذلك فرزق مالا عظيما يضرب به المثل على طول الدهر وكان يأخذ الرصاص فيجعله فضة والنحاس فيجعله ذهبا * قال الزجاج علم الكيمياء لاحقيقة له * وفى الكواشى ومتعاطى هذا العلم الكثير كذبه فلا يلتفت اليه * يقول الفقير وهو اولى من قول الزجاج فان فيه اقرارا باصله فى الجملة وكذا بوجوده والكيمياء له حقيقة صحيحة وقد عمل به بعض الانبياء وكمل الاولياء فانه لاشك فى الاستحالة والانقلاب بعد تصفية الاجساد وتطهيرها من الكدورات وقد بين فى موضعه ورأيت من وصل اليه بلانكير والله العليم الخبير

زكرامات بلند اوليا * اولا شعرست وآخر كيميا

وقال بعضهم المراد بالعلم علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب [كفته اند قارون چهل سال بركوه متعبد بود ودر عبادت وزهد برهمه بنى اسرائيل غلبه كرد وابليس شياطين را مى‌فرستاد تااورا وسوسه كنند وبدنيا دركشند شياطين براو دست نمى‌يافتند ابليس خود برخاست وبصورت پيرى زاهد متعبد برابروى نشست وخدايرا عبادت همى كرد تا عبادت ابليس بر عبادت وى بيفزود وقارون بتواضع وخدمت وى در آمد وهرچه ميكفت باشارت وى ميرفت ورضاى وى مى‌جست ابليس روزى كفت ما ازجمعه وجماعت بازمانده‌ايم واز زيارت نيك مردان وتشييع جنازهاى مؤمنان محروم اكر درميان مردم باشيم وآن خصلتهاى نيكو بر دست كيريم مكر صوابتر باشد قارون را بدين سخن از كوه بزير آورد ودربيعه شدند وتعبدكاه ايشان معين ساختند مردم چون ازحال ايشان باخبر شدند رفقا ازهر جانب روى بايشان نهاد وبا ايشان نيكو ميكردند وطعامها مى‌بردند . روزى ابليس كفت اكرما بهفتهٔ يكروز بكسب مشغول باشيم واين بار وثقل از مردم فرونهيم مكر بهتر باشد قارون همان صواب ديد وروز آدينه بكسب شدند وباقى هفته عبادت همى كردند روزى چند بر آمد ابليس كفت يكروز كسب كنيم ديكر روزعبادت تاازمعاش وبغت چيزى بسر آيد وبصدقه ميدهيم ومردمانرا ازما منفعت بود همان كردند وبكسب مشغول شدند تادوستئ كسب ودوستئ مال درسر قارون شد ابليس آنكاه ازوى جدايى كرفت وكفت من كار خود كردم واورا دردام دنيا آوردم پس قارون بكسب مشغول كشت ودنيا بوى روى نهاد وطغيان بالا كرفت وادعاى استحقاق كرد بسبب علم مكاسب وطريق او] فقال تعالى ﴿ أولم يعلم ﴾ [آيانداست قارون يعنى ندانست] ﴿ ان الله قد اهلك من قبله من القرون ﴾ الكافرة : يعنى [ازاهل روزكارها] والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد ﴿ من هواشد منه قوة ﴾ بالعدد والعدد ﴿ واكثر جمعا ﴾ للمال كنمرود وغيره * وقال بعضهم واكثر جمعا للعلم والطاعة مثل ابليس * قال المفسرون هذا تعجيب

منه وتوبيخ له من جهته تعالى على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك الاهلاك قراءة في التوراة وتلقينا من موسى وسماعا من حفاظ التواريخ فالمعنى ألم يقرأ التوراة ويعلم ما فعل الله باضرابه من اهل القرون السابقة حتى لايغتر بما اغتر به

مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم * كه پيش ازتو بودست وبعد ازتوهم
بكير عبرت از ماسواى قرون * خورد ضرب هراسكه باشد حرون

﴿ ولايسأل عن ذنوبهم المجرمون ﴾ عند اهلاكهم لئلا يشتغلوا بالاعتذار كما قال تعالى (ولايؤذن لهم فيعتذرون) كما في التأويلات النجمية * وقال الحسن لايسألون يوم القيامة سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها بل يسألون سؤال تقريع وتوبيخ * وقال بعضهم لايسألون بل يعاقبون بلا توقف ولاحساب اولايسألون لانهم تعرفهم الملائكة بسيماهم ﴿ فخرج على قومه ﴾ عطف على قال ومابينهما اعتراض وقوله ﴿ في زينته ﴾ اما متعلق بخرج او بمحذوف هو حال من فاعله اى كائنا في زينته والمراد الزينة الدنيوية من المال والاثاث والجمال يقال زانه كذا وزينه اذا اظهر حسنه اما بالفعل اوبالقول . قيل خرج قارون يوم السبت ومعه اربعة آلاف على زيه . وقال بعضهم ومعه تسعون الفا عليهم المعصفرات وهو اول يوم رؤى فيه اللباس المعصفر وهو المصبوغ بالعصفر وهو صبغ احمر معروف وقد نهى الرجل عن لبس المعصفر لانه من لباس الزينة واسباب الكبر ولان له رائحة لاتليق بالرجال واصل زينة عند العارفين وجوه مصفرة عليها آثار دموع الشوق والمحبة ساجدة على باب الربوبية . قال ابن عطاء ازين ماتزين به العبد المعرفة ومن نزلت درجاته عن درجات العارفين فازين ماتزين به طاعة ربه ومن تزين بالدنيا فهو مغرور في زينته : قال الحافظ

قلندران حقيقت به نيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه ازهنر عاريست

وفي المثنوى

افتخار از رنك وبو واز مكان * هست شادى وفريب كودكان [١]

وقال الشيخ العطار رحمه الله

همچو طفلان منكر اندر سرخ وزرد * چون زنان مغرور رنك وبو مكرد

وقال الشيخ السعدى

كراجامه پاكست وسيرت پليد * در دوزخش را نبايد كليد

وقال المولى الجامى

وصلش مجو در اطلس شاهى كه دوخت عشق * اين جامه بر تنى كه نهان زير ژنده بود

﴿ قال الذين يريدون الحيوة الدنيا ﴾ من بنى اسرائيل جريا على سنن الجبلة البشرية من الرغبة في السعة واليسار ﴿ ياليت لنا مثل ما اوتى قارون ﴾ [ياقوم كاشكى بودى مارا ازمال همچنانكه قارون را دادند] * وقيل ياليت يامتمناى تعالى فهذا اوانك تمنوا مثله لاعينه حذرا من الحسد فدل على انهم كانوا مؤمنين ﴿ انه لذو حظ عظيم ﴾ لذو نصيب وافر من الدنيا

[١] دراوائل دفتر چهارم دربيان شرح كردن موسى عليه السلام وعدة سم

* قال الراغب الحظ النصيب المقدر وهو تمنيهم وتأكيده * قال فى كشف الاسرار [فائدة اين آيت آنست كه رب العالمين خبر ميدهد مارا كه مؤمن نبايدكه تمنى كند آنچه طغيان در آنست از كثرت مال وذلك قوله (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) بلكه ازخداى عزوجل كفاف خواهد دردنيا وبلغة عيش چنانكه درخبرست] (اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا) وفى الحديث (اللهم من احبنى فارزقه العفاف والكفاف ومن ابغضنى فارزقه مالا وولدا) وفى الحديث (طوبى لمن هدى الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به) : قال الحافظ

كنج زر كرنبود كنج قناعت باقيست * آنكه آن داد بشاهان بكدايان اين داد

وقال

همايى چون تو عاليقدر حرص استخوان حيفست
دريغا ساية همت كه برنا اهل افكندى

درين بازار اكر سوديست بادرويش خرسندست
الهى منعمم كردان بدرويشى وخرسندى

وقال المولى الجامى

هر سنك پى بكنج قناعت نجا برد * اين نقد درخزينهٔ ارباب همتست

وقال الشيخ السعدى

نيرزد عسل جان من زخم نيش * قناعت نكوتر بدوشاب خويش

﴿ وفى التأويلات النجمية انما وقع نظرهم على عظمة الدنيا وزينتها لا على دناءتها وخساستها وهوانها وقلة متاعها لانهم اغتذوا بغداء شبل حب الدنيا وزينتها المتولد من اسود ظلمات صفات النفس بعضها فوق بعض فهم ينظرون بنظر ظلمات صفات النفس بعد ان كانوا ينظرون بنظر نور صفات القلب يبصرون عزة الآخرة وعظمتها وخسة الدنيا وهوانها فان الرضاع يغير الطباع ﴿ وقال الذين اوتوا العلم ﴾ باحوال الآخرة وزهدوا فى الدنيا اى قالوا للمتمنين ﴿ ويلكم ﴾ [واى برشما اى طالبان دنيا] وهو دعاء بالاهلاك . بمعنى الزمكم الله ويلا اى عذابا وهلاكا ساغ استعماله فى الزجر عما لا يرتضى وقد سبق فى طه ﴿ ثواب الله ﴾ فى الآخرة ﴿ خير ﴾ مما تتمنون ﴿ لمن آمن وعمل صالحا ﴾ فلا يليق بكم ان تتمنوه غير مكتفين بثوابه ونعيمه ﴿ ولا يلقيها ﴾ اى ولا يوفق لهذه الكرامة كما فى الجلالين والمراد بالكرامة الثواب والجنة ولا يعطى هذه الكلمة التى تكلم بها العلماء وهى ثواب الله خير قال الله تعالى (ولقاهم نضرة وسرورا) اى اعطاهم ولقيته كذا اذا استقبلته به : وبالفارسية وتلقيه وتلقين [نخواهد كرد اين كلمه كه علما كفته اند يعنى دردل وزبان نخواهند دار] ﴿ الا الصابرون ﴾ على الطاعات وعن زينة الدنيا وشهواتها

اهل صبر از جمله عالم برترند * صابران ازواج كردون بكذرند

هركه كارد تخم صبر اندر جهان * بدرود محصول عيش صابران

﴿ فخسفنا به وبداره الارض ﴾ يقال خسف المكان يخسف خسوفا ذهب فى الارض كما فى القاموس وخسف القمر زال ضوءه وعين خاسفة اذا فابت حدقتها والباء للتعدية

(والمعنى)

. والمعنى بالفارسية [پس فروبرديم قارون وسراى اورا بزمين] . قال ابن عباس رضى الله عنهما لما نزلت الزكاة على موسى صالحه على ان يعطيه عن كل الف دينار دينارا وعن كل الف درهم درهما وعن كل الف شاة شاة وذلك بالامر الالهى وكان الواجب عشر الاربعه فحسب قارون ماله فوجد الزكاة مبلغا عظيما فمنعه البخل والحرص عن دفعه فجمع جمعا من بنى اسرائيل فقال لهم انكم قد اطعتم موسى فى كل ما امركم به وهو الآن يريد ان يأخذ اموالكم قالوا انت كبيرنا مرنا بما شئت قال اريد ان افضحه بين بنى اسرائيل حتى لايسمع بعد كلامه احد فامرى ان تجلبوا فلانة البغى فتجعل لها جعلا حتى تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنوا اسرائيل ورفضوه فدعوها فجعل لها قارون الف دينار وطشت من ذهب على ان تفعل ما امر به من القذف اذا حضر بنوا اسرائيل من الغد وكان يوم عيد فلما كان الغد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال ان بنى اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالذى فلق البحر وانزل التوراة ان تصدق فتداركها الله بالتوفيق ووجدت فى نفسها هيبة آلهية من تأثير الكلام فقالت يا كليم الله جعل لى قارون جعلا على ان اقذفك بنفسى وافترى عليك [ومن وجود گنهكاريها وبدكرداريهاى خود چه كنه بسنده كه برتو تهمت كويم] فخر موسى ساجدا لله تعالى يبكى ويشكو من قارون ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لى فاوحى الله اليه انى امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يابنى اسرائيل ان الله بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معى فليعتزل فاعتزلوا ولم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال لقارون ياعدوالله تبعث الى امرأة تريد فضيحتى على رؤس بنى اسرائيل ياارض خذيهم فاخذتهم الارض الى الكعبين فاخذوا فى التضرع وطلب الامان ولم يلتفت موسى اليهم ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم الى الاوساط ثم الى الاعناق فلم يبق على وجه الارض منهم شئ الا رؤسهم وناشده قارون الله والرحم فلم يلتفت موسى لشدة غضبه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت عليهم الارض

آنراكه زمين كشد چون قارون * نى موسيش آورد برون نى هارون

فاسدشده را ززروزكار وارون * لايمكن ان يصلحه العطارون

قال الله تعالى يا موسى استغاث بك فلم تغثه فوعزتى وجلالى لو استغاث بى لاغثته قال يارب غضبالك فعلت * قال قتادة خسف به فهو يتجلجل فى الارض كل يوم قامة رجل لايبلغ قعرها الى يوم القيامة * صاحب لباب [فرموده هرروز قارون بمقدار قامت خود بزمين ميرود] وعند نفخ الصور بارض سفلى [خواهد رسيد] * وفى كشف الاسرار [درقصه آورده‌اندكه هرروز يك قامت خويش بزمين فروميشد تا آنروزكه يونس در شكم ماهى در قعر بحر بدو رسيد قارون از حال موسى پرسيد چنانكه خويشانرا پرسند] فاوحى الله تعالى الى الارض لاتزيدى فى خسفه بحرمة انه سأل عن ابن عمه ووصل به رحمه . ولما خسف به قال

سفهاء بنى اسرائيل ان موسى انما دعا على قارون ليستقل بداره وكنوزه وامتعه ويتصرف فيها فدعا موسى فخسف بجميع امواله وداره : قال الحافظ

كنج قارون كه فرو ميرود از قهر هنوز * خوانده باشى كه هم از غيرت درويشانست

وقال

احوال كنج قارون كايام داد برباد * باغنچه باز كوييد تا زرنهان ندارد

وقال

توانكرا دل درويش خود بدست آور * كه مخزون زر وكنج درم نخواهد ماند

* قال بعضهم ان قارون نسى الفضل وادعى لنفسه فضلا فخسف الله به الارض ظاهرا وكم خسف بالاسرار وصاحبها لايشعر بذلك وخسف الاسرار هو منع العصمة والرد الى الحول والقوة واطلاق اللسان بالدعاوى العرضية والعمى عن رؤية الفضل والقعود عن القيام بالشكر على ما اولى واعطى وحينئذ يكون وقت الزوال . وخرج قارون على قومه بالزينة فهلك وهكذا حال من يخرج على اولياء الله بالدعاوى الباطلة والكبر والرياسة لامحالة يسقطون من عيونهم وقلوبهم بعد سقوطهم من نظر الحق وتخسف انوار ايمانهم فى قلوبهم فلا يرى آثارها بعد ذلك نعوذ بالله سبحانه ﴿ فما كان له ﴾ اى لقارون ﴿ من فئة ﴾ جماعة * قال الراغب الفئة الجماعة المتظاهرة التى يرجع بعضهم الى بعض فى التعاضد انتهى من فاء اى رجع ﴿ ينصرونه ﴾ بدفع العذاب عنه وهو الخسف ﴿ من دون الله ﴾ اى حال كونهم متجاوزين نصرة الله تعالى ﴿ وماكان من المنتصرين ﴾ اى من الممتنعين عنه بوجه من الوجوه يقال نصره من عدوه فانتصر اى منعه فامتنع ﴿ واصبح ﴾ اى صار ﴿ الذين تمنوا ﴾ التمنى تقدير شئ فى النفس وتصويره فيها واكثره تصور ما لاحقيقة له والامنية الصورة الحاصلة فى النفس من تمنى الشئ ﴿ مكانه ﴾ اى منزلته وجاهه ﴿ بالامس ﴾ اى بالوقت القريب منه فانه يذكر الامس ولا يراد به اليوم الذى قبل يومك ولكن الوقت المستقرب على طريق الاستعارة ﴿ يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ﴾ اى يضيق يقال قدر على عياله بالتخفيف مثل قتر ضيق عليهم بالنفقة اى يفعل كل واحد من البسط والقدر اى التضييق بمحض مشيئته وحكمته لالكرامة توجب البسط ولا لهوان يوجب القبض . وويكأن عند البصريين مركب من وى للتعجب [چنانست كه كسى از روى ترحم وتعجب باديكرى كويد « وى لم فعلت ذلك » وى اين چيست كه توكردى] كما قال الراغب وى كلمة تذكر للتحسر والتندم والتعجب تقول وى لعبدالله انتهى وكأن للتشبيه . والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط الخ وعند الكوفيين من ويك بمعنى ويلك وان واعلم مضمر وتقديره ويك اعلم ان الله الخ : وبالفارسية [واى برتوبداى خداى تعالى الخ] وانما استعمل عند التنبيه على الخطأ والتندم . والمعنى انهم قد تنبهوا على خطأهم فى تمنيهم وتندموا على ذلك ﴿ لولا ان من الله ﴾ انعم ﴿ علينا ﴾ فلم يعطنا ماتمنينا : وبالفارسية [اكر آن نبودى كه خداى تعالى منت نهادى برما ونداديما آنچه تمناى ما بود ازدنيا] ﴿ لخسف بنا ﴾ [ماذا زمين فروبرديد] كما خسف به لتوليد الاستغناء فينا مثل ماولده فيه من الكبر والبغى ونحوهما من اسباب العذاب والهلاك ﴿ ويكأنه لايفلح الكافرون ﴾ لنعمة الله اى لا يفوزون من عذابه

او المكذبون برسله وبما وعدوا به من ثواب الآخرة * قال فى كشف الاسرار حب الدنيا حمل قارون على جمعها وجمعها حمله على البغى عليهم وصارت كثرة ماله سبب هلاكه وفى الخبر (حب الدنيا رأس كل خطيئة) [دوستى دنيا سرهمه كناهها هست ومايهٔ هر فتنه وبيخ هرفساد . وهركه ازخداى بازماند بمهر ودوستى دنيا بازماند دنيا بلى كذشتنى وبسطى در نوشتنى ومرابع لافكاه مدعيان ومجمع باركاه بى خطران سرمايهٔ بى دوتان ومعصيه بد بختان معشوقهٔ ناكسان وقبلهٔ خسيسان دوست بى وفا ودايهٔ بى مهر جمالى نقاب دارد وزفتارى ناصواب وچون تودوست زيرخاك صدهزاران هزار دارد برطارم طرارى نشسته واز شبكه بيرون مى نكرد وباتو ميكويد من چون توهزار عاشق از غم كستم باتو بخون همچكس انكشتم مصطفى عليه السلام كفت] (مامن احد يصيب فى الدنيا الا وهو بمنزلة الضيف وماله فى يده عارية فالضيف منطلق والعارية مردودة) وفى رواية اخرى (انما انتم فى الدنيا كمثل الضيف وان ما فى ايديكم عارية) [ميكويد مثل شما درين دنياى غدار مثل مهمانى است كه بمهمان خانه فرو آيد هر آينه مهمان رفتنى بود نه بودنى همچو مرد كاروانى كه بمنزل فرو آيد لابد از آنجا رخت بردارد درتمنا كندكه آنجا بستد سخت نادان بى سامان بودكه آن نه بمقصود رسد ونه بخانه بازآيد جهد آن كن اى جوانمردكه پل بلوى بسلامت بازكذارى وآنرا دارالقرار خودنسازى ودل دروبندى تا برتو شيطان ظفر نيابد صد شير كرسنه دركلهٔ كوسفند چندان زيان بكندكه شيطان باتوكند (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) [وصد شيطان آن نكندكه نفس اماره باتو كند (اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك) نكى تأمل كن دركار قارون بدبخت نفس وشيطان هردودست درهم دادند تا اورا زدين بر آوردند ازانكه آبش از سر چشمهٔ خود تاريك بود يكچند اورا تجمل عاريتى دادند لؤلؤ شاهوار همى نمود چون حكم ازلى وسابقهٔ اصلى در رسيد خود شبه قير رنك بود زبان حالش همى كويد]

من پندارم كه هستم اندر كارى * اى بس پندار چون من بسيارى
اكنون كه نماند باقوم بازارى * در ديدهٔ پنداشت زدم مسمارى

* واعلم ان تمنى الدنيا مذموم الا ما كان لغرض صحيح وهو صرفها الى وجوه البر كالصدقة ونحوها * وعن كبشة الانمارى رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ثلاث اقسم عليهن واحدثكم حديثا فاحفظوه . فاما انى اقسم عليهن فانه مانقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة صبرعليها الازاده الله به عزا ولافتح عبد باب مسألة الافتح الله عليه باب فقر . واما الذى احدثكم فاحفظوه) فقال (انما الدنيا لاربعة نفر عبد رزقه الله علما ومالا فهو يتقى فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعمل لله فيه بحقه فهذا بافضل المنازل وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول لو ان لى مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته واجرهما سواء وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو لايتقى فيه ربه ولايصل فيه رحمه ولايعمل لله فيه بحقه وعبد لم يرزقه الله علما ولا مالا فهو يقول لوان لى مالا لعملت

فيه بعمل فلان فهو بدنه ووزرها سواء) كما فى المصابيح ﴿ تلك الدار الآخرة ﴾ اشارة تعظيم كأنه قيل تلك الجنة التى سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر قوله ﴿ نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ﴾ اى ارتفاعا وغلبة وتسلطا كما اراد فرعون حيث قال تعالى فى اول السورة (ان فرعون لعال فى الارض) ﴿ ولا فسادا ﴾ اى ظلما وعدوانا على الناس كما اراد قارون حيث قال تعالى فى حقه على لسان الناصح (ولا تبغ الفساد فى الارض) وفى تعليق الوعد بترك ارادتهما لابترك انفسهما مزيد تحذير منهما ﴿والعاقبة﴾ الحميدة : وبالفارسية [سرانجام نيكو] ﴿ للمتقين ﴾ اى للذين يتقون العلو والفساد ومالا يرضاه الله من الاقوال والافعال : وعن على رضى الله عنه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها يعنى ان من تكبر بلباس يعجبه فهو ممن يريد علوا فى الارض * وعن على رضى الله عنه انه كان يمشى فى الاسواق وحده وهو وال يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرأ (تلك الدار) الخ ويقول نزلت هذه الآية فى اهل العدل والتواضع من الولاة واهل المقدرة من سائر الناس * وعن عمر بن عبدالعزيز كان يردد هذه الآية حتى قبض وكان عليه السلام يحلب الشاة ويركب الحمار ويجيب دعوة المملوك ويجالس الفقراء والمساكين * قال بعض الكبار احذر ان تريد فى الارض علوا اوفسادا والزم الذل والانكسار والخمول فان اعلى الله كلمتك فما اعلاها الا الحق وذلك ان يرزقك الرفعة فى قلوب الخلق وايضاح ذلك ان الله ماانشأك الا من الارض فلاينبغى لك ان تعلو على امك واحذر ان تتزهد اوتتعبد او تتكرم وفى نفسك استجلاب ذلك لكونه يرفعك على اقرانك فان ذلك من ارادة العلو فى الارض وما استكبر مخلوق على آخر الا حجابه عن معية مع الحق ذلك المخلوق الآخر ولو شهدها لذل وخضع * قال فى كشف الاسرار [فردا درسراى عزت ساكنان مقعد صدق ومقربان حضرت جبروت قومى باشندكه وردنيا برترى ومهترى نجويند وخودرا ازهمه كس كهتر وكمترداننده وبچشم پسند هركز درخود ننكرد چنانكه آن جوانمرد طريقت كفت كه از موقف عرفات بازكشته بود اورا كفتند] كيف رأيت اهل الموقف قال رأيت قوما لولا انى كنت فيهم لرجوت ان يغفرالله لهم : قال الشيخ سعدى

بزركى كه خودرا ز خردان شمرد * بدنيى وعقبى بزركى ببرد
تو آنكه شوى پيش مردم عزيز * كه مر خويشتن را نكيرى بچيز

[يكى از بزركان دين ابليس را ديد كفت مارا پندى ده كفت مكو من تاتشوى چون من شيخ حيف كفت منى بيفكندن درشريعت زندقه است ومنى اثبات كردن درحقيقت شرك است چون درمقام شريعت باشى همى كوى كه اوخود همه از وشريعت تماليست وحقيقت احوال اقوام افعال بتو ونظام احوال بااو] * قال بعضهم العلو النظر الى النفس والفساد النظر الى الدنيا والدنيا خمر ابليس من شرب منها شربة لايفيق الا يوم القيامة ويقال العلو الخطرات فى القلب والفساد فى الاعضاء فمن كان فى قلبه حب الرياسة والجاه وحظوظ النفس

وفى اعماله الرياء والسمعة فهو لايصل الى مقام القرب وكذا من كان فى قلبه سوء العقيدة وفى جوارحه عبادة غيرالله والدعوة اليها واخذ الاموال وكسر الاعراض واستحلال المعاصى فهو لايصل الى الجنة ايضا وهو قرين الشيطان والشياطين فى النار مع قرنائهم * واعلم ان العلو فى ارض البشرية علو الفراعنة والجبابرة والاكاسرة والعلو فى ارض الروحانية علو الابالسة وبعض الارواح الملكية مثل هاروت وماروت وكلاهما مذموم وكذا الفساد النظر الى غيرالله فالله تعالى لايجعل مملكة عالم الغيب والملكوت الا فى تصرف من خلص من طلب العلو والنظر الى الغير بنظر المحبة وسلم التصرف كله الى المالك الحقيقى وخرج من البين

هرچه خواهى بكن كه ملك تراست

جعلنا الله واياكم من الآخذين بذيل حقيقة التقوى وعصمنا من الاعتراض والانقباض والدعوى ﴿من جاء بالحسنة﴾ هركجا بيارد خصلت نيكو در روز قيامت ﴿فله﴾ بمقابلتها ﴿خير منها﴾ ذاتا ووصفا وقدرا اما الخيرية ذاتا فظاهرة فى اجزية الاعمال البدنية لانها اعراض واجزيتها جواهر وكذا فى المالية اذ لامناسبة بين زخارف الدنيا ونفائس الآخرة فى الحقيقة واما وصفا فلانها ابقى وانقى من الآلام والاكدار واما قدرا فللمقابلة بعشر امثالها لااقل يعنى انه يجازى بالحسنة الواحدة عشرا فيكون للواحد ثوابا مستحقا والتسعة تفضلا وجودا والتسعة خير من الواحد من ذلك الجنس * وقال بعضهم الحسنة المعرفة وما هو خير منها هوالرؤية . او الاعراض عما سوى الله وماهو خير منه هو مواهب الحق تعالى لان الاعراض مضاف الى الفانى ومتعلق بالمخلوق والمواهب مضافة الى الباقى ومتعلقة بالقديم ﴿ومن جاء بالسيئة﴾ كالشرك والرياء والجهل ونحوها ﴿فلا يجزى الذين عملوا السيآت﴾ وضع فيه الظاهر موضع الضمير لتهجين حالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم وفائدة هذه الصورة انزجار العقلاء عن ارتكاب السيآت

هرچه درشرع وعقل بد باشد * نكند هركه باخرد باشد

﴿الا ما كانوا يعملون﴾ الامثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقيم مقامه ماكانوا يعملون مبالغة فى المماثلة اخبر تعالى ان السيئة لايضاعف جزاؤها فضلا منه ورحمة ولكن يجزى عليها عدلا فليجتنب العبد عمانهت عنه الفتوى والتقوى اذلكل نوع من السيئة نوع من الجزاء عاجلا وآجلا : وفى المثنوى

هرچه برتوآيد از ظلمات وغم * آن زبى شرمى وكستاخيست هم

ـ حكى ـ عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه كان بمكة فاشترى من رجل تمرا فاذا هو بتمرتين فى الارض بين رجليه فظن انهما من الذى اشتراه فرفعهما واكلهما وخرج الى بيت المقدس وفيه قبة تسمى الصخرة فدخلها وسكن فيها يوما وكان الرسم ان يخرج منها من كان فيها لتخلو للملائكة فاخرج بعد العصر من كان فيها فاحتجب ابراهيم ولم يروه فبقى الليلة فيها ودخل الملائكة فقالوا ههنا حس آدمى وريحه قال واحد منهم هو ابراهيم بن ادهم زاهد

دراوائل دفتر يكم در بيان خواستن توفيق رعايت ادب الخ

خراسان وقال آخر الذى يصعد منه كل يوم الى السماء عمل متقبل قال ثم غير ان طاعته موقوفة منذ سنة ولم تستجب دعوته منذ سنة لمكان التمرتين عليه قال ثم نزلت الملائكة واشتغلوا بالعبادة حتى طلع الفجر ورجع الخادم وفتح القبة وخرج ابراهيم وتوجه الى مكة وجاء الى باب ذلك الحانوت فاذا هو بفتى يبيع التمر فسلم عليه وقال كان ههنا شيخ فى العام الاول وخبره انه كان والدى فارق الدنيا فقص ابراهيم قصة التمرتين فقال الفتى جعلتك فى حل من نصيبى وانت اعلم فى نصيب اختى و والدتى قال فاين اختك و والدتك قال هما فى الدار فجاء ابراهيم الى الباب وقرعه فخرجت عجوز متكئة على عصاها فسلم ابراهيم عليها واخبرها القصة وقالت جعلتك فى حل من نصيبى وكذا ابنتها فخرج ابراهيم وتوجه الى بيت المقدس ودخل القبة فدخلت الملائكة وقالوا هو ابراهيم وكان لاتستجاب دعوته منذ سنة غير انه اسقط ما عليه من التمرتين فقبل الله ما كان موقوفا من طاعته واستجاب دعوته واعاده الى درجته فبكى ابراهيم فرحا وكان بعد ذلك لايفطر الا فى كل سبعة ايام بطعام يعلم انه حلال * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان جزاء السيآت على حسب مايعملون من السيآت فان كانت السيئة الشرك بالله فجزاؤه النار الى الابد وان كانت المعاصى فجزاؤها العذاب بقدر المعاصى صغيرها وكبيرها وان كانت حب الدنيا وشهواتها فجزاؤه الحرمان من نعيم الآخرة بحسبها وان كانت طلب الجاه والرياسة والسلطنة الدنيوية فجزاؤه الذلة والصغار ونيل الدركات وان كانت طلب نعيم الآخرة ورفعة الدرجات فجزاؤه الحرمان من الكمالات وكشف شواهد الحق تعالى وان كانت التلذذ بفوائد العلوم واستحلاء المعانى المعقولة فجزاؤه الحرمان من كشوف العلوم والمعارف الربانية وان كانت ببقاء الوجود فجزاؤه الحرمان من الفناء فى الله والبقاء بالله بتجلى صفات الجمال والجلال انتهى كلامه قدس سره ﴿ ان الذى ﴾ اى ان الله الذى ﴿ فرض عليك القرآن ﴾ اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل به ﴿ لرادك ﴾ اى بعد الموت والرد الصرف والارجاع ﴿ الى معاد ﴾ اى مرجع عظيم يغبطك به الاولون والآخرون وهو المقام المحمود الموعود ثوابا على احسانك فى العمل وتحمل هذه المشقات التى لاتحملها الجبال * وقال الامام الراغب فى المفردات الصحيح ماشار به امير المؤمنين وذكره ابن عباس رضى الله عنهما ان ذلك الجنة التى خلقه الله تعالى فيها بالقوة فى ظهر آدم واظهره منه يقال عاد فلان الى كذا وان لم يكن فيه سابقا * واكثر اهل التفسير على ان المراد بالمعاد مكة تقول العرب رد فلان الى معاده يعنى الى بلده لانه يتصرف فى الارض ثم يعود الى بلده والآية نزلت بالجحفة بتقديم الجيم المضمومة على الحاء الساكنة موضع بين مكة والمدينة وهو ميقات اهل الشام وعليه المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة . والمعنى لراجعك الى مكان هو لعظمته اهل لان يقصد العود اليه كل من خرج منه وهو مكة المشرفة وظلك الدنيوى — وروى — انه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار مهاجرا الى المدينة ومعه ابوبكر رضى الله عنه عدل عن الطريق مخافة الطلب فلما امن رجع الى الطريق ونزل الجحفة وكانت قرية جامعة على اثنين وثمانين ميلا من مكة وكانت تسمى مهيعة فنزلها سيل

عبيد وهم اخوة عاد وكان اخرجهم العماليق من يثرب لجاءهم سيل فاجحفهم اى ذهب بهم فسميت جحفة فلما نزل اشتاق الى مكة لانها مولده وموطنه ومولد آبائه وبها عشيرته وحرم ابراهيم عليه السلام

مشتاب ساربان كه مرا پاى دركلست * بيرون شدن زمنزل اصحاب مشكلست
جون عاقبت زصحبت يلران بريدنست * پيوند با كسى نكند هركه عاقلست

وقال

فتنها درانجمن پيداشود از شور من * جون مرا درخاطر آيد مسكن ومأواى دوست

فنزل جبريل عليه السلام فقال له أتشتاق الى مكة قال نعم

ممكن نشد شرح دهم اشتياق را

فاوحاها اى الآية اليه وبشره بالغلبة والظهور اى لرادك الى مكة ظاهرا من غير خوف فلاتظن انه يسلك به سبيل ابويك ابراهيم فى هجرته من حران بلد الكفر الى الارض المقدسة فلم يعد اليها واسماعيل من الارض المقدسة الى اقدس منها فلم يعد اليها : قال الحافظ

سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه بگيتى دژم نخواهد ماند

* قال ابن عطاء رحمه الله ان الذى يسر عليك القرآن قادر على ان يردك الى وطنك الذى ظهرت منه حتى تشاهد سرك على دوام اوقاتك كما قال فى تأويلات الكاشفى [معاد و. فى الله است دراحديت ذات وبقا بالله درمقام تحقق بجميع صفات وبرسالك متبصر اخبا سر منه بدا واليه يعود روشن ميكردد

جون اوزيد اين وآنرا ابتدا * هم بدو بايدكه باشد انتها
نورهايى را كه كرد از حق طلوع * جله راهم سوى اوباشد رجوع

ثم قرر الوعد السابق فقال ﴿ قل ربى اعلم ﴾ يعلم ﴿ من جاء بالهدى ﴾ ومايستحقه من الثواب فى المعاد والنصرة فى الدنيا ﴿ ومن هو فى ضلال مبين ﴾ يريد به المشركين * ودلت الآية على ان الله تعالى يفتح على المهتدى ويقهر الضال ولكل عسر يسر فسوف يراه من يصبر فلا ينبغى للعاقل ان ييأس من روح الله – روى – ان رجلا ركب البحر فانكسرت السفينة فوقع فى جزيرة فمكث ثلاثة ايام لايرى احدا ولم يذق شيأ فتمثل بقوله

اذا شاب الغراب اتيت اهلى * وصار القير كاللبن الحليب
وصار البر مسكن كل حوت * وصار البحر مرتع كل ذيب

فسمع هاتفا يهتف

عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان * ويأتى اهله الرجل الغريب

قال فمالبث ساعة الافرج الله عنه * وفى تفسير الآية اشارة الى ان حب الوطن من الايمان وكان عليه السلام يقول كثيرا الوطن الوطن فحقق الله سؤله يقال الابل تحن الى اوطانها وان كان عهدها بعيدا والطير الى وكره وان كان موضعه مجدبا والانسان الى وطنه وان كان غيره اكثر له

نفعا وقدم اصيل الغفاري على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يضرب الحجاب فقالت له عائشة رضي الله عنها كيف تركت مكة قال اخضر نباتها وابيض بطحاؤها واغدق اذخرها وانث سملها فقال عليه السلام (حسبك يا اصيل لا تحزني) قال عمر رضي الله عنه لولا حب الوطن لخرب بلد السوء فبحب الاوطان عمرت البلدان * واعلم ان الميل الى الاوطان وان كان لا ينقطع عن الجنان لكن يلزم للمرء ان يختار من البقاع احسنها دينا حتى يتعاون بالاخوان * قيل لعيسى عليه السلام من نجالس يا روح الله قال من يزيد في علمكم منطقه ويذكركم الله رؤيته ويرغبكم في الآخرة عمله : قال الشيخ سعدي قدس سره

سعديا حب وطن كرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم

وقال الحافظ

ديار يار مرد مرا مقيد ميكند ورنه * چه جاى فارس كين محنت جهان بكسر نمى ارزد

والعاقل يختار الفراق عن الاحباب والاوطاق ولا يجترئ على الفراق عن الملك الديان

لكل شئ اذا فارقته عوض وليس لله ان فارقت من عوض

فاقطع الالفة عما سوى الله اختيارا قبل الانقطاع اضطرارا

الفت مكير همچو الف هيچ باكسى * تا بسته المثنوى وقت انقطاع

* ذوالنون مصري قدس سره [ميكويد روزى دراثناى سفر كه شهرى رسيدم خواستم كه دراندرون شهر روم بردران شهر كوشكى ديدم وجويى روان بنزديك جوى رفتم وطهارت كردم چون چشم بر بام كوشك افتاد كنيزكى را ديدم ايستاده درغايت حسن وجمال چون نظر او بمن افتاد كفت اى ذوالنون من ترا ازدور ديدم پنداشتم كه مجنونى وچون طهارت كردى تصور كردم عالمى وچون ازطهارت فارغ شدى وپيش آمدى پنداشتم عارفى اكنون محقق شدم نه مجنونى نه عالمى ونه عارفى كفتم چرا كفت اكر ديوانه بودى طهارت نكردى واكر عالم بودى نظر بخانهٔ بيكانه ونامحرم نكردى واكر عارف بودى دل تو بما سوى الله مايل نبودى] كذا في جليس الخلوة وانيس الوحدة ﴿ وما كنت ﴾ يا محمد ﴿ ترجوا ان يلقى اليك الكتاب ﴾ اى يرسل وينزل كما تقول العجم خبر [بمن افكند] كما في كشف الاسرار والمعنى سيردك اى معادك كما القى اليك القرآن وما كنت ترجوه فهو تقرير للوعد السابق ايضا ﴿ الا رحمة من ربك ﴾ ولكن القاه اليك رحمة منه فاعمل به فالاستثناء منقطع ❊ وفي التأويلات النجمية (وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب) القرآن القاء الاكسير على النحاس لتعديل جوهر نحاس انانيتك بابريز هويته ما كان ذلك (الا رحمة من ربك) اختصك بهذه الرحمة عن جميع الانبياء لان كتبهم انزلت في الالواح والصحف على صورتهم وكتابك نزل به الروح الامين على قلبك القاء كالقاء الاكسير ﴿ فلا تكونن ظهيرا ﴾ [پشت ويار] ﴿ للكافرين ﴾ على ما كانوا عليه بل كن ظهيرا ومعينا للمؤمنين ﴿ ولا يصدنك ﴾ اى لا يصرفنك ويمنعك الكافرون ﴿ عن آيات الله ﴾ اى عن قراءتها والعمل بهما ﴿ بعد اذ انزلت ﴾ تلك الآيات القرآنية ﴿ اليك ﴾ وقرئت عليك وذلك حين دعوه عليه السلام

الى دين آبائهم وتعظيم اوثانهم والموافقة الى اباطيلهم ﴿ وادع ﴾ الناس ﴿ الى ربك ﴾ الى عبادته وتوحيده ﴿ ولاتكونن من المشركين ﴾ بمساعدتهم فى الامور ﴿ وفى التأويلات النجمية (ولاتكونن من المشركين) فى الدعوة بان تدعو طلاب الحق وعشاقه الى الجنة والنعيم فادعهم الى ربهم خاصا عن شرك الجنة * وفى فتح الرحمن وجميع الآية يتضمن المهادنة والموادعة وهذا كله منسوخ بآية السيف انتهى ﴿ ولاتدع مع الله الها آخر ﴾ : قال الكاشفى : مخاطب درين آيات حضرت پيغمبراست ومرادامت اند وفائدهٔ خطاب بآن حضرت قطع طمع مشركانست ازموافقت وى باايشان] وفيه اظهار ان المنهى عنه فى القبح بحيث ينهى عنه من لايمكن صدوره عنه اصلا ﴿ لااله الاهو ﴾ وحده ﴿ كل شئ ﴾ من الانسان والحيوان والجن والشيطان والملك والحور عين والجنة والنار والعرش والكرسى ونحوها ﴿ هالك ﴾ الهلاك هنا بطلان الشئ من العالم وعدمه رأسا اى فان وباطل ومعدوم ولو لحظة ﴿ الاوجهه ﴾ الاذاته تعالى وانه واجب الوجود وكل ماعداه ممكن فى حدذاته عرضة للهلاك والعدم والوجه يعبر به عن الذات * وقال ابو العالية كل شئ فان الا ما اريد به وجهه من الاعمال وفى الاثر (يجاء بالدنيا يوم القيامة فيقال ميزوا ماكان منها لله فيميز ماكان منها لله ثم يؤمر بسائرها فيلقى فى النار) * وقال بعض اكابر العارفين الضمير راجع الى الشئ والمعنى كل شئ فان فى حد ذاته الاوجهه الذى يلى جهته تعالى وذلك لان الممكن له وجود ماهية عارضة على وجوده فماهيته امر اعتبارى معدوم فى الخارج لايقبل الوجود فيه من حيث هو هو ووجوده موجود لايقبل العدم من حيث هو هو كما قال بعضهم الاعيان من حيث تعيناتها العدمية وهى الامكان والحدوث راجعة الى العدم وان كانت باعتبار الحقيقة والتعينات الوجودية عين الوجود فاذا قرع سمعك من كلام العارفين ان عين المخلوق عدم والوجود كله لله فتلق بالقبول فانه يقول ذلك من هذه الجهة قال المغربى

غير تونيست اماهستى همى نمايد * چون پيش چشم تشنه درباديه سرابى

وقال المولى الجامى

شهود يار در اغيار مشرب جاميست * كدام غير كه لاشئ فى الوجود سواه

﴿ له الحكم ﴾ اى القضاء النافذ فى الخلق ﴿ واليه ﴾ لاالى غيره تعالى ﴿ ترجعون ﴾ تردون عند البعث للجزاء بالحق والعدل فمن كان رجوعه بالاضطرار وجد الجبار القهار فوفاه حسابه ومن كان رجوعه بالاختيار وجد العفو الغفار فافرغ عليه ثوابه وذلك بالفناء قبل الفناء بازالة حجاب التعين واذابة انانيات الوجود * قال الشيخ سعدى

اى برادر چو عاقبت خاكست * خاك شوپيش ازانكه خاك شوى

[درشرح عوارف مذكور استكه نكفت نهلك تامعلوم شودكه وجود همه اشيادر وجود اوامروز هالكاست وحوالهٔ مشاهدهٔ اين حال بفردا درحق محجوبانست] (يوم يرونه بعيدا ونراه قريبا)

باوجودتو زمن واست نيايدكه منم

* قال الشيخ ابو الحسن البكرى قدس سره استغفر الله مما سوى الله اى لان الباطل يستغفر من اثبات

وجوده لذاته والعارف لاينظر الى الوجود الموهوم فيفنيه بحقائق التوحيد ويتحقق بسر الوحدة الذاتية والهوية الالهية * قال فى كشف الاسرار [هو يك حرفست فرد اشارت فرا خداوند فرد نه مست ونه صفت اما اشارتست فراخداوندى كه اورا نامست وصفت وآن يك حرف هاست واو قرارگاه نفس است نه بينى كه چون تثنيه كنى هما كويى نه هوما تا بدانى كه آن خود يك حرفست تنها دليل برخداوند يكتا همهٔ اسامى وصفات كه كويى ازسر زبان كويى مكر هو كه آن ازميان جان برآيد ازصميم سينه وقعر دل رود زبان ولب را باوى كارى نيست مردان راه دين وخداوندان عين اليقين كه دلهاء صافى دارند وهمتهاء عالى وسينهاء خالى چون ازقعر سينة نبود خود حقيقت هويت بروى مكشوف ايشان اين كلمه سربرزند مقصود ومفهوم ايشان جز حق جل جلاله نبود تاچنين جوانمردى نكرددآن عزيزى كه درراهى ميرفت درويشى پيش وى باز آمد وكفت ازكجا مى آيى كفت هو كفت كجاميروى كفت هو كفت مقصودت چيست كفت هو ازهرچه سؤال ميكردى مى كفت هو اين چنانست كه كفته اند]

ازبس كه دو ديده درخيالت دارم * درهرچه نكه كنم تويى پندارم

فلامعبود الا هو كما للعابدين ولامقصود الاهو كما للعاشقين ولاموجود الاهو كما للمكاشفين الواجدين

تمت سورة القصص بعون الله تعالى فى اواخر شهر ربيع الاول من سنة تسع ومائة والف

تفسير سورة العنكبوت سبع وستون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الم﴾ * قال الكاشفى [حروف مقطعه جهت تعجيز خلق است تادانندكه كسى را بحقائق اين كتاب راه نيست وعقل هيچ كامل ازكنه معرفت اين كلام آكاه نى

خرد عاجز وفهم دروى كم است

در حروف اول اين سوره كفته اند الف اشارتست باسم الله ولام بلطيف وميم بمجيد ميفرمايدكه الله منم روى بطاعت من آر لطيف منم اخلاص در عبادت فرومكذار مجيد منم بزركى ديكران مسلم مدار] * يقول الفقير من لطفه الابتلاء لانه لتخليص الجوهر من الكدورات الكونية وتصفية الباطن من العلائق الامكانية . ومن مجده وعظمته خضع له كل شئ فلايقدر ان يخرج عن دائرة التسخير ويمتنع عن قبول الابتلاء . وفى الالف اشارة اخرى وهى استغناؤه عن كل شئ واحتياج كل شئ اليه كاستغناء الالف عن الاتصال بالحروف واحتياج الحروف الى الاتصال به ﴿أحسب الناس﴾ الحسبان بالكسر الظن كما فى القاموس * وقال فى المفردات الحسبان هو ان يحكم لاحد النقيضين احدهما على الآخر * نزلت فى قوم من المؤمنين كانوا بمكة وكان الكفار من قريش يؤذونهم ويعذبونهم على الاسلام فكانت صدورهم تضيق لذلك ويجزعون فتداركهم الله بالتسلية بهذه الآية * قال ابن عطية وهذه الآية وان كانت نزلت بهذا السبب فى هذه الجماعة فهى فى معناها باقية فى امة محمد موجود حكمها بقية الدهر

والمعنى بالفارسية [آيا پنداشتند مردمان يعنى اين ظن منكر ومستبعداست] ﴿ ان يتركوا ﴾ اى يهملوا سادّ مسدّ مفعولى حسب لاشتماله على مسند ومسند اليه ﴿ ان ﴾ اى لان ﴿ يقولوا آمنا وهم ﴾ اى والحال انهم ﴿ لايفتنون ﴾ لايمتحنون فى دعواهم بما يظهرها ويثبتها اى أظنوا انفسهم متروكين بلا فتنة وامتحان بمجرد ان يقولوا آمنا بالله يعنى ان الله يمتحنهم بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات وانواع المصائب فى الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والراسخ فى الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالى الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لايقتضى غير الخلاص من الخلود فى العذاب

عاشقانرا درد دل بسيار مى بايد كشيد * جور يار وطعنهٔ اغيار مى بايد كشيد

* وفى التأويلات النجمية (أحسب الناس) يعنى الناسين من اهل الغفلة والبطالة (ان يتركوا ان يقولوا آمنا) بالتقليد والجهالة بمجرد الدعوى دون المطالبة بالبلوى (وهم لايفتنون) بانواع البلاء لتخليص ابريز الولاء فان البلاء للولاء كاللهب للذهب وان المحبة والمحنة توأمان فلا تميز بينهما الا نقطة الباء وبه يشير الى ان اهل المحبة اذا اوقعوا انفسهم كنقطة الباء تحتها تواضعا لله رفعهم الله كالنقطة فوق النون ومن تكبر وطلب الرفعة والعلو فى الدنيا كالنقطة فوق النون وضعه الله بالذلة كالنقطة تحت الباء . وقيل عند الامتحان يكرم الرجل اويهان فمن زاد قدر معناه زاد قدر بلواه كما قال عليه السلام (يبتلى الرجل على حسب دينه) وقال (البلاء موكل بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل) فالعافية لمن لايعرف قدرها كالداء والبلاء لمن يعرف قدره كالدواء فالبلاء على النفوس لاخراجها من اوطان الكسل وتصريفها فى احسن العمل والبلاء على القلوب لتصفيتها من شين الرين لقبول نقوش الغيوب والبلاء على الارواح لتجردها بالبوائق عن العلائق والبلاء على الاسرار فى اعتكافها فى شاهد الكشف بالصبر على آثار التجلى الى ان يصير مستهلكا فيه باقيا به وان اشد الفتن حفظ وجود التوحيد لئلا يجرى عليه مكر فى اوقات غلبات شواهد الحق فيظن انه هو الحق ولا يدرى انه من الحق ولايقال انه الحق وعزيز من يهتدى الى ذلك انتهى * قال ابن عطاء ظن الخلق انهم يتركون مع دعاوى المحبة ولا يطالبون بحقائقها وحقائق المحبة هى صب البلاء على المحب وتلذذه بالبلاء فبلاء يلحق جسده وبلاء يلحق قلبه وبلاء يلحق سره وبلاء يلحق روحه وبلاء النفس فى الظاهر الامراض والمحن وفى الحقيقة منعها عن القيام بخدمة القوى العزيز بعد مخاطبته اياها بقوله (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وبلاء القلب تراكم الشوق ومراعاة ما يرد عليه فى الوقت بعد الوقت من ربه والمحافظة على اقواله مع الحرمة والهيبة وبلاء السر هو المقام مع من لامقام للخلق معه والرجوع الى من لاوصول للخلق اليه وبلاء الروح الحصول فى القبضة والابتلاء بالمشاهدة وهذا مالا طاقة لاحد فيه: وفى البستان فى حق العشاق

دمادم شراب الم در كشند * وكر تلخ بينند دم دركشند
بلاى خمارست در عيش مل * سلحدار خارست باشاه كل

نه تلخست صبری که بریاد اوست * که تلخی شکر باشد از دست دوست
اسیرش نخواهد رهایی زبند * شکارش نجوید خلاص ازکمند

﴿ ولقد فتنا ﴾ وبدرستی که ما امتحان کردیم ودرفتنه انداختیم] ﴿ الذين من قبلهم ﴾ اى من قبل الناس وهم هذه الامة ومن قبلهم هم الانبياء واممهم الصالحون يعنى ان ذلك سنة قديمة الهية مبنية على الحكم والمصالح جارية فى الامم كلها فلا ينبغى ان يتوقع خلافها وقد اصابهم من ضروب الفتن والمحن ما هو اشد مما اصاب هؤلاء فصبروا كما يعرب عنه قوله تعالى (وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا) : يعنى [اين صورت درهمه امم واقع بود ونقد دعوى هريك را بربحك بلا آزموده اند] * وفى الحديث (كان من قبلكم يؤخذ فيوضع المنشار على رأسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون عظم ولحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه) ﴿ فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾ معنى علمه تعالى وهو عالم بذلك فيما لم يزل ان يعلمه موجودا عند وجوده كما علمه قبل وجوده انه يوجد . والمعنى والله ليتعلقن علمه تعالى بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا فى الايمان بالله والذين هم كاذبون فيه مستمرون على الكذب ويرتب عليه اجزيتهم من الثواب والعقاب ولذلك قيل المعنى ليميزن او ليجازين يعنى ان بعضهم فسر العلم بالتميز والمجازاة على طريق اطلاق السبب وارادة المسبب فان المراد بالعلم تعلقه الحالى الذى هو سبب لهما * قال ابن عطاء تبين صدق العبد من كذبه فى اوقات الرخاء والبلاء فمن شكر فى ايام الرخاء وصبر فى ايام البلاء فهو من الصادقين ومن بطر فى ايام الرخاء وجزع فى ايام البلاء فهو من الكاذبين

در محبت هركه او دعوى كند * صدهزاران امتحان بروى زنند
كر بود صادق كشد بارجفا * وربود كاذب كريزد از بلا

قيل

آن بود دل كه وقت پيچاپيچ * اندر وجز خدا نيابى هيچ

﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان صدق الصادقين وكذب الكاذبين الذى عجن فى تخمير طينتهم لايظهر الا اذا طرح فى نار البلاء فاذا طرح فيها تصاعدت منها روائح الصبر وفوائح الشكر عن عود جوهر الصادقين او بضده يصعد من الضجر وكفران النعمة وشق جوهر الكاذبين وانهم فى البلاء على ضروب منهم من يصبر فى حال البلاء ويشكر فى حال النعماء وهذه صفة الصادقين ومنهم من يضجر ولا يصبر فى البلاء ولا يشكر فى النعماء فهو من الكاذبين ومنهم من يؤثر فى حال الرخاء ولا يستمتع بالعطاء ويستروح الى البلاء فيستعذب مقاساة الضر والعناء وهذا احد الكبراء انتهى * واعلم ان البلاء كالملح يصلح وجود الانسان باذن الله تعالى كما ان الملح يصلح الطعام واذا احب الله عبدا جعله للبلاء غرضا اى هدفا وكل محنة مقدمة لراحة ولكل شدة نتيجة شريفة [آورده اندكه امير نصر احمد سامانى را معلمى بودكه در ايام كودكى اورا بسيار رنجانيدى وامير نصر باخود عهدكرده بودكه چون بزرك شود

وبپادشاهی رسد ازو انتقام خواهد چون بزرك شد وبپادشاهی رسيد روزی در اثنای فکر آن معلم را یادآورد وخادمی را کفت برو اورا حاضر کردان واز باغ چوبی چندان باخودبيار خادم برفت وباحضار اوفرمان برد ومعلم را دریافت وتاهر دوروانه شدند حاضر در راه چوب بود بيرداشت او تحريك داد وروی بمعلم نهاد وکفت جای خود چون بينی معلم دست در آستين کرد وبهی بيرون آورد وکفت عمر امير دراز باد اين ميوه باين لطيفی وآبداری ازان چوبست وچندين اخلاق حميده واستعداد پادشاهی که حاصل فرموده است ازخوردن آنچوب بوده است باقی فرمان اميراست امير نصر را اين سخن خوش آمد وتشريف ونواخت بسيار ارزانی فرمود] ﴿ ام حسب الذين يعملون السيآت ﴾ ای الكفر والمعاصی فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح ﴿ ان يسبقونا ﴾ اصل السبق التقدم فی السير ثم تجوز به فی غيره من التقدم ای يفوتونا ويعجزونا فلا نقدر علی مجازاتهم علی مساويهم وهو ساد مسد مفعولی حسب لاشتماله علی مسند ومسند اليه وام منقطعة بمعنی بل والهمزة وبل ليس لابطال السابق لان انكار الحسبان الاول ليس بباطل بل للانتقال من التوبيخ بانكار حسبانهم متروكين غير مفتونين الی التوبيخ بانكار ما هو ابطل من الحسبان الاول وهو حسبانهم ان يجاوزوا بسيآتهم وهم وان لم يحسبوا انهم يفوتونه تعالی ولم يحدثوا نفوسهم بذلك لكنهم حيث اصروا علی المعاصی ولم يتفكروا فی العاقبة نزلوا منزلة من يحسب ذلك كما فی قوله تعالی (أيحسب ان ماله اخلده) ﴿ ساء مايحكمون ﴾ ای بئس الحكم الذی يحكمونه حكمهم ذلك فحذف المخصوص بالذم * قال الكاشفی [درفتوحات مذكوراست كه آيا می پندارند كنهكاران ما كه بسيآت خود بر مغفرت وشمول رحمت من سبقت كيرند اين حكم ناپسنديده است زيرا كه رحمت من سبقت كرفته است برذنوب ايشان كه موجب غضب باشد]

كر كناه تو از عدد بيش است * سبقت رحمتم ازان پيش است

﴿ من ﴾ [هركه] ﴿ كان يرجو لقاء الله ﴾ الرجاء ظن يقتضی حصول مافيه مسرة وتفسيره بالخوف لان الرجاء والخوف متلازمان ولقاء الله عبارة عن القيامة وعن المصير اليه والمعنی يتوقع ملاقاة جزائه ثوابا او عقابا فليستعد لاجل الله باختياره من الاعمال مايؤدی الی حسن الثواب واجتنابه عما يسوقه الی سوء العذاب ﴿ فان اجل الله ﴾ الاجل عبارة عن غاية زمان ممتد عينت لامر من الامور وقد يطلق علی كل ذلك الزمان والاول هو الاشهر فی الاستعمال ای فان الوقت الذی عينه تعالی لذلك ﴿ لآت ﴾ لامحالة وكائن البتة لان اجزاء الزمان علی الانقضاء والانصرام دائما فلابد من اتيان الوقت المعين واتيانه موجب لاتيان اللقاء والجزاء ﴿ وهو السميع ﴾ لاقوال العباد ﴿ العليم ﴾ باحوالهم من الاعمال الظاهرة والباطنة فلايفوته شیء ما فبادروا العمل قبل الفوت * وفی التأويلات النجمية من امل الثواب يفر من اعمال تورث العذاب ويعانق المجاهدات فانها تورث المشاهدات من مضی عمره فی رجاء لقائنا فسوف نبيح النظر الی جمالنا

عظمت همة عين * طمعت فى ان تراكا
أو ما يكفى لعين * ان ترى من قد رآكا

(وهو السميع) لانين المشتاقين (العليم) بحنين الوامقين الصادقين ﴿ ومن ﴾ [وهركه] ﴿ جاهد ﴾ نفسه بالصبر على طاعة الله وجاهد الكفار بالسيف وجاهد الشيطان بدفع وساوسه . والمجاهدة استفراغ الجهد بالضم اى الطاقة فى مدافعة العدو ﴿ فانما يجاهد لنفسه ﴾ لان منفعتها عائدة اليها ﴿ ان الله لغنى عن العالمين ﴾ فلاحاجة به الى طاعتهم ومجاهدتهم وانما امرهم بها رحمة عليهم لينالوا الثواب الجزيل كما قال (خلقت الخلق ليربحوا على لا لاربح عليهم) فالعالمون هم الفقراء الى الله والمحتاجون اليه فى الدارين وهو مستغن عنهم

برى ذاتش از تهمت ضد وجنس * غنى ملكش از طاعت جن وانس
مر اورا سزد كبريا ومنى * كه ملكش قديمست وذاتش غنى
نه مستغنى از طاعتش پشت كس * نه بر حرف اوجاى انكشت كس

* قال ابو العباس المشتهر بزروق فى شرح الاسماء الحسنى الغنى هو الذى لايحتاج الى شئ فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله اذ لايلحقه نقص ولايعتريه عارض ومن عرف انه الغنى استغنى به عن كل شئ ورجع اليه بكل شئ وكان له بالافتقار فى كل شئ وللتقرب بهذا الاسم تعلق باظهار الفاقة والفقر اليه ابدا * قيل لابى حفص بماذا يلقى الفقير مولاه فقال فهل يلقى الغنى الا بالفقر قلت يلقاه بفقره حتى من فقره والافهو مستعد بفقره ولذلك قال ابن مشيش رحمه الله للشيخ ابى الحسن لئن لقيته بفقرك لتلقينه بالاسم الاعظم وبتمام فقره له يصح غناه عن غيره فيكون متخلقا بالغنى . وخاصية هذا الاسم وجود العافية فى كل شئ فمن ذكره على مرض او بلاء اذهبه الله عنه وفيه سر للغنى ومعنى الاسم الاعظم لمن استأهل به انتهى * وفى الاحياء يستحب ان يقول بعد صلاة الجمعة « اللهم ياغنى ياحميد يا مبدئ يامعيد يارحيم ياودود اغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك » فيقال من داوم على هذا الدعاء اغناه الله تعالى عن خلقه ورزقه من حيث لايحتسب ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن ﴾ [هر آينه محو كنيم] ﴿ عنهم سيآتهم ﴾ الكفر بالايمان والمعاصى بمايتبعها من الطاعات وتكفير الاسم ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة مالم يعمل * قال بعضهم التكفير اذهاب السيئة وابطالها بالحسنة وسترها وترك العقوبة عليها ﴿ ولنجزينهم احسن الذى كانوا يعملون ﴾ اى احسن جزاء اعمالهم بان نعطى بواحد عشرا او اكثر لاجزاء احسن اعمالهم فقط

رسم باشد كز غنى چيزى رسد محتاج را

* والعمل الصالح عندنا كل ما امر الله فانه صار صالحا بامره ولونهى عنه لما كان صالحا فليس الصلاح والفساد من لوازم الفعل فى نفسه * وقالت المعتزلة ذلك من صفات الفعل ويترتب عليه الامر والنهى فالصدق عمل صالح فى نفسه يأمر الله تعالى به لذلك فعندنا الصلاح والفساد والحسن والقبح يترتب على الامر والنهى وعندهم الامر والنهى يترتب على الحسن والقبح

(وانما)

* واعلم ان كل مايفعله الانسان من الخير فانه تعالى يجازيه عليه ويجده عندالله حين يلقاه فمنفعة خيره تعود الى نفسه وان كان نفعه الى الغير بحسب الظاهر * وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه (يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى قال يارب كيف اعودك وانت رب العالمين قال أماعلمت ان عبدى فلانا مرض فلم تعده اماعلمت لوعدته لوجدتنى عنده . ياابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى قال كيف اطعمك وانت رب العالمين قال اما علمت انه استطعمك فلان فلم تطعمه اما علمت انك لواطعمته لوجدت ذلك عندى . يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى قال يارب كيف اسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه اما انك لوسقيته وجدت ذلك عندى) * قال بعضهم كنت فى طريق الحج فاعترض ثعبان اسود امام القافلة فاتحا فاه ومنع القوم من المرور فاخذت قربة ماء وسللت سيفى وتقدمت ووضعت فم القربة فى فيه فشرب ثم غاب فلما حججت ورجعت الى هذا المكان مع القافلة اخذنى النوم وذهبت القافلة وبقيت متحيرا فاذا بناقة مع ناقتى وقفت بين يدى فقالت لى قم واركب فركبت واخذت ناقتى وقت السحر ولحقنا القافلة فاشارت الىّ بالنزول فقلت بالله الذى خلقك من انت قالت انا الاسود المعترض امام القافلة فانت دفعت ضرورتى وانا دفعت ضرورتك الآن هل جزاء الاحسان الا الاحسان

باحسانى آسوده كردن دلى * به از الف ركعت بهر منزلى
كر ازحق نه توفيق خيرى رسد * كى از بنده خيرى بغيرى رسد
غم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك

﴿ ووصينا الانسان بوالديه حسنا ﴾ اى بايتاء والديه وايلائهما فعلا ذاحسن اى امرناه بان يفعل بهما مايحسن من المعاملات فان وصى ويجرى مجرى امر معنى وتصرفا غير انه يستعمل فيما كان فى المأمور به نفع عائد الى المأمور وغيره يقال وصيت زيدا بعمرو امرته بتعهده ومراعاته . والتوصية [وصيت كردن] * قال الراغب الوصية التقدم الى الغير بمايعمل به مقترنا بوعظ ﴿ وان جاهداك ﴾ اى وقلناله ان جاهداك : يعنى [اكر كوشش نمايد والدين وجنك وجدل كنند بتو] وان كان معنى وصينا وقلناله افعل بهما حسنا فلايضمر القول هنا ﴿ لتشرك بى ﴾ [تاشرك آورى بمن وانباز كيرى] ﴿ ماليس لك به ﴾ اى بالهيته على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ﴿ علم ﴾ عبر عن نفى الالهية بنفى العلم بها للايذان بان ما لا يعلم صحته لايجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فكيف بما علم بطلانه ﴿ فلا تطعهما ﴾ فى ذلك فانه لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق كما ورد فى الحديث ويدخل فيه الاستاذ والامير اذا امرا بغير معروف وهو ما انكره الشارع عليه ﴿ الىّ مرجعكم ﴾ مرجع من آمن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق ﴿ فانبئكم بما كنتم تعملون ﴾ عبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم اى اظهر لكم على رؤس الاشهاد واعلمكم أى شئ كنتم تفعلون فى الدنيا على الاستمرار وارتب عليه جزاءه اللائق به ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين ﴾ اى فى زمرة الراسخين فى الصلاح

ولنحشرنهم معهم وهم الانبياء والاولياء وكل من صلحت سريرته مع الله والكمال فى الصلاح منتهى درجات المؤمنين وغاية مأمول الانبياء والمرسلين ــ روى ــ ان سعد بن مالك وهو سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه من السابقين الاولين لما اسلم او حين هاجر كما فى التكملة قالت له امه حمنة بنت ابى سفيان بن امية ياسعد ما هذا الذى قد احدثت لتدعن دينك اولا انتقل من الضح الى الظل ولا آكل ولا اشرب حتى اموت فتعير بى فيقال ياقاتل امه فلبثت ثلاثة ايام كذلك حتى جهدت اى وقعت فى الجهد والمشقة بسبب الجوع فقال سعد والله لوكان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما كفرت وكلى وان شئت فلا تأكلى فلما رأت ذلك اكلت فامره الله تعالى ان يحسن اليها ويقوم بامرها ويسترضيها فيما ليس بشرك ومعصية ويعرض عنها ويخالف قولها فيما انكره الشارع : قال الشيخ سعدى قدس سره

چون نبود خويش را ديانت وتقوى * قطع رحم بهتر از مودت قربى

* وفى هدية المهديين يجب على المرء نفقة الابوين الكافرين وخدمتهما وزيارتهما وان خاف من ان يجلباه الى الكفر ترك زيارتهما ويقود بهما زوجته لو كان كل منهما فاقد البصر من البيعة الى البيت لا العكس لان الذهاب اليها معصية والى البيت لا ومنه يعلم ان الذمى اذا سأل مسلما عن طريق البيعة لايدله عليه * سئل ابراهيم بن ادهم رحمه الله عن طريق بيت السلطان فارشده الى المقابر فضربه الجندى وشجه ثم عرفه واستعفاه فقال كنت عفوت عنك فى اول ضربة وقلت اضرب رأسا طالما عصى الله كذا فى البزازية * قال الامام الغزالى رحمه الله اكثر العلماء على ان طاعة الوالدين واجبة فى الشبهات ولم تجب فى الحرام المحض لان ترك الشبهة ورع ورضى الوالدين حتم اى واجب . ويجيب اذا كان فى صلاة النافلة دعاء امه دون دعوة ابيه اى يقطع صلاته ويقول لبيك مثلا * وقال الطحاوى مصلى النافلة اذا ناداه احد ابويه ان علم انه فى الصلاة وناداه لابأس بان لايجيبه وان لم يعلم يجيبه واما مصلى الفريضة اذا دعاه احد ابويه لايجيبه ما لم يفرغ من صلاته الا ان يستغيثه لشئ لان قطع الصلاة لايجوز الا لضرورة وكذلك الاجنبى اذا خاف ان يسقط من سطح او تحرقه النار او يغرق فى الماء وجب عليه ان يقطع الصلاة وان كان فى الفريضة وكذا لو قال له كافر اعرض علىّ الاسلام اوسرق منه الدراهم اوفارت قدرها اوخافت على ولدها الفرض والنفل فيه سواء كما فى البزازية * قال فى شرح التحفة لايفطر فى النافلة بعد الزوال الا اذا كان فى ترك الافطار عقوق الوالدين ولايتركهما لغزو اوحج اوطلب علم نفل فان خدمتهما افضل من ذلك وفى الخبر (يسأل الولد عن الصلاة ثم عن حق الوالدين وتسأل المرأة عن الصلاة ثم عن حق الزوج ويسأل العبد عن الصلاة ثم عن حق المولى فان اجاب تجاوز عن موقفه الى موقف آخر من المواقف الحسين والاعذب فى كل موقف الف سنة ودعاء الوالدين على الولد لايرد) وقوله عليه السلام (دعاء المرء على محبوبه خير بالنسبة الى غيرهما) كما فى المقاصد الحسنة * سأل الزمخشرى بعض العلماء عن سبب قطع رجله قال امسكت عصفورا فى صباى وربطته بخيط فى رجله وافلت من يدى ودخل فى خرق فجذبته فانقطعت رجله

(فتألمت)

فتألمت والدتى وقالت قطع الله رجل الابعد كما قطعت رجله فلما رحلت الى بخارى لطلب العلم سقطت من الدابة فانكسرت رجلى وقيل اصابه البرد فى الطريق فسقطت رجله وكان يمشى بخشب كذا فى روضة الاخبار * ويجب على الابوين ان لايحملا الولد على العقوق بسبب الجفاء وسوء المعاملة ويعيناه على البر . فمن البر وهما حيان ان ينفق عليهما ويمتثل امرهما فى الامور المشروعة ويجامل فى معاملتهما . ومن البر بعد موتهما التصدق لهما وزيارة قبرهما فى كل جمعة والدعاء لهما فى ادبار الصلاة وتنفيذ عهودهما ووصاياهما ونحو ذلك ﴿ وفى التأويلات (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) يشير الى تعظيم الحق تعالى وعظم شأنه وعزة الانبياء واعزازهم وعرفان قدر المشايخ واكرامهم لان الامر برعاية حق الوالدين لمعنيين احدهما انهما كانا سبب وجود الولد والثانى انهما حق التربية فكلا المعنيين فى انعام الحق تعالى على العباد حاصل باعظم وجه واجل حق منهما لان حقهما كان مشوبا بحظ نفسهما وحق الحق تعالى منزه عن الشوب وانهما وان كانا سبب وجود الولد لم يكونا مستقلين بالسببية بغير الحق تعالى وارادته لانهما كانا فى السببية محتاجين الى مشيئته وارادته بان يجعلهما سببا لوجود الولد فان الولد لايحصل بمجرد تسببهما بالنكاح بل يحصل بموهبة الله تعالى كما قال تعالى (يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور) الآية فالسبب الحقيقى فى ايجاد الولد هو الله تعالى فان شاء يوجده بواسطة تسبب الوالدين وان شاء بغير تسببهما كايجاد آدم عليه السلام واما التربية فنسبتها الى الله تعالى حقيقية فانه رب كل شئ ومربيه والى الوالدين مجازية لان صورة التربية اليهما وحقيقة التربية الى الله تعالى كما ربى لطف الولد فى الرحم حتى جعله علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كساه اللحم ثم انشأه خلقا آخر فالله تبارك وتعالى اعظم قدرا فى رعاية حقوقه بالعبودية من رعاية حق الوالدين لاحسان وان الواجب على العبد ان يخرج من عهدة حق العبودية بالاخلاص اولا ثم يحسن بالوالدين كما قال تعالى (وقضى ربك انلا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا) واما النبى والشيخ فكانا سبب الولادة الثانية بالقاء نطفة النبوة والولاية فى رحم قلب الامة والمريد وتربيتها الى ان يولد الولد عن رحم القلب فى عالم الملكوت كما اخبر النبى عليه السلام رواية عن عيسى عليه السلام انه قال (لن يلج ملكوت السموات والارض الامن يولد مرتين) وكانا سبب ولادته فى عالم الارواح واعلى عليين القرب والولدان كانا سبب ولادته فى عالم الاشباح واسفل سافلين البعد ولهذا السر كان يقول النبى صلى الله عليه وسلم (انما انا لكم كالوالد لولده) وقد كانت ازواجه امهات للامة وقد قال عليه السلام (الشيخ فى قومه كالنبى فى امته) ولما كان الله تعالى فى الاحسان العميم بالعبد والامتنان القديم الذى خصه به قبل وبعد احق واولى برعاية حقوقه عن والديه قال تعالى (وان جاهداك لتشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما) وفيه اشارة الى ان المريد الصادق والطالب العاشق اذا تمسك بذيل ارادة شيخ كامل ودليل واصل بصدق الارادة وعشق الطلب بعد خروجه عن الدنيا بتركها بالكلية عن جاهها ومالها وقدسى بقدر الوسع فى قطع تعلقات تمنعه

عن السير الى الله متوجها الى الحضرة بعزيمة كعزيمة الرجال فان كان له الولدان وهما بمعزل عما يهيجه من الصدق والمحبة فهما بجهلهما عن حال الولد يمنعان عن صحبة الشيخ وطلب الحق بالاعراض ويقبلان به الى الدنيا ويرغبانه فى طلب جاهها ومالها ويحثان على التزويج فى غير اوانه فالواجب على المريد ان لايطيعهما فى شئ من ذلك فان ذلك بالكلية طاغوت وقته وعليه ان يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله ليستمسك بالعروة الوثقى لاانفصام لها وهما يجاهدانه على ان يشرك بالله لجهلهما بحاله وحال انفسهما وانه يريد ان يخرج عن عهدة العبودية الخالصة لربه كما قضى ربه ان لايعبد الا اياه ولايعبد مادونه من الدنيا والآخرة ومافيهما ومابعدهما ان انهما من عبدة الهوى وانهما يدعوانه الى عبادة غيرالله فالواجب عليه ان لايطيعهما فى ذلك ولكن عليه ان يردهما باللطف ولايزجرهما بالعنف الى ان يخرج عن عهدة ماقضى ربه من العبودية بالاخلاص ثم الواجب عليه ان يحسن اليهما ويسمع كلامهما ويطيعهما فيما لايقطعه عن الله على وفق امره ثم اوعد الجميع بالمرجع اليه فقال (الىّ مرجعكم فانبئكم) ايها الولد والولدان (بما كنتم تعملون) من العبادة الخالصة لله ومن عبدة الهوى على لسان جزائكم ليقول لكم ان مرجع عبدة الهوى الهاوية (والذين آمنوا) بمحبة الحق (و) طلبوه بان (عملوا الصالحات) اى اعمالا تصلح للسير الى الله والوصول الى حضرة جلاله (لندخلنهم فى الصالحين) اى نجعل مدخلهم مقام الانبياء والاولياء بجذبات العناية تفهم انشاء الله تعالى وتؤمن به ﴿ ومن الناس ﴾ مبتدأ باعتبار مضمونه اى وبعض الناس والخبر قوله ﴿ من يقول آمنا بالله فاذا اوذى فى الله ﴾ اى فى شأنه تعالى بان عذبهم الكفرة على الايمان وهو مجهول آذى يؤذى اذى واذية ولاتقل ايذاء كما فى القاموس والاذى مايصل الى الانسان من ضرر اما فى نفسه اوفى جسمه او فى قنياته دنيويا كان اواخرويا ﴿ جعل فتنة الناس ﴾ اى مايصيبه من اذيتهم والفتنة الامتحان والاختبار تقول فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتظهر جودته من رداءته واطلقت على المحنة لانها سبب نقادة القلب ﴿ كعذاب الله ﴾ فى الآخرة فى الشدة والهول ويستولى عليه خوف البشرية اذ من لم يكن فى حماية خوف الله وخشيته يفترسه خوف الحق فيساوى بين العذابين فيخاف العاجل الذى هو ساعة ويهمل الآجل الذى هوباق لاينقطع فيرتد عن الدين ولوعلم شدة عذاب الله وان لاقدر لعذاب الناس عند عذابه تعالى لما ارتد ولوقطع اربا اربا ولماخاف من الناس ومن عذابهم وفى الحديث [من خاف الله خوّف الله منه كل شئ ومن لم يخف الله يخوّفه من كل شئ] * وقال بعضهم جعل فتنة الناس فى الصرف عن الايمان كعذاب الله فى الصرف عن الكفر: يعنى [ترك ايمان كند ازخوف عذاب خلق چنانكه ترك كفرى بايدكرد ازخوف خداى تعالى] ﴿ ولئن جاء نصر من ربك ﴾ اى فتح وغنيمة للمؤمنين فالآية مدنية ﴿ ليقولن ﴾ بضم اللام نظرا الى معنى من كما ان الافراد فيما سبق بالنظر الى لفظها ﴿ انا كنا معكم ﴾ اى متابعين لكم فى الدين فاشركونا فى المغنم وهم ناس من ضعفة المسلمين كانوا اذا مسهم اذى من الكفار وافقوهم وكانوا يكتمونه

(من)

من المسلمين فرد عليهم ذلك بقوله ﴿ أوليس الله باعلم بما فى صدور العالمين ﴾ اى باعلم منهم بما فى صدورهم من الاخلاص والنفاق حتى يفعلوا مايفعلون من الارتداد والاخفاء وادعاء كونهم منهم لنيل الغنيمة : وبالفارسية [آيا نيست خداى تعالى داناتر ازهمه دانايان بآنجه درسينهٔ عالميانست از صفاى اخلاص وكدورت نفاق] ﴿ وليعلمن الله الذين آمنوا ﴾ بالاخلاص ﴿ وليعلمن المنافقين ﴾ سواء كان نفاقهم باذية الكفرة اولا اى ليجزينهم على الايمان والنفاق فان المراد تعلق علمه تعالى بالامتحان تعلقا حاليا يبتنى عليه الجزاء كما سبق فجوهر الايمان والنفاق المودع فى القلب انما يظهر بالصبر اوبالتزلزل عند البلاء والمحنة كما ان عيار النقدين يظهر بالنار

بشكل وهيآت انسان زره مروزنهار * توان بصبر وتحمل شناخت جوهرمرد
اكرنه پاك بود ازبلانخواهد جست * وكردر اصل بود پاك صبرخواهد كرد

* وفى الآية تنبيه لكل مسلم ان يصبر على الاذى فى الله * وحقيقة الايمان نور اذا دخل قلب المؤمن لاتخرجه اذية الخلق بل يزيد بالصبر على اذاهم والتوكل على الله فانه نور حقيقى اصلى ذاته لايتكدر بالعوارض كنور الشمس والقمر فانهما اذا انخسفا يزداد نورهما بالارتفاع ولايقدر احد ان يطفئ نورهما وكنور الحجر الشفاف المضئ بالليل فانه لايقبل الانطفاء مثل الشمعة لان نوره اصلى ونور الشمعة عارضى ثم ان فى المحن والاذى تفاوتا فمن كانت محنته بموت قريب من الناس اوفقد حبيب من الخلق اونحوه فحقير قدره وكثير من الناس مثله ومن كانت محنته لله وفى الله فعزيز قدره وقليل مثله وقدكان كفار مكة يؤذون النبى عليه الصلاة والسلام بانواع الاذى فيصبر وقد قال (ما اوذى نبى مثل مااوذيت) اى ماصفى نبى مثل ماصفيت لان الاذى سبب لصفوة الباطن وبقدر الوقوف فى البلاء تظهر جواهر الرجال وتصفو من الكدر مرآئى قلوبهم ألاترى الى ايوب عليه السلام حيث خلص له جوهر نعم العبدية عن معدن الانسانية مدة ايام البلاء والصبر عليه وكذا كانوا يؤذون الاصحاب رضى الله عنهم تؤذى كل قبيلة من اسلم منها وتعذبه وتفتنه عن دينه وذلك بالحبس والضرب والجوع والعطش وغير ذلك حتى ان الواحد منهم مايقدر ان يستوى جالسا من شدة الضرب الذى به وكان ابوجهل ومن يتابعه يحرض على الاذى وكان اذا سمع بان رجلا اسلم له شرف ومنعة جاء اليه ووبخه وقال له ليغلبن رأيك وليضعفن شرفك وان كان تاجرا قال والله لتكسدن تجارتك ويهلك مالك وان كان ضعيفا حرض على اذاه حتى ان بعض الضعفاء فتن عن دينه ورجع الى الشرك نعوذ بالله تعالى وكان بلال رضى الله عنه ممن يعذب فى الله ولا يقول الا احد احد اى الله لاشريك له وهكذا الاقوياء من اهل السعادة ثبتوا على دينهم واختاروا عذاب الدنيا وفضوحها على عذاب الآخرة وفضوحها فان عذاب الآخرة اشد من عذاب الدنيا اضعافا كثيرة ويدل عليه النار فانها جزء من الاجزاء السبعين لنار الآخرة وهى بهذه الحرارة فى الدنيا مع ماغسلت فى بعض انهار الجنة * قال الواسطى رحمه الله لايؤذى فيها الا الانبياء وخواص الاولياء واكابر العباد فالصبر لازم فى موطن الاذى والملام : قال المولى الجامى

عاشق ثابت قدم آنكس بود كز كوى دوست * رونكرداند اكر شمشير بارد بر سرش

﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا ﴾ اللام للتبليغ اى قال كفار مكة مخاطبين للمؤمنين استمالة ليرتدوا ﴿ اتبعوا سبيلنا ﴾ اى اسلكوا طريقتنا التى نسلكها فى الدين عبر عن ذلك بالاتباع الذى هو المشى خلف ماش آخر تنزيلا للمسلك منزلة السالك فيه ﴿ ولنحمل خطايا كم ﴾ اى ان كان لكم خطيئة تؤاخذون عليها وان كان بعث ومؤاخذة كما تقولون اى لابعث ولا مؤاخذة وان وقع فرضا نحمل آثامكم عنكم وهى جمع خطيئة من الخطأ وهو العدول عن الجهة فرد الله عليهم بقوله ﴿ وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ ﴾ اى والحال انهم ليسوا بحاملين شيأ من خطاياهم التى التزموا ان يحملوها كلها على ان من الاولى للتبيين والثانية مزيدة للاستغراق ﴿ انهم لكاذبون ﴾ فى دعوى الحمل بانهم قادرون على انجاز ماوعدوا ﴿ وليحملن ﴾ اى هؤلاء القائلون ﴿ اثقالهم ﴾ اى ذنوبهم التى عملوها وذلك يوم القيامة جمع ثقل بالكسر وسكون القاف كحمل واحمال والثقل والخفة متقابلان وكل مايترجح على مايوزن به او يقدر به يقال هو ثقيل واصله فى الاجسام ثم يقال فى المعانى اثقله الغرم والوزر * قال الراغب اثقالهم اى آثامهم التى تثقلهم وتثبطهم عن الثواب ﴿ واثقالا ﴾ آخر ﴿ مع اثقالهم ﴾ وهى اثقال الاضلال فيعذبون بضلال انفسهم واضلال غيرهم من ان ينقص من اثقال من اضلوه شئ ما اصلا فتكون اثقال المضلين زائدة على اثقال الضالين لان من دعا الى ضلالة فاتبع فعليه حمل اوزار الذين اتبعوه وكذا من سن سنة سيئة كما ورد فى الحديث : وفى المثنوى

هركه بنهد سنت بد اى فتى * تا در افتد بعد او خلق از عمى
جمع كردد بروى آن جمله بزه * كوسرى بودست وايشان دم غزه

﴿ وليسألن يوم القيمة ﴾ سؤال تقريع وتبكيت لم فعلوه ولأى حجة ارتكبوه ﴿ عما كانوا يفترون ﴾ اى يختلقونه فى الدنيا من الاكاذيب والاباطيل التى اضلوا بها ومن جملتها كذبهم هذا ويدخل فى هذا بعض الجهلة حيث يقول لمثله افعل هذا واثمه فى عنقى ثم التعبير عن الخطايا بالاثقال للايذان بغاية ثقلها : قال الشيخ سعدى قدس سره

مرو زير باركناه اى پسر * كه حمال عاجز بود در سفر

يعنى ان الحمال يعجز عن حمل الثقيل خصوصا اذا كان المنزل بعيدا وفى الطريق عقبات . ثم ان الخطايا على تفاوت فى الثقل وفى الخبر (التهمة على البرئ اثقل من سبع سماوات وسبع ارضين واثقل من جميع الموجودات) جبل الوجود والانانيات كما ورد (وجودك ذنب لايقاس عليه ذنب آخر)

جمعست خيرها همه در خانهٔ ونيست * آن خانه را كليد بغير از فروتنى
شرها بدين قياس بيكخانه داست جمع * وانرا كليد نيست بجز مائى ومنى

وكما ان عذاب الاضلال والحمل على الكفر والمعاصى اشد فكذا عذاب افساد استعداد الغير وحمله على الانكار ومنعه عن سلوك طريق الحق ومثل هذا الافساد اشد من الزنى

(لان)

دراواسط دفتر عجم دربيان معنى قوله تعالى خفق البان من عاد جاح

لان فى الزنى يهلك الولد الصورى لبقائه بلا والد وفى الافساد يهلك الولد المعنوى لبقائه بلا فيض وفساد المعنى اشد من فساد الصورة * فى الآية اشارة الى حال ارباب الالحاد والدعوى مع من يتبعهم ممن لايفرق بين الفساد والصلاح والبقاء والهلاك اللهم اجعلنا من الثابتين على الطريق القويم ﴿ ولقد ارسلنا ﴾ للدعوة الى التوحيد وطريق الحق من قبل ارسالنا اياك يا محمد ﴿ نوحا ﴾ واسمه عبدالغفار كما ذكره السهيلى رحمه الله فى كتاب التعريف والشاكر كما ذكره ابو الليث فى البستان . وسمى نوحا لكثرة نوحه وكائه من خوف الله ولد بعد مضى الف وستمائة واثنين واربعين سنة من هبوط آدم عليه السلام وبعث عند الاربعين ﴿ الى قومه ﴾ وهم اهل الدنيا كلها . والفرق بين عموم رسالته وبين عموم رسالة نبينا عليه السلام ان نبينا عليه السلام مبعوث الى من فى زمانه والى من بعده الى يوم القيامه بخلاف نوح فانه مرسل الى جميع اهل الارض فى زمانه لابعده كما فى انسان العيون وهو اول نبى بعث الى عبدة الاصنام لان عبادة الاصنام اول ماحدثت فى قومه فارسله الله اليهم ينهاهم عن ذلك وايضا اول نبى بعث الى الاقارب والاجانب واما آدم فاول رسول الله الى اولاده بالايمان به وتعليم شرائعه وهو اى نوح عليه السلام ابونا الاصغر وقبره بكرك بالفتح من ارض الشام كما فى فتح الرحمن ﴿ فلبث فيهم ﴾ بعد الارسال ولبث بالمكان اقام به ملازما له ﴿ الف سنة ﴾ الالف العدد المخصوص سمى بذلك لكون الاعداد فيه مؤلفة فان الاعداد اربعة آحاد وعشرات ومئون والوف فاذا بلغ الالف فقد ائتلف وما بعده ويكون مكررا قال بعضهم الالف من ذلك لانه مبدأ النظام والسنة اصلها سنهة لقولهم سانهت فلانا اى عاملته سنة فسنة وقيل اصلها من الواو لقولهم سنوات والهاء للوقف ﴿ الا خمسين عاما ﴾ العام كالسنة لكن كثيرا ما تستعمل السنة فى الحول الذى فيه الشدة والجدب ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام فيما فيه الرخاء وفى كون المستثنى منه بالسنة والمستثنى بالعام لطيفة وهى ان نوحا عاش بعد اغراق قومه ستين سنة فى طيب زمان وصفاء عيش وراحة بال وقيل سمى السنة عاما لعوم الشمس فى جميع بروجها والعوم السباحة ويدل على معنى العوم قوله تعالى (كل فى فلك يسبحون) . ومعنى الآية فلبث بين اظهرهم تسعمائة وخمسين عاما يخوفهم من عذاب الله ولا يلتفتون اليه وانما ذكر الالف تخييلا لطول المدة الى السامع اى ليكون افخم فى اذنه ثم اخرج منها الخمسون ايضاحا لمجموع العدد فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتثبيته على مايكابد من الكفرة : يعنى [ايراد قصة نوح بجهت تسلية سيد انام است وتثبيت بر كشيدن اذى ازقوم وتهديد يكفرمان بذكر طوفان يعنى نوح نهصد ونجاه سال جفاى قوم كشيد وهمجنان دعوت ميفرمود وكسى نمى كرويد] الا القليل الذين ذكرهم فى قوله (وما آمن معه الا قليل) فاذن له فى الدعاء فدعا عليهم بالهلاك ﴿ فاخذهم الطوفان ﴾ اى عقيب تمام المدة المذكورة فغرق من فى الدنيا كلها من الكفار . والطوفان يطلق على كل مايطوف بالشئ ويحيط به على كثرة وشدة وغلبة من السيل والريح والظلام والقتل والموت والطاعون والجدرى والحصبة والمجاعة وقد

غلب على طوفان الماء وقد طاف الماء ذلك اليوم بجميع الارض ﴿ وهم ظالمون ﴾ اى والحال انهم مستمرون على الظلم والكفر لم يستمعوا الى داعى الحق هذه المدة المتمادية ﴿ فانجيناه ﴾ اى نوحا من الغرق والابتلاء بمشاق الكفرة ﴿ واصحاب السفينة ﴾ اى ومن ركب معه فيها من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين ذكورا واناثا * قال الكاشفى يعنى [هركه باوى بود از مؤمنان وهرچه در سفينه بود از انواع جانوران] والسفينة من سفنه يسفنه قشره وتحته كانها تسفن الماء اى تقشره فهى فعيلة بمعنى فاعلة ﴿ وجعلناها ﴾ اى السفينة اوالقصة ﴿ آية للعالمين ﴾ اى عبرة لمن بعدهم من الاهالى يتعظون بها او دلالة يستدلون بها على قدرة الله * قال ابوالليث فى تفسيره وقد بقيت السفينة على الجودى الى قريب من وقت خروج النبي عليه السلام وبين الطوفان والهجرة الشريفة ثلاثة آلاف وتسعمائة واربع وسبعون سنة على ما فى فتح الرحمن وكان ذلك علامة وعبرة لمن رآها ولمن لم يرها لان الخبر قدبلغه * وقال بعضهم سفينة نوح اول سفينة فى الدنيا فابقيت السفن آية وعبرة للخلائق وعلامة من سفينة نوح وهو قوله تعالى (ولقد تركناها آية) ـ روى ـ ان نوحا بعث على رأس الاربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا وذلك من اولاده حام وسام ويافث لانهم لما خرجوا من السفينة ماتوا كلهم الا اولاد نوح كما فى البستان فيكون عمره الفا وخمسين عاما وهو اطول الانبياء عمرا ومن ذلك قيل له كبير الانبياء وشيخ المرسلين وهو اول من تنشق عنه الارض بعد نبينا عليه السلام * قال الكاشفى [ملك الموت بوقت قبض روح ازوى پرسيدكه اى دراز ترين پيغمبران از جهت عمر دنيارا چون يافتى فرمودكه يافتم مانند خانهٔ كه دودر داشته باشد از يكى در آيند واز ديكرى بيرون روند]

كر عمر تو عمر نوح ولقمان باشد * آخر بروى چنانكه فرمان باشد
در بودن دنيا وبرون رفتن ازو * يكروز وهزار سال يكسان باشد

قيل

ألا انما الدنيا كظل سحابة * اظلتك يوما ثم عنك اضمحلت
فلاتك فرحانا بها حين اقبلت * ولاتك جزعانا بها حين ولت

* قال الحسن افضل الناس ثوابا يوم القيامة المؤمن المعمر * وعن عبيد بن خالد رضى الله عنه ان النبي عليه السلام آخى بين الرجلين فقتل احدهما فى سبيل الله ثم مات الآخر بعده بجمعة او نحوها فصلوا عليه فقال عليه السلام (ما قلتم) قالوا دعونا الله ان يغفر له ويرحمه ويلحقه بصاحبه فقال عليه السلام (فاين صلاته بعد صلاته وعمله بعد عمله) اوقال (صيامه بعد صيامه لما بينهما ابعد مما بين السماء والارض فطوبى لمن طال عمره وحسن عمله) والفيض الحاصل للامة المتقدمة فى المدة المتطاولة حاصل لهذه الامة فى المدة القصيرة لكمال الاستعداد الفطرى فلا ينبغى للمرء ان يتمنى اعمال القرون الاولى فان السبعين عمر طويل والمائة اطول بل يتمنى كثرة المدد والخلاص من يد النفس الامارة فانه اذا لم تصلح النفس فلا يغنى طول الامر

قهرالله شيأ وصلاحها باستعمال احكام الشريعة التى اشارت اليها السفينة فكما ان السفينة تنجى راكبها فكذا الشريعة تنجى عاملها وهى دلالة للناس الى يوم القيامة تدل بظاهرها الى طريق الجنة وبباطنها الى طريق القربة والوصلة فعبارتها نور واشارتها سرور واهل الاشارة مقربون والمتقربون اليهم متخلصون : قال الحافظ

يار مردان خدا باش كه دركشتىٔ نوح * هست خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا

فليجد من وقع فى طوفان نفسه حتى يجد الخلاص واليه الملجأ والمناص ﴿ وابراهيم ﴾ نصب بالعطف على نوحا اى ولقد ارسلنا ابراهيم ايضا من قبل ارسالنا اياك يا محمد ﴿ اذ قال ﴾ نصب باذكر المقدر هكذا الهمت اى اذكر لقومك وقت قوله ﴿ لقومه ﴾ وهم اهل بابل ومنهم نمرود ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحده ﴿ واتقوه ﴾ ان تشركوا به شيأ ﴿ ذلكم ﴾ اى ما ذكر من العبادة والتقوى ﴿ خير لكم ﴾ مما انتم عليه من الكفر ومعنى التفضيل مع انه لاخير فيه قطعا باعتبار زعمهم الباطل ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ اى الخير والشر وتميزون احدهما عن الآخر ﴿ انما تعبدون من دون الله اوثانا ﴾ هى فى نفسها تماثيل مصنوعة لكم ليس فيها وصف غير ذلك جمع وثن * قال بعضهم الصنم هو الذى يؤلف من شجر او ذهب او فضة فى صورة الانسان والوثن هو الذى ليس كذلك بل كان تأليفه من حجارة وفى غير صورة الانسان ﴿ وتخلقون افكا ﴾ * قال الراغب الخلق لايستعمل فى كافة الناس الا على وجهين احدهما فى معنى التقدير والثانى فى الكذب انتهى يقال خلق واختلق اى افترى لسانا او يدا كنحت الاصنام كما فى كشف الاسرار. والافك اسوأ الكذب وسمى الافك كذبا لانه مأفوك اى مصروف عن وجهه . والمعنى وتكذبون كذبا حيث تسمونها آلهة وتدعون انها شفعاؤكم عندالله وهو استدلال على شرارة ماهم عليه من حيث انه زور وباطل ثم استدل على شرارة ذلك من حيث انه لايجدى بطائل فقال ﴿ ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا ﴾ يقال ملكت الشئ اذا قدرت عليه ومنه قول موسى لا املك الانفسى واخى اى لا اقدر الا على نفسى واخى ورزقا مصدر وتنكيره للتقليل . والمعنى لا يقدرون على ان يرزقوكم شيأ من الرزق ﴿ فابتغوا ﴾ فاطلبوا ﴿ عندالله الرزق ﴾ كله فانه القادر على ايصال الرزق ﴿ واعبدوه ﴾ وحده ﴿ واشكروا له ﴾ على نعمائه متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين للنعمة بالشكر ومستجلبين للمزيد * قال ابن عطاء اطلبوا الرزق بالطاعة والاقبال على العبادة * وقال سهل اطلبوا الرزق فى التوكل لا فى الكسب وهذا سبيل العوام ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره ﴿ ترجعون ﴾ تردون بالموت ثم البعث فافعلوا ما امرتكم به ﴿ وان تكذبوا ﴾ اى وان تكذبونى فيما اخبرتكم به من انكم اليه ترجعون ﴿ فقد كذب امم من قبلكم ﴾ تعليل للجواب اى فلا تضروننى بتكذيبكم فان من قبلكم من الامم قد كذبوا من قبلى من الرسل وهم شيث وادريس ونوح فما ضرهم تكذيبهم شيأ وانما ضر انفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم ﴿ وما على الرسول الا البلاغ المبين ﴾ اى التبليغ الذى لايبقى معه شك وما عليه ان يصدق ولا يكذب البتة وقد خرجت

عن عهدة التبليغ بما لامزيد عليه فلا يضرني تكذيبكم بعد ذلك اصلا وكل احد بعد ذلك مأخوذ بعمله * قال في الاسئلة المقحمة معنى البلاغ هو القاء المعنى الى النفس على سبيل الافهام وان لم يفهم السامع فقد حصل مني ذلك الابلاغ والاسماع والافهام من الله تعالى

پيش وحى حق اكر كرسرنهد * كبريا از فضل خود سمعش دهد
جزمكر جانى كه شد بى نور وفر * همچو ماهى كنك بد از اصل كر

* وفي الآية تسلية للرسول عليه السلام ودعاء له الى الصبر وزجر لمخالفيه فيما فعلوا من التكذيب والجحود فعلى المؤمن الطاعة والتقوى وقبول وصية الملك الاقوى فان التقوى خير الزاد يوم التلاق وسبب النجاة وجالبة الارزاق واعظم اسباب التقوى التوحيد وهو اساس الايمان ومفتاح الجنان ومغلاق النيران — روى — ان عمر رضي الله عنه مر بعثمان رضي الله عنه وسلم عليه فلم يرد سلامه فشكا الى ابي بكر رضي الله عنه فقال لعله لعذر ثم ارسل الى عثمان وسأل عن ذلك فقال لم اسمع كلامه فاني كنت في امر وهو انا صاحبنا النبي زمانا فلم نسأل عما تفتح به الجنان وتغلق ابواب النيران فقال ابو بكر رضي الله عنه سألت عن ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم فقال هي الكلمة التي عرضتها على عمي ابي طالب فابى لا اله الا الله محمد رسول الله وذكر الله اكبر الاشياء تأثيرا فاذكروا الله ذكرا كثيرا * قال السري رحمه الله صحبت زنجيا في البرية فرأيته كلما ذكر الله تغير لونه وابيض فقلت ياهذا أرى عجبا فقال يا أخي اما انك لوذكرت الله تغيرت صفتك * قال الحكيم الترمذي رحمه الله ذكر الله يرطب الانسان فاذا خلا عن الذكر اصابته حرارة النفس ونار الشهوة فقس ويبس وامتنعت الاعضاء عن الطاعة كالشجرة اليابسة لاتصلح الا للقطع وتصير وقودا للنار وبالتوحيد تحصل الطهارة التامة عن لوث الشرك والسوى فالنفس تدعو مع الشيطان الى اسفل السافلين والله تعالى يدعو بلسان نبيه الى اعلى عليين وقد دعا الانبياء كلهم فقبحوا الاوثان والشرك والدنيا وحسنوا عبادة الله والتوحيد والاخرى ورغبوا الى الشكر والطاعة في الدنيا التي هي الساعة بل كلمح البصر لايرى لها اثر ولا يسمع لها خبر فالعاقل يستمع الى الداعي الحق ولايكذب الخبر الصدق فيصل بالتصديق والقبول والرضى الى الدرجات العلى والراحة العظمى

مده براحت فانى حيات باقى را * بمحنت دوسه روز ازغم ابد بكريز

﴿ أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ﴾ اعتراض بين طرفي قصة ابراهيم عليه السلام لتذكير اهل مكة وانكار تكذيبهم بالبعث مع وضوح دليله والهمزة لانكار عدم رؤيتهم الموجب لتقريرها والواو للعطف على مقدر وابداء الخلق اظهارهم من العدم الى الوجود ثم من الوجود الغيبي الى الوجود العيني * قال الامام الغزالي رحمه الله الايجاد اذا لم يكن مسبوقا بمثله يسمى ابداء وان كان مسبوقا بمثله يسمى اعادة والله تعالى بدأ خلق الانسان ثم هو يعيدهم اى يرجعهم ويردهم بعد العدم الى الوجود ويحشرهم والاشياء كلها منه بدت واليه تعود • ومعنى الآية ألم ينظروا اى اهل مكة وكفار قريش ولم يعلموا علما جاريا مجرى الرؤية في الجلاء والظهور كيفية خلق الله ابتداء من مادة ومن غير مادة اى قد علموا ﴿ ثم يعيده ﴾

(اى)

اى يرده الى الوجود عطف على ﴿ لم يروا ﴾ لا على يبدئ لعدم وقوع الرؤية عليه وهو اخبار بانه تعالى يعيد الخلق قياسا على الابداء وقد جوز العطف على يبدئ بتأويل الاعادة بانشائه تعالى كل سنة ما انشأه فى السنة السابقة من النبات والثمار وغيرهما فان ذلك مما يستدل به على صحة البعث ووقوعه من غير ريب : قال الشيخ سعدى قدس سره

بامرش وجود از عدم نقش بست * كه داند جز او كردن از نيست هست
دكر ره بكتم عدم در برد * واز آنجا بصحراى محشر برد

﴿ ان ذلك ﴾ اى ما ذكر من الاعادة ﴿ على الله يسير ﴾ سهل لا نصب فيه : وبالفارسية [آسانست] اذ لا يفتقر فى فعله الى شئ من الاسباب ﴿ قل ﴾ يا محمد لمنكرى البعث ﴿ سيروا فى الارض ﴾ سافروا فى اقطارها ﴿ فانظروا كيف بدأ الخلق ﴾ خلقهم ابتداء على كثرتهم مع اختلاف الاشكال والافعال والاحوال ﴿ ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ﴾ يقال نشأ اذا حيي وربا وشب * قال الراغب الانشاء ايجاد الشئ وتربيته واكثر ما يقال ذلك فى الحيوان انتهى والنشأة مصدر مؤكد لينشئ بحذف الزوائد والاصل الانشاءة او بحذف العامل اى ينشئ فينشأون النشأة الآخرة كما فى قوله تعالى ﴿ وانبتها نباتا حسنا ﴾ اى فنبتت نباتا حسنا والنشأة الآخرة هى النشأة الثانية وهى نشأة القيام من القبور والجملة معطوفة على جملة سيروا فى الارض داخلة معها فى حيز القول وعطف الاخبار على الانشاء جائز فما له محل من الاعراب وانما لم تعطف على قوله بدأ الخلق لان النظر غير واقع على انشاء النشأة الاخرى فان التفكر يكون فى الدليل لا فى النتيجة . والمعنى ثم الله يوجد الايجاد الآخر ويحيى الحياة الثانية اى بعد النشأة الاولى التى شاهدتموها وهى الابداء فانه والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم الى الوجود : وبالفارسية [پس الله باز فردا بآفرينش پسين خلق را زنده كند وظاهر كرداند آفريدن ديكر را ملخص سخن آنست كه چون بديديد وبدانستيد كه خلق همه در ابتدا الله است حجت لازم شود برشما در اعادت وبضرورت دانيد آنكه مبدئ خلائق است ميتواند آنكه معيد ايشان باشد] ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى ﴿ يعذب ﴾ اى بعد النشأة الآخرة ﴿ من يشاء ﴾ ان يعذبه وهم المنكرون لها ﴿ ويرحم من يشاء ﴾ ان يرحمه وهم المصدقون بها وتقديم التعذيب لما ان الترهيب انسب بالمقام من الترغيب ﴿ واليه ﴾ تعالى لا الى غيره ﴿ تقلبون ﴾ تردون بالبعث فيفعل بكم ما يشاء من التعذيب والرحمة مجازاة على اعمالكم * قال الكاشفى [دركشف الاسرار آورده كه عذابش ازروى عدلست ورحمتش ازراه فضل پس هر كرا خواهد باوى عدل كند از پيش براند وآنرا كه خواهد باوى فضل نمايد بلطف خويش بخواند]

اكر رانى زراه عدل رانى * وكر خوانى زروى فضل خوانى
مرا با راندن وخواندن چه كارست * اكر خوانى وكر رانى تو دانى

[درزاد المسير آورده كه عذاب بزشت خويست ورحمت بخوش خلقى . ونزد بعضى عذاب

ورحمت بميل دنياست وترك آن يابحرص وقناعت يابمتابعت بدعت وملازمت سنت يابتفرقة خاطر وجمعيت دل . امام قشيرى فرموده كه عذاب با آنست كه بنده را بااوكذارد ورحمت آنكه بخود متولى كار اوشود]

تاتونباشى يارمارونق نيابد كارما

﴿ وماانتم بمعجزين ﴾ [ونيستيد شما اى مردمان عاجز كنندكان پروردكار خودرا] اى عن اجراء حكمه وقضائه عليكم وان هربتم ﴿ فى الارض ﴾ الواسعة بالتوارى فيها : يعنى [درزير زمين] ﴿ ولا فى السماء ﴾ ولابالتحصن فى السماء التى هى اوسع منها لواستطعتم الترقى فيها . يعنى فى الارض كنتم اوفى السماء لاتقدرون ان تهربوا منه فهويدرككم لامحالة ويجرى عليكم احكام تقديره ﴿ ومالكم من دون الله من ولى ﴾ [دوست كار ساز] ﴿ ولانصير ﴾ يارى ومعين . يعنى ليس غيره تعالى يحرسكم عمايصيبكم من بلاء يظهر من الارض اوينزل من السماء ويدفعه عنكم ان ارادبكم ذلك * قال بعضهم الولى الذى يدفع المكروه عن الانسان والنصير الذى يأمر بدفعه عنه والولى اخص من النصير اذ قد ينصر من ليس بولى ﴿ والذين كفروا بآيات الله ﴾ اى بدلائله التكوينية والتنزيلية الدالة على ذاته وصفاته وافعاله فيدخل فيه النشأة الاولى الدالة على تحقق البعث والآيات الناطقةبه دخولا اوليا * قال فى كشف الاسرار الكفر بآيات الله ان لايستدل بها عليه وتنسب الى غيره ويجحد موضع النعمة فيها ﴿ ولقائه ﴾ الذى تنطق به تلك الآيات ومعنى الكفر بلقاءالله جحود الورود عليه وانكار البعث وقيام الساعة والحساب والجنة والنار ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بماذكر من الكفر بآياته تعالى ولقائه ﴿ يئسوا من رحمتى ﴾ اليأس انتفاء الطمع كما فى المفردات : وبالفارسية [نوميد شدن] كما فى تاج المصادر اى ييأسون منها يوم القيامة وصيغة الماضى للدلالة على تحققه اويئسوا منها فى الدنيا لانكارهم البعث والجزاء ﴿ واولئك ﴾ الموصوفون بالكفر بالآيات واللقاء وباليأس من الرحمة الممتازون بذلك عن سائر الكفرة ﴿ لهم ﴾ بسبب تلك الاوصاف القبيحة ﴿ عذاب اليم ﴾ لايقادر قدره فى الشدة والايلام * قال فى كشف الاسرار [بدانكه تأثير رحمت الله درحق بندكان پيش ازتأثير غضب است ودرقرآن ذكر صفات رحمت پيش از ذكر صفات غضب است ودر خبرست كه (سبقت رحمتى غضبى) اين رحمت وغضب هردوصفت حق است وروا نباشدكه كوبى يكى پيش است ويكى پس يايكى بيش است ويكى كم زيرا كه اكر يكى پيش كوبى ديكررا نقصان لازم آيد واكر يكى را پيش كوبى ديكررا حدوث لازم آيد پس مراد ازين تأثير ورحمت است يعنى پيشى كرد تأثير رحمت من برتأثير غضب من تأثير غضب اوست نوميدى كافران از رحمت اوتا مى كويد جل جلاله (اولئك يئسوا من رحمتى) وتأثير رحمت اوست اميدمؤمنان بمغفرت او دل نهادن بررحمت او تا ميكويد] عزوجل (اولئك يرجون رحمة الله) وينبغى للمؤمن ان لا ييأس من رحمته وان لايأمن من عذابه فان كلا من اليأس والامن كفر بل يكون راجيا خائفا واما الكافر فلايخطر بباله رجاء ولاخوف، واذا ترق العبد عن حالة الخوف والرجاء يعرض له حالتا القبض

والبسط فالقبض للعارف كالخوف للمستأنف والبسط له كالرجاء له . والفرق بينهما ان الخوف والرجاء يتعلقان بامر مستقبل مكروه او محبوب فالقبض والبسط بامر حاضر فى الوقت يغلب على قلب العارف من وارد غيبى فتارة يغلب القبض فيقول ذلى كذل اذل اليهود واليه الاشارة بالابداء فى الآية واخرى يغلب البسط فيقول اين السموات والارضون حتى احملهما على شعرة جفن عينى واليه الاشارة بالاعادة فى الآية ومن هذا القبيل ماقال عليه السلام (ليت رب محمد لم يخلق محمدا) وماقال (انا سيد ولد آدم) وفى قوله تعالى (اولم يروا) الخ اشارة الى انه تعالى كابدأ خلق الخلق باخراجهم من العدم الى الوجود الى عالم الارواح ثم اهبطهم من عالم الارواح الى عالم الاشباح عابرين على الملكوت والنفوس السماوية والافلاك والانجم ومن الاثير والهواء والبحار وكرة الارض ثم على المركبات والمعادن والنبات والحيوان الى ان بلغ اسفل سافلين الموجودات وهو القالب الانسانى كما قال (ثم رددناه اسفل سافلين) اى بتدبير النفخة الخاصة كما قال (ونفخت فيه) فكذلك يعيده بجذبات العناية الى الحضرة راجعا من حيث هبط عابرا على المنازل والمقامات التى كانت على ممره بقطع تعلق نظاره الى خواص هذه المنازل وترك الانتفاع بها فانه حالة العبور على هذه المنازل استعار خواصها وبعض اجزائها منها لاستكمال الوجود الانسانى روحانيا وجسمانيا فصار محجوبا مبعدا عن الحضرة فعند رجوعه الى الحضرة بجذبة ارجعى يرد فى كل منزل مااستعار منه فان العارية مردودة الى ان يعاد الى العدم بلا انانية بتصرف جذبة العناية وهو معنى الفناء فى الله : قال المولى الجامى

طى كن بساط كون كه اين كعبهٔ مراد * باشد وراى كون ومكان چند مرحله

وقال الشيخ المغربى

زتنكناى جسد چون برون نهى قدمى * بجز حظيرهٔ قدسىٔ پادشاه مبرش

وفى المثنوى

از جمادى مردم نامى شدم * وزنما مردم بحيوان بر زدم
مردم از حيوانى وآدم شدم * پس چه ترسم كى زمردن كم شدم
حملهٔ ديكر بميرم از بشر * تا بر آرم از ملائك بال وسر
وزملك هم بايدم جستن ز جو * كل شئ هالك الا وجهه
بار ديكر از ملك قربان شوم * آنچه اندر وهم نايد آن شوم
پس عدم كردم عدم چون ارغنون * كويدم كانا اليه راجعون

درآواخر دفتر سوم دربيان جواب كفتن عاشق عاذلان را الخ

وفى قوله (والذين كفروا) الخ اشارة الى الطائفة من ارباب الطلب واصحاب السلوك العابرين على بعض المقامات المشاهدين آثار شواهد الحق الذين كوشفوا ببعض الاسرار ثم ادركتهم العزة بحجاب الغيرة فابتلاهم الله للغيرة بالالتفات الى الغير فحجبوا بعد ان كوشفوا وستروا بعد ان تجردوا واستدرجوا بعد ان رفعوا وبعدوا بعد ان قربوا وردوا بعد ان دعوا فخاروا بعد ان كاروا نعوذ بالله من الحور بعد الكور كذا فى التأويلات النجمية ﴿ فما كان جواب قومه ﴾ اى قال ابراهيم عليه السلام اعبدوا الله واتقوه فما كان جواب قومه آخر الامر

وهو بالنصب على انه خبر كان واسمها قوله ﴿ الا ان قالوا ﴾ الاقول بعضهم لبعض ﴿ اقتلوه ﴾ اصل القتل ازالة الروح عن الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت ﴿ اوحرقوه ﴾ التحريق [نيك سوزانيدن] والفرق بين التحريق والاحراق وبين الحرق ان الاول ايقاع ذات لهب فى الشئ ومنه استعير احرقنى بلومه اذا بالغ فى اذيته بلوم والثانى ايقاع حرارة فى الشئ من غير لهيب كحرق الثوب بالدق كما فى المفردات وفيه تسفيه لهم حيث اجابوا من احتج عليهم بان يقتل اويحرق وهكذا ديدن كل محجوج مغلوب ﴿ فانجيه الله من النار ﴾ الفاء فصيحة اى فالقوه فى النار فانجاه الله من اذاها بان جعلها عليه بردا وسلاما روى انه لم ينتفع يومئذ بالنار فى موضع اصلا وذلك لذهاب حرها ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى انجائه منها ﴿ لآيات ﴾ بينة عجيبة هى حفظه تعالى اياه من حرها واخمادها مع عظمها فى زمان يسير يعنى عقيب احتراق الحبل الذى اوثقوه به لانه مااحرقت منه النار الاوثاقه وانشئ روض فى مكانها يعنى كل وريحان ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ لانهم المنتفعون بالتفحص عنها والتأمل فيها واما الكافرون فمحرومون من الفوز بمغانم آثارها وفيه اشارة الى دعوة ابراهيم الروح نمرود النفس وصفاتها الى الله تعالى ونهيهم عن عبادة الهوى والدنيا وماسوى الله والى اجابتهم اياه من لؤم طبعهم وغاية سفههم لقولهم اقتلوه بسيف الكفر والشرك او اوقدوا عليه نار الشهوات والاخلاق الذميمة وحرقوه بها فخلص الله جوهر الروحية من حرقة النار الشهوات والاخلاق الذميمة ومتعه بالخصائص المودعة فيها مما لم يكن فى جبلة الروح مركوزا وكان به محتاجا فى سيره الى الله ولهذه الاستفادة بعث الى اسفل سافلين القالب ﴿ وقال ﴾ ابراهيم مخاطبا لقومه ﴿ انما اتخذتم من دون الله اوثانا ﴾ اى اتخذتموها آلهة لالحجة قامت بذلك بل ﴿ مودة بينكم ﴾ اى لتتوادوا بينكم وتتلاطفوا لاجتماعكم على عبادتها ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ يعنى مدة بقائكم فى الدنيا : وبالفارسية [ميخواهيد تاشمارا درعبادت آن ايشان اجتماعى باشد ودوستى بايكديكر تايكديكررا اتباع ميكنيد وبر آن اتباع دوست يكديكر ميشويد همچنانكه مؤمنان در عبادت الله بايكديكر مهر دارند ودوستى وتا در دنيا باشيد آن دوستى باقيست] ﴿ ثم يوم القيمة ﴾ بعد الخروج من الدنيا تنقلب الامور ويتبدل التواد تباغضا والتلاطف تلاعنا حيث ﴿ يكفر بعضكم ﴾ وهم العبدة ﴿ ببعض ﴾ وهم الاوثان ﴿ ويلعن بعضكم بعضا ﴾ اى يلعن ويشتم كل فريق منكم ومن الاوثان حيث ينطقها الله الفريق الآخر واللعن طرد وابعاد على سبيل السخط وهو من الانسان دعاء على غيره ☼ وفى التأويلات النجمية تكفر النفس بشهوات الدنيا اذا شاهدت وبال استعمالها وخسران حرمانها من شهوات الجنة وتلعن على الدنيا لانها كانت سببا لشقاوتها وتلعن الدنيا عليها كما قال عليه السلام (ان احدكم اذا لعن الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لله) ﴿ ومأويكم ﴾ جميعا العابدون والمعبودون والتابعون والمتبعون ﴿ النار ﴾ اى هى منزلكم الذى تأوون اليه ولا ترجعون منه ابدا ﴿ ومالكم من ناصرين ﴾ يخلصونكم منها كما خلصنى ربى من النار التى القيتمونى

(فيها)

فيها وجمع الناصر لوقوعه فى مقابلة الجمع اى وما لاحدمنكم من ناصر اصلا

چون بت سنكين شمارا قبله شد * لعنت وكورى شمارا ظاهر شد

نيست هركز ازخدا نفرت شما * شد محرم جنت ورحمت شما

﴿ فآمن له لوط ﴾ آمن له وآمن به متقارب فى المعنى ولوط ابن اخته : يعنى [خواهر زادهٔ ابراهيم بود وبقولى برادر زادهٔ او] والمعنى صدقه فى جميع مقالاته لافى نبوته ومادعا اليه من التوحيد فقط فانه كان منزها عن الكفر وماقيل انه آمن له حين رأى النار لم تحرقه ينبغى ان يحمل على ماذكرنا اوعلى انه يراد بالايمان الرتبة العالية منه وهى التى لايرتقى اليها الاهم الافراد وهو اول من آمن به ﴿ وقال ﴾ اى ابراهيم للوط وسارة وهى ابنة عمه وكانت آمنت به وكانت تحت نكاحه ﴿ انى مهاجر ﴾ اى تارك لقومى وذاهب ﴿ الى ربى ﴾ اى حيث امرنى . والمهاجرة [از زمينى شدن واز كسى ببريدن] ومنه الحديث (لايذكر الله الامهاجرا) اى قلبه مهاجر للسانه غير مطابق له * قال فى المفردات الهجر والهجران مفارقة الانسان غيره اما بالبدن او باللسان او بالقلب * قال بعض العارفين انى راجع من نفسى ومن الكون اليه فالرجوع اليه بالانفصال عما دونه ولايصح لاحد الرجوع اليه وهو متعلق بشئ من الكون حتى ينفصل عن الاكوان اجمع ولايتصل بها : قال الكمال الخجندى

وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست ازهمه ببريدنست

﴿ انه هو العزيز ﴾ الغالب على امره فيمنعنى من اعدائى ﴿ الحكيم ﴾ الذى لايفعل الا مافيه حكمة ومصلحة فلايأمرنى الابمافيه صلاحى ومن لم يقدر فى بلدة على طاعة الله فليخرج الى بلدة اخرى * وفى التأويلات النجمية (انه هو العزيز) اى ان الله اعز من ان يصل اليه احد الابعد مفارقته لغيره (الحكيم) الذى لايقبل بمقتضى حكمته الاطيبا من لوث الانانيته كما قال عليه السلام (ان الله طيب لايقبل الا الطيب) انتهى ــ روى ــ ان ابراهيم عليه السلام اول من هاجر ولكل نبى هجرة ولابراهيم هجرتان فانه هاجر من كوثى وهى قرية من سواد الكوفة مع لوط وسارة وهاجر الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم [صاحب كشاف آورده كه ابراهيم دروقت هجرت هفتاد وپنج ساله بود ودرهمين سال خدا اسماعيل را بوى داد ازهاجركه كنيزك ساره خاتون بود وچون سن مبارك آن حضرت بصد وبيست رسيد حق تعالى ويرا ازساره فرزندى بخشيد چنانچه ميفرمايد] ﴿ ووهبنا له ﴾ من عجوز عاقر وهى سارة ﴿ اسحق ﴾ ولدا لصلبه اى من بعد اسماعيل من هاجر ﴿ ويعقوب ﴾ نافلة وهى ولد الولد حين ايس من الولادة * قال القاضى ولذلك لم يذكر اسماعيل يعنى ان المقام مقام الامتنان والامتنان لهما اكثر لماذكر ــ روى ــ ان الله تعالى وهب له اربعة اولاد اسحاق من سارة واسماعيل من هاجر ومدين ومداين من غيرهما ﴿ وجعلنا فى ذريته ﴾ فى نسله يعنى فى بنى اسماعيل وبنى اسرائيل ﴿ النبوة ﴾ فكثر منهم الانبياء يقال اخرج من ذريته الف نبى وكان شجرة الانبياء ﴿ والكتاب ﴾ اى جنس الكتاب المتناول الكتب الاربعة يعنى التوراة والانجيل والزبور والفرقان ﴿ وآتيناه اجره ﴾ بمقابلة

هجرته الينا ﴿ فى الدنيا ﴾ باعطاء الولد فى غير اوانه والمال والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه الى آخر الدهر [ماوردى كويد مزداو دردنيا بقاء ضيافت اوست يعنى همچنانكه درحال حياة در مهمانخانهٔ وى بساط دعوت انداخته حالا نيزهست وخاص وعام ازان مائدهٔ پرفائده بهره‌مندند

سفره اش مبسوط براهل جهان * نعمتش مبذول شد بى امتنان

﴿ وانه فى الآخرة لمن الصالحين ﴾ لفى عداد الكاملين فى الصلاح وهم الانبياء واتباعهم عليهم السلام * قال ابن عطاء اعطيناه فى الدنيا المعرفة والتوكل وانه فى الآخرة لمن الراجعين الى مقام العارفين فالدنيا والآخرة حظ العارفين وذلك بمقاساتهم الشدائد ظاهرا و باطنا كالهجرة ونحوها * اعلم ان الهجرة على قسمين صورية وقدانقطع حكمها بفتح مكة كما قال عليه السلام (لاهجرة بعد الفتح) ومعنوية وهى السير من موطن النفس الى الله تعالى بفتح كعبة القلب وتخليصها من اصنام الشرك والهوى فيجرى حكمها الى يوم القيامة واذا سار الانسان من موطن النفس الى مقام القلب فكل ماأراده يعطيه الله وهو الاجر الدنيوى كما قال ابو سعيد الخراز رحمه الله اقمنا بمكة ثلاثة ايام لم نأكل شيأ وكان بحذائنا فقير معه ركوة مغطاة بحشيش وربما اراه يأكل خبزا حوارى فقلت له نحن ضيفك فقال لم فلما كان وقت العشاء مسح يده على سارية فناولنى درهمين فاشترينا خبزا فقلت بم وصلت الى ذلك فقال يا اباسعيد بحرف واحد تخرج قدر الخلق من قلبك تصل الى حاجتك * ثم اعلم بان الله تعالى منّ على ابراهيم عليه السلام بهبة الولد والولد الصالح الذى يدعو لوالديه من الاجور الباقية الغير المنقطعة كالاوقاف الجارية والمصاحف المتلوة والاشجار المنتفع بها ونحوها وكذلك منّ عليه بان جعل فى ذريته النبوة * والاشارة فيه ان من السعادات ان يكون فى ذرية الرجل اهل الولاية الذين هم ورثة الانبياء فان بهم تقوم الدنيا والدين وتظهر الترقيات الصورية والمعنوية للمسلمين وتسطع الانوار الى جانب الارواح المقربين واعلى عليين فيحصل الفخر التام والشرف الشامل والانتفاع العام وهؤلاء ان كانوا من النسب الطينى فذاك وان كانوا من النسب الدينى فالاولاد الطيبون والاحفاد الطاهرون مطلقا من نعم الله الجليلة

نعم الاله على العباد كثيرة * واجلهن نجابة الاولاد

ربنا هب لنا من ازواجنا الخ ﴿ ولوطا ﴾ اى ولقد ارسلنا لوطا من قبلك يا محمد اذكر لقومك ﴿ اذقال لقومه ﴾ من اهل المؤتفكات ﴿ انكم ﴾ [بدرستى كه شما] ﴿ لتأتون الفاحشة ﴾ اى الخصلة المتناهية فى القبح : وبالفارسية [بفاحشه مى آييد يعنى ميكنيد كارى كه بغايت زشت است] كأن قائلا قال لم كانت تلك الخصلة فاحشة فقيل ﴿ ماسبقكم بها ﴾ اى بتلك الفاحشة ﴿ من احد من العالمين ﴾ [هيچكس ازجهانيان] اى لم يقدم احد قبلكم عليها لافراط قبحها وكونها مماتنفر عنها النفوس والطباع وانتم اقدمتم عليها لخباثة طبيعتكم * قالوا لم ينز ذكر على ذكر قبل قوم لوط قط اى مع طول الزمان وكثرة القرون

(ائنكم)

﴿ ائنكم لتأتون الرجال ﴾ [آياشما مى آييد ومى كراييد بمردان بطريق مباشرت وآن كار زشت ميكنيد] ﴿ وتقطعون السبيل ﴾ السبيل من الطرق ماهو معتاد السلوك وفيه سهولة وقطع الطريق يقال على وجهين احدهما يراد به السير والسلوك والثانى يراد به الغصب من المارة والسالكين للطريق لانه يؤدى الى انقطاع الناس عن الطريق فجعل قطعا للطريق . والمعنى تتعرضون لابناء السبيل بالفاحشة حتى انقطع الناس عن طريقكم - روى - انهم كانوا كثيرا مايفعلونها بالغرباء ويجبرونهم عليها اوتقطعونها بالقتل واخذ المال وكانوا يفعلون ذلك لكيلا يدخلوا فى بلدهم ولايتناولوا من ثمارهم او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ماليس بحرث ﴿ وتأتون ﴾ تفعلون وتتعاطون من غير مبالاة ﴿ فى ناديكم ﴾ فى مجلسكم ومتحدثكم الجامع لاصحابكم فانه لايقال النادى والندى الالمافيه اهله فاذا قاموا عنه لم يبق ناديا * قال فى كشف الاسرار النادى مجمع القوم للسمر والانس وجمعه اندية ﴿ المنكر ﴾ *قال الراغب المنكر كل شئ تحكم العقول الصحيحة بقبحه اوتتوقف فى استقباحه العقول وتحكم بقبحه الشريعة انتهى * وهو ههنا امور. منها الجماع والمواطأة فى المجالس بالعلانية والضراط وهو بالفارسية [بادرا رهايى كردن] زعمت الهند ان حبس الضراط داء وارساله دواء ولا يحبسون فى مجالسهم ضرطة ولايرون ذلك عيبا وافلتت من معاوية ريح على المنبر فقال ايها الناس ان الله خلق ابدانا وجعل فيها ارياحا فتى يتمالك الناس ان لاتخرج منهم فقال صعصعة بن صوحان فقال امابعد فان خروج الارياح فى المتوضاة سنة وعلى المنابر بدعة واستغفرالله لى ولكم . ومنها حل ازرار القباء وضرب الاوتار والمزامير والسخرية بمن يمربهم وفى هذا اعلام انه لاينبغى ان يتعاشر الناس على المناكير وان لايجتمعوا على الهزؤ والمناهى - سئل - الجنيد رحمه الله عن هذه الآية فقال كل شئ يجتمع الناس عليه الا الذكر فهو منكر وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو اى المنكر الخذف بالحصى : يعنى [بسرانكشت سبابه وناخن انكشت سترك سنك بردم انداختن] وكانوا يجلسون على الطريق وعند كل واحد قصعة فيها حصى فن مربهم حذفوه فن اصابه منهم فهو احق به فيأخذ مامعه وينكحه ويغرمه ثلاثة دراهم ولهم قاض يقضى بينهم بذلك . ومنه « هواجور من قاضى سدوم » وفى الحديث (اياكم والحذف فانه لاينكى عدوا ولايقتل صيدا ولكن يفقأ العين ويكسر السن) وكان من اخلاق قوم لوط الرمى بالبنادق والجلاهق والصفير وتطريف الاصابع بالحناء والفرقعة اى مد الاصابع حتى تصوت ولذا كرهت فى الصلاة وخارجها لئلايلزم التشبه بهم . ومن اخلاقهم مضغ العلك ولايكره للمرأة ان لم تكن صائمة لقيامه مقام السواك فى حقهن لان سنها اضعف من سن الرجال كسائر اعضائها فيخاف من السواك سقوط سنها وهو ينقى الاسنان ويشد اللثة كالسواك ويكره للرجل اذا لم يكن من علة كالبخر لما فيه من تشبه النساء . ومن اخلاقهم السباب والفحش فى المزاح يقال المزاح يجلب صغيرة الشرك وكبيرة الحرب . ومن اخلاقهم اللعب بالحمام * عن سفيان الثورى انه قال كان اللعب بالحمام من عمل قوم لوط وان من لعب بالحمام الطيارة لم يمت حتى

يذوق ألم الفقر كما فى حياة الحيوان ﴿ فما كان جواب قومه ﴾ لما انكر عليهم قبائحهم ﴿ الا ان قالوا ﴾ له استهزاء [ماترك اين عملها نخواهيم كرد] ﴿ ائتنا بعذاب الله ﴾ [بيار عذاب خدايرا بما] ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فيما تعدنا من نزول العذاب : وبالفارسية [از راست كويان در آنكه اين فعلها قبيح است وبسبب آن عذاب بشما نازل خواهد شد] * قال فى الارشاد فما كان جواب من جهتهم بشئ من الاشياء الاهذه الكلمة الشنيعة اى لم يصدر عنهم فى هذه المرة من مرات مواعظ لوط وقد كان اوعدهم فيها العذاب واما مافى سورة الاعراف من قوله (فما كان) الخ ومافى سورة النمل من قوله (فما كان) الخ فهو الذى صدر عنهم بعد هذه المرة وهى المرة الاخيرة من مرات المقاولات الجارية بينهم وبينه عليه السلام ﴿ قال ﴾ لوط بطريق المناجاة لما ايس منهم ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ انصرنى ﴾ اى بانزال العذاب الموعود ﴿ على القوم المفسدين ﴾ بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم والاصرار عليها فاستجاب الله دعاءه [وفرشتكان فرستاد تاقوم اورا عذاب كنند وايشانرا فرموده كه نخست بابراهيم بكذريد واورا بشارت دهيد] كما سيأتى وانما وصفهم بالافساد ولم يقل عليهم او على قومى مبالغة فى استنزال العذاب عليهم واشعارا بانهم احقاء بان يعجل لهم العذاب * قال الطيبى الكافر اذا وصف بالفسق او الافساد كان محمولا على غلوه فى الكفر ﴿ ولما جاءت ﴾ [آن هنكام كه آمدند] ﴿ رسلنا ﴾ يعنى الملائكة وهم جبريل ومن معه ﴿ ابراهيم بالبشرى ﴾ اى بالبشارة والولد النافلة ﴿ قالوا ﴾ لابراهيم فى تضاعيف الكلام ﴿ انا مهلكوا اهل هذه القرية ﴾ اى قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى على الاستقبال ﴿ ان اهلها كانوا ظالمين ﴾ بالكفر والتكذيب وانواع المنكرات ﴿ قال ﴾ ابراهيم للرسل اشفاقا على المؤمنين ومجادلة عنهم ﴿ ان فيها لوطا ﴾ [لوط دران شهرست] اى فكيف تهلكونها سمى باوط لان حبه ليط بقلب عمه ابراهيم اى تعلق ولصق وكان ابراهيم يحبه حبا شديدا ﴿ قالوا ﴾ اى الملائكة ﴿ نحن اعلم ﴾ منك ﴿ بمن فيها ﴾ ولسنا بغافلين عن حال لوط فلا تخف ان يقع حيف على مؤمن ﴿ لننجينه ﴾ اى لوطا ﴿ واهله ﴾ اتباعه المؤمنين وهم بناته ﴿ الا امرأته كانت من الغابرين ﴾ اى الباقين فى العذاب او القرية : يعنى [خواهيم كفت تالوط ازميان قوم بيرون آيد باهل خود وهمه كسان وى بيرون روند مكر زن اوكه درميان قوم بماند وباايشان هلاك شود] ﴿ ولما ان ﴾ صلة لتأكيد الفعلين ومافيهما من الاتصال ﴿ جاءت رسلنا ﴾ المذكورون بعد مفارقة ابراهيم ﴿ لوطا سيئ بهم ﴾ اى اعتراه المساءة بسببهم مخافة ان يتعرض لهم قومه بسوء اى الفاحشة لانهم كانوا يتعرضون للغرباء ولم يعرف لوط انهم ملائكة وانما رأى شبانا مردا حسانا بثياب حسان وريح طيبة فظن انهم من الانس ﴿ وضاق بهم ذرعا ﴾ اى ضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اى طاقته فلم يدر أيأمرهم بالخروج ام بالنزول كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا به قادرا عليه وذلك ان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع ﴿ وقالوا ﴾ لما رأوا فيه اثر الضجرة : يعنى [فرشتكان اثر ملال برجبين مبارك لوط مشاهده كرده

(اورا)

اورا تسلى دادند وكفتند [﴿ لاتخف ﴾ من قومك علينا ﴿ ولاتحزن ﴾ على شئ ﴿ انا منجوك واهلك ﴾ مما يصيب القوم من العذاب ﴿ الاامرأتك كانت من الغابرين انا منزلون على اهل هذه القرية ﴾ يعنى سدوم وكانت مشتملة على سبعمائة الف رجل كما فى كشف الاسرار ﴿ رجزا من السماء ﴾ عذابا منها يعنى الخسف والحصب والرجز العذاب الذى يقلق المعذب اى يزعجه من قولهم ارتجز اذا ارتعش واضطرب ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ بسبب فسقهم المستمر فخسف جبريل المدينه وما فيها باحد جناحيه فجعل عاليها سافلها وانصبت الحجارة على من كان غائبا اى بعد خروج لوط مع بناته منها [پس بحكم خداى لوط باهالى خود خلاص يافت وكفار موتفكه هلاك شدند وشهر خراب شده ايشان عبرت عاليان كشت چنانچه ميفرمايد] ﴿ ولقد تركنا منها ﴾ اى من القرية ومن للتبيين لاللتبعيض لان المتروك الباقى ليس بعض القرية بل كلها ﴿ آية بينة ﴾ [نشانة روشن] وهى قصتها العجيبة وحكايتها السابقة او آثار ديارها الخربة او الحجارة الممطورة التى على كل واحد منها اسم صاحبها فانها كانت باقية بعدها وادركها اوائل هذه الامة وقيل ظهور الماء الاسود على وجه الارض حين خسف بهم وكان منتنا يتأذى الناس برائحته من مسافة بعيدة ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يستعملون عقولهم فى الاعتبار وهو متعلق اما بتركنا او بينة وفيه اشارة الى شرف العقل فانه هو الذى يعتبر ويردع الانسان عن الذنب والوقوع فى الخطر : وفى المثنوى

عقل ايمانى چو شحنه عادلست * پاسبان وحاكم شهر دلست [١]
همچو كربه باشد او بيدار هوش * دزد در سوارخ ماند همچو موش
در هر آنجا كه بر آرد موش دست * نيست كربه يا كه نقش كربه است
كربهٔ چون شير شير افكن بود * عقل ايمانى كه اندرتن بود
غرهٔ او حاكم درندكان * نعرهٔ او مانع چرندكان
شهر پردزدست وپرجامه كنى * خواه شحنه باش كو خواه نى

* وعن انس رضى الله عنه اثنى قوم على رجل عند رسول الله حتى بالغوا فى الثناء بخصال الخير فقال رسول الله (كيف عقل الرجل) فقالوا يارسول الله نخبرك عنه باجتهاده فى العبادة واصناف الخير وتسألنا عن عقله فقال نبى الله عليه السلام (ان الاحمق يحمقه اعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا فى الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم) قيل كل شئ اذا كثر رخص غير العقل فانه اذا كثر غلا * قال اعرابى لوصور العقل لاظلمت معه الشمس ولو صور الحمق لاضاء معه الليل اى لكان الليل مضيئا بالنسبة اليه مع انه لاضوء فيه من حيث انه ليل : وفى المثنوى

كفت پيغمبر كه احمق هر كه هست * او عدو ماست غول ورهزن است [٢]
هر كه او عاقل بود ازجان ماست * روح او وريح او ريحان ماست
مائدهٔ عقلست نى نان وشوى * نور عقلست اى پسر جانرا غذى

[١] در اواسط دفتر چهارم دربيان قصهٔ شخصى كه باشخصى مشورت ميكرد الخ

[٢] در اواسط دفتر چهارم دربيان ستودن پيغمبر عليه السلام عاقلان الخ

نيست غيرنور آدمرا خورش * ازجز آنجان نبايد پرورش
زين خورشها اندك اندك بازبر * زين غذاى خربود نى آن حر
تاغذاى اصل‌را قابل شوى * لقمهاى نوررا آكل شوى

* ثم ان الآية تدل على كمال قدرته على الانجاء والانتقام من الاعداء والله غالب على امره ألا ان حزب الله هم المفلحون وهم الانبياء والاولياء ومن يليهم وعلى ان المعتبر فى باب النجاة والخير اهل الفلاح والرشاد وهو حبهم وحسن اتباعهم لان الاتصال المعنوى بذلك الاختلاط الصورى فقط ألا ترى الى امرأة لوط وامرأة نوح حيث قيل لهما ادخلا النار مع الداخلين لخيانتهما وعدم اطاعتهما وقد نجت بنتا لوط لايمانهما فسبحان من يخرج الحى من الميت ﴿ والى مدين ﴾ اى وارسلنا الى اهل مدين ﴿ اخاهم شعيبا ﴾ لانه من نسبهم وقد سبق تفسير الآية على التفصيل مرارا ﴿ فقال ﴾ شعيب بطريق الدعوة ﴿ ياقوم ﴾ [اى كروه من] ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحده ﴿ وارجوا اليوم الآخر ﴾ المراد يوم القيامة لانه آخر الايام اى توقعوه وماسيقع فيه من فنون الاحوال وافعلوا اليوم من الاعمال ماتنتفعون به فى العاقبة وتأمنون من عذاب الله ويقال وارجوا يوم الموت لانه آخر عمرهم ﴿ ولاتعثوا ﴾ عثا افسد من الباب الاول ﴿ فى الارض ﴾ فى ارض مدين حال كونكم ﴿ مفسدين ﴾ بنقص الكيل والوزن اى لاتعتدوا حال افسادكم وانما قيده وان غلب فى الفساد لانه قديكون فيه ماليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدى بفعله ومنه مايتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة ﴿ فكذبوه ﴾ اى شعيبا ولم يمتنعوا من الفساد ﴿ فاخذتهم الرجفة ﴾ اى الزلزلة الشديدة حتى تهدمت عليهم دورهم وفى سورة هود (فاخذت الذين ظلموا الصيحة) اى صيحة جبريل فانها الموجبة للرجفة بسبب تمويجها للهواء وما يجاوره من الارض ﴿ فاصبحوا ﴾ اى صاروا ﴿ فى دارهم ﴾ اى بلدهم او منازلهم ولم يجمع بان يقال فى ديارهم لامن اللبس ﴿ جاثمين ﴾ باركين على الركب ميتين مستقبلين بوجوههم الارض وذلك بسبب عدم استماعهم الى داعى الحق وتزلزل باطنهم فالجزاء من جنس العمل ﴿ وعادا ﴾ منصوب باضمار فعل دل عليه ماقبله اى واهلكنا عادا قوم هود ﴿ وثمود ﴾ قوم صالح وهوغير مصروف على تأويل القبيلة ﴿ وقد تبين لكم من مساكنهم ﴾ اى وقد ظهر لكم يااهل مكة اهلاكنا اياهم من جهة بقية منازلهم باليمن ديار عاد والحجر ديار ثمود بالنظر اليها عند مروركم بها فى اسفاركم ﴿ وزين لهم الشيطان اعمالهم ﴾ من فنون الكفر والمعاصى وحسنها فى اعينهم ﴿ فصدهم عن السبيل ﴾ صرفهم عن السبيل الذى وجب عليهم سلوكه وهو السبيل السوى الموصل الى الحق على التوحيد ﴿ وكانوا مستبصرين ﴾ يقال استبصر فى امره اذا كان ذا بصيرة اى والحال انهم اى عادا وثمود قد كانوا ذوى بصيرة عقلاء متمكنين من النظر والاستدلال ولكنهم لم يفعلوا ذلك لمتابعتهم الشيطان فلم ينتفعوا بعقولهم فى تميز الحق من الباطل فكانوا كالحيوان : وفى المثنوى

مهر حق برچشم وبرگوش خرد * كر فلاطونست حيوانش كند

در اواسط دفتر چهارم دربيان كژ زدن باد بر سليمان عليه السلام

﴿ وقارون وفرعون وهامان ﴾ معطوف على عادا وتقديم قارون لشرف نسبه كما سبق ففيه تنبيه لكفار قريش ان شرف نسبهم لايخلصهم من العذاب كما لم يخلص قارون ﴿ ولقد جاءهم موسى بالبينات ﴾ بالدلالات الواضحة والمعجزات الباهرة ﴿ فاستكبروا ﴾ وتعظموا عن قبول الحق ﴿ فى الارض ﴾ [در زمين مصر] ﴿ وما كانوا سابقين ﴾ مفلتين فائتين بل ادركهم امرالله فهلكوا من قولهم سبق طالبه اذا فاته ولم يدركه * قال الراغب اصل السبق التقدم فى السير ثم تجوز به فى غيره من التقدم كما قال بعضهم ان الله تعالى طالب كل مكلف بجزاء عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ فكلا ﴾ تفسير لما ينبئ عنه عدم سبقهم بطريق الابهام اى كل واحد من المذكورين ﴿ اخذنا بذنبه ﴾ اى عاقبناه بجنايته لابعضهم دون بعض كما يشعر به تقديم المفعول * قال بعضهم الاخذ اصله باليد ثم يستعار فى مواضع فيكون بمعنى القبول كما فى قوله (واخذتم على ذلكم اصرى) اى قبلتم عهدى وبمعنى التعذيب فى هذا المقام * قال فى المفردات الاخذ حوز الشئ وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو (معاذالله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده) وتارة بالقهر نحو (لا تأخذه سنة ولا نوم) ويقال اخذته الحمى ويعبر عن الاسير بالمأخوذ والاخيذ * قال فى الاسئلة المقحمة قوله (وكلا اخذنا بذنبه) دليل على انه تعالى لايعاقب احدا الا بذنبه وانهم يقولون انه تعالى لوعاقب ابتداء جاز والجواب نحن لاننكر انه تعالى يعاقب الكفار على كفرهم والمذنبين بذنبهم وانما الكلام فى انه لوعاقب ابتداء لايكون ظالما لانه يفعل مايشاء بحكم الملك المطلق ﴿ فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ﴾ تفصيل للاخذ اى ريحا عاصفا فيه حصباء وهى الحصى الصغار وهم عاد او ملكا رماهم بها وهم قوم لوط ﴿ ومنهم من اخذته الصيحة ﴾ كمدين وثمود صاح بهم جبريل صيحة فانشقت قلوبهم وزهقت ارواحهم: وبالفارسية [بانك كرفت ايشانرا تا زهرهٔ ايشان تركيد] ﴿ ومنهم من ﴾ [وازايشان كسى بودكه] ﴿ خسفنا به الارض ﴾ [فرو برديم اورا بزمين جون قارون واتباع او] فالباء للتعدية وهو الجزاء الوفق لعمله لان المال الكثير يوضع غالبا تحت الارض ﴿ ومنهم من اغرقنا ﴾ كقوم نوح وفرعون وقومه والاغراق [غرقه كردن] كما فى التاج والغرق الرسوب فى الماء اى السفول والنزول فيه ﴿ وما كان الله ليظلمهم ﴾ بما فعل بهم بان يضع العقوبة فى غير موضعها فان ذلك محال من جهته تعالى لانه قد تبين بارسال الرسل ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ بالاستمرار على ما يوجب العذاب من انواع الكفر والمعاصى

اى كه حكم شرع را رد ميكنى * راه باطل ميروى بدمكنى
جون تو بد كردى بدى يابى جزا * پس بديها جمله باخود ميكنى

وفى المثنوى

پس تراهر غم كه پيش آيد زدرد * بركسى تهمت منه برخويش كرد

* قال وهب بن منبه قرأت فى بعض الكتب حلاوة الدنيا مرارة الآخرة ومرارة الدنيا حلاوة الآخرة وظمأ الدنيا رتى الآخرة ورتى الدنيا ظمأ الآخرة وفرح الدنيا حزن الآخرة

الجد فى المثنوى

وحزن الدنيا فرح الآخرة ومن قدم شيأ من خير او شر وجده والامر بآخره ألا ترى ان هؤلاء المذكورين لما صار آخر امرهم التكذيب اوخذوا عليه ولو صار التصديق لـو محوا فيما صدر عنهم اولا . والحاصل انهم لما عاشوا على الاصرار هلكوا على العذاب ويحشرون على ماماتوا عليه ولذا يقولون عند القيام من قبورهم واويلاه فقط وعظ الله بهذه الآيات اهل مكة ومن جاء بعدهم الى يوم القيام ليعتبروا وينتفعوا بعقولهم ويجتنبوا عن الظلم والاذى والاستكبار والافساد فان فيه الصلاح والنجاة والفوز بالمراد لكن التربية والارشاد انما تؤثر فى المستعد من العباد : قال الشيخ سعدى قدس سره

چون بود اصل جوهرى قابل * تربيت را درو اثر باشد
هيچ صيقل نكو نداند كرد * آهنى را كه بدكهر باشد

والقرآن كالبحر وانما يتطهر به من كان من شأنه ذلك كالانسان واما الكلب فلا

سك بدرياى هفتكانه مشوى * كه چو ترشد پليدتر باشد
خر عيسى اكر بمكه برند * چون بيايد هنوز خر باشد

ـ حكى ـ ان بعض المتشيخين ادعى الفضل بسبب انه خدم فلانا العزيز اربعين سنة فقال واحد من العرفاء كان لذلك العزيز بغل قد ركبه اربعين سنة فلم يزل من ان يكون بغلا حتى هلك على حاله اى لم يؤثر فيه ركوب الانسان الكامل لعدم استعداده لكونه انسانا فافحم المدعى ولله دره نسأل الله الخروج من موطن النفس والاقامة فى حظيرة القدس ﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء ﴾ مثل الشئ بفتحتين صفته كما فى المختار والاتخاذ افتعال من الاخذ والمراد بالاولياء الآلهة اى الاصنام . والمعنى صفتهم العجيبة فيما اتخذوه معتمدا ﴿ كمثل العنكبوت ﴾ يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والغالب فى الاستعمال التأنيث وتاؤه كتاء طاغوت اى زائدة لا للتأنيث ﴿ اتخذت ﴾ لنفسها ﴿ بيتا ﴾ اى كمثلها فيما نسجته فى الوهن بل ذلك اوهن من هذا لان له حقيقة وانتفاعا فى الجملة فالآية من قبيل تشبيه الهيئة بالهيئة لتشبيه حال من اتخذ الاصنام اولياء وعبدها واعتمد عليها راجيا نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التى اتخذت بيتا فكما ان بيتها لايدفع عنها حرا ولا بردا ولا مطرا ولا اذى وينتقض بادنى ريح فكذلك الاصنام لاتملك لعابديها نفعا ولا ضرا ولا خيرا ولا شرا

پيش چوب وپيش سنك نقش كند * كه بسا كولان سرها مى‌نهند

ومن تخيل السراب شرابا لم يلبث الا قليلا حتى يعلم انه كان تخيلا ومن اعتمد شيأ سوى الله فهو هباء لا حاصل له وهلاكه فى نفس ما اعتمد ومن اتخذ سواه ظهيرا قطع من نفسه سبيل العصمة ورد الى حوله وقوته * وفى الآية اشارة الى ان الذين اتخذوا الله وليا وعبدوه واعتمدوا عليه وهم المؤمنون فمثلهم كمثل من بنى بيتا من حجر وجص له حائط يحول عن تطرق الشرور الى من فيه وسقف مظل يدفع عنه البرد والحر

دوستيهاى همه عالم بروب از دل كال * پاك بايد داشتن خلوت سراى دوست را

﴿ وان اوهن البيوت ﴾ اى اضعفها : وبالفارسية [سست ترين خانها] ﴿ لبيت العنكبوت ﴾

لابيت اوهن منه فيا تخذه الهوام لانه بلا اساس ولاجدار ولاسقف لايدفع الحر والبرد ولذا كان سريع الزوال * وفيه اشارة الى انه لا اصل لموالاة ماسوى الله فانه لااس لبنيانها يقول الفقير

تكيه كم كن صوفى برديوار غير * غير او ديار نى خلاق دير

﴿ لوكانوا يعلمون ﴾ اى شيأ من الاشياء لجزموا ان هذا مثلهم وابعدوا عن اعتقاد ماهذا مثله * قال الكاشفى [صاحب بحر الحقائق آورده كه عنكبوت هرچند برخود مى تند زندان براى نفس خود ميسازد وقيدى بدست وپاى خود مى نهد پس خانهٔ او محبس اوست آنهانيز كه بدون خداى تعالى اوليا گيرند يعنى پرستش هوا وپيروى دنيا ومتابعت شيطان ميكنند بسلاسل واغلال ووزر وبال مقيد گشته روى خلاصى ندارند وعاقبت در مهالكهٔ نيران ودركهٔ بعد وحرمان افتاده معاقب ومعذب كردند وبعضى هواى نفس را در بى اعتبارى بتار عنكبوت تشبيه كرده اند] كما قيل

از هوا بگذر كه پس بى اعتبار افتاده است * رشتهٔ دام هوا چون تار بيت عنكبوت

اللهم ارزقنا دنيا بلا هوى وخلعنا مما يطلق عليه السوى * قال بعض العارفين [عاشقان در دمى دو عيد كنند عنكبوتان مكس قديد كنند . دو عيد عبارتست از نيستى وهستى كه هر لحظه در نظر عارف واقع است چه عيد در اصلاح ما يعود على القلب است . وجماعتى كه بدام تعينات گرفتارند كه عنكبوتان عبارت ازان جماعت است مكس قديد كنند يعنى وجودات موهومهٔ عالم را متحقق مى شمارند واز حقيقت حال غافلند كه اشيارا وجود حقيقى نيست وموجوديت اشيا عبارت از نسبت وجود حقست با ايشان وچون آن نسبت قطع كرده ميشود اشيا معدوم مانند كه] التوحيد اسقاط الاضافات

جهان را نيست هستى جز مجازى * سراسر حال او لهواست وبازى

كذا قال بعض اهل التأويل يقول الفقير لعل العيدين اشارة الى النفس الداخل والخارج وللعارفين فى كل منهما عيد اكبر باعتبار كونهم مع الحق وشهوده والعناكب اشارة الى العباد الذين يتقيدون بالعبادات الظاهرة من غير شهود الحق فاين من يأكل القديد ممن يأكل الحلاوى ﴿ ان الله ﴾ على اضمار القول اى قل للكفرة تهديدا ان الله ﴿ يعلم ما يدعون ﴾ يعبدون وما استفهامية منصوبة بيدعون ويعلم معلق عنها ﴿ من دونه ﴾ اى من دون الله ﴿ من شئ ﴾ من للتبيين اى سواء كان ما يدعون صنما او نجما او ملكا او جنيا او غيره لا يخفى عليه ذلك فهو يجازيهم على كفرهم ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب القادر على انتقام اعدائه ﴿ الحكيم ﴾ ذوالحكمة فى ترك المعاجلة بالعقوبة * ولما كان الجهلة والسفهاء من قريش يقولون ان رب محمد لايستحيى ان يضرب مثلا بالذباب والبعوضة والعنكبوت ويضحكون من ذلك قال تعالى ﴿ وتلك الامثال ﴾ اى هذا المثل وامثاله والمثل كلام سائر يتضمن تشبيه الآخر بالاول اى تشبيه حال الثانى بالاول ﴿ نضربها للناس ﴾ نذكرها ونبينها لاهل مكة وغيرهم تقريبا لما بعد عن افهامهم * قال فى المفردات ضرب المثل هو من ضرب الدرهم اعتبارا بضربه

بالمطرقة وهو ذكرشئ اثره يظهر فى غيره ﴿ وما يعقلها ﴾ اى وما يفهم حسن تلك الامثال وفائدتها ﴿ الا العالمون ﴾ اى الراسخون فى العلم المتدبرون فى الاشياء على ما ينبغى وهم الذين عقلوا عن الله اى ما صدر عنه فعملوا بطاعته واجتنبوا سخطه والعالم على الحقيقة من حجزه علمه عن المعاصى والعاصى جاهل وان كان عالما صورة * فان قيل لم لم يقل وما يعلمها الا العاقلون و لعقل يسبق العلم * قلنا لان العقل آلة تدرك بها معانى الاشياء بالتأمل فيها ولا يمكن التأمل فيها والوصول اليها بطريقها الا بالعلم * ودلت الآية على فضل العلم على العقل ولا عالم منا الا وهو عاقل واما العاقل فقد يكون غير عالم * قال الامام الراغب فى المفردات العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذى يستفيده الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قال امير المؤمنين على رضى الله عنه اقول

العقل عقلان * فمطبوع ومسموع
ولا ينفع مطبوع * اذا لم يك مسموع
كما لا تنفع الشمس * وضوء العين ممنوع

والى الاول اشار عليه السلام بقوله (ماخلق الله خلقا اكرم عليه من العقل) والى الثانى اشار بقوله (ما كسب احد شيأ افضل من عقل يهديه الى هدى ويرده عن ردى) وهذا العقل هو المعنى بقوله (وما يعقلها الا العالمون) وكل موضع ذم فيه الكفار بعدم العقل فاشارة الى الثانى دون الاول وكل موضع رفع فيه التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول انتهى : وفى المثنوى

عقل دو عقلست اول مكسبى * كه در آموزى چو در مكتب صبى
از كتاب واوستاد وفكر وذكر * از علوم واز معانى خوب وبكر
عقل تو افزون شود بر ديكران * ليك تو باشى ز حفظ آن كران
لوح حافظ باشى اندر دور وكشت * لوح محفوظ اوست كوزين دركذشت
عقل ديكر بخشش يزدان بود * چشمهٔ آن درميان جان بود
چون زسينه آب دانش جوش كرد * نى شود كنده نى ديرينه نى زرد
وره نبعش بود بسته چه غم * كو همى جوشد زخانه دمبدم
عقل تحصيلى مثال جويها * كان رود درخانهٔ از كويها
راه آبش بسته شد شد بى نوا * ازدرون خويشتن جون چشمه را
جهد كن تا پير عقل ودين شوى * تاچو عقل كل توباطن بين شوى

در اواسط دفتر چهارم در بيان دقيقه ديكر از وخامت آن غلام بغى طالع

﴿ خلق الله السموات والارض بالحق ﴾ اى حال كونه محقا مراعيا للحكم والمصالح على انه حال من فاعل خلق اوملتبسة بالحق الذى لامحيد عنه مستتبعة للمنافع الدينية والدنيوية على على انه حال من مفعوله فانها مع اشتمالها على جميع مايتعلق به معاشهم شواهد دالة على وحدانيته وعظم قدرته وسائر صفاته كما اشار اليه بقوله ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى خلقهما ﴿ لآية ﴾ دالة على شؤونه ﴿ للمؤمنين ﴾ تخصيص المؤمنين بالذكر مع عموم الهداية والارشاد فى خلقهما

(التكل)

للكل لانهم المتفعون بذلك ﴿ وفى التأويلات النجمية (خلق الله السموات والارض بالحق) لمرآتية صفات الحق تعالى ليكون مظهرها (ان فى ذلك لآية) اى فى السموات والارض آية حق مودعة ولكن (للمؤمنين) الذين ينظرون بنور الله فان النور لايرى الابالنور ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور

جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

فعلى العاقل النظر الى آثار رحمة الله والتفكر فى عجائب صنعه وبدائع قدرته حتى يستخرج الدر من بحار معرفته ـ روى ـ ان داود عليه السلام دخل فى محرابه فرأى دودة صغيرة فتفكر فى خلقها وقال مايعبأ الله بخلق هذه فانطقها الله تعالى فقالت ياداود أتعجبك نفسك وانا على ما انا والله اذكر الله واشكره اكثر منك على ما آتاك الله ـ وحكى ـ ان رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله تعالى من خلق هذه أحسن شكلها ام طيب ريحها فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الاطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين ينادى فى الدرب فقال هاتوه حتى ينظر فى امرى فقالوا ماتصنع بطرقى وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لابد لى منه فلما احضروه ورأى القرحة استدعى الخنفساء فضحك الحاضرون فتذكر العليل القول الذى سبق منه فقال احضروا ماطلب فان الرجل على بصيرة فاحرقها ووضع رمادها على قرحته فبرئت باذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله تعالى اراد ان يعرفنى ان اخس المخلوقات اعز الادوية كذا فى حياة الحيوان فظهر ان الله تعالى ماخلق شيأ باطلا بل خلق الكل حقا مشتملا على المصلحة سواء عرفها الانسان اولم يعرفها واللائق بشأن المؤمن ان يسلك طريق التفكر ثم يترقى منه حتى يرى الاشياء على ماهى عليه كما هو شان ارباب البصيرة. وقد قالوا المشاهدة ثمرة المجاهدة ولابد من استعمال العقل وسائر القوى وكذا الاعضاء فبالخدمة تزداد الحرمة ويحصل الانكشاف وتزول الحيرة ويجيئ الاطمئنان: قال المولى الجامى

بى طلب نتوان وصالت يافت آرى كى دهد * دولت حج دست جزراه بيابان بردرا

ومعنى الطلب ليس القصد القلبى والذكر اللسانى فقط بل الاجتهاد بجميع الظاهر والباطن بقدر الامكان وهو وظيفة الانسان ثم الفتح بيدالله ان شاء اراه ملكوت السموات والارض وجعله مكاشفا ومعاينا ومحققا واحدا وان شاء اوقفه فى مقامه واقل الامر حصول التفكر بالعقل المودع ويلزم شكره فان الله تعالى اخرجه بذلك عن دائرة الغافلين المعرضين اللهم اجعلنا من المتفكرين المتيقظين والمدركين لحقائق الامور فى كل شئ من خلق السموات والارضين ﴿ اتل ما اوحى اليك من الكتاب ﴾ التلاوة القراءة على سبيل التوالى والايحاء اعلام فى الخفاء ويقال للكلمة الالهية التى تلقى الى الانبياء والاولياء وحى. والمعنى اقرأ يامحمد ماانزل اليك من القرآن تقربا الى الله بقراءته وتحفظا لنظمه وتذكرا لمعانيه وحقائقه فان القارئ المتأمل ينكشف له فى كل مرة مالم ينكشف قبل وتذكيرا للناس وحملالهم على العمل بمافيه من الاحكام ومحاسن الآداب ومكارم الاخلاق كما روى ان عمر رضى الله عنه اتى بسارق فامر بقطع يده فقال لم تقطع يدى وكان جاهلا بالاحكام فقال له عمر بما امر الله فى كتابه

فقال اتل على فقال (اعوذ بالله من الشيطان الرجيم: والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) فقال السارق والله ماسمعتها ولوسمعتها ماسرقت فامر بقطع يده ولم يعذره. فسن التراويح بالجماعة ليسمع الناس القرآن * وعن على رضى الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم فى الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ وهو جالس فى الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ وهو فى غير الصلاة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات * وعن الحسن البصرى رحمه الله قراءة القرآن فى غير الصلاة افضل من صلاة لايكون فيها كثير القراءة كما قال الفقهاء طول القيام افضل من كثرة السجود لقوله عليه السلام (افضل الصلاة طول القنوت) اى القيام وبكثرة الركوع والسجود يكثر التسبيح والقراءة افضل منه. قالوا افضل التلاوة على الوضوء والجلوس نحو القبلة وان يكون غير متربع ولا متكئ ولاجالس جلسة متكبر ولكن نحو مايجلس بين يدى من يهابه ويحتشم منه وقد سبق فى آخر سورة النمل بعض مايتعلق بالتلاوة من الآداب والاسرار فارجع ﴿ واقم الصلوة ﴾ اى داوم على اقامتها وحيث كانت الصلاة منتظمة للصلوات المكتوبة المؤداة بالجماعة وكان امره عليه السلام باقامتها متضمنا لامر الامة بها علل بقوله تعالى ﴿ ان الصلوة ﴾ المعروفة وهى المقرونة بشرائطها الظاهرة والباطنة ﴿ تنهى ﴾ اى من شأنها وخاصيتها ان تنهاهم وتمنعهم ﴿ عن الفحشاء ﴾ [از كارى كه نزد عقل زشت بود] ﴿ والمنكر ﴾ [واز عملى كه بحكم شرع منهى باشد] * قال فى الوسيط المنكر لايعرف فى شريعة ولاسنة اى سواء كان قولا اوفعلا والمعروف ضده : يعنى [نماز سبب باز استادن مى باشد از معاصى چه مداومت بروموجب دوام ذكر وموزث كمال خشيت است وبخاصيت بندهرا از كناه باز دارد]ـ كما روى ـ ان فتى من الانصار كان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس ثم لايدع شيأ من الفواحش الا ركبه فوصف لرسول الله فقال (ان صلاته ستنهاه) فلم يلبث ان تاب وحسن حاله وصار من زهاد الصحابة رضى الله عنه وعنهم * يقول الفقير لاشك ان لكل عمل خيرا اوشرا خاصية فخاصية الصلاة اثارة الخشية من الله والنهى عن المعاصى كما ان خاصية الكفر الذى قوبل به ترك الصلاة فى قوله عليه السلام (من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر) اثارة الخوف من الناس والاقبال على المناهى دل عليه قوله تعالى (سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا) وفى الحديث (من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الابعدا) يعنى تكون صلاته وبالا عليه ويكون سبب القرب فى حقه سبب البعد لعل ذلك لعدم خروجه عن عهدة حقيقة الصلاة كما قال بعضهم حقيقة الصلاة حضور القلب بنعت الذكر والمراقبة بنعت الفكر فالذكر فى الصلاة يطرد الغفلة التى هى الفحشاء والفكر يطرد الخواطر المذمومة التى هى المنكر فهذه الصلاة كما تنهى صاحبها وهو فى الصلاة عما ذكر كذلك تنهاه وهو فى خارجها عن رؤية الاعمال وطلب الاعواض ومثل هذه الصلاة قرة عين العارفين لانها مبنية على المعاينة لاعلى المغايبة والصلاة فريضة كانت اونافلة افضل الاعمال البدنية لان لها تأثيرا عظيما فى اصلاح النفس التى هى مبدأ جميع الفحشاء والمنكر

(وفى)

وفى الخبر (قال عيسى عليه السلام يقول الله بالفرائض نجا منى عبدى وبالنوافل يتقرب الىّ) * واعلم ان الصلاة على مراتب فصلاة البدن باقامة الاركان المعلومة . وصلاة النفس بالخشوع والطمانينة بين الخوف والرجاء . وصلاة القلب بالحضور والمراقبة . وصلاة السر بالمناجات والمكالمة . وصلاة الروح بالمشاهدة والمعاينة . وصلاة الخفى بالمناغاة والملاطفة ولا صلاة فى المقام السابع لانه مقام الفنا . والمحبة الصرفة فى عين الوحدة . فنهاية الصلاة الصورية بظهور الموت الذى هو صورة اليقين كما قال تعالى (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) اى الموت . ونهاية الصلاة الحقيقية بالفناء المطلق الذى هو حق اليقين فكل صلاة تنهى عن الفحشاء فى مرتبتها : يعنى [نماز تن ناهيست ازمعاصى وملاهى . ونماز نفس مانعست از رذائل وعلائق واخلاق رديه وهيآت مظلمه . ونماز دل بازدارد ازظهور فضول ووفور غفلت را . ونماز سر منع نمايد از التفات بماسواى حضرت را . ونماز روح نهى كند ازاستقرار بملاحظهٔ اغيار . ونماز خفى بكذارند سالك را از شهود اثنينيت وظهور انانيت يعنى بروظاهر كرددكه از روى حقيقت]

جز يكى نيست نقد اين عالم * باز بين وبما مكش مفروش

* قال بعض ارباب الحقيقة رعاية الظاهر سبب الصحة مطلقا وارى ان فوت مدة من ترك الصلوات * يقول الفقير هذا يحتمل معنيين . الاول انه على سبيل الفرض والتقدير يعنى لو فرض للمرء ما يكون سببا لبقائه فى الدنيا لكان ذلك اقامة الصلاة فكان وفاته انما جاءت من قبل ترك الصلاة كما ان الصدقة والصلة تزيدان فى الاعمار يعنى لوفرض لامرء ما يزيد به العمر لكان ذلك هو الصدقة وصلة الرحم ففيه بيان فضيلة رعاية الاحكام الظاهرة خصوصا من بينها الصلاة والصدقة والصلة . والثانى ان لكل شئ حيا اوجمادا اجلا علق ذلك بانقطاعه عن الذكر لانه ما من شئ الا يسبح بحمده فالشجر لايقطع وكذا الحيوان لايقتل ولايموت الا عند انقطاعه عن الذكر وفى الحديث (ان لكل شئ اجلا فلاتضربوا اماءكم على كسر انائكم) فمعنى ترك الصلاة ترك التوجه الى الله بالذكر والحضور معه لان العمدة فيها هى اليقظة الكاملة فاذا وقعت النفس فى الغفلة انقطع عرق حياتها وفاتت بسببها وهذا بالنسبة الى الغافلين الذاكرين واما الذين هم على صلاتهم دائمون فالموت يطرأ على ظاهرهم لاعلى باطنهم فانهم لايموتون بل ينقلون من دار الى دار كما ورد فى بعض الآثار هذا هو اللائح والله اعلم ﴿ ولذكر الله اكبر ﴾ اى والصلاة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها بالذكر كما فى قوله تعالى (فاسعوا الى ذكر الله) للايذان بان مافيها من ذكره تعالى هو العمدة فى كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيآت او ولذكر الله افضل الطاعات لان ثواب الذكر هو الذكر كما قال تعالى (فاذكرونى اذكركم) وقال عليه السلام (يقول الله تعالى انا عند ظن عبدى بى وانا معه حين يذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ اكثر من الملأ الذى ذكرنى فيهم) فالمراد بهذا الذكر هو الذكر الخالص وهو اصفى واجلى من الذكر المشوب بالاعمال الظاهرة وهو خير من ضرب الاعناق وعتق الرقاب واعطاء المال للاحباب واول الذكر توحيد ثم تجريد ثم تفريد كما قال عليه السلام (سبق المفردون) قالوا يارسول

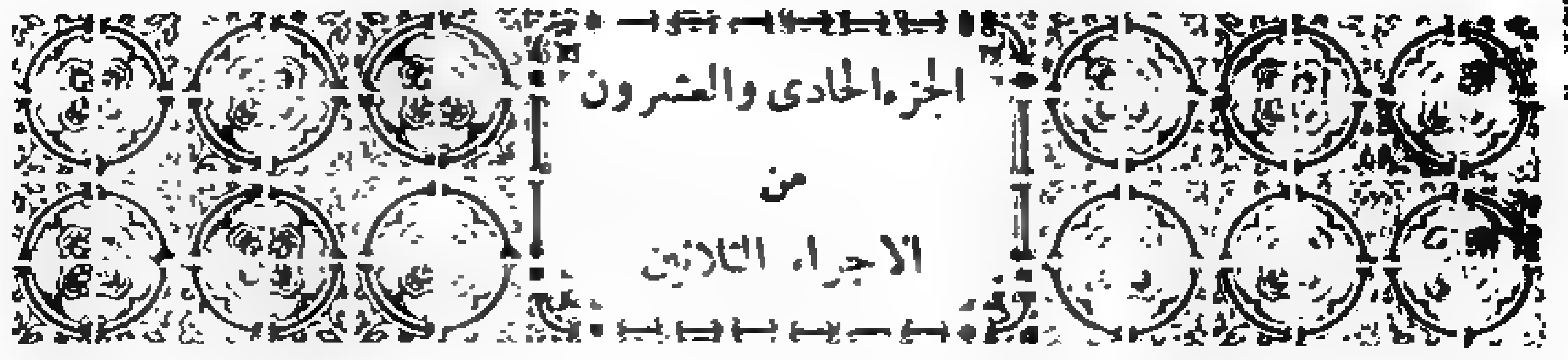
الله وما المفردون قال (الذاكرون الله كثيرا والذاكرات) : قال الشيخ العطار

اصل تجريدت وداع شهوتست * بلكه كلى انقطاع لذتست
كرتوببريدى زموجودات اميد * آنكه ازتفريد كردى مستفيد

والذكر طرد الغفلة ولذا قالوا ليس فى الجنة ذكر اى لانه لاغفلة فيها بل حال اهل الجنة الحضور الدائم ۞ وفى التأويلات النجمية ماحاصله ان الفحشاء والمنكر من امارات مرض القلب ومرضه نسيان الله وذكر الله اكبر فى ازالة هذا المرض من تلاوة القرآن واقامة الصلاة لان العلاج انماهو بالضد * فان قلت اذا كانت تلاوة القرآن واقامة الصلاة والذكر صادرة من قلب مريض معلول بالنسيان الطبيعى للانسان لايكون كل منها سببا لازالة المرض المذكور * قلت الذكر مختص بطرح اكسير ذكر الله للعبد كما قال (فاذكرونى اذكركم) فابطل خاصية المعلولية وجعله ابريزا خاصا بخاصيته المذكورة فذكر العبد فنى فى ذكر الله فبذا كان اكبر * وقال بعض الكبار ذكر اللذات فى مقام الفناء المحض وصلاة الحق عند التمكين فى مقام البقاء اكبر من جميع الاذكار واعظم من جميع الصلوات * قال ابن عطاء رحمه الله ذكر الله اكبر من ذكر كم لان ذكره للفضل والكرم بلاعلة وذكر كم مشوب بالملل والامانى والسؤال * وقال بعضهم اذا قلت ذكر الله اكبر من ذكر العبد قابلت الحادث بالقديم وكيف يقال الله احسن من الخلق ولا يوازى قدمه الاقدمه ولا ذكره الا ذكره ولايبقى الكون فى سطوات المكون * وقال بعضهم [ذكر خداى بزركتراست ازهمه چيزيرا كه ذكر او طاعتست وذكر غيراو طاعت نيست] فويل لمن مروقته بذكر الاغيار : قال الحافظ

اوقات خوش آن بودكه بادوست بسررفت * باقى همه بيحاصل وبيخبرى بود

﴿ والله يعلم ماتصنعون ﴾ من الذكر وسائط الطاعات لايخفى عليه شئ فيجازيكم بها احسن المجازاة * وقال بعض الكبار والله يعلم ماتصنعون فى جميع المقامات والاحوال فمن تيقن ان الله يعلم مايصنعه تجنب عن المعاصى والسيآت وتوجه الى عالم السر والخفيات بالطاعات والعبادات خصوصا الصلوات ولابد من تفريغ القلب عن الشواغل فصلاة بالحضور افضل من الف صلاة بدونه ــ حكى ــ ان واحدا كان يتضرع الى الله ان يوفقه لصلاة مقبولة فصلى مع حبيب العجمى فلم يعجبه ظاهرها من امر القراءة فاستأنف الصلاة فقيل له فى الرؤيا قد وفقك الله لصلاة مقبولة فلم تعرف قدرها فاصلاح الباطن اهم فان به يتفاضل الناس وتتفاوت الحسنات ويحصل الفلاح الحقيقى هوالخلاص من حبس الوجود بجود واجب الوجود ونظر العبد لايدرك كمالية الجزاء المعد له بمباشرة اركان الشريعة وملازمة آداب الطريقة للوصول الى العالم الحقيقى ولكن الله يعلم ماتصنعون باستعمال مفتاح الشريعة وصناعة الطريقة بفتح ابواب طلسم الوجود المجازى والوصول الى الكنز المخفى من الوجود الحقيقى نسأل الله سبحانه ان يوفقنا للفعل الحسن والصنع الجميل ويسعدنا بالمقام الارفع والاجر الجزيل



﴿ ولاتجادلوا اهل الكتاب ﴾ المجادلة والجدال [بيكار سخت كردن بايكديكر] كما في التاج * قال الراغب الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة واصله من جدلت الحبل اى احكمت فتله فكأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه . والمعنى ولا تخاصموا اليهود والنصارى : وبالفارسية [وبيكار مكنيد وجدال منماييد بااهل كتاب] ﴿ الا بالتى هى احسن ﴾ اى بالخصلة التى هى احسن كمعاملة الخشونة باللين والغضب بالحلم والمشاغبة اى تحريك الشر واثارته بالنصح اى بتحريك الخير واثارته والعجلة بالتأنى والاحتياط على وجه لايؤدى الى الضعف ولا الى اعطاء الدنيا الدنية ﴿ الا الذين ظلموا منهم ﴾ بالافراط فى الاعتداء والعناد فان الكافر اذا وصف بمثل الفسق والظلم حمل على المبالغة فيما هو فيه او باثبات الولد وهم اهل نجران او بنبذ العهد ومنع الجزية ونحو ذلك فانه يجب حينئذ الموافقة بمايليق بحالهم من الغلظة باللسان وبالسيف والسنان ﴿ وقولوا آمنا ﴾ بالصدق والاخلاص ﴿ بالذى انزل الينا ﴾ من القرآن ﴿ وانزل اليكم ﴾ اى وبالذى انزل اليكم من التوراة والانجيل وسمع النبى عليه السلام ان اهل الكتاب يقرأون التوراة ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال (لاتصدقوا اهل الكتاب ولاتكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه وبرسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم) قال ابن الملك انما نهى عن تصديقهم وتكذيبهم لانهم حرفوا كتابهم ومارووه ان كان من جملة ماغيروه فتصديقهم يكون تصديقا بالباطل وان لم يكن كذلك يكون تكذيبهم تكذيبا لما هو حق وهذا اصل فى وجوب التوقف فيما يشكل من الامور والعلوم فلايقضى فيه بجواز ولابطلان وعلى هذا كان السلف رحمهم الله ﴿ والهنا والهكم واحد ﴾ لاشريك له فى الالوهية ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ اى مطيعون له خاصة وفيه تعريض بحال الفريقين حيث اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ﴿ وكذلك ﴾ اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده اى ومثل ذلك الانزال البديع الموافق لانزال سائر الكتب ﴿ انزلنا اليك الكتاب ﴾ اى القرآن ﴿ فالذين آتيناهم الكتاب ﴾ من الطائفتين ﴿ يؤمنون به ﴾ اريد بهم عبدالله بن سلام واضرابه من اهل الكتاب خاصة كأن من عداهم لم يؤتوا الكتاب حيث لم يعملوا بما فيه اومن تقدم عهد الرسول عليه السلام حيث كانوا مصدقين بنزوله حسبما شاهدوا فى كتابيها ومنهم قس بن ساعدة وبحيرا ونسطورا و ورقة وغيرهم وتخصيصهم بايتاء الكتاب للايذان بان من بعدهم من معاصرى رسول الله قدنزع عنهم الكتاب بالنسخ فلم يؤتوه والفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها فان ايمانهم به مترتب على انزاله على الوجه المذكور

﴿ ومن هؤلاء ﴾ اى من العرب ﴿ من يؤمن به ﴾ اى بالقرآن ﴿ وما يجحد ﴾ الجحد نفى ما فى القلب اثباته اواثبات ما فى القلب نفيه ﴿ بآياتنا ﴾ اى بالكتاب المعظم بالاضافة الينا عبر عنه بالآيات للتنبيه على ظهور دلالته على معانيه وعلى كونه من عندالله ﴿ الا الكافرون ﴾ المتوغلون فى الكفر المصممون عليه فان ذلك يصدهم عن التأمل فيما يؤديهم الى معرفة حقيتها * وفى الآية اشارة الى ان ارباب القلوب واصحاب العلوم الباطنة الذين علومهم من مواهب الحق يجب ان يجادلوا اهل علم الظاهر الذين علومهم من طريق الكسب والدراسة بالرفق واللين والسكون ونحوها لئلا تهيج الفتنة الامارية و يزدادوا انكارا فمن رحمه الله منهم صدق الدلائل الكشفية والبراهين الحقية فى دلالتها الى الحق واهتدى ومن حرمه الله استقبل بالانكار وزاد بعدا من الوصول الى الله الغفار : وفى المثنوى

هركرا مشك نصيحت سود نيست * لاجرم بابوى بدخوكرد نيست [١]
مغزرا خالى كن از انكار يار * تاكه ريحان يابد ازكلزار يار [٢]
كاشكى جون طفل ازحيل پاك آمدى * تاجو طفلان جنك درمادر زدى [٣]
يابعلم ونقل كم بودى ملى * علم وحى دل ربودى ازولى
باچنين نورى چو پيش آرى كتاب * جان وحى آساى تو آرد عتاب
جون تيمم باوجود آب دان * علم نقلى بادم قطب زمان
خويش ابله كن تبع مى روز پس * رستكى زين ابلهى يابى وبس
اكثر اهل الجنة البله اى پدر * بهراين كفتست سلطان البشر
زيركى جون كبرباد انكيز تست * ابلهى شو تابماند دل درست
ابلهى نى كو بمسخركى دوتوست * ابلهى كو واله وحيران هوست
ابلهانند آن زنان دست بر * ازكف ابله وزرخ يوسف نذر

* واعلم ان المجادلة فى الدين تبطل ثواب الاعمال اذا كانت تعنتا وترويجا للباطل واما الجدال بالحق لاظهاره فمأمور به وقد جادل على رضى الله عنه شخصا قال انى املك حركاتى وسكناتى وطلاق زوجتى واعتق امتى فقال على رضى الله عنه أتملكها دون الله اومع الله فان قلت املكها دون الله فقد اثبت دون الله مالكا وان قلت املكها مع الله فقد اثبت له شريكا كذا فى شرح المواقف * قال الشيخ سعدى [يكى درصورت درويشان درمحفلى ديدم نشسته ودفتر شكايت بازكرده وذم توانكران آغاز كفتم اى يار توانكران مقصد زائران وكهف مسافرانند عبادت ايشان بمحل قبول نزديكترست كه جمعند وحاضرنه پراكنده خاطر ودرخبراست (الفقر سواد الوجه فى الدارين) كفت آن نشنيدى كه پيغمبر عليه السلام فرموده است [الفقر فخرى] كفتم خاموش كه اشارت سيد عالم بفقر طائفه ايست كه مردان ميدان رضااند وتسليم تير قضا درويش بى معرفت نيارامد تافقرش بكفر انجامد (كاد الفقر ان يكون كفرا)

باكرسنكى قوت وپرهيز نماند * افلاس عنان ازكف تقوى بستاند

(كفت)

[١] دراوائل دفتر جهارم در بيان معاتبه كردن برادر دباغ دباغ را الخ

[٢] دراوائل دفتر جهارم در بيان نصيحت ابن ... كه مثال اهل بها الخ

[٣] دراواسط دفتر جهارم در بيان قصة رسيدن خروب در كوشة مسجد اقصى الخ

[كفت توانكران مشتى طائفه اند مغرور نظر نكنند بغير الا بكراهت سخن نكويند الا بسفاهت علما اوا بكدايى منسوب كنند وفقرا را به بى سر وپايى معيوب كردانند كفتم مذمت ايشان روا مدار كه خداوندان كرمند كفت خطا كفتى بندهٔ درمند چه فائده اكر ابر آذرند بركس نمى بارند كفتم بر بخل خداوندان وقوف نيافتهٔ الابعلت كدايى ورنه هركه طمع يكسو نهد كريم وبخيلش يكسان نمايند كفتا بتجربهٔ آن ميكويم كه متعلقان بردر بدارند تادست برسينهٔ صاحب تميز نهند وكويند كه كسى اينجانيست وراست كفته باشند زيرا

آنرا كه عقل وهمت وتدبير وراى نيست * خوش كفت پرده داركه كس درسراى نيست

كفتم اين حركت ازايشان بعد ازانست كه از دست سائلان بجان آمده اند ومحال عقلست كه اكر ريك بيابان در شود چشم كدايان پرنشود كفتا كه من بر حال ايشان رحمت مى برم « اى لان لهم مالا ولا يشترون ثوابا » كفتم نه كه بر مال ايشان حسرت مى خورى « اى لحرصك » مادرين كفتار وهردو بهم كرفتار هربيدقى براندى بدفع آن بكوشيدمى تانقد كيسهٔ همت همه درباخت عاقبة الامر دليلش نماند ذليلش كردم دست تعدى درازكرد وسنت جاهلانند كه چون بدليل فرومانند سلسلهٔ خصومت بجنبانند دشنام داد سقطش كفتم كريبانم دريد زنخدانش كرفتم مرافعهٔ اين سخن پيش قاضى برديم قاضى چون هيئات ما ديد ومنطق ما شنيد بعد ازتأمل بسيار كفت اى آنكه توانكرانرا ثنا كفتى بدانكه هرجا كلست خارهست وبرسر كنج مارهمچنان درزمرهٔ توانكران شاكرانند وكفور ودرحلقهٔ درويشان صابرانند وضجور واى كه كفتى توانكران مشتغل بملاهى ومست ملاهى اند قومى ازايشان برين صفتند وطائفهٔ ديكر طالب نيك نامند ومغفرت وصاحب دنيا وآخرت قاضى چون اين سخن بكفت بمقتضاى حكم قضا رضاداديم وازمامضى دركذشتيم وبوسه برسرو روى هم كرداديم وختم سخن بدين دوبيت بود]

مكن زكردش كيتى شكايت اى درويش * كه تيره بختى اكرهم برين نسق مردى
توانكرا چودل ودست كامرانت هست * بخور ببخش كه دنيا وآخرت بردى

وهذه الحكاية طويلة قد اختصرناها ﴿ وما كنت تتلو من قبله ﴾ اى وما كانت عادتك يامحمد قبل انزالنا اليك القرآن ان تتلو شيأ ﴿ من كتاب ﴾ من الكتب المنزلة ﴿ ولا تخطه ﴾ ولاان تكتب كتابا من الكتب والخط كالمد ويقال لماله طول ويعبر عن الكتابة بالخط ﴿ بيمينك ﴾ حسبما هو المعتاد يعنى ذكر اليمين لكون الكتابة غالبا باليمين لانه لايخط بيمينه ويخط بشماله فان الخط بالشمال من ابعد النوادر « قال الشيعة انه عليه السلام كان يحسن الخط قبل الوحى ثم نهى عنه بالوحى وقالوا ان قوله ولاتخطه نهى فليس ينفى الخط « قال فى كشف الاسرار قرئ ولاتخطه بالفتح على النهى وهو شاذ والصحيح انه لم يكن يكتب انتهى « وفى الاسئلة المقحمة قول الشيعة مردود لان لاتخطه لوكان نهيا لكان بنصب الطاء اوقال لاتخططه بطريق التضعيف ﴿ اذا ﴾ [آن هنكام] اى لوكنت ممن يعتاد التلاوة والخط ﴿ لارتاب المبطلون ﴾ « قال فى المختار الريب الشك « قال الراغب الريب ان

يتوهم بالشئ امرا ينكشف عما يتوهمه ولهذا قال تعالى (لاريب فيه) والارابة ان يتوهم فيه امرا فلاينكشف عما يتوهمه والارتياب يجرى مجرى الارابة ونفى عن المؤمنين الارتياب كاقال (ولايرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون) والمبطل من يأتى بالباطل وهو نقيض الحق وهو من يأتى بالحق لما ان الباطل نقيض الحق * قال فى المفردات الابطال يقال فى افساد الشئ وازالته حقا كان ذلك الشئ اوباطلا قال تعالى (ليحق الحق ويبطل الباطل) وقد يقال فيمن يقول شيأ لاحقيقة له . والمعنى لارتابوا وقالوا لعله تعلمه اوالتقطه من كتب الاوائل وحيث لم تكن كذلك لم يبق فى شأنك منشأ ريب اصلا * قال الكاشفى [درشك افتادندى تباه كاران وكجروان يعنى مشركان عرب كفتندى كه چون مى خواند ومى نويسد پس قرآنرا از كتب پيشينيان التقاط كرده وبرما مى خواند ياجهودان درشك افتادند كه دركتب خود خوانده ايم كه پيغمبر آخر زمان امى باشد واين كس قارى وكاتب است] * فان قلت لم سماهم المبطلين ولو لم يكن اميا وقالوا ليس بالذى نجده فى كتبنا لكانوا محقين ولكان اهل مكة ايضا على حق فى قولهم لعله تعلمه اوكتبه فانه رجل قارئ كاتب * قلت لانهم كفروا به وهو امى بعيد من الريب فكأنه قال هؤلاء المبطلون فى كفرهم به لولم يكن اميا لارتابوا اشد الريب فحيث انه ليس بقارئ ولا كاتب فلاوجه لارتيابهم * قال فى الاسئلة المقحمة كيف منّ الله على نبيه بانه امى ولايعرف الخط والكتابة وهما من قبيل الكمال لا من قبيل النقص والجواب انما وصفه بعدم الخط والكتابة لان اهل الكتاب كانوا يجدون من نعته فى التوراة والانجيل انه امى لايقرأ ولايكتب فاراد تحقيق ماوعدهم به على نعته اياه ولان الكتابة من قبيل الصناعات فلا توصف بالمدح ولابالذم ولان المقصود من الكتابة والخط هو الاحتراز عن الغفلة والنسيان وقد خصه الله تعالى بما فيه غنية عن ذلك كالعين بها غنية عن العصا والقائد انتهى * وقال فى اسئلة الحكم كان عليه السلام يعلم الخطوط ويخبر عنها فلما ذا لم يكتب والجواب انه لوكتب لقيل قرأ القرآن من صحف الاولين * وقال النيسابورى انما لم يكتب لانه اذا كتب وعقد الخنصر يقع ظل قلمه واصبعه على اسم الله تعالى وذكره فلما كان ذلك قال الله تعالى لاجرم ياحبيبى لما لم ترد ان يكون قلمك فوق اسمى ولم ترد ان يكون ظل القلم على اسمى امرت الناس ان لايرفعوا اصواتهم فوق صوتك تشريفا لك وتعظيما ولاادع بسبب ذلك ظلك يقع على الارض صيانة له ان يوطأ ظله بالاقدام * قيل انه نور محض وليس للنور ظل * وفيه اشارة الى انه افنى الوجود الكونى الظلى وهو نور متجسد فى صورة البشر وكذلك الملك اذا تجسد بصورة البشر لايكون له ظل وبذلك علم بعض العارفين تجسد الارواح القدسية واذا تجسدت الارواح الخبيثة وقعت كثافة ظلها وظلمته على الارض اكثر من سائر الاظلال الكونية فليحفظ ذلك * قال الكاشفى [درتيسير آورده كه خط وقرائت فضيلت بوده است مرغير پيغمبر مارا وعدم آن فضل معجزهٔ آن حضرت بوده وچون معجزه ظاهر شده ودر اميت اوشك وشبه نماند حق سبحانه درآخر عمر اين فضيلت نيز بوى ارزانى داشته تا معجزهٔ ديكر باشد وابن ابى شيبه درمصنف خود ازطريق عون بن عبدالله نقل ميكند كه « مامات رسول الله حتى كتب وقرأ » واين صورت منافئ قرآن نيست زيرا كه درآيت نفى كتابت مقرون ساخته بزمانى قبل از نزول قرآن ومذهب آنانكه ويرا امى دانند از اول عمرتا آخر بصواب اقربست

بقلم كرنرسيد انكشتش * بود لوح وقلم اندر مشتش
ازسواد خط اكرديده ببست * بكمالش نرسد هيچ شكست
بود اونور خط تيره ظلم * نشود نور وظلم جمع بهم

ولذا قال بعضهم من كان القلم الاعلى يخدمه واللوح المحفوظ مصحفه ومنظره لايحتاج الى تصوير الرسوم وتنزيل العلوم بالآلات الجسمانية لان الخط صنعة ذهنية وقوة طبعية صدرت بآلاتها الجسمانية * قال رجل من الانصار للنبى عليه السلام انى لاسمع الحديث ولا احفظه فقال (استعن بيمينك) اى اكتبه * قيل اول من كتب الكتابات العربى والفارسى والسريانى والعبرانى وغيرها من بقية الاثنى عشر وهى الحميرى واليونانى والرومى والقبطى والبربرى والاندلسى والهندى والصينى آدم عليه السلام كتبها فى طين وطبخه فلما اصاب الارض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه فاصاب اسماعيل عليه السلام كتاب العربى واما ماجاء (اول من خط بالقلم ادريس عليه السلام) فالمرادبه خط الرمل ﴿ وفى التأويلات النجمية القلب اذا تجرد عن المعلومات والسر تقدس عن المرقومات والروح تنزه عن الموهومات كانوا اقرب الى الفطرة ولم يشتغلوا بقبول النقوش السفلية من الحسيات والخياليات والوهميات فكانوا لما صادفهم من الغيبيات قابلين من غير ممازجة طبع ومشاركة كسب وتكلف بشرية ولما كان قلب النبى عليه السلام فى البداية مشروطا بعمل جبريل اذ اخرج منه ما اخرج وقال هذا حظ الشيطان منك * وفى النهاية لما كان محفوظا من النقوش التعليمية بالقراءة والكتابة كان قابلا للانزال عليه مختصا عن جميع الانبياء كما قال (نزل به الروح الامين على قلبك) ثم اثبت هذه بتبعيته لمتابعيه فقال ﴿ بل هو ﴾ اى القرآن ﴿ آيات بينات ﴾ واضحات ثابتات راسخات ﴿ فى صدور الذين اوتوا العلم ﴾ من غير ان يلتقط من كتاب يحفظونه بحيث لايقدر احد على تحريفه * قال الكاشفى [درسينهٔ آنانكه داده شده اند علم را يعنى مؤمنان اهل كتاب يا صحابهٔ كرام كه آنرا ياد ميكردند تاهيچ كس تحريف نتوان كرد واما خواندن قرآن ازظهر القلب خاصهٔ امت مرحومه است چه كتب مقدمه را از اوراق مى خوانده اند] يعنى كونه محفوظا فى الصدور من خصائص القرآن لان من تقدم كانوا لايقرأون كتبهم الانظرا فاذا اطبقوها لم يعرفوا منها شيأ سوى الانبياء وما نقل عن قارون من انه كان يقرأ التوراة عن ظهر القلب فغير ثابت [وازينجاست كه موسى عليه السلام درمناجاة حضرت كفت] يارب انى اجد فى التوراة امة اناجيلهم فى صدورهم يقرأون ظاهرا لولم يكن رسم الخطوط لكانوا يحفظون شرائعه عليه السلام بقلوبهم لكمال قوتهم وظهور استعداداتهم ولما اختل رسم التوراة اختلت شريعتهم * وفى بعض الآثار ماحسدتكم اليهود والنصارى على شئ كحفظ القرآن * قال ابو امامة ان الله لايعذب بالنار قلبا وعى القرآن وقال عليه السلام (القلب الذى ليس فيه شئ من القرآن كالبيت الخراب) وفى الحديث (تعاهدوا القرآن فوالذى نفس محمد بيده لهواشد تفلتا من الابل من عقلها) اى من الابل المعقلة اذا اطلقها صاحبها والتعاهد والتعهد التحفظ اى المحافظة وتجديد الامر به والمراد هنا

الامر بالمواظبة على تلاوته والمداومة على تكراره فمن سنة القارئ ان يقرأ القرآن كل يوم وليلة كيلا ينساه وعن النبي عليه السلام (عرضت على ذنوب امتى فلم ار ذنبا اكبر من آية اوسورة اوتيها الرجل ثم نسيها) والنسيان ان لا يمكنه القراءة من المصحف كذا فى القنية * وكان ابن عيينة يذهب الى ان النسيان الذى يستحق صاحبه اللوم ويضاف اليه الاثم ترك العمل به والنسيان فى لسان العرب الترك قال تعالى (فلما نسوا ماذكروا به) اى تركوا وقال تعالى (نسوا الله) اى تركوا طاعته (فنسيهم) اى فترك رحمتهم * قال شارح الجزرية وقراءة القرآن من المصحف افضل من قراءة القرآن من حفظه هذا هو المشهور عن السلف ولكن ليس هذا على اطلاقه بل ان كان القارئ من حفظه يحصل له التدبر والتفكر وجمع القلب والبصر اكثر مما يحصل له من المصحف فالقراءة من الحفظ افضل وان تساويا فمن المصحف افضل لان النظر فى المصحف عبادة واستماع القرآن من الغير فى بعض الاحيان من السنن

دل ازشنيدن قرآن بگيردت همه وقت * چو باطلان ز كلام حقت ملول چيست

* قال فى كشف الاسرار قلوب الخواص من العلماء بالله خزائن الغيب فيها براهين حقه وبينات سره ودلائل توحيده وشواهد ربوبيته فقانون الحقائق قلوبهم وكل شئ يطلب من موطنه ومحله [درشب افروز ازصدف جويند وآفتاب تابان از برج فلك وعسل مصفى ازنحل ونور معرفت ووصف ذات احديت ازدلهاى عارفان جويندكه دلهاى ايشان قانون معرفت است ومحل تجلئ صفات] بل يطلب حضرة جلاله عند حظائر قدس قلوب خواص عباده كما سأل الله موسى عليه السلام قال « الهى اين اطلبك قال انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى » : وفى المثنوى

ازدرون واهل دل آب حيات * چند نوشيدى ووا شد چشمهات

پس غذاى سكر ووجد وبيخودى * ازدر اهل دلان بر جان زدى

قال المولى الجامى

نكتهٔ عرفان مجو ازخاطر آلودگان * گوهر مقصود را دلهاى پاك آمد صدف

﴿ وما يجحد بآياتنا ﴾ مع كونها كما ذكر ﴿ الا الظالمون ﴾ اى المتجاوزون للحدود فى الشر والمكابرة والفساد ـ روى ـ ان المسيح بن مريم عليه السلام قال للحواريين وانا اذهب وسيأتيكم الفارقليط يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم روح الحق الذى لايتكلم من قبل نفسه ولكنه مايسمع به يكلمكم ويسوسكم بالحق ويخبركم بالحوادث والغيوب وهو يشهد لى كما شهدت له فانى جئتكم بالامثال وهو يأتيكم بالتأويل ويفسر لكم كل شئ » قوله يخبركم بالحوادث . يعنى مايحدث فى الازمنة المستقبلة مثل خروج الدجال وظهور الدابة وطلوع الشمس من مغربها واشباه ذلك ويعنى بالغيوب امر القيامة من الحساب والجنة والنار مما لم يذكر فى التوراة والانجيل والزبور وذكره نبينا صلى الله عليه وسلم كذا فى كشف الاسرار * وفى الآية اشارة الى ان الحرمان من رؤية الآيات من خصوصية رين الجحد والانكار اذا غلب على القلوب فتصدأ كما تصدأ المرآة فلا تظهر فيها نقوش الغيوب وتعمى عن رؤية الآيات : قال الكمال الخجندى

دراول دفتر سوم دربيان قصهٔ اهل سبا وطاغى كردن الخ

له فى كل موجود علامات وآثار * دوعالم پرزمعشوقست كويك عاشق صادق

قال الشيخ المغربى قدس سره

نخست ديده طلب كن پس آنكهى ديدار * ازانكه يار كند جلوه بر اولو الابصار
تراكه چشم نباشد چه حاصل ازشاهد * تراكه كوش نباشد چه سود از كفتار
اكرچه آينه دارى از براى رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار
بيا بصيقل توحيد ز آينه بزداى * غبار شرك كه تاپاك كردد از زنكار

* قال ابراهيم الخواص رحمه الله دواء القلب خمسة . قراءة القرآن بالتدبر . والخلاء . وقيام الليل . والتضرع الى الله عند السحر . ومجالسة الصالحين جعلنا الله واياكم من اهل الصلاح والفلاح انه القادر الفتاح فلق الاصباح خالق المصباح ﴿ وقالوا ﴾ اى كفار قريش ﴿ لولا ﴾ تحضيضية بمعنى هلا : وبالفارسية [چرا] ﴿ انزل ﴾ [فرو فرستاده نمى شود] ﴿ عليه ﴾ على محمد ﴿ آيات من ربه ﴾ مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى عليهم السلام ﴿ قل انما الآيات عند الله ﴾ فى قدرته وحكمه ينزلها كايشاء وليس بيدى شئ فآتيكم بماتقترحونه ﴿ وانما انا نذير مبين ﴾ ليس من شأنى الا الانذار والتخويف من عذاب الله بمااعطيت من الآيات : يعنى [تخويف ميكنم بلغتى كه شمادريابيد] وهومعنى الظهور * قال فى كشف الاسرار والحكمة فى ترك اجابة النبى عليه السلام الى الآيات المقترحة انه يؤدى الى مالايتناهى وان هؤلاء طلبوا آيات تضطرهم الى الايمان فلواجابهم اليها لمااستحقوا الثواب على ذلك انتهى ولولم يؤمنوا لاستأصلوا وعذاب الاستئصال مرفوع عن هذه الامة ببركة النبى عليه السلام ثم قال تعالى بيانا لبطلان اقتراحهم ﴿ أولم يكفهم ﴾ الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام والكفاية مافيه سد الخلة وبلوغ المراد فى الامراى اقصر ولم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه ﴿ انا انزلنا عليك الكتاب ﴾ الناطق بالحق المصدق لمابين يديه من الكتب السماوية وانت بمعزل من مدارستها وممارستها ﴿ يتلى عليهم ﴾ بلغتهم فى كل زمان ومكان فلا يزال معهم آية ثابتة لاتزول ولاتضمحل كماتزول كل آية بعدكونها وتكون فى مكان دون مكان * وفيه اشارة الى عمى بصر قلوبهم حيث لم يروا الآية الواضحة التى هى القرآن حتى طلبوا الآيات والى ان تيسير قراءة مثل هذا القرآن فى غير كاتب وقارئ وانزاله عليه وحفظه لديه واحالة بيانه اليه آية واضحة ﴿ ان فى ذلك ﴾ الكتاب العظيم الشان الباقى على ممر الدهور والازمان ﴿ لرحمة ﴾ اى نعمة عظيمة ﴿ وذكرى ﴾ اى تذكرة : وبالفارسية [پندى ونصيحتى] ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ اى لقوم همهم الايمان لاالتعنت كاولئك المقترحين : وفى المثنوى

پند كفتن باجهول خابناك * تخم افكندن بود درشوره خاك

﴿ قل كفى بالله ﴾ اى كفى الله والباء صلة ﴿ بينى وبينكم شهيدا ﴾ بماصدر عنى وعنكم ﴿ يعلم مافى السموات والارض ﴾ اى من الامور التى من جملتها شأنى وشأنكم ﴿ والذين آمنوا بالباطل ﴾ الذى لايجوز الايمان به كالصنم والشيطان وغيرهما * وفيه اشارة الى ان من

دراواسط دفتر چهارم دربيان قصهٔ آن صباغ كه وصيت كرد ...

ابصر بعين النفس لايرى الا الباطل فيؤمن به ﴿ وكفروا بالله ﴾ الذى يجب الايمان به مع تعاضد موجبات الايمان ﴿ اولئك هم الخاسرون ﴾ المغبونون فى صفقتهم الاخروية حيث اشتروا الكفر بالايمان وضيعوا الفطرة الاصلية والادلة السمعية الموجبة للايمان

عمر تو كنج وهرنفس ازوى بكل كهر * كنجى چنين لطيف مكن رايكان تلف

﴿ ويستعجلونك بالعذاب ﴾ الاستعجال طلب الشئ قبل وقته : يعنى [شتاب ميكنند كافران ترا بعذاب آوردن بايشان] اى يقول نضر بن الحارث وامثاله بطريق الاستهزاء متى هذا الوعد وامطر علينا حجارة من السماء * وفيه اشارة الى ان من استعجل العذاب ولم يصبر على العافية لعجل خلق منه وهو مركوز فى جبلته كيف يصبر على البلاء والضراء لولم يصبره الله كما قال لنبيه عليه السلام (واصبر وماصبرك الابالله) نسأل الله العافية من كل بلية ﴿ ولولا اجل مسمى ﴾ اى وقت معين لعذابهم وهو يوم القيامة كما قال (بل الساعة موعدهم) وذلك ان الله تعالى وعد النبى عليه السلام انه لايعذب قومه استئصالا بل يؤخر عذابهم الى يوم القيامة وقد سمت الارادة القديمة بالحكمة الازلية لكل مقدور كائن اجلا فلاتقدم له ولاتأخر عن المضروب المسمى ﴿ لجاءهم العذاب ﴾ عاجلا * وفيه اشارة الى ان الاستعجال فى طلب العذاب فى غير وقته المقدر لاينفع وهو مذموم فكيف ينفع الاستعجال فى طلب مرادات النفس وشهواتها فى غير اوانها [وكيف لم يكن مذموما ﴿ وليأتينهم ﴾ العذاب الذى عين لهم عند حلول الاجل : وبالفارسية [وبى شك خواهد آمد عذاب بديشان] ﴿ بغتة ﴾ [ناكاه] * قال الراغب البغت مفاجأة الشئ من حيث لايحتسب ﴿ وهم لايشعرون ﴾ باتيانه : يعنى [وحال آنكه ايشان ندانندكه عذاب آيد بايشان وايشان ناآكاه] * يقول الفقير ان قلت عذاب الآخرة ليس من قبيل المفاجأة فكيف يأتى بغتة * قلت الموت يأتيهم بغتة اى فى وقت لايظنون انهم يموتون فيه وزمانه متصل بزمان القيامة ولذا عد القبر اول منزل من منازل الآخرة ويدل عليه قوله عليه السلام (من مات فقد قامت قيامته) وفى البرزخ عذاب ولو كان نصفا من حيث انه حظ الروح فقط * وقال بعضهم لعل المراد باتيانه كذلك ان لايأتيهم بطريق التعجيل عند استعجالهم والاجابة الى مسئولهم فان ذلك اتيان برأيهم وشعورهم * وفى بعض الآثار من مات مصححا لامره مستعدا لموته ماكان موته بغتة وان قبض نائما ومن لم يكن مصححا لامره ولامستعدا لموته فموته موت فجأة وان كان صاحب الفراش سنة * قال فى لطائف المنن وقد تحاورت الكلام انا وبعض من يشتغل بالعلم فى انه ينبغى اخلاص النية فيه وان لايشتغل به الا لله فقلت الذى يطلب العلم لله اذا قيل له غدا تموت لايضع الكتاب من يده اى لكونه وفى الحقوق فلم ير افضل مما هو فيه فيحب ان يأتيه الموت على ذلك

تو غافل در انديشهٔ سود ومال * كه سرمايهٔ عمر شد پايمال
طريقى بدست آروصلحى بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى بكوى
كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پرشد بدور زمان

﴿ يستعجلونك بالعذاب ﴾ [تعجيل ميكنند ترا بعذاب آوردن] ﴿ وان جهنم ﴾ اى

(والحال)

والحال ان محل العذاب الذى لاعذاب فوقه ﴿ لمحيطة بالكافرين ﴾ اى ستحيط بهم عن قريب لان ماهو آت قريب * قال فى الارشاد واتاجئ بالاسمية دلالة على تحقق الاحاطة واستمرارها وتنزيلا لحال السبب منزلة المسبب فان الكفر والمعاصى الموجبة لدخول جهنم محيطة بهم * وقال بعضهم ان الكفر والمعاصى هى النار فى الحقيقة ظهرت فى هذه النشأة بهذه الصورة ﴿ يوم يغشيهم العذاب ﴾ ظرف لمضمراى يوم يعلوهم ويسترهم العذاب الذى اشير اليه باحاطة جهنم بهم يكون من الاحوال والاهوال مالايفى به المقال ﴿ من فوقهم ﴾ [اى ازبر سرهاى ايشان] ﴿ ومن تحت ارجلهم ﴾ [واز زير پايهاى ايشان] والمراد من جميع جهاتهم ﴿ ويقول ﴾ الله او بعض الملائكة بامره ﴿ ذوقوا ﴾ [بچشيد] والذوق وجود الطعم بالفم واصله مما يقل تناوله فاذا اكثر يقال له الاكل واختير فى القرآن لفظ الذوق فى العذاب لان ذلك وان كان فى التعارف للقليل فهو مستصلح للكثير فخصه بالذكر ليعم الامرين كما فى المفردات ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ اى جزاء ما كنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار من السيآت التى من جملتها الاستعجال بالعذاب * قال الكاشفى [دنيا دار عمل بود وعقبى دار جزاست هرچه آنجا كاشته ايد اينجا مى درويد]

تو تخمى بيفشان كه چون بدروى * زمحصول خود شاد وخرم شوى

﴿ وفى التأويلات النجمية قوله (ويستعجلونك بالعذاب) يشير الى ان استعجال العذاب لاهل العذاب وهو نفس الكافر لاحاجة اليه بالاستدعاء (وان جهنم) الحرص والشره والشهوة والكبر والحسد والغضب والحقد (لمحيطة بالكافرين) بالنفوس الكافرة الآن بنفاد الوقت (يوم يغشاهم العذاب) باحاطة هذه الصفات (من فوقهم) الكبر والغضب والحسد والحقد (ومن تحت ارجلهم) الحرص والشره والشهوة ولكنهم بنوم الغفلة نائمون ليس لهم خبر عن ذوق العذاب كالنائم لا شعور له فى النوم بما يجرى على صورته لانه نائم الصورة فاذا انتبه يجد ذوق ما يجرى عليه من العذاب كما قال (ويقول) يعنى يوم القيامة (ذوقوا ما كنتم تعملون) اى عذاب ما كنتم تعاملون الحلق والخالق به والذى يؤكد هذا التأويل قوله تعالى (وان الفجار لفى جحيم) يعنى فى الوقت ولا شعور لهم (يصلونها يوم الدين) الذى يكون فيه الصلى والدخول يوم القيامة (وماهم عنها بغائبين) اليوم ولكن لاشعور لهم بها فمن تطلع له شمس الهداية والعناية من مشرق القلب فيخرج من ليل الدين الى يوم الدين واشرقت ارض بشريته بنور ربها يرى نفسه محاطة جهنم اخلاقها فيجد ذوق المهاد بقصد الخروج والخلاص منها فان ارض الله واسعة كما يأتى نسأل الله الخلاص ﴿ يا عبادى الذين آمنوا ﴾ خطاب تشريف لبعض المؤمنين الذين لايتمكنون من اقامة امور الدين كما ينبغى لممانعة من جهة الكفر وارشادلهم الى الطريق الاسلم * قال الكاشفى [آورده اندكه جمعى ازمؤمنان درمكه اقامت كرده ازجهت قلت زاد وكمى استعداد يابسبب محبت اوطان يا صحبت اخوان هجرت نميكردند وبترس وهراس پرستش خدا نمودند] وربما يعذبون فى الدين فانزل الله هذه الآية وقال يا عبادى المؤمنين اذا لم تسهل لكم

العبادة فى بلد ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك ﴿ ان ارضى ﴾ الارض الجرم المقابل للسماء اى بلاد المواضع التى خلقتها ﴿ واسعة ﴾ لامضايقة لكم فيها فان لم تخلصوا العبادة لى فى ارضى ﴿ فاياى فاعبدون ﴾ اى فاخلصوها فى غيره فالفاجواب شرط محذوف ثم حذف الشرط وعوض عنه تقديم المفعول مع افادة تقديم معنى الاختصاص والاخلاص * قال الكاشفى [واكر از دوستى اهل وولد پابستة بلده شدهايد روزى مفارقت ضرورت خواهدبود زيرا كه] ﴿ كل نفس ﴾ من النفوس سواء كان نفس الانسان او غيرها وهو مبتدأ وجاز الابتداء بالنكرة لما فيها من العموم ﴿ ذائقة الموت ﴾ اى واجدة مرارة الموت ومتجرعة غصص المفارقة كما يجد الذائق ذوق المذوق وهذامبنى على ان الذوق يصلح للقليل والكثيركما ذهب اليه الراغب * وقال بعضهم اصل الذوق بالفم فيما يقل تناوله فالمعنى اذا ان النفوس تزهق بملابسة البدن جزأ من الموت * واعلم ان للانسان روحا وجسدا وبخارا لطيفا بينهما هو الروح الحيوانى فمادام هذا البخار باقيا على الوجه الذى يصلح ان يكون علاقة بينهما فالحياة قائمة وعند انطفائه وخروجه عن الصلاحية تزول الحياة ويفارق الروح البدن مفارقة اضطرارية وهو الموت الصورى ولا يعرف كيفية ظهور الروح فى البدن ومفارقته له وقت الموت الا اهل الانسلاخ التام ﴿ ثم الينا ﴾ اى الى حكمنا وجزائنا ﴿ ترجعون ﴾ من الرجع وهو الرد اى تردون فمن كانت هذه عاقبته ينبغى ان يجتهد فى التزود والاستعداد لها ويرى مهاجرة الوطن سهلة واحتمال الغربة هونا هذا اذا كان الوطن دار الشرك وكذا اذا كان ارض المعاصى والبدع وهو لايقدر على تغييرها والمنع منها فيهاجر الى ارض المطيعين من ارض الله الواسعة

سفر كن چوجاى تو ناخوش بود * كزين جاى رفتن بدان تنك نيست
وكرتنك كردد ترا جايكاه * خداى جهانرا جهان تنك نيست

﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ ومن الصالحات الهجرة للدين ﴿ لنبوئنهم ﴾ لننزلنهم : وبالفارسيه [هرآينه فرود اديم ايشانرا] قال فى التاج النبوء [كسى را جايى فرآوردن] ﴿ من الجنة غرفا ﴾ مفعول ثان لنبوئنهم اى قصورا عالية من الدر والزبرجد والياقوت وانما قال ذلك لان الجنة فى جهة عالية والنار فى سافلة ولان النظر من الغرف الى المياه والخضر اشهى وألذ ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ صفة لغرفا ﴿ خالدين فيها ﴾ اى ماكثين فى تلك الغرف الى غاية ﴿ نعم اجر العاملين ﴾ الاعمال الصالحة : يعنى [نيك مزديست مزد عمل كنندكان خيررا كوشكهاى بهشت] ﴿ الذين صبروا ﴾ صفة للعاملين او نصب على المدح اى صبروا على اذية المشركين وشدائد الهجرة للدين وغير ذلك من المحن والمشاق ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾ اى لايعتمدون فى امورهم الا على الله تعالى وهذا التوكل من قوة الايمان فاذا قوى الايمان يخرج من الكفر ملاحظة الاوطان والاموال والارزاق وغيرها وتصير الغربة والوطن سواء ويكفى ثواب الله بدلا من الكل وفى الحديث (من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد) عليهما السلام اما

استيجابه الجنة والفرف فلترکه المسکن المألوف لاجل الدين وامتثال امر رب العالمين واما رفاقته لهما فلمتابعتهما فى باب الهجرة واحياء سنتهما فان ابراهيم عليه السلام هاجر الى الارض المقدسة ونبينا عليه السلام هاجر الى ارض المدينة * وفيه اشارة الى ان السالك ينبغى ان يهاجر من ارض الجاه وهو قبول الخلق الى ارض الخمول

ـ حکايت کنند از ابوسعيد خراز قدس سره ـ کفت درشهرى بودم ونام من در آنجا مشهور شده دركار من عظيم برفتند چنانکه پوست خربزه که از دست من بيفتاد بر داشتند واز يکديکر بصد دينار مى‌خريدند وبر آن مى افزودند باخود کفتم اين نه جاى منست ولائق روزکار من پس از آنجا هجرت کردم بجاى افتادم که مرا زنديق مى کفتند وهر روز دوبار برمن سنك باران همى کردند همان جاى مقام ساختم وآن رنج وبلا همى کشيدم وخوش همى بودم ـ واز ابراهيم ادهم قدس سره حکايت کنند ـ که کفت درهمه عمر خويش در دنيا سه شادى ديدم وباذن الله تعالى شادى نفس خويش را قهر کردم. در شهر انطاکيه شدم برهنه پاى وبرهنه سرميرفتم هريکى طعنهٔ برمن همى‌زد يکى کفت « هذا عبد آبق من مولاه » مرا اين سخن خوش آمد بانفس خويش کفتم اکر کريخته ورميده کاه آن نيامدکه بطريق صلح باز آيى. دوم شادى آن بودکه درکشتى نشسته بودم مسخرهٔ درميان آن جمع بود وهيچ کس را از من حقيرتر وخوارتر نمى‌ديد هرساعتى بيامدى ودست درقفاى من‌داشتى سوم. آن بودکه در شهر مطيه در مسجدى سربزانوى حسرت نهاده بودم در وادى کم وکاست خود افتاده بى‌حرمتى بيامد وبند ميزر بکشاد وآب در من ريخت يعنى‌تبول کرد وکفت «خذماء الورد» ونفس من آن ساعت از آن حقارت خوش بکشت ودلم بدان شاد شد واين شادى از بارکاه عزت در حق خود تحفهٔ سعادت يافتم . پير طريقت کفت بسا مغرور در سترالله ومستدرج در نعمت الله ومفتون بثناى خلق] فعلى العاقل ان يموت عن نفسه ويذوق ألم الفناء المعنوى قبل الفناء الصورى فان الدنيا دارالفناء [هر نفسى چشندهٔ مرکست وهرکسى را راه کند بر مرکست راهى رفتنى وپلى کذشتنى وشرابى آشاميدنى سيد صلوات الله عليه پيوسته امت‌را اين وصيت کردى (اکثروا ذکر هاذم اللذات) زينهار مرك را فراموش مکنيد واز آمدن او غافل مباشيد * از ابراهيم بن ادهم قدس سره سؤال کردندکه اى قدوهٔ اهل‌طريقت واى مقدمهٔ زمرهٔ حقيقت آن چه‌معنى بودکه درسويداى دل وسينهٔ‌تو پديدار آمد تاتاج شاهى ازسربنهادى ولباس سلطانى ازتن بر کشيدى ومرقع درويشى درپوشيدى ومحنت وبى‌نوايى اختيار کردى کفت آرى روزى برتخت مملکت نشسته بودم وبرچهار بالش حشمت تکيه زده که ناکاه آينهٔ درپيش روى‌من داشتند درآينه‌نکه کردم منزل خود در خاك ديدم ومرا مونس‌نه سفردراز درپيش ومرا زادنه زندانى‌تافته ديدم ومرا طاقت نه قاضى‌عدل ديدم ومراحجت‌نه اى مردى که اکر بساط امل توکوشهٔ باز کشند ازقاف تاقاف بکيرد بارى بنکرکه صاحب قاب قوسين چه ميکويد (والله مارفعت قدما وظننت انى وضعتها وما اكلت لقمة وظننت انى‌ابتلعتها) کفت بدان خداىى که مرا بخلق فرستادکه هيچ قدمى اززمين

برنداشتم كه كمان بردم كه پيش ازمرك من آنرا بزمين باز توانم نهاد وهيچ لقمه دردهان ننهادم كه چنان پنداشتم كه من آن لقمه‌را پيش ازمرك توانم فروبرد اوكه سيد اولين وآخرين ومقتداى اهل آسمان وزمين است چنين ميكويد وتومغرور وغافل امل دراز درپيش نهادهٔ وصد ساله كار وبار ساخته ودل بر آن نهادهٔ خبر ندارى كه اين دنيا غدار سراى غرورست نه‌سرور وسراى فرارست نه سراى قرار]

تا كى ازدار الغرورى ساختن دارالسرور * تا كى ازدار الفرارى ساختن دارالقرار
اى خداوندان مال الاعتبار الاعتبار * وى خداوندان قال الاعتذار الاعتذار
پيش ازان كين جان عذر آرد فروماند زنطق * پيش ازان كين چشم عبرت بين فروماندزكار

كذا فى كشف الاسرار ﴿ وكأين من دابة لاتحمل رزقها ﴾ كأين للتكثير بمعنى كم الخبرية ركب كاف التشبيه مع أى فجرد عنها معناها الافرادى فصار المجموع كأنه اسم مبنى على السكون آخره نون ساكنة كما فى من لاتنوين تمكين ولهذا يكتب بعد الياء نون مع ان التنوين لاصورة له فى الخط وهو مبتدأ. وجملة قوله الله يرزقها خبره. ولاتحمل صفة دابة. والدابة كل حيوان يدب ويتحرك على الارض مما يعقل وممالايعقل. والحمل بالفتح [برداشتن بسر وبه پشت] وبالكسر اسم للمحمول على الرأس وعلى الظهر. والرزق لغة ماينتفع به واصطلاحا اسم لما يسوقه الله الى الحيوان فيأكله — روى — ان النبى صلى الله عليه وسلم لما امر المؤمنين الذين كانوا بمكة بالمهاجرة الى المدينة قالوا كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت والمعنى وكثير من دابة ذات حاجة الى الغذاء لاتطيق حمل رزقها لضعفها اولاتدخره وانما تصبح ولامعيشة عندها [وذخيره كننده ازجانوران آدميست وموش ومور وكفته اند سياه كوش ذخيره نهد وفراموش كند . ودركشاف ازبعضى نقل ميكند كه بلبلى را ديدم خوردنى درزير بالهاى خود نهان ميكرد القصه جانوران بسيارند ازدواب وطيور ووحوش وسباع وهوام وحيوانات آبى كه ذخيره ننهند وحامل رزق خود نشوند] ﴿ الله يرزقها ﴾ يعطى رزقها يوما فيوما حيث توجهت ﴿ و ﴾ يرزق ﴿ اياكم ﴾ حيث كنتم اى ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء فى انه لايرزقها واياكم الا الله لان رزق الكل باسباب هوالمسبب لها وحده فلاتخافوا الفقر بالمهاجرة والخروج الى دار الغربة

هست زفيض كرم ذوالجلال * مشرب ارزاق پر آب زلال
شاه وكدا روزى ازان ميخورند * مور وملخ قسمت ازاو ميبرند

﴿ وهو السميع العليم ﴾ المبالغ فى السمع فيسمع قولكم هذا فى امر الرزق المبالغ فى العلم فيعلم ضمائركم * وقال الكاشفى [دانا بآنكه شمارا روزى از كجا دهد] ﴿ ولئن سألتهم ﴾ اى اهل مكة ﴿ من ﴾ استفهام ﴿ خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ﴾ لمصالح العباد حيث يجريان على الدوام والتسخير جعل الشئ منقادا للآخر وسوقه الى الغرض المختص به قهرا ﴿ ليقولن ﴾ خلقهن ﴿ الله ﴾ اذلاسبيل لهم الى الانكار لماتقرر فى العقول من وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود ﴿ فانى ﴾ [پس كجا با-

(يؤفكون)

﴿ يؤفكون ﴾ الأفك بالفتح الصرف والقلب وبالكسر كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه اى فكيف يصرفون عن الاقرار بتفرده فى الالهية مع اقرارهم بتفرده فيما ذكر من الخلق والتسخير فهو انكار واستبعاد لتركهم العمل بموجب العلم وتوبيخ وتقريع عليه وتعجيب منه ﴿ الله يبسط الرزق لمن يشاء ﴾ ان يبسطه ﴿ من عباده ﴾ مؤمنين اوكافرين

اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست

﴿ ويقدر ﴾ [تنك ميسازد] ﴿ له ﴾ اى لمن يشاء ان يقدرله منهم كائنا من كان على ان الضمير مبهم حسب ابهام مرجعه ويحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب اى يقدر لمن يبسطه على التعاقب * قال الحسن يبسط الرزق لعدوه مكرا به ويقدر على وليه نظرا له فطوبى لمن نظرالله اليه ﴿ ان الله بكل شئ عليم ﴾ فيعلم من يليق ببسط الرزق فيبسطه ويعلم من يليق بقبضه فيقبضه له اوفيعلم ان كلا من البسط والقبض فى اى وقت يوافق الحكمة والمصلحة فيفعل كلا منهما فى وقته وفى الحديث القدسى (ان من عبادى من لايصلح ايمانه الا الغنى ولوافقرته لافسده ذلك وان من عبادى من لايصلح ايمانه الا الفقر ولواغنيته لافسده ذلك) ﴿ ولئن سألتهم ﴾ اى مشركى العرب ﴿ من ﴾ [كه] ﴿ نزل من السماء ماء فاحيا ﴾ [پس زنده كرد وتازه ساخت] ﴿ به ﴾ [بسبب آن آب] ﴿ الارض ﴾ باخراج الزرع والنبات والاشجار منها ﴿ من بعد موتها ﴾ يبسها وقحطها : وبالفارسية [پس از مردكى وافسردكى] * ويقال للارض التى ليست بمنبتة ميتة لانه لاينتفع بها كما لاينتفع بالميتة ﴿ ليقولن ﴾ نزل واحيى ﴿ الله ﴾ اى يعترفون بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذى لايكاد يتوهم منه القدرة على شئ ما اصلا ﴿ قل الحمد لله ﴾ على ان جعل الحق بحيث لايجترئ المبطلون على جحوده وان اظهر حجتك عليهم ﴿ بل اكثرهم ﴾ اى اكثر الكفار ﴿ لايعقلون ﴾ اى شيأ من الاشياء فلذلك لايعملون بمقتضى قولهم فيشركون به سبحانه اخس مخلوقاته وهوالصنم * يقول الفقير اغناه الله القدير قدذكر الله تعالى آية الرزق ثم آية التوحيد ثم كررها فى صورتين اخريين تنبيها منه لعباده المؤمنين على انه سبحانه لايقطع ارزاق الكفار مع وجود الكفر والمعاصى فكيف يقطع ارزاق المؤمنين مع وجود الايمان والطاعات

اى كريمى كه از خزانهٔ غيب * كبر وترسا وظيفه خوردارى
دوستانرا كجا كنى محروم * توكه بادشمنان نظر دارى

وانه سبحانه لايسأل من العباد الا التوحيد والتقوى والتوكل فانما الرزق على الله الكريم وقد قدر مقادير الخلق قبل خلق السموات والارض بخمسين الف سنة وماقدر فى الخلق والرزق والاجل لايتبدل بقصد القاصدين ألا ترى الى الوحوش والطيور لاتدخر شيأ الى الغد تغدو خماصا وتروح بطانا اى ممتلئة البطون والحواصل لاتكالها على الله تعالى بما وصل الى قلوبها من نور معرفة خالقها فكيف يهتم الانسان لاجل رزقه ويدخر شيأ لغده ولايعرف

حقيقة رزقه واجله فربما يأكل ذخيرته غيره ولايصل الى غده ولذلك كان صلى الله عليه وسلم لايدخر شيأ لغد اذ الارزاق مجددة كالانفاس المجددة فى كل لحة والرزق يطلب الرجل كما يطلبه اجله [خواجهٔ عالم صلى الله عليه وسلم فرموده كه اى مردم رزق قسمت كرده شده است تجاوز نمى كند ازمرد آنچه از براى وى نوشته شده است پس خوبى كنيد درطلب روزى يعنى بطاعت جوييد نه بمعصيت اى مردم درقناعت فراخى است ودرميانه رفتن واندازه بكار داشتن پسندكى وكفايت است درزهد راحت است وخفت حساب وهر عملى را جزاييست وكل آت قريب] : قال المولى الجامى

درين خرابه مكش بهر كنج غصه ورنج * چوتقد وقت توشد فقرخاك برسركنج
بقصر عشرت وايوان عيش شاهان بين * كه زاغ نغمه سرا كشت وجغد قافيه سنج

* وعن بعضهم قال كنت انا وصاحب لى نتعبد فى بعض الجبال وكان صاحبي بعيدا منى فجاءنى يوما وقال قد نزل بقربنا بدو فقم نمش اليهم لعله يحصل لنا منهم شئ من لبن غيره فامتنعت فلم يزل يلح علىّ حتى وافقته فذهبنا اليهم فاطعمونا من طعامهم ورجعنا وعاد كل واحد منا الى مكانه الذى كان فيه ثم انى انتظرت الظبية فى الوقت الذى كانت تأتينى فيه فلم تأتنى ثم انتظرتها بعد ذلك فلم تأتنى فانقطعت عنى فعرفت ان ذلك بشؤم ذنبي الذى احدثته بعد ان كنت مستغنيا بلبنها وهذا الذنب الذى ذكر ثلاثة اشياء احدها خروجه من التوكل الذى كان دخل فيه والثانى طمعه وعدم قناعته بالرزق الذى كان مستغنيا به والثالث اكله طعاما خبيثا فحرم رزقا حلالا طيبا محضا اخرجته القدرة الالهية من باب العدم وادخلته فى باب الايجاد بمحض الجود والكرم آتيا من طريق باب خرق العادة كرامة لولى من اوليائه اولى السعادة ذكره اليافعى فى الرياض ﴿ وماهذه الحيوة الدنيا ﴾ اشارة تحقير للدنيا وكيف لاوهى لاتزن عند الله جناح بعوضة : والمعنى بالفارسية [ونيست اين زندكانى دنيا] * قال الامام الراغب الحياة باعتبار الدنيا والآخرة ضربان الحياة الدنيا والحياة الآخرة فهى اشارة الى ان الحياة الدنيا بمعنى الحياة الاولى بقرينة المقابلة بالآخرة فانه قد يعبر بالادنى عن الاول المقابل للآخر والمراد بالحياة الاولى ماقبل الموت لدنوه اى قربه وبالآخرة مابعد الموت لتأخره ﴿ الالهو ﴾ وهومايلهى الانسان ويشغله عما يعنيه ويهمه والملاهى آلات اللهو ﴿ ولعب ﴾ يقال لعب فلان اذا لم يقصد بفعله مقصدا صحيحا * قال الكاشفى (الالهو) [مكر مشغولى وبيكارى ولعب وبازى يعنى درسرعت انقضا وزوال ببازى كودكان مى ماندكه يكجا جمع آيند وساعتى بدان متهيج كردند واندك زمانى را ملول وماندە كشته متفرق شوند وچه زيبا كفته است]

بازيچهٔ ايست طفل فريب اين متاع دهر * بى عقل مردمان كه بدين مبتلا شوند

❀ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان هذه الحياة التى يعيش بها المرء فى الدنيا بالنسبة الى الحياة التى يعيش بهما اهل الآخرة فى الآخرة وجوار الحق تعالى لهو ولعب وانما شبههما باللهو واللعب لمعنيين * احدهما ان امر اللهو واللعب سريع الانقضاء لايداوم عليه فالمعنى ان الدنيا وزينتها وشهواتها لظل زائل لايكون لها بقاء فلا تصلح

لاطمئنان القلب بها والركون اليها ، والثانى ان اللهو واللعب من شأن الصبيان والسفهاء دون العقلاء وذوى الاحلام ولهذا كان النبى عليه السلام يقول (ما انامن دد ولاالدد منى) والدد اللهو واللعب فالعاقل يصون نفسه منه انتهى ، قال فى كشف الاسرار فان قيل لم سماها لهوا ولعبا وقد خلقها لحكمة ومصلحة قلنا انه سبحانه بنى الخطاب على الاعم الاغلب وذلك ان غرض اكثر الناس من الدنيا اللهو واللعب انتهى ورد فى الخبر النبوى حين سئل عن الدنيا فقال (دنياك مايشغلك عن ربك) : وفى المثنوى

جيست دنيا از خدا غافل شدن * نى قماش ونقره وفرزند وزن[۱]
مال را كز بهر دين باشى حمول * نعم مال صالح خواندش رسول
آب در كشتى هلاك كشتى است * آب اندر زير كشتى پشتى است
جونكه مال وملك را از دل براند * زان سليمان خويش جز مسكين نخواند
كوزهٔ سربسته اندر آب رفت * از دل پر باد فوق آب رفت
باد درويشى جو در باطن بود * بر سر آب جهان ساكن بود
كرجه جمله اين جهان ملك ويست * ملك درچشم دل اولاشى است

قيل الشرك في بيت واحد ومفتاحه حب الدنيا وما احسن من شبهها بخيال الظل حيث قال

رأيت خيال الظل اعظم عبرة * لمن كان فى علم الحقائق راق
شخوص واصوات يخالف بعضها * لبعض واشكال بغير وفاق
تمر و تقضى اوبة بعد اوبة * وتفنى جميعا والمحرك باق

ومن اشارات المثنوى ما قال

اى دريده پوستين يوسفان * كرك برخيزى ازين خواب كران[۲]
كشته كركان يك بيك خواهاى تو * مى درانند از غضب اعضاى تو
خون نخسبد بعد مرك درقصاص * تومكو كه مردم ويابم خلاص
اين قصاص نقد حيلت سازيست * پيش زخم آن قصاص اين بازيست
زين لعب خواندست دنيارا خدا * كين جزا لعبست پيش آن جزا
اين جزا تسكين جنك وفتنه است * آن جوا خصاست واين جون ختنه است

﴿ وان الدار الآخرة لهى الحيوان ﴾ اى وان الجنة لهى دار الحياة الحقيقية لامتناع طريان الموت والفناء عليها او هى فى ذاتها حياة للمبالغة . والحيوان مصدر حيى سمى به ذو الحياة واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا لئلا يحذف احدى الالفات وهو ابلغ من الحياة لما فى بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوان ولذلك اختير على الحياة فى هذا المقام المقتضى للمبالغة ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ لما آثروا عليها الدنيا التى اصلها عدم الحياة ثم مايحدث فيها من الحياة عارضة سريعة الزوال ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان دار الدنيا لهى الموتان لانه تعالى سمى الكافر وان كان حيا بالميت بقوله (انك لاتسمع الموتى) وقال (لتنذر من كان حيا) فثبت ان الدنيا وما فيها من الموتان الا من احياه الله بنور الايمان فهو

[۱] دراوائل دفتر يكم دربيان ترجيح دادن شير جهد را از توكل
[۲] دراواخر دفتر جهارم دربيان اطوار خلقت آدم درفطرت

الحى والآخرة عبارة عن عالم الارواح والملكوت فهى حياة كلها وانما سماها الحيوان والحيوان ما يكون حيا وله حياة فيكون جميع اجزائه حيا فالآخرة حيوان لان جميع اجزائها حى فقد ورد فى الحديث (ان الجنة بما فيها من الاشجار والثمار والغرف والحيطان والانهار حتى ترابها وحصاها كلها حى) فالحياة الحقيقية التى لاتشينها الغصص والمحن والامراض والعلل ولايدركها الموت والفوت لهى حياة اهل الجنات والقربات لوكانوا يعلمون قدرها وغاية كمالها وحقيقة عزتها لكانوا أشد حرصا فى تحصيلها ههنا فمن فاته لايدركها فى الآخرة ألاترى ان من صفة اهل النار انلايموت فيها ولا يحيى يعنى ولا يحيى بحياة حقيقية يستريح بها وانهم يتمنون الموت ولا يجدونه انتهى * قال فى كشف الاسرار [غافل بى حاصل تاشند شربت مرادى آميزى وتا كى ارزوى پزى . كاه چون شير هرچت پيش آيدمى شكنى . كاه چون كرك هرچه بينى همى درى . كاه چون كبك در كوههاى مرادمى پرى كاه چون آهو در مرغزار ارزو همه چرى . خبردارى كه اين دنيا كه توبدان همى نازى وترا همى فريبدو دردام غرورى كشد لهو ولعبست سراى بى سرمايكان وسرماية بى دولتان وبازيچة بى كاران وبند معشوقة فتانست ورعناى بى سرو سامان دوستى بى وفا وايهٔ بى مهر دشمنى پركزند بوالعجبى پرفند هركرا بامدادبنوازد شبانكاه بكدازد وهركرا يكدو زدل بشادى بيفروزد وديكروزش باتش هلاك مى سوزد]

احلام نوم اوكظل زائل * ان اللبيب بمثلها لايخدع

وفى المثنوى

در اوائل دفتر چهارم دربيان قصهٔ صوفى كه دربيان كلستان سر بر زانوى مراقبت نهاده بود الخ

صوفىٔ در باغ از بهرى كشاد * صوفيانه روى بر زانو نهاد
پس فرورفت او بخود اندر نغول * شد ملول ازصورت خوابش فضول
كه چه خسبى آخر اندر رزنكر * اين درختان بين وآثار خضر
امر حق بشنو كه كفتست انظروا * سوى اين آثار رحمت آر رو
كفت آثارش دلست اى بوالهوس * آن برون آثار آثارست وبس
باغها وسبزها بر عين جان * بربرون عكسش چودر آب روان
آن خيال باغ باشد اندر آب * كه كند از لطف آب آن اضطراب
باغها و ميوها اندر دلست * عكس لطف آن برين آب وكلست
كر نبودى عكس آن سر و سرور * پس بخواندى ايزدش دار الغرور
اين غرور آنست يعنى اين خيال * هست از عكس دل جان رجال
جمله مغروران برين عكس آمده * بر كمانى كين بود جنت كده
مى كريزند از اصول باغها * بر خيالى ميكنند آن لاغها
چونكه خواب غفلت آيد شان بسر * راست بينند وچه سودست آن نظر
پس بكورستان غريو افتادواه * تا قيامت زين غلط واحسرتاه
اى خنك آنرا كه پيش ازمرك مرد * جان او از اصل اين رز بوى برد

[اين حيات لعب ولهو در چشم كسى آيدكه از حياة طيبه وزندكانى مهر خبر ندارد مراورا دوستانندكه زندكانى ايشان امروز بذكر است وبمهر وفردا زندكانى ايشان بمشاهدت بود ومعاينت زندكانى ذكررا ثمرة انس است وزندكانى مهررا ثمرة فنا ايشانندكه يك طرف ازو محجوب نبند وهيچ محجوب مانند زنده نمانند]

غم كى خورد آنكه شادمانيش توبى * ياكى ميرد آنكه زندكانيش توبى

فالعاقل لايضيع العمر العزيز فى الهوى واشتغال الدنيا الدنية الرذيلة بل يسارع فى تحصيل الباقى * قال الفضيل رحمه الله لوكانت الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لكان ينبغى لنا ان نختار خزفا يبقى على ذهب يفنى كما روى ان سليمان عليه السلام قال لتسبيحة فى صحيفة مؤمن خير مما اوتى ابن داود فانه يذهب والتسبيحة تبقى ولايبقى مع العبد عند الموت الا ثلاث صفات صفاء القلب اى عن كدورات الدنيا وانسه بذكر الله وحبه لله ولا يخفى ان صفاء القلب وطهارته عن ادناس الدنيا لاتكون الا مع المعرفة والمعرفة لا تكون الا بدوام الذكر والفكر وخير الاذكار التوحيد ﴿ فاذا ركبوا فى الفلك ﴾ متصل بما دل عليه شرح حالهم . والركوب هو الاستعلاء على الشئ المتحرك وهو متعد بنفسه كما فى قوله تعالى (والخيل والبغال والحمير لتركبوها) واستعماله ههنا وفى امثاله بكلمة فى للايذان بان المركوب فى نفسه من قبيل الامكنة وحركته قسرية غير ارادية . والمعنى ان الكفار على ماوصفوا من الاشراك فاذا ركبوا فى السفينة لتجاراتهم وتصرفاتهم وهاجت الرياح واضطربت الامواج وخافوا الغرق : وبالفارسية [پس چون نشينند كافران دركشتى وبسبب موج در كرداب اضطراب افتند] ﴿ دعوا الله ﴾ حال كونهم ﴿ مخلصين له الدين ﴾ اى على صورة المخلصين لدينهم من المؤمنين حيث لايدعون غير الله لعلمهم بانه لايكشف الشدائد عنهم الا هو * وقال فى الاسئلة المقحمة مامعنى الاخلاص فى حق الكافر والاخلاص دون الايمان لايتصور وجوده والجواب ان المراد به التضرع فى الدعاء عند مسيس الضرورة والاخلاص فى العزم على الاسلام عند النجاة من الغرق ثم العود والرجوع الى الغفلة والاصرار على الكفر بعد كشف الضر ولم يرد الاخلاص الذى هو من ثمرات الايمان انتهى ويدل عليه ماقال عكرمة كان اهل الجاهلية اذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتدت بهم الريح القوا تلك الاصنام فى البحر وصاحوا « ياخداى ياخداى » كما فى الوسيط و « يارب يارب » كما فى كشف الاسرار ﴿ فلما نجيهم الى البر ﴾ البر خلاف البحر وتصور منه التوسع فاشتق منه البر اى التوسع فى فعل الخير كما فى المفردات : والمعنى بالفارسية [پس آن هنكام كه نجات دهد خداى تعالى ايشانرا از بحر وغرق وبرون آرد بسلامت بسوى خشك ودشت] ﴿ اذاهم ﴾ [آنكاه ايشان] ﴿ يشركون ﴾ اى فاجأوا المعاودة الى الشرك . يعنى [باز كردند بعادت خويش] ﴿ ليكفروا بما آتيناهم ﴾ اللام فيه لام كى اى ليكونوا كافرين بشركهم بما آتيناهم من نعمة النجاة التى حقها ان يشكروها ﴿ وليتمتعوا ﴾ اى ولينتفعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادّهم عليها ويجوز ان تكون لام الامر

فى كليهما ومعناه التهديد والوعيد كما فى اعملوا ما شئتم ﴿فسوف يعلمون﴾ اى عاقبة ذلك وغائلته حين يرون العذاب ﷺ وفى التأويلات بقوله ﴿فاذا ركبوا فى الفلك﴾ يشير الى ان الاخلاص تفريغ القلب من كل ما سوى الله والثقة بان لانفع ولا ضرر الا منه وهذا لايحصل الا عند نزول البلاء والوقوع فى معرض التلف وورطة الهلاك ولهذا وكل بالانبياء والاولياء لتخليص الجوهر الانسانى القابل للفيض الالهى من قيد التعلقات بالكونين والرجوع الى حضرة المكون فان الرجوع اليها مركوز فى الجوهر الانسان لوخلى وطبعه لقوله ﴿ان الى ربك الرجعى﴾ فالفرق بين اخلاص المؤمن واخلاص الكافر بان يكون اخلاص المؤمن مؤيدا بالتأييد الالهى وانه قد عبدالله مخلصا فى الرخاء قبل نزول البلاء فنال درجة الاخلاص المؤيد من الله بالسر الذى قال تعالى ﴿الاخلاص سر بينى وبين عبدى لايسعه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل﴾ فلا يتغير فى الشدة والرخاء ولا فى السخط والرضى واخلاص الكافر اخلاص طبيعى قد حصل له عند نزول البلاء وخوف الهلاك بالرجوع الطبيعى غير مؤيد بالتأييد الالهى عند خمود التعلقات راكبي الفلك ﴿دعوا الله مخلصين له الدين﴾ دعاء اضطراريا فاجابهم من يجيب المضطر بالنجاة من ورطة الهلاك ﴿فلما نجاهم الى البر﴾ وزال الخوف والاضطرار عاد الميشوم الى طبعه ﴿اذاهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم﴾ اى ليكون حاصل امرهم من شقاوتهم ان يكفروا بنعمة الله ليستوجبوا العذاب الشديد ﴿وليتمتعوا﴾ اياما قلائل ﴿فسوف يعلمون﴾ ان عاقبة امرهم دوام العقوبة الى الابد انتهى : قال الشيخ سعدى

ره راست بايد نه بالاى راست * كه كافرهم ازروى صورت چوماست
ترا آنكه چشم ودهان داد وكوش * اكر عاقلى درخلافش مكوش
مكن كردن ازشكر منعم مپيچ * كه روز پسين سر برآرى بهيچ

* قال الشيخ الشهير بزروق الفاسى فى شرح حزب البحر اما حكم ركوب البحر من حيث هو فلا خلاف اليوم فى جوازه وان اختلف فيه نظرا لمشقته فهو ممنوع فى احوال خمسة . اولها اذا ادى لترك الفرائض اونقصها فقد قال مالك للذى يميد فلايصلى الراكب حيث لايصلى ويل لمن ترك الصلاة . والثانى اذا كان مخوفا بارتجاجه من الغرق فيه فانه لايجوز ركوبه لانه من الالقاء الى التهلكة قالوا وذلك من دخول الشمس العقرب الى آخر الشتاء . والثالث اذا خيف فيه الاسر واستهلاك العدو فى النفس والمال لايجوز ركوبه بخلاف ما اذا كان معه امن والحكم للمسلمين لقوة يدهم واخذ رهائنهم ومافى معنى ذلك . والرابع اذا ادى ركوبه الى الدخول تحت احكامهم والتذلل لهم ومشاهدة منكرهم مع الامن على النفس والمال بالاستئمان منهم وهذه حالة المسلمين اليوم فى الركوب مع اهل الطرائد ونحوهم وقد اجراها بعض الشيوخ على مسألة التجارة لارض الحرب ومشهور المذهب فيها الكراهة وهى من قبيل الجائز وعليه يفهم ركوب ائمة العلماء والصلحاء معهم فى ذلك وكأنهم استخفوا الكراهة فى مقابلة تحصيل الواجب الذى هو الحج ومافى معناه . والخامس اذا خيف بركوبه عورة كركوب المرأة فى مركب صغير لايقع لها فيه سترها فقد منع مالك

(ذلك)

ذلك حتى فى حجها الا ان يختص بموضع ومركب كبير على المشهور. ومن اوراد البحر الحى القيوم • ويقول عند ركوب السفينة (بسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم. وماقدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) فانه امان من الغرق ﴿ أو لم يروا ﴾ اى ألم ينظر اهل مكة ولم يشاهدوا ﴿ انا جعلنا ﴾ اى بلدهم ﴿ حرما ﴾ محترما ﴿ آمنا ﴾ مصونا من النهب والتعدى سالما اهله آمنا من كل سوء ﴿ ويتخطف الناس من حولهم ﴾ التخطف بالفارسية [ربودن] وحول الشئ جانبه الذى يمكنه ان يتحول اليه اى والحال ان العرب يختلسون ويؤخذون من حولهم قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله فى تغاور وتناهب ﴿ أفبالباطل يؤمنون ﴾ اى أبعد ظهور الحق الذى لاريب فيه بالباطل وهو الصنم او الشيطان يؤمنون دون الحق وتقديم الصلة لاظهار شناعة مافعلوه وكذا فى قوله ﴿ وبنعمة الله ﴾ المستوجبة للشكر ﴿ يكفرون ﴾ حيث يشركون به غيره • وفى التأويلات النجمية (أفبالباطل) وهو ماسوى الله من مشارب النفس (يؤمنون) اى يصرفون صدقهم (وبنعمة الله) وهى مشاهدة الحق (يكفرون) بان لايطلبوها انتهى انما فسر الباطل بما سوى الله لان ماخلا الله باطل مجازى اما بطلانه فلكونه عدما فى نفسه واما مجازيته فلكونه مجلى ومرآة للوجود الاضافى • واعلم ان الكفر بالله اشد من الكفر بنعمة الله لان الاول لايفارق الثانى بخلاف العكس والكفار جمعوا بينهما فكانوا اذم ﴿ ومن اظلم ﴾ [وكيست ستمكار تر] ﴿ ممن افترى ﴾ [بيدا كرد ازنفس خويش] ﴿ على الله ﴾ الاحد الصمد ﴿ كذبا ﴾ بان زعم ان له شريكا اى هو اظلم من كل ظالم ﴿ او كذب بالحق ﴾ بالرسول او بالقرآن ﴿ لما جاءه ﴾ من غير توقف عنادا ففى لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول ماسمعوه ﴿ أليس فى جهنم مثوى للكافرين ﴾ تقرير لثوائهم فيها اى اقامتهم فان همزة الاستفهام الانكارى اذا دخلت على النفى صار ايجابا اى لايستوجبون الاقامة والخلود فى جهنم وقد فعلوا مافعلوا من الافتراء والتكذيب بالحق الصريح مثل هذا التكذيب الشنيع او انكار واستبعاد لاجترائهم على الافتراء والتكذيب اى ألم يعلموا ان فى جهنم مثوى للكافرين حتى اجترأوا هذه الجراءة • وفى التأويلات النجمية (ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا) بان يرى من نفسه بان له مع الله حالا اووقتا اوكشفا اومشاهدة ولم يكن له من ذلك شئ وقالوا اذا فعلوا فاحشة وجدنا عليها آباءنا به يشير الى ان الاباحية واكثر مدعى زماننا هذا اذا صدر منهم شئ على خلاف السنة والشريعة يقولون انا وجدنا مشايخنا عليه والله امرنا بهذا اى مسلم لنا من الله هذه الحركات لمكانة قربنا الى الله وقوة ولايتنا فانها لاتضر بل تنفعنا وتفيد (اوكذب بالحق) اى بالشريعة وطريقة المشايخ وسيرتهم لما جاءه (أليس فى جهنم) النفس (مثوى) محبس (للكافرين) اى لكافرى نعمة الدين والاسلام والشريعة والطريقة بمايفترون وبما يدعون بلا معنى القيام به كذابين فى دعواهم انتهى : قال الحافظ

مدعى خواست كه آيد بتماشا كه راز • دست غيب آمد وبرسينهٔ نامحرم زد

فالمدعي اجنبي عن الدخول في حرم المعنى كما ان الاجنبي ممنوع عن الدخول في حرم السلطان
وقال الكمال الخجندي

مدعى نيست محروم دربار * خادم كعبه بولهب نبود

فلوا جب الاجتناب عن الدعوى والكذب وغيرهما من صفات النفس واكتساب المعنى
والصدق ونحوهما من اوصاف القلب : قال الحافظ

طريق صدق بياموز ازآب صافى دل * براستى طلب ازاد كى چوسرو چمن

— حكي — عن ابراهيم الخواص رحمه الله انه كان اذا اراد سفرا لم يعلم احدا ولم يذكره وانما
يأخذ ركوته ويمشى قال حامد الاسوار فبينما نحن معه في مسجده تناول ركوته ومشى
فتبعته فلما وافينا القادسية قال لي ياحامد الى اين قلت ياسيدي خرجت لخروجك قال
انا اريد مكة ان شاء الله تعالى قلت وانا اريد ان شاء الله مكة فلما كان بعد ايام اذا بشاب قد
انضم الينا فمشى معنا يوما وليلة لايسجد لله تعالى سجدة فعرفت ابراهيم فقلت ان هذا
الغلام لايصلي فجلس وقال ياغلام مالك لاتصلي والصلاة اوجب عليك من الحج فقال
ياشيخ ما على صلاة قال ألست مسلما قال لا قال فأي شئ انت قال نصراني ولكن اشارتي
في النصرانية الى التوكل وادعت نفسي انها قد احكمت حال التوكل فلم اصدقها فيما ادعت
حتى اخرجتها الى هذه الفلاة التي ليس فيها موجود غير المعبود اثير ساكني وامتحن
خاطري فقام ابراهيم ومشى وقال دعه يكون معك فلم يزل يسايرنا حتى وافينا بطن مرو
فقام ابراهيم ونزع خلقانه فطهرها بالماء ثم جلس وقال له ما اسمك قال عبدالمسيح فقال ياعبد
المسيح هذا دهليز مكة يعني الحرم وقد حرم الله على امثالك الدخول اليه قال الله تعالى (انما
المشركون نجس فلايقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) والذي اردت ان تستكشف من
نفسك قد بان لك فاحذر ان تدخل مكة فان رأيناك بمكة انكرنا عليك قال حامد فتركناه
ودخلنا مكة وخرجنا الى الموقف فبينما نحن جلوس بعرفات اذا به قد اقبل عليه ثوبان
وهو محرم يتصفح الوجوه حتى وقف علينا فاكب على ابراهيم يقبل رأسه فقال له ما الحال
ياعبد المسيح فقال له هيهات انا اليوم عبد من المسيح عبده فقال له ابراهيم حدثني حديثك
قال جلست مكاني حتى اقبلت قافلة الحاج فقمت وتنكرت في زي المسلمين كأني محرم فساعة
وقعت عيني على الكعبة اضمحل عندي كل دين سوى دين الاسلام فاسلمت واغتسلت
واحرمت فها انا اطلبك يومي فالتفت الي ابراهيم وقال ياحامد انظر الى بركة الصدق
في النصرانية كيف هداه الى الاسلام ثم صحبنا حتى مات بين الفقراء رحمه الله تعالى * يقول
الفقير اصلحه الله القدير في هذه الحكاية اشارات . منها كما ان حرم الكعبة لايدخله مشرك
متلوث بلوث الشرك كذلك حرم القلب لايدخله مدع متلوث بلوث الدعوى . ومنها ان
النصراني المذكور صحب ابراهيم اياما في طريق الصورة فلم يضيعه الله حيث هداه الى الصحبة
به في طريق المعنى . ومنها ان صدقه في طريقه اداه الى ان آمن بالله وكفر بالباطل . ومنها ان
من كان نظره صحيحا فاذا شاهد شيأ من شواهد الحق يستدل به على الحق ولايكذب بآيات

وبه كما وقع للنصرانى المذكور حين رأى الكعبة التى هى صورة سر الذات وكما وقع لعبد الله ابن سلام فانه حين رأى النبى عليه السلام آمن وقال عرفت انه ليس بوجه كذاب نسأل الله حقيقة الصدق والاخلاص والتمتع بثمرات اهل الاختصاص ﴿ والذين جاهدوا فينا ﴾ الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع فى مدافعة العدو اى جدوا وبذلوا وسعهم فى شأننا وحقنا ولوجهنا خالصا . واطلق المجاهدة ليعم جهاد الاعداء الظاهرة والباطنة اما الاول فكجهاد الكفار المحاربين واما الثانى فكجهاد النفس والشيطان وفى الحديث (جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم) ويكون الجهاد باليد واللسان كما قال عليه السلام (جاهدوا الكفار بايديكم والسنتكم) اى بما يسوءهم من الكلام كالهجو ونحوه * قال ابن عطاء المجاهدة صدق الافتقار الى الله بالانقطاع عن كل ماسواه وقال عبدالله بن المبارك المجاهدة علم ادب الخدمة فان ادب الخدمة اعز من الخدمة * وفى الكواشى المجاهدة غض البصر وحفظ اللسان وخطرات القلب ويجمعها الخروج عن العادات البشرية انتهى فيدخل فيها الغرض والقصد ﴿ لنهدينهم سبلنا ﴾ الهداية الدلالة الى مايوصل الى المطلوب . والسبل جمع سبيل وهو من الطرق ماهو معتاد السلوك ويلزمه السهولة ولهذا قال الامام الراغب السبيل الطريق الذى فيه سهولة انتهى. وانما جمع لان الطريق الى الله بعدد انفاس الخلائق والمعنى سبل السير الينا والوصول الى جنابنا * وقال ابن عباس رضى الله عنهما يريد المهاجرين والانصار اى والذين جاهدوا المشركين وقاتلوهم فى نصرة ديننا لنهدينهم سبل الشهادة والمغفرة والرضوان * وقال بعضهم معنى الهداية ههنا التثبيت عليها والزيادة فيها فانه تعالى يزيد المجاهدين هداية كما يزيد الكافرين ضلالة فالمعنى لنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله تعالى (والذين اهتدوا زادهم هدى) وفى الحديث (من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم) وفى الحديث (من اخلص لله اربعين صباحا انفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) * وقال سهل بن عبدالله التسترى رحمه الله والذين جاهدوا فى اقامة السنة لنهدينهم سبيل الجنة ثم قيل مثل السنة فى الدنيا كمثل الجنة فى العقبى من دخل الجنة فى العقبى سلم كذلك من لزم السنة فى الدنيا سلم * ويقال والذين جاهدوا بالتوبة لنهدينهم الى الاخلاص. والذين جاهدوا فى طلب العلم لنهدينهم الى طريق العمل به . والذين جاهدوا فى رضانا لنهدينهم الى الوصول الى محل الرضوان. والذين جاهدوا فى خدمتنا لنفتحن عليهم سبل المناجاة معنا والانس بنا والمشاهدة لنا . والذين اشغلوا ظواهرهم بالوظائف اوصلنا الى اسرارهم اللطائف والعجب ممن يعجز عن ظاهره ويطمع فى باطنه ومن لم يكن اوائل حاله المجاهدة كانت اوقاته موصولة بالامانى ويكون حظه البعد من حيث يأمل القرب * والحاصل انه بقدر الجد تكتسب المعالى فمن جاهد بالشريعة وصل الى الجنة ومن جاهد بالطريقة وصل الى الهدى ومن جاهد بالمعرفة والانفصال عما سوى الله وصل الى العين واللقاء . ومن تقدمت مجاهدته على مشاهدته كما دلت الآية عليه صار مريدا مرادا وسالكا مجذوبا وهو اعلى درجة ممن تقدمت مشاهدته على مجاهدته وصار مرادا مريدا ومجذوبا سالكا لان سلوكه على وفق العادة الالهية ولانه متمكن

هاضم بخلاف الثانى فانه متلون مغلوب وربما تكون مفاجاة الكشف من غير ان يكون المحل متهيئا له سببا للالحاد والجنون والعياذ بالله تعالى ※ وفى التأويلات (لنهدينهم سبلنا) اى سبيل وجداننا كما قال (ألا من طلبنى وجدنى ومن تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) * قال الكاشفى در ترجمهٔ بعضى از كلمات زبور آمده

انا المطلوب فاطلبنى تجدنى * انا المقصود فاطلبنى تجدنى

اكر درجست وجوى من شتابد * مراد خود بزودى باز يابد

وفى المثنوى

كر كران وكر شتابنده بود * آنكه جوينده است يابنده بود

درطلب زن دائما توهر دودست * كه طلب درراه نيكو رهبرست

قالت المشايخ المجاهدات تورث المشاهدات ولو قال قائل للبراهمة والفلاسفة انهم يجاهدون النفس حق جهادها ولاتورث لهم المشاهدة قلنا لانهم قاموا بالمجاهدات فجاهدوا وتركوا الشرط الاعظم منها وهو قوله فينا اى خالصا لنا وهم جاهدوا فى الهوى والدنيا والخلق والرياء والسمعة والشهرة وطلب الرياسة والعلو فى الارض والتكبر على خلق الله فاما من جاهد فى الله جاهد اولا بترك المحرمات ثم بترك الشبهات ثم بترك الفضلات ثم بقطع التعلقات تزكية للنفس ثم بالتنقى عن شواغل القلب على جميع الاوقات وتخليته عن الاوصاف المذمومات تصفية للقلب ثم بترك الالتفات الى الكونين وقطع الطمع عن الدارين تحلية للروح فالذين جاهدوا فى قطع النظر عن الاغيار بالانقطاع والانفصال لنهدينهم سبلنا بالوصول والوصال * واعلم ان الهداية على نوعين هداية تتعلق بالمواهب وهداية تتعلق بالمكاسب فالتى تتعلق بالمواهب فمن هبة الله وهى سابقة والتى تتعلق بالمكاسب فمن كسب العبد وهى مسبوقة فنى قوله تعالى (والذين جاهدوا فينا) اشارة الى ان الهداية الموهبية سابقة على جهد العبد وجهده ثمرة ذلك البذر فلولم يكن بذر الهداية الموهبية مزروعا بنظر العناية فى ارض طينة العبد لما نبتت فيها خضرة الجهد ولولم يكن المزروع مربى جهد العبد لما اثمر بثمار الهداية المكتسبية : قال الحافظ

قومى بجد وجهد نهادند وصل دوست * قومى دكر حواله بتقدير ميكنند

* قال بعض الكبار النبوة والرسالة كالسلطنة اختصاص الهى لامدخل لكسب العبد فيها واما الولاية كالوزارة فلكسب العبد مدخل فيها فكما تمكن الوزارة بالكسب كذلك تمكن الولاية بالكسب ※ وان الله لمع المحسنين ※ بمعية النصرة والاعانة والعصمة فى الدنيا والثواب والمغفرة فى العقبى ※ وفى التأويلات النجمية لمع المحسنين الذين يعبدون الله كأنهم يرونه * وفى كشف الاسرار (جاهدوا) [دربن موضع سه منزل است . يكى جهاد اندر باطن باهوا ونفس . ديكر جهاد بظاهر با اعداى دين وكفار زمين . ديكر اجتهاد باقامت حجت . وطلب حق وكشف شبهت باشد مرآنرا اجتهاد كويند وهرچه اندر باطن بود اندر رعايت عهد الهى مرآنرا جهد كويند اين (جاهدوا فينا) بيان هرسه حالست اوكه بظاهر جهاد كند

در اول دفتر دوم مثنوى در بيان حكايت مارگير كه اژدهاى فسرده را مرده پنداشت الخ

رحمت نصيب وى اوكه باجتهاد بود عصمت بهره وى اوكه اندر نعمت جهد بود كرامت وصل نصيب وى وشرط هرسه كس آنست كه آن جهد فى الله بود تادر هدايت خلعت وى بود آنكه كفت (وان الله لمع المحسنين) چون هدايت دادم من باوى باشم روى بامن بود زبان حال بنده ميكويد الهى بعنايت هدايت دادى بمعونت زرع خدمت رويانيدى به پيغام آب قبول دادى بنظر خويش ميوهٔ محبت ووفا رسانيدى اكنون سزد كه سموم مكر ازان بازدارى وبنايى كه خود افراشتهٔ بجرم ماخراب نكنى الهى توضعيفانرا پناهى قاصدانرا برسر راهى واجدانرا كواهى چه بودكه افزايى ونكاهى]

روضهٔ روح من رضاى توباد * قبله كاهم در سراى توباد
سرمهٔ ديدهٔ جهان بينم * تابود كرد خاكپاى توباد
كرهمه راى توفناى منست * كارمن برمراد راى توباد
شد دلم ذره وار در هوست * دائم اين ذره درهواى توباد

انتهى ما فى كشف الاسرار لحضرة الشيخ رشيدالدين اليزدى قدس سره
هذا آخر ما اودعت فى المجلد الثانى * من التفسير الموسوم بـ« روح البيان » من جواهر المعانى * ونظمت فى سلكه من فوائد العبارة والاشارة والالهام الربانى * وسيحمده اولوا الالباب * ان شاء الله الوهاب * ووقع الاتمام بعون الملك الصمد * وقت الضحوة الكبرى من يوم الاحد * وهو العشر السابع من الثلث الثانى من السدس الخامس من النصف الاول من العشر التاسع من العشر الاول من العقد الثانى من الالف الثانى من الهجرة النبوية * على صاحبها الف الف تحية * وقلت بالفارسية

چو زهجرت كذشت بى كم وكاست * نه وصد سال يعنى بعد هزار
آخر فصل خزان شد موسم * كه نماند ورقى از كلزار
در جماداى نخستين آخر * بلبل خامه دم كرفت از زار
به نهايت رسيد جلد دوم * شد بتاريك روز اين بازار
جد وجهدى كه اوفتاده درين * شد بنوك قلم حق آثار

تمت الجلد السادس ويليه الجلد السابع ان شاء الله تعالى اوله سورة الروم